The Drinched Book

TOTAL DAMAGE BOOK

UNIVERSAL
LIBRARY

يتيمة الدهر

للامام أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية

الجزء الثالث

بنفقة

علي محمد عبد اللطيف

صاحب المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر

الطبعه الأولى

١٣٥٣هـ — ١٩٣٤م

مطبعة الصاوي

بشارع درب الجماميز رقم ١٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن سكرة الهاشمى ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد

شاعر متسع الباع ، في أنواع الابداع . فائق فى قول الملح والظرف ، أحد الفحول الافراد ، جار في ميدان المجون والسخف ما أراد . وكان يقال ببغداد إن زماناً جاد بابن سكرة وابن الحجاج لسخى جداً ، وما أشبههما الا بجرير والفرزدق فى عصريهما فيقال إن ديوان ابن سكرة يربى على خمسين ألف بيت ، منها فى قينة سوداء يقال لها خمرة أكثر من عشرة آلاف بيت وكانت عرضة نوادره وملحه كطيلسان ابن حرب ، وهن أبى حكيمة ، وحمار طباب ، وضرطة وهب

وحكي ابو طاهر ميمون بن سهل الواسطى أن ابن سكرة حلف بطلاق امرأته وهى ابنة عمه أنه لايخلى بياض يوم من سواد شعره في هجاء خمرة ، ولما شعرت امرأته بالقصة كانت كل يوم اذا انفتل زوجها من صلاة الصبح تجيئه بالدواة والقرطاس وتلزم مصلاه لزوم الغريم غير الكريم ، فلا تفارقه مالم يقرض ولو بيتاً فى ذكرها وهجائها ، وقد أخرجت من عيون ملحه ما يجمع الحجول والغرر ، ويمتع السمع والبصر .

الغزل والنسيب

قال فى غلام بيده غصن لوز قد نور

غصن بان بدا وفى اليد منه　　غصن فيه لؤلؤ منظوم
فتحيرت بين غصنين في ذا　　قمر طالع وفى ذا نجوم

وقال

وغزال لولا تميمة شعر　　ذكرته لقلت بعض الجوارى

شاربٌ أشرب الصبابة قلبي وعِذار خلعت فيه عذاري

وقال

ويوم لايقاسُ إليه يومٌ يلوح ضياوهُ من غير نار
أقمنا فيه للذات سوقاً نبيعُ العقلَ فيها بالعقار

وقال

مَن عَذيرى من شادن لايرانى وهو روحى أهلا لردّ السلام
أنا من خدّه وعينيهِ والثغ رومن ريقه البعيد المرام
بين وردٍ ونرجس وتلالي أقحوان وبابلىّ مدام

وقال

الغصنُ منسوب إلى قدّه والورد منثور على خده
بدر يود البدرُ فى حسنه بانهُ يعزى إلى عبده
سألتهُ فى صحوة قبلة فردّنى والموت في رده
حتى إذا السكرُ لوَى رأسهُ قبّلته ألفاً بلا حمده

وقال فى غلام يهواه وهو سميهُ

إذا باسمى دعيتُ حننت شوقاً وذكرنى به الداعى حبيبى
فليت كما اتفقنا بالأسامى وألفتها اتفقنا بالقلوب

وقال

الليالى تسوءُ ثم تسر وصروف الزمان ما تستقرّ
غير أنى عن الحوادث راض بعد سخط والعيش حلو ومر
كنت صباً بواحدٍ ثم ثنيـ ـت فلى بالجميع وصلٌ وهجر
من كمثلى وعن يمينى شمسٌ تتجلى وعن شمالىَ بدر

ذا على خده من المسك سطر وعلى طرف ذا من الغنج سطر
بت يجرى علىّ من ريق هذ ين وكأسى شهد ومسك وخمر
لىَ من ريق ذا ومقلةِ هذا مع كأسى سكرٌ وسكر وسكر
وقال : حَذارِ من وصل من بايت بهِ فقـد لقيت الردى بجفونه
دنوتُ منه كيما أقبله فلم تدعنى نيران وجنته
وقال: قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم هل يحسنُ الروضُ مالم يطلع الزهر
هل التحىَ طرفهُ الساجى فأهجره أم هل تزحزح عن الحـاظه الحوَر
وقال : ياضاحكاً يستهل مضحكهُ عن بردو اضح وعن شنب
أعطيتنى قبلة رشفت بها شهد مشوباً بعبرة العنب
كأنني إذ لثمت فاك بها لثمتُ تفاحة من الذهب
وقال : فديتُ من الناس مَن لحظه بلا خنجر كاد أن يجرحا
كتمتُ هواهُ زمانَ الصبا وصرحتُ بالحبّ لما التحى
وقيلَ محا الشعر لما بدا محاسـنه منه واستقبحا
فقلتُ لهم ما محا حسنه ولكنّ صبرىَ عنه محا
بنفسى عذارٌ بدا طالعاً على ناضرِ الوردِ ما أملحا
قصير فى رزّةٍ أصبعى وأوثق كفىَ تحتَ الرحى
وقال : أشبههُ وحاشـية لديه ثقالا كلهم رَخم وبوم
ببدر التم إشراقاً وحسناً وقد سترت محاسنه الغيوم
عهدتُ البدرَ تكنفه نجومٌ وذا بدر تطيف به رُجوم
وقال : عابوا وقالوا تسـل عنه فقلتُ هذا أوانُ حبي
إن الذى عبتموه منه هو الذى يشتهيهِ قلبي
وكلمـا عبتموه عنـدى زاد جنونى بـه وعجبي

وقال : أحببتُ بدراً ماله مشبه في الحسن لولا أنه جافى
أحْورُ في مقلتهِ حجةٌ للعين والشين مع القاف
وفى ارتجاج الردف داع إلى نون وياء قبل ماكاف
سالته الوصل فلم يحتشم وقال قدم نقدك الوافى
وقال : يا سيدى ومؤملى قد شفنى شوق اليكا
دمعي عليك مورد فكأنه من وجنتيكا

قال فى غلام اعرج

قالوا بليتَ بأعرج فأجبتهم العيبُ يحدُث فى غصون البان
ماذا على إذا استجدْت شمائلا وروادفاً تغنى عن الكثبان
إنى أحب جلوسهُ وأريدهُ للنوم لا للجرى فى الميدان
فى كلِّ عضو منه حسنٌ كامل ماضرَّنى ان زلت القدمان
وله : ليس شرب المدام للمستهام مُذهباً ما به من الاسقام
كلما دبَّت المدامةُ فى الاء ضاء دب اشتياقه في العظام

وقال في غلام رش عليه ماء الورد

ليتَ شعرى عن ماء وردك هذا هو من وجنتيك أم شفتيكا
رقَّ حسناً وطاب عرفاً فقد د لَّ بأوصافه الظِّراف عليكا
وقال : باتَ سكرانَ لايحيرُ جواباً عن كلامى وبتُّ ألثمُ فاهُ
وأتانى إبليسُ يأمر بالسو ء فما كان ذاك لا وهواه
شيمةُ الظرف أن أصونَ حبيبي عن قبيح يراهُ أو لا يراهُ
أىُّ فرق بينَ الحبيب إذا نِيـ لكَ ولم يحتشم وبين سواه
وقال : فى وجهِ إنسانة كلفت بها أربعةٌ ما اجتمعن في أحد
الخدُّ ورد والصدغ غالية والريقُ خمر والثغرُ من برد

لكل جزء من حسنها بدع ... تودع قلبي بدائع الكمد

وقال : يا نظير البدر فى صورته ... وشبيه الغصن في قامته
والذى ينتسب الورد إلى ... روضة تضحك في وجنته
ما ترى فى عاشق مكتئب ... دمعه وقف على مقلته
واقف بالباب يشكو مابه ... فمتى تنظر فى قصته

وقال: بأبى الاسمر الذى فزت منه ... بهلال يبين للناظرينا
قد سقانا فما شفانا مداماً ... وشربنا من ريقه فروينا

وقال: غزال فؤادي إليه صبا ... وهش ولولاه لم يهشش
أجل نظراً في نقا خده ... وفى خدى الأصفر الأنمش
تجد صحن خديه تفاحة ... وخدى من أجله مشمشى

وقال :

خذ من الدهر ماصفا لك منه ... ودع الفكر فى بنات الطريق
أى شيء يكون أطيب من كأ ... س رحيق شيبت بريق عشيق

وقال: تظن أنى أسلو ... كلا ورب البنيه
الآن تيم قلبي ... باللحية السبجيه
للخد خمرة فضل ... على الخدود النقيه
فيه بقية حسن ... لم تبق منى بقيه

وله : أنا والله تالف ... آيس من سلامتى
أو أرى القامة التى ... قد أقامت قيامتى

وقال: وشادن مارأيت غرته الـ ... غراء الا شككت فى القمر
قد قلت لما رأيت صورته ... تبارك الله خالق الصور

وقال في غلام زُطي زامر

ظبيٌ من الزُّطِّ تعلقته ... فصار معشوق ومولاى
أحسنَ والإحسان لم يجمعه ... في حسن إلا لبلواى
إذا نأت روحي عن جسمها ... رد لىَ النأىَ بالناى

وقال في غلام يعرف بابن برغوث من مشاهير الملاح

بليتُ ولا اقول بمن لأنى ... متى ماقلتُ من هو يعشقوه
حبيبٌ قد نفا عني رقادى ... فان غمضت أيقظنى أبوه

وقال : مستهامٌ قد ضاق مذهبهُ ... في هوى من عزَّ مطلبهُ
كل أمرى في الهوى عجب ... وخلاصى منه أعجبه
لى حبيبٌ كله حسن ... فعيون الناس تشبهه
صيغَ من ماء ولى نظر ... ليس يروى حين يشربه
ضاعَ من عينى فمقلتها ... في بحار الدَّمع تطلبه
منعتنى من مقبلهِ ... حين أدنو منه عقربه
واستدارت فهي تحرسه ... من فمى بخلا وترقبه

وقال :

اهلا وسهلا بمن زارت بلا عدة ... تحتَ الظلام ولم تحذرْ من الحرَس
تستَّرت بالدجى عمدا فما استترت ... وتاب إشراقها ليلا عن القبس
ولو طواها الدُّجى عنا لأظهرها ... برق الثنايا وعطرُ النحر والنفس

المجون وما يجرى مجراه

قال : قد قلتُ لما مر بى معرضاً ... كالبدر تحت الغسق الداجى
يهتز في مشيته متعبا ... من كفل كالموج رجراج

ويلي على حل سراويله فإنه شد على عاج

وقال في غلام تركي شرب معه

أيها التركى ماعندك للصب النحيل
هل إلى مايستر الا قرطق عنى من سبيل
أشتهى ذاك وأخشى صولة الليث الثقيل

وقال: ياليلة ليس فيهـا الى المقاح سبيلُ
طالت على ذى اهتياج له قِـدٌ طويل
مسكرَج تتوالى دموعـه وتسيل
رقـادهُ فى الدياجى حتى ينيك قليل
مـوترٌ مستقيم عليهِ رأس ثقيل
أنزلته خان سـوء عنه يطيب الرحيل

وقال: قل للكويتب عنى بـأى اير تنيـك
والاير منك صغير نضو ضعيف ركيك
شارك بأيرك أيرى ونك فنعم الشريك

وقال: إنى بليت بشادن غنج حسن الشمائل وافر الكفل
يبغى الدراهم وهي معوزة عندى فخبلى غير متصل
مستعجمُ الالفاظ أجهل ما يبدى ويجهل فهمهُ غزلى
وإذا مدحت فليس يفهمه والفارسيةُ ليس من عملى
فبحق ما بينى وبينك من ود بلا زيغ ولا ميل
امنن على بقربه فعسى أحيا بزورته ويسمح لى
الجود منك سجية أبداً والمدح والتقريظ من قبلى

وقال: إذا لم يكن للاير بخت تعذرت عليه جهات النيك من كل ناحية

حرمت الغزال الواسطى لشقوتى ... فدمعة أيرى فوق خصييه جاريه
وفاز به كلُّ البرايا وربما ... غدت عقدى فى خدعة المرد واهيه
أقول لأيرى وهو يرقب فتكة ... به خبتَ يا أيرى وغالتك داهيه
عزاء فقد خاس الرجال بسيدى ... علىَّ ولاذوا بالدعى معاويه (١)
وقال : لما رأت كلفي بها وصبابتى ... وتأملت شمطاً يلوح بعارضي
قالت أكلت جناك ثم أتيتنا ... بمدودٍ من تمر عمرك حامض
الحين نامَ الأير منكَ وصلتنا ... تبغى النكاح بغير أير ناهض
لا تعرضنَّ لمهرة إن لم تُرض ... كلَّ الرضى كسرت ضلوع الرائض
وقال : وجاهلة هبَّت سِفاهاً تلومنى ... وما عندها من لذة القصف ما عندى
توبخنى بالشيب والشيب مرشد ... لعمرى ولكن لست أنشط للرشد
فقلت لها كفى ملامك إننى ... بطىءٌ عن العذال فى زمن الورْد
وقال : وبات فى السطح معى واحدٌ ... من أكرم الناس ذوى الفضل
أفسو فيفسو وهو لى مسعد ... كأنما أملى له ويستملى
وقال : عشقتُ للحين قينة عطفت ... قلبيَ بالحسن كلَّ منعطف
ورمت نيكاً لها فكيف به ... لولا سفاهي والبدع من حِرَفى
قلت ارفقى بالشريف فابتسمتْ ... عن لؤلؤ ما اعتزى الى صدف
عجباً وأبدت كالقعب عض له ... أيرى على بيضه من الأسف
وصفقت فوقه تحسِّرنى ... وهو كثيفُ المجس كالهدَف
حتى إذا ما رنا له ذكرى ... وطالَ حتى علا على كتفى
قالت بحقى عليك تطمع أن ... تولج فىَّ ذا بالشِّعر والشرف
تالله لا نكتنى بقافية ... ولا بفخر فانسلَّ او فقف

(١) خاس بالعهد غدر

واسبلت ثوبها عليه فلمْ   أملك سلوآ ولج بى كلفى
فمجت عنها والاْير ينشدنى   بيتاً ويبكى بأدمع ذرف
قال لى الشوق قِف لتلثمهُ   فمن حذار الرقيب لم أقف

وقال : أيامن كله قمر   وكل لحاظهِ حور
لقد طالت عِداتك لى   وأيامى بها قصر
متى في البرج تحصلُ كى   تزيف ويهدر الذكر
وتنشر بيننا قبل   يطير لنارها شرَر

وقال   وسوداءَ بورك في بضعها   ولا نال بؤساً فما أضيقا
نزوْتُ عليها ولا علمَ لى   بأن لها كعشنا محرقا
وكدتُ من الحرّ أن اشتوى   ومن شدة الضيق أن أختنقا
وألفيتُ من جسدينا معاً   لمبصرنا شبحا ابلقا
فان اخدشت قرطست بالمنى   وان نمت ولدت عنقا

وقال : لحمزة عندى حديثٌ يطولُ   رأتنى أبول فكادتْ تبول
فلما نهضتُ أتانى الكتاب   وجاء الهدايا ووافى الرسول
وقالت . تقول بنا يافتى   فقلت وأنعظت لم لا أقول

وقال : وَاجر غلمانى فى واسط   جوعاً وكانوا لا يراموننا
جادوا بما كنت ضنيناً بهِ   فاتسعوا مما يناكوننا
لو أن رزقى مثل ادبارهم   كنت من الاثراء قارونا

ملح من اهاجيه لحمزة

غشتْ خمرة يوم العرس حاجبها   بريقها وأتتنى وهى مختضبهْ
فقلت للزوج لاتغرركَ حمرتها   فانها القفل موضوعٌ على خربه

وقال : ياسائلى عن ليلة لى مضتْ وطيبها عند أبى الجيش
وكيفَ غنت خمرة لاتسلْ غنت فأغنتنا عن الخيش
كفٌ على الطبْل لا يقاعها وكفها الآخرى على الفيش
وربما مرّت لها فسوة من فمها عفت على العيش.

وقال رب عجوز مستعينيهْ سلقية اللون سلوقيه
عاجية الشعر إذا استضحكت أبدَتْ ثنايا آبنوسيه
ذات حِر عنبلهُ بارز كمرقب في وسط بريه
وشعرة بالقمل منظومة كالوَدَع في عقصة كرديه
يفترُّ ذاك الصدغُ من بظرها كقنفذ عَض على ربه
مسنة تصبو إلى أمرد فهى على العاهة لوطيه

وقال عجبتُ لخمرة البخراء أنّى أقامتْ مع مواجرها زمانا
وليس لايره طول ولكن ينيك بهِ فيردفهُ لسانا
لحاه الله كيف يدسُّ فيها لسانًا ربما درسَ القُرانا

وقال . هل لك ياخمرة فى تجره مربحة ما مثلها تجرهْ
صيرى إلى البصرةِ واسترز فى ربك بالنكهة فى البصره
فلو عرضت الريق فى سوقها لابتيعت التفلة بالبدره
تركوبها النخلُ وتحمرُّ في غير أوان الحمرة البسره

وقال لاتسموا بخمرة فقد هرمت وانكسرت تلكم القوارير
رث غناها ورَث كعْثبها والخلق المسترث مهجورُ
وكل باز يمسه هِرَم تخرى على رأسهِ العصافير

وقال: وقد كنت قبلَ الشيب أعشق خمرة وتفرط فى عشق وتضرط من حب

إلى أن عفا جرحها ودبّ منعظي وصارت قفا نبك وصرت ألا هُبّي

وقال :

حسبي سواك وبي من وصالك لي شغلتُ عنكِ بمَن أهواه فاشتغلي

لا تعذليني على ما كان من مَلَلٍ من ذا يراك فلا يصبو إلى الملل

هرمت حتى تناسيتِ اللحونَ معاً وصرت مفرغةَ الالحاظ والمقل

إن كنتُ أبصرتُ أسنى منك في بصري فلا بلغتُ الذى أهواه من أملي

البحر أنتِ وايرى ليس من سمك وليس بيني وبين البحر من عمل

وحصل معها فى دعوة فغنت فقال ابن سكرة

ذنبي عظيمٌ ما أراه يغفر فى وصل من نكهتها مبعرُ (١)

فالحمدُ لله على حكمه هذا دليل أنني مدبر

قد قلتُ لما لاح لى ثغرُها ولاحَ منه الخزَفُ الأخضر

وانتثر السوسنُ من صدغها وثار منها نفس أبخر

وشفَّ قلبي نتنُ آباطها يا معشر الناس قِفوا فانظروا

ما أخرج من سائر أهاجيه

قال : تهتَ علينا ولست فينا ولِيَّ عهد ولا خليفه

فته وزدْ ما على جارٍ يقطعُ عني ولا وظيفه

ولا تقلْ ليس فيَّ عيب قد تقذف الحرة العفيفه

والشعر نار بلا دخان وللقوافي رُقى لطيفه

كم من ثقيل المحلّ سام هوتْ به أحرف خفيفه

لو هجيَ المسك وهو أهل لكل مدح لصارَ جيفه

---

١ فى ط ما رأى

وقال : أما الصيام فشيء لست أعدمه ... مدى الزمان وإن بيتُّ إفطارا
أغشى أناساً فأغشى فى منازلهم ... جوعاً علىَّ ولا أغشى لهم نارا
قد ألجموا القمل أن ترز أدماءهم ... وألجموا فى الكوى الجرذان والفارا

قال وهنّوا بالصيام فقلت مهلاً ... فإنى طول دهري في صيام
وهل فطرٌ لمن يمسى ويضحى ... يؤمل فضل أقوات اللئام

وقال : أكرهُ أن أدنو إلى داركم ... لأننى أخشى على نفسى
ضرسى طحون وعلى خبزكم ... من أكل مثلى آية الكرسى
وهو الذى أقعدنى عنكم ... فكيف آتى ومعى ضرسى!

وقال: عليلٌ لايعاد من الخساسه ... له نفس تحيد عن النفاسه
دخلتُ أعودُه فأزورَّ عنى ... كأنّى جئته لأدُقَّ راسه

وقال :

فأمَّ إلى كاب لهُ مثلهُ ... فلم يزل يعلوه بالسيف
فقلت ماذنبُ أخيك الذى ... يقنعُ من زادك بالطيف
فقال لى لا تَعْفُوَ عن ذنبه ... خافَ علينا أيدا حيف
صانعهُ الضيفُ بعظم له ... فنحن فى ريب من الضيف

وقال :

كلُّ العجائب قد سمعتُ وما أرى ... أنى سمعت لشاعر قرْنان
قرنٌ يحك به السماءَ ومثلهُ ... ذنبٌ يزورُ الحوتَ فى الازمان
وإذا تحدَّث أحدثت لهواته ... فترى الأنوفَ تلوذ بالأردان
وترى أخادِعه تعط كأرنب ... عكفت عليه مناسر العقبان

وقال: لا قدّست أرض أقمنا بها ... قريةً من طبرستان
ليست خراسانٌ ولكنها ... تقرب من أرض خراسان

لا سقيت جرجان من وابل   قطراً ولا ساكنُ جرجان
قومٌ إذا حلَّ غريبٌ بهم   ماتَ من الشوق إلى البان

وقال : لا وصلَ الروحُ إلى تربةٍ   تضمنتْ روحَ أبي روح
والضرطُ والفسو على قبره   اولى من التأبين والنوح

وقال : ياجوّ أمرد ياحليفَ البلاده   لكَ في الفسق عادةٌ أيّ عاده
أنت لاتعرف الصلاةَ فقلْ لى   لم تأنّقت فى شرا سجاده

وقال : يا شاعراً جمت مصائبُ دبره   وتكاثفتْ لِودَاقه أوْجاعه
طلبَ التطبعَ في القريض بجهده   فجرتْ طبيعته وقام طباعه

وقال : علامةٌ النحس والخذلان والشوم   إعراضُ وجهك عن صقر إلى بوم
كراغبٍ فى بنات الزنج من أفن   وزاهدٍ فى بنات الترك والروم

وقال : تجشأتَ في وجهِ بوابهِ   ليعرفَ شبعى فلا أمنع
وقلتُ له إن بى تخمة   فهل من دواءٍ لها ينفع
فقال لقد غرّنى معشرٌ   بهذا الحديث الذى أسمع
فلما نذرتُ بهمْ صاحبي   ولاحت موائدهُ أوجعوا
فراحوا بِطانا ذوى كظة   وأقبلت من أجلهم أصفعُ

وقال : يطيلُ المكثَ فى الاصطبل حتى   يرى أيرَ الحمار إذا أسبطرا
فيمرسه ويكثر قول طوبى   لغمدٍ ضمَّ هذا النصل شهرا

وقال : لنا شيخ يصلى من قعود   وينكح حين ينكح من قيام
صموت فمٍ أخو عيٍ ولكن   له دبرٌ يطفل بالكلام

وقال لكاتب وعده كاغداً فلم ينجز

كددتني أن سألتك الورَقا   فكيف حالىَ إن قاسمتك الورَقا
يا كاتباً برزتْ كتابته   فصار فيها مقدماً لبقا

أسلم في مكتب المروءة والظر ف وكسب العلا فما حذقا
حتى إذا أسلموه في مكتب اللؤ م جرَى كيفَ شاءَ وانطلقا

ماأخرج من خمرياته وما يتصل بها من الاوصاف

قال : اشربْ فلليوم فضل لو علمتَ بهِ بادرت باللهو واستعجلت بالطرب
ورد الخدود وورد الروض قد جمعا والغيمُ مبتسمٌ والشمسُ في الحجب
لاتحبس الكأسَ واشربْها مشعشعة حتى تموتَ بها موتاً بلا سبب

وقال وقد شرب في الغمر بواسط

ليلتي في الغمر دهري أو يقضي العمر عمري
مر لي في العمر يوم لا أجازيه بشكر
بين غزلان النصارى أمزُجُ الريقَ بخمر

وقال وقد شرب عند الامير احمد بن ورقاء

للأمير الجليل لا حظ من نبل قدره
قهوة اشبهت سجا ياه في كل أمره
ذات صفو كودّه ونسيم كنشره
قد حصلنا بمجلس فيه ريحان ذكره
فشربنا بحمده وانتقلنا بشكره
وسمعنا غرائبا من أفانين شعره
فكأنا في الخلد نر تع في طيب زهره

وقال : قم ياغزالُ من الكرَى روحي فداؤك من غزالْ
هذا الصبوح وانت اذ ت وهذه بكر الحجال

لا تخدعنّ عن الشمو ل يشوبها ماء الشمال

وقال سامحه الله تعالى

قد بدا الصبح مؤذنا بسفور وفرى الفجرُ حلة الديجور
فاسقنى قهوة تترجم بالرق ة عن دمع عاشق مهجور

وقال : ياساحر الطرف قد بدا السحر وجشّتنا بنشرها الزهر
ورقّ جلباب ليلنا ودعا الى الصبوح الصباح والقمر
فما ترى في اصطباح صافية بكر حناها فى الحانة الكبر
رقت فراقت وفات ملمسها ولم يفتنا النسيم والنظر
فهى لمن شم ريحها أثر وهى لمن رام لمسها خبر
ترى الثريا والغرب يجذبها والبدر يهوى والفجر ينفجر
كف عروس لاحت خواتمها او عقد در في الجوّ ينتثر
في روضة راضها الربيع وما قصر في وشى بردها المطر
حيث نأى الناىُ بانعقول وقد أبلغ في نيل وتره الوتر

وقال وكتب بها الى يحيى بن فهيد يستهديه نبيذا

رسالة من مكدّ وشاعر وشريف
إلى فـتى مستبد بكل فعل ظريف
اليك يحيي اشتكائى صحوى بيوم طريف
ولست مضمرَ نسك كـلاًّ ولا بعفيف
ولو أسام بدينى لبعتـهُ برغيف
موتٌ الوزير دعانى الى التماس طفيف
ولم أزل وهو حى فى كل خصب وريف
وانت منهُ اعتياضى ياذا المحل المنيف

أجلْ وكهفى وغوثى على الزمان العنيف
وفى النبيذ سلوٌ عن الغرام المطيف
فامنن علىّ بضخم من الدّنان كثيف
مستودع ذات لون ومطعم حرّيف
كأنها وهمُ حِس أتى بحدث لطيف
فقد تبدد شملى وأنت للتأليف

وقال : يامن ثناهُ وذكره بين الورى مسك وعنبر
إنى كتبت وزائرى ظبي مليح الدلّ أحور
متمنع فى الصحو يسـ مح بالبضاعة حين يسكر
وأرى تعذُّر أمره فى الكف ان سكر تعذر
فامنن علىّ بقهوة أنفُ الحبيب بها يعفر
فأنال منه أنا المنى وتحوز أنت ثناً وتؤجر

وقال : ان كنت تنشط للمديـ ح والثناء عليك منى
فابعث إلىّ مع الرسو ل اذا أتاك بملء دن
ومتى رضيت بان أقطـ ع أو أهجن أو أزنى
فاصرف رسولى خائباً وادفع بقبحك حسن ظنى

وقال : ياتبى الجصاص قد أعدمتنى الاحسانَ دفعه
ولزمت الشح بالرا ح فما تسخو بجرعه
قد أتى العيدُ وصحوى فيه يامولاى بدعه
أملى فيك قريبٌ ليس فيه لىَ منعه
شربةٌ من خمرك الـ صافى ومن ندّك قطعه
ينـفـذ الحبُّ فيستنـ فـذه الشعرُ برقعه

وقال : لنا على النار قِدرٌ بخاتم النار بِكرُ
وعندنا من بقايا صبيحةِ العيد خمر
وقد دعونا غلاماً كالغصن أعلاه بدرُ
فاطلعْ علينا وساعدْ أو لا فمالك عذر

وقال : على الأثافى لنا قدور ساكنةُ النبضِ لاتفور (١)
قامتْ على سوقها لأكل ونحنُ من حولها ندور
وعندنا من شراب عمرو دن رحيب الحشى كبير
لما فضضناهُ فاحَ منهُ نسيمُ مسك ولاح نور
فكن لنا مسعداً وبادِرْ يكمل بكَ الحسن والسرور
واغنم من الدهر صفوَ يوم فهو بتكديره جدير

وقال يستهدى نبيذا فى ذكرة

وزنجية لم تعرف الزنج طفلة خميصةُ بطن مسها عندك العطش
فجاءتك تستسقى من الخمر ريّها فترجع كالحبلى من النسوة الحبش
فكم من هزيلٍ مثلها فى ضمورها عنيتَ به حتى تضلّع وانتعش

وقال : للوَرْدِ عندى محلٌّ لأنه لا يملّ
كل الرياحين جند وهو الامير الأجل
إن غاب عزّوا وباهوا حتى اذا عاد ذلوا

وقال من قصيدة

ويوم لايقاسُ إليهِ يوم يلوح ضياؤه من غير نار
أقمنا فيه للذّات سوقاً نبيع العقلَ فيهِ بالعقار

---

(١) الاثافى الحجارة

الشكوى والتفجع

قال: أرى حللاً وديباجاً حساناً … فألحظها بطرف المستريب
وأعرفُ قصتي وأردُّ طرفي … وفي قلبي أحرُّ من اللهيب
جنا نسبي عليَّ وصدَّ رزقي … وأثكلني من الدنيا نصيبي
فوا أسفا على كستيج قس … ويالهفا على قوس الصليب (١)

وقال: قد أتى العيدُ لا أتى … فلقد أنهج المهج (٢)
ليس فيه لهاشمي … سرور ولا فرج
إنهُ عيد أهل قُمٍّ … وقاشان والكرج (٣)،
يتلاقى بياضهم … بقلوب من السبج

وقال يتأسف على أيام المهلبي الوزير

ياصاحبيَّ قفا أبثكما … ما قد منيتُ به من النوَب.
وافى الربيع وقد أنفت به … درر السقاة بدائر النخب
في روضة صبغ الربيعُ بها … وردَ الخدود بعصفر العنب
وإذا الغلامُ أدار في يده … صفراءَ بعد المزج كالذهب
حمراء يضحك بين مفرقها … ثغر الحباب كثغر ذي شنب (٤)
أسجَدْتُ فوق الخد منه في … شكراً لما أوليت من طرب (٥)
هذا حديث كان لي ومضى … كالأمس ولى ثم لم يثب
أيام كنتُ من المهالب في … ربع أغنَّ ومرتع خصب
فبمن أعوذُ اليومَ من كمد … لا أستقلُّ به من الكرب
والورد قد وافى بنضرته … والنفس تطلب غاية الطلب

١ الكستيج خيط غليظ يشده الذمي فوق ثيابه تحت الزنار ٢ أنهج المهج أبلاها
٣ قم وقاشان والكرج بلاد ٤ الشنب عذوبة ورقة في الاسنان ٥ أسجد طأطأ رأسه

طلقتُ لذاتي الثلاثَ فما بيني وبين اللهو من سبب
فاذا بصرت بوردة قنعت نفسي بها وقضت مدى اربي
فعلى السرور وكلّ فائدة بعد الوزير سلامُ محتسب

مضى ملكٌ عمّ البريةَ جوده رءوف وإنْ راعَ الاسود شفيق
سكرتُ بنعماه وجودِ وزيره فقالتْ ليَ الايامُ سوف تفيق

وقال: لاعذّب الله ميتاً كان ينعشني فقد لقيتُ بضرّى مثلَ ما لاقي
طواه موتٌ طوَى عنى مكارمه فذقتُ من بعده بالموت ما ذاقا

وقال لبعض الوزراء

ياسيدى أنتَ إنّ لي خبرا أجرى لساني وصلب الحدقه
هاكَ حديثي فان نشطتَ له فاسمع وإلا فخرّق الورقه
مستأنس زارني وحسبك بال بغّاء ضيفا ذا فقحة شبقه
باكَرني جائماً فهتكني ومص مني دمي ولا علقه
وهو على البخت ناقةٌ فتى قدّمت ثورا بفرثه شرقه[1]
لم يبقَ في روح برمتي رمقاً أتى على اللحم واحتسى المرقه
وعاثَ في سفرتي كشبلة غرثى بتلك الأنامل اللبقه
قلعاً وبلعاً بلا مراقبة لله في عيلتي ولا شفقه
قل للرئيس الذى أناملهُ مبسوطةٌ بالنوال منخرقه
حلّت ليَ الميتةُ التي حرمت فكيف تنبو نفسى عن الصدقه

وقال: ياسيداً ظلّ فرداً في سيادته يخشى ويرجى لدفع الحادث الجلل[2]
الشوقُ ينهضني والعُدم يقعدني فمن شناك به ما بي من الخلل

وقال: جملة أمرى أنني مفلس وليس للمفلس إخوان

---

١ الفرث ما يكون في الكرش ٢ الجلل العظيم

وكلُّ ذى عيش بلا درهم ... فعيشه ظلم وعدوان

وقال: قيل ما اعددت للـ ... برد فقد جاء بشدَّه
قلتُ درَّاعة عُرْى ... تحتها جبة رعده

وقال: وجاهل قال لى لابدَّ من فرج ... فقلت للغيظ لم لا بد من فرج ؟
فقال من بعد حين قلت يا عجباً ... من يضمن العمر لى يا بارد الحجج
لو كان ما قلتَ حقاً لم أكن رجلا ... مقسم العمر في الدَّوحات والدُّلج
أسعى لأدرك حظاً لو حظيت به ... ما كنت أُولَ محظوظ من الهمج
ذنبى إلى الدهر أنى أبطحى أبُ ... ولست أعزى الى قُمّ ولا كرج

وقال: أمسى يسائل عن حالى ليخبرها ... وكيف أمسيت فى أهلى وفي ولدى
فقلت حالى بحال من رثاثتها ... وعلة الحال تنسى علة الجسد

المدائح وما يقترن بها

قال من قصيدة فى الفرج

وقائلٍ لم غبت عن لحظه ... وأنت من أصغر غلمانه
فقلتُ ما أجهل نخوى بمن ... تسمو به سادات أزمانه
هيبته تمنعُ من قربهِ ... وحبُّه يغري بغشيانه
وقد تبلَّدت فهل حيلة ... تبسط أنسى عند لقيانه

وقال لابن لوزة وقد أهدى إليه دواة

أخٌ مزجت بروحى روحه وجرى ... منى كمجرى دمي فى الجسم أفديه
ثم اتفقنا على ألقاب سالفنا ... فصرتُ فى كلّ حال ما اضاهيه
أهدَى إلىَّ دواةً لو كتبت بها ... دهرى أياديه لم تنفد أياديه

وقال في أبى الحسن محمد بن عمر بن يحيى

لقد أمسكتُ من عمر بن يحيى ... بحبل لا أخاف له انبتاثا

حبانى في الحياة ورَمَّ حالى   وأوصى بى أبا حسن ومانا[1]
فكنتُ مجاوراً للبحر منه   فلما مات جاورت الفراتا

وقال يهنى بالعيد

عمادَ الدين قابلك السعودُ   وعشتَ كما تريدُ لمن تريدُ
وأظهرك الاله على الأعادى   وماتَ بدائه فيك الحسود
أتاكَ العيدُ مقتبلا جديداً   وجدُّك فيه مقتبلٌ سعيد
تهني الناسَ بالاعياد فينا   وأنت لنا برغم العيدِ عيد

وقال : ولعمرُ الاله لولا أياديـ   ـك لماتت خواطرُ الشعراء
عشتَ تطوى الاعياد طى الاعادى   في سرورٍ ونعمةٍ ورخاء

سائر الملح والنوادر

قال : أقرَّ الله عينكِ ياجفونى   فقد أعتقتِ من رق السهاد
ويا عينى لك البشرى فناى   وتهنيكَ السلامةُ يافؤادى
نزعتُ عن الهوى وبرئتِ منه   إليك وكنتَ دهرى فى جهاد

وقال : يا شاعراً نختارُ من   أفكاره الفقرَ الدِّقاقا
شعرٌ لو انَّ الشهد قيـ   ـسَ به وجدناهُ زُعاقا[2]

وقال يصف رمكة شقراء

شقراء إلاَّ حجول مؤخرها   فهى مدامٌ ورُسغها الزبد
تعطيكَ مجهودها فراهتُها   فى السير فالحضر عندها وتد[3]

وقال : قلت للنزلة حلى   وانزلى غير لهاتى
واتركى حلقى بحقى   فهو دهليزُ حياتى

---

١ رم حاله اصلحه واقامه   ٢ الزعاق الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه
٣ الحضر والاحضار ارتفاع الفرس عندالعد

وقال فى غلام له كبر فاخرجه

ما تركناه وفيه لمحبٍّ من طباخ
هدنُ الطيرِ ومن عا دابتنا أكل الفراخ

وقال : وهامة نيطت بها لحية يظلمُ من قد قاسها باللحى
قد نصل الخضب إلى نصفها فهى كمثل النمل إذا أجنحا

وقال : فان كنتَ من هاشم في الذرى فقد ينبتُ الشوكُ وسطَ الأقاحى

وقال: هو البحرُ إلاَّ أنه عذبُ موردٍ ومن عجب أن العذوبة فى البحر

وقال: الجوعُ يطرد بالرَّغيف اليابس فعلام تكثر حسرتى ووساوسى
والموت أنصف حين عدّل قسمة بين الخليفة والفقير البائس

وقال : كنت فقيراً ثم أغنيتنى وعدت فى الفقر من الرأس
كمثل من بخّره أهله وهو على مجمرة فاسى

وله : أما ترى الروضة قد نورت وظاهر الروضة قد اعشبا
كأنما الأرض سماء لنا نقطف منها كوكباً كوكبا

وقال : أطمعنى فى خروفكم خرفى فجئتُ مستعجلا ولم أقف
غدوتُ أرجو طرافه فغدتْ في طرفٍ والسماك في طرف(١)

وقال : لقد بان الشباب وكان غصناً له ثمرٌ وأوراقٌ تظلك
وكان البعضَ منك فمات فاعلمْ متى ما مات بعضك مات كلك

اخذه من قول الخريمى

إذا ما ماتَ بعضك فابك بعضا فبعضُ الشيء من بعض قريب

وقال فى الزهد يخاطب نفسه

محمدُ ما اعددتَ للقبر والبلى وللملكين الواقفين على القبر

---

(١) الطراف الاطراف يريد اكارعه

وانت مصرٌّ لا تراجعُ توبةً ولا ترعوى عما يذَم من الامر
تبيتُ على خمر تعاقرُ دنها وتصبح مخموراً مريضاً من الخمر
سيأتيك يوم لاتحاولُ دفعه فقدّم له زاداً إلى البعث والحشر

البـــاب السابع

نذكر فيه محاسن أبى عبد الله الحسن بن أحمد بن الحجاج وغرائبـــه

هو وان كان فى أكثر شعره، لايستتر من العقل بسجف ، ولا يبنى جل قوله إلا على سخف . فانه من سحرة الشعر ، وعجائب العصر . وقد اتفق من رأيتهُ وسمعت بهِ من أهل البصيرة فى الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنه فرد زمانه فى فنهِ الذى شهر به، وأنه لم يسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شأوه في نمطه ، ولم ير كاقتداره على ما يريده من المعانى التى تقع في طرزه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها ، وانتظامها في سلك الملاحة والبلاغة . وان كانت مفصحة عن السخافة، مشوبة بلغات الخلديين والمكدين وأهل الشطارة . ولولا أن جد الأدب جدّ وهزله هزل كما قال ابراهيم بن المهدى لصنتُ كتابى هذا عن كثير من كلام من يَمد يد المجون فيعركُ بها اذن الحُرَم (١)، و يفتح جراب السخف فيصفع بها قفا العقل. ولكنه على علاّته تتفكه الفضلاء بثمار شعره ، وتستملح الكبراء بينات طبعه ، وتستخف الادباء أرواح نظمه ، ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه . ومنهم من يغلو فى الميل إلى ما يضحك و يمتع من نوادره ، ولقد مدح الملوك والامراء ، والوزراء والرؤساء ، فلم يخل قصيدة فيهم من سفاتج هزله ، ونتائج فحشه ، وهو عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام ، موفور الحظ من الاكرام والانعام ، مجاب إلى مقترحه من

---

١ فى نسخة ط الحزم

الصلات الجسام ، والأعمال المجدية التي ينقلب منها إلى خير حال ، وكان طول عمره يتحكم على وزراء الوقت ورؤساء العصر ، تحكم الصبيّ على أهله ، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية ، ويستثمر نعمة صافية ضافية . وديوان شعره أسيرُ في الآفاق من الامثال ، وأسرى من الخيال . وقد أخرجت من ملحه الخالية من الفحش المفرط ، الحالية بالحسن المقرط ، ونوادره التي تسر النفس ، وتعيد الانس . ما يستغرق وصفَ ابن الرومى

شركُ العقول ونزهةٌ مامثلها للمطمئنّ وعقلةُ المستوفز
إنْ طال لم يملل و إن هي أوجزت ودَّ المحدّث أنها لم توجز

فمن ذلك وصفهُ لشعره ولسخفه كقوله

فان شعري ظريف من بابة الظرفاء
ألذ معنًى وأشهى من استماع الغناء

وقوله : قرِم إذا أنشدتهُ شعرى البديع تهلّلا
فحسبت أن أبا عبا دة يمدح المتوكلا

وقوله : إن عابَ ثعلبُ شعرى أو عاب خفةَ روحي
خريتُ في باب أفعا تَ من كتاب الفصيح

وقال :

يا سيدى هذى القوافي التى وجوهها مثلُ الدنانير
خفيفة من نضجها هشّة كأنها خبزُ الابازير

ومن أخرى يصف فيها نفسهُ

حدَثُ السّنّ للهزل يتلهّى علمهُ بالمشايخ الكبراء
خاطر يصفع الفرزدق فى الشع ر ونحو بنيك أمّ الكسائى
غير أنى أصبحت أضيعَ في القو م من البدر في ليالى الشتاء

ومن مجانها

رجل يدّعى النبوّة في السخـ ف ومن ذا يشكّ في الانبياء
جاءَ بالمعجزات يدعو إليها فأجيبوا يا معشرَ السخفاء

وقال : بالله يا أحمدَ بنَ عمرو تعرفُ للناس مثلَ شعرى
شعرٌ يفيض الكنيفُ منهُ من جانبي خاطرى ونحرى
نسيمهُ منتنُ المعانى كأنهُ فاتةٌ بجحر
لو جد شعرى رأيتَ فيهِ كواكب الليل كيف تسرى
وإنما هزلهُ مجون يمشي بهِ فى المعاش أمرى

وقال من قصيدة

ألست تعلم أنى فى غيبتى وحضورى
مازلتُ فيك بمدحى أنيكُ أم جرير

ومن أخرى

ويد تخرجُ العرائس فى مد حك بين الأقلام والأدراج
فاستمها منى الـلذ واشهى من سماع الأرمال والاهزاج
بمعان بخورُها لك طيبٌ وفساها فى لحية الزجاج
حلقتْ في الطوال ذقنَ جرير والأراجيز لحيةَ العجاج

وكتب إليه بعض الرؤساء

يا أبا عبد الإلهِ بك أصبحت أباهى
غير أن السخف فى شعـــرك قد جاز التناهى
ولقد أعطيتَ من ذا ك ملاحات الملاهى
أقدم الآن على الـ قول ولا تصغ لناهي

فأجابه : سيدى شكرُك عندى مثلُ شكرى لإلهى

سيدى سخفى الذى قد صار يأتى بالدواهى
أنتَ تدرى أنه يد فع عن مالى وجاهى
ليتَ من عاداك عندى وهو ساهى الذقن لاهى
فترى لحيتهُ فى اســـتى إلى الصدغ كما هى

وقال: وشعرى سخفه لا بدَّ منهُ فقد طبنا وزال الاحتشام
وهل دارٌ تكون بلا كنيف فيمكنُ عاقلا فيها المقام

وقال: ترانى ساكناً حانوتَ عطر فان أنشدتُ ثارَ لك الكنيف

وقال: شعرى الذى أصبحت فيـ ـهِ فضيحة بين المــلا
لا يستجيب لخاطرى إلا إذا دخل الخلا

ومن أخرى

ألا أيها الاستاذُ دعوةَ شاعر طريقتهُ في الشعر لا تتبهرج
إذا أنتَ وظفت القوافي لخيرها وإن قلَّ ما يرجو وما يتروَّج
ومن كان يحوى العطر دكان شعره فانىَ كنّاس وشعرىَ مخرج

وقال من قصيدة فى بعض الوزراء خالية من السخف.

وهذى القصيدةُ مثلُ العرو س موشحةٌ بالمعانى المِلاح
بلا نفحة من فســا عارض ولا وزْن خردلةٍ من سُلاح
فلو أنها جعلتْ خِطبةً لـكانت تحلُّ عقود النكاح
بعثتُ بهــا عنبراً في الشتا ءوفى الصيف كافورَ خرط رياحى
فما مسحت خفشلنج الخصي ولا حنكت بلعوق الفقــاح
وشعرى لا بد من سخفه وهل بدّ للدار من مستراح

ولما غلب على شعره هذا الفن من ذكر المقاذر ، وما ينضاف اليها سئل يوما ابن سكرة عن قيمة ديوان شعره، فقال «قيمتهُ برنخ» أى لـكثرة ما يشتمل عليه مما يقع

فيهِ ، وبلغنى أن كثيراً ما بيع ديوان شعره بخمسين ديناراً إلى سبعين، وأنا كاسر فصلا على ذكرِ ما أشرت اليهِ والحديث شجون

قطعة من نوادره فى ذلك

كتب إلى أبى أحمد بن ثوابة ، وقد شرب دواء مسهلا

يا أبا أحمد بنفسىَ أفديـ   ـك وأهلىَ من سائر الأسواءِ
كيف كان انحطاطُ جسمك فى طا   عة شرب الدواءِ يوم الدواءِ
كيف أمسى سِبال مبعرك النذ   ل غريقاً في المِرَّةِ الصفراءِ
يا أبا أحمد ونصحك عندى   واجبٌ فى الإِخاءِ فاحفظ خائى
رب ريح يوم الدواءِ دبور   شوَّشت فى عصاعص الأغنياءِ
قدَّروها فسا وقد كمن الجعـ   ـس لهم في مهب ذاك الفساءِ
فاذا افرتس فى خليج سلاح   ذائبٍ فى قوام جسم الماءِ
فاتق اللهَ ان تغرك ريح   عصفت في جوانب الاحشاءِ
لا تنفّس خناقَ سرمكَ عنهُ   أو تخلى سبيلهُ فى الخلاءِ
والغذاء الغذاء فاحذر بأن تفـ   ـسو فوق الفراش بعد الغذاءِ
احترس إنها نصيحة شيخ   حنكتهُ تجارب الآراءِ

وأهدى إليهِ صديق لهُ نبيذاً وكتب لهُ

مدامة تمرية صافيهْ   تلبس من يشربها العافيه
زففتها طوعاً إلى شاعر   ما وقفت قط لهُ قافيه

فصادف وصول النبيذ خافة عرضت لهُ فكتب إليهِ

مولاىَ قد أحسست لما أتى   شعرك بالعافية الشافية
لكننى في صورة للخرا   جعلتها مقنعة كافيه

قد كتبت سطراً على عصعصى هذا السلطان الخرا ضافيه

وقال يهجو

ولقد عهدتك تشتهى قربى وتستدعى حضورى
وأرى الجفا بعد الوفا مثل الفسا بعد البخور
ياخرية العدس الصحيـ ح النىء والخبز الفطير
فى جوف منحل الطبيـ عة والقوى شيخ كبير
يخرى فيخرج سرمه شبرين من وجع الزحير
يافسوة بعد العشا بالبيض واللبن الكثير
وفطائر عجنت بلا الـ ملح الجريش ولا الخمير
ياضرطة الشيخ المبجـ ل بين حساد حضور
ياريح سرقين البغـا ل يداف فى بول الحمير
يانتن رائحة الطبيـ خ اذا تغير فى القدور
ياعش بيض القمل فر خ في السوالف والشعور
يابول صبيان الفطا م ويا خراهم في الحجور
يابغض تدخين الجشا فى الصوم من تخم السحور
ياحر قولنج البطو ن وبرد أعصاب الظهور
ياذلة المظلوم أصـ بح وهو معدوم النصير
ياسوء عاقبة التعقـ د عند تمشية الأمور
يا كل شيء متعب متعقد صعب عسير
يا حيرة الشيخ الاصـ م وحسرة الحدث الضرير
يا قعدة في دجلة والريح تلعب بالجسور
يا قرحة السل التى هدت شراسيف الصدور

يا أربعاء لا تدو ر به محاقات الشهور
ياهدة الحيطان تنـ قض بالمعاول والمرور
ياقرحة في ناظر غلطوا عليها بالذرور
فتسلخت مع ما يليـ ها في الجفون من البثور
ياخيبة الأمل الذى أمسى يعلل بالغرور
يا غلمة المتخدرا ت وراء أبواب القصور[1]
يا ملتقى سعف الأيو ر على عراجين البظور
ياوحشة الموتى إذا صاروا إلى ظلم القبور
ياضجرة المحموم بالـ غدوات من ماء الشعير
ياشؤم إقبال الشتا ء أضر بالشيخ الفقير
يادولة الحزن التى خسفت بأيام السرور
ياضجة الصخب المصد ع ذى التنازع والشرور
ياعثرة القلم المرشـ ش بين أثناء السطور
ياليلة العريان غـ ب عشية اليوم المطير
يانومة في شمس آ ب على التراب بلا حصير
يا فجأة المكروه فى الـ يوم العبوس القمطرير
يا نهشة الكلب العقو ر ونكهة الليث الهصور
ياعيش عان موثق في القيد مغلول أسير
ياحدة الرمد الذى لا يستفيق من القطور
ياحيرة العطشان وقـ ت الظهر فى وسط الهجير
من لى بأن تلقاك خيـ ل بنى كلاب بلا خفير

---

١ الغلمة بضم الغين الشهوه الجنسية

وأرى بعيني لحمك الـ مطبوخ في نار السعير
في الأرض ما بين السبا ع وفي السما بين النسور

وقال في المهلبي الوزير

قيل إن الوزير قد قال شعراً يجمع الجهل شمله ويعمه
ثم أخفاه فهو كالهر يخرا في زوايا البيوت ثم يطمه
ليتني كنت حاضراً حين يرويـ ـه فأفسو في راحتي وأشمه

وقال: وذي همة في حضيض الكنيـ ـف وقرنين في فلك المشترى
دخلت عليه انتصاف النها ر على غفلة حين لم يشعر
وبين يديه رغيفان مع سكرجة كان فيها مرى
فلما قعدت فسا فسوة فلم تخطـ ـط صفعتها منخرى
وأقبل يضرط في إثرها فقمت أقوم وإلا خرى

وقال في شيخ بني بعجوز

أفصح ودني من الرموز قد دخل الشيخ بالعجوز
من لي بها حين ضاجعته في ذلك الموضع الحريز
فكنت أخرا على زليخا وهي إلى جانب الرزيز

وقال وقد ركب إلى قوم فوجد بعضهم نائما وبعضهم شارب دواء

قد أصبحوا كما ترى ما بين نوم وخرا
قوم برئت منهم لأنهم مني برا
ما إن أرى مثلا لهم ولا أرى أني أرى

وقال وقد عاتب إنسانا على زلة فجاء بأكبر منها

لي صديق جنى علـ ـيَّ مراراً فأكثرا
ثم لما عتبته غسل البول بالخرا

فقدت بختي إنهُ مازال بختاً قذِرا
لو كان شيئاً ناطقاً لكان شيخاً أبخرا
من حيث مادرت بهِ لطّخ وجهي بالخـرا

وقال: يقول قومٌ أبصروني وقدْ تافتُ ما بينهم سكرا
قم فالحق الظُّهرَ ولو ركعة فالناس قد صلوا بنا العصرا
فقلتُ ما أحسنَ ماقلتمُ أقوم حتى ألحقَ الظّهرا
أقومُ والركعةُ من عند من نعم وان قمت فمن يقرا
قالوا فلا تسكر فلسنا نرى لعاقل في سكره عُذرا
والله لولا السكرُ ياسادتي ماذقتُ مطبوخاً ولا خمرا
قالوا فهذا السكرُ ما حدّه فقلت حدُّ السكر أن أخرا

وقال: قومي تنحي فلستِ من شاني قومي اذهبي لا يراك شيطاني
لا كان دهرٌ عليك حصلني ولا زمانٌ إليك ألجاني
قعدتِ تفسينَ فوق طِنفستي ما بين راحي وبين ريحاني
فما عدمنا من الكنيف إذا حضرتِ إلاَّ بناتِ وَرْدانِ

سمعت ميمونَ بن سهل الواسطي يقول حضرت مجلس الصاحب ليلة بجرجان في جماعة من الفقهاء والمتكلمين كالمادة كانت عنده في أكثر ليالي الاسبوع، فلما امتدّ المجلس وخالط النعاس بعض الاعين وجد الصاحب ريحة تأذّى بها وتأفف منها ، فأنشد هذه الابيات المتقدمة

قومي تنحي فلست من شأني

وجاء الفرّاشون بالندّ فتلافوا تلك الفرطة وتقوض المجلس

وقال في شهر رمضان وقد جاء في آب

شهرٌ أراه يلج مع من يغتاظ من طوله ويْدرد

فالبولُ قدجفَّ من حماه في الـ جوف والجعس قد تقدد

وكان ضمن فرائض الصدقات بسقي الفرات ، واستخلف على نواحي فمِّ النيل خليفة فكتب إليهِ

الحمدُ لله وشكراً له والله أهل الحمد والشكر
يا أيها الذئب الذي اخترته خليفةً ينظر في امري
أوصيك بالاغنام شرّاً وهل يوصي أبو جعدة بالشرّ
امش إليها مشيةَ الأَليث او فاحمل عليها حملة البـَبر
ولا تدعْ في النيل من أثرها إلاَّ بقايا الصوف والبعر
انظر إلى السكباج من شمها أو مرَّ مجتازاً على القدر
فاقبضْ على لحيتـهِ واحترز من حيلة في أمرها تجري
أريد أن تحصيَ طـاقاتها وكلَّ ما فيها من الشعر
اعملْ بها لي عمـلاً جامعاً مستظهراً فيهِ كما تدري
واحذَرْ إذا وفَّيتها في غدٍ ان ينقصَ الكيلُ عن الحزْر
حتى إذا جئتكَ سلمتها بذلك الإِحصا إلى حجري
أوصيك في القوم بهذا الذي عقدته في السرّ والجهر
وكيف لا أوصي بهذا وقد بليت منهم ببني البظر
واضطرّني جور زماني إلى معيشة تزري على الحرّ
والدهر قد صارت به هيضة فنحن غرقى في خرا الدهر

وقال في ابن سكرة

سلحةٌ بعدَ قرْقرَهْ من سلاح المزوره
بانت الليلَ كلهُ جوفَ بطني مخمرة
ثم رامت تخلصاً فاغتدَتْ ذاتطرْطرَه

ثم سارت كأسهم عن قسي موتره
فأصابت بوثبة جوف ذقن ابن سكره

وقال لأبي الفضل الشيرازي لما تقلد الوزارة ، وعرض بأبي الفرج بن فسانجس

سعدك للحاسدين نحس وهم ظلام وأنت شمس
ارفق عليهم فلن يعودوا إليك حتى يعود أمس
فأنت تحت الظلام تسعى وذاك تحت اللحاف يفسو

وكان يوماً جالساً بجنب الدست في دار أبي الفرج فسانجس ، فعرضت له حاجة إلي الخلاء فبادر ورجع ، فسئل عن مبادرته فقال

يا سائلي عن خبري زاحم جوفي قذري
فكدت أن أخرى على دست الرئيس الطبري
فقمت أعدو حافياً وقد تغشى بصري
حتى خريت خرية مثل الخبيص الجزري
كأنها من عظمها روثة كرش بقري

وقال: أبا الحسين بن نصر أبشر بعز ونصر
فأنت في الصدر أحلى من المنى جوف صدري
وليت لحية من لا يهواك في جوف حجري
من أين مثلي حر أو سفلة غير حر
خراي عند القوافي وذقن غيري بشعري
ومن تكلف في الشعـ ـر نظم سبحة در
نظمت من مثل طبعي الـ ـخبيس سبحة بعر
وجملة القول أني إحدى عجائب دهري
قد در ضرعي على ما ترى فلله دري

وقال فى إنسان طبرى مات بالقولنج

ياغصةَ الموت افغرى فالكِ لرُوح الطبرى
حتى تمجيها على علاَّتها فى سقر
ياأيها الثاوى الذى أفلحَ لو كان خرى
لمثل ذا اليوم يقا لُ من خرى فقد برى

وقال يستميح شرابا

ألا ياإخوتى وذوى ودادى دعاءَ فتى إجابتهُ مناه
زيادَةُ دجلة والوردُ غض قد استولى على قلبى هواه
فهذى ليس يفتننى سِواها وهذا ليس يسبينى سِواه
أما فيكمْ فتى يرثى لصحوى فيسقينى المشومُ ولو خراه

وقال :

ياعينىَ السفلى لحَا سادتى قد شهدت بالزور فاستعبرى
أبكى عليها كلما سرحت فى استى بدمعٍ سلس اصفر

واتخذ دعوة كبيرة فى أيام عزّ الدولة ودعا إليها أقواما شتى من رجال الدولة

وقال : قل للأمير المرتجى من جاءنى فقـد نجا
ومن أبى فذقنهُ فى عصعصى قد لجلجا
يسبح فى بحر خرا اذا جرى تموجا
وها هنا حكمٌ إذا كوى الحمام أنضجا
من لم يجىء فذقنهُ فى است الذى استدعى لجا
فقل لمن لجلج فى جوابه أو مجمجا
سِبالكَ المحفوف قد حركَ منى مخرَجا
مؤزَّراً بالجص فى حافاته مصهرجا

فيه خزاً معتّق كابنٍ حين كرّجا
تدفعهُ مقعدَتى بعدَ العشا ملهوَجا
من قبل أن تطبخهُ طبيعتى فينضجا
من كل سرمى إلى لحيته قد التجا
عاشرت باستى ذقنهُ فامتزجا وازدوجا
وصعِدا ونزلا ودخلا وخرجا
ولن ترى أحسنَ من ذقنٍ تواخى شرَجا

وقال من أخرى

انظر لهرونَ وقد جاءَنى يطمع أن يبتزنى ضيعتي
جذبتْ قوسَ استىَ فى وجههِ فقرطست لحيته ضرطتى

ومن أخرى فى قائد من الاتراك أراد أخذ داره

إن أطفالىَ الذين تراهم حولَ نارى في الليل مثلَ الفرَاش
أترى ما شممت ريحَ فساهم حين باكرتنى وهمْ فى الفراش
وجعيساتهم خلالَ الزوايا مثل ذَرْقِ الفراخ في الأعشاش
لا ترمهم واقبلْ نصيحة رأيى لكَ واحذرْ مغبة الغشّاش

وقال من ابيات وقد دخل على رجل اسمه عمرو والمزين يحفى شاربه

قد لعمرى فارَتْ طبيعة حجرى منذ احفى المقراض شاربَ عمر
كلما قص شعرة صر منها عصعصى النذل اوتفرقع ظهرى

وقال من قصيدة فى الوزير وقد أراده على الخروج معه لقتال أهل البطيحة

ياسائلى عن بكاىَ حينَ رأى دموع عينى تسابق المطرا
ساعة قيلَ الوزير منحدرٌ أسرع دمعى وفاض منحدرا
وقلت يانفس تصبرينَ وهلْ يعيش بعدَ الفراق من صبرا

شاورته والهوى يفتنه ... والرأى رأى الصواب قد حضرا
أهوى انحدارى والحزم يكرهه ... وتارك الحزم يركب الغررا
لأننى عاقل ويعجبنى ... لزوم بيتى وأكره السفرا
الخيش نصف النهار يعجبنى ... والماء بالثلج بارداً خصرا
والشرب فى روشنى اقولُ به ... كما أرى الماء منه والقمرا
ولا أقود الخيل العتاق بلى ... أسوق بين الازقة البقرا
من كل حاموسة لعنبلها ... رأس بقرنيه يفلق الحجر
قد نفخ الشحم جوفها فغدا ... كأنه بطن ناقة عشر
لما أتتنى بالليل مقبلةً ... وثوبها بالخرا قد ائتزر
تركض مثلَ الحصان نافرةً ... ومن يردُّ الحصان إن نفرا
مد ذراعى في سرمها لببا ... وسد أيرى فى سرمها شعرا
أحسن فى الحرب من صفوفكم ... غداً قعودى اصفف الطررا
وانتفُ الشعرَ من جبين حر ... لطفت في نتفه وما شعرا
او مبعر جسه يطالعنى ... من كوة الباب كلما زحرا
هيهات أن أحضر القتالَ وأن ... ترى بعينيك فيه لى اثرا
بل الذى لايزال يعجبنى الـ ... ـدبيب بالليل خائفاً حذرا
أنا إلى تلك وهي نائمةٌ ... وذا إلى ذاك بعد ما سكرا
وضجة النيك كلما ضرطت ... واحدة تحتَ واحد نخرا
وقولُ بعض المميزين وقد ... شمَّ فسانا بأنفه سحرا
في جحس هذا فطورة وأرى ... أن خرا تلك بعد ما اختمرا
الدفُّ يوم الصبوح دبدبتى ... وبوقَ الناىُ كلما زمرا
وخريتى كلما رميت بها ... مقتلَ ذقن خضبتها بخرا

هذا اعتقادى وهكذا أبداً أرى لنفسى فأنت كيف ترى

وقال فى مغنى : إذا تغنى سليم عاق المسرة عنى
وافى بذقن سخيف الـ ـمغنى وجئت بيطنى
فلحية التيس منه وسلحة الفيل منى

ملح مما يتمثل به من أحوال السلف

قال من قصيدة فى أبى الفضل الشيرازي :

الناس يفدونك اضطراراً منهم وأفديك باختياري
وبعضهم فى جوار بعضٍ وأنت حتى اموت جاري
فعش لخبزي وعش لمائى وعش لدارى واهلِ دارى
يامن بأحسانه بلغت الـ ـسماء فى العز واليسار
فاليوم قارون فى غناه عبدي وكسرى ركاب دارى

وقال : يامن يدى من خيره فارغه ملّيتَ لبسَ النعمة السابغه
قد هشمت رأسى بأحجارها أنباطك الهاشمة الدامغه
فيا أبا قابوس فى ملكه رفقاً أبيتَ اللعنَ بالنابغه

وقال : إنك إنسان له موقع من ناظرى فى جوف إنسانه
فكيف تخشى هجوَ من مدحه فيك يُرَى أولَ ديوانه
ومن له في شعره مذهب ذِكركَ فيه نورُ بستانه
تمضى لياليه وأيامه وسِرُّه فيك كإعلانه
ولست ممن يخلط الكفر فى شكر أياديك بأيمانه
قل للذى جهز في السعي بى بضاعةً عادتْ بخسرانه
لاتغترر أنك من فارس فى معدن الملك وأوطانه

لوحدَّثتَ كسرى بذا نفسُه صفعته في وسط إيوانه

وقال في بختيار

فديتُ وجهَ الامير من قمر يجلو اقذَى نورُه عن البصر
فديتُ من وجههُ يشككنى فى أنه من سلالة البشر
إن زليخا لو أبصرتك لما ملّتْ إلى الحشر لذةَ النظر
ولم تقِس يوسفاً إليك كما نجم السهى لايقاس بالقمر
وكان ياسيدى قباك إذا هربت منها ينقدُّ من دُبُر
بل وحياتى لو كنت يوسفها لم تكُ من تهمة العزيز برى
لأننى عالمٌ بأنك لو شممت ريّا نسيمها العطِر
سبقتها وانزبقت تتبعها ما بين تلك البيوت والحجر
ولم تزل بالكدَّين تقصرها من قبل وقت العشا إلى السحر
وقد علمنا بأن سيدنا ال أمير ممن يقول بالبظر
ولم تكن تلك تشتكى أبداً ماكان من يوسف من الحذر
طبعك كالماء فى سهولته لكن أبو الزبرقان من حجر
إنَّ الملوك الشبابَ ما خلقوا إلاّ صلابَ الفياش والكمر

وقال: إن بنى برمك لو شاهدُوا فعلك بالغائب والشاهد
ما اعترفَ الفضلُ بيحيي أباً ولا انتمى يحيي إلى خالد

وقال: وكاتب بارع بلاغته تجلو علينا كلامَ سحبان
وخطه والكتاب في يده ينثر درًّا أمام مرجان
لو كان عند المأمون جوهرُه أهداه أو بعضهُ لبوران

وقال في رجل سقطت امرأته من السطح فماتت

عفا اللهُ عنها إنها يومَ وُدِّعت أجلٌّ فقيد فى التراب مغيب

ولو أنها اعتلّت لكان مصابُها ... أخفّ على قلب الحزين المعذّب
ولكن رأتْ في الارض أفعى بجدّلا ... على قدر غرمول الحمار المشغب
فظنته أيراً والظنون كواذب ... إذا أخبرت عن عامٍ مافي المغيب
وأهوتْ إليه من يفاع ودونه ... ثمانون باعاً في علوّ مصوب
فصارتْ حديثاً شاعَ بين مصدّق ... تحققهُ علماً وبين مكذّب
سعى الطمعُ المردِي إليها بحتفها ... ومن يمتثلْ أمرَ المطامع يعطب
فأعظمَ يا هذا لك الله ربها ... وربك أجرَ الثكل في شاة اشعب

قيل لأشعب هل رأيت أطمعَ منك قال نعم : شاةٌ كانت لى على سطح فنظرَت إلى قوس قزح فظنتهُ حبل قتٍّ فأهوت اليه واثبة فسقطت من السطح فاندقت عنقها

وسأل المنكري مغنى سيف الدولة ابنَ حجاج أن يصنع شعراً يغنى به بين يدَيْ صاحبه فقال

أميرىَ يامن ندى كفهِ ... يزيدُ على العارض الممطر
أرَى يومنا يومَ كأس تدو ... رُ من يدِ ذى دَعج أحور
وأبيض يحدوكَ سكرُ الغرا ... م على لثم شاربهِ الأخضر
بحمرةِ وجنته تستد ... لُّ على أنهُ من بنى الأصفر
وأنك من دونهِ قد ضربـ ... ت هامةَ ذى لبدةٍ قسور
وشعر ابن حجاجَ ياسيدى ... يغنى بهِ عبدُك المنكرى
غناءٌ وشعرٌ لنا يجمعا ... ن مابين زلزل والبحترى

وقال :

غداً أراه على عبل الشوى مرح ... والخيل من حوله مثل الحصى عددا
في خلعةٍ لو رآها يوم يلبسها ... نمرود قبّل وجهَ الأرض أوسجدا

وقال يامن إذا ما اختللتُ أيَّدني ومن إذا ما ضعفتُ قوّاني
ابق لىَ اليوم ضعفَ ما بقيت أمسِ نسورُ الحكيم لقمان
وقال يادرةً الملكِ وياغرة في وجه هذا الزمن الادهم
تربُ نعليك على ناظرى أعزُّ من عيسى على مريم
وقال فتى لهُ عزمٌ إذا كلتِ الـ سيوفُ مثلُ المرهف الصارم
وراحةٌ لو صفعت حاتماً تعلَّم الجودَ قفا حاتم

ومن أخرى

هذا حديثى تنمى عجائبه بكثرةِ القال فيه والقيل
أعجزنى دفنهُ فشاعَ كما أعجزَ قابيلَ دفنُ هابيل

ومن أخرى

وأبرص من بنى الزوانى ملمَّع أبلقُ اليدين
قلت وقد لجَّ بى أذاهُ وزادَ ما بينهُ وبينى
يامعشرَ الشيعة الحقونى قد ظفرُ الشّمرُ بالحسين

ومن أخرى

كلُّ خفيف الرجلين تَـثْقُلْ خفةَ رجليه بالحديد
أذقهُ من غبٌ ما جناهُ ما ذاق يحيى منَ الرشيد

ومن أخرى

واستوفِ عمرَ الدهرفى نعمةٍ دونَ مداها موقفُ الحشر
مصيبة الحاسد فى مكثها مصيبة الخنساءِ في صخر

ومن أخرى

يامن يعادِى الهوى جهلاً بموقعه ولا يزال يعادِى المرء ما جهلا
أما رأيتَ الهوى استولى بفتنته على النبيِّين واستغوى بها الرسلا

فإن شككت فسلْ زيداً بقصته وأورياء يقولا الحق ان سئلا (١)
لم بتّ هذا طلاقا حبل زوجته وذاك فى وقعة التابوت لم قتلا

ومن أخرى

مولاى يامن كل شيء سوى نظيره فى الحسن موجود
ان كنتُ أذنبت بجهلى فقد اذنب واستغفر داود

ومن أخرى

ملكٌ لو لم يكن من ملكه غير دارٍ وُشّحت بالنعم
لو رمى شدّادُ فيها طرفه زهّدته بعدَها فى إرم

وله وقد خرج هارباً من غرمائه

هربت من وطنى إلى بلد قدْ صفر الجوع فيه منقارى
يقول قومٌ فرّ الخسيس ولو كانَ فتى كانَ غير فرّار
لا عيبَ لاعيبَ فى الفرار فقدْ فرّ نبيٌّ الهدى الى الغار

ملح من سائر امثاله فى الجد والهزل الواقعة فى فنون نوادره.

قال

جميع مالى صدقه لا كسرنّ فستقه
فبسّ كم تهذين يا سندية مطلقه
لابدّ للسندان أن يصبر تحت المطرقه
وفيشتى لابد أن أسبكها في البوتقه
لابد أن أطعن بال ...ردى صميم الدرقه
وان أُمرّ الميل فى جوف سواد الحدقه
تريد منى أترك الا ...حم ولحسو المرقه !

١ او رياء كان جنديا من جنود داود عليه السلام ويذكر المؤرخون ان امراته هى التى فتن بها داود

ليس الثريد بأبتي بسي من الملبقه
أريد من لحم است من أعشقها مدققه
أحب أن لا تشفق عدمت هذي الشفقه
وكل شاة في غد برجلها معلقه
لا بد من ان يقع الـ زرفين جوف الحلقه

وقال: أخشى على حسبتى العدو وفي الـ ناس لمثلى أصادق وعدى
هر يرانى وفي فمى غدد والهر بالطبع يألف الغددا
وإن تغافلت عنه غافصنى واستلب الكرش من يدى وغدا[1]

وقال: قد وقع الصلح على غلتى فاقتسموها كارة كاره[2]
لا يدبر البقال إلا إذا تصالح السنور والفاره

وقال وقد سأل صديق عن حاله والعمال يصادرونه .

أيها السائل عن حا لى أنا المضروب زيد
وأنا المحبوس لكن ليس فى رجلى قيد

وقال: وقائل هو رأس الـ عمال بين الناس
والرأس يصلح إن لم ينفعك للرواس
هـذا هو الحق والحـ ق ما به من باس

وقال: فقر وذل وخمول معا أحسنت يا جامع سفيان[3]

وقال: الحمد لله إن لى أملا أنا إلى الخص منه أستند

وقال: ان كنت تحتقر العتاب تكبرا فالفيل يعمل فيه قرص البرغش[4]

وقال: وما الشيء للمرء يحتاله ولكنه للفتى يرزقه

---

١ غافصه فاجأه وأخذه على غرة ٢ الكاره حمل معلوم الوزن والمقدار من الطعام ٣ مثل يضرب لكثرة الاحاطة ٤ البرغش البعوض

وقال : دعوت نداكَ من ظمئى إليه فعنانى بقيعتك السرابُ
سرابٌ لاح يلمعُ فى سِباخٍ فلا ماءٌ لديه ولا شراب
وليس الليثُ من جوع بغادٍ على جيف تحيطُ بها كلابُ

وقـال :

مستحيل المنى يصلى إلى الحشـ ـر ويخرى في جانب المحراب

أنصاف أبيات له وأبيات فى الأمثال

قال :

(وربَّ كلام تستثار به الحرب) (حتى متى ترقص فى زورق)

وقال :

(خود تزف الى ضرير مقعد) (أصبحت أحنق منك بالزبد)

وقال:

(تفور من نصف خوصة قِدرى) (فقلت من يفسو على الكنيف)

وقال :

عجبتُ من الزَّمان وأىّ شىءٍ عجيبٍ لا أراه من الزمان
أتأخذُ قوتَ جرذان عِجاف فتجعله لأوعال سمان

وقال :

وقد غمزوا مع العيدان عودِى ليختبروا الصحيحَ من المريب
فلانَ الخروعُ الخوّارُ منا وبانَ تكرُّم النبع الصليب[1]

وقال في بواب أعور حجبه عن رئيس

سمعت فيمن مات أو من بقى بمقبل بوابه أعور
واللوزة المرّة ياسيدى يفسد فى الطعم بها السكر

---

١ النبع شجر تصنع منه القسى

وقال: ولى شفيع اليك شرّفنى إيجابهُ لى وزاد فى قدرى
نبّهت منه لحاجتى عمراً ولم أعوّل فيها على عمرو

يريد قول بشار

إذا أيقظتك حروبُ العدا ة فنبّهْ لها عمرا ثم نم

وللاخر

المستجيرُ بعمرو عند كربتهِ كالمستجير من الرّمضاء بالنار

وقال

عذرت الأسد أن صليَت بنارى مخاطرة فما بال الكلاب
وأزواج الحرائر لم يجابوا لدىّ فكيف أزواج القحاب ؟!

وقال وقد قال له بعض الرؤساء ما أشبهك فى الابرام إلاّ بابن أبى رافع

ضربتَ فى الابرام ياسيدى لى مثلاً بابن أبى رائع
فقلتُ في ذلك لا تعجبوا من متخم يفسو على جائع

وقال: إنى بليت بأقوام مواعدهم تزيدنى فوق ما ألقاهُ من محن
ومن يذق لسعة الأفعى وان سلمت منها حشاشتهُ يفزع من الرسن

الشكوى ووصف سوء الحال

قال فى ابن العميد

فداؤكَ نفس عبد أنت مولى لهُ يرجوك ياخير الموالى
حديثى منذُ عهدكَ بى طويل فهل لك في الأحاديث الطوال
وجملة ما يعبّره مقالى حصول استى على حرّ المقالى
وانى بين قوم ليس فيهم فتى ينهى إلي الملك اختلالى
فلحمى ليسَ تطبخه قدورى وحوتى ليس تقليه المقالى

ومائى قد خلت منه جبابى وخبزى قد خلت منه سِلالي
وكيسى الفارغ المطروحُ خلفى بعيد العهد بالقطع الحلال
أفكر فى مقامى وهو صعب وأصعب منه عن وطنى ارتحالى
في مرضان مختلفان حالى الا مليلة منهما تمسى بحال
اذا عالجتُ هذا جف كبدى وان عالجتُ ذاك ربا طحالي

وكان يكتب فى حداثته لرئيس فتأخر عنه ، فكتب يسأله عن حالهِ فى تأخر، فكتب اليه

سألتَ يا مولاى عن قصتي وما اقتضى بالرسم إخلالى
ليست بجسمى علة تشتكى وانما العلة فى حالى
وذاك داء لم تزل ضامنا من سقمهِ برئى وإبلالى

وقال : خليلى قد اتسعت محنتى علىَّ وضاقت بها حيلتى
عذرتَ عِذارىَ فى شيبهِ وما لمتَ ان شمطت لمّتى
الى كم يخاسسنى دائما زمانى المقبّح فى عشرتى
تحيفنى ظالماً غاشما وكدّر بعد الصفاعيشتى
وكنت تماسكت فيامضى فقد خاننى الدهر في مسكتى
الى منزل لايوارِى اذا تحصلت فيهِ سوى سوأتى
مقيما أروح الى منزل كقبرى وما حضرت ميتتى
اذا ما ألمّ صديق بهِ على رغبة منهُ في زورتى
فرشت لهُ فيه بسط الحديـ ـث من باب بيتى إلى صفتى
ومعدتهُ فى خلال الكلا م تشكو خواها إلى معدتى
وقدفتُ في عضدى ما بهِ ولكن عليه غلبت علتى
وأغدو غدواً مليّاً بأن يزيد بهِ الله فى شقوتى

فأيّة دار تيممتها تيممَ بوابُها حجبَى
وإن أنا زاحمتُ حتى أمو تُ دخلت وقد خرجت مهجتى
فيرفعنى الناس عندَ الوصو لِ إليهم وقد سقطت عمتى
وإن نهضوا بعد للانصرا فِ أسرعتُ فى إثرهم نهضتى
وإن قدَّموا خيلهم للرُّكو بِ خرجتُ فقدمتُ لى ركبتى
وفى جملِ الناس غلمانهم وليس سِوانِىَ فى جملتى
ولا لى غلامٌ فأدْعو به سوى من أبوه أخو عمتى
وكنت مليحاً أروقُ العيو نَ أيضاً فقد قبحت خلقتى
يعرِّق خدِّى جفافُ الهزا لِ وحاف الشناجُ على وجنتى (١)
وقوَّسني الهمُّ حتى انطوَ يتُ فصرت كأنى أبو جدتى
وكانَ المزينُ فيما مضى تكسر أمشاطَه طرَّتى
وكنت برأس كاون الغدا فِ فقد صرت اصلع مَن فيشتى (٢)
ويارُبَّ بيضاء رود الشبا بِ كانتْ تحنُّ إلى وصلتى
فصارتْ تصدُّ إذا أبصرتْ مشيبي وتغضب من صلعتى
على أننى قلتُ يوماً لها وقد أمضت العزْم فى هجرتى
دعى عنكِ ما فوقه عمَّتى فانَّ جمالى ورا تكتى
هنالك أير يسرُّ العيو نَ طويلٌ عريضٌ على دقتى
ومنها: سوى أنَّ قلبي قد صرفَتْ هُ في شغلهِ بالأسى عطلتى
وكانت بتكريتَ لى غلةٌ فغلتْ بأجمعها غلتى
أغارُوا على سمسمى غارة تعدت فأفضت إلى حنطتى
فلا زالَ فى نقمة كلُّ من أزالَ بحيلته نعمتى

١ الشناج تقبض الجلد ٢ الغداف النسر الكثير الريش والشعر الاسود الطويل

وقال : قد قنعنا فهات خبزاً بلحم　　أنا من شدة الخوى فى السّياق
فرجى أن أشم رائحةَ اللحـ　　ـم ولو كانـَ من فسا مرّاق
وقال : ما حالُ من يأوى إلى منزل　　أرفقُ منه المسجدُ الجامع
لا يرتوى العطشان فيه ولا　　يلحق ما يقتاته الجائع
وسوقه كاسدةٌ بينكم　　لامشترٍ فيها ولا بائع
وقال : أتعشى بغير خبز وهذا　　خبرى منذُ مدةٍ فى غدائى
فأنا اليومَ من ملائكة الدوْ　　لة وحدى أحيا بغير غذاء
آيةٌ لم تكن لموسى بن عمرا　　ن ولا غيره من الأنبياء

نبذ من لطائف نوادره فى انواع الكدية

هذا وأيام أكلى　　عند الملوك الكبار
ما كنت أفطر إلا　　على كبود القمارى
مشوية . وقلايا　　فاليوم سنور دارى
إذ أرادت تعشّى　　تنغصت لى بفار

وقال بواسط وقد باع ثيابه

يا سادتى خول ميت　　فى مثل صورة حى
لم يبق في الخرج شيءٌ　　أتأذنون بشى

وقال وقد تولى أقطاعاً وخرج إليها فوجدها خربة

سيدى عبدك في الزيت　　فرّ من الموت الى الموت
حالي وأقطاعى خراب فقد　　فررت من بيتى الى بيتى
وقال : مالى أرى بيت مالى حلّهُ زُحل　　وحسبه من بعيد أن يرى زحلا
فما ترى لا رأيت السوءَ فى رجل　　قدشب تحت خطوب الدهر واكتهلا

وقال وقد رأى كلاب عز الدولة بختيار تطعم لحوم الجدا

رأيت كلاب مولانا وقوماً ورابضة على ظهر الطريق
فمن بردا له ذنب طويل يعقفه ومهلوب خلوقي
تغذى بالجدا فوددت أني وحق الله خركوش سلوقي
فيامولاى رافقنى بكلب لآكل كل يوم مع رفيقي
أرى القصاب قد أضحى عدوى لشوم البخت والملحى صديقي
فلو أنى اقتصدت لما وجدتم سوى الحانتيت داخل باسليقي
جفانى اللحم وهو شقيق روحى فمن يعدى على ذاك الشقيق
كأن اللحم فى صوم النصارى توهمنى ابن عم الجاثليق
وأحسن ما رآه الناس لحم جرايته تضاف الى الدقيق

وله فى مثل ذلك

ياسيد الناس عشت فى نعم تأوى إليها ممالك العجم
المبهوى في الخصام حاضرها أشهر فى الفيلقين من علم
والخط خطى كما تراه ولا الـ زهرة بين القرطاس والقلم
هذا وخبزي حاف بلا مرق فكيف لو ذقت ثردة الدسم
مالى وللحم إن شهوته قد تركتنى لحماً على وضم
وما لحلقى والخبز يجرحه بالملح يشكو حزونة اللقم

وله فى مثل ذلك

يامن رأى البدر حسن صورته فبان فى البدر موضع الحسد
نحن سنانير أهل دولتكم فأنصفونا من صاحب الغدد
والله لولاك لم تبت مرق الا حم تروى شحومه ثردى
ولم يحوم لى الدقيق ولا كانت تحوز المسلقات يدى

وكتب لبعض الوزراء وقد أراد عمارة مسناة داره

خفّني فما أنت بمعذوره ولا على نصحك مشكوره
أذاك كم يصدع قلبي به وإنما قلبي قاروره
في كل شيء أنت يا هذه مغمومة بي غير مسروره
حتى مسناتي التي أصبحت وهي خراب غير معموره
أيتها المرأة لا تقلقي من قبل أن تستعملي الصوره
لي سيد أضحت عناياته على مسناتي موفوره[1]
ناهدته فيها على أنها تجعل بالصاروج كافوره[2]
مني أنا الاشيء ومن سيدي الآ جر والصناع والنوره

وكتب الى بعض الرؤساء يلتمس منه عمامة

يامن له معجزات جود توجب عندي له الامامه
مالي إذا ما الشمال هبت قامت على رأسي القيامه
ودميت في القفا عيون بالطول في موضع الحجامه
أظن هذا من أجل أني في البرد أمشي بلا عمامه

وقال لبختيار حين عاود الحضرة بعد هزيمة الاتراك والحجاج معه

الحمد لله جاءت النعم وانصرفت مع مجيئها النقم
واطلع البدر بعد غيبته فانكشفت عن وجوهنا الظلم
فأي شيء تريد تعمل بي فإنني منك لست احتشم
أريد مما افتتحته عملا يثرد في دغباجه اللقم[3]

وقال لسهل بن بشر يعرض بطلب مركوب

يا ابن بشر ياسيدي يا ابن بشر يامعيني على ملمات دهر

١ المسناة أحباس للمياه ٢ الصاروج النورة وأخلاطها ٣ الدغباج النعيم والإلا

حلقَ الله ذقنَ من يتشنّا ... ك وألقاهُ في غيابة جحرِ
أيّ شيء تريد تعمل بي اليو ... م فهذا أنا وأنت وشعري.
أنا في واسطٍ أروح وأغدو ... بين مدّ من الظنون وجزر
تارةً يسنحُ الغنى لي فأرجو ... هُ وطوراً أرى دلائل فقري.
راجلا أعزباً فرجلي وأيرى ... بين بطنٍ قد أعوزاني وظهر
غير أني أرى عميرةَ بالليل يـ ... شي بجلدها بعضُ امرى.
وكعابي التي برضّضها المشـ ... يُ على من أحيلها ليت شعري.
أنت تدري وحسب عبدك فيما ... يرتجى منك قوله أنت تدري.

وكتب إلى ابن قرة يقتضي مركوباً وعد به وهو على جناح السفر

ياسيدي دعوةَ ذي رحلة ... مقصّر في الجري مسبوق
القومُ قدصحّ بهم عزمهم ... وضربوا بالطبل والبُوق.
وضمّروا للسير أفراسهم ... وفرسي الأشهب في زيق
بل لي كميتٌ مارُني مثله ... ياسيدي قطّ لمخلوق
كأنني في متنه راكباً ... داليةٌ في رأس زُرْنوق[١]
مافيّ فضلٌ لا ولا فيه لي ... لأني وهو على الرّيق

وقال يتنجز رداءً شرب

ويحك اسكت فضحتني ياراسي ... أنت بالضدّ من رءوس الناس.
أنتَ والله فارغُ القحف. إلاّ ... من كنوز الخبّاط والإفلاس
بسّك اقطع فني ضماني الرداء الـ ... شرب الأميري عن أبي العباس.
أبيض الغزل فيه خطٌّ سوادٍ ... مثل خطّ الرئيس في القرطاس.

---

١ الزرنوق منارتان تبنيان على جانبي رأس البئر

.وقال يتنجز دراهم

يا قمراً فى تملحه طلعا هذا رسولى إليك قد رجعا
فى غاية الحسن والدماثة والنعـ ـمة والظرف والجمال معا
عن طيب معناه في لطافته كأنه في الكنيف قد وقعا
وهو يحب الضراط يفتقها ويشتهى أن يجمش القطعا
فاحسم بختم القرطاس مطمعه وامنع يديه عليه ان تقعا
واردده من همة بختمكه كأنه بالفلوس قد صفعا

.وقال يتنجز شعيرا لدابته

كيتي اصهل واضرط فقال نعم بالسمع ياسيدى وبالطاعه
نعم ولكن اين الشعير ترى فقلت هو ذا يجيبهم الساعه
قال فمن فقلت من رجل قد صار فى الجود حاتم الباعه

.وقال وقد بعثه اليه : كال لى ابن المعدل بالقفيز المعدل
من شعير بلا ترا ب نقي مغربل
ما رأى مثله فلا ن قضيا لدلدل[1]

وقال يطلب خيشا

يا احرص الناس على مبعر يدق مستنجاه بالفيش
حتى متى تتركني فى لظى حر حزيران بلا خيش

.وقال يستعين بابن قرة على تطهير ابنه

يا سيدى دعوةَ من لم تزل تعديه بالجود على دهره
ان لىَ ابناً امس خلفته فى منزلى كالفرخ في وكره
يبكي اذا ما عن ذكرى له وفى فؤادى النار من ذكره

---

(١) دلدل بغلة شهباء للنبى صلى الله عليه وسلم

والعزم بي قد جدَّ ياسيدى   في شعرنا الادبى على طهره.
فقوتى أنى ضعيف القوى   على الذى انويه فى امره.
فأنت ستر الله فى وجه من   اصبح ذاك الطفل فى ستره.

وقال لبعض بنى حمدان

فتى يغير المدح فى داره   على صناديق واكياس.
ذقت ندى راحته مرة   فطعمه فى جوف اضراسى

وقال لرجل دعاه الى عرس ثم بدا له

ياوقحَ الوجه جيدَ الحدقهْ   خِسْت بوعدى وكنت غير ثقه.
اين نصيبي من الطعام وما   طمعت في لعقة من المرقه
اشفقت منى وكان يقنعنى   عندك ماليس يوجب الشفقه
قطعة لحم فى وزن خردلة   على رغيف كأنه ورقه.

وقال يطلب مشروبا

ياسيدى عشتَ لى وبعدى   وأرض نعليك صحن خدى
عندك يا سيدى نبيذٌ   وليس لى منه رطلُ دُرْدى(١).
تروى وأظما وذاك بين الأ   حرار ضرب من التعدّى.
وقد تناهى أمرى إلى أن   بكرت من منزلى اكدى.

وقال في مثل ذلك

ابا الحسن الزمانُ ذو دُوَل   أسبابها عند علةُ العلل.
والعيش كالصاب فى مرارته   طَوْراً وطوراً أحلى من العسل
ودار هذى الحياة مذ بنيت   لم تخل من ساكن ومنتقل.
والناس فى طيبهم ونتنهم   ضدان مثلُ التفاح والبصل.

---

(١) دردى الردىء

وهم مليحٌ وآخرٌ وحش   مابين رامشة الى جعل
فوجه هذا للسيف وحشته   ووجه ذاك المليح للقبل
وليس هذا وقتُ الخطاب على   جراية تقتضى ، ولا عمل
الوقتُ وقتُ الأرطال تعملها   ما بين ثانى الثقيل والرمل
وقحبة تباع القضيب ولا   يعجبها غيره من الحمل
فابعث بقفصيَّة تحدثنا   عن حرب صِفّين أو عن الجمل
غزيرة الوِرد إنَّ بى ظمأ   لايرتوى من صبابة الوشل
لاتجادِلْ أخاك معتذِرا   فلستُ ممن يقول بالجدل

وقال فى مثل ذلك

ياندِيمى قد خلوتُ بحر   ليس منه ثقل على مملكيه
اسقنيها وحدى سروراً ببدر   يعلم الله كيفَ شوقى اليه
يا ابن يحيي الذي أموت وأحيا   في موالاته وبين يديه
منكَ هذا النبيذ والخبز واللحـ   ـم الذى يشرب النبيذ عليهِ

وقال فى مثل ذلك

استمعْ شرحَ قصة أنا منها   بين وصل ممن أحب وهجر
لىَ وعد على غزال غرير   ينجز الوعدَ كلَّ غرة شهر
ومغن يحيط بالحال علماً   فهو يأتى ولا يقول بحذر
وعليك انتهاء سكرهما اليو   م إلى غاية المراد وسكرى
فـأرحنى من الهموم براح   تصدر الهمَّ عن موارد صدرى
وابقَ حياً يضاف قسط إلى عمـ   ـرك طولَ الحياة من كل عمر

ما أخرج من خمرياته وما يضاف إليها

قال : وليس العيش إلا شرب راح   إلىَّ بشربها الساقي يشير

وكأسٌ يعدل الساقون فيها ولكن حكم سَورَتها يجور
وشدوُ صغيرةٍ كالخشف يحدَى بصوت غنائها الرطل الكبير

ومن اخرى :

اسقنى بالكبار إما بطاس او بكأس محرورة او بجام
لا تكلنى إلى الصغار التى تحـ كى قوارير جونة الحجام
وتقلدْ ديوانَ عِشرتى اليو م بلا مشرف وغيرِ زمام

ومن اخرى: الشرب لا الحرب عادتى ومعى ستة رهط جندٌ صناديد
الدنُّ والرطل والمشمة والنقـ ل وطبل التكريع والعود

ومن اخرى : سيدى ما أظنـهُ بعد يدرى بما جرى
مادرى أن عبـده فلسـه قد تقشرا
عنـد قوم معروفهم فيَّ قد صار منكرا
كنتُ كالمسك مرّة بالدنانير أشـترى
فأنـا اليوم بعـد ما صرت شيخا كما ترى
عبد من عنـده نبيـ ذ إذا كان أحمرا
خمـرة دنهـا يضـ من مسـكاً وعنبراً
كم فم ذاقها فطا ب وقد كان أبخرا
وغلام بكأسها راح يسعى و بكرا
هو فينا بريحها عبق قد تعطّـرا
ظل يفسو وعنـدنا أنه قد تبخرا

ومن أخرى

أيلولُ والعيد واعتدالُ الـ هواء فى الليـل والنهار
وشهر شوّال فيه تـكافى ساعاتِ أيامهِ القصار

أربعةٌ تقتضيك دين الـ سماع واللهو والعقار
فاشرب لها بالكبير إنَّ الـ كبير للسادةِ الكبار

ومن أخرى

والكأس تسلبني عقلي وأهون ما لهوتُ عن ذكره عقلي إذا سُلبا
حمراءَ يمسي بناني وهو فوق يدي منها بمثل شعاعِ الشمس مختضبا
ابتعتها غيرَ مغبون ولو طلب الـ خمار روحي بها أعطيتُ ماطلبا
واربحُ الناس عندي في تجارته محصّلٌ يشتري بالفضةِ الذهبا

ومن أخرى

ياصاحبيَّ استيقظا من رقدةٍ تزري على عقل اللبيب الأكيس
هذي المجرة والنجومُ كأنها نهرٌ تدفق في حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غسَّلت بنسيمها فعلامَ شربي الراحَ غيرَ مغلَّس
قوما اسقياني قهوةً روميةً مذ عهد قيصر دنها لم يمسس
صرفاً تضيف إذا تسلط حكمها موتَ العقول إلى حياة الأنفس

ومن أخرى

من شروط الصبوح في المهرَجان خفةُ الشغل مع خلوّ المكان
وحضورُ الطعام قبلَ طلوع الـ شمس مذ أمس بارد الألوان
والعروسُ التي تزفُّ إلى الار طال في ثوب صبغها الأرجواني
رسموا طينَ دنّها وهو رطبٌ باسم كسرى كسرى أنو شروان
وترى سوسن الكؤوس عليها كسوة من شقائق النعمان
ثم خفقُ الطبول بينَ الأغاني واصطكاك الاوتار في العيدان
والسماعُ الذي يملُّ على الأسـ ماع ما تشتهي بلا ترجمان
كل صوت من اقتراحات إسحا ق التي زينت بكتاب الاغاني

لا أعدُّ الصَّبوح الاَّ غَبوقا … إن جعلتُ الصبوح بعد الأذان
ياخليلىَّ قد عطشتُ وفي الـ … خمرة رىٌّ للحائم العطشان
فاسقيانى محضةَ التى نطق الـ … وحىُ بتحريمها من القرآن
والتى ليس للتأوُّل فيها … مذهبٌ غيرَ طاعة الشيطان
واعدِلا بى عن التى هدَّت النا … رُ قواها وحنَّقت بالدخان
إننى خشيةً من النار أخشى … كلَّ شىءٍ يمس بالنيران
لاتخافا علىَّ دقة كشحى … لاتكالُ الرجال بالقفزان
فاسقيانى بين الدِّنان إلى أن … تريانى كبعض تلك الدِّنان
مُقْعَداً بين خفتى فى نهوضي … أخرساً بعد كثرة الهذيان
سكرةٌ بعد سكرةٍ تثبت اسمى … في المفاليج أو معَ العميان
اسقيانى فى المهرجان ولو كا … ن لخمسٍ بقينَ من رمضان
اسقيانى فقد رأيتُ بعينى … فى قرارِ الجحيم أين مكانى
أنا حوادية وذهنى صديد … تحت خصيىْ فرعون أو هامان
كلُّ شىءٍ قدمتهُ لىَ فيه … رأسُ مالٍ يأوى إلى الخسران
غيرَ حبي أهلَ الحواميم والحشـ … ـر وطـهَ وسورة الرحمن
خمسةٌ حبهم إذا اشتدَّ خوفى … ثقتى عند خالقى وأمانى
قد تيقنت أنهم ينقلونى … من يدىَ مالك الى رضوان
بهم قد أمنتُ خوفَ معادى … وبهذا الوزير خوف زمانى
ياأبا طاهرٍ ولولاك ما كا … نَ لبدر السماء في الأرض ثانى
لكَ ياسيدى دعا الفطر والاضـ … ـحى ويوم النيروز والمهرجان

ومن أُخرى في بختيار يهنيه بالأضحى

قد صخب البمُّ مع الزير … فقمْ قليلا غيرَ مأمور(١)

١ البم الوتر الغليظ من المزهر

قم هاتها أصفى إذا رقرقت   في الكأس من دمعةِ مهجور
من يدِ عذراءَ لها وجنةٌ   تحارُ فيها أعين الحور
تحدّثت فانتثر الدرُّ   من مشمةِ النرجس والخيرى
وعنبرت أنفاسَها نكهةٌ   تبسم عن نفحةِ كافور
الليلُ والعشرُ يقولان لى   مذ أمس قولا غير مستور
أمسلمٌ قلت نعمْ ظاهِرى   وباطنى في الخمر نسطورى
من أجل هذا أنا مذ جئتما   ما بين سكرانٍ ومخمور
فاسعدْ بيوم العيد واجلس لهُ   فى خلوة جلسة مسرور
وضحّ فيهِ بالدنان التى   تخرُّ بين البم والزير
من كل دن دمُ أوداجهِ   أحلُّ من لحم الخنازير
واستحضر العود ووجّـه بهِ   حتى نصلى بالطنابير
الركعةُ الاولى سُرَيجية   وركعةُ التسليم ماخورى
وهى صلاة العيدْ لا يستوى   تجوزُّى فيها وتقصيرى
واللهِ لو كنتُ لها حاضراً   لحيرَ العالمَ تكبيرى
فاشربْ على ملك تمليتهُ   موشح بالعز منصور
فى قدَح أزرق أوساذج   أبيض مثل الثلج بلور[1]
واستجل معْ ذاك وذا أوجها   صبيحةً مثلَ الدنانير
كأنّما عينكَ ما بينهم   تدورُ فى زهرة منثور

ومن أخرى فى أبى الفتح بن العميد وكان قد هجر النبيـذ بعد القبـض على بختيار وكان ابن بقية الوزير قد شرب وابن الحجاج اذ ذاك يتولى الحسبة ببغداد

حقى على الاستاذ قد وجبا   فاليه قد أصبحت منتسبا

---

١ الساذج معرب سادة

مولاى تركُ الشرب ينكره من كان فى بغداد محتسبا
إن كان من غم الامير فلم وزيره بالامس قد شربا
إنَّ الملوك إذا هم اقتتلوا اصبحت فيهم كاب من غلبا
فلذاك اسكرُ غير مكترث وأُنفُ مع خيشومى الذنبا
ياسادتى قد جاءَنا رجب فتفضلوا واستقبلوا رجبا
بمدامةٍ لولا أبوَّتها ما كنتُ قط أشرِّف العنبا
حمراءَ مثل النار موقدةً لم تلقَ لا ناراً ولا حطبا
من قال إن المسك يشبهها ريحاً فلا واللهِ ما كذبا

ومن أخرى في بعض الوزراء

فديتَ لى ياسيدى وحدى وعشتَ ألفىْ سنةٍ بعدى
قد رحل النرجس فاشرب على محاسنِ المنثور والورد
من لى بها عندكَ مشمولةً قد أصبحتْ معدومةً عندى
يمزجها لى رشأ أغيد بريقة أحلى من الشهد
نهايةُ الحرِّ بجسٌ استهِ وريقهُ في غاية البرد
جنى من البستان لى وردةً أحسنُ من إنجازه وعدى
وقال والوردةُ في كفهِ مع قدَح أذكى من الند
اشربْ هنيئا لك ياعاشقى ريقىَ من كفى على خدى

ومن أخرى

يامن حقوق النيروز تلزمه رسمكَ يومَ النيروز مشهور
فاسكر من الليل واصطبح سحراً غداً ترانى وأنتَ مخمور
واستنطق الزير انني رجل يعجبني ما يقولهُ الزير

ومن أخرى : قم فاسقنى الراحَ أو ترانى مبلبلَ العقل واللسان

اذا تكلمت لم يفسَّرْ قولىَ الاّ بترجمان.

وله يهنيء نصرانيا بفصحه

أوجعْ دماغ القرع بالسلق اليومُ يومُ القطع والبلق
اليومُ يومُ الراح ياسيدى فاشربْ من الراح كما تسقي
كلْ سيدي واشربْ ونكْ انما الحياة بين الشرب والفسق
وافطرْ من الصوم على فقحةٍ زبدتها في طرف الزق
وابقَ سليماً ودع الموت لا يحنو على الخلق ولا يُبْقى

ماأخرج من خرافاته فى مجونه ومفاحشاته

سرى متعرضاً طيف الخيال فسوّف لا محالة بالمحال
ولكنى انتبهت فكان حزنى على مافاتنى أسوا لحالى.
وما خلق النساء البظرَ الا وبالاّ حيث كن على الرجال
عذيرى في الزنا من كلّ تيس عتيق قد تمرد فى الضلال
يحسن لى الحلالَ فنحن طول النهار إذا اجتمعنا فى جدال.
وليس سوى الزنا همى ورأيى فبيكار الخصى نيك العيال.
وفي النيك الحرام خزعبلاتٌ قليلا ماتراها في الحلال.
وسرمٍ مرّ مجتازاً بأيرى كما صلى العشا والدربُ خالى
فقال له إلى كم تزدرينى وتكشف بالقبيح إلىّ بالى
ولِمْ تختارُ وصلَ الحرِّ دونى وتكرهنى وتعرض عن وصالى.
ألم تر أن شكل البدر شكلى وأن الحرِ معكوس الهلال
تأمل تكّتى فوق وابنَ الْ وِهاد من الروابى والتلال.
فنكس رأسه أيرى طويلاً وفكر فى الجواب عن السوال.

وفكر ثم قال له إذا لم … توفق للصواب فما احتيالى
أبا الدرّاق ما للحِرِ ذنبٌ … إذا فكرتَ في عذرى ولا لى
ولكنى رأيتُ الحِرِ فينا … يسامُ الخسفَ حالًا بعد حال
فيقطعُ أنفهُ طفلاً وينشو … كبيراً وهو منتوفُ السبال
ويُلْكَمُ شدقهُ في كلُّ وقت … بغير خصومة وبلا قتال
وأنتَ فسيءُ الاخلاق جداً … كما تدرى قليلُ الاحتمال
بأوَّل خاطر من غير فكر … نشرَّسُ من لقيت ولا تبالى
ومدخلةٍ لها ردفٌ سمينٌ … وخصرٌ كالهلال من الهزال
يؤذِّنُ فى استها أيرى أذان الـ … ضحى ويقيمُ فى وقتِ الزوال
وتعصفُ ريح عصعصها شمالا … وهلْ ريحٌ أرقُّ من الشمال
وقد بادلتها فبالها لى … بمشْورةِ استها ولها قذالى
كالابنِ العميدِ جميعُ شكرى … ودنيا ابنِ العميد جميعها لى

ومن أخرى

لحميةُ الشُرْم ولكنها الـ … بظراءُ شيرازيةُ المَفرق
قالت لا يرى بعدَ ماصبَّ فى … دواتها أكثرَ من دورق
أوحشتَ عشَّ استى فقل لى متى … تؤنسه ياعنقَ اللقلق
فقال هيهاتَ وهل يرجع الا … صٌ إذا فر من المطبق

ومن أخرى فى حسبته

يامعشرَ الناس اسمعوا دعوةَ … دخَّالةَ بالنصح خراجه
من منكمُ طارَ على حسبتى … قطعتُ بالدِّرة اوداجه
لأنه أقرنُ ليست لهُ … بعدى فى زوجته حاجه
كأنَّ إيرى في استها زمَّج … يطلبُ بين الشوك دَراجه

ومن أخرى

جارية ارضٌ نباتِ استها   رقيقةٌ التربة خـوّاره
تسيحُ في جانب مفساتها   عينٌ خرا بالعرض خرّاره
كأن لى منها على عاتقى   كراع شاة فوق قناره

ومن اخرى

وقينة كل من يعاشرها   مغتبطٌ بالسماع مسرور
مبرودة الريق بعد هجعتها   وجوفها في الفراش محرور
كأن تنورها الشديدَ حما   بقرب عهد الشباب مسجور
تشمُّ ريحَ استها الزناةُ كما   تشمُّ ريحَ اللحم السنانير
لجوفها قربةٌ وفي حرها   خندقٌ بول وبظرها سور

ومن اخرى

ولم أزلْ وهيَ إلى جانبي   كظبية عفراء وحشيهْ
أ نِبُّ مثلَ التيس فوق استها   وهي بحال النيك تيسيه

ومن اخرى

صمدت لها وجنح الليل داج   بأخطفَ للطريدة من عقاب
وأولعَ بالمباعر من قراد   واوقع في المقاذر من ذباب

ومن اخرى

فتاةٌ ما عرفنا قطُّ منها   بحمد الله إلا كلَّ خير
فما تهوى سـوى أيار شهرا   وليس إمامها غـير الزبير

ومن اخرى

قالوا رأيناكَ بما فيك منْ   هشاشة الفطنةِ والـكيس
تحبو إلى باب استها مثلَ ما   يحبو ابنُ عامين إلى الديس

فأى شيء كان قلت الذى   يكون بين العنز والتيس

وقال : يا سادتى ما استرقّ دينى   شيء كمثل الحِرِ السمين
لما أراهُ يزول عقلى   عنى ويعتادُنى جنونى
وأشتهى أن أغوص فيه   من مشط رجلى إلى جبينى
وكلما شلتُ منهُ رأسي   رزقت قوماً يغوّصونى
اغيبُ شهراً فلا ترانى الـ   ـعيون والناس يطلبونى
حتى إذا كانَ بعدَ شهر   دل على موضعى انينى
فدينه كالعروس يُجلى   في دست ورد وياسمين
جبينه الصّلت من حديد   وشدقه الرخو من عجين
وخير ما يقتنيه ايرى   صلابة بطّنت بلين

وله : ياصاح فاشربْ واسقنى   من الشراب العكبرى
مع امرد عصعصه   يجيد بلعَ الكمر
او قَيْنة طُنبورها الـ   ـمحفوف صلب الوتر
حورية قد شربت   بالرّطال ماءَ الكوثر
من الجنان وجهها   وسرمها من سقر
لها حرٍ كأنه   وجه غلام خزرى
ذو شِعرة أطرافها   شبه رؤوس الابر
أصيح فى نيكى لها   تقدّمى تأخرى
أحسنت لى هم هكذا   مدى وشدّى واعصرى
العيش ما أطيب ذا   يا مهجتى يابصرى
لمثل ذا الوقت اتتقى   او احلقي او نوّرى

ومن اخرى : صبيةٌ بظرها يجنبي   يبيت مثلَ الصبي المخضب

مفعولُ باب استها بأيرى َالـ ... فاعل فوقَ الفراش ينصب
وسُرمها كان أمس غِرًّا ... لم يتفقّهْ ولا تأدّب
فاليومَ قد صار منذُ قاسى ... امورَ أهل الزنا وجرّب
إذا رأى الايرَ من بعيد ... بوّق فى وجههِ ودبدب

ومن اخرى

تبول من شدق مهزول به عجف ... وقد تفتّا عليه بظرُها سِمنا
ترغى وتزبدُ شِدْقاهُ إذا اختلفا ... كأنهُ شدقُ مفلوج حسى لبنا

ومن اخرى

ذاتُ رحم يستى الفراغات صرفاً ... من عصير الخصى بغيرِ مزاج
بات دُكشاب فيشتى فى خراها ... يخاطُ الدوغباج بالزيرباج (١)

وقال : لو أن سرما كان فى ... يديه ملكُ اليمنِ
لكان أولى منهُ بى ... قطعةُ بظر عفن

وقال : عمّركَ اللهُ يا ابنَ عمرو ... عمرَ ثلاثين ألف نسر
وجهكُ عند الصباح شمسى ... وانتَ عند المساء بدرى
مولاى ذا اليومُ يومُ سعد ... أشرفُ عندى من ألف شهر
نذرتُ فيه إذا التقينا ... سكراً إلى الليل بعد سكر
مع قينة لا تزيد غيرى ... فهى تجيئى بغير حِذر
أيرى على أنهُ طويل ... أقصر من بظرها بشبر
لصوف شعر استها مداد ... يعجنهُ بولها بحبر
فأىّ شىْ تقول هو ذا ... أقوم حتى أفي بنذرى

وقال : ضرَطتْ ونحن بمكبرا ... فتشوّشتْ سفنُ الغروب

(١) الدغباج والزيرباج لم أقف عليهما ويقول صاحب القاموس ان المدغبج الوارم

وفسّت على ريح الشما ل فالحقتها بالجنوب.
ومسحتُ مبقلة استها فوجدتها ألفى جريب
جاءت إليّ وجوفها يغلى ولا قدر الزبيب
فسلقت بيضى فى استها وشويت فى حرها عسيبي

ومن أخرى

وكم حديث كأنه سمر قد مرّ لى في الزنا مع السمر
وافرة الردف فهو يثقلها لطيفة الكشح نضوة الخصر
طعم خراها مع طعم فيشلتى يشبه طعم اللبا مع التمر
لو لم أشبّب بشعر عانتها ماطاب للناس كلهم شعرى.
قيل لا يرى وقد رأوه ولا الها رب بعد الحصول فى الأسر
يشتدُّ بعد العشا الى حرها عدوًّا بلا حشمة ولا فكر
مالك هوذا تطير قال لهم أطير مستعجلا إلى وكرى.
ولي خصى لو خرجت أعرضه اشـ تراه منى بروحه درّى
إيرى عليه كأنه وتد قد علقت فيه دبة البزر(١)

ومن أخرى: ياويحكم واللحم يعـ رض والبزاة على الكنادر
قوموا بنا نحشو البظو ر بفيشنا حشو المساور
نبدا بكرّاعاتهم ونعود نغثر بالزوامر(٢).
ثم الحوافظ انهـ ن عجائز شمط عواهر
احراحهم بيض العنا فق واللحى سودُ المباعر(٣).
كشيوخ أصحاب الحديـ ث اذا تمشوا بالمحابر

ومن أخرى:

أنا ابن حجاج اليه أبى ينمى وقلبي من بني عذره

دبة البزر: ظرف البزر والزيت ٢ الكراع من يخادن سفلة الناس ٣ الاحراح جمـ

لم يخلُ جسمي في الهوَى من ضنى قط ولا عيني من عبره
حبائب مثل حصى عكبرا والرقباء مثل نوى البصره
حامضة البول ولكنْ لها مستنعظٌ أحلى من التمْره
لها حِرٍ دَرّته جرة ومبعر روثته صخره(١)
فما تلاحظنا سوى مرةٍ حتى أتى الشيخ أبو مُره

نبذ من ملحه القصار من أخباره

كان قد دعا مغنية فلما دارت الكؤوس تساكرت عليه وتناومت وهو جالس فقال

عطّت البظراء لما عاينت مفتاحَ ديري
ورجتْ منىَ خيراً قلت لا ترجين خيري
اقعدى عندى وهذا فافعليه عند غيري
انت في دعوة إذني لست في دعوة أيري

وحصلت عنده مغنية كان يتعاشق لها ، ونام ابن حجاج فتفرقع ظهره فغضبت وانصرفت فقال

قد غضبت سِتّي وقد أنكرت فرقعةً تظهر في ظهري
وليس لى ذنب ولكنني أضرط بالليل ولا أدري
فليت شعري وهي غضبانة من حجرها أضرط أم حجري

وانا أستظرف كنايته بالفرقعة عن الضراط

ودعا مغنية لخلابها فهجمت عليه صديقةٌ له فتضاربتا وتجارحتا ، وطال بينهما الشر فقال :

رحمَ الله من أتاني بموسَى فتقصي بحدّه جَبّ ايري

---

١ في ط سخره

كل يوم أغضى له عن جنايا ت كأن الحديثَ فيها لغيرى
ولعمرى كم من صباح بشرّ كان لولاه قد جرى لى بخير

ووردت عليه رقعة صديقين له يدعوانه للشرب وابنه قد جدر وملح فكتب إليها : ياسيدى النبيذ موجود وباب شرب النبيذ مسدود
قدملح ابنى فكيف يشرب منْ أمسى ولحم ابنه تمكسود (١)

وعرض له صداع فانفرد إخوانه بالشرب مع مغنية كان قد اشترطها فكتب إليهم

حصلتَ أنا الشقيُّ على الصداع وأنتمْ بالتمتع والسماع
خصوتم بالتى قلبى إليها شديدُ الشوق مشهور النزاع
فتاةٌ أصبح الإجماع فيها يقرُّ بأنها شرط الجماع

وحصل مع رجل يكنى أبا الحسين في دار رجل بخيل ، فالتمس أبو الحسين العشاء بعد الغداء ، فقال ابن حجاج

ياسيدى يا أبا الحسين أنتَ رفيع بنقطتين
يا كلب الضرس ما يداوى ضرسك الاّ بكلبتين
و يلك قل لى جننتَ حتى تلتمس الخبزَ مرّتين
في دار من خبزُهُ عليهِ ألف رقيب بألف عين

وحضر فى دعوة وأخر الطعام فقال

ياصاحبَ البيت الذى أضيافه ماتوا جميعا
حصّلتنا حتى نمو ت بدائنا عطشاً وجوعا
مالى أرى فلك الرغيـ ف لديكَ مشترفا رفيعا
كالبدر لا نرجو إلى وقت المساء لهُ طلوعا

---

(١) كذا فى الاصول ولم اقف عليه

ونظر اليه يذهب ويجيء في داره فقال

يا ذاهباً فى داره جائيا ... بغير معنى وبلا فائده
قد جُـن أضيافك من جوعهم ... فاقرأ عليهم سورةَ المائده

وكان بعض أصحاب الدواوين يطالبه بحساب ناحية وليها فكتب إليه

أيامن وجهه قمرٌ منير ... يضيءُ لنا وراحتهُ السحاب
إذا حضر الحساب أعدتَ ذكرى ... وتنسانى إذا حضر الشراب
أجبنى بالقنانى والمثانى ... ووجهك إنه نعمَ الجوابُ
وكلنى في الحساب إلى إله ... يسامحنى إذا وضع الحساب

وركب إلى بعض الرؤساء يهنئه بعيد النحر فلم يصادفهُ فكتب إليه

أيامن وجهه كالشمس توفي ... فيسحق نوره بدرَ التمام
لعيد النحر أيام قصار ... تلم بنا إجتيازا كلَّ عام
امرنا كلنا بالنيك فيها ... واكل الطيبات وبالمدام
فقيل لنا اشربوا وكلوا ونيكوا ... حلالا أو على وجه الحرام
وما قيلَ اقطعوها بالتهانى ... وتكرار التحايا والسلام
فياطوبى لمن صلوا قعودا ... ونا كوا فى الكواشك من قيام
وقد بكَّرت أمس على كميت ... يقصِّر خطوه طولُ المقام
جريح الجنب من ضغط الحزام ... قريح الفك من مضغ اللجام
فان أنا لم أعد فالله أولى ... بعذري ثم أنت بلا كلام

ووردت رقعة رجل على بعض الرؤساء وهو جالس يعرض عليه جارية رباها ويصف حسنها فأمره بالاجابة فقال

ياذا الذى جاء بحرٍ لهُ ... في السر يهديه إلى أيرى
على شغل بالمهم الذى ... تراه فاطلب نايكا غيرى

وكان له صديق ولذلك الصديق ابن يكنى أبا جعفر، وكان مستهتراً بالقحاب فسأله أن يعاتبه ويشير عليه بالتزوج فقال

إياك والعفة إياكا إياك أن تفسد معناكا
أنت بخير ياأبا جعفر مادامت صلب الاير نياكا
فنك ولو أمك واصفع ولو أباك إن لامك في ذاكا

وكان الوزير أبو الفضل والوزير أبو الفرج قد خلوا فى الديون لعقوبة أصحاب المهلبي عقب موته، وأمرا أن تلوث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلبي فعل مثل هذا فحضر ابن الحجاج فعجب وخاف النفط فانصرف فقال :

الصفع بالنفط فى الثياب ما لم يكن قط في حسابى
ليس يقوم الوصول عندى مقام خيطين من ثيابى
يارب من كان سن هذا فزده ضعفاً من العذاب
في قعر حمراء ليس فيها غير بنى البظر والقحاب
تفعل في لحيه المهرى مايفعل الجمر بالكباب
فالقرد عندى يجل عمن يسن هذا على الكلاب

ووردت عليه رقعة خصم له بما يسوءه فكتب على ظهرها ابياتا منها

إنى جعلت إجابتى فى ظهرها عمداً ليمكن فضها في المجلس
كانت كنيفاً فائضاً فزرعت فى ظهر الكنيف حديقة من نرجس

وكان ابن شيراز قد صارع السبع فقتله ثم عاد لمثله فكتب اليه ابن حجاج

يامن إلى مجده انقطاعى ومن به أخصبت رباعى
قد زاد خوفى عليك جدا وعظم الامر فى ارتياعى
فى كل يوم سبع جديد ينفر من ذكره استماعى

تغدو أليه بلا احتشام ولا انقباضٍ ولا امتناع
وليس قتلُ السباع مما يدرك بالخَتْل والخداع
فلا تطر بعدها لسبع مِراسُه غيره مستطاع
إنّ صراع السباع عندى حاشاك ضرب من الصداع
اعدل إلى الكأس والندامي والاكل والشرب والسماع
وأمردٍ جامع لشرط الـ مناق والبوس والجماع
بلى أجع لى السباع واطرح خصمىَ في بركة السباع
فان عيشى فى إن أراه بين سباع الرُّبى الجياع

وكان سأل بعض الرؤساء ان يتكلم في أمر كان لهُ فوعده ثم أمسك وسكت فقال :

ياصنما يعبده شِعرى بلا ثواب وبلا أجر
إن لم تكن دُباً فخاطبهم بلفظة تسمع في امرى
انطق بنفسْ قبل أن يحسبوا أنك من طين وآجرّ

وقال وقد عرضتْ له علةٌ صعبةٌ ثم صلح بعدَ اليأس فكتب الى بختيار :

ياسيدى عشتَ فى نعيم حلو الجنى دائم المسره
عبدُك يشكو إليكَ حمى قد سبكته الصفراءُ نقره
حمّى لتنُّورها وقود يزيدُ فى اليوم ألفَ سجره
قد حفرَتْ تُرْبة لصيدى فكدتُ منها أصيرَ صبره
علة سوء كانت ترينى نفسي فوق الفراش حسره
طالعنى الموت من زوايا برسامها الف الف مره
قد نصب الفخ لي ولكن افلت من فخه بشعره

وقوله : ياسيدى دعوة من قلبه من خوف مامر به يخفق

قد نصب الفخّ لصيدى ابو يحيي ولكن افلت العقعق

وقلده الوزير ناحية فخرج اليها يوم الخميس وتبعه كتاب الصرف يوم الاحد

فقال: يامن اذا نظر الهلال الى محاسنه سجد
واذا رآته الشمس كا دت ان تموت من الحسد
يوم الخميس بعثتنى وصرفتنى يوم الاحد
والناس قد غنوا علىّ كما رجعت الى البلد
ما قام عمرو في الولا ية ساعةً حتى قعد

وقال في مثل ذلك

يامالك الصدر لاخلوت من الا يراد ماعشت فيه والصدر
قلدتنى ليلة وباكرنى كتاب صرفي المشوم فى السحر
فقدت بختى فكيف درت به دوّر لى جانب استه وخرى.

وقال وقد حجبه بواب لبعض الرؤساء مرات فكتب اليه

قولا لمن إحسانه لم يزل شفاء علاتى وأوصابى
بى علة تقطع أسبابها من راحة الصحة أسابى
اخفيت ما بى اليوم منها فما تطّلع الناس على ما بى
وليس يشفينى سوى نهشة من قطعة من كبد بواب
تبيت فيها وهى مشوية بالنار اضراسى وأنيابى
فامنن بان تذبح لى واحداً بالنعل فى دوارة الباب
فنقطة من دم اوداجه انفع لى من رطل جلاب

ملح من نوادره فى ذكر الصفع

قال: ياسخنَ العين التى لم تزلْ تعيشُ فى الناس بلا عقل
ان لم تزن نفسك مستأنفا والخوف بين القول والفعل

حل بيافوخك منى الذى   يحل يوم العيد بالطبل
لاتجهل اليوم على من له   معرفةٌ بالعقل والجهل
فتى وإن زلّتْ به نعله   اصفعْ خلق الله بالنعل
وقال : هارب منى وقدخافَ العمى   بقفا للنعل بادِىْ المقتل
وبكفى شمشك منتعل   والقفا حبر الشمشك المنعل
وقال : فى البيت لى درة يحدث عن   افعالها الموغلون فى الشارع
تأكلُ لحمَ القفا السمين كما   يأكل رز البهطة الجائع
وقال : رب مستصفع نسختُ بنعلى   بين أجفانه شروطَ القوافي
كل نهب الطلى مباح حمى الرأ   س حريب الآذان والأكتاف (1)
فاتق اللهَ فى غطاريف أذنيـ   ـك وأعصابِ اخدعيك الضّعاف

وقال :

قل لابن حسنونَ وما زالَ من   تعجرف يصغو ويستعفى
ما ترى رخّ يدى جائلا   وشاه أذنيك على الكشف
وقال : قد وقع المنعُ والحجابُ معاً   فكلُّ من رامَ بابكم صفعا
وافيتُـهُ طامعاً لأدخله   ولم أكنْ قط أحمدَ الطمعا
فواثبونى جهلاً بمرتبتى   في حيث أشكو الصداعَ والصلعا
لا تطلبوا بعدها مواصلتى   فانّ حبل الوصال قد قطعا
وقال وقد صرف عن عمل كان إليه
قال وأجفانُ مقلتيه تكفْ   وجسمه ظاهر السقام دنفَ
أعمالنا هذه التى كثر الار   جاف فيها بنا فليس تقف
قد صرفونا عنها فقلت لهم   نعم وصادف عين واو نون الف.

(1) الطلى الخمر والحريب المسلوب

وقال : قلت وقد جاء حر شاذا   لأيّ معنى قد جاء هذا
قالوا اصفع العبادِ حتى   يجعل اقفاءَهم جُذاذا
فقمت وابنـاىَ يتبعانى   نسلٌ من بينهم لِواذا

نبذ من ذكر سرقاته

من ذلك قوله

شيخٌ فتى والشبابُ أكثرهم   قد علم اللهُ غيرُ فتيان

من قول كثير

يا عزّ هل لك فى شيخ فتى أبدا   وقد يكون شبابٌ غيرُ فتيان

وقوله :

وأولادُ الحرائر لم يجابوا   لدىَّ فكيف أولاد القحاب

من قول دعبل

إنى لأهجو من يجود بمـاله   أتظننى أدعُ اللئيمَ الواضعا

وقولـه :

على أنى أظنك سوفَ تنجو   بعرضك من يدِى منجى الذّئاب

من قول ابن الزيات

نجابك لؤمك منجى الذئا   ب حمتهُ مقاديره ان ينالا

وقوله : وأحسنُ ما رأينا قطّ راحاً   إذا كانت مطيةَ كأس راح

من قول أبى تمام

راحٌ إذا ما الرّاح كنّ مَطيّها   كانت مطايا الشوقِ في الأحشاء

وقوله :

سترت بظلهِ من ريب دهرى   فعزّ على النوائب أن ترانى

من قول أبي نواس

تسترتُ من دهرى بظلِّ جناحه فعينى ترى دهرى وليس يرانى

وقوله :

أمشى بقلبي لا بِرجلى إنما نمشى بحسب هَوَى القلوب الأرجل

من قول الحلاج

وما زرتكم عمداً ولكنّ ذا الهوى إلى حيثُ يَهوِى القلب تهوَى به الرجل

وقوله :

وخمار أعدَّ الكأس ظئراً لطارقهِ فلمْ يرضعهُ غيلا
أوفّيه خلاصَ التبر وزنا فيسبكه ويعطينيه كيلا

من قول ابن المعتز

وخمارةٍ من بنات المجو سِ ترى الزقَّ فى بيتها شائلا
وزناً لها ذهبا جامداً فكالت لنا ذهباً سائلا

وقوله : فتاةٌ كالمهاة تروق عينى مشاهدُها وتفتنُ من رآها
تكادُ تردُّ للمجبوب أيرا وتحدثُ للفتى العنّين باها

من قول جحظة

لو مرَّ بالأعمى لأ بـ صر أو بعنّين لأنعظ

نبذ مما تكرر من معانيه

قال : وفى فى سكرةٌ حلوةٌ قد نغصتها لوزَةٌ مرهْ
وله : واللوزةُ المرَّة ياسيدى يفسد في الطعم بها السكر
وله : كأنه وهو إلى جنبها سكرة مع لوزة مره
وله : نبهت منه لحاجتى عمرا ولم اعول منه على عمرو

وله : فما استجارت بعمرو قط مظلمة بل حين جاءتك أنت ياعمر
فالشعر قد سار فيهما وأتى مع ذا بتفصيل ذلك الخبر

وله في عكس المعنى

ولم تنبّـه عمرا حاجتي بل وقعت منك على عمرو

وله خير الستور التي نعلقها سترخصي مسبل على حجر
والقدر إن لم يكن لها طبق لم يتهرّ العصيب فى القدر

وله ولم تر العين قط احسن من ستر خصى مسبل على حجر

وله كتبت رقعة الى وقد عبـ ـت بسطر مقرمط خلف سطر
يافتى ستر باب سرمى خصاه هات قل لى متى تعلق بستر

وله احنّ اذا رأيت الحر ليلا يجنبي وهو منتوف نظيف
ولا آباه ان هو جاء يوما وفي رأس الكلاجق منه ليف

وله فاستأذنيه غدا وعودى الىّ منتوفـة نظيفـه
فقد تبينت فوق رأس الحـ ـر ذى الزوزك ليفه

وله بيضاء وهج استها يفور حمّى وريقها العذب بارد خصر

وله بريقة كالثلج مبرودة ومبعر كالنـار محرور

وله نهاية الحر مجس استها وريقها في غـاية البرد

وله للـبرد فى ريقه كزاز وللحمى فى استه حريق

وله يازوج من ريقها حميم وريق مفسائها صقيع

وله وغلام شظى بكرفس مفسا ه قديـا أسنة الاقـلام

وله لاترى كرفساً على باب مفسا ه يشظى بصوفه الاقلاما

وله ودواة استها بصوف ولا الليـ ـف يشظى أسنة الاقلام

وله كلما استمددت من سرمها شعـب سـنّى قلمى الكرفس

وله   فديتُ من لقبنى مثلما   لقّبته والحقُّ لا يغضب
إن قلت ياعرقوب اطمعتنى   قال .فلمْ نفسَك ياأشعب
وله   وعدتنى وعدا وحاشاك ان   تروغ منه روغة الذيب
ما كنت اذ اطمعتنى اشعبا   فيه ولا انت بعرقوب

ما جاء له فى التضمين

قال وقد كان غاب عن الحضرة مع الوزير ثم عاد فلما قرب توقف عن الدخول

أيا مولاى دعوةَ مستغيث   قد التهبت جوانحه بنار
أغثنا بالرّحيل غدا فانا   من الشوق المبرح فى حِصار
وابرحُ ما يكون الشوق يوما   اذا دنت الديار من الديار
وقال : قد قلت لما غدا مدحى فما شكروا   وراح ذمى فما بالوا ولا شعروا
علىّ نحت القوافى من معادنها   وما علىّ إذا لم تفهم البقر
وقال : ولم اطرب الى عذراء رود   بها عن وصل عاشقها نفار
ولا غرثى الوشاح كأنّ ورد الـ   حياء بوجنتيها الجلنار(١)
بنفسى كلّ مهضوم حشاها   إذا ظلمتْ فليس لها انتصار
ولكنى طربتُ إلى خليل   سمحت ببذله ولى الخيار
فلما أن مضى في حفظ من لا   يضيعه وشطّ به المزار
ندمتُ ندامة الكسعىّ لما   غدت منه مطلقة نوار(٢)
فعينى ما تجف لها دموع   وقلبي ما يقر لهُ قرار
وقال : سيدى إن أقمت بعدك بالصّـ   ـدِ فقلبى علىّ غير مقيم
غير أنى أقول بالرغم منى   فلعلى اكفُّ بأسى همومى

---

١ غرثى الوشاح دقيقة الخصر   ٢ البيت للفرزدق ونوار زوجه والكسعى رجل كانت له قوس تعهدها مذ كانت فى نبعتها حتى صلحت وجادت ثم لم يمتع بها وكسره

من يكن يكره الفراقَ فانى اشتهيهِ لوقفة التسليم

وله يخاطب ابن بقية وقد حجب عنه وهو على الشراب

بحقِّ رأس الأمير مثلى يظمأ في دولة الأمير
فمالكم تشربونَ دونى ولستُ في جملة الحضور
قد قلتُ لما حجبتمونى فاشتدَّ من بابكم نفورى
إن دامَ هجرانكم على ذا طويتُ من بيتكم حصيرى

وقال: صاح أيرى ورمحهُ فوق خصييْـ ـهِ ولا رمحَ ضمرةَ بن هلال
قرِّبا مربطَ النعامة منى لقِحت حرب وائل عن حِيالى
ثم أهوى بطعنة بات منها سرم ستى ذات الشقّ بحال
فتولى يقولُ وهو طمين دمه مع خراه مثلُ البزال
لم أكن من جناتها علمَ الا هُ وإنى بحرِّها اليوم صالى

وقال: أسفر الصبح فاسقيانى وقد كا نَ من الليل وجهه في نقاب
وانظر اليومَ كيفَ قد ضحك الـ زهرُ إلى الروض من بكاء السحاب
إن صحوى وماء دجلة يجرى تحتَ غيم يصوبُ غيرُ صواب
اتركانى ومن يعيِّر بالشيـ ـب وينعى إلىَّ عهدَ الشباب
فبياضُ البازىّ أصدقُ حسناً إن تأملتَ من سواد الغراب

وقال فى ابن العميد يودعه ويصف الفرس ويذمهُ

أيها السيدُ الذى طاب فى المجـ ـد فروعاً كريمةً وأصولا
لو مشى بى الشيخُ الفَرْقَ اسابقـ ـتك سيراً إلى الوداع ذميلا (١)
فتجاوزتُ خانقين وخلّفـ ـت ورائى على الطريق جَلولا (٢)
لكن الشيخ كانَ جذعاً من الخيـ ـل طريًّا فصار جذعا طويلا

١ الفرق الطريق والذميل السير اللين ٢ خانقين وجلولا مدينتان

كلما سار سال دمع ما فيـ ... ـه ومن حقّ دمعه أن يسيلا
مستغيثاً يصيح تحتى ضراطاً ... مزوّجا في طريقه وصهيلا
أبصر القتّ وهو يجرى فغنى ... بعد ما كاد عقله أن يزولا
ازجرِ العينَ أن تبكى الطلولا ... إن فى القلب من كايب غليلا

وقال يصف ضعف فرسه

يسومنى المشىَ مضطراً وليس له الـ ... ـمسكين بالمشى شبراً واحدا جلد
ما كلف اللهُ نفساً فوق طاقتها ... ولا تجودُ يدٌ إلا بما تجدُ

وقال وقد حجب مع جماعة من الكتاب

قد قلت لما أن رجعتُ مولّيا ... ومعى مدابيرٌ من الكتاب
نحن الذين لهم يقالُ وكلنا ... فلُّ العصا وطريدةُ الحجاب
قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب ... نُتِفت شواربُهم على الأبواب.

وقال: يا رب اعبرنا إلى ملك ... توجه اللهُ بالمهابات
يقول للريح كلما عصفتْ ... هل لك ياريحُ فى مباراتى

وقال

قالت وقد كشف الودا ... عُ قناعَ حزن قد علن
وأذلّ بالجزع الفرا ... ق قوى عزاء ممتهن
يامن محنتُ بفقده ... حوشيتُ فيك من المحن
خلفتنى والحزن بعـ ... ـدك ياقرينى في قرن
فاذا صبرت ضرورةً ... صبرَ الوقيذ على الوسن(١)
فترى يطيق الصبر عنـ ... ـك أو السلوّ أبو الحسن
طفل نشأ وفؤاده ... بك ياأباه مرتهن
كالفرخ يضعف قلبه ... عن أن يودع بالحزن

---

١ الوقيذ المريض المشرف والوسن النوم

فأجبتها وهي التي اسـ ... تولت عليّ بلا ثمن
طلبُ المعاش مفرق ... بين الاحبة والوطن
يا رب فاردد سالما ... سكنا يحن إلى سكن

وكتب الى رئيس يستهديه مشروبا وهو مع بعض أصدقائه وعندهم مغنيه فلم يفعل

ياسيدي جودُك المشهورُ مافعلا ... أبيعَ بالرُّخص ياهذا أم ابتذِلا ؟
واسوأتا من أناس ظَلتُ أطعمهم ... أن الذي التمسوه منكَ قد حصلا
حتى إذا عادَ من أرسلتهُ بيدٍ ... صفر وما كان عندي أنهُ وصلا
قالوا لقينتهم غني عليهِ لنا ... صوتاً ضربنا لهُ في شعره مثلا
ما زلت أسمعُ كم من واثق خجل ... حتى بليتُ فكنت الواثقَ الخجلا

ما اخرج له فى التخلص

قال في ابي تغلب وقد توجه من الموصل الى بغداد

افضض الدنَّ واسقني يانديمي ... اسقني من رحيقه المختوم
اسقني الخمرةَ التي نزلت فيـ ... ـها على القوم آيةُ التحريم
اسقنيها فانني أنا والقو ... س جميعاً نبولها في الجحيم
اسقنيها ولا تكلني إلى النقـ ... ـل عليها ولا الى المشموم
بادرِ الصبحَ بالصبيحة وجهاً ... فابنةُ الكرم شرط كلّ كريم
ثم قُل للشمال من أين يارِيـ ... ـح تحملت رَوْحَ هذا النسيم
اترى الخضر مرَّ لي فيك أم جز ... ت برضوان في جنان النعيم
أم تقدمت والأميرُ أبو تغـ ... ـلب قد صح عزمهُ في القدوم

وقال في فتح قلعة اردمشت من قصيدة

وسقاني كأسهُ سحراً بوقت ... وكان صبوحنا في يوم سبت

غلامٌ أعجميٌّ فيه ظَرفُ وحذقٌ بالتلطف والتأتى
سقانى دُو وسا وازددت منها على سكرى وصبحي بهَفت(١)
فلما نمتُ قام وقال بروا لمن حولى خوى خانى بجفت
وفي باب استه زُغبٌ لطاف ملاحٌ مثل ورد الزادرخت
ولكن كان لا يقوي اشؤمى وخذلانى بهِ وسواد بختى
فشدّقت الصبيّ فدتهُ نفسى بدوديكى وتيمردم درست
وكان من استه كالبنت بكراً مخدرة الخرا فتحتُ بنتى
كما فتحت وحدُّ السيف يدمى من الاعناق قلعةُ اردمشت

وقال في مدح صاعد

ومهاة غريرة غضةِ الحسن ناهد
فتنتنى بمعصم وبكفٍّ وساعد
وبثغر منضد شنب الريق بارد
ونسيم كأنه اشتق من نشر صاعد
فهو طيباً كذكره فى الثنا والمحامد
همة في العلا اقتدت بالسهى والفراقد
وندى بخّلت فيه كفّ يحيى بن خالد

وقال : كأنما باب استها شكلة كاف مطلقه
بين سطور كاتب حروفه محققه
يصك لى بين يدى سيدنا فى ورقه
باللحم والخبز الذى روحى بهِ معلقه
يامن به قد فتحت أبواب رزقى المغلقه
وقّع لمن عله جودُك حذق العقعقه .

(١) دو بالفارسية اثنين وسا ثلاثة والهفت المطربسرع انهماله وربما كان المقصود هنا بالفارسية

هذه نبذ من ملح ملحه الرائقة وما يتصل بها

قال : حلفتُ لقد بلغتَ مدى المعالى وانت على تجاوزه قدير
فبحرك در لجته ثمين وغيثك ماء مزنته طهور

وقال لبعض الرؤساء فى يوم كان المطر يجىء فيه ساعة ثم ينجلى الغيم ، وتطلع الشمس ثم يعود :

يا سيدى تفديك مهجة خادم لك يستقل لك الفداء بنفسه
يفديك من جائيت اول كربة عنه ومن ادركت آخر حسه.
انظر الى اليوم الذى اشبهته لو كان جنسك ناشئاً من جنسه.
يحكى نداك بغيثه فاذا انجلى فكأن وجهك ما انجلى من شمسه
لكن فضلت عليه انك دائما تبقى وهذا اليوم تابع امسه.

وقال : هو الشيخ لما صفا جوهر الـ فضائل منه ولم يكدر
اضاف الزمان اليه ابنه كما اقترن البدر بالمشترى.

وقال لرئيس اختلف ابنه الى الكتاب

يا عارضا يروى الثرى غيثه ومنهلا يشفى الصدى مورده.
اقعدت فى الكتاب من لم يكن يضره انك لا تقعده.
انت ابوه فهو ينمى الى كتابة يوجبها محتده.
ان شئت علمه وان شئت لا لا بد أن تحكى اباه يده.

وقال : لازلت ياعُمَر ابى عمرو ابقى على الدهر من الدهر
فتى اذا ما جاد لى بحره امرت من يجرى على البحر
وان بدا لي وجهه طالعا صفعت بالشمس قفا البدر

وله بمصر فديتُ عز الدولة المرتجى بمهجتى ان قُبِلت مهجتى

من انا في عَيْلة احسانه   وفقر اهلى فى عياقى
ثيابه في سفطى بيتها   وخبزه مأواه في سلتى
جراية اصبحت فى رزقها   في كل يوم اجتبي غلتى
وكان جوفي بالخوى مأتماً   فاليوم بيتُ العرس في معدتى

وقال : سيدى والذى يقيك من السو   ء يميناً من اوكد الايمان
لا جحدت النعمى لأ كفر احسا   نك عندى يا دائم الاحسان
انا في نزهه من العيش في ظلا   لك طول الحياة كالبستان
ذات زهر فيه البنفسج والنر   جس معه شقائق النعمان
جالس فى تبظرم ترك الحا   سد يقلى بعر استه بورانى

وله فى شارب دواء

يا من به تتباهى   مجالس الخلفاء
ومن تقصّر عنه   مدائح الشعراء
ياسيدى كيف أصبحتَ   بعد شرب الدواء
خرجت منه تضاهي   فى الحسن بدر السماء
في ثوب صحة جسم   مطرزّ بالشفاء

وقال من ابيات فى الصاحب

يا ايها السيد الجليل الـ   ـمرجو للحادث الجليل
كل مديح اجملت فيه   يقصرعن فعلك الجميل

وقال في ابن بقية

يا بدرُ يا بدرَ التمام   بك اشرقت خلع الامام
يا من له الاسما العظا   م بحرمة الاسما العظام
هب لى بقا ابن بقية   هبة تجدد كل عام

أنتَ الكريم فهبْ لنا ... هذا الكريمَ من الكرام
فلقد علمت بدعوتى ... أنى على خبزى أحامى

قطعة من ملحه فى نوادره فى سائر الفنون

قال: اعصرَ شبيبتى قفْ لى قليلا ... أناشدُك المودة أن تحولا
فديتك ياشبابى أنتَ مالى ... أراك مكلكلا نضوا عليلا
تولى حسنُك المفقودُ عنى ... وحولَ رحلهُ الاَّ قليلا
وقالوا الشيبُ يكسبهُ جلالا ... معاذ اللهِ بلْ خطباً جليلا

وقال:

بياضُ الشيب تكرهه الغوانى ... ويعجبها سوادٌ في الشَّباب
وشيبُ لحى الزناةفدتك نفسى ... ضُراط في اللّحى عند القِحاب

وقال: طاقةُ آسٍ جنيت منها ... بلحظى نرجسا وورداً
أرضاهُ مولى وليس يرضى ... مولاىَ بى في هواه عبدا

وقال: فديتُ إنساناً على هجره ... ووصله تحسدُنى الناسُ
لما احتوى الوردُ على خدِّه ... ودبَّ فى عارضه الآس
مزجتُ كأسى من جنى ريقه ... بمثل مادارتْ به الكاس

وقال فى رمد.

أنا الفداءُ لعين بعضُ أسهمها ... مشكوكةٌ بين أحشائى وفي كبدى
فيها سقامُ فتور لاخفاءَ بهِ ... تجدُّد السقم فى قلبي وفي جسدى
كانت تعلُّ فؤادى وهى سالمة ... فكيفَ بى وهو يشكو علةَ الرمد ؟!

وقال:

فديتُ من مر في الرصافة بى ... فقلت يا سيدى ، فلمْ يجب

واصفرَّ غيظاً عليّ وامتزجت صفرةُ ذاك اللُّجَيْنِ بالذهب

وقال فى أبى تغلب يستهديه فرساً

اسمع المدحَ الذى لو قيل في أحدٍ غيرك قالوا سرقا
جاءَ يستهديك مهراً أدهما يركب الفارس منهُ غسقا
كالدُّجى تبصرُ من غرتهِ فوق أطباق دُجاه فلقا
جلَّ أن يُلحقَ مطلوباً ومن طلبَ الريح عليهِ لحقا
فتراهُ واقفاً فى سرجه يتلظى من ذكاه قلقا
فاذا طار بهِ المشىُ مضى وهو كالريح يشقُّ الطرقا
كالسحاب الجون الاّ أنهُ ليس يسقى الارض الاَّ عرقا
جمع الأمرين يعدو المَرَطَى فى مدى السبق ويمشى العَنَقا (١)

وقال يصف الفرس الذى أهداه لهُ أبو تغلب

اليوم يوم سرورى بالموصلىّ الذنوب
من عند قوم كريم جزل العطا لبيب
آدابهُ جملته يعنى بكل أديب
ركبت فيه القوافى فجاد بالمركوب
ذو غرة يتلالا فى حالك غِربيب
لون الشباب عليه مع غرة كالمشيب
صهيلهُ جوف اذنى ولا غناء غريب
وروثهُ المسك طيبا بين اللحى والجيوب
لولا اضطرارى اليهِ نزَّهتهُ عن ركوبى

وقال فى خصم له أعمى

سمعتم قطُّ اعجبَ من ضريرٍ يقدّر أن يجور على بصير

---

١ المرطى ضرب من العدو والعنق سير مسبطر للدابة والابل

ولو شاء الوزير ولم يزل لى صلاحى فى مشيئات الوزير
لألزمه العصا يمشى عليها وعلمهُ القرانَ على القبور

وفيه. ان كان هذا الضرير يعنتنى بحجة مثل عينه غلقه
فوقع السوس في عصاه ولا بورك فى قسطه من الصدقه

وقال: لا يحسنُ الاشرافُ من مُتقعد كأنه زرقه فروج
اقصر من يأجوج فى قده وقرنه أطول من عوج

وقال: ازجر العين ان ترى ازرق العين اشقرا
ما رأى البوم وجههُ قط إلاَّ تطيرا

وقال: سيدي حشمتى عليك حرام وبحكم الكريم تقضى الكرام
وارى مذ ملكتنى ان مثلى ابداً لا تفيدك الايام
خادم ناصح وعبد محب وصديق وصاحب وغلام
خمسة قد جمعتهم لك وحدى لمعانى اختصاصهم والسلام

وقال يتشوَّق رئيسا ويصف رواقهُ

لا والذى ياسيدى يفنى الانام وانت باقى
ما للخليفة مثل صحـ ـنك والتدلّى والرواق
دار غدت شرفاتها توفى على السبع الطباق
فقبابها وكواكب الـ ـجوزاء تسمو باتفاق
ولها حصون تشتكى حيطانها بعد الفراق
ويضيع فيها الخضر وهـ ـو يسير فى ظهر البراق
لمَّا دخلت اطوفها ومشيت فى طول الرواق
لم افنه حتى فنيت وصار مثلَ القوس ساقى
دار بها ياسيدى ما بى اليك من اشتياق

وقال يناقض ابن المعتز في قوله

لا تدعُنى لصَبوح   ان الغَبوق حبيبي
الليل لونُ شبابى   والصبح لون مشيبي

قال : الصبح مثل البصير نورا   والليل في صورة الضرير
فليت شعرى باى رأى   يختار اعمى على بصير

وقال : كم من صديق يروق عيني   بالشكل والحسن واللباقه
ليس له فى الجميل رأى   ولا بفعل القبيح طاقه
كأنه فى القميص يمشى   فالوذج السوق في رقاقه

وقال يصف بغلة

تعرف لى احسن من بغلة   جددتُ فى البر بها عهدى
تنساب كالماء على حافر   كأنه من حجر صُلد
نابت عن الاشهب لما مضي   نيابة الكلب عن الفهد

حاشية من قصيدة لابن حجاج

فأقسم لا بيسين وطه   ولا بالذاريات ولا الحديد
ولكن بالوجوه البيض مثل الا   هلة تحت اغصان القدود
وشرب الرى من خمر الثنايا   وشم المسك من ورد الخدود
وتطفيتى حرارَ الوجد يوم الا   فراق بمصّ رمان النهود
وبالخمر التى كانت لعاد   ولكن بعد محنتهم بهوذ
مدام في قديم الدهر كانت   تعد لكل جبار عنيد
مدام ليس لى فيها امام   اصلى خلفه غير الوليد

فصـــل

ملح ابن حجاج لا تنتهى حتى ينتهى عنها ، وفيما اوردته منها كفاية على انها غيض من فيضها ، وقراضـة من تبرها، ولكن الكتاب لا يتسع لا كثر من ذلك والله اسأل العفو والمغفرة

أبو القاسم على بن جلبات

احد افراد الدهر فى الشعر ، وكنت انشدت له لمعاً اوردتها فى النسخة الاولى، ثم وجدتها منسوبة الى غيره كقوله

برزت لنا تحت القِناع الأزرق ليلا فعاد لنا كصبح مشرق
الوجهُ بدر والقِناع سماؤه والشَّعر بينهما كليل مطبق

ثم وقع إليَّ من شعره الصحيح قصائد في الخليفة القادر بالله والوزير أبى نصر سابور بن اردشير فاخرجت غررها وهي سوى مايقع من شعره فى مجموع أشعار أهل العراق فى الوزير سابور، وإذ سقت ذلك أكرر ذكر ابن جلبات في جملتهم ، قال أبو القاسم من قصيدة فى الخليفة القادر بالله

وفى الدهر عن مَطل بما هو واعد فساخطه راضٍ وشاكيه حامدُ
وأدركت الرَّىَّ الخلافةُ بعـدما تجهمها عن موقف الحق ذائد
رأت قادراً بالله لم يعـد قدره مدى العفو عما رام باغ وحاسد
رأينا به العباس معنى وصورة فما عد عنا غائباً فهو شاهد
تقبله فضلا أشاد بذكره له قبلهُ جدٌ كريم ووالد
كذاك الأصول الزاكيات ذواهب الي ما رآها بالزكاء المحاتد
ومن يك لله المهيمن سعيهُ ينل ساعيا في ظلهِ وهو قاعد[1]

١ فى نسخة ط (فى ظلمه)

منها: فلله ماتأتى. ولله ماترى ... وما أنت فيه صادر الأمر وارد
وملّـيت من رب السماء فوائدا ... عدوّك منها قبل سيفك فائد
فوالله ماندرى أليث ضبارم ... مفيت الاعادى أنت أم أنت عائد «١»
كذا الخلفاء الراشدون الاولى مضوا ... وأنت عليهم بالبقية زائد
فلا عوّلت إلاّ على مجدك العـلا ... ولا انتسبت إلا عليك المحامد

وقال فى الوزير سابور بن اردشير

رُوَيدَكَ قد تعاليت اطّـلاعا ... على العلياء همّاً وارتفاعا
ونفسك لا ترى ببلوغ مجد ... وإن أوفى على النجم اقتناعا
اذا ما خِطة ضاقت عليه ... اشرتَ لها فأمعـنَـت اتّـساعا
برأى ما رأتهُ الشمس الا ... تمنت ان تكون لهُ شعاعا
أذلّ بعزه صرف الليالى ... ورام عصيها حتي اطاعا
ندى وبسالة علما يقينا ... بأنهما به فى الخلق ذاعا
تكفل ذا نداك وما رأينا ... جوادا كاملا الا شجاعا
ودونك كل بكر لم تملك ... سواك لها من الانف افتراعا
رأت حسن اختراعك للمعالى ... فبارتها معانيها اختراعا
وها انا ذا إرى لك كل وقت ... يبدع من مكارمك ابتداعا
تراعى امر ذا وتريش هذا ... فمالى لا اراش ولا اراعى
فلا زالت لك الدنيا فناء ... ولا حل الفناء لها رباعا
فقد اضحى افتراق المجد فيمن ... حوته من الورى فيك اجتماعا

ولهُ من اخرى فيهِ

قدم يا وزير العلا والنهى ... تنال المنى وتوقى الحذاره

١ الضبارم الاسد والرجل الجرىء على الاعداء

وراع اختلالي سراً ولا تراع رياء اختلالى جهارا
ولا تسمع خبراً طارئا عن المرء لو تبتليه اختبارا
ولا تحسبن كل عود يرى لك ما انت مورٍ من القدح نارا
فما كلُ وحش يرى ضيغما ولا كل عود يسمى غفارا

وقال فيه

ابا نصر وانت البحر طام على العافين جيَّاش العُباب
يقيم مقام جيش من ليوث بفضل نهاه سطرا من كتاب
ومنها: رآك لقصده أهلا وأنى يرجّى الغيث من غير السحاب
وقد اظماهُ ورد سواك إلاَّ الا قل وأيُّ ورد من سراب

وقال من اخرى

ويستبشر الاسلام أنك سالم وان بقاء الملك باسمك دائم
وان المعالي ما بنى لك ذو العلا وليس لما تبنى يد الله هادم
انا الشمس ان لم تستبن عينُ ناظر ضيائى فان الذنب للعين لازم
ومادمت بعد الله لى عنه رازقا فما اتظنّى انه لى حارم

وقال من اخرى

وانت فرعٌ زكاة الاصل منه ولا يطيب الا بطيب المنبت الثمر
وانت بحر النهى ما للعقول الى سواه مورد صفو ما له كدر
وانت بيتُ الندى طافت بكعبته حجّاجه وندالك الركن والحجر
وقد عُرفت ولم تحدد بمنزلة والشىء يجهل علما وهو مشتهر
كالشمس تدركها الابصار ظاهرة وحد منزلها بالغيب مستتر
والملك من بعد طول الكد فى دَعة كالعين اغفت وقد اعيا بها السهر
إليك جاب الفلا عزمٌ تمثل فى تحقيقه منك قبل المورد الصدَر

في كل طامية بالآل ظامية — تصدى بها النفس ما يروى به النظر
اذ الركائب من اشباهها لعبت — بعد المقبل تولى حثها الأشر
أبثها فيك آمالي فما انتظرت — تفرط ما طويت ما كنت انتظر
حتى اذا هي حلت من فراك حمى — قالت الى منتهى المجد انتهى السفر
ألست لى يا ابا نصر مدى املى — وأننى بك فى اللأواء منتصر
فمر زمانى لا ينتابنى بأذى — فانه لك فيما شئت مؤتمر

محمد بن الحسين الحاتمى

حسن التصرف فى الشعر موف على كثير من شعراء العصر ، وابوه ابو على شاعر كاتب يجمع بين البلاغة في النثر والبراعة فى النظم ، وله الرسالة المعروفة في وقعة الادهم ، وليس يحضرنى من شعره الا بيتان هما عنوان محاسنه وهما :

لى حبيب لو قيل لى ما تمنى — ما تعديته ولو بالمنون
أشتهى أن أحل فى كل جسم — فأراه بلحظ كل العيون

ومما اخترته لابنه قوله من قصيدة فى الخليفة القادر بالله أمير المؤمنين استهلالها

حى رسم الغميم تحيى الغميما — إن فقدت الهوى تحيي الرسوما
واستمح مقلة الغمام على أط — لاله ديمة أبت أن تدوما
نثرت عقد دمعها فغدا النو — ر بأعطاف روضها منظوما
هو مأوى الظباء إنساً ووحشا — ومحل الاسود خلقاً وخيما(1)
كل ريم يعطو فيصطاد ليثاً — عند ليث يسطو فيصطاد ريما
كم رعينا من البطاح وكأس الـ — راح والأوجه الملاح نجوما
حين رضنا من التصابى جموحاً — وبعثنا من الوصال رميما

١ الخيم السجية والطبع

وَدَّعتنا المنى الى مرح الفتـ ـك ولكننا أجبنا الحلوما
حين صَرْفُ الزمان كان اعتذارا ورياحُ الخطوب كانت نسيما
قد وقفنا على الطلول طلولا ومثَلْنا على الرسوم رسوما
وخلعنا على البكاء عيوناً ونزفنا من الدُّموع جموما
ومتى يجشمُ الظليمُ مداها فى سراها فقد ظلمنا الظليما
وهى تبدى منها نِجاراً ومن سيـ ـر الدُّجى مخلفا ومنى كريما
وإلى القادر الامام قرَيتُ الـ ـبيدَ حَرْفا أنضي بها الدَّيموما(١)
الامام الماضى العزيم الذى را ح وأضحى على المعالى زعيما
وهو من أسرة هم رسموا الدهـ ـرَ ذُرَى المجد والمعالى قديما
وهم كالبحار جوداً وكالأنـ ـجم هدياً وكالسيوف عزيما
ومنها: أنتَ ايَّدتَ بالخلافة ركن الـ ـشرْع فارتدَّ نهجه مستقيما
وذببت العدوّ عنه ولولا ك بلا مرية لعطَّ أديما
انت انكحتنى الرجاء فقد أضـ ـحى وَلوداً وكان قبلُ عقيما
دُمْ تدم دولة المفاخر والمجـ ـد وحسن الزمان فى أن تدوما
والبس المهرجان ما ابتسم الفجـ ـر وأهدى من الرياض نسيما
وقال: منازلكم لاشافهتكِ النوازل واطلالكم حياك طَلٌّ ووابل
كأن الربا لم تلبس الأرض حاليا ولا أخملت بالنور تلك الخمائل
تعرَّفتها واستنكر الطرف أنها كما استنكرت سقم المحب العواذل
وكم قطع ليل بعد ليل قطعتهُ وسرح الكرى عن جفن عينىّ هامل
وقد مالت الجوزاء حتى كأنما بها راقص من سورة الكأس مائل
وخلت الثريا كف عذراء طفلة مختمة بالدرّ منها الأنامل

---

١ الحرف الناقة العظيمة أو المهزولة والديموم والديمومة الفلاة الواسعة

تخيلتها فى الافق طرة جعبة ملوكية لم تعتلقها حمائل
كأن نبالا ستة من لآلىء يوافي بها فى قبة الأفق نائل
وعيش كنوّار الرياض استرقته خلاساً واحداث الليالى غوافل
لماما وأغصان الشبيبة رطبة وماء الصبا فى ورد خدىّ جائل
ويوم كحلى الغانيات سلبته حلىّ الربا حتى انثنى وهو عاطل
سبقت اليه الصبح والشمس غضة وصبغ الدجى عن مفرق الفجر ناصل
ونشوان من خمر الدلال سقيته شمولا فنمت عن هواه الشمائل
شكا ظمأ منهُ الموشح وارتوت بماء الصبا أردافه والخلاخل
اذ العيش مخضر الاصائل ناعم واذ زبرج الدنيا خليل مواصل
وليل موشى بالنجوم صدعته بأبيض وشى صفحتيه الصياقل
إليك أمير المؤمنين ارتمت بنا بنات الفلا والمقربات الصواهل
إلى من له فى جبهة الدهر ميسم ومن سيفهُ فى مفرق الدهر سائل
تشيم الحيا من كفه وهي لجة تشق جيوب القطر فيها الأنامل
ومن عودته المكرماتُ شمائلا فليس لهُ عنها ولو شاء ناقل
وإن راسلَ الأعداء فالجرْدُ رسله إليهم وأطراف العوالى الرسائل
بيوم عقيم يلقح البيضُ بأسهُ واودُ المنايا وهو أشمط ثاكل
إذا ما أسرّ النقعُ أنوارَ شمسه أذاعتْ بأسرار الحِمام المناصل
فيا بدرُ لاتغربْ ويابحرُ لاتفضْ ويا نوءُ لاتخلف حياً منك هاطل
عظمتَ فهذا الدهرُ دونك همةً وجدْتَ فهذا القطرُ عندكَ باخل

وقال في الامير شمس المعالى

كم قلوب تحملت بالحمول ودموع طُلّت بتلك الطلول
واصطبارٍ أضيع مابين إيضا ع المطايا وفي المحلّ المحيل

ومنها وبنفسي بدرٌ يعود ضياء الـ بدر من نور وجهه بالأفول
أثمرَتْ وجنتاه روضًا جنى الـ ورد يفترُّ عن غدير شَمول
وإلى مسرح المكارم قابو سَ أراح الندى سوام العقول
فارس الكتب والكتائب والمنـ بر والخيل واليَراع النحيل
تعب البيضُ والسلاهب والار ماحُ والوفر والندى والعذول
وكهول أوهت كواهلها السمـ ر تهادَى الى ابتغاء الدحول
يتعاطَوْن بالصوارم كاسا ت المنايا على غناء الصهيل
كم يدٍ للخطوب طالت على الاحـ رار قصرتَها بباع طويل
فابقَ ما استعبر الغمام وما عا ل صبًّا نسيمُ روض عليل

الباب الثـــامن

فى تفاريق قطع من ملح المقلين

من اهل بغداد ونواحيها والطارئين عليها من الآفاق والمقيمين بها

القاضى ابن معروف

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن معروف، وكان كما قرأته في فصل للصاحب: شجرة فضل، عودها أدب، وأغصانها علم، وثمرتها عقل، وعروقها شرف، تسقيها سماء الحرية، وتغذيها ارض المروءة، وقد تقدم بعض ذكره فى منادمة المهلبي وغيره من الوزراء، وجمعهُ بين جد العلم وهزل الظرف، وخشونة الحكم، ولين قشرة العشرة، وكان على تقلده قضاء القضـاة دفعاتٍ بالحضرة واشتغاله بجلائل الاعمال من أمور المملكة يقول شعراً لطيفا فى الغزل، يتعاوره القوالون والقيان ملحّنا

وقرأت لابى اسحق الصابى فصلا من كتاب عن الوزير ابن بقية إلى ابن معروف ، واستحسنتهُ جداً في وصف نظيمهِ ونثره وهو :

وصل كتاب قاضي القضاة ، بالالفاظ التي لو مازجت البحر لأعذبتهُ ، والمعانى التي لو واجهت دجى الليل لازاحتهُ واذهبتهُ ، ولم أدر بأى مذاهبه فيها أعجبت ، ولا من أيها اتعجب أمن قريض عقودهِ منظومة ، أم من ألفاظ لآلئها منثورة ، أم من ولوجها الاسماع سائغة ، أم من شفائها العلة ناقعة ؟ وأما الابيات التي رسم التقدم بتلحينها ، وقال بمذهب أهل الحجاز فيها ، فما أعرف كفؤاً لمثلها ملحنا ، ولو كان اسحاق الموصلى ، ولا مجيبا ولو كان امرؤ القيس الكندى ، ولا أرضى لها مهراً إلاحبات القلوب ، ولا مجالا إلا أرجاء الصدور ، وقد جعل الله فيها من الفضل ما يشغلنا حفظه عن تعاطى الاجابة عنهُ ، وقرن بها من الاطراب ما يكفينا تأملهُ عن صياغه الالحان لهُ

ولابى اسحاق شعر كثير فيه فمن ذلك قولهُ في افتتاح قصيدة .

اقسمتُ بالله مايرجى لمعروف ... فى الحادثات سوى القاضى ابن معروف

ولابن حجاج في بعض من كان يناوىء ابن معروف من الحكام

يا أيها الحاكم الرقيعُ ... ذقنك في سَلحتي نقيع
انّ ابن معروف فى محل ... مرامهُ متعب منيع
فضله الله واجتباه ... للامر واختاره المطيع
هذا لهُ وحده فقل لى ... من أنتَ فى الناس يا وضيع

وقد أوردت ما حاضرتُ بهِ من مشهور ماهو من شرط الكتاب من غرره فمنها قولهُ من قصيدة

ولم تُسلِنِي الايام عنك بمرّها ... بلى زادنى بعد اللقاء تتيما
وقد كنت لاأرضى من النيل بالرضى ... وآخذ ما فوق الرضى متلوّما

فلما تفرقنا وشطت بنا النوى   رضيت بطيف منك يأتى مسلما

وقال

لو كنت تدرى ما الذى صنع الهوى   والشوق بالجسد النحيل البالى
لهجرت هجرى واجتنبت تجنبى   ووصلت من بعد الصدود وصالى

وقال

وما سر قلبى منذ شطت بك النوى   نعيم ولا كأس ولا متصرف
وما ذقت طعم الماء الا وجدته   سوى ذلك الماء الذى كنت أعرف
ولم أشهد اللذات إلا تكلفا   وأى نعيم يقتضيه التكلف

وقال: احذر عدوك مرة   واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديـ   ـق فكان أعرف بالمضره

ابو الفـــرج الاصبهانى

على بن الحسين الأموى الاصبهانى الاصل ، البغدادى المنشأ ، وكان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها، وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان ظرفاء الشعراء والذى رأيته من كتبه كتاب القيان، وكتاب الاغانى ، وكتاب الاماء الشواعر، وكتاب الديارات، وكتاب دعوة النجار، وكتاب مجرد الاغانى، وكتاب أخبار جحظة البرمكى ، وما اشك في أن له غيرها ، وكان منقطعاً الى المهلبى الوزير كثير المدح له مختصا به فمن ذلك قوله فيه من قصيدة

ولما انتجعنا لائذين بظله   اعان وما عنّى ومنّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا   وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وقوله من قصيدة يهنئه بمولود له من سرية رومية

اسعد بمولود اتاك مباركا   كالبدر اشرق جنح ليل مقمر

سعد نوقت سعادة جاءت بهِ أمٌّ حصان من بنات الاصفر
متبجح في ذروتى شرف الذرى بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت إلى بدر الدجى حتى اذا اجتمعا أتت بالمشترِى

اخذه من مصراع ابن الرومى (شمس وبدر ولدا كوكبا)

وقال من قصيدة فيه عيدية

إذا ماعلا فى الصدر للنّهى والامر وبثهما فى النفع منه وفى الضر
واجرى ظبى أقلامه وتدفقت بديهته كالمستمدّ من البحر
رأيت نظام الدر فى نظم قوله ومنثوره الرقراق في ذلك النثر
ويقتضب المعنى الكثير بلفظة ويأتى بما تحوى الطوامير فى سطر
اياغرة الدهر ائتنف غرّة الشهر وقابل هلال الفطر فى ليلة الفطر
بأيمن اقبال واسعد طائر وافضل ماترجوه فى افسح العمر
مضى عنك شهر الصوم يشهد صادقا بطهرك فيهِ واجتنابك للوزر
فأكرم بما خط الحفيظان منهما واثنى بهِ المثني واطرى بهِ المطرى
وزكتك أوراق المصاحف وانتهى الى الله منها طول درسك والذكر
وقبضك كف البطش عن كل محرم وبسطكها بالعرف في الخير والبر
وقد جاء شوال فشاءت نعامة الـ صيام وأُبدِلنا النعيم من الضر
وضجت حبيس الدن من طول حبسها ولامت على طول التجنب والهجر
وابرزها من قعر اسود مظلم كاشراق بدر مشرق اللون كالبدر
اذا ضمها والورد فوه وكفه فلا فرق بين اللون والطعم والنشر
وتحسبه اذ سلسل الكأس ناظماً على الكوكب الدرى سمطا من الدر

وقال يهنئهِ بالعافية

أبا محمدٍ المحمود ياحسن الا حسان والجود يا بحر الندى الطّامى

حاشاك من عود عواد اليك ومن   دواء داء ومن إلمام آلام

وقال فيه: تأوّب عينىَ طيف ألمّْ   لظالمة طرقت فى الظلم

تخيل منها خيال سرى   فيسلب حلمى بذاك الحلم

فما أنس لا أنس إقبالها   تميس بغصن سقته الديم

وقد بدرت مثل بدر الدجى   سما فى السماء علواً وتم

على رأسها معجر أزرق   وفى جيدها سبحة من برم (١)

ولم ترتقب لطلوع الرقيـ   ـب ولم تحتشم لطلوع الحشم

لقد سؤتنى يا نظام السرو   ر وأسقمتنى ياشفاء السقم

أهذا المزار أم الازورا   ر وإلمامكم ألمّ أم لم

ويوم كمثل رداء العرو   س حسناً وطيباً إذا ما يُشم

خلعت عذارى ولم اعتذر   ولم أحتشم فيه من يحتشم

وقابلت فيه صفاء الشما   ل بصفو الشمول وشجو النغم

فداؤك نفسىَ هذا الشتا   ء علينا بسلطانه قد هجم

ولم يبق من نشبى درهم   ولا من ثيابىَ إلاَّ رمم

يؤثر فيها نسيم الهوا   ء وتخرقها خافيات الوهم

وأنت العماد ونحن العفا   ة وأنت الرئيس ونحن الخدم

وله فيه

فداؤك نفسى من الحادثا   ت وريب الردى وحلول الحذر

فمالك تكبر عن موعد   ووعدك يسبق أن ينتظر

وكفك تهمى على المعتفيـ   ـن بفيض عفا وصفا من كدر

إذا عاقك الشغل عنى ولم   أذكرك نفسىَ خوفَ الضجر

---

١ البرم كل مافيه لونان مختلطان وحبل للامراة مزين بجوهر

تسكعت فى حيرة لا اجو زمنها الى عضد او وزَر
رهنت ثيابى وحال القضا ء دون القضاء وصدّ القدر
وهـذا الشتاء عسوف عـ لىّ كما قد تراه قبيحُ الاثر
يغادى بصرٍّ من العاصفا ت او دَمَـقٍ مثلِ وخز الابر (١)
وسكان دارى ممن اعو ل يلقين من برده كل شر
فهذى تحنُّ وهـذى تئـ ن وادمع هاتيك تجرى دِرَرْ
اذا ما تململن تحت الظلا م تعللن منك بحسن النظر
ولاحظن ربعك كالمحليـ ن شاموا البروق رجاء المطر
يؤملن عودى بما ينتظر ن كما يرتجى آيب من سفر
فأنعم بإنجاز ما قد وعد ت فما غيرك اليوم من ينتظر
وعش لى وبعدى فأنت الحيا ة والسمع من جسدى والبصر

وقال من اخرى فيه

يافرجة الهمّ بعد الياس والوجل يافرحة الامن بعد الروع والوهل
اسلم ودم وابق واملك وانم واسم وزد واعط وامنع وضر وانفع وصُل وصل

وقال فى وصف الخمر من قصيدة

وسلاف كالتبر اذكى من المسـ ـك واصفى صبغا من الزعفران
وكأن اليد التى تحتويها من صبيب العقيان فى دستبان

وقريب منه قوله

وبكرٍ شربناها على الورد بكرة فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد
إذا قـام مبيضُ اللباس يديرها توهمته يسعى بـكم مورد

والاصل فيه قول ابى الشّيص

سقانى بها والليل قد شاب رأسه غزال بحناء الغزالة مختضب

---

١ الدمق ريح بادرة وثلج معرب دمه

وقال فى ابى سعيد السيرافى

لستَ صدرا ولا قرأت على صد ... ر ولا علمك البكيُّ بكاف

لعن الله كلَّ شعر ونحو ... وعروض يجيء من سيراف

وقال في القاضي الأَيْذَجي وكان التمس منه عكازة فلم يعطه اياها

اسمع حديثي تسمع قصةً عجبـا ... لاشيءَ اعجب منها تبهر القصصا

طلبت عكازةً للوحـل تحملني ... ورمتها عند من يخبي العصا فعصا

وكنت احسبه يهوى عصا عصب ... ولم اخل أنه صب بكل عصا

وكتب الى القاضي التنوخي يلتمس منه حبرا

ياايها القاضي السنيُّ الذكر ... ومن عـلا على قضاة العصر

قد اجتمعنا في محلٍّ وعر ... ومنزل ضنك ومثوًى قفر

خالٍ من الخير كثير الشر ... نلـقى زمـانى ألم وضر

من ليل بقٍّ ونهار حر ... فقد فقدت جـلدى وصبرى

وليس لى عند مجيء فـكرى ... سوى تشـكي فادحات امرى

بقلم يخطها في سـطر ... الى فتى ذى ادب وقدر

فاسمع لشكوايَ وجد بعذر ... قـد صفرت محبرتى من حبر

ولم اجـده مشترًى فأشرى ... فجد حباك الله طول العمر

بملئها حـبرا وفز بشكرى ... من بين نظم حسن ونثر

ورب مجد باسق وفخر ... فانمـا الحرُّ يبذل النزر

أبو الحسن بن مقلة

من ابناء الوزراء و بقية بنى مقلة يقول

لست ذا ذلة اذا عضنى الده ... ر ولا شـامخا اذا واتانى

أنا نار في مرتقى نفس الحا　　سد ماء جار مع الاخوان

وقال من قصيدة

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة　　في شامخ من عزه المترفع
قالت لي النفس العروف بفضلها　　ما كان اولاني بهذا الموضع

وقال: الدهرُ يلعبُ بالفتى فيهيضه　　طوراً ويجبر عظمه فيراشُ
وكذا رأينا الدهرَ في إعراضه　　ينحى وفي إقباله ينتاش

وقال: أدلَّ فياحبذا من مدلٍّ　　ومن ظالم لدمي مستحل
إذا ما تعزَّز قابلته　　بذلٍّ وذلك جهدُ المقل

وقال: أنت ياذا الخال في الـ　　ـوجنة مما بيَ خالي
لا تبالي بي ولا تخـ　　ـطرني منكَ ببال
لا ولا تفكر في حا　　لي وقد تعرف حالي
أنا في الناس إما　　ميٌّ وفي حبك غالي

ابو الحسن على بن هرون ابن المنجم

ذو نسب عريق في عرفاء الأدباء ، وندماء الخلفاء والوزراء ، وفي أسرته يقول الصاحب

لبني المنجم فطنةٌ لهبيهْ　　ومحاسن عجمية عربيهْ
مازلت أمدحهم وأنشرُ فضلهم　　حتى عُرفت بشدة العصبيه

ولذكرهم في القسم الثالث من هذا الكتاب مكان في أصحاب الصاحب وشعرائه ، فاما ابو الحسن ، الذى هو كبيرهم فقد اقتصرت من ذكره واقتصاص أمره على نبذ حكاها الصاحب في كتابه المعروف بالروزنامجه ، مما اتفق له مع أبي محمد الوزير المهلبي حين ورد الصاحب بغداد ، وقد أرسل يحكيها لأستاذه ابن العميد ، ثم أوردت ما علق بحفظى من ملحه

فصل

استدعانى الأستاذ أبو محمد فحضرت وأبناء المنجم فى مجلسه ، وقد أعدا قصيدتين فى مدحه، فمنعهما من النشيد لأحضره فأنشدا قعوداً وجوداً بعد تشبيب طويل، وحديث كثير : فان لأبى الحسن ربما أخشى تكذيب سيدنا إن شرحته ، وعتابه إن طويته ولأن أحصل عنده فى صورة متزيد، أحب إلىّ من أن أحصل عنده فى رتبة مقصر، يبتدىء فيقول بيحة عجيبة، بعد ارسال دموعه، وتردد الزفرات فى حلقه، واستدعائه من جؤذر غلامه منديل عبراته، والله والله.وإلاّ فأيمان البيعة تلزمه بحلها وحرامها ، وطلاقها وعتاقها ، وما ينقلب إليه حرام ، وعبيده أحرار لوجه الله تعالى ، إن كان هذا الشعر فى استطاعة أحد مثله ، واتفق من عهد أبى دؤاد الإيادى الى زمان ابن الرومى لأحد شكله ، بل عيبه ان محاسنه تتابعت و بدائعه ترادفت فقد كان فى الحق أن يكون كل بيت منهُ فى ديوان يجمله ويسوّد به شاعره ثم ينشد ، فاذا بلغ بيتا يعجب ويتعجب من نفسه فيه. قال أيها الوزير من يستطيع هذا إلاّ عبدك على بن هرون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم جليس الخلفاء وأنيس الوزراء ، ثم ينشد الابن والأب يعوّذه ويهتز لهُ ، ويقول أبو عبد الله استودعه الله ولىّ عهدى وخليفتى من بعدى ، ولو اشتجر اثنان من مصر وخراسان لما رضيت لفصل ما بينهما سواه أمتعنا الله به ورعاه ، وحديثه عجب ، وإن استوفيته ضاع الغرضُ الذى قصدتهُ ، على أنه أيد الله مولانا من سعة النفس والخلق ووفور الأدب والفضل ، وتمام المروءة والظرف بحال أعجز عن وصفها ، وأدل على جملتها أنه مع كثرة عياله واختلال أحواله طلب سيفُ الدولة جاريته المغنية بعشرين ألف درهم أحضرها صاحبه ، فامتنع من بيعها واعتقها وتزوج بها

—

فصـــل

وسمعت عنده أبا الحسن بن طرخان ، وقد نمى إلى سيدنا خبره ابنه وحذقه والفتى يبرز مع التمسك بمذهبه . وليس بالعراق ولا شيء من الآفاق طنبوري يشاكله أو يقاربه ، ومما يغنى به من شعر أبي الحسن ويحلف على الرسم أن لا مدانى له فيه :

بيني وبين الدهر فيك عتاب ‌ ‌ ‌ سيطول إن لم يمحه الإعتاب
يا غائباً بوصاله وكتابه ‌ ‌ ‌ هل يرتجى من غيبتيك إياب
وإذا بعدت فليس لى متعلل ‌ ‌ ‌ إلا رسول بالرضا وعتاب
وإذا دعوت مساعداً فهو المنى ‌ ‌ ‌ سعد المحب وساعد الأحباب
لولا التعلل بالرجاء تقطعت ‌ ‌ ‌ نفس عليك شعارها الأوصاب
لا يأس من روح الإله فربما ‌ ‌ ‌ يصل القطوع وتحضر الغياب

الى ههنا من كتاب الروزنامجه وقرأت للصابى فصلا يشتمل على ذكره و بيتين من شعره وهو : قد شغل قلبي أيد الله سيدنا ما بلغنى من تألمه من قدمه ، وأضر بى وبالأحرار انقطاعه بذلك عن مساعى كرمه . وأقول له ، ما أنشدنيه على بن هرون بن المنجم لنفسه من قصيدة كتب بها الى أبي الحوارى ، وقد وثبت رجله من عثرة لحقته :

كيف نال العثار من لم يزل منـ ‌ ‌ ‌ ـه مقيلا من كل خطب جسيم
أو ترقى الأذى إلى قدم لم ‌ ‌ ‌ تخط إلا الى مقام كريم

وقال فى قدح أصفر

وقدح مورّس السربال ‌ ‌ ‌ من نقشه قبل المدام حالى
تحسبه ملآن وهو خالى

أخذ معنى قوله (من نقشه قبل المدام حالى) قريبه أبو محمد بن المنجم

فقال من قصيدة في وصف دار الصاحب

وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم الآحين ترخى ستورها

ولقد أحسن السرقة وجوّد اللفظ وزاد فى المعنى

الأحنف العكبرى ابو الحسن عقيل بن محمد العكبرى

شاعر المكديين وظريفهم ، ومليح الجملة والتفصيل منهم . وقرأت للصاحب فصلا فى ذكره فأوردته وهو: لو أنشدتك ما أنشدنيه الاحنف العكبرى لنفسه ؛ وهو فرد بنى ساسان اليوم بمدينة السلام، وحسن الطريقة فى الشعر لامتلأت عجباً من ظرفه ، وإعجاباً بنظمه ؛ ولا اقلّ من إيراد موضع افتخاره ، فإنه يقول

على انى بحمد الا ه فى بيتٍ من المجدِ
باخوانى بنى ساسا ن أهل الجدّ والحد
لهم أرض خراسا نَ فقاشان إلى الهند
إلى الروم إلى الزنج إلى البلغار والسند
إذا ما أعْوَزَ الطُّرْق على الطُّراق والجند
حذارا من أعاديهم من الأعراب والكرد
قطعنا ذلك النهجَ بلا سيف ولا غمد
ومن خاف أعاديه بنا فى الروع يستعدِى

ولهذا البيت الأخير معنى بديع وتفسيره : يريد أن ذوى الثروة وأهل الفضل والمروءة إذا وقع أحدهم في أيدى قطاع الطريق وأحب التخلص، قال أنا مكدى : فانظر كيف غاص ، وأبرز هذا المعنى المعتاص . الى ههنا كلام الصاحب وفي هذه القصيدة

وقالوا قد سلا عنـ ـك وقد حال عن العهد

ولا والله ما أسلو ولكن قلّ ماعندى

وأنشدنى على بن مأمون المصيصى قال أنشدنى الأحنف لنفسه

عشت في ذلة وقلة مال واغترابٍ فى معشرٍ أندال
بالأمانى أقول لا بالمعانى فغذائى حلاوة الآمال
لىَ رزق يقول بالوقف في الرأى ورجلٌ تقول بالاعتزال

وقال :

رأيت في النوم دنيانا مزخرفة مثلَ العروس تراءت فى المقاصير
فقلت جودى فقالت لى على عجل إذا تخلَّصتُ من أيدى الخنازير

وقال: العنكبوت بنت بيتاً على وهن تأوى اليه وما لى مثله وطن
والخنفساء لها من جنسها سكن وليس لى مثلها إلف ولا سكن

وقال :

قد قسم الله رزقي فى البلاد فما يكاد يدركَ إلاّ بالتفاريق
ولست مكتسبا رزقاً بفلسفة ولا بشعر ولكن بالمخاريق
والناس قد علموا إنى أخو حيل فلست أنفق إلاّ فى الرساتيق

وقال :

قال رؤيا المنام عندك حق قلت هيهات كل ذاك بخار
ليت يقظانهم يصح له الام ر فكيف المغيطٌّ والنخّار

وقال : سرير بت بماخور على دفّ وطنبور
وصوت الطبل كردم طع وصوت الناى طلير
فصرنا من حمى البيد ت كأنا وسط تنور
وصرنا من أذى الصف ع كمثل العمى والعور
لقد أصبحت مخموراً ولكن أىّ مخمور

وقال من قصيدة

ترى العقيان كالذهب المصفي   تركب فوق أثفار الدواب
وكيسى منه خلو مثل كفي   أما هذا من العجب العجاب

وقال : قام للشقوة إيرى   وجرى بالنحس طيرى
وولى حلّ سراويـ   لك يامولاىَ غيرى
وتقرّأت علينا   كسعيد بن جبير
أترى قد عقر الـ   ناقة يامولاىَ إيرى
ليس لى منك سوي   صبحك الله بخير

ابن العصب الملحى

قد أجريت ذكره عند ذكر السريّ الرفا ، وكان يتطايب فى المداخلة والمعاشرة ويقول شعرا خفيف الروح كتب اليه ابن سكرة

يا صديقاً أفادنيه زمانٌ   فيه ضنٌّ بالأصدقاء وشحٌّ
بين شخصي وبين شخصك بعدٌ   غيرَ أنّ الخيال بالوصل سمح
إنما باعدَ التألف منا   أنني سكّرٌ وأنك ملح

فأجابه من ابيات منها

هل يقولُ الإخوانُ يوماً لخل   شاب منه محضَ المودة قدح
بيننا سكر فلا تفسدنه   او يقولون بيننا وبينك ملح

وقال فى قاض

لنا قاضٍ له وجهٌ   على أخذ الرشا عابس
ولكن له أيراً   يدقّ الرطبَ واليابسْ

وقال : ذرفتْ عينُ الغمام   فاستهلتْ بسجام

وبكى الابريقُ فى الـ كأس بدمع من مدام
فاسقنى دمعاً بدمع من مدامٍ وغمام
واعصِ من لامك فيهِ ليسَ ذا وقتُ الملام

ابو على الحسن بن على الخالع

شاعر مفلق من شعراء الوزير أبى نصر سابور بن اردشير ، ولذكره موضع آخر في الباب التاسع، ومن ملح شعره قوله من ابيات

اسقنا من شرابك الصرف مَز جه بماءٍ من الثنايا زلال
بنتِ كَرْم كأنّها خجلةُ الـ خدّ تبدّتْ في حلة من دلال

وقال: هو معلّمٌ لهواك فاعلم وهيَ الرسومُ كما ترسّمْ
قِفْ مطلق العبرات محـ تبسَ الصبابة يا متيم
حتى ترى ديباجَ خدّ ك من دموعك فيه معلم
واذكرْ زمانَ خلاعةٍ لك في مغانيه تقدمْ
إذ أنتَ في مجموعِ شمـ ل الغانياتِ به مقسم
يثنى عناقُك من سعا دٍ ساعداً عبلاً ومعصم
وتصير من نعم إليـ كَ معاطف الغصنِ المنعم
أرعيتُ ألحاظى بمو شىّ الربّى خضل موشم
متضوّع الأرجاء من نفس الشمال إذا تنسم
ألقت بكل قرارة فيهِ يدُ الانواء درهم
والأقحوان الغضّ من خجل الشقائق قد تبسم
فكأنما رياهُ أخـ لاق الوزير وقد تكرم
يا منْ إليه مقالدُ الـ عليـاء عن حقٍّ تسلم
ماتَ السماحُ فكنتَ فى إحيائهِ عيسي ابنَ مريم

الشيخ ابو محمد عبدالله بن محمد النامى الخوارزمى

أنا أختم هذا الباب بذكر من هو للعلم مجمع ، وللادب مفزع . وإليه الرّحلة اليوم ببغداد في تدريس كتب الشافعى رحمه الله . مع الشيخ أبى حامد الاسفرائينى أيده الله . وله لسان يستوفي أقسام الفصاحة ، ويجمع بين العذوبة وحسن العبارة والبراعة . وشعر يشرف بصاحبه ، ويأخذ من القلب بمجامعه . كقوله

أيا زائر البيت العتيق وتاركى　　قتيلَ الهوى لو زُرْتنى كان أجدرا
تحجُّ احتساباً ثم تقتل عاشقاً　　فديتك لا تحجج ولا تقتلِ الورَى

وكقوله وكتب به إلى أبى سعيد بن أبى بكر الاسماعيلى

حاشَ لله أن أزولَ عن العهْـ　　ـد وإن زاد سيدى فى الجفاء
أنا ذاك الذى عرفت قديما　　لابس للصديق ثوب الوفاءِ

وأنشدنى أبو الحسن الكرخى قال أنشدنى الشيخ أبو محمد لنفسه

يا عين منك شكايتى وبلائى　　أنت التى أسلمتنى لشقائى
لما نظرت إلى محاسن وجهه　　أشعلت نار الشوق فى أحشائى
ثم اعتبرتُ لتخدعينى بالبكا　　فكشفتِ ذاك السرّ للاعداءِ
فتأملى ماذا جنيت وأمسكى　　بالله عنا معشر الغرباء

وقال أنشدنى أيضاً لنفسه

عجبت من معجب بصورته　　وكان من قبل نطفة مذرَهْ
وفى غدٍ بعد حسن صورته　　يصير فى الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته　　ما بين ثوبيه يحمل العذرة

وقال أنشدنى أبو محمد الحامدى له بيتين في سابور استملحتهما جداً وهما

سابور وحيك ما اخسّـ　　ـك بل أخصك بالعيوبْ

وجـــه قبيح في التبسـ ـم كيف يحسن فى القطوب

وأنشدنى أبو حفص عمر بن على الفقيه قال أنشـدنى أبو يعلى الواسطى قال أنشدنى النامى لنفسه

قالت لهُ ورأى في وجهِهـا أثراً فازورَّ عنهُ كئيب القلب مدهوشا
ما حسن ديباجة الخد المليح إذا لم يحك فى حسنه الديباج منقوشا

قال وأنشدنى أبو على الكندى قال أنشدنى النامى لنفسه ، وقد أهدى هدية مهرجانية إلى بعض الرؤساء

هـدية المهرجـان واجبـة على السلاطين لا على الفقها
وإن جرَى عبدكم على سنن من التهادى فما أتى سفها
حمل على أننى لـكم قلم قط برأسين يـكشف الشبها

البـــاب التاسع

فيما أخرج من مجموع أشعار أهل العراق وغيرهم

فى الوزير أبى نصر سابور بن أردشير

منهم من تقدم ذكره ومنهم من تأخر، ومنهم من لا يجرى لهُ ذكر فيما سواه قال السلامى من قصيدة فيه وقد أعيد إلى الوزارة وخلع عليه

اليومَ طبَّق أفقَ الدولة النورُ وأوضحت فلقَ الملك التباشيرُ
فكل عين إليك اليومَ طامحة وكلّ قلب بما خوِّلت مسرور
أقبلت في خِلع السلطان زيّنها ذيل على أنجم الجوزاء مجرور
كأنما نسجتها في الرِّياض يدًا غيثٍ فرونقها بالحسن مغمور
ورحتَ فوق جواد كالعقاب جرى والجودُ في سرجه والمجد والخير

محمد بن احمد الحمدونى من قصيدة فيه

وفي الظعائن مهضوم الحشى غنج … يخطو بأعطاف نشوان الخطا ثمل
ظبي مشى الوردُ من لحظى بوجنته … مشى اللواحظ من عينيه في اجلى
ومترَف الترب مجّاج الندى عطرٌ … مفوف النور موسوم الثرى خضل
قد شام جدوله فيها مهندة … فاهتزّ مثلَ اهتزاز الخائف الوجل
إذا نسيمُ الصبا باحتْ سرائره … أصغى إليهنّ سمع الغصن بالميل
والروض تسحب فيه السحب أردية … مظاهراتٌ عليها أظهر الحلل
يا مؤنس الملك والايام موحشة … ورابط الجأش والآجالُ في وجل
مالى وللأرض لم أوطن بها وطناً … كأنى بكر معنى سارَ في المثل
لو انصف الدهر أو لانت معاطفه … اصبحت عندك ذا خيل وذا خول
لله لؤلؤ ألفاظ أساقطها … لو كنّ للغيد ما استأنسن بالعطل
ومن عيون معانٍ لو كحلت بها … نجلَ العيون لأغناها عن الكحل
سحر من الفكر لو دارت سلافته … على الزمان تمشى مشية الثمل

ابو الفرج الببغاء

لمتُ الزمانَ على تأخير مطّلبي … فقال ما وجهُ لومى وهو محظورُ
فقلت لو شئت ما فات الغنى أملى … فقال أخطأتَ بل لو شاء سابور
عذ بالوزير أبي نصر وسل شططاً … واسرف فانك في الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من زمنى … والنصح حتى من الاعداء مشكور
وما لطرف رجائي عنك منصرَفٌ … وهل يفارقُ جرمَ المشترى النور

ابن بابك من قصيدة

شمتُ برقَ الوزير فانهلّ حتى … لم أجد مهرَباً إلي الاعدام
فكأنى وقد تقاصرَ باغى … خائضٌ فى عباب أخضر طامي

مستفيض الندى كريم السجايا عاجل العفو آجل الانتقام
كذبَ الزاعمون أن المعالى في صدور المثقّفات الدوامى
إنما المجد والندى والمساعى والردى في أسنة الاقلام

ابن لؤلؤ من قصيدة

خصال العلا كلها من خصالى وصوب الحيا قطرة من شمالى
خلقتُ كما ساءت المكرما ت بعيدَ النظير فقيدَ المقال
تنزهنى عن دنايا الامو ر نفسى وتندُبنى المعالى
فللبأس طولُ يدى والحسا م وللمجد والحمد جاهى ومالى
وحرف تعرّس فيها الريا حُ اذا ما صفت للونى والكلال
أجرّت تعوج مثل القسىّ يحملن ركباً كمثل النبال
ومجنوبة فى حواشي المط ىّ ينفضن أعرافها كالسعالى
طلابن الوزيرَ قى اردشـ يرَ صنوَ الندى وحليفَ المعالى
بعيدَ مدَى الجودِ لا يتقي مؤمله بكريه المطال
اغرّ يرى لك مالا ترا ه لديه ويعطيكَ قبلَ السؤال
ويهتزُّ من طربٍ للسما ح هزّ الصبا للرماح الطوال

الخليع الشامى من قصيدة

في أى منزل صبوة لم أنزلِ وبأىِ منطق عاذل لم أعذل
ما حقُّ هذا الربع إذ فيه الهوى أن يستضامَ بوقفةِ المستعجل
كلَ إن حضرت إلى الدُّموع سؤاله فالدمع أفصحُ من سؤال المنزل
ياهذه إن لم يكنْ لك نائلٌ فعِدى وإن لم تجملى فتجمّلى
جودى فان لم تحسنى فتعلمى الا حسان من هذا الوزير المفضل
أعدى الزمانَ ندى أبى نصر فلو سمناهُ ان يهب الصبا لم يبخل

أرضى الديانةَ والصيانةَ حكمهُ بكفايتى قلمٌ وقائم منصل
يا موئلَ الراجى وهل للحائم الـ صادى سوى قطرِ الحيا من موئل
أسعدْ باقبال وعيدٍ قابلا بك شخص سعدٍ ليس بالمترحل
وتملَّ فضلك فهو أفخر ملبس وتبوَّ عزّكَ فهو امنعُ معقل
واخبرْ متى ما شئتَ أخلاصى تبنْ لك نيةُ المصفى من المتجمل
ما قلتُ قط لمنعم هبْ لى وفى تحصيلِ رأيكَ قد رغبتَ فهبه لى
فالآن قد أوفى النجاحُ على المنى بسعادتى في الاصل لا بتوصلى
وعلمتُ أنى مقبل وعلامة الا قبال أنى عذت منك بمقبل

الحاتمى من أرجوزة

أولى بعفوٍ من قدر لا عفوَ عن جانٍ أصرّ
لم يجن ذنباً من أقر الصبر عنوان الظفر
أولى بفوزٍ من صبر المجد في خوض الخطر
كفى العيانُ المختبر أولى بعرف من شكر
شكر الرياض المطر لن يطوَ معروف نشر
الحمدُ خير مدَّخر إن ساءك الزمان سر
ما كسرَ الدهرُ جبر من زجر الهوى انزجر
بادر من العيش الغرَرْ ما العيشِ إلا المبتدَر
لهفى لعصر مدّكر إذ غصنُ عيشي مهتصر
آصاله مثلُ البكرْ لم تفترع منهُ العذَر
مرّ كلمح بالبصر وأرج النشر عطر
غصنٌ ودِعص وقمر تحت ظلام من شعر
ذى رقةٍ تشكو الخصر شيبت بمسك وسكر

محيبة ميتَ الوطر وسابح سامى النظر
أسرع من وشك القدر وخاطر الوهم خطر
وسائل من منحدر وقبلة على حذر

ومنها

أوفى على كلّ البشر سابورُ مجداً وأثر
إن ما العضب الذكر أعاره ما لم يعر
رأياً كمحتوم القدر فانصاعَ كالنجم انكدر
يحمد إن ذم المطر تهفو الرواسى إن زفر
فى كفهِ نفع وضر ولحظه خير وشر
والدهرُ طوعُ ما أمر يجرى بما ساءَ وسر
ذو خلق سهل يسر كمثل نوّار الزهر
وشبهَ أنواء المطر يحيي أفانينَ الثمر
من بالغ ومنتظر كالامن من بعد الحذر
والخير في أعقاب شر وكالكرى غبّ السهر
عمرت ماشاء الوطر فأنت للملك وزر
دونك عذراء الفقر تتلى كما تتلى السور

الخالع من قصيدة

أفى غلائلها غصن من البان يهتز فى نعمة أم قدّ إنسان
هيفاءَ مرهفةِ الاعطاف إن خطرت اهدت نشاطَ الهوى منخطو كسلان
تبسّمت فظنناّ أن مبسمها فيهِ من اللؤلؤ المجلو سمطان
وأومأت بيمين لو دنت لفمى لافسدتُ صالحاً من نسك إيمانى
مقسم العيش فى تحصيل مأثرة سيارةٍ يتقاضاها لباسان
فللدروع عليهِ يوم ملحمةٍ وللدّرائع منه يومُ ديوان

طرز الطلاقة في ديباج غرته ... للبشر فيها إشارات بألوان
كأن ماء الحياء الغمر منسكباً ... فيها يفيض على نوار بستان

محمد بن بلبل من قصيدة

أضحى الرجاء لبرق جودك شائماً ... وارتد روض الحمد وحفاً ناعما[1]
سميت نفسى إذا رجوتك واثقاً ... ودعوتها لك مذ مدحتك خادما
فمتى أقوم بشكر نعمتك التى ... عقدت على من الخطوب تمائما
لا زال جدك للعدو مزاحماً ... يعلو وآنف حاسديك رواغما
واسعد بعيد قد حبتك سعوده ... عزاً يكون مع السعادة قادما

أحمد بن على المنجم من قصيدة

أبهذا الوزير محصت بالاحسا ... ن جور الدنيا ووزر الزمان
فاشرب الراح راحة القلب اختا ... ل روح روح المكروب أنس الأمانى
وابق ما شئت فى نعيم تراه ... لك أنموذجا لعيش الجنان

السفيانى من قصيدة

روض المنى بك عاد غضاً مونقا ... واهتز غصن المجد فيه وأورقا
وابيض وجه الدهر بعد سخومه ... وارتد بعد ظلامه فتألقا
فت الأنام فما يجاريك امرؤ ... في حلبة الفخر المنيع المرتقى
ولو اغتدى ظهر المجرة راكباً ... وغدا بأذيال السهى متعلقا
أحرى فكان مسبقاً وصفا فكا ... ن مروقاً وسطا فكان محققا
وتأى فكان محدقا وهمى فكا ... ن مطبقا وعفا فكان موفقا

احمد بن المغلس من قصيدة

أبروق تلألأت أم ثغور ... وليال دجت لنا أم شعور

---

(1) الوحف الغزير من النبات والشعر

وغصون تأودت أم قدود ... حاملات رمانهن الصدور
طالعات من السجوف على الركـ ... ـب بدور ابرزتهن الخدور (١)
مثقلات أردافهن ونكن ... مرهفات من فوقهن الخصور
مطمعات في وصلهن ودون الـ ... ـوصل إن رمته دماء تمور (٢)
عز منهن مايرام كما عـ ... ـز جناب يحتل فيه الوزير
نصر المجد حافظاً حرمة المجـ ... ـد أبو نصر الرضا سابور
مفرد في الزمان ليس يدانيـ ... ـه من الناس مشبه أو نظير
إن يواجه فطود حلم ركين ... أو يفاوض فبحر علم غزير (٣)
أو يجد واهباً فغيث مطير ... أو يصل واثباً فليث هصور

سعد بن محمد الازدى من قصيدة

أأجفو الهوى في ربعه لا أخاطبه ... وأمضى ولم تلعب بدمعى ملاعبه ؟

ومنها فى وصف السحاب

واقمر منشور الجناح مرفرف ... تحلى بعقيان البروق ترائبه (٤)
وخلف غمام انحدر بدر مضمخ ... بحسن بديع والحلي كواكبه
أرجى أبا نصر لعصر كأنما ... من النار عيناه فمن ذا يغاضبه
على عيلة لو حمل الدهر ثقلها ... لزلت به رجلاه وانقض غاربه (٥)
إذا ما رآه الناس قالوا تعجباً ... تبارك مختار الكمال وواهبه

الحسن بن محمد العضدى

يلقاك إن لاقاك دهرك كالحاً ... متبسما كالعارض المتبسم
وإذا سما نحو العلا لم يتخذ ... غير المواهب والعلا من سلم

---

١ السجف الفرجة بين الستربن ٢ مار الدم جرى ٣ الركين الجبل العالى الاركان والرزين ٤ الترائب جمع تريبة وهى موضع القلادة ٥ الغارب الكاهل

سيانِ عزمك والحسامُ المنتضى　　وندَى يديكَ وصوبُ نوء المرزم
كم منة اك لم يكدرْ صفوها　　منٌّ وكم نعمى شفعتَ بأنعم
أتراك تحرمنى لطيفَ عناية　　وبك الغداةَ من الزمان تحرُّمى
وأنا ابنُ أنعمك القديمة فليصل　　منكَ السماحُ مؤخراً بتقدم

عون بن على العنبرى

لستُ على العَتْب بالمنيب　　ولا لِلَوم بمستجيب (١)
جلَّ غرامى وزادَ سقمى　　وذبتُ شوقاً إلى مذيبى
غيرِ عجيب نحولُ جسمى　　شوقاً إلى حسنه العجيب
تلهُّبُ الوجنتين منهُ　　غادر قلبي على لهيب
يادهرُ أغربتَ فى التعدّى　　والجورِ ظلماً على الغريب
شوْبك لى فرقَة بشوْق　　أطلع من لمتى مشيبى (٢)
حسبي أبو نصر المرجّى　　عونا على الدهر والخطوب
ان ضاق دهر بنا أوَينا　　منه إلى صدره الرحيب

الباب العاشر

فى ذكر الشريف أبى الحسن الرضى الموسوى النقيب وغرر شعره

هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام ومولده ببغداد سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وابتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل ، وهو اليوم أبدع أبناء الزمان ، وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده

١ المنيب التائب والراجع　٢ الشوب الخلط والمزج

الشريف ، ومفخره المنيف . بأدب ظاهر وفضل باهر ، وحظ من جميع المحاسن وافر ، ثم هو أشعر الطالبيين من مضى منهم ، ومن غبرَ على كثرة شعرائهم المفلقين ، كالحمانى وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم ، ولو قلت إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره العالى القِدح ، الممتنع عن القَدح الذى يجمع إلى السلاسة متانة ، وإلى السهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها ، فأما أبوه أبو أحمد فمنظور علوية العراق مع أبى الحسن محمد بن عمر بن يحيى وكان قديماً يتولى نقابة الطالبيين والحكم فيهم أجمعين ، والنظر فى المظالم والحج بالناس ، ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده أبى الحسن هذا ، وذلك فى سنة ثمانين وثلاثمائة ، فقال أبو الحسن قصيدة يهنى بها أباه ، ويشكره على تفويضه أكثر هذه الاعمال اليه :

انظرْ إلى الأيام كيف تعودُ　　　والى المعالى الغرّ كيف تزيد
وإلى الزمان نبا وعاود عِطفهُ　　　فارتاح ظمآنٌ وأورق عود
قد عاود الأيامَ ماءُ شبابها　　　فالعيش غضٌّ والليالى عيد
إقبالُ عزٍّ كالأسنة مقبل　　　يمضى وجدٌّ في العلاء جديد
وعلاً لأبلج من ذؤابةِ هاشم　　　يثنى عليه السؤددُ المعقود
قد فات مطلوباً وأدرك طالباً　　　ومقارِعوه على الأمور قعود
ما السؤدد المطلوب إلاّ دون ما　　　يرمى اليهِ السؤدد المولود
فاذا هما اتفقا تكسّرت القنا　　　إن غالبا وتضعضع الجلمود

وله من قصيدة فى أبيه ويذكر حجه بالناس

دعينى أطلبُ الدُّنيا فانى　　　أرى المسعودَ من رُزِقَ الطِّلابا
ومن أبقى لآجله حديثاً　　　ومن عانى لعاجله اكتسابا
وما المغبون إلاّ من دهتهُ　　　فلا مجداً ولا جِدَةً أصابا

ونصلُ السيف تسلمُ شفرتاهُ وتخلق كلّ أيام قرابا[1]

وأيام تجوزُ عليك بيض وقد فتحت من الإقبال بابا

وكم يوم كيومك قُدت فيهِ على الغرر المقانبَ والركابا[2]

إلى البلدِ الأمين مقوّمات تماطلها التعجلَ والإيابا

بحيث تفرغ الكومُ المطايا حقائبها وتحتقبُ الثوابا

معالم إن أجال الطرف فيها مسيءُ القوم أقلع أو أنابا

وقال في الطائع لله أمير المؤمنين من قصيدة

للهِ ثمّ لك المحلُّ الأعظمُ واليكَ ينتسبُ العلاءُ الاقدم

ولك التراث من النبي محمد والبيت والحجر العظيم وزمزم

تمضى الملوكُ وأنت طودٌ ثابت ينجاب عنك متوّج ومعمم

لله أىّ مقـام دين قمته والامر من دون القضيه مبهم

فكأنما كنت النبي مناجزاً بالقول أو بلسانه تتكلم

أيام طلقها المطيع وأوحشت مذزال عن ذا الغاب ذاك الضيغم

فمضى وأعقبَ بعده مستيقظاً سجلاه بؤسى في الرّجال وأنعم

كالغيث يخلفه الربيع وبعضهم كالنار يخلفه الرماد المظلم

ينظر معنى المصراع الاول إلى بيت المتنبى ، وهو أحسن ما قيل فيه ، وهو قوله (فانك ماء الورد إن ذهب الوردُ)

ومعنى المصراع الثانى من قوله الشاعر

وبعضهم يكون أبوه منه مكانَ النار يخلفها الرماد

ومنها فى وصف النوق

هن القسي من النحول فان تمما طاب فهن من النجاء الاسهم

---

١ القراب غمد السيف وجفنه ٢ المقانب الذئاب الضارية

ما أحسن ما جمع بين القسى والاسهم في هذين الوصفين ، وما اراه سبق اليه على هذا الترتيب ومنها

وعظمتَ قدراً أن يروقك مغنم ... أو أن يصلّ على بنانك درهم
هى راحة ما تستفيقُ من الندى ... أبدَ الزمان وبدرةٌ لاتختم
ما كان يومى دون مدحك أنني ... صب بغير جلال وجهك مغرم
أنت العلا فلقصدها ما أقتنى ... من جوهر ولمدحها ما أنظمُ
ماحق مثلى أن يضاع وقوله ... باقى العماد على الزمان مخيم
وأنا القريب قرابة معلومة ... والعرق يضرب والقرائب تلحم
إنى لأرجو منك أن سيكونُ لى ... يومٌ أغيظُ به الاعادى أيوَم[1]
وأنال عندك رتبة مصقولة ... إن عاين الاعداء رونقها عموا
إنى وإن ضرب الحجابُ بطوده ... أو حال دونك يَذْبل ويلملم[2]
لأراك في مرآةِ جودك مثلَ ما ... يلقى العيانَ الناظرُ المتوسم
يادهر دُونك قد تماثلَ مدنفٌ ... واقتص مهتضم وأورق معدم
إنى عليك إذا امتلأتُ حمية ... بندى أمير المؤمنين محرم
ومذ ادرعت فِناءهُ وعطاءهُ ... أرمي ويرميني الزمان فأسلم

وقال من قصيدة لما خلع الطائع يذكر فيها ايامه ويرثيها ويتوجع مما لحقه، وذلك في شعبان سنة احدى وثمانين وثلاثمائه

إن كان ذاك الطَّـودُ خـ ... ـر فبعدما استعلى طويلا
موفـ على القلل الذوا ... هب في العلاء عرضا وطولا
قرمٌ يسـدد لحظه ... فيرى القرومَ له مثولا
ويُرى عزيزاً حيث حـ ... ـل ولا يَرى إلا ذليلا

---

١ يوم أيوم اى شديد ٢ يذبل جبل ويلملم ميقات اليمن على مرحلتين من مكة

كالليثِ إلا أنه اتـ ... خذ العلا والعز غِيلا
وعلا على الاقران لا ... مثلا يعدُّ ولا عديلا
من معشر ركبوا العلا ... فأبوا عن الكرم النزولا
كرموا فروعاً بعد ما ... طابوا وقد عجموا الاصولا
نسبٌ غدا رُوّاده ... يستنخبون له الفحولا
ياناصرَ الدينِ الذى ... رجع الزمان به كليلا
ياصارمَ المجدِ الذى ... ملئت مضاربه فلولا
ياكوكب الاحسان أعـ ... جلك الدجى عنا أفولا
يا مصعب العلياء قا ... دتك المدى نقضاً ذلولا
لهفى على ماضٍ قضى ... أن لا يرى منه بديلا
وزوالِ ملك لم يكنْ ... يوما يقدَّر أن يزولا
ومنازل سطر الزما ... ن على مغانيها الحؤولا
من يزجر الدهر الغشو ... م ويكشف الخطب الجليلا ؟
وتراهُ يمنعُ دوننا ... وادى النوائبِ أن يسيلا
عقّاد ألوية الملو ... ك على العدا جيلاً فجيلا
صانعتُ يوم فراقهِ ... قلبا قد اعتنقَ الغليلا
ظعنَ الغنى عنى وحوَّ ... لَ رحلَهُ إلا قليلا
إن عاد يوماً عاد وجـ ... هُ الدهر مقتبلاً جميلا
ولئن غدا طوعَ المنو ... ن ميمماً تلك السبيلا
فلقد يخلف مجده ... عبئاً على الدنيا ثقيلا
واستنزرت الأيام من ... نفحاته ظلا ظليلا

وله من قصيدة يذكر فيها الحالَ يوم القبض على الطائع لله ، ويصف خروجه

من الدار سليما ، وقد سلبت ثياب أكثر الاشراف والقضاة ، وانتهبوا وامتحنوا فأخذ هو بالحزم ساعة ، ووقف على الصورة ، وبادر إلى نزول دجلة ، وكان أول خارج من الدار وتلوّم من تلوم حتى جرى عليه ما جرى ، ويذكر غرضاً آخر فى نفسه ويشكو الزمان ، ويذم عمل السلطان

لواعجُ الشوق تخطيهم وتصمينى … واللومُ فى الحبِّ ينهاهم ويغرينى [1]
سلا عن الوجد إنّى كل شارقة … تريشنى الشيبَ والأيام تبرينى
من لى ببلغة عيش غير فاضلة … تكفّنى عن أذى الدنيا وتكفينى
أُخىّ من باع دنياهُ وزخرفها … بصونه كان عندى غيرَ مغبون
قالوا تقنعَ بالدون الخسيس وما … قنعتُ بالدّون بل قنّعت بالدون
إذا ظننا وقدّرنا جرى قدر … بنازل غيرِ موهوم ومظنون
أعجبْ بمسكة نفسى بعد مارميت … من النوائب بالأبكار والعون
ومن نجاتىَ يوم الدار حين هوى … غيرى ولم أخل من حزم ينجينى
مرّقت فيها مروق النجم منكدرا … وقد تلاقت مصاريعُ الردى دونى
وكنت أولَ طلّاع ثنيتها … ومن ورائى شرٌّ غيرُ مأمون [2]
من بعد ما كان ربُّ الملك مبتسما … إلىّ أدنيه في النجوى ويدنينى
أمسيتُ أرحم من قد كنت أغبطه … لقد تقاربَ بين العز والهون
ومنظرٍ كان بالسراءِ يضحكنى … ياقرب ما عادَ بالضراء يبكينى
هيهات أغترّ بالسلطان ثانيةً … قد ضلَّ ولاج أبواب السلاطين

وقال فى القادر بالله أبى العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر عند استقراره فى دار الخلافه سنه إحدى وثمانين وثلاثمائة

شرفُ الخلافة يا بني العباس … اليومَ جدده أبو العباس

---

١ اصماه قتله ٢ الثنية منعطف الوادى

وافى لحفظ فروعها وكنيه   كان المثيرَ مواضع الاغراس
هذا الذى رفعت يداهُ بناءَها ال   عالى وذاك موطّد الآساس

كأنه ألم فيه بقول ابن الرومى فى المعتضد بالله

(كما يأبى العباس أنشىء ملككم   كذا بأبى العباس منكم يجدد)

ذا الطول بقّاه الزمان ذخيرة   من ذلك الجبل العظيم الراسي
فالآن قر العزّ فى سكناته   ثلجَ الضمائر باردَ الانفاس
وقفت أخامص طالبيه ورفّهت   أيد نقضن معاقدَ الاحلاس
واحتل غاربهُ ولىّ خلافه   ما كان يلبسها على اللّباس
سبق الرجالَ إلى ذراها ناجيا   من ناب كلّ مجاذب نهاس
يقظانَ يجرح فى الخطوب وينثنى   ولهاه للكلم الرغيب أواسى
ويرق أحيانا وبين ضلوعه   قلبٌ على المال المثمر قاسى
تغدو ظبي البيض الرّقاق بقلبه   أحلى وأعذبَ من ظباء كناس
فكأن حملَ السيف يقطر غربهُ   أنسى يمين يديه حمل الكاس
أحسودَ ذى الغرر الشوادخ إنها   حرمٌ على الاعيار لا الافراس
لا تحسدنْ قوماً إذا فاضلتهم   فضلوك فى الاخلاق والاجناس
مجدٌ أمير المؤمنين أعدته   غضاً كنور المورق المياس
وبعثت فى قلب الخلافة فرحة   دخلتْ على الخلفاء في الأرماس(١)
أورِق أمينَ الله عودى إنما   أغراسُ مثلك فى العلا إغراسى
واملك على من كان قبلك سلوة   في فرط تقريبي وفي ايناسى

وله فيه من أخرى يصف فيها جلسة جلسها فأوصل إلى حضرته الحجيج وغيرهم، وحضر الشريف ذلك المجلس وعليه السواد فى سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة منها

١ الارماس جمع رمس وهو القبر

لمن الحُدُوج تَهزهن الأَينق والركب يطفو في السراب ويغرق (١)
أنى اهتديت فلا اهتديت وبيننا سورٌ علىّ من الظلام وخندق
ومطلّحون لهم بكل ثنية ملقى وِسادته الثرى والمرفق
أبغاةَ هذا المجد إن مرامه دحض يزلّ بطالبيه ويزلق
لاتحرجوا هذى البحار فربما كان الذى يروى المعاطش يغرق
ودعوا مجاذبةَ الخلافة إنها أرجٌ بغير ثيابهم لا يعبق
وأبوكم العباسُ ما استسقى به بعدَ القنوط قبائلٌ إلا سقوا
بعج الغمامَ بدعوة مسموعة فأجابه شرَق البوارق مغرق
لله يومٌ أطلعتك به العلا علماً يزاوَلُ بالعيون ويرشق
لما سمتْ بكَ غرةٌ مرموقة كالشمس تبهرُ بالضياء وترمق
وبرزت فى برد النبي وللهدى نورٌ على أسرار وجهك مشرق
وعلى السحاب الجون ليثٌ معظماً ذاك الرداء وزر ذاك اليلمق (٢)
وكأن دَارَكَ جنةٌ حصباؤها الـ جادىُّ أو أنماطها الإستبرق (٣).
في موقف تغضى العيونُ جلالةُ فيه ويعثرُ بالكلام المنطق
والناسُ إما شاخصٌ متعجب مما يري أو ناظر متشوق
مالوا اليك محبة فتجمعوا ورأوا عليك مهابة فتفرّقوا
وطعنت فى غرر الكلام بفيصل لا يستقلّ به السنان الأزرق
وأنا القريب إليك فيه ودونه لندى عدوّك طودُ عز أعبق
عطفاً أميرَ المؤمنين فإننا في دَوْحةِ العلياء لاتتفرق
ما بيننا يومَ الفخار تفاوتٌ أبداً كلانا في المعالى معرق

---

١ الحدوج جمع حدج بكسر الحاء مركب للنساء كالمحفة ٢ اليلمق قباء فارسى
٣ الجادى الزعفران

إلا الخلافة ميزتك فاننى أنا عاطلٌ منها وأنت مطوق

هذه طريقة لم يسبق إليها وما أحسنها فى جمع أطراف الاستعطاف والمدح، وله من أخرى يذمّ الزمان ويفتخر

توقعى أن يقال قد ظعنا ما أنتِ لى منزلا ولا وطنا
يادارُ قلّ الصديقُ فيك فما أحس ودًّا ولا أرى سكنا
كيفَ يخافُ الزمانَ منصلت مذ خاف غدرَ الزمان ماأمنا
لم يلبس الثوبَ من توقعه للأمر الا وظنهُ كفنا
لى مهجة لا أرى لها عِوضا غيرَ بلوغ العلا ولا ثمنا
ماضرنا أننا بلا جدة والبيتُ والركن والمقام لنا
سوف ترى أن نيـل آخرنا من العـلا فوق نيل أولنا
وأن مابُرز من مقادمنا يخلفه الله فى أواخرنا

وورد عليه أمرٌ أهمه وأقلقه فرأى شيباً في رأسه وسنهُ ثلاث وعشرون سنة فقال

عجلتَ ياشيب على مفرقي وأىُّ عذر لك أن تعجلا
فكيف أقدَمت على عارض ما استغرق الشعرَ ولا استكملا
كنتُ أرى العشرين لى جُنة من طارقات الشيب إن أقبلا
فالآن سيان ابن أم الصبا ومن تسدى العمرَ الأطولا
يازائراً ماجاء حتى مضى وعارضاً ماجاد حتى انجلى
وما رأى الراؤُون من قبلنا زَرْعاً ذوى من قبل أن يُسبلا (١)
ليت بياضاً جاءنى آخراً فدَى بياضاً كان لى أولا
وليتَ صبحاً ساءنى ضوؤه زال وأبقى ليله الأليلا
يا ذابلا صوّح فينانه قد آن للذابل أن يختلا

---

١ ذوى ذبل وأسبل بدت سنابله

خط برأسى يققاً أبيضاً ... كأنما خط بـه منصلا
هذا ولم اعدُ مجال الصبا ... فكيف من جاوز أو منْ علا
من خوفه كنت أهاب السرى ... شحاً على وجهىَ ان يبذلا
فليتنى كنت تسربلتهُ ... في طلب العزّ ونيل العلا
قالوا دع القاعدَ يزرى به ... من قطع الليل وجابَ الفلا
قل لعذولى اليومَ عد صامتاً ... فقد كفانى الشيب أن أعذلا
طبتَ به نفساً ومن لم يجدْ ... إلا الردى أذعنَ واستقتلا

وقال فى الوزير أبى القاسم على بن أحمد يستصوب رأيه في الاستتار لامر أوجبه

تأبى الليالى أن تديما ... بؤسا بخلق أو نعيما
والمرء بالاقبال يبـ ... ـلغ وادعاً خطراً عظيما
وينالُ بغيتهُ وما ... انضى الذميل ولا الرسيما
فإذا انقضى إقبالهُ ... رجعَ الشفيعُ لهُ خصيما
وهو الزمانُ إذا نبا ... سلبَ الذى أعطى قديما
كالريّح ترجعُ عاصفاً ... من بعد ما بدأتْ نسيما
ذاك الوزيرُ وكان لى ... وزَراً أحزّ به الخصوما
فالآن أغدو للعدى ... ونبالها غرضاً رجيما
سدّى العلا وأنار لا ... فض اللقاء ولا ملوما
حتى إذا لم يبق إلا ... أن يلام وأن يليما
طرح العناء على اللثا ... م مجانباً ومضى كريما
لم يعتلقـه الحبس مـ ... ـتهناً ولم يعزلْ ذميما
أفنى العدى وقضى المنى ... وبنى العلا وبجا سليما
وجه كأن البدر شا ... طرهُ الضياء او النجوما

لو قابلَ الليل البهيـ م لمزّق الليل البهيما
يجلو الهمومَ وربّ وجـ ه إن بدا جلبَ الهموما
كان العظيم وغير بدْ ع منهُ إن ركب العظيما
والحرُّ من حذر الهوا نَ وحاولَ الامرا الجسيما
بعثوا سواك لها وكا ن مبلداً عنها مليما
والعاجزُ المأفون أقـ ـعـدُ ما يكون إذا أقيما
فسقى بلادكَ حيث كنـ تَ المزنَ منبعقاً هزيما
فلقد سقى خدى ذكـ رك دمعَ عينى السجوما

وقال

عذيري من العشرين يغمزن صعدتى ومنْ نوب الايام يقرعنَ مَروتى
ألا لا أعـُـد العيشَ عيشاً مع الاذى لأن رقيــق الذل حيٌّ كميت
تخوّفنى بالموت والموت راحةٌ لمن سلّ عزمى قلبه مثل همتى
وكم بين ذى أنف حمى وخامل موارن قد عوّدن حمل الاحشة[1]

وقال: أكابرنا والسابقون إلى العلا ألا تلك آساد ونحن شبولها
وإن أسوداً كنتُ شبلا لبعضها لمحقوقةٌ أن لا يذل قبيلها

وقال

حذفتُ فضولَ العيش حتى رددتها إلي دون ما يرضى به المتعفف
وأملت أن أجرى خفيفاً الى العلا إذا شئتم أن تلحقوا فتخففوا
حلفتُ برب البدن تدمى نحورها وبالنفر الاطوار لبوا وعرفوا
لابتذلن النفس حتى أصونها وغيرى في قيد من الذل يرسف
فقد طالما ضيعت في العيش فرصة وهل ينفعُ الملهوف ما يتلهف

---

١ الموارن جمع مأرن وهو من الانف ارنبته

وإن قوافي الشعر مالم أكن لها ... مسفسفة فيها عتيق ومقرف[1]
انا الفارس الوثّاب في صهواتها ... وكل مجيد جاء بعدي مردَف
وقال: بنو هاشم عين ونحن سوادها ... على رغم من يأبى وأنتم قذاتها
واعجبُ ما يأتى به الدهر أنكم ... طلبتم علاً ما فيكم أدواتها
وأمّلتم أن تدركوها طوالعاً ... دعوها سيسعى للمعالى سعاتُها
غرستغروساً كنت أرجو لقاحها ... وآمل يوما أن تطيب جناتها[2]
فان اثمرت لى غير ما كنت آملا ... فلا ذنب لى إن حنظلت نخلاتها

وقال يرثى ابا منصور احمد بن عبيد الله بن المرزبان الكاتب الشيرازى

أىّ دموع عليكَ لم تُصبِ ... وأىّ قلب عليك لم يجبِ
مالي وما للزمان يسلبنى ... في كلّ يوم غرائبَ السّلب
إما فتى ناضر الصبا كأخى ... عندى أو زائد المدى كأبى
وإننى للشقاء أحسبنى ... ألعبُ بالدّهر وهو يلعب بى
ما نمتُ عنهُ إلا وأيقظنى ... من الرزايا بفيلق لجب
فى كلّ دار تغدو المنونُ ومن ... كلّ الثنايا مطالعُ النوب
يفوز بالراحة الفقيد ولا ... فاقد طولُ العناء والتعب
أحمد كم لى عليك من كمد ... باق ومن جودِ أدمع سرب
ولوعة تحطمُ الضلوع إذا ... ذكرتُ قربَ اللقاء عن كثب
إن قطعَ الموت حبلنا فلقدْ ... عشنا وما حبلنا بمنقضب
كم مجلس صبحتهُ ألسننا ... نفضنَ فيه لطائمَ الأدب
من أثر يونقُ الفتى حسن ... أو خبر يبسطُ المنى عجب

---

١ العتيق الاصيل والمقرف قريب من الهجين الا أن الاقراف يكون من قبل الذكر والهجنه تكون من الانثى ٢ فى نسخة ط لداتها

او عرَض أصبحتْ خواطرُنا   تساقط الدرُّ منه فى الكتب
كالباردِ العذب روَّقته صبا ال   فجرِ أوالظَّلْمُ زينَ بالشنب
غاضَ غديرُ الكلام ما بقي ال   دهر وقرَّت شقاشقُ الخطب
ياعلَمَ المجد لمْ هويت وقد   كنتَ أمينَ العماد والطنب
يامقولَ الدهر لم صمتَّ وقدْ   كنتَ زماناً أمضى من الشهب
يا ناظرَ الفضل لم غضضتَ وما   كنت قديماً تغضى على الريب
كنتَ قرينى ولستَ لى لِدَةً   كنت نسيبي ولستَ من نسبي
مما يقوِّى العزاءَ عنك وإن   شرَّد قلبى العزاء بالكرب
أنك أحرزتها وإن رغم الده   ر ثمانين طلقة الحقب
فانْ دموعى حرَيْن نهنهها   علىَ أن قد ظفرت بالأدب
فليتَ عشرينَ بتُّ أحسبها   باعدنَ بين الورود والقرب
إنىَ أظما إلى المشيب ومن   ينجُ قليلاً من الردى يشب
إن سرنى طالعُ البياض أقلْ   ياليتَ ليلُ الشباب لم يغب
مر على ذلك الترابُ من ال   مزن خفوق الأعلام والعذب
فثم بشر أصفى من الغدق العذ   ب وجودٌ أندى من السحب
لاتحسبنَّ الخلودَ بعدكَ لى   إن المنايا أعدى من الجرب
إن أنج منها وقد شربتُ بها   فانَّ خيلَ المنون في طلبى

ولست أدرى في شعراء العصر أحسن تصرفاً في المراثى منهُ، ولمارثى أبا منصور الشيرازى بهذه القصيدة في سنة ثلاث وثمانين رثى أبا اسحاق الصابى في سنة أربع وثمانين بالقصيدة التى أوردتها فى بابه، ثم لما حال الحول وتوفى الصاحب فى سنة خمس وثمانين وتعجب الناس من انقراض بلغاء العصر الثلاثة على نسق فى ثلاث سنين، رثاه أيضا بقصيدة سأورد غررها في مراثى الصاحب

وله من قصيدة رثى بها أبا محمد بن أبي سعيد السيرافي وكان من الأعيان الأعلام في العربية وما يتعلق بها ، وتوفي بعيد الصاحب

لم ينسنا كافي الكفاة مصابُهُ ... حتى دهانا فيكَ خطبٌ مضلع
قَرْحٌ على قرحٍ تقارب عهده ... إن القروح على القروح لأوجع
وتلاحقُ الفضلاء أعدلُ شاهد ... انّ الحمام بكل عِلق مولع

وقال من أخرى

يا مصعباً بخست ايدي المنون به ... فقيد قود ذليلِ الظهر مطواع
يسقى اسنتهُ حتى تفيضَ دماً ... ويهدم العيش من شدّ وايضاع

وقال

هيهاتَ أصبحَ سمعه وعيانه ... في الترب قد حجبتهما اقذاؤه
يمسي ولينُ مهادِهِ حصباؤه ... فيه ومؤنس ليله ظلماؤه
قد قلّبتْ أعيانهُ وتنكرت ... أعلامهُ وتكسفتْ أضواؤُهُ
مغف وليس للذة إغفاؤه ... مغض وليس لفكرة اغضاؤه
وجه كلمع البرق غاض وميضه ... قلب كصدر العضب فل مضاؤه
حكم البلا فيهِ فلو يلقى بهِ ... أعداءهُ لرثى لهُ أعداؤُهُ
انّ الذي كان النعيم ظلالهُ ... أمسى يطنّب بالعراء خِباؤُهُ
قدخفّ عن ذاك الرُّواق حضورُهُ ... أبداً وعن ذاك الحمى ضوضاؤُهُ
كانت سوابقه طراز فنائه ... يجلو جمال ردائهن رواؤه
ورماحهُ سفراؤه وسيوفه ... خفراؤه وجيادهُ ندماؤه
ما زال يعدو والركاب حذاءه ... بين الصوارم والعجاج رداؤه
لا تعجبنّ فما العجيب فناؤه ... بيد المنون بل العجيب بقاؤه
من طاحَ في سبُل الرّدى آباؤه ... فليسلكنّ طريقهم أبناؤهُ

ومن قصيدة رثى بها والدته

أبكيك لو نقع الغليلَ بكائى	وأقول لو ذهب المقال بدائى
وأعوذ بالصبر الجميل تعزياً	لو كان فى الصبر الجميل عزائى
طوراً تكاثرُنى الدموع وتارَة	آوِى الى أكرومتى وحيائى
كم عبرة موهتها بأناملى	وسترتها متجملا بردائى
أبدى التجلدَ للعدوّ ولو دَرَى	بتململى لقد اشتفى أعدائى
فارقتُ فيكِ تمسكى وتجملى	ونسيتُ فيكِ تعزّزى وإبائى
كم زفرة ضعفت فصارت أنة	أتممتها بتنفس الصعداء
لهفان أنزو فى حبائل كربة	ملكت علىَّ جلادتى وعنائى
قد كنت ارجو ان اكون لك الفدا	مما ألمَّ فكنت انت فدائى
وجرى الزمان على عوائد كيده	فى قلب آمالى وعكس رجائى
وتفرق البعداء بعد مودة	صعب فكيف تفرّق القرباء
وتداول الايام يبلينا كما	يبلى الرِّشاء تطاوح الأرجاء
كيف السلو وكل موقع لحظة	اثر لفضلك خالد بازائى

وقال : قل لليالى قد ملكت فأسجحى	ولغيرك الخلق الكريم الاسجح
ان ساء فعلك فى فراق احبتى	فلسوء فعلك فى عذارى اقبح
ضوء تشعشع فى سواد ذوائبى	لااستضيء بهِ ولا استصبح

ومنها: والذل بين الاقربين مضاضة	والذل ما بين الاباعد اروح
واذا رمتك من الرجال قوارص	فسهام ذى القربى اشدُّ واجرح
لو لم يكن لى فى القلوب مهابة	لم يطمن الاعداء فيَّ ويقدحوا

وقال : انا ابن الاناجب من هاشم	اذا لم تكن نجب من نجب
ثلاث يرودهم بالرماح	وبلوى عمائمهم بالشهب

عتاق الوجوه وعتق الجيا د فى الضمر يعرفهم بالقبب
يشف الوضاء خلال الشحو ب منها وخلف الدخان اللهب

وقال: الراحُ والراحــةُ ذلٌّ الفتى والعز فى شرب ضرب اللقاح
ما أطيب الأمرَ ولو أنه على رزايا أنعم فى المراح

وقال وأجاد

ستعلمونَ ما يكون مني إن مَدَّ من ضبعى طولُ سنى
أأدع الدنيا ولم تدعنى وسعتُ أيامى ولم تسعنى
أفضلُ عنها وتضيقُ عنى

وقال من أخرى

تجاذبنى يدُ الايام نفسى ويوشكُ أن يكون لها الغلاب
نهضتُ وقد قعدنَ بى الليالى فلا خيلٌ أعز ولا ركاب
وما ذنبي إذا اتفقت خطوبٌ مغاضبةٌ وأيام غضاب
وبعضُ العدْم مأثرةٌ وفخر وبعض المال منقصة وعاب
بنانى والعنان إذا نبتْ بى رُبى أرض ورجلى والركاب
سواء من أقل التربُ منا ومن وارى معالمهُ التراب

كأنه من قول ابن نباتة (ومن لبس التراب كمن علاه)

وإن مزايلَ العيش اختصاراً مساوٍ للذين بقوا فشابو
وأولنا العناء إذا طلعنا إلى الدنيا وآخرنا الذهاب
وان مقامَ مثلى فى الاعادى مقامُ البدر تنبحه الكلاب
رمونى بالعيوب ملفّقات وقد علموا بأنى لا أعاب
وأنى لا تدنسنى المخازى وأنى لا يروّعنى السباب
ولما لم يلاقوا فيَّ عيبا كسونى من عيوبهم وعابو

وقال

سأبذُلُ دون العزِّ أكرم مهجة إذا قامت الحربُ العوان على رجل
وما ذاك أن النفسَ غيرُ نفيسة ولكن رأيتُ الجبنَ ضرباً من البخل
وما المكرهونَ السمهريةَ فى الطلى بأشجعَ ممن يكرهُ المالَ بالبذل

وقال في ذم بعض الناس

الله يعلم مَيلى عن جنابكم ولو تناهيتَ لى فى البرِّ واللطف
فكيفَ بى وعلى عينيكَ ترجمة من الحقودِ وعنوانٌ من السرف

أخذه من قول البحترى

(وفى عينيكَ ترجمة أراها تدل على الضغائن والحقود)
أطوفُ منك بوجهٍ غيرِ ملتفت إلى المناجى وعطفٍ غيرِ منعطف
فما أغبك من عذر ولا شغل ولا أزورك من وجد ولا شغف
لاقدَّس الله نفساً منك جامعة كيدَ البغال وحقد الخلد والسرف
ولا سقى الغيثُ داراً أنت ساكنها إلا بأغبرَ نارىِّ الذرى قصف

وقال: رللت من موقفى على طالل بالٍ فمن عاذرى من الطلل
لما تأملتُ قبح صورته رجعت أبكي دماً على أملى
وجهٌ كظهر المجنِّ مسترق الـ حسن وأنف كغاربِ الجمل

وقال في الخليفة القادر بالله

تخطينا الصفوفَ إلى رواق تحجبَ بالصوارم والرماح
وحيّينا عظيماً من قريش كأن جبينه فلق الصباح
عليه سيمياءُ المجد يبدو وعنوان الشجاعة والسماح

وقال في أبي الحسن النصيبح وقد لامهُ في تأخره عنه

أ كافينا النصيح بقيـ ت فينا دائما أبدا

تحثّ إلى العلا قدماً وتبسط بالنوال يدا
لئن حرقتنى عذلا لقد نوّهت بى صعدا
علىّ طروقُ دارِكم وليس علىّ أن أرِدا

اخذه من قول منصور

(على أن ازوركمُ وليس علىَّ أن أصِلا)

وقال : أبيعكَ بيعَ الاديم النغل وأطوى ودادك طىّ السجل[1]
وانفض ثقلك عن عاتقى فقد طالما آذيتنى ياجبل
قوارصُ لفظ كحزّ المدى وشزْرات لحظ كوقع الاسل
وإن أذلّ الاذلين من يرومُ ببضع النساء الدول

وقال : ياليلةً كرُم الزما ن بها لو أن الليل باقي
كان اتفاقا بيننا جار على غير اتفاق
فاسترْوح المشتاق من زفرات هم واشتياق
واقتصّ للحقب المواضى بل تسلف للبواقى
حتى إذا نسمت ريا حُ الصبح تؤذنُ بالفراق
بَرَدَ السوار لها فأحـ ـميتِ القلادةُ بالعناق

وله فى وزير بذل مالا كثيرا حتى يقلد الوزارة فاستصوب رأيه فى ذلك

اشتر العز بما بيـ ـع فما العز بغالى
بالقصار الصفر ان شئـ ـت وبالسمر الطوال
ليس بالمغبون حظاً مشتر عزا بمال
إنما يدخر الـ ـمال لحاجات الرجال
والفتى من جعل الـ أموال أثمان المعالى

---

١ نغل الاديم فسد فى دبغه

وقال: ياعذبةَ المبسم بلى الجوَى بنهلة من ريقك البارد
ارى غديراً شبما ماؤه باد فهل للماء من وارد[1]
من لى بذاك العسل الذائب الجا رى خلالَ البردِ الجامدِ

وقال: وسالمت لما طالت الحرب بيننا إذا لم تظفّر فى الحَروب فسالم

وقال: لنا الدوحةُ العليا التي نزعت لها إلى المجد أغصان الجدود الاطايب
اذا كان فى جو السماء عروقها فأين عواليها وأين الذوائب ؟

وله فى غلام اعجمى

حبيبيَ ما أزرى بحبك في الحشا ولاغض عندى منك أنك اعجمُ
بنفسى من يستدرج اللفظ عجمة كما يمضغ الظبيُ الاراك ويبغم[2]

وقال: كم المقام على جيل سواسية ترجو الندى من إناء قط ما رشحا
تشاغل الناس باستدفاع شرّهم عن أن تسومهم الاعطاء والمنحا

وقال: واهاً على عهدِ الشباب وطيبه والغض من ورق الشباب الناضر
واهاً له ما كان غيرَ دجنة قلصت صبابتها كظلّ الطائر
وأرى المنايا إن رأت بك شيبة جعلتك مرمىً نبلها المتواتر
لو يُفتدَى ذاكَ السوادُ فديته بسواد عينى بل سواد ضمائرى
أبياضُ رأس واسودادُ مطالب صبراً على حكم الزمان الجائر

وكان عمل قصيدة فى بهاء الدولة وانفذها اليه ، فنسبه بعض الحساد إلى الترفع عن انشادها فقال

جَنانى شجاع إن مدحتُ وإنما لسانىَ إن سيم النشيدَ جبان
وما ضر قوالا أطاع جَنانه إذا خانه عند الملوك لسان
ورب حيىٍ فى السلام وقلبه وقاح إذا لفّ الجيادَ طعان

---

١ الشبم البارد ٢ بغمت الظبية صاحت الى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها

وربَّ وقاح الوجهِ تحمل كفه ... أنامل لم يعرق بهن عنان
وفخرُ الفتى بالقول لا بنشيده ... ويروِى فلانٌ مرة وفلان

وورد عليه امرأ شغل قلبه فقال

إن أنشبَ الخطبُ فلا روعة ... أو عظمَ الامرُ فصبرٌ جميل
فليهون المرء بأيامه ... أن مقامَ المرء فيها قليل
إنا إلى الله وإنا له ... وحسبنا الله ونعم الوكيل

بعونه تعالى قد تم طبع القسم الثانى من يتيمة الدهر، حسب تقسيم المؤلف رحمه الله تعالى، ويتلوه الجزء الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ الله على آلائه ، وأسأله شكر نعمائه . وأصلى على محمد المصطفى المختار ، وآله وصحبه الاطهار

(و بعد) فلما تم القسم الثانى من يتيمة الدهر أتبتعه بالقسم الثالث منها ، وهو يشتمل على ملح أشعار أهل الجبال وفارس وجرجان وطبرستان من وزراء الدولة الديلمية وكتابها وقضاتها وشعرائها ، وسائر فضلائهاوغربائها ، وماينضاف اليها من أخبارهم وغرر ألفاظهم

البـــاب الاول

فى ذكر ابن العميد وايراد لمع من أوصافه وأخباره وغرره من نثره ونظمه

هو أبو الفضل محمد بن الحسين ، عين المشرق ولسان الجبل ، وعماد ملك آل بويه وصدر وزرائهم وأوحد العصر فى الكتابة ، وجميع أدوات الرياسة ، وآلات الوزارة ، والضرب فى الآداب بالسهام الفائزة ، والآخذ من العلوم بالاطراف القوية يدعى الجاحظ الأخير ، والاستاذ والرئيس ، يضرب به المثل في البلاغة ، وينتهى اليه فى الاشارة بالفصاحة والبراعة ، مع حسن الترسل وجزالة الالفاظ وسلاستها إلى براعة المعانى ونفاستها . وما أحسن وأصدق ما قال له الصاحب . وقد سأله عن بغداد عند منصرفه عنها — بغداد فى البلاد : كالاستاذ فى العباد . وكان يقال : بُدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد . وقد أجري ذكرهما

مدحا مثلا أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الاصبهانى فى قصيدة فريدة مدح بها الصاحب ، فلما انتهى إلى وصف بلاغته قال وأحسن ماشاء

دعوا الأقاصيصَ والانباءَ ناجية — فما على ظهرها غيرُ ابن عباد
والى بيان متى يطلقْ أعنته — يدعْ لسانَ إياد رهنَ إقياد
ومورد كلمات عطّلت زهراً — على رياض ودرّا فوق اجياد
وتاركٍ أولا عبدَ الحميد بها — وابنَ العميد أخيراً فى أبى جاد

ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلالة ، بل كان كما قال ذو الرمة فى وصف صياد حاذق (ألفى أباه بذاك الكسبِ يكتسبُ)لان أباه أبا عبد الله الحسين بن محمد المعروف بكلة فى الرتبة الكبرى من الكتابة ورسائله مدونةٍ بخراسان .

وذكر أبو إسحاق الصابى فى الكتاب التاجى انرسائلأبى عبد الله لا تقصرُ في البلاغة عن رسائلابنه أبى الفضل، وعندى أن هذا الحكم من أبى اسحاق فيهِ حيفٌ شديد على ابن العميد ، والقاص لايحب القاص

ومن خبر أبى عبدالله أن أصله من قم ، وكان يكتب لما كان بن كاكى ، فلما قتل ما كان فى المعركه واستبيح عسكره، وحمل قواده وخواصه مقرنين فى الاصفاد إلي الحضرة ببخارى وفى جملتهم أبو عبد الله نفعته شفاعة فضله ونبله ، فأطلق عنه واكرم ورتب فى الدار السلطانية . ولماتقلد ديوان الرسائل للملك نوح بن نصر ، ولقب الشيخ كالعادة فيمن يلى ذلك الديوان حسده ، أبو جعفر محمد بن العباس ابن الحسين الوزير . فقال فيه

تظلم ديوان الرسـائل من كله — إلي الملك القرم الهمام وحقّ له

من أبيات أنسانيها تطاولُ المدة بها ، واستعجم عليّ مكانها.وكان إذ ذاكأبو القاسم على بن محمد النيسابوري الاسكافى يكتب فى ديوانه ، ويرى نفسه أحق برتبته ومكانه ، ويتمنى زوال أمره ليقوم مقامه ، ويقعد مقعده . وله فيها أبيات

تستظرف وتستملح فمنها قوله

وقائل ماذا الذى من كلة تطلبه
قلتُ له أطلب أن يقلب منه لقبه

وقوله فيه وكان يحضر الديوان فى محفة لسوء أثر النقرس على قدمه

ياذا الذى ركب المحـ فة جامعاً فيها جهازه
أترى الالهُ يعيشنى حتى يرينها جنـازه

وقوله فيه وقد استوزر والديوان برسمه

أقول وقد سرنا وراء محفـة وفيها أبو عبد الإله كسيرا
شقاؤكَ من شكواك ثم شقاؤنا من أيام سوء قدَّمتك وزيرا
ترقيك من هذى المحفة حية إلى النعش محمولا تصيرُ صريرا

ولم تطل الأيام حتى أتت على أبى عبد الله منيته ، ووافت أبا القاسم امنيته، وتولى ديوان الرسائل فسبق من قبله واتعب من بعدهُ ، ولم يزل أبو الفضل فى حياة أبيه وبعـد وفاته بالرى وكور الجبل وفارس ، يتدرج إلى المعـالى ويزداد على الايام فضلا وبراعة، حتى بلغ ما بلغ واستقر في الذروة العليا من وزارة ركن الدولة ، ورياسة الجبل وخدمه الـكبراء ، وانتجعه الشعراء ، وورد عليه ابو الطيب المتنبى عنـد صدوره من حضرة كافور الإخشيدى ، فمدحه بتلك القصـائد المشهورة السائرة التى منها :

من مُبلغ الأعرابَ أنى بعدهم شاهدتُ رَسطاليسَ والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارسَ كتبه متملكا متبدياً متحضّرا
ولقيتُ كلَّ الفاضلين كأنما ردَّ الإلهُ نفوسهم والأعصرا
نسقوا لنا نسقَ الحساب مقّدما وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا
بأبى وأمى ناطق فى لفظه ثمن تباع به القلوب وتشترى

قطف الرجالُ القولَ وقت نباته وقطفتَ أنت القولَ لما نوّرا

ومدحه الصاحبُ بمدح كثيرة استفرغ فيها جهده ، وألقى حميته ، فمن عيون شعره فيه قوله من قصيدة

من لقلب يهيمُ فى كل وادى وقتيل للحبّ من غير واد
إنما اذ كر الغوانى والمقـ ـصد سعدى مكثرا للسواد
وإذا ما صدقت فهى مرامى ومنائى وروضتى ومرادي
وندي ابن العميد أنى عميد من هواها إلية الامجاد
لو درى الدهر أنه من بنيه لازدرى قدر سائر الاولاد
أورأى كيف الناس يهتز للجو د لما عددوه في الاطواد
أيها الآملون حطوا سريعا برفيع العماد وارى الزناد
فهو إن جاد ضن حاتم طىّ وهو أن قال قل قسُّ إياد
واذا ما ارتأى فأينَ زياد من علاهُ واين آل زياد
أقبل العيد يستعير حلاه من عــلاه العزيزة الانداد
سيضحّى فيه لمن لا يواليـ ـهِ ويبقى بقية الاعياد
ومديحى إن لم يكن طال أبيا تا فقد طال في مجالى الجياد
إن خيرَ المداح من مدحته شعراء البلاد فى كلّ نادى

ما أحسن ما أدمج الافتخار في أثناء المدح ، وإنما ا[لم]ـ فيه بقول يزيد بن محمد المهلبي لابن المدبر

إن أكن مهدياً لك الشعر إنى لابنُ بيت تهدَى له الاشعار

ومن مختار شعر الصاحب قوله فيه وقد قدم اصبهان

قدم الرئيس مقدما فى سبقه وكأنما الدنيا جرت في طرقه
فجبالها من حلمه وبحـارُها من جوده ورياضها من خلقه

وكأنما الافلاكُ طوعُ يمينه كالعبد منقاداً لمالك رقه
قد قاسمته نجومها فنحوسها لعدوّه وسعودها في أفقه
ما زلت مشتاقاً لنور جبينه شوق الرياض إلى السحاب وودقه
حتى بدا من فوق أجرد سابح إن قال فتّ الريح فاهَ بصدقه
يحكى السحابُ طلوعهُ فصهيله من رعده ومسيره من برقه
فنظمت مدحاً لا وفاء بمثله وسجدتُ شكراً لا نهوض بحقه

وقوله: قالوا ربيعك قد قدمْ فلك البشارةُ بالنعم
قلت الربيع أخو الشتا ء أم الربيع أخو الكرم؟
قالوا الذى بنواله يغنى المقل عن العدم
قلت الرئيسُ ابن العميـ د إذاً فقالوا لى نعم!

وقوله: أما ترى اليوم كيف جاد لنا بمستهلّ الشؤبوب منسجمه
يحكى أبا الفضل في تفضله هيهات أن يعتزى إلى شيمه
كم حاسد لى وكنت أحسده يقول من غيظه ومن ألمه
نال ابن عباد المنى كملا إذ عدّه ابن العميد من خدمه

وقوله في توديعه

أودّع حضرتك العالية ونفسى لادمعتى هاميه[1]
ومن ذا يودّع هذا الجنا ب فتهنؤهُ بعده العافيه
جنابٌ رعيتُ به جنةً قطوف مكارمها دانية
رأيت به فائضات العلا وعلمت ما للهمم العالية
كأنى بغداد في شوقها إليك وادمعها الجارية
وأنت المرجّى لإظفارها بآمالها وبآماليه

---

١ فى نسخة ط ونفسى لادمعى هاميه

ولو كنت تأذن لى فى المسيـ ـر إذاً سرت فى جملة الحاشيه
سبقت جوادك مد الطريـ ـق وسرت وفى يدى الغاشيه

ولابن خلاد القاضى فيه مدح تشوبها ملح كقوله

بأسعد طالع عيَّدتَ يامن بطلعته سعادةُ كلِّ عيد
فعش ماشئتَ كيف تشاء والبس جديدَ العمرِ في زمن جديد
فقد شهدتْ عقولُ الخلق طرًّا وحسبك بالبصائر من شهود
بأن محاسنَ الدنيا جميعاً بأفنية الرئيس ابن العميد

ولأبى الحسن البديهى فيه من قصيدة

إذا اعتمدتنى خطوب الزما ن وكان اعتمادى على ابن العميد
تذكرت قربى من قلبه فيممته من مكان بعيد
تجاوز في الجود حد المزيـ ـد وجل نداه عن المستزيد
وفاتَ الانامَ وفاق الكرا مَ برأى سديد وبأس شديد

ومما يستبدع فيه ويستحسن معناه قول أبى على [بن] مسكويه له عند انتقاله إلي قصر جديد بناه

لا يعجبنك حسنُ القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منازلها
لو زيدت الشمس فى ابراجها مائة مازاد ذلك شيئاً في فضائلها

وأنشده ابن أبى الشباب (١) في يوم مهرجان قصيدة في مدحه أولها

أقبورنا طلت ثراك يدُ الطلِّ وحيا الحيا المسكوب ذلك من ثل

فتطير من الافتتاح بذكر القبر وتنغص باليوم والشعر ، وفى هذه القصيدة

نعيمٌ فقدناه فما نرتجى له معاودة إلا بفضل أبى الفضل

ودخل أبو بشر الفارسى الحافظ ، وكان متقدما فى علم العربية ، متأخرا فى قول

١ فى نسخة ط ابن أبى الشباب

الشعر عليه يوما ، وقد هاج به النقرس فأنشده :

شكى النقرسَ نقريسٌ أخو علم ونِطيس
فما دام لكم قوس فنفسى لكم جوسٌ

فقال له يا أبا بشر هذه رقية النقرس

ولا غنى لهذا الشعر عن التفسير ، النقريس : الداهية ، والحاذق من الادلاء ، والنطيس : الفطن بالامور العالم بها ، وأنشد

وقد أكون مرة نطيساً طباًبأدواءِ النسا نقريسا

والقوس : صومعة الراهب ، والجوس : جمع جايس ، والجوسان :التردد ،وفى القرآن (فجاسوا خِلالَ الديار) ومن أمثل شعر أبى بشر قوله

وأنى لا أكره من شيمتى زيارة حى بـــلا منفعه
ولا أحمدُ القول من قائل إذا لم يكن منه فعلٌ معه
ومن ضاق ذرعاً باكرامنا فلسنا نضيقُ بأنْ نقطعه

وكان كل من أبى العلا السرورى ، وأبى الحسن العلوى العباسي ، وابن خلاد القاضى وابن سمكةَ القمى ، وأبى الحسين بن فارس ، وأبى محمد هندو ، يختص به ويداخله وينادمه حاضراً ، ويكاتبه ويجاوبه ويهاديه نثرا ونظما ويقال إن أحسن رسائله الاخوانيات وما كاتب به أبا العلاء ، لصدوره عن صدر مائل اليه محب له مناسب بالأدب اياه

فصل من رسالة له اليه فى شهر رمضان وهو مما لم يسبق اليه

كتابى جعلنى الله فداك وأنا في كد وتعب ، منذ فارقت شعبان ، وفى جهـد ونصب من شهر رمضان، وفى العذاب الادنى دون العذاب الاكبر من ألم الجوع ووقع الصوم،ومرتهن بتضاعف حرور لوأن اللحم يصلى ببعضها غريضا أتى أصحابه •

وهو منضج ، وممتحن بهواجر يكاد أوارها يذيب دماغ الضب ويصرف وجه الحرباء عن التحنق ، ويزويه عن التبصر ، يقبض يده عن إمساك ساق وارسال ساق

ويترك الجابَ في شغل عن الحقبِ ويقدحُ النارَ بين الجلدِ والعصب

ويغادر الوحش وقد مالت هواديها

سجوداً لدى الأرطى كأن رؤوسها علاها صداعٌ أو فواق يصورُها

وكما قال الفرزدق

ليومٍ أتت دون الظلال شموسه تظلّ المها صوراً جماجمها تغلى

وكما قال مسكين الدرامى

وهاجرة ظلّت كأن ظباءها إذا ما اتقتها بالقرون سجود

تلوذُ بشؤبوبٍ من الشمس فوقها كما لاذَ من وخز السنان طريدُ

وممنوٍّ بأيام ، تحاكى ظل الرمح طولا ، وليال كابهام القطاة قِصراً ، ونوم كلا ولا قلة ، وكحسو الطائر من ماء الثِّماد دقة ، وكتصفيقة الطائر المستحرّ خفة

كما أبرقت قوماً عطاشاً غمامةٌ فلما رجوها افشعتْ وتجلت

و كنقر العصافير وهى خائفةٌ من النواطير يانعَ الرطب

وأحمد الله على كل حال ، وأسأله أن يعرفنى فضل بركته ، ويلقينى الخير فى باقى أيامه وخاتمته ، وأرغب إليه فى أن يقرّب على القمر دوره ، ويقصر سيره ، ويخفف حركته ، ويعجل نهضته . وينقص مسافة فلكه ودائرته ، ويزيل بركة الطول من ساعاته ، ويرد علىَّ غرة شوال فهى اسرّ الغرر عندى وأقرها لعينى ، ويسمعنى النعرة فى قفا شهر رمضان ويعرض علىَّ هلاله اخفى من السر ، واظلم من الكفر وأنحف من مجنون بنى عامر ، وأضنى من قيس بن ذريح ، وأبلى من أسير الهجر ، ويسلط عليه الحوَر بعد الكور ، ويرسل على رقاقته التى يغشى العيون ضوؤها . ويحط من الاجسام نوؤها ، كلفا يغمرها ، وكسوفا يسترها ، ويرينيه مغمور النور مقمور

الظهور ، قد جمعه والشمس برج واحد ودرجة مشتركة . وينقص من أطرافه كما تنقص النيرات من طرف الزند ، ويبعث عليه الارضة ، ويهدى اليه السوس ، ويغري به الدود . ويبايه بالفار ، ويخترمه بالجراد ، ويبيده بالنمل ، ويجتحفه بالذر ويجعله من نجوم الرجم . ويرمي به مسترق السمع ، ويخلصنا من معاودته ، ويريحنا من دورته ، ويعذبه كما عذب عباده وخلقه ، ويفعل به فعله بالكتان ، ويصنع به صنعه بالالوان . ويقابله بما تقتضيه دعوة السارق اذا افتضح بضوئه وتهتك بطلوعه (ويرحم الله عبدا قال آمينا) وأستغفر الله جل وجهه مما قلته إن كرهه ، وأستعفيه من توفيقي لما يذمه . وأسأله صفحا يفيضه ، وعفوا يسيغه ، وحالى بعد ماشكوته صالحة ، وعلى ما تحب وتهوى جارية ، ولله الحمد تقدست أسماؤه والشكر .

وقد أجمع أهل البصيرة فى الترسل على أن رسالته التي كتبها الى ابن بلكا وندادخورشيد عند استعصائه على ركن الدولة غرة كلامه ، وواسطة عقده . وماظنك بأجود كلام ، لابلغ إمام

فصل من اولها

كتابي وأنا مترجح بين طمع فيك ، ويأس منك وإقبال عليك وإعراض عنك ، فانك تدل بسابق حرمة . وتمتّ بسالف خدمة ، أيسرهما يوجب رعاية ، ويقتضي محافظة وعناية . ثم تشفعهما بحادث غلول وخيانة ، وتتبعهما بأنف خلاف ومعصية . وأدنى ذلك يحبط أعمالك . ويمحق كل مايرعى لك . لاجرم أني وقفت بين ميل إليك ، وميل عليك . اقدم رجلا لصدمك ، وتؤخر اخرى عن قصدك ، وأبسط يداً لاصطلامك واجتياحك ، وأثني ثانية لاستبقائك واستصلاحك ، واتوقف عن امتثال بعض المأمور فيك ، ضناً بالنعمة عندك ، ومنافسة فى الصنيعة لديك ، وتأميلا لفيئتك وانصرافك ، ورجاء لمراجعتك وانعطافك ، فقد يعزب

العقل ثم يؤوب، ويعزب اللب ثم يثوب، ويذهب الحزم ثم يعود ، ويفسد العزم ثم يصلح، ويضاع الرأى ثم يستدرك، ويسكر المرء ثم يصحو . ويكدر الماء ثم يصفو، وكل ضيقـة الى رخاء ، وكل غمرة فإلى انجلاء . وكما انك أتيت من اساءتك بما لم تحتسبه اولياؤك ، فلا بدع ان تأتى من احسانك . بمالا ترتقبه أعداؤك وكما استمرت بك الغفلة حتى ركبت ما ركبت . واخترت ما اخترت . فلا عجب أن تنتبه انتباهة تبصر فيها قبح ما صنعت ، وسوء ما آثرت . وسأقيم على رسمى في الابقـاء والمماطلة ما صلح ، وعلى الاستيناء والمطاولة ما أمكن ، طمعاً فى إنابتك ، وتحكيما لحسن الظن بك، فلست أعدم فيما أظاهره من اعذار ، واردفهُ من انذار، احتجاجاً عليك واستدراجا لك فان يشأ الله يرشدك ، ويأخذ بك إلى حظك و يسددك ، فانه على كل شىء قدير ، وبالاجابة جدير

فصـــل منها

وزعمت أنك في طرف من الطاعة ، بعد أن كنت متوسـطها ، وإذا كنت كذلك فقد عرفت حاليها ، وحلبت شطريها. فنشدتك الله لما صدقت عما سألتك. كيف وجدت مازلت عنهُ ، وكيف تجد ما صرت اليه ، ألم تكن من الاول في ظل ظليل . ونسيم عليل ، وريح بليل ، وهواء غَذِيّ[1] ، وماء روى ، ومهاد وطىّ وكن كنين ، ومكان مكين ، وحصن حصين. يقيك المتالف ، ويؤمنك المخاوف . ويكنفك من نوائب الزمان، ويحفظك من طوارق الحدثان . عززت به بعد الذلة، وكثرت بعد القلة ، وارتفعت بعد الضعة ، وأيسرت بعد العسرة ، وأثريت بعد المتربة، واتسعت بعد الضيقة، وظفرت بالولايات، وخفقت فوقك الرايات ووطىء عقبك الرجال ، وتعلقت بك الآمال ، وصرت تكاثر ويكاثر بك ، وتشير

---

١ الغذى الهواء الخالص

ويشار اليك ، ويذكر على المنابر اسمك ، وفى المحاضر ذكرك . ففيم الآن أنت من الامر ، وما العوض عما عددت ، والخلف مما وصفت . وما استفدت حين أخرجت من الطاعة نفسك ، ونفضت منها كفك ، وغمست فى خلافها يدك ، وما الذى أظلك بعد انحسار ظلها عنك؟ أظل ذو ثلاث شعب؛ لا ظليل ولا يغنى من اللهب ؟ قل نعم ! كذلك . فهو والله أ كثف ظلالك في العاجلة ، وأروحها في الآجلة ، إن أقمت على المحايدة والعنود ، ووقفت على المشاقة والجحود

ومنها — تأمل حالك وقد بلغت هذا الفصل من كتابى، فستنكرها ، والمس جسدك ، وانظر هل يحس ؟ واجسس عرقك هل ينبض ؟ وفتش ما حنا عليك هل تجد في عرضها قلبك ؟ وهل حلى بصدرك ان تظفر بفوت سريح ، او موت مريح ، ثم قس غائب امرك بشاهده ، وآخر شأنك بأوله .

قال مؤلف هذا الكتاب — :

بلغنى عن بلكا ، وكان آدب أمثاله أنه كان يقول: والله ما كانت لى حال عند قراءة هذا الفصل الا كما أشار اليه الاستاذ الرئيس ، ولقد ناب كتابه عن الكتائب في عرك أديمى واستصلاحى ، وردى الى طاعة صاحبه

أقرأنى أبو الحسين محمد بن الحسن الفارسي النحوى ـ وقد اجتمعنا بأسفرائين عند زعيمها أبى العباس ، الفضل بن على ـ فصلا من كتاب لابن العميد إلى عضد الدولة، كنت مررت عليه وأنا عنه غافل ، فنبهنى على شرفه في جنسه، وحرك منى ساكنه معجباً بحسنه . متعجباً من نفاسة معناه، وبراعة لفظه، وهو . وقد يعد أهل التحصيل فى أسباب انقراض العلوم وانقباض مددها . وانتقاص مررها، والاحوال الداعية إلى ارتفاع جل الموجود منها، وعدم الزيادة فيها : الطوفان بالنار والماء ، والموتان العارض من عموم الأوباء ، وتسلط المخالفين في المذاهب والآراء، فان كل ذلك يخترم العلوم اخترما . وينتهكها انتهاكا ، ويجتث أصولها اجتثاثا ، وليس

عنـدى الخطب فى جميع ذلك يقارب مايولده تسلط ملك جاهل تطول مدته ، وتتسع قدرته . فان البلاء به لا يعدله بلاء : وبحسب عظم المحنة بمن هذه صفته ، والبلوى بمن هذه صورته . تعظم النعمة في تملك سلطان عالم عادل ، كالامير الجليل الذى أحله الله من الفضائل بملتقى طرقها ، ومجتمع فرقها وهى نور ، نوافر ممن لاقت حتى تصير اليه ، وشرّد نوازع حيث حلت حتى تقع عليه. تتلفت اليه تلفت الوامق وتتشوف نحوه تشوّف الصب العاشق . قدملكتها وحشة المضاجع، وحيرة المرتاع.

فان تغش قوماً بعده أو تزورهم   فكالوحش يدنيها من الآنس المحل

وهذه فصول قصار له تجرى مجرى الامثال

وقد أخرجتها مما أخرجه الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى ، من غرره وفقره

وكفانى شغلا شاغلا ، وقادنى منه شكرا ، وايست تنكر أياديه عندى ، فمنها من أسرّ داءه ، وستر عليه أن يبل من غلله ، ويبل من علله * متى خلصت للدهر حال من اعتوار أذى ، وصفا فيه شرب من اعتراض قذى * خير القول ما أغناك جده ، وألهاك هزله * الرتب لاتبلغ الاّ بتدرج وتدرب ، ولاتدرك الا بتجشم كلفة وتصعب * المرء اشبه شيء بزمانه ، وصفة كل زمان منتسخة من سجايا سلطانه * قد يبذل المرء ماله في إصلاح أعدائه ، فكيف يذهل العاقل عن حفظ أوليائه * هل السيد الا من تهابه اذا حضر ، وتغتابه اذا ادبر * اجتنب سلطان الهوى ، وشيطان الميل ، وغلبة الارادة * المزح والهزل بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد العسر ، وفحلان إذا لقحا لم ينتجا غير الشر

ما اخرج من المكاتبات بالشعر التى دارت بينه وبين ابن خلاد القاضى

أهـدى ابن خلاد إلى ابن العميـد شيئاً من الاطعمة ، وكتب اليه فى

وصفها ، وابن العميد اذ ذاك في عقب مرض عرض له ، فكتب الى ابن خلاد قصيدة أولها :

قل لابن خلاد المفضى الى أمد ... في الفضل برّز فيه أىّ تبريز
يغدى اهتزازك للعلياء كل فتى ... مؤخر عن مدى الغايات محجوز
ماذا أردت الى منهوض نائبة ... مدفّع عن حمى اللذات ملهوز[1]
هززت بالوصف فى أحشائه قرما ... مازال يهتزّ فيها غير مهزوز
لم يترك فيه لحوى ما وصفت له ... من الأطايب عضواً غير محفوز[2]
أهديت نبرمة أهدت لآ كلها ... كرب المطامير فى آب وتموز[3]

(نبرمة) هكذا فى النسخة : ولست أعرفها وأظن أنها شيء يجمع من الحبوب ، ويدق ، ويعجن بحلاوة

ما كنت لولا فساد الحسن تأمل فى ... جنس من السمن فى دوشاب شهريز[4]
هل غير شتّى حبوب قد تعاورها ... جيش المهاريس أو نخز المناخيز
رمت الحلاوة فيها ثم جئت بها ... تحذى اللسان بطعم جدّ ممزوز
لو ساعدتك بنو حواء قاطبة ... عليه ما كان فيهم غير ملموز[5]
اوقعت للشعر في أوصافها شغلا ... بين القصائد تروى والاراجيز
لا أحمد المرء أقصى ما يجود به ... إذا عصرناه أصناف الشواريز[6]
ما متعة العين من خدّ تورده ... يزهى عليك بخال فيه مركوز
مستغرب الحسن فى توشيع وجنته ... بدائع بين تسهيم وتطريز[7]
يوفى على القمر الموفي إذا اتصلت ... يسراه بالكأس أو يمناه بالكوز

١ الملهوز المدفوع الممنوع ٢ المحفوز المطعون ٣ المطامير جمع مطمورة وهى الحفرة فى جوف الارض ٤ الشهريز والسهريز وبالضم والكسر نوع من التمر ذكر صاحب القاموس إنه معروف ٥ الملموز المعيب المطعون فيه ٦ الشواريز جمع شيراز وهو اللبن الرائب المستخرج ماؤه ٧ التوشيع التزيين والتسهيم التخطيط

أشهى إليك من الشيراز قد وضحت ... في صحن وجنتها خيلانُ شونيز (١)
وقد جرى الزيت في مثنى أسرّتها ... فضارعت فضة تغلى بابريز
مـاذا السماح بتقريظ وتزكية ... وقد بخلت بمذخور ومكنوز

ومنها: لاغرو إن لم ترح للجود راحته ... فالبخل مستحسن في شيمة الخوزى

هكذا في النسخة وأظن أنه لم ترح للجود رائحة ، فاجابه ابن خلاد بقصيدة منها

يا أيها السيد السامي بدوحته ... تاجَ الأكاسر من كسرى وفيروز
أتى قريضك يزهى في محاسنه ... زَهوَ الرُّبى باشرت أنفاسَ نيروز
ياحسنه لو كفينا حين يبهجنا ... خطب النبارم فيه والشواريز
أقررت بالعجز والالباب قد حكمت ... به على فقدْكِ اليوم تعجيزى
جوّز قريضى فى بحر القريض فكم ... من قائل عد قوالا بتجويز
ان عدت في حلبة تجرى بها طمعاً ... انى لاشجع من عمرو بن جرموز
انا لمن معشر حطوا رحالهم ... لما استبيروا على أُسْطُمّةِ الخوز (٢)
لاتعرف الكشم والطرذين يوم قرى ... ولا الغبوق على لحم وخاميز (٣)

وأهدى ابن خلاد اليه كتاباً في الاطعمة وابن العميد ناقه من علة كانت به فكتب الى ابن خلاد قصيدة منها

فهمتُ كتابكَ في الاطعمه ... وما كان نَوْلى ان انهمه
فكمْ هاج من قرم ساكن ... وأوضحَ من شهوة مبهمه
وأرث في كبدى غلة ... من الجوع نيرانها مضرمه
فكيف عمدت به ناقها ... جوانحه للطوى مسلمه
خفوق الحشى إن تصخ تستمع ... من الجوع في صدره همهمه

---

١ الخيلان جمع خال وهو الشامة ٢ استبيروا أهلكوا والاسطمة أوساط القوم واشرافهم والخوز اسم يطلق على بلاد خوزستان ٣ فى ط الكشم ولعلم الكسم وهو الكد على العيال وفيها الطرذين ولعلها الطرذين وهو طعام للاكراد والخاميز مرق السكباج المبرد المصفى من الدهن

تتيح له شرَها موجعاً ... وتغرى به نهمة مؤلمه
فأين الإخاء وما يقتضيـ ... ـه منك بأسبابنا المبرمه
وأين تكرمك المستفيـ ... ـض فينا إذا غاضت المكرمه
وهلا أضفت إلى ماوصفـ ... ـت شيئاً نهش لأن نطعمه
يمدُّ الصديق إليه يداً ... إذا مارآه ويشجى فمه
وأين شواريزك المرتضا ... ةُ إذا ماتفاضلت الأطعمه
وأين كواميخك المجتبا ... ةُ دون الأطايب بالتكرمه
وهل أنت راض بقولى إذا ... ذُكرت : دعوه فما ألأمه !
إذا المرء أكرم شيرازه ... فلا أكرم الله من أكرمه
وكيف ارتقابى بقيا امرىء ... إذا ليم أعتب بالمبرمه
فان كان يجزبك نعتُ الطعا ... م إذا الجوع ناب أذاه فمه
إذا جئت فاعمدْ لمسموطة ... بجوذابة الموز مستفرمه
متى قستها بالمنى جاءتا ... سواء كما جاءت الأبلمه[1]
وبزُّ السرابيل عن أفرخ ... تخالُ بها فالذ الأسنمه
تهبُّ النفوس الى نيئها ... كأن النفوس بها مغرمه
فلا الفمُ إن ذاقه مجهُ ... ولا الطبع إن زاره استوخمه
ودونك وسطاً أجاد الصنا ... ع تافيق شطريه بالهندمه
وعالى على دفه هيدَبا ... كثيفا كما تحمل القرمه
سدًى من تنائف نيرت به ... ن فأضحت نسائجها ملحمه[2]
فمن صَدْرِ فائقة قد ثوت ... ومن عجز ناهضة ملقمه

---

١ يقال المال بيننا شق الابلمة أى نصفين ٢ نيرت أى جعل لها نير وهو جمع الخيوط الى التصب

ودنـّر بالجوز أجوازه ودَرهم باللّوز ما درهمه
وقابى بزيتونها والجبـ نٌ صفائحَ من بيضه مدعمه
فمن أسطر فيه مشكولة ومن أسطر كتبت معجمه
وفوّف بالبقل أعطافهُ فوافى كحاشية معلمه
موشى تخلُ به مِطرفا بديع التفاويف والنمنمه
اذا ضاحكتك تباشيره أضاءت لهُ المعدة المظلمه
وهاكَ خبيصاً اذا ما اقترحـ تَ على العبد انامه أنعمه
اذا سارَ فى ثغرة سدَّها أو انساب فى خلل لاَءمه
فان شئت فاخلُ به مفرداً وان شئت فادع اليه لمـه[1]
واياك تهدمُ ماقد بنا هُ هدماً وتنقض ما أبرمه
فان لم تجد ذاك يجدى عليـ ك اذا ماسغبتَ فقل لى لمه
تعدَّ من الجود وصفَ الطعا م واست تقول بأن تطعمه
وتحظرُ ماقد أحلَّ الالَـ هُ ضِراراً وتطلق ماحرّمه
فهل نزلت فى الذى قد شرعْـ ت على أحد آيةٌ محكمه
وهل سنة فيه مأثورة رواها لأشياخكم علقمه
وقلتَ تواصوا بصبر جميـ ل فأين ذهبت عن المرحمه
ومن عجب حاكم ظالم يرجى ليحكم في مظلمه

فأجابه ابن خلاد بقصيدة منها

هلمَّ الصحيفةَ والمقلمه وأدنِ المحبرة المفعمه
لأكتبَ ماجاش فى خاطرى فقد عظم الخوضُ فى النبرمه
وعجلْ علىَّ بهذى وذى فانى من الخوض في ملحمه

---

١ اللمة الجماعة من الناس وا لاصحاب

ألا حبذا ثم ياحبذا كتابي المصنف في الأطعمه
كفانا بـه الله ماراعنا بعـلة سـيدنا المؤلمه
أطابَ الحديثَ له فى الطعا م ففتّـق شهوته المبهمه
وعادَ بأوصافه للغـذا ء وطابَ لنا شكرُ من سلمه
ومن يشكر اللهَ يعطَ المز يدَ كما قال لاءِ ـمش عن خيثمه
أيا ذا الندى والحجى والعلا ومن أوجب الدين أن نعظمه
لئن كان نبرمتى أفسدتْ ولم تأت صنعتها محكمه
فسوفَ يزورك ـ شيرازُنا فنقسم بالله أن تكرمه
يميس بشـونيزه كالعرو س يخطرُ فى الحلة المسهمه
ويبطلُ وسطَ مسموطة وجوذابة عندها محكمه[1]
ويزهى الخوانُ بتقديمهِ عليه ويحمدُ من قدمه
ويرمز إخوانـا دونـه كأن تحـاوُرَهم زمزمـه

ما اخرج من إخوانياته

وكتب إلى أبي الحسن العباسى هذه الابيات ، وهي من مشهور شعره وجيده

أشكو اليكَ زماناً ظل يعرُكنى عركَ الاديم ومن يعدى على الزمن
وصاحباً كنتُ مغبوطاً بصحبته دهراً فغادرنى فرداً بلاسكن
هبـّتْ له ريحُ إقبال فطارَ بها نحو السرور وألجانى إلى الحزن
نأى بجانبه عنى وصيرنى من الأسى ودواعى الشوق في قرَن
وباعَ صفوَ ودادٍ كنتُ أقصرهُ عليه مجتهـداً فى السر والعلن
وكانَ غالى به حيناً فأرخصه يامن رأى صفوَ ود بيع بالغبن
كأنهُ كان مطوياً على إحن ولم يكن فى ضروب الشعر أنشدنى

١ الجوذاب طعام يتخذ من سكر وارز ولحم

« إن الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن »

وكتب الى بعض اخوانه هذه القصيدة ، ليعرضها على ابى الحسن العباسى ، وهي سائرة في الآفاق ، وكأنه قد جمع فيها اكثر احسانه فقال

قد ذبتُ غيرَ حشاشة وذماء   مابين حَرِّ هوى وحَرِّ هواء
لا أستفيقُ من الغرام ولا أرى   خِلواً من الاشجان والبُرَحاء
وصروفِ أيام أقمن قيامتى   بنوى الخليط وفرقةِ القرناء
ومثير هيج لا يشقُّ غباره   فيما خباه مهيج الهيجاء
وجفاء خِل كنت أحسب أنه   عونى على السراء والضراء
ثبت العزيمة في العقوق ووده   متنقل كتنقل الأفياء
ذى مَلة يأتيك أثبت عهده   كالخط يرقم فى بسيط الماء
أبكي ويضحكه الفراق ولن ترى   عجباً كحاضر ضحكه وبكائى
نفسى فداؤك يامحمدُ من فتى   نشوان من أكرومة وحياء
كأس من الشيم التى فى ضمنها   درك العلا عار من العوراء
عذبُ الخلائق قد أحطت بخبره   وبلوته فى شدة ورخاء
وبلوت حاليه معاً فوجدته   فى العَوْد أكرم منه فى الإبداء
أبلغ رسالتى الشريف وقل له   (قدْكَ اتَّئبْ أرْبَيتَ فى الغلواء)[1]
انت الذى شتتَ شملَ مسرتى   وقدحت نار الشوق فى احشائى
وجمعتَ بين مساءتى ومسرتى   وقرنتَ بين مبرتى وجفائى
ونبذت حقىْ عشرتى ومودتى   وهرقت ماءىْ خلتى واخائى
وثنيت آمالى على أدراجها   ورددت خائبة وفود رجائى
فرجعت عنك بما يؤوب بمثله   راجى السراب بقفرة بيداء

---

١. هذا الشطر مطلع قصيدة لابى تمام

وعرضت ودّى بالحقير ولم اكن ممن يبـاع وداده بلقاءِ
ورضيت بالثمن اليسير معوضة منى فهـلا بعتنى بغـلاء
وزعمت أنك لست تفكر بعدما علقت يداك بذمة الامراء
هيهاتَ لم تصدقْك فكرتك التى قـد أوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن أحـد سماء لم يجد أرضاً ولا أرض بغير سـماء
وسألتكَ العُتبي فلم ترَ لى لهـا أهلاً وجئتَ بغدرةِ الشوهاء
وردت مموّهة ولم يرفع لهـا طرفٌ ولم ترزق من الإصغاء
وأعار منطقها التذمم سكتة فتراجعتْ تمشى على استحياء
لم تشفِ من كمد ولم تبردْ على كبدٍ ولم تمنح جوانب داءِ
من يشف من داء بآخر مثلهِ أثرتْ جوانحهُ من الأدواءِ
داوت جوىً بجوى وليس بحازم من يستكفّ النار بالحلفاء
لا تغتنمْ إغضاءتى فلعلها كالعين تغضيها على الأقذاء
واستبقِ بعضَ حشاشتى فلعلنى يوماً أقيكَ بها من الأسواءِ
فلو انّ ما أبقيت من جسمى قذى فى العين لم يمنعْ من الإغفاءِ

نظيره قول المتنبي

(ولو قلمٌ أُلقيتُ في شِقّ رأسه من السقم ما غيرتُ من خط كاتب)
فلئن أرحتَ إلىَّ غاربَ سلوتى ووجدت في نفسى نسيمِ عزاء
لأجهزنَّ إليك قبحَ تشكر ولأنثرنَّ عليك سوء ثنائى
ولأكسونكَ كلَّ يوم حلةً متروعةً من حية رقشاء
ولأعضلن مودّتى من بعدها حتى أزوّجها من الاكفاءِ

وكتب إلى العلوى

يا من تخلى وولى وصدّ عنى وملا

وأوسعَ العهدَ نكثاً وأتبع العقد حلا
ما كان عهدُك إلا عهدُ الشبيبة ولى
أو طائفاً من خيالٍ ألمَّ ثم تولى
أو عارضاً لاح حتى إذا دنى فتدَلى
ألوَتْ به نسماتٌ من الصبا فتجلى
أهلاً بما ترتضيهِ فى كلِّ حال وسهلا
ليجزينَّك ودّى بمثل فعلاك فعلا
إن شئت هجراً فهجراً أو شئتَ وصلا فوصلا
صبرتَ عنىَ فانظر ظفرت بالصبر أم لا
إنى إذا الخلُّ ولى وليتهُ ما تولى

وكتب إلى أبى محمد بن هندو ، وقد أهدى له مداداً ارتضاه

ياسيدى وعمادى أمدَدْتنى بمدادِ
كمسكنيك جميعاً من ناظرى وفؤادى
أو كالليالى اللواتى رميننا بالبعـاد

وكتب إلى أخيه أبى الحسن بن هندو صبيحة عرسه

انعمْ أبا حسن صباَحا وازدَدْ بزوجتك ارتياحا
قد رضتَ طِرفك خاليا فهل استلنتَ لهُ جماحا ؟
وقدحتَ زندك جاهدا فهل استبنت لهُ انقداحا
وطرقتَ منغلقاً فهلْ سنَّ الإلهُ لهُ انفتاحا
قد كنتُ أرسلتُ العيو نَ صباحَ يومك والرَّواحا
وبعثتُ مصغية تبيـ تُ لديكَ ترتقبُ النجاحا
فغدتْ على بجمـلة لم تولنى الا افتضاحا

وشكتْ الى خلاخلا خُـرْساً وأوشحة فصاحا
منعت وساوسها المسا معَ أن تحسَّ لكم صياحا

وهذه الأبيات بديعةٌ في فنها، ولم أسمع أملح منها في معناها، الاَّ قول الصاحب هو أقرب من التصريح ، وأظرفُ وأبياتُ ابن العميد أجزل وأخفي، وادخل في باب الكناية والتعريض

قلبي على الجمرة يا ابا العلا فهل فتحت الموضع المقفلا
وهل فككت الختم عن كيسه وهل كحلت الناظر الاكحلا
انك ان قلت نعم صادقا أبعث نثارا يملأ المنزلا
وان تجبنى من حياءٍ بلا أبعثْ إليكَ القطن والمغزلا

هذا ما اخرج من مقارضاته

اجتمع عنده يوماً أبو محمد هندو ، وأبو القاسم بن أبى الحسين بن سعد ، وأبو الحسين بن فارس ، وأبو عبد الله الطبرى ، وأبو الحسن البديهى . فحياه بعض الزائرين بأترجة حسنة ، فقـال لهم تعالوا نتجاذب أهداب وصفها ، فقالوا إن رأى سيدنا أن يبتدىء فعل فابتدأ وقال :

واترجة فيها طبائعُ أربع

فقال أبو محمد :

وفيها فنونُ اللهو للشرب أجمع

فقال ابو القاسم :

يشبهها الرأىُ سبيكةَ عسجد

فقال أبو الحسين بن فارس:

على أنها من فأرة المسك أضوع

فقال أبو عبد الله الطبرى

وما اصفر منها اللون للعشق والهوى

فقال أبو الحسن البديهى

ولكن أراها للمحبين تجمعُ

وسئل بعض حاضرى مجلسه عن قصة له فقال ولم يقصد وزنا

أى جهد لقيته وشقاء شقيته

فقال الاستاذ قولوا على هذا الوزن شعرا ، وفى المجلس أبو الحسن العباسى وابن خلاد القاضى فقال أبو الحسن

بى غزال مقرطقُ شفنى إذ هويته
أحرزَ السحرَ طرفُه وحوى الغنجَ ليته (١)
زاد فى الكبر عامداً إذا رآنى وليته
حسبى الله والرئيسُ لما قد دُهيته

وقال ابن خلاد : يا خليلىَّ ساعدا نى على ما دُهيته
انظرا أىَّ معدلٍ بقضاءٍ أتيته
سامنى السيدُ الرئيسُ محالا شنئته
ظل مستعديا على رشأ قد هويته
عجباً أن يكونَ لى والياً من وليته
ما خشيتُ الحروبَ فيـه ولكن خشيته
فازَ رُوحى لو أننى في منامى أريته

وقال الاستاذ : اى جهد لقيته وشقاء شقيته
من نصيح أودُّ من نصحه لى سكوته

---

١ الليت صفحة العنق

قال صبراً وما درى　　أن صبرى رزئته
قلت عنكَ الملامَ ما　　باختيارى هويتهُ
لم أكن أجشمُ البلا　　ء لو انى كفيته
رب ثوب من المذلـ　　ـة فيه كسيته
ضلَّ عندى تجلدى　　فكأنى نسيته
فى فؤادى هوًى يحـ　　رقني لو وطئته
يا ابن خلادٍ الذى　　شاع فى الناس صيته
أنصف الهائم الذى　　يتجافى مبيته
قل لمن أشبه المها　　مقلتاه وليته
ثغرُه قد اشتّ شمـ　　ـل اصطبارى شتيتهُ
ليس يحيى المتيمَ الـ　　ـصبَّ إلا مميته
أنت قوتى وما بقا　　ء امرىء بان قوته
أىُّ ذنب سوى المذلـ　　ـة في الحبِّ جئته
ما أسيغُ السلوَّ عنـ　　ـك لو أنى سقيته
كيف يرجو البقاءَ إن　　باين الماءَ حوته
ما أشاء السلو عنـ　　ـك فان شئت شئته
كلُّ شيء رضيتَه　　من غرامى رضيتُهُ

ما اخرج من شعره فى الغزل

قال من قصيدة

هل البثُّ الاَّ ما تحملنيه　　أم البَرْحِ الا ما تكلفنيه
متى علقت نفسي حبيبا تعلقت　　به غِيرُ الايام تسلبنيه

شفيعى إذا استشفعت غير مشفع ووجهى اذا وجهت غير وجيه

وقال: ظلَّت تظللنى من الشمس نفس أعز علىَّ من نفسى
فأقول واعجباً ومن عجب شمس تظللنى من الشمس

وقال فى الفصد لمعشوقه

ويح الطبيب الذى جست يداه يدك ما كان أجهله فيما قد اعتمدك
بأىّ شىء تراه كان معتذرا من مسّه بحديد مؤلم جسدكَ
لو أن ألحاظه كانت مباضعه ثم انتحاك بها من رقة فصدك

ما اخرج من شعره فى سائر الفنون

قال من قصيدته الهرية عارض فيها ابن العلاف

ياهرُّ فارقتنا مفارقة عمت جميعَ النفوس بالثكل
لو كان بالحادثات لى قِبَل إذاً أتاك الصريخ من قبلى
يامثَلا سائراً إذا ذكر الحسن تركت الحسان كالمثل
وقيل هل تفتديه إن قبل الدهر فداءً فقلت حيَّهل
أفديه بالصفوة الكرام من الإخوان دون الأخدان والخلل
بل بمحلّ الكرى ومعتلج الفكر وحبّ القلوب والمقل
بل بسكون الوجيب يجلبه الأمن إلى قلب خائف وجل
بل بحلول الشفاء يجنبه الصحة بعد الاوصاب والعلل
بل ببلوغ المني وقاصيةِ البغية عفواً ونهبةِ الأمل

وقال في المغنى القرشى

إذا غنانىَ القرشىُّ يوماً وعنّانى برؤيته وضربه
ودِدتُ لو ان أذنى مثلُ عينى هناك وأنَّ عينى مثلُ قلبه

وللمهلبي فى هذا المعنى

إذا غنانىَ القرشى　　دعوتُ الله بالطرش
و إن أبصرت طلعته　　فوالهفي على العمش

وقال فيه أيضا

إذا غـنّى لنا أمماً　　حشوت مسامعى صمما
و إن أبصرتُ طلعتهُ　　كحلتُ نواظرى بعمى

وقال : آخ الرجال من الأبا　　عد والاقاربَ لاتقارِب
إن الأقارب كالعقا　　رب بل أضرّ من العقارب

وقال : وللرأى زلات يظلّ بها الفتى　　مركبة فوق الثنايا أنامله

هذا ما أخرج من شعره فى المعمى

قال في السفرجل

يقولون خطبٌ من البين جلا　　ولم أرَ سيرَ الخليط استقلا
وقد لقبوه نوى غربة　　ولم ارَ اقرب منه محلا
وبزّت سرابيله عنوة　　فألفى لما تعرّى تحلى
وأفرد من بين أترابه　　فاغضّ من حسنه ان تخلى
وزلّ فقلنا لعاً ناعشاً　　لعالٍ اذا ما تعلى تدلى
تزيد مكاسره لذة　　إذا ما الغمام عليه استهلاّ
إذا نال منهُ السليم استقـ　　ل وان نال منهُ السقيم استبلا
إذا ما امرؤٌ ملّ روحَ الحيا　　ة فحاشا لذلك من أن يملاّ

وقال في ماء الورد

قل للأديب أبى الحسيـ　　ـن اتتك صهباء النفير

نكراء في حالاتها لذوى البصائر معتبر
دهياء يعترف الضمير بها و ينكرها البصر
ماذا ترى فى درهم قد مسه قد الابر
وتحفة من بعده تباشراً طرفاً وزر
أزرى به وسط الردى وهو الحياة المشتهر
فاكشف لنا عن سره بلطيف حدسك والنظر

وقال في الشمس

ماذا ترى ياأبا العباس فى عجب تشابهت منه أولاه وأخراه
ترى مقدمه شروى مؤخره حسناً ويمناه في تمثال يسراه[1]
من حيث واجهته أرضاك منظره وكيف قابلته أغناك مغناه
يهوى المباعد منه قرب منزله حتى إذا ما تغشاه تحاماه

البـــاب الثانى

فى ذكـــر ابنه أبى الفتح ذى الـكفايتين .

والاخذ بطرف من ظرف أخباره ، وملح بنات افكاره

هو على بن محمد ، ثمرة تلك الشجرة ، وشبل ذلك القسورة (وحق على ابن الصقر أن يشبه الصقرا) وما أصدق ما قال الشاعر

إن السرى إذا سرى فبنفسه وابن السرى إذا سرى أسراهما

وكان نجيباً ذكياً ، لطيفا سخيا ، رفيع الهمة ، كامل المروءة ، ظريف التفصيل والجملة ، قد تأنق أبوه فى تأديبه وتهذيبه ، وجالس به أدباء عصره ، وفضلاء وقته حتى تخرج وخرج حسن الترسل ، متقدم القدم في النظم ، آخذاً من محاسن الآداب بأوفر

١ الشروي المثل والنظير

الحظ ، ولما قام مقام ابيه قبل الاستكمال ، وعلى مدى بعيد من الاكتهال . وجمع تدبير السيف والقلم لركن الدولة لقب بذى الكفايتين ، وعلا شأنه ، وارتفع قدره وبعد صيته ، وطاب ذكره ، وجرى أمره أحسن مجرى ، إلى أن توفى ركن الدولة وأفضت حال أبى الفتح إلى ما سيأتى ذكره آخر الباب بمشيئة الله وعونه .

ومن طرف أخباره ما حدّثنيه أبو جعفر الكاتب ، وكان أبو بكر الخوارزمى يدعوه القُمّـغْـدِى لكونه قمى المولد بغدادى المنشأ ، وكان أبو جعفر هذا من حاشية أبى الفتح فترامت به بعده الحوادث إلى نيسابور ، قال : كان الاستاذ الرئيس قد قيض جماعةً من ثقاته في السر يشرفون على الاستاذ ابى الفتح فى منزله ومكتبه ويشاهدون احواله ويعدون أنفاسه وينهون اليه جميع ما يأتيه ويذره ، ويقوله ويفعله . فرفع إليه بعضهم أن أبا الفتح اشتغل ليلة بما يشتغل به الاحداث المترَفون ، من عقد مجلس الانس واتخاذ الندماء ، وتعاطى ما يجمع شملَ اللهو ، في خفية شديدة ، واحتياط تام وانه كتب فى تلك الحالة رقعة إلى من سماه لى أبو جعفر ، ونسيت اسمه في استهداء الشراب ، فحمل إليه ما يصلحهم من المشموم والمشروب والنقل . فدس الأستاذ الرئيس إلى ذلك الانسان من أتاه برقعة أبى الفتح الصادرة إليه فاذا فيها بخطه :

بسم الله الرحمن الرحيم . قد اغتنمت الليلة . أطال الله بقاك ياسيدى ومولاى رَقدة من عين الدهر ، وانتهزت فيها فرصة من فرص العمر ، وانتظمت مع أصحابى فى سمط الثريا فان لم تحفظ علينا النظام ، باهداء المدام ، عدنا كبنات نعش والسلام .

فاستطير الاستاذ فرحاً وإعجابا ، بهذه الرقعة البديعة ، وقال الآن ظهر لى أثر براعته ، ووثقت بجريه فى طريقى ، ونيابته منابى ، ووقع له بألفى دينار

وحكى أبو فارس ، قال : كنت عند الاستاذ أبى الفتح في يوم شديد الحر فرمت الشمس بجمرات الهاجرة ، فقال لى ماقول الشيخ فى قلبه ؟ فلم أحر جواباً لأنى لم أفطن لما أراد ، فلما كان بعد هنيه أقبل رسول والده الاستاذ الرئيس

يستدعيني إلى مجلسه فقمت إليه ، فلما مثلت بين يديه تبسم ضاحكاً إلي وقال : ماقول الشيخ في قلبه ؟ فبهت وسكت وما زلت أفكر حتى تنبهت على أنهما أرادا الخيش فكأن من كان يشرف على أبي الفتح من جهة أبيه الاستاذ اتاه بتلك اللفظة في تلك الساعة، ولفرط اهتزازه لها أراد مجاراتي ، وقرأت صحيفة السرور من وجهه إعجاباً بها ، ثم أخذت أتحفه بنكت نثره ، وملح نظمه

وكان مما أعجب به وتعجب منه ، واستضحكَ له حكايتي رقعة لهُ وردت عليّ وصدرها رقعة : الشيخ أصغر من عنفقة بقة ، وأقصر من أنملة نملة

قال أبو الحسين: وجرى في بعض أيامنا ذكر أبيات استحسن الأستاذ الرئيسُ وزنها واستحلى رونقها ، وأنشد جماعة ممن حضر ما حضرهم على ذلك الروى ، وهو قول القائل

لئن كففت وإلا شققتُ منك ثيابي

فأصغى الينا الأستاذ أبو الفتح ثم أنشدني في الوقت

يامولعاً بعذابي أما رحمتَ شبابي
تركت قلبي قريحاً نهْبَ الأسى والتصابي
ان كنت تنكر مابي من ذلتي وا كتئابي
فارفعْ قليلا قليلا عن العظام ثيابي

قال فتأمل هذه الطريقة ، وانظرْ إلى هذا الطبع ، فانه أتى بمثل ما أنشده في رشاقته وخفته ، ولم يعد الجنس ولم يقصر دونه ، وبذلك تعرف قدرة القادر على الخطابة والبلاغة ،قال ومن شعره وهو المكتب قوله من قصيدة في أبيه أولها

أليلٌ هو أم شعرُ وبرقٌ هو أم ثغرُ ؟
وحرُّ الصدر ماضمّـ نت الأحشاءُ أم جمرُ ؟
وبهماء كثيل البحـ ـر يرتاع لها السفر

تعسفتُ على هول وتحتى بازلٌ جسرُ
إلى من وجههُ بدر ومن راحتهُ بحرُ
ومن جدواه مدٌّ لا ورى ليس له جَزْرُ
هو الغيثُ هو الليثُ هو الفخرُ هو الدهرُ
لأمر مظلم يخشى وخطب فادحٍ يعرو

وقوله من نيروزية فيه

أبشر بنيروز اتاك مبشرا بسعادة وزيادة ودوام
واشرب فقد حلّ الربيعُ نقابه عن منظرٍ متهلل بسّام
وهديتى شعر عجيب نظمه ومديحه يبقى على الأيام
فاقبله واقبلْ عذر من لم يستطعْ إهداء غير نتيجة الأفهام

ومن إحساناته المشهورة قوله من قصيدة

عودى وماء شبيبتى فى عودى لا تعمدى لمقاتل المعمود
وصليهِ مادامت أصايل عيشهِ تزْوِيه فى فىْءٍ لها ممدود
مادام من ليل الصّبا فى فاحم رجل الذّرى فينانَ كالعنقود
قبل المشيب فطارِقاتُ جنوده يبدلنهُ يققاً بسحم سود

وقوله لما تقلد الوزارة بعد أبيه

دعوتُ الغنى ودعوتُ المنى فلما أجابا دعوتُ القدح
إذا بلغَ المرءُ آمالهُ فليسَ لهُ بعدها مقترَح

وقال :

إذا أنا بلّغتُ الذى كنتُ أشتهى وأضعافه ألفاً فكلى إلى الخمر
وقل لنديمى قم إلى الدهر فاقترحْ عليه الذى تهوي ودعنى مع الدهر

وقال : أينَ لى من يفى بشكر الليالى إذ أضافتْ خيالها وخيالى

لم يكن لى على الزمان اقتراح غيرها منية فجاد بها لى

وقوله فى أترجة أهداها الي والده الاستاذ الرئيس

أتتك صفراء تحكى لون ذى مِقة وريح راح حشاها شادن خنث.
زففتها حين زفت لى على أمل إنى غلامك لا مين ولا عبث

وقوله من قصيدة أخرى في عضد الدولة أولها

عتبتُ على الايام لو عرفتْ عتباً وعاتبتها لو أعقبتْ ذنبها عتبي
قضت بيننا أحكامها البين كلما طلعنَ بنا شرقاً غربن بها غربا
تحجب عنى الشمس من نور وجهها وتمنح رياها الركائبَ والركبا

ومنها: وكنتُ أظنُّ الحبَّ قبلِ خلابة فها هو يغرى بمخلبه الخلبا
تدور السقاةُ بالأباريق بيننا فنحسبها سِرباً يزجّى لناسربا

ومنها: وقد نظمت شملَ العصابة روضة منورة النوار تحسبها عصبا

ومنها في وصف النجائب

متى لم أنل أقصى المنى بنجابها فلا نهضت نجباً تسير بنا نجبا
ولا رحلت نحو العفاة رحالها ولا كان لى ما بين آمالها نهبا
ولا كنتُ عبداً للذى الدَّهرُ عبده أعدُّ النجومَ بعد صحبته صحبا

وقوله من قصيدة اخرى فيه اولها

أفضّت عقود أم أفيضت مدامع وهذى دموع أم نفوس هوامع؟
على الملك قوّام وللدين حافظ وللمال وهاب وللجار مانع
أسودٌ ولكن الحرابَ عرينها شموسٌ ولكن الصفوف مطالع
أشاحوا وماشحوا ونابوا ومانبوا وكان لهم تحت المنايا مناقع

ومنها في ذل الاعداء

أذالهمُ ذلُّ الهزيمة فانحنت قناة الظهور واستقام الأخادع.

وكان لهم لبسُ المعصفر عادة ... فخاطتْ لهم منه السيوفَ القواطعِ
ومنها : بطرتم فطرتم والعصا زجر من عصا ... وتقويمُ عبـد الهون بالهون نافع
ومنها : تبسمتَ والخيل العتاق عوابس ... واقدمتَ والبيض الرقاق هوالع
صدعتَ بصبح النصر ليلَ جموعهم ... وكيف بقاء الليل والصبح صادع
فما الصبح منآد ولا الليلُ خاذل ... ولا النصلُ خوّاز ولا السهمُ طالع

ومنها في وصف الشعر

ومقترحـات في القوافي بداءة ... بدائع للاحسـان فيها ودائع
كلام شكور أطلقت من عنانه ... صنائع تخجلن النهـار نواصع
خدمت بقولى ذا ومن قبل قوله ... خدمت وغّى والقول للفعل شافع

وقال من أخرى وقد ذكر الشعر

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب ... وإن كان مرضيا فقل شعر كاتبي

ذكر آخر أمره

حدثنى أبو منصور سعيد بن أحمد البريدى ، قال لما توفى ركن الدولة ، وقام مقامه مؤيد الدولة خليفة لأخيه عضد الدولة ، أقبل من أصبهان إلى الرى ، ومعه الصاحب أبو القاسم ، وخلع على أبى الفتح خلعـة الوزارة ، وألقى اليـه مقاليد المملكة ، والصاحب على جملته فى كتابة لمؤيد الدولة والاختصاص به ، وشدة الحظوة لديه ، فكره أبو الفتح مكانه ، وأساء الظن به فبعث الجند على أن يشغبوا عليه ، وهمّوا بما لم ينالوا منه ، فأمره مؤيد الدولة بمعاودة أصبهان وأسر فى نفسه الموجدة على أبى الفتح لهذا الشأن وغيره ، وانضاف ذلك إلى تغير عضد الدوله واحتقاده عليه لاشياء كثيرة فى أيام أبيه وبعدها ، منها ممايلته بختيار ، ومنها ميل القواد اليه ، بل غلوهم فى موالاته ومحبته ، ومنها ترفعه عن التواضع له فى مكاتباته

واجتمعت آراء الأخوين على اعتقاله ، وأخذ أمواله . ولما اعتقل فى بعض القلاع بدرت منه كلمات نمت إلى عضد الدولة ، فزادت فى استيحاشه منه ، وأنهض من حضرته من طالبه بالاموال ، وعذبه ومثّل به ، ويقال إنه سمل إحدى عينيه ، وقطع أنفه وجز لحيته ، ففى تلك الحال يقول أبو الفتح وقد يئس من نفسه ، واستأذن فى صلاة ركعتين ، فصلاهما ودعا بدواة وقرطاس وكتب :

بدّل من صورتى المنظرُ ... لكنه ما غير المخبر
ولست ذا حزن على فائت ... لكن على من لى يستعبر
ووالله القلب لما مسنى ... مستخبرٌ عنى ولا يخبر
فقل لمن سر بما ساءنا ... لا بد أن يسلك ذا المعبر

وأخبرنى أبو جعفر الذى قدمت ذكرَه وكان مختصاً بهِ ، قال : كان أبو الفتح قبيل النكبة التى أتت على نفسه ، قد أغرى بإنشاد هذين البيتين ، ولا يجف لسانه من ترديدهما في أكثر أوقاته وأحواله ، ولست أدرى أهما لهُ أم لغيره :

دخل الدنيا أناسٌ قبلنا ... رحلوا عنها وخلوْها لنا
فنزلناها كما قد نزلوا ... ونخليها لقوم بعدَنا

فلما حصل فى الاعتقال ، واستيقن أن القوم يريدون دمه لامحالة ، وأنه لاينجو منهم وإن بذل ماله ، مد يده إلى جيب جبة عليه ففتقهُ عن رقعة فيها ثبت ما لا يحصى من ودائعه وكنوز أبيه وذخائره، فألقاها في كانون نار بين يديه ، وقال للقائد الموكل به المأمور بقتله بعد مطالبته : اصنعْ ما أنت صانع ، فوالله لا يصل من أموالي المستورة إلى صاحبك دينار واحد ، فما زال يعرضهُ على العذاب، ويمثل به حتى تلف رحمه الله تعالى ، وفيه يقول بعض أصحابه

آلَ العميد وآلَ برمكٍ مالكم ... قلّ المعينُ لكم وذلّ الناصر !
كان الزمانُ يحبكم فبدا لهُ ... أن الزمان هو المحب الغادر

ولأبي بكر الخوارزمي في مرثيته من قصيدة

يادهرُ إنك بالرجال بصير فلذاكَ ما تجتاحهم وتَبير

وهي تذكر في موضعها من شعره ، إن شاء الله سبحانهُ وتعالى

البـــاب الثالث

في ذكر الصاحب أبي القاسم اسمعيل بن عباد

وايراد لمع من أخباره وغرر نظمه ونثره

ليست تحضرني عبارة أرضاها للإفصـاح عن علوّ محله في العلم والأدب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم . وتفرده بغايات المحاسن ، وجمعه أشتات المفاخر . لأن همة قولي تنخفض عن بلوغ أدنى فضائله ومعاليه ، وجهد وصفي يقصر عن أيسر فواضله ومساعيه . ولكني أقول : هو صدر المشرق، وتاريخ المجد، وغرة الزمان ، وينبوع العدل والاحسان . ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق، ولولاه ما قامت للفضل في دهرنا سوق . وكانت أيامه للعلوية والعلماء ، والأدباء والشعراء . وحضرتهُ محطّ رحالهم ، وموسم فضلائهم . ومَترَع آمالهم. وأمواله مصروفة اليهم ، وصنائعهُ مقصورة عليهم . وهمتهُ في مجد يشيده ، وإنعام يجدده . وفاضل يصطنعه، وكلام حسن يصنعهُ أو يسمعهُ . ولما كان نادرة عطارد في البلاغة ، وواسطة عقد الدهر في السماحة . جلب إليه من الآفاق وأقاصي البلاد كل خطّاب جزل ، وقوّال فصل . وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام وبدائع الافهام . وثمار الخواطر ، ومجلسهُ مجمعاً لصوب العقول . وذوب العلوم ودرر القرائح . فبلغ من البلاغة ما يعد في السحر ، ويكاد يدخل في حد الاعجاز وسار كلامه مسير الشمس ، ونظم ناحيتيْ الشرق والغرب . واحتفّ به من نجوم الارض ، وأفراد العصر . وأبناء الفضل ، وفرسان الشعر . من يربى عددهم

على شعراء الرشيد ، ولا يقصرون عنهم فى الاخذ برقاب القوافي وملك رقاب المعانى . فأنه لم يجتمع بباب أحد من الخلفاء والملوك مثل ما اجتمع بباب الرشيد من فحولة الشعراء المذكورين . كأبى نواس ، وأبى العتاهية ، والعتابى ، والنمرى ومسلم بن الوليد ، وأبى الشيص ، ومروان بن أبى حفصة ، ومحمد بن مناذر ، وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان ، والزهري وجرجان . مثل أبى الحسين السلامي ، وأبى بكر الخوارزمى ، وأبى طالب المأمونى ، وأبى الحسن البديهى ، وأبى سعد الرستمى ، وأبى القاسم الزعفرانى ، وأبى العباس الضبي ، وأبى الحسن بن عبد العزيز الجرجانى، وأبى القاسم بن أبى العلاء ، وأبى محمد الخازن وأبى هاشم العلوى ، وأبى الحسن الجوهرى ، وبنى المنجم ، وابن بابك ، وابن القاشانى ، وأبى الفضل الهمدانى ، واسمعيل الشاشى، وابى العلاء الاسدى ، وابى الحسن الغويرى ، وابى دلف الخزرجى ، وابى حفص الشهرزورى ، وابى معمر الاسماعيلى ، وابى الفياض الطبرى ، وغيرهم ممن لم يبلغنى ذكرهم او ذهب عنى اسمه ، ومدحه مكاتبه الشريف الموسوى الرضي ، وأبو إسحاق الصابى، وابن حجاج ، وابن سكرة ، وابن نباتة . ولذكر كل من هؤلاء مكان من هذا الكتاب ، إما متقدم أو متأخر ، وما أحسن وأصدق قول الصاحب

إنَّ خير المدَّاح من مدَحته ... شعراء البلاد فى كل نادى

لمع من اخبار محاسنه وملح من نوادر توقيعاته

سمعت أبا بكر الخوارزمى يقول : إن مولانا الصاحب نشأ من الوزارة فى حجرها ودب ودرج فى وكرها، ورضع أفاويق درها، وورثها من أبيه كما قال أبو سعيد الرستمى

ورِثَ الوزارة كابراً عن كابر ... موصولةَ الإسناد بالإسناد

يروى عن العباس عبادٌ وزا ... رتهُ وإسمعيلُ عن عباد

قال : ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له : لك فى هذه الدولة من إرث الوزارة ، ما لنا فيه من أرث الإمارة ، فسبيل كل منا أن يحتفظ بحقه .

وحدثنى عون بن الحسين الهمدانى التميمى ، قال: كنتُ يوماً في خزانة الخلع للصاحب ، فرأيت في ثبت حسبانات كاتبها ـ وكان صديقى ـ مبلغَ عمائم الخز التى صارت تلك الشتوة فى خلع الخدم والحاشية ، ثمانمائة وعشرين . قال وكان يعجبه الخزّ ويأمر بالاستكثار منه فى داره ، فنظر أبو القاسم الزعفرانى يوماً إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة ، فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل الصاحب عنه . فقيل إنه فى مجلس كذا يكتب ، فقال على به فاستمهل الزعفرانى ريثما يكمل مكتوبه فأعجله الصاحب، وأمر بأن يؤخذ ما في يده من الدرج فقام الزعفرانى اليه ، وقال أيد الله الصاحب

اسمعهُ ممن قاله تزدَدْ به عجباً فحسنُ الورد فى أغصانه

قال هات يا أبا القاسم فأنشده أبياتا منها

سواك يعدُّ الغنى ما اقتنى ويأمره الحرصُ أن يخزنا
وأنتَ ابن عبادِ المرتجى تعدُّ نوالك نيلَ المنى
وخيرُكَ من باسط كفه وممَّن ثناها قريبُ الجنى
غمرتَ الورى بصنوف الندى فاصغرُ ما ملكوه الغنى
وغادرتَ أشعرَهم مفحما وأشكرَهم عاجزاً ألكنا
أيا منْ عطاياه تهدِى الغنى إلى راحتَىْ من نأى أو دنا
كسوتَ المقيمينَ والزائرينَ كسى لم يخَلْ مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشونَ فى ضروبٍ من الخز إلاَّ انا
ولستُ أذكِّر لى جارياً على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحبُ : قرأت في أخبار معن بن زائدة ، أن رجلا قال له احملنى أيها

الأمير ، فأمر له بناقة وفرس و بغلة وحمار وجارية . ثم قال له لو علمت أن الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه ، وقد أمرنا لك من الخزّ بجبة وقميص ودراعة وسراويل وعمامة ومنديل و مِطرَف ورداء وجورب ، ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لأعطيناكه ، ثم أمر بإدخاله الخزانة ، وصبّ تلك الخلع عليه وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه

وحدثني ابو عبد الله محمد بن حامدى الحامدى ، قال عهدى بأبي محمد الخازن ماثلا بين يدى الصاحب ينشده قصيدة له فيه أولها

هذا فؤادكُ نهبى بين أهواء وذاكَ رأيكَ شورَى بين آراء
هواكَ بين العيونِ النجل مقتسم داءٌ لعمركَ ما أبلاهُ من داءِ
لا تستقرُّ بأرض أو تسيرُ إلى أخرى بشخص قريب عزمه نائى
يوما بحُزْوى ويوما بالعقيق وبالـ ـعُذَيبِ يوماً ويوماً بالخُليصاء
وتارة تنتحى نجداً وآونـة شعبَ العقيق وطوراً قصر تيماءِ

قال فرأيتُ الصاحبَ مقبلا عليهِ بجامعهِ حسنَ الإِصغاء إلى إنشاده ، مستعيداً أكثر أبياتهِ مظهراً من الاعجاب بهِ ، والاهتزاز له ما يعجب الحاضرين فلما بلغ قوله

أدْعى بأسماءَ نبزاً فى قبـائلها كأن أسماءَ أضحتْ بعض أسمائى
اطلعتُ شَعرى وألقت شعرها طربا فألفا بين إصباح وإمساء

زحف عن دسته طرباً ، فلما بلغ قوله في المدح

لو أن سحبان باراه لأسحبه على خطابته أذيال فأفاء
أرَى الأقاليم قد ألقتْ مقالدها إليـه مستبقات أيَّ إلقاء
فساس سبعتها منه بأربعة أمر ونهى وتثبيت وإمضاء
كذاكَ توحيدُه أوَى بأربعة كفر وجبر وتشبيه وإرجاء

جعل يحرك رأس مستحسن ، فلما أنشد

نعم تجنب لا ، يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء

استعاده وصفق بيديه ، ولما ختمها بهذه الابيات

أطرِي وأطرب بالأشعار أنشدها أحسِنْ ببهجة إطرابي وإطرائي

ومن منائح مولانا مدائحه لأن من زنده قدحي وإيرائي

فخذ اليك ابن عباد محبرةً لا البحتريُّ يدانيها ولا الطائي

قال: أحسنت أحسنت ، ولله أنت ، وتناول النسخة وتشاغل بإعارتها نظره، ثم امر له بخلعة وحملان وصلة

وسمعت أبا عبد الله أيضا يقول : اهدى الى الصاحب هدية اهدى منها الى شيخ الدواتين أبي سعيد الشبيبي ، وكتب معها رقعة مصدرة بهذا البيت

رويت فى السُّنَّة المشهورة البركه انَّ الهديةَ في الاخوان مشتركه

وحدثني ابو الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي، قال سمعت الصاحب يقول انفذ الى ابو العباس تاش الحاجب رقعة فى السر بخط صاحبه نوح بن منصور ملك خراسان يريدني فيها على الانحياز الى حضرته ، ليلقي الىَّ مقاليدَ مملكته، ويعتمدني لوزارته ، ويحكمني فى ثمرات بلاده . فكان فيما اعتذرت به من تركي امتثال امره والصدّ عن رأيه ، ذكر طول ذيلي وكثرة حاشيتي وضمنتي وحاجتي لنقل كتبي خاصة إلى أربعمائة جمل ، فالظن بما يليق بها من تحمل مثلي!

وحدثني أيضا ، قال سمعت الصاحب يقول حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان ، وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة ، وأنا إذ ذاك في ريعان شبابي ، فلما تقوّض المجلسُ ، وانصرف القوم ، وقد حلّ الافطار نكِرت ذلك فيما بيني وبين نفسي ، واستقبحت إغفاله الامر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته ، واتساع حاله ، واعتقدت أن لا أخلّ بما أخلّ به إذا قمت يوما مقامه ،

قال فكان الصاحب لا يدخل عليه فى شهر رمضان بعد العصر أحد كائناً من كان فيخرج من داره إلاّ بعد الافطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالى شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها ، وكانت صلاته وصدقاته وقرباته فى هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة

وحدثنى بديع الزمان أبو الفضل الهمدانى قال: لما أدخلنى والدى إلى الصاحب ووصلت الى مجلسه ، واصلت الخدمة بتقبيل الأرض فقال لى : يا بنى اقعد ، كم تسجد ، كأنك هدهد !

قال وقد قال يوما لبعض من تأخر عن مجلسه لعلة وجدها : ما الذى كنت تشتكيه قال «الحما» قال «قَـهْ» يعنى «الحماقه» فقال «وَهْ» يعنى «القهوة»

قال واستأذن عليه الحاجب يوما لانسان طرسوسى فقال « الطر » فى لحيته ، و«السوس» في حنطته

وسمعت الأمير ابا الفضل الميكالى يقول سمعت بعض ندماء الصاحب يقول : كنت يوما بين يدى الصاحب فقدم البطيخ فقلت « لا مَتْـرك » فقال بالعجلة « لمتَّـرِك » [1] وكنت اريد ان اقول لامترك للبطيخ فسبقنى الى التنادر بهذا التجنيس

حدثنى أبو منصور البيّـع قال : دخلت يوماً على الصاحب، فطاولته الحديث فلما أردت القيام قلت لعلى طوّلت. فقال لا بل تطولتَ

وحدثنى أبو منصور اللجيمى الدينورى ، قال أهدى العميرى قاضى قزوين إلى الصاحب كتباً وكتب معها

العميرى عبدُ كافي الكفاةِ   ومن اعتد في وجوهِ القضاة
خدمَ المجلسَ الرفيع بكتب   مفعمات من حسنها مترعات

---

١) يريد الصاحب أنه لاسبيل لمتنع عن الاكل من البطيخ

فوقع تحتها

قد قبلنا من الجيع كتاباً ... ورددنا لوقتها الباقيات
لست أستغنم الكثير فطبعى ... قول خذ ليس مذهبي قول هات

قال: وكتب اليه بعض العلوية يخبر بأنه رزق مولودا، ويسأله أن يسميه ويكنيه

فوقع فى رقعته

أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد. فقد والله ملأ العين قره، والنفس مسرة مستقره. والاسم على ليعلى الله ذكره، والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره. فانى أرجو له فضل جده، وسعادة جده. وقد بعثت لتعويذه ديناراً من مائة مثقال، قصدت به مقصد الفال. رجاء أن يعيش مائة عام، ويخلص خلاص الذهب الابرز من نوب الايام، والسلام.

قال وكتب اليه أبو منصور الجرجانى

قل للوزير المرتجى ... كافى الكفاة الملتجى
إنى رزقت ولدا ... كالصبح إذ تبلجا
لازال فى ظلك ظ ... ل المكرمات والحجى
فسمه وكنه ... مشرفاً متوجا

فوقع تحتها

هنئته هنئته ... شمس الضحى بدر الدجى
فسمه محسنا ... وكنه أبا الرجا

وعرض على بعض الأصبهانيين رقعة لأبى حفص الوراق الاصبهانى، قد أخذ منها البلى، وفيها توقيع الصاحب وهذه نسخة الرقعة:

لولا أن الذكرى، أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل، تنفع المؤمنين، وهزة الصمصام تعين المصاتين. لما ذكرت ذا كراً، ولا هززت ماضيا. ولكن ذا الحاجة

لضرورته يستعجل النجح ، و يكدّ الجواد السمح . وحال عبد مولانا أدام الله تأييده فى الحنطة مختلفه ، وجرذان داره عنها منصرفه . فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله ، ولم يشد رحله . فعل إن شاء الله تعالى ، وهذه نسخة التوقيع

أحسنت أباحفص قولا ، وسنحسن فعلا . فبشّر جرذان دارك بالخصب ، وأمنها من الجدب . فالحنطة تأتيك في الاسبوع ، ولست عن غيرها من النفقة بممنوع ، ان شاء الله تعالى

وسمعت أبا النصر محمد بن عبد الجبار العتبى ، يقول كتب بعض أصحاب الصاحب رقعة إليه في حاجة فوقع فيها ، ولما ردت اليه لم يرَ فيها توقيعاً ، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها ، فعرضها على أبى العباس الضبى ، فما زال يتصفحها ، حتى عثر بالتوقيع وهو ألِف واحدة وكان فى الرقعة : فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا ، فعل فأثبتَ الصاحبُ أمام فعل ألفاً يعنى أفعل .

وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالى ، يقول كتب بعض العمال رقعة إلى الصاحب فى التماس شغل ، وفي الرقعة : إن رأى مولانا أن يأمر ،باشغالى ببعض أشغاله ، فوقّع تحتها : من كتب أشغالى ، لا يصلح لأشغالى

وحدثنى أبو الحسن علىبن محمد الحيرى قال: رفع الضرّابون من دار الضرب قصة إلى الصاحب فى ظلامة لهم مترجمة بالضرابين فوقع تحتها فى حديد بارد .

وحدثنى أبو سعد نصر بن يعقوب قال: كان الصاحب يقول بالليالى لجلسائه إذا أراد أن يبسطهم ويؤنسهم : نحن بالنهار سلطان ، وبالليل اخوان

وحدثنى أيضا قال قال الصاحب : ماأخجلنى أحد كالبديهى ، فانه كان عندى يوماً ، وأتينا بفاكهة ومشمش فأمعن فيه ، فاتفق أنى قلت إن المشمش يلطخ المعدة ، فقال لا يعجبنى الميزبان إذا تطبب

وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول : كان الصاحب إذا شرب ماء بثلج أنشد على أثره

قعقعة الثلج بماء عذب تستخرج الحمدَ من أقصى القلب

ثم يقول : اللهم جدِّد اللعن على يزيد

وحدثني أبو الحسن الدَّاني المصيصى، قال انتحلَ فلانٌ (يعني أحد المتشاعرين) بحضرة الصاحب شعراً له ، و بلغه ذلك فقال أبلغوه عنى

سرقتَ شعرى وغيرى يضامُ فيه ويخدَعْ
فسوف أجزيك صفعاً يكد رأساً وأخدع
فسارقُ المالِ يقطعْ وسارقُ الشعر يصفع

قال فاتخذ الليل جملا ، وهرب من الري

وحدثنى غيره قال كتب انسان الى الصاحب رقعة وقد اغار فيها على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوقع فيها : هذه بضاعتنا ردت إلينا

ووقع فى رقعة استحسنها (افسحر هذا أم أنتم لاتبصرون ؟)

ووقع فى كتاب بعض مخالفيه (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)

ووقع فى رقعة أبى محمد الخازن وكان ذهب مغاضباً ثم كتب اليه يستأذنه فى معاودة حضرته (ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين و فعلت فعلتك التى فعلت)

وعرض على ابو الحسن التقيقى البلخى توقيعَ الصاحب إليه في رقعة : من نظر لدينه نظرنا لدنياه ، فان آثرت العدل والتوحيد ، بسطنا لك الفضل والتمهيد . وان اقمت على الجبر ، فليس لكسرك من جبر

ووقع في رقعة بعض خطاب الاعمال: التصرف لايلتمس بالتكفف إن احتجنا إليك صرّفناك والا صرَفناك

ورفع إليه بعض منهى الاخبـار : ان رجلا ممن ينطوى له على غير الجميل يدخل داره فى غمار الناس، ثم يتلوم على استراق السمع ، فوقع دارنا هذه خان ، يدخلها من وفى ومن خان

وحدثنى ابو الحسين النحوى قال كان مـكى المنشد قـد انتاب الصـاحب بجرجان، وكان قديم الخدمة له فأساء ادبه غير مرة فأمر الصاحب بحبسه فحبس فى دار الضرب وهي بجواره بجرجان ، فاتفق انه صعد يوما سطح داره لحاجة في نفسه واشرف على دار الضرب ، فلما رآه مكى نادى بأعلى صوته : (فاطلع فرآه فى سواء الجحيم) فضحك الصاحب وقال (اخسئوا فيها ولا تكلمون) ثم امر باطلاقه

وحدثني ابو النصر العتبي قال سمعت ابا جعفر دهقان بن ذي القرنين يقول قدمت الى الصاحب هدية اصحبنيها الامير ابو على محمد بن محمد برسمه واعتذرت اليه بأن قلت إنها اذا نقلت الى حضرته من خراسان كانت كالتمر ينقل الى كرمان . فقال قد ينقل التمر من المدينة الى البصرة على جهة التبرك . وهذه سبيل ما يصحبك

وحدثنى الهمدانى قال كان واحد من الفقهاء يعرف بابن الخضيرى ، يحضر مجلس النظر للصاحب بالليالى، فغلبته عيناه مرة وخرج منه ريح لها صوت ، فخجل وانقطع عن المجلس . فقال الصاحب ابلغوه عنى

يا ابن الخضيرى لا تذهب على خجل　　لحادثٍ منك مثل الناى والعود
فانها الريح لا تستطيع تحبسها　　اذ انت لست سليمانَ بن داود

وحكى أن مثل هذا الامر وقع للهمدانى فى مجلس الصاحب فخجل، وقال: هذا صرير التخت فقال الصاحب اخشى ان يكون صرير التحت . فيقال ان هذه الخجلة كانت سبب مفارقته لتلك الحضرة وخروجه الى خراسان

وحدثنى ابو نصر النمرى بجرجان قال سمعت القاضى ابا الحسن على بن عبد العزيز يقول انصرفت يوما من دار الصاحب وذلك قبيل العيـد فجاءنى رسول بعطر

الفطر ومعه رقعة بخطه فيها هذان البيتان

يا ايها القاضى الذى نفسى له مع قرب عهد لقائه مشتاقه
اهديتُ عطرا مثل طيب ثنائه فكأنما اهدى له اخلاقه

وقال وسمعته يقول ان الصاحب يقسم لى من اقباله واكرامه بجرجان اكثر ما يتلقانى به فى سائر البلاد وقد استعفيت يوما من فرط تحفيه بى وتواضعه لى فانشدنى

اكرم اخـاك بارض مولده وامده من فعلك الحسن
فالعز مطلوب وملتمس واعزه مانيل في الوطن

ثم قال لى قد فرغت من هذا المعنى في العينية فقلت لعل مولانا يريد قولى

وشيدت مجدى بين قومى فلم اقل الا ليت قومى يعلمون صنيعى

فقال ما اردت غيره والاصل فيه قول الله تعالى (ياليت قومى يعلمون بما غفر لي ربى وجعلنى من المكرمين)

وحدثنى أبو حنيفة الدهشتانى ، قال كتب الصاحب إلى أبى هاشم العلوى ، وقد أهدى اليه فى طبق فضة عطراً

العبدُ زاركَ نازلًا برواقكا يستنبط الاشراق من إشراقكا
فاقبلِ من الطيب الذى أهديته ما يسرقُ العطارُ من أخلاقكا
والظرفُ يوجبُ أخذه معظرفه فأضِفْ به طبقاً إلى أطباقِكا

وحدثنى عون بن الحسين الهمدانى ، قال : سمعت أبا عيسى بن المنجم يقول سمعت الصاحب يقول : ما استأذن لى على فخر الدولة وهو فى مجلس الانس إلاَّ انتقل إلى مجلس الحشمة ، فيأذن لى فيه . وما اذكر انه تبذَّل بين يدى ومازحنى قط إلا مرة واحدة ، فانه قال لى فى شجون الحديث ، بلغنى أنك تقول المذهب مذهب الاعتزال ، والنيك نيك الرجال . فأظهرت الكراهة لانبساطه وقلت بنا من الجد مالا تفرغ معه للهزل ، ونهضت كالمغاضب ، فما زال يعتذر إلى مراسلة ،

حتى عاودت مجلسه ، ولم يعد بعدها لما يجرى مجرى الهزل والمدح

وسمعت أبا الحسن العلوى الهمـدانى الوصي ، قال لما توجهت تلقاء الرى فى سفارتى اليها من جهة السلطان ، فكرت فى كلام ألتى به الصاحبَ ، فلم يحضرنى ما أرضاه ، وحين استقبلنى فى العسكر ، وأفضى عنانى إلى عنانه جرى على لسانى (ماهذا بشرا إن هـذا الا ملك كريم) فقال (إنى لأَجِدُ ريحَ يوسف لولا ان تفنِّـدون) ثم قال مرحبا بالرسول ابن الرسول ، الوصى ابن الوصى

وحدثنى ابو الحسين النحوى قال كان الصاحب منحرفا عن أبى الحسين بن فارس لانتسابه إلى خدمة ابن العميد ، وتعصبه له فأنفـذ اليه من همدان كتاب الحجر من تآليفه ، فقال الصاحب رد الحجر من حيث جاءك ، ثم لم تطب نفسه بتركه ، فنظر فيه وأمر له بصلة

وسمعت أبا القاسم الكرخى يقول دخلَ ابو سعيد الرستمى يوما دارَ الصاحب فنظر إلى الخلع والأَخبية السلطانية المحمولة برسم الصاحب ، والناس يقيمون رسم النثار لها ، فارتجل قصيدة اولها

مِيلوا إلى هذه النعمى نحيِّيها ودَارَ ليلى فخلوها لأَهليها

وسمعت أبا جعفر الطبرى الطبيب المعروف بالبلاذرى ، يقول إن للصاحب رسالة في الطب لوعلمها ابن قرة وابن زكريا ، لما زاد عليها. فسألته أن يعيرنيها إن كانت عنده ، فذكر أنها في جملة ما عاب عنه من كتبه ، فاستغربت واستبعدت ما حكاه عن تطبب الصاحب ونسبته فى نفسى إلى التزيد والتكثر ، إلى ان ظفرت في نسخة الرسائل المؤلفة المبوبة للصاحب برسـالة قدرتها تلك التى ذكرها أبو جعفر ، ووجدتها تجمع إلى ملاحة البلاغة ، ورشاقة العبـارة ، حسن التصرف في لطائف الطب وخصائصه ، وتدل على التبحر فى علمـه وقوة المعرفة بدقائقه وهذه نسختها ، وأكثر ظنى أنه قد كتبها إلىّ أبو العباس الضبي

قد عرفت ما شرحه مولاى من امره، وأنبأ عنه من أحوال جسمه. فدلتنى جملته على بقايا فى البدن يحتاج معها الى الصبر على التنقية، والرفق بالتصفية. فأما الذى يشكوه من ضعف معدته وقلة شهوته فلأمرين أحدهما أن الجسم كما قلت آنفاً لم ينق فتنفتق الشهوة الصادقة وترجع العادة السابقة. والآخر أن المعدة إذا دامت عليها المطفئات ولزت بها المبردات قلت الشهوة وضعف الهضم، ومع ذلك فلابد مما يطفى ويغذى، ثم يمكن من بعد أن يتدارك ضعف معدة بما يقوى منها ويزيل العارض المكتسب عنها كما يقول الفاضل جالينوس: قدم علاج الاهم ثم عد واصلح ما فسدت. والاقراص فى آخر الحميات خير ما نقيت به المعدة وأصلحت به العروق وقوى به الطحال، ليتمكن من جذب العكر لاسيما والذى وجده مولاى ليس الذنب فيه للحميات التى وجدها والبلدة التى وردها فلو صادف الهواء المتغير جسداً نقياً من الفضول لما أثر هذا التأثير، ولا طول هـذا التطويل. وانما اغتر مولاى بأيام السـلامة فكان يتبسـط فى أنواع الطعام ويسرف في تنـاول الشراب، فامتلأ الجسم من تلك الكيموسات الرديئة، وورد بلداً شديد التحليل مضطرب الاهوية فوجدت النفس عوناً على حل ما انعقد، ونقض ما اجتمع. وسيتفضل الله بالسلامة فتطول صحبتها وتتصل مدتها لأن الجسد يخلص خلاص الابريز، اذا زال عنه الخبث، وسبك ففـارقه الدرن. وأما الرعشة التى يتألم مولاى منهـا، ويضيق صدراً بها، فليست والحمد لله محذورة العاقبة، وانها لتزول باقبال العافية. فالرعشة التى تتخوف هي التى تعرض من ضعف القوة الحيوانية كما تعرض للمشايخ، وتؤذى لمشاركتها الدماغ كثيرا من العظام، فأما هـذه التى تعتاد عقيب الحمى فهى على ما قال جالينوس من ان حدوثها يكون اذا شاركت العروق التى تحدث فيها علة العصب، وتزول عنه بزوال الفضل. وعجب مولاى من تكرهه شم الفواكه، ولا غرو إذا عرف السبب، فان العفونة التى في العروق قد طبقت روائحها آلات

الشم ، فما يصل اليها من الروائح الزكية ، يرد على النفس مغموراً بتلك الروائح الخبيثة فتكرهها ولا تقبلها، وتأباها ولا تؤثرها

ألا يرى مولاى ان الاشياء الحلوة توجد فى فم ذى الصفراء بطعم الاشياء المرة ، لامتلاء المرارة المضادة للحلاوة على آلات الذوق والمضغ والادارة ، وهذا راجع إلى مثل ما حكمنا به أولا من ان هناك فضلا لايمكن الهجوم على تحليله ، لما يخشى من سقوط القوة، وإن كان مما لم يخرج لم يوثق بوفور الصحة ؛ وأنا أحمد الله إذ ليست شهوة سيدى متزايدة ؛ فالشهوه الغالبة مع الاخلاط الفاسدة تغرى صاحبها بالاكل الزائد ، وتعرض للمزاج الفاسد . إلا أن التغذى لايجوز إهماله دفعة ، والتبرم به ضربة . فان البدن إذا احتاج إليه وجب للعايل أن يتناوله تناول الدواء الذى يصبر عليه ، وذلك أن في دقة الحمية وترك الرجوع أول فأول إلى عادة الصحة إماتة للشهوة ، وخيانة للقوة

وجالينوس يشرط في العلاجات أجمع استحفاظ القوى ، لأن الذى يفعله الضعف لا يتداركه أمر إلا أن ذلك بازاء ما قال الحكيم الاول بقراط في البدن السقيم : إنك متى مازدته غذاء زدته شرا ، وهو في نفسه يقول : إن الحمية التى فى غاية الدقة ليست بمحمودة، فالطرفان من الاسراف والاجحاف مذمومان ، والواسطة أسلم اغنى الله مولاى عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء

وسمعت عوناً الهمدانى يقول : أتى الصاحب بغلام مثاقف ، فلعب بين يديه فاستحسن صورته ، وأعجب بثاقفته فقال لاصحابه قولوا في وصفه ، فلم يصنعوا شيئاً ، فقال الصاحب

ومثاقف في غاية الحذق فاقَ حسانَ الغربِ والشرقِ
شبَّهته والسيف فى كفه بالبدْر إذ يلعبُ بالبرق

وأنشدنى أبو سعيد بن دوست الفقيه ، قال أنشدنى أبو على العراقى العوامى،

الرازي ، قال أنشدنى الصاحب لنفسه

كم نعمة عندكَ موفورة ... لله فاشكرْ يا ابنَ عباد
قم فالتمسْ زادَكَ وهو التقى ... لن تسلكَ الطرقَ بلا زاد

جرى الشعراء بحضرة الصاحب فى ميدان اقتراحه الديارات

أقرأنى أبو بكر الخوارزمى كتاباً لابى محمد الخازن ، ورد عليه في ذكر الدار التى بناها الصاحب بأصبهان وانتقل إليها ، واقترح على أصحابه وصفها ، وهذه نسخته بعد الصدر

نعم الله عند مولانا الصاحب أدام الله تأييده مترادفه ، واياديه لديه متضاعفة وأرى أولياء النعم كبت الله أعداءهم تتظاهر كل يوم حسناً فى إعظامه ، وبصائرهم تترامي قوة في اكرامه والوفود على بابه المعمور ، كرجل الجراد ، وانتقل الى البناء المعمور بالفال المسعود فرأينا يوماً مشهودا ، وعيدا يجنب عبدا ، واجتمع المادحون ، وقال القائلون ولو حضرتنى القصائد لانفذتها إلا أنى علقت من كل واحدة ما علق بحفظى . والشيخ مولاى يعرف ملك النسيان لرقي ، فقصيدةُ الاستاذ أبى العباس الضبي أولها

دارٌ الوزارة ممدودٌ سرادقها ... ولاحقٌ بذرى الجوزاء لاحقها
والارض قد واصلت غيظ السماء بها ... فقطرها أدمعٌ تجري سوابقها
يودها أنها من أرض عرصتها ... وان انجمها فيها طوابقها
فمن مجالس يخلفن الطواوس قد ... ابرزن فى حلل شاقت شقائقها
ومن كنائس يحكين العرائس قد ... ألبسن مجسدة رافت طرائقها
تفرّعت شرفات في مناكبها ... يرتد عنها كليل العين رامقها
مثل العذارى وقد شدت مناطقها ... وتوجت بأكاليل مفارقها

كل امرىء سوغته الحجب رؤيتها　　واشرقت فى محيّاه مشارقها
مخلف قلبهُ فيها وناظره　　اذا تجلت لعينيهِ حقائقها
والدهر حاجبها يحمى مواردها　　عن الخطوب إذا صالت طوارقها
موارد كلما همّ العفاة بها　　عادت مفاتح للنعمى مغالقها
دار الامير التى هذى وزارتها　　اهدت لها وشحا راقت نمارقها
هذى المعالى التى اغتض الزمان بها　　وافتكَ منسوقة والله ناسقها
إن الغنائم قد آ ات معاهدة　　لا زايلتها ولا زالت تعانقها
لأرضها كلما جادت مواهبها　　وفى ديار معاديها صواعقها

ومن قصيدة الشيخ ابى الحسن صاحب البريد وهو ابن عمة الصاحب

دار على العز والتأييد مبناها　　وللمكارم والعلياء مغناها
دار تباهى بها الدنيا وسا كنها　　طرا وكم كانت الدنيا تمناها
فاليمن اصبح مقرونا بيمناها　　واليسر اصبح مقرونا بيسراها
من فوقها شرفات طال ادناها　　يدَ الثريا فقل لى كيف اقصاها
كأنها غلمة مصطفة لبست　　بيض الغلائل امثالا واشباها
انظر الى القبة الخضراء مذهبة　　كأنما الشمس أعطتها محياها
تلك الكنائس قد أصبحن رائقة　　مثل الاوانس تلقانا ونلقاها
فالربع بالمجد لا بالصحن متسع　　والبهو لا بالحلى بل بالعلا باها
لما بنى الناس فى دنياك دورهم　　بنيت في دارك الغراء دنياها
فلو رضيتَ مكان البُسط أعيننا　　لم تبقَ عينٌ لنا إلاّ فرشناها
وهذه وزراء الملك قاطبة　　بيادق لم تزل ما بيننا شاها
فأنت أرفعها مجداً وأسعدها　　جدًّا وأجودها كفًّا وأكفاها
وانت آدبُها بل أنت اكتبها　　وأنت سيدُها بل أنت مولاها

كسوتنى من لباس العزّ أشرفه المال والعز والسلطان والجاها
ولست أقرب إلاّ بالولاء وان كانت لنفسىَ من علياك قرباها

ومن قصيدة مولاى أبى الطيب الكاتب

ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها ودیارها
بناها ابن عباد ليعرض همة على هم إسرافهن اقتصارها
يرد على الدنيا بها كل غدرة إذا ما تبارت داره وديارها
وان قيل بهتاً قد حكت تلك هذه فقد يتوارى ليلها ونهارها
فان لم يكن فى صحن دارك بعض ما أصدر فالدنيا يصح اعتذارها

ومن قصيدة أبى سعيد الرستمى

نصبن لحبات القلوب حبائلا عشيّة حل الحاجبان حبائلا
نشدن عقولا يوم برقة منشد ضللن فطالبنا بهن العقائلا
عقائل من أحياء بكر ووائل يحبّبن للعشاق بكراً ووائلا
عيون ثكان الحسن منذ فقدنها ومن ذا رأى قبلى عيوناً ثوا كلا
جعلت ضنى جسمى لديها ذرائعاً وسائلَ دمعى عندهنّ وسائلا
وركب سرَوْا حتى حسبت بأنهم اسرعتهم عدوا اليك المراحلا
إذا نزلوا أرضاً رأونىَ نازلا وان رحلوا عنها رأونىَ راحلا
وإن أخذوا فى جانب ملت آخذا وان عدلوا عن جانب ملت عادلا
وان وردوا ماءً وردت وان طوَوْا طويت وان قالوا تحولت قائلا
وان نصبوا للحرّ حر وجوههم تمثلت حرباء على الجذل مائلا
وان عرفوا أعلام ارض عرفتها وان أنكروا انكرت منها المجاهلا
وان عزموا سيراً شددت رحالهم وان عزموا حلاً حللت الرحائلا
وان وردوا ماء حملت سِقاءهم او انتجعوا غيثاً حدوت الزواملا

اواستنفدت خوص الركائب منهلا ... اعدت لهم من فيض دمعي مناهلا
يظنون أني سائل فضلَ زادهم ... ولولا الهوى ماظنني الركب سائلا
وأقسمت بالبيت الجديد بناؤه ... بحيّي ومن يحفي اليه المراقلا
هي الدار ابناء الندى من حجيجها ... نوازل في ساحاتها وقوافلا
يزُرنك بالآمال مثنى وموحدا ... ويصدرن بالاموال دثرا وحاملا
قواعد اسمعيل برفع سمكها ... لنا كيف لا نعتدهن معاقلا
فكم انفس تأوي اليها مغذّة ... وأفئدة تهوى اليها حوافلا
وسامية الاعلام تلحظ دونها ... سنا النجم في آفاقها متضائلا
نسخت بها ايوان كسرى بن هرمز ... فاصبح في ارض المدائن عاطلا
فلو ابصرت دار العماد عمادها ... لامست اعاليها حياءً اسافلا
ولو لحظت جنات تدمر حسنها ... درت كيف تبنى بعدهن المجادلا
يناطح قرن الشمس من شرفاتها ... صفوف ظباء فوقهن موائلا
وُعول باطراف الجبال تقابلت ... ومدّت قرونا للنطاح موائلا
كاشكال طير الماء مدت جناحها ... وأشخصن اعناقا لها وحواصلا
وردّت شعاع الشمس فارتد راجعا ... وسدت هبوب الريح فارتد ناكلا
اذا ما ابنُ عباد مشى فوق ارضها ... مشى الزهوُ في اكنافها متمايلا
كنائس ناطت بالنجوم كواهلا ... وعادت فالقت بالنجوم كلا كلا
وفيحاء لو مرّت صبا الريح بينها ... لضلت فظلت تستنير الدلائلا
متى ترها خِلت السماء سرادقا ... عليها واعلام النجوم تماثلا

ومنها في وصف الماء الجاري وهو احسن ما سمعت فيه على كثرته

هواء كأيام الهوى فرط رقة ... وقد فقد العشاق فيها العواذلا
وماء على الرضراض يجرى كأنه ... صفائح تبرٍ قد سُبكن جداولا

كأن بها من شدة الجرى جِنة فقد ألبستهن الرياح سلاسلا
ولو اصبحت داراً لك الارض كلها لضاقت بمن ينتاب دارك آملا
ولو كنت تبنيها على قدر همة سمت بك واستسرت اليك المراسلا
عقدت على الدنيا جدارا لحزتها جميعا ولم تترك لغيرك طائلا
وأغنى الورى عن منزل من بنت له معاليه فوق الشعرتين منازلا
ولا غرو أن يستحدث الليث بالسرى عرينا وان يستطرف البحر ساحلا
ولم يعتمد داراً سوى حومة الوغى ولا خدماً الا القنا والقنابلا
ولا حاجبا الا حساماً مهندا ولا عاملا الا سنانا وعاملا
ووالله ما ارضى لك الدهر خادما ولا البدر منتابا ولا البحر نائلا
ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى عبيدا ولا زهر النجوم قبائلا
اخذت بضبع الارض حتى رفعتها الى غاية امسى بها النجم جاهلا
فان الذى يبنيه مثلك خالد وسائر ما يبنى الانام الى بلى

ومن قصيده ابى الحسن الجرجانى

ليهن ويسعد من به سعد الفضل بدار هى الدنيا وسائرها فضل
تولى له تقديرها رحب صدره على قدره والشكل يعجبه الشكل
بـنِيـةُ مجد تشهد الارض انها ستطوى وما حاذى السماء لها مثل
تكلف احداق العيون تخاوصاً اليه كان الناس كلهم قبل
منار لابصار الرواة وربها منار لآمال العفاة اذا ضلوا
سحاب علا فوق السحاب مصاعدا وأحر بأن يعلو وانت له وبل
وقد اسـبل الخيرى كمى مفاخر بصحن به للملك يجتمع الشمل
كما طلع النسر المنير مصفّقاً جناحيه لولا ان مطلعه عقل
بنيت على هام العداةِ بنيـّة تمـكّـن مِنها فى قلوبهم الغل

ولو كنتَ ترضى هامهم شرفاً لها   أتوكَ بها جهدَ المقلِّ ولم يألوا
ولكن أراها لو هممتَ برفعها   أبى الله أن تعلو عليكَ فلم تعلو
تحجُّ لها الآمالُ من كلِّ وجهةٍ   وينحرُ في حافاتها البخلُ والمحلُ
وما ضرَّها إلا تقابل دجلةٍ   وفى حافتيها يلتقى الفيضُ والهطل
تجلى لأطراف العراق سعودُها   فعاد إليها الملكُ والأمن والعدل
كذا السعدُ قد ألقى عليها شعاعه   فليسَ لنحس في مطارحها فعل
وقالوا تعدى خلقه فى بنائها   وكان وما غيرُ النوال بهِ شغل
فقلت إذا لم يلهه ذاكَ عن ندى   فماذا على العلياء إن كان لا يخلو
إذا النصل لم يذمم نجاراً وشيمة   تأنق فى غمد يصان به النصل
تمل على رغم الحواسدِ والعدى   علاكَ وعشْ للجود ماقُبِّحَ البخل

ومن قصيدة أبى القاسم الزعفرانى

سرك الله بالمناء الجديدِ   تلكَ حالُ الشكور لا المستزيد
هذه الدارُ جنةُ الخلد فى الد   يا فصلها وأختها بالخلود
أمةٌ زُينت لسيدها الما   لك لا زينة الفتاة الرود
حليها حسنها فقد غنيت عن   كلِّ مستطرَف بلبس التايد
إرَمُ المسلمين لاذ كرَ شداً   دَ بن عاد فيها ولا اسمُ شديد
ما تشككتُ أن رضوانَ قد خا   ن وإلاَّ لِمْ مثلها فى الصعيد؟
كلُّ مستخدم فداء وزير   خدمته الرجال بعد الأسيد
الزمَ الأُنس كل جاف شديد   عمل الجنِّ كل جاف مريد
فابتنوا مالو ان هامان يدنو   منهُ لم يرض صرحه للصعود
قد تولى الإقبال خدمته فيـ   ـه على رسمه كبعض الجنود
ودرى أنهُ يريد معيناً   مثله فاستعان بالتسديد

قال للجصّ كن رصاصاً وللآ — جرّ لما علاه كنْ من حديد
فتناهى البنيانُ وارتفع الا — يوان حتى أنافَ بالتشييد
وتبدَّتْ من فوقه شرفاتٌ — كنساء أشرفن فى يوم عيد
قسما لامدحت بعدَ ابن عبا — د منيلِ الشباب والتخليد
لا لقيتُ الزمانَ إلا بوجه — ماؤه لا يجول في جلمود
و يد ماحسرت رُدْنِيَ عنها — فهى سيف يصان عن تجريد
أجمعَ الناسُ أنهُ أفضل النا — س اضطراراً أغنى عن التقليد
فلهذا أعدُّ قربيَ منه — نعمة ليس فوقها من مزيد
لا ذكرتُ العراق ماعشتُ إلا — أن أراه يؤمّـه فى الجنود

ومن قصيدة أبى القاسم بن أبى العلاء

دارٌ تمكنت المناهج فيها — نطقت سعودُ العالمين بفيها

ومن قصيدة أبى محمد بن المنجم

هجرتُ ولم أنو الصدودَ ولا الهجرا — ولا أضمرتْ نفسى الصروفَ ولا الغدرا
وكيف وفى الأحشاءِ نارُ صبابة — تشبب لى فى كل جارحة جمرا
تقول لىَ الأفكارُ لما دعوتها — لتنظمَ في معمور بنيانه شعرا
بنى مسكناً بانى المفاخر أم فخرا — وجنتنا الاولى بدت ام هي الاخرى؟
ام الدار قد اجرى الوزيرُ سعودها — فلم تجر دار فى الثرى ذلك المجرى
وتبدو صحون كالظنون فسيحة — تقدرها حتماً فتنعتها حزرا
وفى القبة العلياء زهر كواكب — من الضرب المضروب والذهب المجرى
اذا ماسما الطرف المحلق نحوها — رآها سماءً صحف أنجمها تقرا

ومن قصيدة أبى عيسى بن المنجم

هى الدار قد عم الاقاليمَ نورها — ولو قدرت بغداد كانت تزورها

ولو خبرت دار الخلافة بادرت إليها وفيها تاجها وسريرها
ولو قد تبقت سرٌ من رَّا بحالها لسارَ إليها دورها وقصورُها
لتسعد فيها يوم حان حضورها وتشهد دنيا لا يخاف غرورها
فما حلمت عين الزمان بمثلها وحاشا لها من ان يحسّ نظيرها
يقول الأولى قد فوجئوا بدخولها وحيرهم تحبيرها وحَبيرها
أفي كل قطر غادةٌ وحليها وفى كل بيت روضةٌ وغديرها
وابوابها اثوابُها من نفوسها فلا ظلم الا حين تُرخى ستورها
معظمة الا اذا قيس سمكها بهمة بانيها فتلكَ نظيرها
هي الهمة الطولى أجالت بفكرها مبانى تكسوها العلا وتعيرها
فجاء بدار دارَ بالسعد نجمها وجنّبت المحذورَ ليس يطورها
وقال لها الله الوفيُّ ضمانه سأحميك ماضم الليالى كرورها
أهنيك بالعمران والعمر دائم لبانيك ما اقى الدهورَ مرورها
وقد اسجل الاقبال عهدة ملكها وخطت باقلام السعود سطورها
ودارت لها الافلاك كيف ادرتها ودانت الى ان قيل انت مديرها
وهاك ابنة الفكر التى قد خطبتها وقدم من قبل الزفاف مهورها
فان كان للدار التى قد بنيتها نظير ففي عرض القريض نظيرها
وإلا جررت الذيل فى ساحة العلا وقلت القوافى قد اعيد جريرها

ومن قصيدة ابى القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلى ابوه يكتب لأبى دلف سهلان بن مسافر وقد ورد الباب منذ اشهر وهو ممن يفهم ويدرى وله بديهة ومعرفة حسنة

بى من هواها وان اظهرتَ لى جلدا وجد يذيب وشوق يصدع الكبدا
رَمتْ بأسهم هجر لاتقوم لها خيل العزاءِ وإن البستها زردا

من مبلغ عنيَّ الماهات مالكة ... تحيي الصديق وتردى كل من حسدا
انى ترحلت عن قومى بهـا قنصاً ... فان رجعت اليهم ابصروا أسدا
قل للوزير ابن عباد بنيت علا ... ام منزلا ام كلا هذين ام بلدا
فمن رأى دار مولانا وزينتها ... رأى بها كوكبا في افقه فردا
رأى الربيع رأي الروض المريع رأى الـ ... طود المنيع رأى ثهلان قد ركدا

ومن قصيدة ابى العلاء الاسدى

اسعد بدارك انها الخلدُ ... والعيش فيها ناعم رغد
دار ولكن ارضها شرف ... ربع ولكن سقفه مجد
قد اثمرته همة صُعُد ... هي قبل والدنيا لها بعد
هى للعفاة وللندى قبل ... صلى اليها الشكر والحمد
ايوان كسرى في مدائنه ... منذ ابتنيت دموعه سرد
ولمـاردٍ هم يعانقه ... وكذاك يشجى الابلق الفرد
والجعفرية لا قوام لها ... وصفا البديع وولول القرد
أحييت عبادا واسرته ... فضلا ولم يشقق لهم لحد
والحى من حييت مناقبه ... بابن يؤرخ باسمه المجد
هذى العقيلة من بنى اسد ... تجلى وتحذر صولها الاسد
بكر فلم يعرض لها بشر ... قبلى ولم يقدح لها زند
زفت اليك وحليها أدب ... وزكت لديك ومهرها نقد

ومن قصيدة ابى الحسن الغويرى

دار غدت للفضل دارهْ ... افلاك اسعده مداره
منها المحامـد مستقا ... ةٌ والمحاسن مستعاره
شرفاتها هيف الخصو ... ر لها تحاسين وشاره

فلكل طرف نحوها ولكل جارحة اشاره
وعلى جميع الدور فى الـ دنيا تقلدت الاماره
فترابها مسك سحيـ ق شق برد الليل فاره
لا تهتدى لنعوت أد ناها الفحولُ بنو عِماره

ومن قصيدة لبعض الشبان من أهل البلد

هي دنيا بنيتها أم ديارُ فجميعُ الأفلاك فيها تدار

ولبعض الشعراء من الغرباء من قصيدة أولها

رأينا طالعة الدار شموساً مع اقمار
ولى مسألة بعد فعاجلنى بأخبار
بنيت الدار فى دنيا ك أم دنياك في الدار

اخذ هذا المعنى من حيث أخذه أبو الحسن بن أبى الحسن البَرِيدِى :

لما بنى الناس في دنياك دورهم

وهما أخذاه من قول أبي العيناء حين قال له المتوكل كيف ترى دارنا هذه ، فقال يا أمير المؤمنين عهدى بالناس يبنون الدور فى هذه الدنيا ، وأنت بنيتَ الدنيا فى دارك هذه

ولبعضهم قصيدة أولها

إن الوزيرَ قد بنى دارا والسعدُ فى أكنافها دارا

ومن قصيدة أخرى

هنئتَ جنتكَ التى تبنيها وبقيتَ غضا ناضرا تبليها

ومن قصيدة هزلية لابن عطية الشاعر

الملك ملك والأميرُ أمير والدارُ دار والوزير وزير

ومنها وقد جدّ

تزهى الملوك بدورها ولأنت من　　تزهى به الدنيا فكيف الدور

لا يعدم الامراء منك سياسة　　لولا سعادتها وهى التدبير

وكان فى جملة الطارئين شيخ أنطاكى في زي الكتاب حسن البيان ظريف اللهجة قد أنافت سنوه على الثمانين وخنقت التسعين فقال قصيدة اولها

ما انصف الدار واقف فيها　　يثنى على غيرها ويطريها

فقف بها ناشراً محاسنها　　وانح به ماحوت نواحيها

ووفها النعت غير مختصر　　فليس نزر الثناء يكفيها

يكاد يجرى السفين سافلها　　يكاد يعلو النجوم عاليها

لم يبق فى الناس من اذا ذكرت　　بوحدة الكون لم يقل إيها

فعج بها الصحب واقض واجبها　　وقف بها وقفة المهنيها

أن أغد ذا نعمة فواهبها　　أنت فداك الورى ومنشيها

وما تراه على من حلل　　فأنت كاسٍ بها ومعطيها

وكل ما ضم منزلى ويدى　　من نعمة لى فأنت موليها

لا نسى الله حسن فعلك بل　　اسأله في الحياة ينسيها

قال مؤلف الكتاب وأنشدنى أبو بكر الخوارزمي لنفسه قصيدة فى دار الصاحب عارض بها قصيدة الرستمى فى الوزن والقافية إذ هى أجود القصائد فمنها

أ كل بناء أنت بانيه معجز　　بنيت المعالي أم بنيت المنازلا

فلا الأنس تبنى مثلهن معالماً　　ولا الجن تبنى مثلهن معاقلا

كنائس أضحت للغمام عمائما　　علواً وأمست في الظلام قنادلا

رحاب كأن قد شاكلت صدر ربها　　وبيض كأن قد نازعته الشمائلا

وبهو تباهي الأرض منه سماءها　　بأوسع منها آخرا وأوائلا

وصحن يسيرُ الطرف فيه ولم يكن ... ليقطعهُ بالسير الاَّ مراحلا
تلوح نقوش الجص فى جدرانه ... كما زيَّن الوشمُ الدقيقُ الانامِلا
وماءٍ إذا أبصرتَ منه صفاءَه ... حسبتَ نجوم الليل ذابتْ سوائلا
رأيتَ سيوفاً قد سللن على الثرى ... وصارتَ لها أيدى الرياح صياقلا
وروض كمدحِ السائليك نضارة ... ووجهك بشراً حين تلحظ آملا
أصائله للنور اضحت هواجرا ... هواجره للطيب أضحت أصائلا
هي الدار أمست مطرح العلم فاغتدى ... لها ناهل الآمال ريانَ ناهلا
اذا ما انتحاها الركبُ لم يتطلبوا ... اليها دليلا غير من كان قافلا
وانت امرءٌ أعطيتَ ما لو سألته ... إلهك فال الناس أسرفت سائلا
وانى والراميك بالشعر بعد ما ... تعلمته منك الندى والفواضلا
كمارم رب الدار أجرة داره ... ومثلك أعطى من طريقين نائلا

وانشدنى ايضا لنفسه فيها

بنيت الدار عاليـة ... كمثل بنـائك الشرفا
فـلا زالت رءوس عدا ... ك فى حيطانها شرفا

(ذكر البرذونيات) لما انفق برذون ابى عيسي بن المنجم باصبهان وكان اصدي قد حمله الصاحب عليه وطالت صحبته له اوعز الصـاحب الى الندماء المقيمين فى جملته ان يعزوا أبا عيسى ويرثوا أصداه فقال كل منهم قصيدة فريدة فمن قصيدة ابى القاسم الزعفرانى

كن مدى الدهر فى حمى النعماء ... مستهينا بحـادث الارزاءِ
يبتنى الخطب حين يلقاك عن طو ... دٍ شديد الثبات للنكباءِ
بك يا احمد بن موسى التسلى ... والتعزى عن سائر الاشياءِ
ومعزيك لا يزيدك خبراً ... بالذى قـد عرفته بالعزاءِ

قد سخا طرفك المفارق بالنفـ س وطرفي من بعده بالماءِ
ياله جمرة ونجما وشؤبو باً وبرقا وطائراً في الرواءِ
راكب الليل خائض السيل عيـ ن الخيل عانته أعين الاعداءِ
فقد الوحشُ منه أولَ قطّا ع إليها المدى أمام الضراءِ
واستراحت من نقعه مقلة الشمـ س ومن لطمه خدود الفضاءِ
ما بدا والصباح قد لاح إلا جاءَنا من قتامه بالمساءِ
وترى الطود حين يمثل مجموعاً على ضمر القنا في الهواء
كم ركبت البراق منه أبا عيـ سى وإن لم تكن من الأنبياءِ
فرسٌ لوعلاهُ ذو الزُّهد عمرُو بن عبيد لتاهَ في الخيلاءِ
عدة الفارس الذى خانه الصبـ ر فرامى بصدره فى اللقاءِ
قد تمليته وان كمت ما شا هدت في ظهره وغى الهيجاءِ
فترى مايراه غيرك في الحر ب وتقلى طريقة الندماءِ
كل بؤسى انتك من قبل اللـ ه فسلم فيها لجارى القضاءِ
سوف تعتاض من خصيك فحلا لم يشنه بيطاره بالخصاءِ
من ابى سيد سخى سرى يشترى بالغلاء كل العلاءِ
اى رزء واى وزر على من يتقوى بانهض الوزراء
ايها الصاحب الجليل اتم اللـ ه نعماك عندنا بالنماء
كم كرعنا من بحر عرفك في كفـ لك اصفى ماء بأوفى اناء
سنة سنها فتى لا ـ د الـ وصل بين البيضاءِ والصفراءِ
جمع الله شمل معتصم منـ لك بحبلى مودة وولاء

. ومن قصيدة ابى الحسن بن عبد العزيز الجرجانى

جل والله ما دهاك وعزّا بعزاء ان الكريم معزى

والحصيف الكريم من إن أصابت ... نكبة بعد ما يعز يعزى
هي ماقد علمت احداث دهر ... لم تدع عدة تصان وكنزا
قصدت دولة الخلافة جهرا ... فأبادت عمادها والمعزا
وقديما افنت جديساً وطسما ... حفزتهم الى المقابر حفزا
اصغ والحظ ديارهم هل ترى من ... احد منهم وتسمع ركزا
ذهب الطرف فاحتسب وتصبر ... للرزايا فالحر من يتعزى
فعلى مثله استطير فؤاد الحـ ... ازم الندب حسرة واستفزا
لم يكن يسمح القياد على الهو ... ن ولا كان نافرا مشمئزا
رب يوم رأيته بين جرد ... تتقفاه وهو يجمز جمزا
وكأن الابصار تعلق منه ... بحسام يهز في الشمس هزا
وتراه يلاعبُ العين حتّى ... تحسبُ العينُ أنه يتهزا
وسواءٌ عليه هجّر أو أمـ ... ـرى او انحطّ أو تسنم نشزا
وكأنَّ المضمار يبرز منه ... متن حسى ينزُّ بالماءِ نزّا
استراحت منه الوحوش وقد كا ... ن يراها فلا ترى منه حِرزا
كم غزال أنحى عليه وعَيْرٍ ... نالَ منه وكم تصيَّد فزا[1]
وصروفُ الزمان تقصد فيها ... يستفيدُ الفتى الأعزُّ الأعزا
فإذا ما وجدت من جزع النكـ ... ـبة فى القلب والجوانح وخزا
فتذكّر سوابقاً كان ذا الطر ... ف إليهن حينَ يمدح يعزى
أين شقّ وداحس وصبيبٌ ... غمزتها حوادثُ الدهر غمزا[2]
غلنَ ذا اللمةِ الجوادَ ولزّت ... طربا واللزاز والسلب لزا

---

١ الفز الظبي الفزع ٢ شق وداحس وصبيب وذا اللمة وطرب واللزاز والسلب والوجيه ومكتوم وأعصر وأعوج ولاحق وغراب وزهدم كلها اسماء افراس سوابق

ولقد بزت الوجيه ومكتو ... ماً بنى أعصر وأعوج بزا
وتصدتّ للاحق فرمتهُ ... وغراب وزهدم فاستفزا
فاحمدِ اللهَ إن أهونَ ماتر ... زأ ما كنتَ أنت فيه المعزى
قد رثينا ولم نقصر وبالغ ... نا وفى البعض ما كفاه وأجزى
ومن العدل أن تثاب أبا عيـ ... ـسى على قدرِ ما فعلنا ونجزى

ومن قصيدة أبى القاسم بن أبى العلاء

عزاءً وإن كانَ المصابُ جليلا ... وصبراً وان لم يغن عنك فتيلا
وخفّض أبا عيسى عليك ولا تفض ... دموعاً وإن كان البكاء جميلا
وراجع حجاك الثبت لا يغلب الأسى ... أساك وإن حمّلت منه ثقيلا
ولا تستفزنكَ الهمومُ وبَرحها ... لحلمك قبلَ اليوم كان أصيلا
وإن نفقَ الطرفُ الذى لو بكيتهُ ... دماً كان فى حكم الوفاءِ قليلا
أقب يروق العينَ حسناً ومنظرا ... ويرجعها يومَ الحضار كليلا
إذا مابدا أبدى لعطفك هِزّةً ... ونفسك إعجاباً به وقبولا
كلمع الشّهاب خفة وتوقدا ... وجذعِ الحضار هادياً ودليلا
إذا قلتَ قفْ أبصرته الماء جامداً ... وإن قلت سر ماءً أصاب مسيلا
خالَت قصباتُ السبق منه وأيقنت ... رياحُ الصبا أن لا يجدنَ رسيلا
بكتهُ جِلالُ الخزّ وانتحبت له ... مخالى حرير رحنَ منه عطولا
أقام عليهِ آلُ أعوج مأتماً ... وأعلى لهُ آل الوجيه عويلا
ففى كل اصطبل أنينٌ وزفرة ... ترددُ فيه بكرة وأصيلا
ولو وفّت الجرْدُ الجيادُ حقوقه ... لما رجعت حتى المماتِ صهيلا
وقد أنصفته الخيلُ ماذقنَ بعدهُ ... شعيراً ولا تِبناً ومتنَ غليلا
فقدتَ أبا عيسى بطرفك مركباً ... جليلا وخلا ماعلمت نبيلا

عِتادُكَ فى الجلى وكهفك فى الوغى   وعونك يوما إن أردت رحيلا
تفرَّقتما لا عن تقالٍ وكنتما   لفرطِ التصابى مالكا وعقيلا
وهبتَ لعقبان الفلاةِ لحومَه   وكنتَ بها لولا القضاءُ بخيلا
ووزعتها بين النسور غنيمة   صفايا ومرباعا لها وفضولا[١]،
وأعززته دهراً فلما سطا به الـ   ـردى لم تجد بدًّا فصرت مذيلا
على انها الأيام شتى صروفها   تذل عزيزا أو تعز ذليلا

ومن قصيدة أبى الحسن السلامى

فدى لك بعدَ رزئك من ينامُ   ومن يصبو إذا سجعَ الحمامُ
ونفسى بالفداءِ عنيتُ لا من   ينامُ عن الحقوق ولا يلام
ألا نفقَ الجوادُ فلا عجاجٌ   تقوم به الحروب ولا ضرام
وكانَ إذا طغتْ حربٌ عوانٌ   جرَى ورَسيله الموت الزؤام
إذا رُميَتْ به الغاياتُ صلت   صفوفُ الخيل وهو لها امام
تمهَّر فى الوقائع وهو مهر   ولا سرجٌ عليهِ ولا لجام
فلما لم يدعْ فى الأرض قِرناً   تخونه فعاجله الحمام
وعوَّد عافياتِ الطير طعماً   وشربَ دم إذا حرم المدام
فلما لم يطقْ نهضاً أتته   فقال لها أنا ذاك الطَّعام
وجادَ بنفسه إذ لم يجدْ ما   يجودُ به كذا الخيلُ الكريم
وكنتَ البدرَ عارضه كسوف   بنحس حين تم له التمام
فلا تبعدْ وإن أبعدْتَ عنا   فهذا العيشُ ليس له انتظام
إذا لم تكشفِ الأصدا همومى   فليتَ الخيلَ أصداءٌ وهام[٢]

١ الصفايا جمع صفى وهو ما كان يأخذه رئيس الجيش لنفسه من الغنيمة قبل قسمها والمرباع هو ربع كان يختص به الملك من الغنيمة فى الجاهلية ٢ الاصداء جمع صدى وهى صوت طائر يصر بالليل تزعم الجاهلية انه يخرج من رأس المقتول

طوى الحدثانُ طرفك يا ابن يحيى ... فطرْفي ما يعاوِدُهُ المنام
ولم أحضره يومَ قضى فيشكو ... تحمحمه الذى صنع السّقام
ولا خبّرتُ ليلةَ جُرَّ جسم ... زكت عنـدى له نعم جسام
ألم أقسم عليك لتخبرنى ... أمحمـولٌ على النعش الهمام
مضوا يتناقلون به خفاقاً ... عليه من الضّباع لهُ قيام
فبزّوه وما عرّوه درعا ... نبت عنهُ الصوارمُ والسهام
أيقتله الحمـام أشدَّ قرنٍ ... وأكرمه وتسلبه اللئـام
أبا عيسى تعز فدَتكَ نفسى ... فان المـوتَ قِرنٌ لا يضام
أقم فى ظلّ إسمعيلَ تضمن ... لكَ الدركَ السلامةُ والدوام
إذا بقى الوزيرُ لنا وفينا ... فقل للدهر يهلكُ والانام
وعظتُ بها أخا ورثيت مالا ... وأدبتَ الأمانة والسلام

ومن قصيدة أبى محمد الخازن

لو سامحَ الدهرُ أعصيا صدَعا ... أو كاسراً فوق مرْبأ وقعا
أو صاحباً ساقه نواهضهُ ... أو سبعاً فى عرينه شبعا
ابى لنـا ذلك الجـواد ولم ... يغـدو لصفو الهبات منتزعا
لستُ أقيلُ الزمان عثرته ... فليسَ يدرى الزمان ماصنعا
آه على ذلك الجـوادِ فقـد ... جرَّع قلبى من كأسه جرعا
آه عليه من أصداء جزع ... طاوع دهراً أودى به جزعا
آهِ عليهِ وقد سرى لمعـاً ... فراح غيضا كبارق لمعا
لم يكبِ فى جريه إذا كبت الخيـ ... ـلُ ولا قال راكبوه لعا
صفا أديمـاً وحافراً وقحاً ... والعين والساعدين والسفعا(١)

---

١ السفع من الخيل مواضع الوسم

عريض زور وبُلدة وصلا رحيب صدر ومنخر ومِعا[1]
إذا هوى فالعقاب منخفضاً وإن رقى فالسحاب مرتفعا
كأنه بالسِّماك متصلٌ فليس يشكو فى وقعه وقعا
أوجعك الله يازمان فقد رحت حزيناً بفقده وجعا
قد لانَ للموت أخدعاه ومن خادعه الدهر عاد منخدعا
كم قلت للنفس وهي مزعجةٌ أيتها النفسُ أجملى جزعا
قد شرعَ القائلون باباً إلى الصبر عليه فأصبحوا شرَعا
لا تصحب الهمَّ في الجواد أباعيسى ودعه ولا تكن جَزِعا
فنائلُ الصاحب الجليل أبى القاسم إسمعيل الحيا همعا
وانظرْ إليه كأنه قمرٌ أزهرُ من ثنى دسته طلعا
ولا تضقْ بالذى فقدت يداً إن لنا فى نداه متسعا
فاسمعْ قريضاً من موجع جزع ويرحم الله صاحباً سمعا

ومن قصيدة أبى سعيد الرستمى

لو اعتبَ الدهرُ من يعاتبه ولان للعاذلين جانبه
أو كان يصغى إلى شكاة شجٍ صبت على قلبه مصائبه
أحسنت عنك المناب فى حرقٍ تشعلها فى الحشى نوائبه
ولم أزلْ عن شكاته أبداً ولم أزلْ دائباً أعاتبه
لهفى على ذلك الجواد وهلْ يفك رهنُ المنون نادبه
لو كان غيرُ الممات حاوله لفللت دونه مخالبه
أو كانَ غيرُ المنون يخطبهَ رمَّل أنف أبداه خاطبهُ
أو حاربَ الدَّهرَ مشفقٌ جدب لقمتُ فى وجهه أحاربهُ

[1] البلدة الصدر والصلا وسط الظهر والمعاهى الامعا.

من الجوى حل بى عساكره وحط بين الحشى مضاربه
فلست أرجو انقلاعه أبدا او يجلب الصبر لى جوالبه
يرتد بين الضلوع لى نفس من ذكره ضاق بى مساربه
لهفى على ذلك الجواد مضى فى سفر لا يؤوب غائبه
لو عرف الخيل من نعيت لها ضاقت بها فى السرى مذاهبه
أو علم القفر من نعيت له لانسد للسالكين لاحبه
تباشر الوحش في الفلاة له فقد صفت بعده مشاربه
فنام ملء الجفون شارده وسام ملء البطون ساربه
تبكى لتقريبه الرياح معا فهن في جريها أقاربه
عهدى به والجنوب تجنبه إذا جرى والصبا تجانبه
والهوج فى حضره تحاذره والنكب فى سيره تناكبه
ياحسنه والعيون ترمقه وانت يوم الرهان راكبه
ترخى عليه العنان فى عنق حتي اذا ما التوى تجاذبه
إن سار فى السهل هاج ساكنه أوسار فى الحزن صاح صاحبه
يوسعه أن رآه حاسده مدحاً ويثنى عليه جاذبه

أخذه من قول أبى تمام (عوذه الحاسد بخلاً به)

اصداء يحكى الظلام غرته الا بدر وتحجيله كواكبه
اعاره الروض وشى زهرته فعاد فى لونه يناسبه
وطالب لا يفوز هاربه وهارب لا ينال طالبه
كم موكب سار فى جوانبه فاهتز زهواً به كتائبه
وعسكر زانه تحمحمه فارتج من صوته مواكبه
ومجهل راح وهو جانبه لولاه لم تطوه نجائبه

صبراً جميلا وان سلبتَ أبا   عيسى جليلا فالموتُ سالبهُ
والموتُ إن جار في الحكومة أوْ   أنصفَ فالمرءُ لا يغالبهُ
فى الصاحب المرتجى لنا خلف   من كل ماضٍ خفّت ركائبهُ
ان نفق الطرف أو أصبت بهِ   ما نفقت عندنا مواهبهُ
لم يودَ طِرف وان فقدت بهِ   عِلقاً نفيسا ماعاش واهبهُ
دام لنا فى النعيم ماطلعتْ   شمسٌ وجلى الظلامَ ثاقبهُ

ومن قصيدة ابى العباس الضبي

دعا ناظري يفقدْ لذيذَ اغتماضه   وقلبيَ يستسعرْ أليمَ ارتماضهِ
فقد جادَ سبّاق الجياد بنفسه   فلا ظهرَ منها لم يملْ لانهياضه
أبيدَ فما للبيد طرف وطرفهُ   صحيح ولمُ يقرحه حرُّ ارفضاضه
نفوسَ عتاق الخيل فيضي لفقده   واعينها فيضي لوشكِ انقراضه
واظهرَها حطى السروج تفجعاً   له وردِي ماه الردى من حياضه
لقد كان وفقَ الجوّ عندار تفاعه   نشاطاًوملءَ الارض عندانخفاضه
لوأن خدودَ الورد ِ أرض لارضه   لما مسها منه أذى بارتكاضه
يريكَ نحول السهم عند اقتبالهِ   ويبدي مثول الطودْ عنداعتراضه
وقور إذا خليته وطباعه   وإن هزهزالارضَ فرطُ انتفاضه
ويخفي اصطفاقَ الرعد رجع صهيله   ويخفت صوت الليث بين غياضهِ
تعز ابا عيسى وليك ثابت   وجل التسلى لم يرع بانتقاضه
ومن عرف الدنيا استهان بخطبها   ولاسيما من طال عهد ارتياضه
ولو قبل الدهر الخؤون ذخائري   لقدمتها عنه رضى باعتياضه
ولكنه يلقى الذى لانوده   ويردى الذى نهوى بصرف غضاضه
وهذا الذى بى لوغدا زادَ مرضع   لشيّب فودَيه اشتعالُ بياضه

سقا الأصدأ الكدرىّ ما نقع الصدا غمام حداه الوعدُ عند انتماضه
وفى بعض حملان الوزير معوضةٌ وسلوانُ قلبٍ مسلم لانقضاضه
فسرْ كيفما آثرت فوقَ جياده ومِس كيفما أحببتَ بين رياضه

ومن أرجوزة أبى دلف الخزرجى

دهرٌ على أبنائه وثّاب تعجمهم أنيابه الصّلاب
فما لهم من كيده حجاب يالكَ دهراً كله عقاب
أصبحَ لا يردعهُ العتاب إن المنايا ولها أسباب
تصيدُنا والصيدُ مستطاب واهاً لناءٍ ماله إياب
لكلّ قلب بعده اكتئاب مسوّم تعنو له الاسراب
أصدأ بادى الحسن لايعاب قد كملت فى طبعهِ الآداب
وهذّبت أخلاقهُ العذاب أقبّ مما ولد الاعراب
ذو نسبٍ تحسده الانساب ومَيْعة ينزو بها الشباب
كأنما غرتهُ شهاب كأنما لباتهُ محراب
كأنما حجولهُ سراب كأنما حافرهُ مجواب
للصخر عند وقعه التهاب إذا تدانى فهو الحباب
ان القرازات له أنصاب وإن علا فالصقر والعقاب
للريح فى مذهبه ذهاب فالوحشُ ما يلقاه والهراب
دماؤها لنحره خِضاب يا غائباً طالَ به الاياب
لا خبرٌ منك ولا كتاب ما كنتَ إلا روضة تنتاب
مستأنساً تألفك الرحاب تعشقكَ العيون والالباب
ترتجٌّ كالموج لهُ عبابُ تناوبتك للردى أنياب
تجزع من أمثالها الاحباب وكنت لوطالت بك الاوصاب

يخفُّ في مصرعك المصاب ... ماطاب عن أضرابك الاضراب
ولا صحا من حبك الاصحاب ... وأنت فرد مالهُ أتراب
يا حزَناً إذا ضمك الخراب ... وأغلقت من دونك الابواب
كصارم أسلمه القُراب ... وقد جرى من فمك اللعاب
وامتارَ منهُ النحلُ والذباب ... واعتورتك الفئةُ الغضاب (١)
وفيكَ أطراف المدى تنساب ... حتى نضى عن جسمك الاهاب
هل هو إلا هكذا العذاب ... وقد غدا الاصطبلُ والجناب
يبكيك والسائسُ والبوابُ ... والسرج واللجام والركاب
قل لابي عيسى وما الاسهاب ... بنافع تم لك الثواب
والرأى في دفع الردى صواب ... فاسكنْ فهذا الصاحب الوهاب
شيمتهُ السخاءُ والايجاب ... في جوده وفضله مناب
آلاؤه ليسَ بها ارتياب ... يضلُّ في إحصائها الحساب
لا زالَ والدعاءُ يستجاب ... يبقى لنا ما بقىَ التراب

ومن قصيدة أبي محمد محمود

بكاءً على الطَّرف الذى يسبق الطَّرفا ... على ذلك الإلف الذى فارق الإلفا
وقفْ مددَ الاحزان وقفاً مؤبدا ... عليهِ وخلِّ الدمع يجرى له وكفا
على أصدأ زانَ الحلىّ إذا اغتدت ... عليهِ وزانَ البِيضَ والبَيض والزغفا (٢)
على أصدإ جاراهُ ألفُ مشهَّر ... عتيق فوافانا وقد سبقَ الألفا
على فرَس جارَى الرياح على حفاً ... فغادَرها حسرَى وخلفها صعفى (٣)
جوابُ الذى ينعى إليه أيا لهفى ... على ذلك الأصدا وقلْ لهُ لهفى

١ امتار النحل والذباب جنى الزهر ٢ البيض السيوف والبيض جمع بيضة وهى غطاء الراس في الحرب والزغب الدروع اللينة الواسعة المحكمة الرقيقة ٣ الحفا رقة القدم والخف

أقامَ بمثواهُ الجيادُ مناحة كما عقدتْ وحشُ الفلاةِ بهِ قصفا
وآل الغراب والوجيه ولاحق أدامتْ عويلا لا أطيق له وصفا
فكم أقرحت خداً وكم ألهبت حشاً وكم أوجعت قلباً وكمْ أدمعتْ طرفا
ولو عرفتْ حسناءُ داودَ حقه لما ضفَّرت شعراً ولا خضبت كفا
فكم قد حماها يومَ حرب وغارة وكم نزعتْ من خوفها القُلب والشنفا[1]
يطيرُ على وجه الصعيد إذا جرى فما إن يمس الارض من أرضه حرفا
ويعطيك عفواً من أفانين ركضه إذا سمته التقريب أو سمته القطفا[2]
له ذنبٌ ضافٍ يجرٌّ على الثرى طويلٌ كاذيال العرائس بل اضفى[3]
له غرة مثلُ السراج ضياؤها وأىٌّ سراج بالنوائب لا يطفا
سقى الغيث رهواً مشبهاً ذلك الكتفا وطوداً منيفاً حاكياً ذلك الردفا
يواجه وجهَ الوحش إن سار خلفها فيعجلها من حيث لم يحتسب خطفا
ويرجعُ مخضوبَ البنان كأنه عروس وقد زفت إلى خدرها زفا
وإن خافَ من عين النواظر أهله عليه فمدُّوا دونَ مربطه سجفا
إذا ما غزا الغازى عليه قبيلةً فلا حافراً أبقى عليه ولا خُفا
يراه كميت وهو لهفان واله لميتته يطوى الظلام وما اغفى
ولو أنه قد كان حقق موته لجز عليه للأسى الشعَر الوحفا[4]
وما أنا ممن يظهرُ الشجوَ آمناً وإن عظيات المصائب لا تخفى
ولولا وفاءٌ فيه كنتُ أقودهُ إليك بلا من ولكنه استعفى
كراهية من أن يقوم مقامه حفاظاً وبعض الخيل يستعمل الظرفا
وأعفيته أن الوزير معوض ومن ذا الذى يرجو نداه ولا يكفى

١ فى ط الشفا والقلب بضم القاف سوار المرأة والشنف القرط الاعلى ٢ التقريب ضرب من العدو أو أن يرفع رجليه معا ويضعهما معا ٣ الاضفى السابغ الكثير
٤ الوحف الشعر الكثير الاسود

فعوِّل أبا عيسى عليه فانه سيكفيك خطبَ الدهر وهو به أكفى
ولو لم يرد تعويضه لك عاجلا لقال له رفقا وقال له وقفا
فان صروفَ الدهر تحت يمينه فان شاءها بعثاً وإن شاءها صرفا
هو البحرُ يغنى الناس من كل جانب فغرفاً من البحر الذى زرته غرفا
هو الغيث يعطى كل غادٍ ورائح عطاءً جزيلا لا بكيئاً ولا نشفا(1)
كريمٌ إذا ما جاءهُ ابنُ حظية ألانَ له عِطفاً وأبدى له عَطفا
أقامَ مناراً للندى والهدَى معاً فعاد لنا كهفاً وصار لنا لطفا
تعز أبا عيسى وإن أعوَزَ الأسى وعاودِ دهُديتَ اللهوَ والطيبَ والعرفا
وهاكَ كأمثالِ الرِّياض سوابقاً تسيرُ قوافى الشعر من خلفها خلفا

ومن قصيدة ابى عيسى

لقد عظمت عند المصيبة فى الأصدا وابدت لى اللذَّات من بعده صدًّا
وأهدى الي قلبى المصاب بفقده من الحزن ما لو نال يذبل لانهدا
وأصبحتُ مشغولَ المدامع بالبكا ولى مهجة تستشعرُ الحزن والوجد
ولو كان يغنيني الفداء فديته بنفسى وأهلى فهو أهل لأن يفدى
ولـكنه لبى المنون مبادراً وياليته لما دعاه الردى ردَّا
مضى الطرف واستولى على الطرف دمعه وألهب فى الأحشاء من حرق وقدا
مضى الفرس السبَّاق فى حلبة الوغى فعادت عيون الخيل من بعده رُمْدا
يبيدُ الرياح كلها في حضاره فتتركه كرْها وقد بذلت جهدا
مواقفه عند الطِّراد شهيرة تجاوز في أعجازها الوصف والحدا
نسيم الصبا يحكيه في هزل سيره وترهبه ريح الشمال إذا جدَّا
فقد صار نهبي بين وحش وطائر غدا سيداً فيها وراح لها عبدا

١ البكيء القليل والنشف كذلك

تسلَّ أبا عيسى ولا تقرب الأسى ... وكن حازماً شهماً وكن بازلا جلدا
فقد كدَّ الاخوان من فرط حزنهم ... وقد شمت الحساد مذ فقد الأصدا
وأصبح أبناء الشجاعة حسَّرا ... فمن قارعٍ سناً ومن لاطمٍ خدا
وقد هاج لى حزناً عليه تحسرى ... فهيمنى وجدا وذكرنى مجدا
جوادٌ عزيز أن يجود بمثله ... جوادٌ ومن يعدى عليه إذا استعدى
سوى الصاحب المأمول للجود والندى ... ومن كفِّه من صيب خضل اندى
أتاح لنا الاحسان من كل جانب ... فحصل منا الشكر والنشر والحمدا
له همة فوق السماء مقيمة ... تعلم من يرجوه أن يطلب الرِّفدا

ومن قصيدة لبعض اهل نيسابور قالها على لسان احد الندماء

كل نعيم إلي نفادِ ... كلٌّ قريب إلى بعاد
كلٌّ هبوب إلى ركود ... كل نَفاق إلى كساد
وكلٌّ ملك إلى زوال ... وكل كون إلى فساد
وصادق من يقول فاسمع ... والسمعُ باب إلى الفؤاد
قد بلغَ الزرعُ منتهاهُ ... لابد للزرع من حصاد
لهفى على أصدأ جواد ... من هبة الصالح الجواد
منقطع المثل فى البلاد ... وغرَّة الطرف والتِّلاد
لهفي على أصدأ مسيح ... قد كان ماءً وأنت صادى
وكانَ ناراً وكلُّ نار ... فمنتهاها إلى الرماد
كانَ من العين والفؤَاد ... في العين من مركز السواد
لو شرب الصافنات راحاً ... لكانَ ريحانةَ الجياد
عهدِى به شاهقاً منيفاً ... يمرُّ مراً إلى صعاد
أسرعُ من لحظة وأحلى ... في العين من طارق الرقاد

أجرأ من ضيغم وأجرى ... من سَيل ليل بقعر وادى
سليلُ ريح أخو شهاب ... طوْدُ جمالٍ هلالُ نادى
عدّةُ سار عِتـاد غاد ... قعدة قارٍ عماد بادى
أسْـرَ مما يقال فيهِ ... والشعر جوّابة البـلاد
كأنما خلقهُ سداد ... قد صب فى قالب السداد
كأنهُ ساحر عليم ... من راكب الطرف بالمراد
عين أصابته لا رأت من ... تهوى لقاه إلى التنادى
نفذت يادهرُ شرّ سهم ... أتى على خير مستفاد
لو كان يغنى الدفاعُ عنه ... جعلت ترساً له فؤادى
فاصبر لحكم الإله وانقد ... للحق يافاقد الجـواد
هوّنْ عليكَ الملمّ يا با ... عيسىٍ وكن ثابتَ العماد
أنت من الصاحب المرجى ... ما عشتَ فى نائل معاد

ذكر الفيـــليات

لما حصل الصاحب في وقعة جرجان على الفيل الذى كان في عسكر خراسان ، أمر من بحضرته من الشعراء أن يصفوه فى تشبيب قصيـدة على وزن قافية قول عمرو بن معدى كرب

أعددتُ للحدثان سا ... بغةً وعدّاءً علَنْدى (١)

فمن قصيدة أبى القاسم عبد الصمد بن بابك

قسما لقد نشرَ الحيا ... بمنا كـ العلمين بُرْدا
وتنفستْ يمنيـةٌ ... تستضحكُ الزهرَ المندّى

١ العلندي الغليظ من كل شيء

وجريحةِ اللبات تنـ شر من سقيط الدمع عقدا
نازعتها حلبَ الشئو ن وقاما استعبرتْ وجدا
ومساجل لى قد شققـ ـت لِداته فى فيِّ لحدا
لا ترم بى فأنا الذى صيرت حرَّ الشعر عبدا
بشواردٍ شمس القيا دِ يزدن عندَ القرب بعدا
ومُمسَّك البردين فى شبه النقا شِيةً وقدّا
فكأنما نسجتْ عليـ ـه يدُ الغمام الجونِ جلدا
وإذا ثوتك صفاته أعطاك مس الروع فقدا
فكأن معصم غادة في ماضغيه إذا تصدى
وكأن عوداً عاطلا فى صفحتيه إذا تبدّى
يحدو قوائمَ أربعاً يتركن بالتلمات وهدا
جاب المطرّف قد تفرّ د بالفراهة واستبدا
وإذا تخال هضبة فكأن ظلّ الليل مدا
واذا هوَى فكأن ركـ ـناً من عماية قد تردى
وإذا استقلَّ رأيت فى أعطافه هزلا وجدا
متقرّطٌ أذناً تعى زجر المسوف اذا تعدى
خرقاء لا يجد السرا رُ إذا توجلها مردا
أوطأته مرعى نسيـ ـبى واجتنبت وصال سُعدى
ملكٌ رأى الاحسان من عدد العواقب فاستعدا
كافي الكفاة إذا انثنتْ مقلُ القنا الخطى رمدا
تكسوهُ نشرَ العرف كـ ـفٌّ من جفون الطل اندى
لا زلتَ يا أمل العفا ة لفارط الآمال وردا

والقَ الليالى لابسـاً عيشاً يرودُ الظل رغدا

ومن قصيدة ابى الحسن الجوهرى

قلْ للوزير وقد تبدّى يستعرضُ الكرمَ المعدا
أفنيتَ أسبابَ العلا حتى أبت ان تستجدا
لو مس راحتك السحا بلأمطرت كرماً ومجدا
لم ترضَ بالخيل التى شُدت إلى العلياء شدا
وصرائم الرأى التى كانت على الاعداء جندا
حتى دعوت إلى المدى من لا يلامُ إذا تعدى
متقصياً تيه العلو ج وفطنة أعيت مَعَـدا
فيلا كرضوى حين يلـ بس من رقاق الغيم بردا
مثلَ الغمامة ملئتْ اكنافها برقاً ورعدا
رأسٌ كقلة شاهق كسيت من الخيلاء جلدا
فتراه من فرط الدلا ل مصعـِّرا للناس خدا
يزهى بخرطوم كمثـ ل الصولجان يرد ردا
متمرد كالافعوا ن تمده الرمضاء مدا
أو كمُّ راقصة تشـ ير به الى الندمان وجدا
وكأنه بوقٌ تحرّ كه لتنفخ فيه جدا
يسطو بساريتى لجيـ ن يحطمان الصخر هدا(1)
أذناه مروحتان اسـ ندتا الى الفودين عقدا
عيناه غائرتان ضيـ قتا لجمع الضوء عمدا
قاسوه بالاسطرلاب يجـ مع ثقبه ما لن يحدا

(1) ط سارية والسارية الاسطوانة، ويعنى بها نابيه

تلقاهُ من بعد فتحـ ـسبه غماماً قد تبدى
متناً كبنيان الخورْ نق ما يلاقى الدهر كدا
ردفا كدكة عنبر متمايل الأوراكْ نهدا
ذنباً كمثل السوط يضـ ـرب حوله ساقا وزندا
يخطو على أمثال أعـ ـمدة الخباءِ إذا تصدى
أو مثل أميال نضدْ ن من الصخور الصم نضدا
متورِّد حوضَ المنيـ ـة حيث لا يشتاق وردا
متلفعاً بالكبريا ء كأنه ملك مفدى
أدنى إلى الشيء البعيـ ـد يراد من وهم واهدى
أذكى من الانسان حـ ـتى لو رأى خللا لسدا
لو أنه ذو لهجة وفىّ كتاب الله سَرْدا
قل للوزير عُـدْت حـ ـتى قد أتاك الفيلُ عبدا
سبحانَ من جمع المحا سنَ عنده قُرْبا وبعدا
لو مس اعطاف النجو م جرين فى التربيع سعدا
أو سارَ فى أفق السما ءِ لأنبتت زهراً وورداً

ومن قصيدة ابى محمد الخازن

حازوا سعودَ ديار سعدى ورعوا جناب العيش رغدا
وقضوا مآرب للصبا مذ أبدلوا بالغور نجدا
سكنوا محلا بالنُّمى اضحى محلا مستجدا
عطفت علىَّ ظباؤه ماشئت سالفة وقدا
وشفيت حر الوجد من برد سقى الاكباد بردا
عجبا أشيم لثغرها برقا ولست أحس رعدا

وغدوت أجنى من غصو ن البان تفاحا ووردا
وبنفسي القمر الذى لما تصدى ثم صدا
يا هذه أهدى الوصا ل تكرما إن كان يهدى
وتذكرى عهد الصبا فى بيت عاتكة المفدى
لا تنكرى شيبا الم م بفوده وفدا فوفدا
وتعلمى أن الشبا ب وإن وفى قرض يؤدى
وإذا أعير فانه لا بد من أن يستردا
كم ليلة ساورتها وقضيتها حسنا وجدا
وارى النجوم لآلئاً في الجو تجاو اللازوردا
حتى تحوّل أدهم الـ ظلماء في الافقين وردا
وبدا الصباح يحلّ من جيب الدجى ما كان شدا
وقريب همى أعنسا تذر الربى بالوخد وهدا
فوردن أفنية العلا معمورة فحمدن وردا
حيث الفضائل وافروا ضل فتى إحصاءً وعدّا
حيث الوغى مشبوبة نيرانها وهجاً ووقدا
ومهابة كادت لها صم الجبال تخر هدا
أفياله يقدحن فى ظلم الوغى زندا فزندا
تسرى كسحم سحائب بجنائب تزجى وتحدى
والبسن دُكن ملابس غبرا معاطفهن ربدا[1]
ورمقن عن اجفان مضـ مرة على الاعداء حقدا
وفغرن أفواهاً كأفـ واه المزاد تروغ دُردا[2]

---

١ الادكن المائل الى السواد والربد لون الى الغبرة ٢ فغر فاه فتحه وتروغ تطلب والدرد ذهاب الاسنان

وكشرن عن أنيابها مثل الحراب شباً وحدا[1]
من كل جهم خلته يوم الوغى غولا تصدى
كبنية من عنبر دعمت سوارى الساج نضدا
وعليه طارونية يزهى بها حرا وبردا
لولا انقلاب لسانه لرأيته خصما الدا
متوليا أمرا ونهيا مالكا حلا وعقدا
وكأنما خرطومه راووق خمر مد مدا
أو مثل كم مسبل ارخته للتوديع سعدى
وإذا التوى فكأنه الثعبان من جبل تردى
وكأنما انقلبت عصا موسى غداة بها تحدى
متعطفاً كالصولجان بساحة الميدان يحدى
يكسى الحداد وتارة يكسى نسيج الدرع سردا
وكأنما هو خاضب بالاثمد الجارى جلدا
لون حكى أظلامه لون المشبه ليس يهدي
مستيقظ أبداً ويكبر ان يعير العين رقدا
كفل تموج كالكثيب تهيله صوبا وصعدا
قد ساد كل بهيمة كيسا ومعرفة وجدا
فكأنه يوم الوغى يكسى من الخيلاء بردا
وإذا انثنى من حربه يسعى فيرقص دستبند
نودى بمن عادى الوزير وعمهم حصرا وحصدا
من عزمه كالعضب قدّ وعلمه كالبحر مدّا

---

١ ي ط جدا وهو خطا

مستوحش بالسلم لم تألف ظباهُ قط غمدا
كالغيث يهطل سائحا والليث يبرز مستبدا
وزَرِ الملوك ونابُها ال أعلى وساعدها الاشدا
اى اسم فخر لم يحز ه واى مجد لم يعدا
ام اى ثغر لم يفته ولم يشده ولم يسدا
كافى الكفاة المرتجى والسيد الهادى المفدى
ما الحر الا من غدا للصاحب المأمول عبدا
ولئن اجدت مديحه فلطالما اغنى واجدى
وقربت منه فالتفـ ت الى الزمان وقلت بعدا
واعتضتُ غير مخيب من مستمر النحس سعدا
وكفيت ثمداً ناضبا وسقيت ماء العيش رغدا
ومنحت انصافا بعو ن الله من دهر تعدى
خذها اليك شواهدا فى ألسن الراوين شهدا
هذبتها وجلوتها لحسنّ خاتمة ومبدا
قد كان يكدى خاطرى لكن بمدحك قد امدا
اعددت للحدثان جو دك دون عدّاء علندى
وعلمت انك واحد فى العالمين خلقتَ فردا
تذر الوعيدَ نسيئة كرما وتحبو الوعد نقدا
ويفوح خلقك عن عبيـ ر حوله زهر مندى
أنا غرسك الزاكي بكفـ ك مثمراً ادبا وودا
فسأملأ الدنيا بما اسـ تمليت من جدواك حمدا
هى طاعتى حتى ارى متبوئا فى الترب لحدا

تفديك نفسي من عوا دي كل مكروه ومردي

ولم يحضرني الآن من الفيليات أكثر من هذه الثلاث ، واذا وجدت من أخواتها مايصلح للالحاق بها الحقته بمشيئة الله تعالى وإذنه ، والحمد لله اولا وآخراً، وظاهرا وباطنا

خبر سبطه الشريف ابى الحسن عباد بن على الحسيني

لما اتت الصاحب البشارة بسبطه ابى الحسن عباد أنشأ يقول

احمد الله لبشرى اقبلت عند العشي
إذ حباني الله سبطا هو سبط للنبي
مرحبا ثمة اهلا بغلام هاشمي
نبوى علوى حسنى صاحبي

ثم قال : الحمد لله حمدا دائما ابدا اذ صار سبط رسول الله لى ولدا

فقال ابو محمد الخازن على وزنه ورويه قصيدة اولها

بشرى فقد انجز الاقبال ماوعدا وكوكب المجد في أفق العلا صعدا
وقد تفرع في ارض الوزارة عن دوح الرسالة غصن مورق رشدا
لله آية شمس للعلا ولدت نجما وغابة عز اطلعت اسدا
وعنصر من رسول الله واشجة كريم عنصر اسمعيل فاتحدا
وبضعة من امير المؤمنين زكت اصلا وفرعا وصحت لحمة وسدى
ومثل هذى السعادات القوية لا يحوزها غيره دمت له ابدا
يادهر حق ان تزهى بمولده فمثله منذ كان الدهر ما ولدا
تعجبوا من هلال العيد يطلع فى شعبان امر عجيب قط ما عهدا
فمن موالٍ يوالى الحمد مبتهلا ومخلص يستديم الشكر مجتهدا

وكادت الغادة الهيفـاء من طرب تعطى مبشرها الارهاف والغيدا
فلا رعى الله نفسا لم تسرّ به ولا وقاها وغشاها رداء ردى
وذى ضغائن طارت روحه شفقا منهُ وطاحت شظايا نفسه قددا
علما بأن الحسام الصاحبي غدا مجردا والشهابَ الفاطمى بدا
وانهُ انسد شعب كان منصدعا بـهِ وأمرع شعب كان محتصدا
فأرفعِ المجد اعيـانا واسمقهُ مجد يناسب فيه الوالد الولدا
فليهنأ الصاحب المولود ولترد الـ سعود تجلوا عليه الفارس النجدا
لم يتخذ ولدا إلا مبالغة في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ما اشرف معنى هذا البيت وابدعه وابرعه ومنها

وخذ اليك عروساً بنت ليلتها من خادم مخلص وداً ومعتقَـدا
اهديتها عفوَ طبعى واستحيتُ بها سحراوان كنت لم انفث لهُ عقدا
وازنت ماقاته شكراً لربك إذ جاء المبشر بيتاً سار واطردا
الحمد لله شكرا دائما أبدا إذ صار سبط رسول الله لى ولدا

وقال ابو الحسن الجوهرى في التهنئة قصيدته التى منها

كافى الكفاة بقصد من صرائمه حامى الحماة بحصد من مناصله
مازال يخطب منه الدين مجتهدا قربى توطد من عليا وسائله
وكان بعـد رسول الله كافـله فصار جد بنيه بعد كافله
هلم للخبر المأثور مسنده في الطالقان فقرت عين ناقله
فذلك الكنز عباد وقد وضحت عنه الامامة فى أولي مخايله

لما روت الشيعة ان بالطالقان كنزاً من ولد فاطمة يملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جورا والصاحب من قرية الطالقان من قرى اصبهان ورزق سبطا فاطمياً تأولوا له هذا الخبر وأنا برىء من عهدته

الصاحبي نجاراً في مطالمه والطالبي غرارا في مقاتله
يهنى الوزير ظباً في وجه صارمه من صارم وشباً في حد عامله

وقال عبد الصمد بن بابك قصيدة منها

كساك الصوم أعمارَ الليالى وأعقبك الغنيمة في المآب
فلا زالت سعودك في خلود تبارى بالمدى يوم الحساب
أتاك العزّ يسحب بردَيته على ميثاء حالية التراب[1]
بيدر من بنى الزهراء سار تعرى عنه جلباب السحاب
تفرع فى النبوة ثم التقى بضبعيه إلى خير الصحاب
تلاقت لابن عباد فروع الـ ـنبوة والوزارة فى نصاب
فلا تغرر برقدته الليالى ولا تشحذ له الهمم النوابى
فمن خضعت له الاسد الضوارى ترفع عن مراوغة الذئاب

وكان الصاحب إذا ذكر عبادا أنشد وقال

يارب لا تخلنى من صنعك الحسن يا رب حطنى فى عبادٍ الحسنى

ولما فطم قال

فطمت ايا عبادَ باابن الفواطم فقال لك السادات من آل هاشم
لئن فطموه عن رضاع لبانه لما فطموه عن رضاع المكارم

ولما أملك عباد بكريمة بعض أقرباء فخر الدولة أبى الحسن قال أبو ابراهيم إسمعيل بن أحمد الشاشى قصيدة منها

المجد ما حرست أولاه اخراه والفخر ما التفّ أقصاهُ بأدناهُ
والسعى اجلبه للحمد اصعبه والذكر أعلاه فى الاسماع أغلاه
والفرع اذهبه فى الجو انضره والاصل ارسخه فى الارض أنقاه

---

١ الميثاء كفعلاء وصحراء الارض السهلة تجمع على ميث كهيف

اليوم انجزت الآمال ما وعدت   وادرك المجد أقصى ماتمناه
اليوم أسفر وجه الملك مبتسما   وأقبلت بيريد السعد بشراه
اليوم ردت على الدنيا بشاشتها   وأرضى الملك والاسلام والله
والملك شدت عراه بالنبوة فار   تزت دعائمه واشتد ركناه[1]
وصار يعزى بنوساسان فى مضر   صنعاً من الله أسداه فأسناه
قد زف من جده كافي الكفاة إلى   من خاله ملكُ الدنيا شهنشاه[2]
سبطان سدّى رسولُ الله سلكهما   فالحم الله ما كان قد سدّاه
أولاد أحمد ريحان الزمان ومو   لانا الوزير من الرّيحان رياه
أولادُ أحمد منهُ لا يميزهم   عنه ولاءٌ ولا مال ولا جاه
متى ابتنى واحدٌ منهم بواحدة   فانما صافحت يمناهُ يسراه

قال مؤلف الكتاب : كنت عزمت على إيراد غرر ممـا مدح به الصاحب فى هذا المكان ، فاقتصرت على ماسيمرّ منها عند ذكر شعرائه ، وسياقة البدائع من محاسنهم والوسائط من قلائدهم ، باذن الله سبحانه وتعالى ومشيئته وارادته

وهذه غرر من فقر ألفاظ الصاحب

تجرى مجرى الامثال وقد جمعت فيها بين ماأخرجه الامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد منهـا في كتابه ملح الخواطر ، وسبح الجواهر ، وبين ماأخرجته أنا سالكا سبيله ، ومحتذيا تمثيله .

من استماح البحر العذب، استخرج اللؤلؤ الرطب ❁ من طالت يده بالمواهب، امتدت اليه ألسنة المطالب ❁ من كفر النعمة ، استوجب النقمة ❁ من نبت لحمه على الحرام ، لم يحصده غير الحسام ❁ من غرته أيام السلامة ، حدّثته ألسنُ الندامة .

---

١ ارتزثبت ٢ _ شاهنشاه لقب فارسى معناه ملك الملوك وروى عن سفيان الثورى تحريمه

❁ من لم يهزهُ يسيرُ الإشارة،لم ينفعه كثير العبارة ❁ رب لطائف أقوال ، تنوب عن وظائف أموال❁ الصدر يطفح بما جمعه، وكل إناء مؤد ما أودعه❁اللبيب تكفيه اللمحة ، وتغنيه اللحظة عن اللفظة ❁ الشمس قد تغيب ثم تشرق ، والروض قد يذبل ثم يورق ، والبدر يأفل ثم يطلع ، والسيف ينبو ثم يقطع ❁ العلم بالتذاكر ، والجهل بالتناكر❁ إذا تكرر الكلام على السمع تقرر في القلب ❁ الضمائر الصحاح ، أبلغ من الالسنة الفصاح❁ الشيء يحسن في إبانه ، كما ان الثمر يستطاب في أوانه . الآمال ممدودة ، والعوارى مردودة ❁ الذكرى ناجعة، وكما قال الله تعالى نافعة ❁ متن السيف لين ، ولكن حده خشن ، ومتن الحية ألين ، ونابها أخشن ❁ عقد المنن فى الرقاب ، لا يبلغ إلا بركوب الصعاب ❁ بعض الحلم مذلة ، وبعض الاستقامة مزلة ❁ كتاب المرء عنوان عقله ، بل عيار قدره واسان فضله ، بل ميزان علمه ❁ انجاز الوعد ، من دلائل المجد ، واعتراض المطال ، من أمارات البخل ، وتأخير الاسعاف ، من قرائن الاخلاف ❁ خير البر ماصفا وضفا، وشره ما تأخر وتكدر ❁ فراسة الكريم لا تبطى ، وقيافة الشر لا تخطى ❁ قد ينبح الكلب القمر ، فليلقم النابح الحجر ❁ كم متورط فى عثار ، رجاء أن يدرك بثار ❁ بعض الوعد كنقع الشراب ، وبعضه كلمع السراب ❁ قد يبلغ الكلام ، حيث تقصر السهام ❁ ربما كان الاقرار بالقصور ، انطق من لسان الشكور ❁ ربما كان الامساك عن الاطالة ، أوضح فى الابانة والدلالة ❁ لكل امرىء امل ، ولكل وقت عمل❁ان نفع القول الجميل ، وإلا نفع السيف الصقيل . شجاع ولا كعمرو ، ومندوب ولا كصخر❁لا يذهبن عليك تفاوت ما بين الشيوخ والاحداث، والنسور والبغاث ❁ كفران النعم ، عنوان النقم❁ جحد الصنائع ، داعية القوارع ❁ تلقى الاحسان بالجحود ، تعريض النعم للشرود❁قد يقوى الضعيف، ويصحو النزيف، ويستقيم المائد ، ويستيقظ الهاجد ❁ للصدر نفثة اذا أحرج، وللمرء بثة اذا أحوج

❁ ما كل امرىء يستجيب للمراد ، ويطيع يد الارتياد ❁ قد يصلى البرىء بالسقيم ، ويؤخذ البر بالاثيم ❁ ما كل طالب حق يعطاه ، ولا كل شائم مزن يسقاه ❁ إن الأحداث لارياضة لهم بتدبير الحوادث ❁ إن السنين تغير السنن . من ثقلت عليه النعمة ، خف وزنه ، ومن استمرت به الغرة طال حزنه ❁ أطع سلطان النهى ، دون شيطان الهوى .

ملح وظرف من الفاظه

اخبرنى عن سفرتك ، وعما حصل بها فى سفرتك ❁ وجدت حراً يشبه قلب الصب ، ويذيب دماغ الضب . أنوب فيه نيابة الوكيل المكترى ، بل المملوك المشترى . قد تحملت مع يسير الفرقة ، عظيم الحرقة . ومع قليل البعد كثير الوجد ❁ علىّ ان أقول وما علىّ القبول . لاعترض بين الشمس والقمر ، والروض والمطر ❁ أكره أن أمل ، وقد قصدت أن أجل ، وأعق ، وقد قصدت أن أقضى بالحق ❁ مرحباً بزائر ابناسه حرير ، وأنفاسه عبير ❁ زائر وجهه وسيم ، وريحه نسيم ، وفضله جسيم ❁ بستان رق نزره النظير ، وراق ورقه النضير ❁ فلان بين سكرى الشباب والشراب ❁ غصن طلعه نضير ، وليس له نظير ❁ خط أحسن من عطفات الاصداغ ، وبلاغة كالأمل آذن بالبلاغ ، فقر كما جيدت الرياض ، وفصول كما تغازلت المقل المراض ❁ ألفاظ كما نورت الأشجار ، ومعان كما تنفست الاسحار ❁ نثر كنثر الورد ، ونظم كنظم العقد ❁ كتابك رقية القلب السليم ، وغرة العيش البهيم ❁ كلام يدخل على الأذن بلا إذن ❁ فلان كريم ملء لباسه ، موفق مد أنفاسه ، ذو جد كعلو الجد ، وهزل كحديقة الورد ، عشرته ألطف من نسيم الشمال ، على اديم الماء الزلال ، وألصق بالقلب من علائق الحب ❁ شكره شكر الأسير لمن اطلقه . والمملوك لمن أعتقه ❁ أثنى عليه ثناء العطشان الوارد ، على الزلال البارد ❁ قلب نغل ، وصدر دغل ❁ وعده برق خلب ، وروغان ثعلب ❁ فلان يتعلق بأذيال المعاذير ، ويحيل على ذنوب المقادير

فصول له ورقاع فى الملاطفة والمداعبة

فصل من كتاب له إلى أبى العلاء الاسدى

ذكرت أن أدهمك قطع الدهرُ رباطه ، أوقطع الموتُ نياطه . ووصفت الحمار الذي استعضته ، فلا أدري أقرّطته ، أم عضضته وقد كتبتُ بابتياع مركوب لك يعبوب او يعسوب ، أو مرجوب[1] بل رسمت أن يقاد اليك فى كيس اعجر ؛ فان شئت فاتركه عندك أشهب ، والا فابتع به أدهم أوأشقر ، والتوقيع درج كتابى فايوصل ، والنقد عند الحافر ، وبه يملك الخف والحافر . ويجنب الاعز السائل ، والاقرح النادر

فصل من كتاب فى الغضائرى

الغضائرى وما أدراك ماالغضائرى . استزاد إلى الجمال جمالا ، وعاد بدراً وكان هلالا ؛ فان شئت فالغصن ميالا ، وان شئت فالدعص منهالا

كأنّ جميعَ الماس ياقوتَ وجهه بناظرك المفتون والحبُّ شامل
رويدَك إن أحببت فالغصنُ مائل وان تصب بعد الدّعص فالدعص هائل

وهو يهدى إليك سلاماً كرقة خده ، ونسيم عرفه ، وغزارة دمعك من بعده

سلاماً كما رق النسيمُ على الصبا وجاءَ رسولُ الوردِ فى زمن الورد

تأبى أيها العبد الصالح ، إلا أن تعمسنا معك في مزح المازح

ألا رُبّ ذى مزح يحرّك حبله وحبلُ التقى من قلبه محصدٌ شزر

❀ فصل . وما الشأن إلا فى أنك تتنقل فى الهوى تنقل الأفياء ، وتتميل فى الحب كشارب الصهباء . فمرة الغضائرى حتى إذا حسبناك قد صرت له وصار لك ، وعلق بك أمله وأملك . بعت قديماً بحديث ، وتليداً بطريف . واستهوتك حبائلُ القمىّ فقمت تفتل فى حبله ، وتحرص على وصاله ، ثم تطمع أن تضم ضدا إلى ضد ، وتجمع

---

[1] اليعبوب الفرس السريع الطويل او الجواد السهل فى عدوه او البعيد القدر فى الجرى، واليعسوب امير النخل وفرس للنبي

سيفين في غمد . وهيهات أن الغضائرى قد بلغه ذلك فازور وتنمر ، وغار وتنكر . وقدكان له عزم فى المسير إلى أصبهان ، ففتر بفتور صبوتك ، وخف بظهور نبوتك .

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول

وقد جعله بعض الشعراء للحبيب الآخر . وأما نحن فننشد لكثير

إذا ماأرادت خلة أن تزيلنا أبينا وقلنا الحاجبية أول

والله يسق عهدك صوب العهاد ، و يعدينا واياك على البعاد

رقعـــة استزارة

هذا اليوم ياسيدى طاروبى [1] يعجبنى نوؤه الفاختى ، واذ قد غابت شمس السماء عنا . فلابد أن تدنو شمس الارض منا . فان نشطت للحضور شاركتنا في السرور . والا فلا إكراه ولا إجبار ، ولك متى شئت الاختيار

وفى مثلهـــا

غداً ياسيدى ينحسر الصيام ، وتطيب المــدام . فلابد من أن نقيم أسواق الانس نافقة . وننشر أعلام السرور خافقة ، فبالفتوة فانها قسم الظراف ، يفرض حسن الاسعاف ، لما بادرتها ولو على جناح الرياح ، إن شاء الله تعالى

اخرى ❋ نحن يا سيدى فى مجلس غنى الا عنك ، شاكر الا منك . قد تفتحت فيه عيون النرجس ، وتوردت فيـه خدود البنفسج ، وفاحت مجـامر الاترج . وفتقت فارات النارنج ، وأنطقت ألسنة العيدان ، وقام خطباء الاوتار ، وهبت رياح الاقداح ، ونفقت سوق الانس ، وقام منادى الطرب ، وطلعت كواكب الندماء ، وامتدت سماء الند ، فبحياتى لما حضرت ، لنحصل بك في جنة الخلد ، وتتصل الواسطة بالعقد

---

١ الطاروني ضرب من الخز ونسبة اليوم اليه من باب المجاز كأنما كان لباسهم شتاء والفاختى نسبة الى الفاختة وهى طائر أسود

(فى مثلها) نحن وحياتك في مجلس راحه ياقوت ، ونوره در ، ونارنجه ذهب ، ونرجسه دينار ودرهم ، يحملها زبرجد ، وألسنة العيدان تخاطب الظراف ، بهلم الى الاقداح ، لكننا بغيبتك كعقد غيبت واسطته ، وشباب أخذت جدته ، فأحب أن تكون الينا اسرع من الماء فى انحداره ، والقمر فى مداره

(في مثلها) مجلسنا يا سيدى مفتقر اليك ، معول في اغنائه عليك ، قد أبت راحه أن تصفو إلا أن تتناولها يمناك ، واقسم غناؤه لاطاب أو تعيه أذناك ، فأما خدود نارنجه فقد احمرت خجلا لإبطائك ، وعيون نرجسه فقد حدقت تأميلا للقائك ، فبحياتى عليك لما تعجلت ، لئلا يخبث من يومى ما طاب ، ويعود من همى ما طـار

(فى مثلها) صرنا أيد الله مولانا في بستان كأنه من خلقه خلق ، ومن خلقه سرق . فرأينا أشجاراً تميل فتذكر تمريح الاحباب ، وقد تداوانهم أيدى الشراب ، وأنهارا كأنها من يد مولانا تسيل ، أو من راحته تفيض وحضرنا فلان فعلا نجمنا ، وحمد أمرنا ، وتسهل طريق الخير لنا ، فلما دبت الكؤوس فيهم دبيب البرء في السقم ، والنار فى الفحم . رأى أن نجعل أنسنا غداً عنده فقلت سمعا ، ولم أستجز لامره دفعا ، والتمس أن أخلفه فى تجشيم مولاى إلى المجمع ، ليقرب علينا متناول البدر بمشاهدته ، ولمس الشمس بمطالعته ، فأن رأى أن يشفعنى أسعفنى إن شاء الله تعالى

❁ فصل . انا على طرف بستان اذكرنى ورده المتفتح بخلقك ، وجدوله السائح بطبعك ، وزهره الجنى بقربك

❁ فصل من كتاب آخر

علقت هذه الاحرف وانا على حافة حوض ذى ماء ازرق كصفاء ودى لك ، ورقة قولى فى عتابك ، ولو رأيته لا نسيت احواض مأرب ومشارب ام غالب ، وقد

قابلتني شقائق كالزنوج تجارحت، فسالت دماؤها وضعفت فبقي ذماؤها ، وسامتني أشجار كأن الحور اعارتها اثوابها، وكستها ابرادها، وحضرتني نارنجات ككرات من سفن ذهبت ، أو ثدي ابكار خلقت ، وقد تبرم بي الحاضرون لطول الكتاب فوقفت وكففت ؛ وصدفت عن كثير مما له تشوفت

ومن رقعة : مضيت وشاهدت احسن منظر فالارض زمردة، والاشجار وشي؛ والماء ؛ سيوف والطير قيان

رقعة في الاعتذار من هفوة الكأس

سيدي اعرف بأحكام المروءة من ان يهدى اليها ، واحرص على عمارة سبل الفتوة من ان يحض عليها . وقديماً حملت اوزار السكر على ظهور الخمر ، وطوى بساط الشراب ؛ على مافيه من خطأ وصواب، وكنت البارحة بعقب شكاة اضعفتني ونقلتني عن عادتي ، واستعفيت السقاة غير دفعة فأبوا إلا إلحاحا على وانزاعا الى ، وكرهت الامتناع خشية ان اوقع الكساد في سوق الانس ، وتفاديا من ان يعقد على خنصر الثقيل، فلما بلغت الحد الذي يوجب الحد بدر مني ما يبدر ممن لا يصحبه لبه ، ولا يساعده عقله وقلبه . ولا غرو فموالاة الارطال ، تدع الشيوخ كالاطفال. فان رأى ان يقبل عذري فيما جناه سكري، ويهب جرمي لمعرفته نيتي في صحوي ، وان ابى الا معاقبتي جعلتها قسمين بين المدام وبيني، فعل ان شاء الله تعالى

في تنوير باكورة خلاف قد نور

لتنوير الخلاف فضائل لاتحصى، ومحاسن تطول ان تستقصى؛ منها انه اول ثغر يبسم عنه الربيع ويضحك، ودر يعقد على القضبان ويسبك ، ولتمايله اذكار بقدود الاحباب ؛ وتهييج لسواكن الاطراب ، وحمل الى قضيب منه ورداته

متعادلة ،ولذّاته متقابلة . فأنفذته مع رقعتى هذه اليك ، وسألت الله أن يعيده ألف حول عليك ، وقلت

وقضيب من الخلاف بديع مستخص بأحسن الترصيع
قد نعى شدة الشتاء علينا وسعى فى جلاء وجه الربيع
وحكى من أحب عَرفا وظرفا واهتزازا يثير ماءَ ضلوعى
رقة مانظمت نحو بديع اﻟ ـمجدحاكى الربيع حسن صنيعى

فى إهـــداء أترجة

مازلت ياسيدى أفكر في تحفة تجمع أوصاف معشوق وعاشق ، وتنظم نعوت مشوق وشائق . حتى ظفرت بأترجة كأن لونها لونى، وقد منيت ببعدك ، و بليت بصدك . وكأن عرفها مستعار من عرفك، وظرفها مشتق من ظرفك، فكأنها بعض من لاأسميه ، وأنا افديه . فانفذتها وقلت

مولاىَ قد جاءتك أترجة من بعض أخلاقك مخلوقه
ألبسها صانعها حلة من سرَق أصفر مسروقه[1]

فى اهداء اقلام

قد خدمت دواة مولاى بأقلام تتخفف بأنامله ، وتتحمل نفحات فواضله ، وتأنقت في بريها فأتت كمناقير الحمام واعتدال السهام ، خمسة منها مصرية مقومة. عليها حلل مسهمة ، وعشرة منها بيض كأياديه ، وأيام مؤمليه ، والله مديم له مواد نعمته ، ويوفقنى لشرائط خدمته

تهنئة بينت

أهلا وسهلا بعقيلة النساء ، وأم الابناء ، وجالبة الاصهار، والاولاد الاطهار

١ السرق هو الحرير

والمبشرة بأخوة يتناسقون ، نجباء يتلاحقون

فلو كان النساءُ كمثل هذى　　لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب　　ولا التذكير فخرٌ للهلال

فادّرع يا سيدى اغتباطا واستأنف نشاطاً ، فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها . والأرض مؤنثة ومنها خلقت البرية ، وفيها كثرت الذرية . والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب ، وحليت بالنجم الثاقب ، والنفس مؤنثة وبها قوام الأبدان ، وملاك الحيوان . والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ، ولا عرف الانام . والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون ، ولها بعث المرسلون . فهنيئا هنيئا ما أوليت ، واوزعك الله شكر ما أعطيت واطال بقاءك ماعرف النسل والولد ، وما بقى الامد . وكما عمر لُبَد

رقعـــة مداعبة

خبر سيدى عندى وان كتمه عنى ، واستأثر به دونى ، وقد عرفت خبره البارحة في شربه وأنسه . وغناء الضيف الطارق وعرسه (وكان ما كان مما لست أذكره) وجرى ما جرى مما لست انشره . واقول ان مولاى امتطى الاشهب فكيف وجد ظهره ؟ وركب الطيار فكيف شاهد جريه ؟ وهل سلم على حَزونة الطريق ؟ وكيف تصرف في سعة ام ضيق ؟ وهل أفرد الحج أم تمتع بالعمرة ؟ وقال في الحملة بالكرّة ، ليتفضل بتعريفي الخبر فما ينفعهُ الانكار ، ولا يغنى عنه الا الاقرار ، وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبو مُرة . كما ساعده مَرّة ، فنصلى للقبلة التى صلى اليها . ونتمكن من الدرجة التى خطب عليها ، هذا وله فضل السبق إلى ذلك الميدان ، لكثير الفرسان

ومن أخرى

انفردت ياسيدى بتلك انفراد من يحسب مطلع الشمس من وجهها ، ومنبت الدر

من فمها . وملقط الورد من خدها ، ومنبع السحر من طرفها ، وحقاق العاج من ثديها ، ومبادئ الليل من شعرها ، ومغرس الغصن في قدها ، ومهيل الرمل في ردفها ، وكلا فانها شوهاء . ورهلة خرقاء خلقاء ، كأنما محياها أيام المصائب ، وليالي النوائب ، وكأنما قربها فقد الحبائب ، وسوء العواقب ، وكأنما وصلها عدم الحياة ، وموت الفجأة . وكأنما هجرها قوة المنة ، وكأنما فقدها ريح الجنة .

ومن كتاب مداعبة

الله الله في أخيك ، لاتظهر كتابه فيحكم عليه بالماليخوليا وبالتخاييل الفاسدة ، فقد ذكر جالينوس ان قوما يبلغ بهم سوء التخييل ، أن يقدروا أجسامهم زجاجا فيجتنبوا ملامسة الحيطان خشية أن يتكسروا . وحكى أن قوما يظنون أنفسهم طيورا فلا يغتذون إلا القرطم ، والحظ كتابي دفعة ثم مزقه ، فلاطائل فيه ولاعائد له ، ولافرج عنده ، وعلى ذكر الفرج فقد كانت بهمذان شاعرة مجيدة تعرف بالحنظلية وخطبها أبو علي كاتب بكر ، فلما الح عليها والحف كتبت اليه

ايرك اير ما له   عند حري هذا فرج
فاصرفه عن باب حري   وادخله من حيث خرج

هذه والله في هذين البيتين اشعر من كبشه ام عمرو ، والخنساء اخت صخر ومن كعوب الهذلية ، وليلى الاخيلية .

ومن فقر رسائله في سائر الفنون

رسالة كتبها الى ابي علي الحسن بن احمد في شأن ابي عبد الله محمد بن حامد ، وسمعت الامير ابا الفضل عبيد الله بن احمد يسردها ، فزادني جريها على لسانه وصدورها عن فمه اعجابا بها وهي

كتابي هذا وقد ارخى الليل سدوله ، وسحب الظلام ذيوله ونحن على الرحيل

غدا ان شاء الله اذا مد الصباح غرره ، قبل ان يسبغ حجوله . ولولا ذاك لأطلته كوقوف الحجيج على المشاعر ، لم اقتصر منه على زاد المسافر . فان المتحمل له وسيع الحقوق لدى ، حقيق أن أتعب له خاطرى ويدى ، وهو ابو عبد الله الحامدى أعزه الله تعالى ، كان وافانا مع ذلك الشيخ الشهيد ، ابى سعيد الشبيبى السعيد ، رفع الله منازله ، وقتل قاتله يكتب له فآنسنا بفضله وآنسنا الخير من عقله ، فلما فجع بتلك الصحبة وبما كان له فيها من القربة لم يرض غير بابى مشرعا ، وغير جنابى مرتعا ، وقطع الى الطريق الشاق موكدا حقا لا يشق غباره ، ولا ينسى على الزمان ذماره . وكنت على جناح النهضة التى لم يستقر نواها ، ولم تبن حصباها ولم تلق عصاها فأمرج الحر المتدأ الامر ، القريب العهد بوطأة الدهر . حامل عليه بالمركب الوعر فرددته اليك ياسيدى لتسهل عليه حجابك وتمهد له جنابك ، وتترصد له عملا خفيف الثقل ندى الظل ؛ فاذا اتفق عرضته عليه ثم فوضته اليه ، وهو إلى ان يتفق ذاك ضيفى وعاياك قراه وعندك مربعه ومشتهاه ، ويريد اشتغالا بالعلم ليزيده فى الاستقلال ، الى ان يأتيه ان شاء الله خبرنا فى الاستقرار ، ثم له الخيار ان شاء اقام على ماوليته ، وان شاء لحق بنا ناشرا ماأوليته ، وقد وقعت له الى فلان بما يعينه على بعض الانتظار ، الى أن نختار له ايدك الله كل الاختيار ، فاوعز الى بتعجيله واكفنى شغل القلب بهذا الحر الذي أفردنى بتأميله ان شاء الله تعالى

رقعة له الى القاضى أبى بشر الفضل بن محمد الجرجانى عند وروده باب الرى . وافداً عليه

تحدثت الركاب بسير أروى   إلى بلد حططت به خيامى
فكدت أطير من شوقى اليها   بقادمة كقادمة الحمام

أحق ماقيل امر القادم؟ امظن كأمانى الحالم؟ لاوالله بل هو درك العيان ، وانه ونيل المنى سيان فمرحبا ايها القاضى براحلتك ورحلك ، بل اهلا بك وبكافة

اهلك. وياسرعة مافاح نسيم مسراك ، ووجدنا ريح يوسف من رياك ، فحث المطى تزل غلتى بسقياك ، وتزح علتى بلقياك . ونص على يوم الوصول لنجعله عيدا مشرفا . ونتخذه موسما ومعرفا . ورد الغلام اسرع من رجع الكلام ، فقد امرته ان يطير على جناح نسر ، وان يترك الصبا في عقال واسر

سقى الله دارات مررتَ بأرضها   فادَّتك نحوى يازيادَ بنَ عامر
اصائل قرب أرتجى ان انالها   بلقياك قد زحزحن حر الهواجر

رقعة فى ذكر مصحف اهدى اليه

البرُّ أدام الله الشيخ انواع ، تطول به ابواع ، وتقصر عنه ابواع . فان يكن فيها ما هو اكرم منصبا ، واشرف منسبا . فتحفة الشيخ اذ اهدى مالا تشا كله النعم ، ولا تعادله القيم ، كتاب الله وبيانه ، وكلامه وفرقانه ، ووحيه وتنزيله ، وهداه وسبيله . ومعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليله ، طبع دون معارضته على الشفاه ، وختم على الخواطر . والافواه فقصر عنه الثقلان وبقى ما بقى الملوان لاتخبو سراجه ، واضح منهاجه ، منير دليله ، عميق تأويله ، يقصم كل شيطان مريد ، ويذل كل جبار عنيد ، وفضائل القرآن لا تحصى في الف قران ، فأصف الخط الذى بهر الطرف ، وفاق الوصف ، وجمع صحة الاقسام ، وزاد فى نخوة الافلام ، بل اصفه بترك الوصف فأخباره آثاره ، وعينه قراره ، وحقا اقول انى لا احسب احدا ما خلا الملوك جمع من المصاحف ما جمعت ، وابتدع في استكتابها ما ابتدعت ، وان هذا المصحف لزائد على جميعها زيادة القرعة على الغرة ، بل زيادة الحج على العمرة

لقد اهديته علقا نفيسا   وما يهدى النفيس سوى النفيس

فصل من كتاب له الى ابن العميد صدر جوابا عن كتابه اليه في وصف البحر ، وكان ابو بكر الخوارزمى يحفظه وكثيرا ما كان يقرؤه ويعجب السامعون من فصاحته ، ولم اره يحفظ من الرسائل غيره : وصل كتاب الاستاذ الرئيس صادرا

عن شط البحر بوصف ماشاهد من عجائبه وعاين من مراكبه ، ورآه من طاعة آلاته للرياح كيف ارادتها ، واستجابة ادواتها لها متى نادتها . وركوب الناس اشباحها، والخوف بمرأى ومسمع، والمنون بمرقب ومطلع. والدهر بين أخذ وترك، والارواح بين نجاة وهلك ، اذا افكروا فى المكاسب الخطيرة هان عليهم الخطر واذا لاحت لهم غرر المطالب الكثيرة، حبب اليهم الغرر وعرفت ماقاله من تمنيه كونى عند ذلك بحضرته وحصولى على مساعدته ، ومن رأى بحر الاستاذ كيف يزخر بالفضل وتتلاطم فيه امواج الادب والعلم لم يعتب على الدهر فيما يفيته من منظر البحر، ولا فضيلة له عندى اعظم من اكبار الاستاذ لاحواله ، واستعظامه لاهواله ، كما لا شىء ابلغ فى مفاخره وانفس فى جواهره ، من وصف الاستاذ له فانى قرأت منه الماء السلسال . لا الزلزال ، والسحر الحرام ، لا الحلال ، وقد علم انه كتب ولما اخطر بفكره سعة صدره ، فلو فعل لرأى البحر وشلالا لا يفضل عن التبرض ، وثمدا لا يكثر عن الترشف

وكم من جبال جبت تشهد انك الـ جبال وبحر شاهد انك البحر

ومحاسن فقر الصاحب تستغرق الدفاتر، وتستنزف فى الانتخاب منها الخواطر، وليس يتسع هذا الكتاب لفيض من فيضها ، وقطرة من سيحها

هذا ما اخترته من ملح شعره فى الغزل وما يتعلق به

قال : تسحب ما اردت على الصباح فهم ليل وأنت أخو الصباح
لقد اولاك ربك كل حسن وقد ولاك مملكة الملاح
وبعد فليس يحضرنى شراب فانعم من رضابك لى براح
وليس لدى نقل فارتهنى بنقل من ثناياك الوضاح

وقال : لا ترح اصلاح قلبي بلوم حلف الجفن لا استقل بنوم

وهواه لئن تأخر عنى ... طول يومى انى سيحضر يومى

وقال : علىّ كالغزال وكالغزاله ... رأيت به هلالا فى غلاله

كان بياض غرته رشاد ... كان سواد طرته ضلاله

كان الله أرسله نبياً ... وصير حسنه اقوى دلاله

اذا مازدت وصلا زدت خبلا ... كان حبال وصلك لى خباله

وقال : هذا علىّ علىّ في محاسنه ... كأنما وصفه ان يبلغ الاملا

وكم اقول وقد أبصرت طلعته ... هذا الذى في طراز الله قد عملا

وقال : وشادن اصبح فوق الصفّه ... قد ظلم الصبّ وما انصفه

كم قلت اذ قبّل كفي وقد ... تيّمنى ياليت كفي شفه

وقال فى معناه

أبا شجاع ياشجاع الورى ... ومن غدا فى حسنه قبله

قبّل فمى ان كنت لى مؤثرا ... فاليد لا تعرف القُبله

وقال فى معناه : وشادن جمالهُ ... تقصر عنهُ صفتى

اهوى لتقبيل يدى ... فقلت لا بل شفتى

وقال : قل لأبى القاسم ان جئته ... هنّيت ما أعطيت هنيته

كل جمال فائق رائق ... أنت برغم البدر أوتيته

وقال : قل لأبى القاسم الحسينى ... يانار قلبي ونور عينى

البدر زين السماء حسناً ... وأنت زينٌ لكل زين

وقال من باب الاقتباس من الحديث

ومهفهف يغنى عن القمر ... قمر الفؤاد بفاتن النظر

خالستهُ تفاحَ وجنته ... من غير ابقاء ولا حذر

فأخافنى قوم فقلت لهم ... لاقطع فى ثمر ولا كثر

وقال في مثله

قال لى ان رقيبي سيئ الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الـ جنة حفت بالمكاره

وقال فى مثله :

أقول وقد رأيت له سحابا من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت غزالتها بهطل حوالينا الصدود ولا علينا

وقال: الحب سكر خماره التلف يحسن فيه الذبول والدنف
عابوه إذ لج فى تصلفه والحسن ثوب طرازه الصلف

وقال : وشادن يكثر من قول لا أوقع قلبي فى ضروب البلا
قلت وقد تيمنى طرفهُ هذا هو السحر والاَّ فلا

وقال رحمه الله:

وشادن ذى غنج طاوى الحشى معتـدل
أنشدتهُ شعرا بديـ ـع حسنا مِن عملى
فقال فيمن ولمن فقلت هذا فيك لى
فطار فى وجنتهِ شعاعُ نار الخجل

وقال :

قد قلت لما مرَّ يخطر ماشيا والناس بينَ معوّذ أو عاشق
لم يكف ماصنعت شقائق خده حتى تابس حلة بشقائق

وقال: دعتنىَ عيناكَ نحو الصبا دعاء يكرَّر فى كل ساعه
ولولا تقادم عهد الصبا لقلت لعينيك سمعا وطاعه

وقال: شتمت من تيمنى مغالطاً لأصرف العاذل عن لجاجته
فقال لما وقع البزاز فى الـ ثوب علمنا أنهُ من حاجته

وقال: أتانىَ البدر با كيا خجلا فقلت ماذا دهاك ياقمر
قال غزالٌ أتى ليعزلنى بحسنه فالفؤاد منفطر
فقلت قبل ترابهُ عجلا واسجد لهُ قال كل ذا غرر
قد بايعت أنجم السماء لهُ فليس لى مفزع ولا وزر

وقال: ياقمرا عارضنى على وجلْ وصالهُ يشبهُ تأخيرَ الأجل
وقال تبغى قبلة على عجل قلت أجل.ثم أجل ، ثم أجل

وقال: وشادن في الحسن كالطاووس أخلاقهُ كليلة العروس
قد نالَ بالحظِّ من النفوس مالم تنله الرومُ من طرسوس

وقال: بدا لنا كالبدر فى شروقه يشكو غزالا لج فى عقوقه
ياعجباً والدهرُ فى طروقه من عاشق أحسن من معشوقه

سمعت أبا بكر الخوارزمى ، يقول انشدنى الصاحب هذه القوافى ليلة ، وقال هل تعرفون نظيرا لمعناها في شعر المحدثين ، فقلت لاأعرف إلا قول البحترى

ومن عجب الدهر أن الامير ر اصبح اكتبَ من كاتبه

فقال جودت واحسنت وهكذا فليكن الحفظ وقال

عزمتُ على الفصد ياسيدى لفضل دم كظّنى مؤلم
فلما تأخرت عن مجلسى ارقتُ لغير اقتصاد دمى

وقال: ومهفهف شكل المجون اضنى فؤادى بالمنون
فنسيمه ملء الانو ف وحسنه ملء العيون

وقال: فمن كان يقطف ورد الجنا ن فقطفى مذ كنت ورد الخدود
وهمى مذ كنت در الثغو ر إذا اهتم غيرى بدر العقود

وقال: كنا واسباب الهوى متفقه نبتا من الورد معاً في ورقه
فالآن إذ أسبابه مفترقه قد صارت الارض علينا حلقه

وقال : ياخاطرا يخطر في تيهه ذ كرك موقوف على خاطرى
إن لم تكن آثر من ناظرى عندى فلا متّعت بالناظر
وقال : تأخرت عنى والغرام غريم ومامل قرب الا كرمين كريم
واوهمتنى سقماوأنت مصحح بلى لك عهد كيف شئت سقيم
ولوشئت لم تخلطوصالا بهجرة كما شيب بالماء الزلال حميم
ففى الدهر كاف ان يفرق انه وصى ظلوم والكريم يتيم
وقال ويروى لغيره
رشأ غدا وجدى عليه كردفه وغدا اصطبارى فى هواه كخصره
وكأن يوم وصاله من وجهه وكأنْ ليلة هجره من شعره
إن ذقت خمراً خلتها من ريقه أورمت مسكا نلته من نشره
وإذا تكبر واستطال بحسنه فعذار عارضه يقوم بعذره

ملح من شعره فى الصدغ والخط والعذار

وقال : ياشادنا فى صدغه عقرب ما يستجيب الدهر للراقى
يسلم خداه على لدغها ولدغها فى كبدى باقى
وقال : وعهدى بالعقارب حين تشتو تخفف لدغها وتقل ضرا
فما بال الشتاء أتى وهذى عقارب صدغه تزداد شرا
وقال : رأيت عليا فى لباس جماله فشاهدت منه الروض ثانى مزنه
ولما تبدى لى امتداد عذاره رأيت طراز الله في ثوب حسنه
وقال :
إنْ كنتَ تنكرهُ فالشمسُ تعرفهُ أو كنتَ تظلمه فالحسنُ ينصفه
ما جاءه الشعرُ كى يمحو محاسنه وإنما جاءه غمداً يغلفه

وقال: لما بدا العارضُ فى الخدّ زاد الذى ألقى من الوجد
وقلت للعذال يا من رأى بنفسجاً يطلع من ورد

وقال:

دبّ العذارُ على مَيْدان وجنته حتى إذا كاد أن يسعى به وقفا
كأنه كاتبٌ عز المدادُ لهُ أراد يكتب لاماً فابتدا ألفا

وقال: عذارٌ كالطراز على الطراز وشمسٌ فى الحقيقة لا المجاز
تبدى عارضاهُ فمارَضانى وقالا لا تمر بلا جواز
فقلتُ القلبُ عندكم مقيم وما حسنُ الثياب بلا طراز

وقال: انظرْ اليهِ كأنهُ شمس و بدْرحين أشرف
والخطْ محاسنَ خده تعذر دموعىَ حين تذرف
فكأنها الواواتُ حـ ينَ يخطها قلمٌ محرّف

وقال: أبو نصرِ بنُ بكرانٍ مليحُ الخطِّ والخط[1]
فهذا النملُ فى العاج وذاك الدرُّ في السمط

وقال: إنّ لبسَ السواد أقوَى دليل لأمير يلى أمورَ العباد
وأميرُ الملاح يأتيه عزلٌ حين تلقاه لابساً للسواد

وقال:

وخطّ كأن الله قال لحسنه تشبهْ بمن قد خطك اليومَ فأتَمرْ
وهيهاتَ أين الخطُّ من حسن وجهه وأينَ ظلامُ الليل من صفحة القمر

وقال في صباح الحاجب

خداهُ وردٌ وصدغه سبجٌ ومقلتاه الغناء والراح
إن هز أطرافهُ على نغم شقت جيوبٌ وطاح أرواح

---

١ و ط مليح الخط والخط ولعله يريد بالخط الاولى خفة سواد حاجبيه مع نقاء بشرته

وجملةُ القول في محاسنهِ   أن أمير الصباح صباح

وقال: رق الزجاج ورقّت الخمر   فتشابها فتشاكل الأمر

فكأنما خمرٌ ولا قدح   وكأنما قدح ولا خمر

وقال: وقهوةٍ قد حضرت بختمها   فقلتُ للندمانِ عند شمها

لا تقبضنْ بالماء روحَ جسمها   فحسبها ماشربتْ من كرمها

وقال: متغايرات قد جمعنَ وكلها   متشاكلٌ أشباحها أرواح

وإذا أردتمصرّحاتفسيرها   فالراحُ والمصباحُ والتفاح

لو يعلمُ الساقى وقد جمعنَ لى   من أيّ هذى تملأ الأقداح

وقال:

ولما بدا التفاحُ أحمرَ مشرقاً   دعوتُ بكأسى وهي ملأى من الشفق

وقلت لساقيها أدِرْها فإنها   خدودُ عذارَى قد جعلنَ على طبق

وقال من قصيدة

وكأسٍ تقولُ العينُ عند جلائها   أهلْ لخدودِ الغانياتِ عصيرُ؟

تحاميتها إلا تعللَ واصفٍ   وقد يطربُ الانسانُ وهو كبير

ومن قصيدة

وصفراء أو حمراء فهى تحيلة   لرقتها إلا على المتوهم

تشككنا فى الكرْمِ أن انتماءهُ   إلى الكرم امها تا الى الكرم تنتمى

ومنها:

تمتعَ ندمانٌ بها وأحبةٌ   وحظى منها أن أقول ألا انعمى

لك الوصف دون القصف منى فخيمى   بغير يدى وارضى بما قاله فمى

أرادَ أنه جلسَ مع الشّرب من غير شرب ، وقال

وشادن قلت له ما اسمكا   فقال لى بالغنج عباث

فصرت من لثغته ألثغاً   فقلت أينَ الكاث والطاث

ملح فى الاوصاف والتشبيهات

قال : اقبل الثلجُ فانبسطْ للسرور   واشربِ الكبير بعدَ الصغير
أقبل الجو فى غلائل نور   وتهادى بلؤلؤ منثور
فكأنَّ السماءَ صاهرَت الأرْ   ضَ فصار النثارُ من كافور

اخذه من قول ابن المعتز

وكأنَّ الربيعَ يجلو عروساً   وكأنا من قطره في نثار

وقال فيه : هاتِ المدامة ياغلام معجلا   فالنفس فى قيد الهوى مأسوره
او ما ترى كانون ينثر ورده   وكأنما الدنيا به كافوره

قال فيه : هات المدامةَ ياغلامُ مصيرا   نقلى عليها قبلة أو عضه
أو ماترى كانونُ ينثرُ وردهُ   وكأنما الدنيا سبيكة فضه

سمعت ابا بكر الخوارزمى يقول عند انشاد هذه الثلجيات كل هذه الثلجيات عيال على قول الصنوبرى

ذهب كؤوسك يا غلا   م فانه يوم مفضض

فقلت قد اخذه منه من لم يزد على معناه فقال

جاد الغمام بدمع كاللجين جرى   فجد لنا بالتى فى اللون كالذهب

وقال الصاحب فى النارنج

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه   فقيل على الاغصان منه نوافج
كرات من العقيان احكم خرطها   وايدى الندامى حولهن صوالج

وقال فى الند

ند لفخر الدولة استعماله   قد زاد عرفا من نسيم يديه
فكأنما عجنوه من اخلاقه   وكأنه طيب الثناءِ عليه

وقال فى حبـة عنب

وحبة من عنب من المنى متخذه
كـأنهـا لؤلؤة فى وسـطها زمرده

وقال فيه : وحبة من عنب قطفتها تحسدها العقودفى الترائب
كأنها من بعد تمييزى لها لؤلؤة قد ثقبت من جانب

وقال في الشمع

ورائق القد مستحب يجمع اوصاف كل صب
صفرة لون وسكب دمع وذوب جسم وحر قلب

وقال فى التين

تين يزين رواؤه مخبوره متخير فى وصفه يتحير
عسل اللعاب لديه مما يحتوى وجنى النخيل لديه مر ممقر
وكأنما هو فِي ذرى اغصانه قطع النضار ادارهن مدوِّر
ويقول ذائقه لطيب مذاقه الله اكبر والخليفة جعفر

وقال في الخط واللفـظ

بالله قل لى أقرطاس تخط بهِ من حلة هو أم ألبسته حللا
بالله لفظك هذا سال من عسل أم قد صبت على أفواهنا عسلا

وقال فى الوحل

انى ركبت وكف الأرض كاتبة على ثيابى سطوراً ليس تنكتم
والارض محبرة والحبر من لثق والطرس ثوبى ويمنى الاشهب القلم

ملح من اخوانياته

كتب الى أبى الفضل بن شعيب

يا أبا الفضل لم تأخرت عنا فأسأنا بحسن عهـدك ظنا

كم تمنت نفسى صديقاً صدوقا فاذا أنت ذلك المتمني
فبغصن الشباب لما تثنى وبعهد الصبا وإن بان منا
كن جوابى إذا قرأت كتابى لاتقل للرسول كان وكنا

وكتب الى أبى الحسين الطبيب

إنا دعوناك على انبساط والجوع قد أثر فى الاخلاط
فان عسى ملت إلى التباطى صفعتُ بالنعل قفا بقراط

وكتب إلى أبى بكر الخوارزمي

أسعدك الله بيوم الفصح وعشت ماشئتَ بيوم سمح
يارأسَ مالى في الورى وربحى وظفرى ونصرتى ونجحى
شُرباً ولا تصغ لاهل النصح فالحزم ان تسكر قبل نصحى
سكر النصارى في غداة الفصح

وكتب إلى أبى القاسم القاشانى

يا أبا القاسم قل لى قل لماذا لا تزور
كنت قد قدمت وعدا فاذا وعدك زور
وبذرت الود بالقو ل فلم تزكو البزور
ونحرت الود بالهجـ ـر كما يهدى الجزور
إن أم الصدق في الو د لمقلاةٌ نزور

وكتب اليه أيضاً

مولاىَ لم لم تدعُ عبـ ـدك عند احضار المدام
أعرفتهُ من بينهم متبسطا وقت الطعام
أم قيل عربد ذات يو م حين صار إلى المدام

أم لم يساعد حين ملـ ت إلى الغلامة والغلام
إن كنت تبخل بالطعا م فكيف تبخل بالكلام
لسنا نحاول دعوةً فاسمح علينا بالسلام

وقال رحمه الله

لو فتشوا قلبي رأوا وسطهُ سطرين قد خطا بلا كاتب
حب علي بن أبي طالب وحب مولايَ أبي طالب

وقال : يا ابن يعقوب يا نقيب البدور كن شفيعي إلى فتى مسرور
قل لهُ ان للجمال زكاة فتصدق بها على المهجور

وكتب إلى أبي العلاء الأسدي

أبا العلا يا هلال الهزل والجد كيف النجوم التي تطلعن في الجلد
وباطن الجسم غرّ مثل ظاهره وأنت تعلم مما قلته قصدي

سمعت أبا الفتح علي بن محمد البستي يقول لم أسمع في انفاذ الحلواء إلى الاصدقاء أحسن من قول الصاحب

حلاوةُ حبك ياسيدي تسوّغ بعثي اليك الحلاوه

فقلت لهُ وانا لم أسمع في النثار للرؤساء أحسن من قولك

ولو كنت أنثر ما تستحـ ق نثرت عليك سعود الفلك

ثم تذاكرنا في أحسن ما نحفظه في كل باب فجرت نكت كثيرة فسألني ان أؤلف كتاباً في الاحاسن ، وأورد فيه أحسن ما سمعته في كل فن فأجبته إلى ذلك ، وحين ابتدأته عرضت موانع وقواطع عن استتمامه ، أقواها غيبته عن خراسان ثم وفاته رحمه الله تعالى ، وقال الصاحب

قولوا لاخواننا جميعا من كلهم سيد مرزا
من لم يعدنا إذا مرضنا إن مات لم نشهد المعزّى

وقال لمحمود التاجر

طويت محموداً على جفوته مخلصا نفسي من خلته
قدّرته يقلق من علتي مثل انزعاجي كان من علته
لم يطر مابي لا ولا مربي كأن سقمي كان من شهوته
من لم يطالعني على علته إن مات لم أمض الى تربته

وقال للقاضي ابى بشر الجرجاني

يصد الفضل عنا أي صد وقال تأخرى عن ضعف معده
فقلت لهُ جعلتَ العين واواً فان الضعف أجمعُ في الموده

وقال: بعدت فطعمُ العيش عندي علقم ووجه حياتي مذ تغيبت ارقم
فمالك قد ادغمت قربك في النوى وودك في غير النداء مرحم

ملح من مدائحه

قال من قصيدة في عضد الدولة

همامٌ رأى الدنيا سواماً فخاطها ليالِيَ فى غير الزمان وقورُ
ولم يخطب الدنيا احتفالا بقدرها فموقعها من راحتيه يسير
ولكن له طبعٌ إلى الخير سابقٌ ورأىٌ بأبناء الرجال بصير
وإن لم يلاحظهم بعين حمية فتلك أمور لاتزال تمور

ومن اخرى :

سعود يحار المشترى فى طريقها ولا تتأتى فى حساب المنجم
وكم عالم احييت من بعد عالم على حين صاروا كالهشيم المحطم
فوالله لولا الله قال لك الورى مقال النصارى فى المسيح ابن مريم
محامد لو فضت ففاضت على الورى لما أبصرت عيناك وجه مفحم

وكلا ولكن لو حظوا بزكاتها … لما سمعت أذناك ذكرَ ملوم
ولو قلت إن الله لم يخلق الورى … لغيرك لم أحرج ولم اتأثم

ومن اخرى :

ياأيها الملك الذى كل الورى … قسمان بين رجائه وحذاره
فمناح قد فاز سهم طلابه … ومداهن قد جال قدح بواره
هذى بخارى تشتكى ألم الصدى … وتقول قولا نبت في اخباره
ماذا عليه لو يهم بعرصتى … فاكون بعض بلاده ودياره

ومن عيدية ذكر فيها نقرسا نال ممناه

ابوالفضل من أجرى الى الفضل نافعا … فظل به يدعى وصار به يكنى
سلامته شمس المعالى وسقمه … كسوف المعالى لاكسفن ولا بنّا
ولم يأته ورد السقام لغير ما … عرفنا فخذ معنى تأمله منا
وما راده الا ليشغل عن ندى … والا فلم قد خص بالألم اليمنى
وما يحجز البحر الخضم عن الندى … ولا السيد الاستاذ عن جوده يثنى

وكتب الى مؤيد الدولة ابى منصور

سعادة ما نالها قط احد … يحوزها المولى الهمام المعتمد
مؤيد الدولة وابن ركنها … وابن اخى معزها اخو العضد

وقال في فخر الدولة وقد افتصد

ياايها الشمس إلا أن طلعتها … فوق السماء وهذا حين يفتصد
لما افتصدت قضينا للعلا عجبا … وماحسبت ذراع الشمس يفتصد

وفيه لما بنى قصره بجرجان

يا بانيا للقصر بل للعلا … همك والفرقد سيان
لم تبن هذا القصر بل صغته … تاجاً على مفرق جرجان

وقصرك المبني من قبله ملكك والله هو الباني
فاقبل نثار العبد بل نظمه فانه والدر مثلان
واسمع مقالا لم يقل مثله مذ كانت الدنيا لانسان
لو كان للخلق آلهان لكان فخر الدولة الثاني

ملح من شعره فى الهجاء والمجون قال في ابن متوبة

يافتى متّوَى رفقا لست من ينكر أصله
إنما ينكر منه من جنون فيه ثقله
أنت نذل من كرام أنت فى الطاووس رجله

كانه مقلوب بيت المتنبي

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال

وقال فى معناه

أبوك أبو على ذو علاء إذا عد الكرام وأنت نجله
وإن أباك إذ تعزى اليه لكالطاوس يقبح منه رجله

وقال فيه

احمد هذا تسبط متويه في موته بعد غد تهنيه
والشان فى إبى على بغضه احتاج ان أقعد للتعزيه

وقال فيه

قال ابن متويه لاصحابه وقد حشوه بايور العبيد
لئن شكرتم لازيدنكم وإن كفرتم فعذابى شديد

وقال فيه

ابصرت في كف ابن متوى عصا فسألته عنها ليوضح عذرا
فأجابنى أنى بها متشايخ هذا ولى فيها مآرب أخرى

وقال فيه :

سبط متوىّ ان دارك دار قد عرفت الأدبار إذ تبنيها
لاتكثّر تزويقها وترفق عن قليل يكون : قبرك فيها

وقال فيه : كلما زدت عتابا زدت فى هجوك بيتا
أو ترى طبعىَ غيضاً أو أرى جسمك ميتا

وقال فيه : سبط متوىّ رقيع سفله أبدا يبذل فينا أسفله
اعتزلنا نيكه فى دبره فلهذا يلمن المعتزله

وقال فيه : رام ابن متوىّ ايرى وبرجه فيه طير
فقلت تطلب ايرى هذا وفى استك اير
فقال لى لا تحمّق زيادة الخير خير

وقال فيه: عندى سرّ لابن متّويه وعزمىَ الساعة أن أفشى.
أخبرنى بعضىَ عن بعضه بأنهُ أوسع من يمشى

وقال في الغويرى

ان الغويرىّ له نكهة نتنتها أربت على الكنف
ياليتهُ كان بلا نكهة أو ليتنى كنت بلا أنف

وقال فى رجل يتعصب للعجم على العرب ويعيب العرب بأكل الحيات.

ياعائب الاعراب من جهله لأكلها الحيات في الطعم
فالعجم طول الليل حياتهم تنساب فى الأخت وفى الام

وقال فيمن زوج أمه

زوجتَ أمكَ يافتى وكسوتنى ثوب القلق
والحرّ لا يهدى الحرا مَ إلى الرجال على طبق

وقال : لم أرَ مثلَ جعفرٍ مخلوقا يشبهُ طبلا ويحبّ بوقا

وقال: يابركةً ملأى من الشُّبوطِ ... ففاكَ بفاءٌ وكفى لوطى[1]

وقال. لنا قاضٍ له رأسٌ ... من الخفة مملوءُ
وفي أسفلهِ داءٌ ... بعيد منكمُ السوء

وقال: إن قاضينا لأعمى ... أم على عمدٍ تعامى
سرقَ العبدَ كأنّ الـ ... عبد من مال اليتامى

وقال: ياقاضياً باتَ أعمى ... عن الهلالِ السعيد
أفطرتَ في رمضانٍ ... وصمتَ في يوم عيد

وقال: إذا ما لاحَ للعينِ ... أبو بكرٍ قي القاضى
وقد زاد من التيهِ ... على القاهر والراضى
فواجِهه بإِمضاض ... وقابله بإِغضاض
وقالوا فى حرمتك ... قِمْدُ الحاكم الماضى

وقال:

رأيتُ لبعض الناسِ فضلا إذا انتمى ... يقصِّر عنه فضلُ عيسى ابن مريم
عزوه إلى تسعٍ وتسعينَ والداً ... وليسَ لعيسى والدٌ حينَ ينتمى

وقال:

سيأتيكَ برقٌ من هجائىَ خلبٌ ... إذا كنتَ ذا برقٍ من الودِّ خلب
وأنشدْ إذ صبحتَ تغلبُ قدرتى ... بعجزك لم يغلبكَ مثلُ مغلب

وقال: مطفلٌ أطفلُ من أشعب ... مازال محروماً ومذموما
لو أَنهُ جاءَ إلى ميلك ... لقال أطعِمنى رَقُوما

وقال: انظرْ إلى وجه أبي زيد ... أوحش من حبش ومن قيد
وحوشهُ ترتعُ في ثوبهِ ... وظفرهُ يركبُ للصيد

---

١ الشبوط كقدوس بضم الشين وفتحها نوع من السمك دقيق الذنب عريض الوسط لين المس صغير الرأس كأنه بربط

وقال في رجل كثير الشرب بطيء السكر

يقالُ لماذا ليس يسكرُ بعدما ... توالتْ عليه من نداماه قرقف

فقلت سبيل الخمر أن تنقص الحجى ... فان لم تجدْ عقلا فماذا تحيف.

وقال: هذا ابنُ متوىً لهُ آية ... يبتلعُ الأيرَ وأقصى الخصي

يكفرُ بالرُّسل جميعا سوى ... موسى بنِ عمران لأجل العصا

وقال:

أنتَ تيسٌ لا كالتيوس لأن الـ ... ـتيس يَنزو وأنتَ يُنزى عليكا

وقال: أبو العباس تحضره جموعٌ ... من الفقهاء لجُّوا في العواء

كأنهمُ إذا اجتمعوا عليهِ ... ذبابٌ يجتمعن على خراء

وقال: أبو العبّاس قد أضحى فقيهاً ... يتيهُ بفقههِ في الناسِ تيها

وذلك أنَّ لحيته أتتني ... تناظرُ فقحتي فخريتُ فيها

وقال: ابو العباس فيه الأيـ ... ـر ينساب انسياب الأيم

فتى يأذن بالفقحـ ... ـة للأسياف بالشيم

وقال: هذا الأديب الذي وافى يفاخرُنا ... أضحى إلى كمرِ السودان مشتاقا

فما يفارق طوماراً يعالجهُ ... إلا بآخر يمضي فيه اعناقا

كأنما هو حرباء ببيضته ... لا يرسل الساقَ إلا ممسكا ساقا

وانشدني له الامير ابو الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي

نبئت أنك منشد ما قلته ... في سبِّ عرضك لاتخاف وعيدي.

والكلب لايخزى إذا اخسأته ... والقارُ لا يخشى من التسويد

وانشدني له ايضا

شرط الشروطي فتى أيّر ... وما سواه غير مشروط

ابغى من الابرة لكنه ... يوهم قوماً أنه لوطي

وأنشدنى له غيره

تزلزلتِ الارضُ زلزالها ... فقالوا بأجمعهم مالها
مشى ذا الثقيلُ على ظهرها ... فأخرجتِ الارضُ اثقالها

وقال: قد طال قرنك ياأخى ... فكأنه شِعرُ الكميت

ما اخرج له رحمه الله فى سائر الفنون

تصدُّ أميمةُ لما رأت ... مشيباً على عارضى قد فرش
فقلتُ لها الشيبُ نقشُ الشبا ... ب فقالت ألا ليته ما نقش

وقال: ولما تناءتْ بالاحبة دارُهم ... وصرنا جميعاً من عيان إلى وهم
تمكنَ منى الشوقُ غيرَ مسامح ... كمعتزلىٍّ قد تمكن من خصم

وقال: كنتُ دهراً أقول بالاستطاعه ... وأرى الجبرَ ضلة وشناعه
ففقدتُ استطاعتى فى هوى ظبـ ... ـى فسمعاً للمجبرين وطاعه

وقال: لقد قلت لما أتوا بالطبيبِ ... وصادفنى فى أحر اللهيب
وداوَى فلمْ انتفعْ بالدوا ... ء دعونى فانَّ طبيبى حبيبى
ولست أريد طبيب الجسو ... م ولكن أريد طبيبَ القلوب
وليس يزيلُ سقامى سوى ... حضورِ الحبيب وبعدِ الرقيب

وقال: ناصبٌ قال لى معاويةٌ خا ... لك خيرُ الاعمام والاخوال
فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً ... قلت خالٌ لكن من الخير خالى

وقال: حبٌّ على بن أبى طالب ... هو الذى يهدى إلى الجنه
إن كان تفضيلى له بدعة ... فلعنةُ الله على السنه

وقال فى شهر رمضان

قد تعدَّوْا على الصيام وقالوا ... حرَّمَ الصبُّ فيه حسنَ العوائد

كذبوا في الصيام للمرءِ مهما ... كان مستيقظاً أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب ... واجتماع بالليل عند المساجد

وقال : راسلتُ من أهواه أطلب زورةً ... فأجابني أولستَ في رمضان؟
فأجبته والقلب يخفق صبوة ... اتصوم عن بر وعن احسان
صمْ ان أردت تحرجا وتعففاً ... عن أن تكد الصب بالهجران
أولا فزُرني والظلامُ مجلل ... واحسبهُ يوماً مرَّ في شعبان

وقال في مرض علوى

ياسيداً أفديه عندَ شكاته ... بالنفس والولد الأعزِّ و بالأب
لم لا أبيت على الفراش مسهدا ... وقد اشتكى عضوٌ من أعضاء النبي

وقال يرثى أبا الحسن السلمى

إذا مانعى الناعونَ أهل مودتى ... بكيتُ عليهم بل بكيت على نفسى
نعوا مهجةَ السلمىِّ وهى سلامة ... غابت عليها فالسلامُ على الأُنس

وقال يرثى أبا منصور كثير بن أحمد

يقولون لى أودى كثيرُ بن أحمد ... وذلك رزءٌ فى الأنام جليل
فقلتُ دعونى والعلا نبكه معاً ... فمثل كثير فى الرجال قليل

وقال: يا أهلَ ساريةَ السلامُ عليكمُ ... قد قل في أرضيكمُ الخطباء
حتى غدا الفأفاء يخطبُ فيكم ... ومن العجائبِ خاطبٌ فأفاء

وقال فى أخوين صبيح وقبيح

يحيا حكى المحيا ولكن لهُ ... أخٌ حكى وجهَ أبى يحيى

وقال

لقد صدّقوا والراقصات إلى منى ... بأن مودّات العدى ليس تنفع
ولو أننى داريتُ عمرىَ حية ... إذا مكنتْ يوماً من اللسع تلسع

وقال : إذا أدناك سلطانٌ فرده　　من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطانُ إلا البحر عظما　　وقربُ البحر محذورالعواقب
وقال : وقائلة لمْ عرّتك الهمو　　مُ وأمرُكَ ممتثلٌ في الأمم ؟
فقلتُ دعيني على غصتي　　فان الهمومَ بقدر الهمم

نبذ من ذكر سرقاته

سمعت أبا بكر الخوارَزمى يقول قال بعض ندماء الصاحب له يوما أرى مولانا قد أغار فى قوله

لبسنَ برودَ الوشى لا لتجمّل　　ولكن لصون الحسن بين برُود

على قول المتنبي

لبسنَ الوشىَ لا متجملاتٍ　　ولكن كى يصنّ به الجمالا

فقال كما أغار هو بقوله

مابال هذى النجوم حائرة　　كأنها العمىُ مالها قائدُ

على العباس بن الاحنف فى قوله

والنجمُ فى كبد السماء كأنه　　أعمى تحيرَ ماله قائدُ

وسمعت أيضا أبا بكر يقول أنشدنى الصاحب نتفة له منها هذا البيت

لئن هولم يكفف عقاربَ صدغه　　فقولوا له يسمح بترياق ريقه

فاستحسنته جدا حتى حممت من حسدى له عليه ، ووددت لو أنه لى بألف بيت من شعرى

قال مؤلف الكتاب فأنشدت الامير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى هذا البيت ، وحكيت له هذه الحكاية في المذاكرة فقال لى أتعرف من أين سرق الصاحب معنى هذا البيت ، فقلت لا والله قال إنما سرقه من قول القائل ، ونقل ذكر العين إلى ذكر الصدغ

لا تَغت عينك قلبي إنما عينك عقرب
لكن المصةُ من ريـ ـقك ترياقٌ مجرب

فقلتُ لله در مولانا الأمير ، فقد أوتى حظاً كثيراً من التخصص ، بمعرفة التلصص . قلت وممنى قول الصاحب في الثلج

وكأن السماء صاهرتِ الارْ ضَ فكانَ النثار من كافور

ينظر إلى قول ابن المعتز

وكأن الربيع يجلو عرُوسا وكأنا من قطره فى نثار

وقول الصاحب

يقولونَ لى كم عهدُ عينك بالكرى فقلتُ لهمْ مذ غابَ بدرُ دجاها
ولو تلتقى عين على غير دمعة لصارمتها حتى يقالَ نفاها

مأخوذ لفظ البيت الثانى من قول المهلبى الوزير

تصارمتِ الاجفانُ منذصرمتنى فما تلتقى إلا على عبرة تجرى

وقول الصاحب

هاتِ مشطا الىَّ ولـيَـكُ عاجا فهو أدنى الى مشيب الرءوس
واذا ما مشطت عاجا بعاج فامشط الآبنوسَ بالآبنوس

مأخوذ من قول ابى عثمان الخالدى

ورأتنى مشطت عاجاً بعاج فامشط الآبنوس بالآبنوس

واخذ قولهُ

فم الغويرى اذا فتشته انتنُ فمْ
كم قلتُ اذ كلمنى وآسفى على الخشم

من قول المهلبى الوزير

وإن ابصرتُ طلعته فوالهفى على العمش

واخذ قوله فى ابن العبيد

الى سيد لولاه كان زماننا   وابناؤهُ لفظا عريـًّا عن المعنى.

من قول المتنبي   (والدهرُ لفظ وانت معناهُ)

وقوله فى القافية الأخيرة

وناصح أسرف في التنكير   يقول لى سُدت بلا نظير
فكيف صغت الهجوَ فى حقير   مقدارُه اقل من نقير
فقلت لا تنكر وكن عذيرى   كم صارم جرِّب فى خنزير

من قول الحمدونى   (هبونى امرأ جربت سيفى على كاب)

وقوله فى البيت الاخير من هذه الابيات

ومهفهف حسن الشمائل اهيف   تردى النفوس بفترتى عينيه
مازال يبعدنى ويؤثر هجرتى   فجذبت قلبى من إسار يديه
قالوا تراجعه فقلتُ بديهه   قولا أُقيمُ مع الروى عليه
والله لا راجعته ولو انه   كالشمس أو كالبدر او كبويه

مأخوذ من قول ابن المعتز

والله لا كلمته ولو انه   كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفى.

نبـــذ مما هجى به الصاحب

وما زالت الاملاك تهجا وتمدح

قال ابو العلاء الاسدى

اذا رأيت مسجًّى في مرقعة   يأوى المساجد حرا ضره بادى
فاعلم بأن الفتى المسكين قدقذفت   بهِ الخطوب الى لؤم ابن عباد

وقال ابو الحسن الغويرى

إن كان اسماعيل لم يدعنى   لأن اكل الخبز صعب لديه

فانى آ كلُ فى منزلى إذا دعانى ثم أمضى اليه

وقال السلامى

يا ابنَ عباد بن عباس بن عبد الله حرها
تنكر الخير واخرج ت الى العالم كرها

وقال أبو بكر الخوارزمى

صاحبنا احواله عالية لكنما غرفته خالية
وإن عرفت السر من دائه لم تسأل الله سوى العافيه

ذكر آخـــر أمره

لمـا بلغت سنوه الستين اعترته آفة الـكمال وانتابته امراض الـكبر جعل ينشد قوله

أناخ الشيب ضيفاً لم أرده ولكن لا أطيق له مرداّ
رداءٌ للردى فيه دليلٌ تردّى من بهِ يوماً تردّى

ولما كنى المنجمونَ عما يعرض لهُ في سنة موتهِ قال

يا مالكَ الأرواح والأجسام وخالـقَ النجوم والأحكام
مدبـرِّ الضياءِ والظلام لا المشتري أرجوهُ للإنعام
ولا أخافُ الضرّ من بهْرام وإنمـا النجومُ كالأعـلام
والعلمُ عند الملك العلام ياربِّ فاحفظنى من الاسقام
ووقنى حوادثَ الأيام وهجـنةَ الاوزار والآثام
هبنى لحبِّ المصطفى المعتام وصنوهِ وآلـهِ الكرام

وكتب بخطهِ على تحويل السنة التي دلت على انقضاء عمره

أرى سنتى قد ضمنتْ بعجائب وربى يكفيني جميعَ النوائب
ويدفعُ عنى ما أخاف بمنه ويؤمن ماقد خوّفوا من عواقب

اذا كان من أجرى الكواكب امرُه معينى فما اخشى صروف الكواكب
عليك أيا ربَّ السماء توكلى فحطنى من شر الخطوب الحوارب
وكم سنةٍ حذَّرتها فتزحزحت بخير وإقبال وجدٍّ مصاحب
ومن اضمرَ اللهمَّ سوءًا لمهجتى فرد عليهِ الكيدَ اخيبَ خائب
فلستُ أريدُ السوءَ بالناس إنما أريدُ بهم خيراً مَريعَ الجوانب
وادفعُ عن أموالهم ونفوسهم بجدى وجهدى باذلاً للمواهب
ومن لم يسعهُ ذاك منى فاننى سأكفاهُ إن الله أُغلب غالب

وبلغتهُ عن بعض أصحابه شماتة فقال

وكم شامتٍ بى بعد موتىَ جاهلا بظلمى يسل السيف بعدَ وفاتى
ولو علمَ المسكينُ ماذا يناله من الظلم بعدى مات قبل مماتى

ووجد فى بعض أيام مرضتهِ التى توفى فيها خفة فأذن للناس وحل وعقد وأمر ونهى ، واملى كتبا تعجب الحاضرون من حسنها ، وفرط بلاغتها ، وقال

كلامنا من غرر وعيشا من غُرر
إنى وحق خالقى على جناح السفر

ثم لما كانت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة انتقل إلى جوار ربه ومحل عفوه وكرامته ، ومضى من الدنيا بمضيه رونق حسنها وتاريخ فضلها رضى الله تعالى عنه وأرضاه ، وجعل الجنة مأواه بمنهِ وكرمهِ

انموذج من مراثيه

من قصيدة أبى القاسم بن أبى العلاء الاصبهانى تغمده الله برحمته واسكنه بحبوحة جنته

يا كافىَ الملك ماوفيت حظك من وصف وإن طال تمجيد وتأبين
فتَّ الصفات فما يرثيك من أحد إلا وتزيينه اياك تهجين
مامتَّ وحدك لكن ماتَ من ولدت حواءُ طراً بل الدنيا بل الدين

هذى نواعى العلا مذ مت نادبة   من بعد ماندبتك الخرد العين
تبكى عليك العطايا والصلات كما   تبكى عليك الرعايا والسلاطين
قام السعاة وكان الخوف اقعدهم   فاستيقظوا بعد ما مت الملاعين
لا يعجب الناس منهم انهم انتشروا   مضى سليمان وانحل الشياطين

ما أحسن هذا المثل وأمكن موقعه

ومن قصيدة أبي الفرج ابن ميسرة

ولو قبل الفداء لكان يفدى   وان حل المصاب على التفادى
ولكن المنون لها عيون   تكد لحاظها في الانتقاد
فقل للدهر أنت أصبت فالبس   برغمك دوننا ثوبى حداد
إذا قدمت خاتمة الرزايا   فقد عرضت سوقك للكساد

ومن قصيدة أبي سعيد الرستمى

أبعد ابن عباس يهش إلى السرى   أخو أمل أو يستماح جواد
أبى الله إلا أن يموتا بموته   فما لهما حتى المعاد معاد

ومن قصيدة أبي الفياض سعيد بن أحمد الطبرى

خليلي كيف يقبلك المقيل   ودهرك لا يقيل ، ولا يقيل
ينادى كل يوم في بنيه   ألا هبوا فقد جد الرحيل
وهم رجلان منتظر غفول   ومبتدر إذا يدعى عجول
كأن مثال من يفنى ويبقى   رعيل سوف يتلوه رعيل
فهم ركب وليس لهم ركاب   وهم سفر وليس لهم قفول
تدور عليهم كأس المنايا   كما دارت على الشرب الشمول
ويحدوهم إلي الميعاد حاد   ولكن ليس يقدمهم دليل
ألم تر من مضى من أولينا   وغالتهم من الأيام غول
لقد احتالوا فما دفع الحويل   وأعولنا فما نفع العويل

كذاك الدهرُ أعمارٌ تزول ... وأحوال تحول ولا تؤول
لنا منهُ وإن عِفنا وخفنا ... رسول لا يصاب لديه سول
وقد وضحَ السبيلُ فما لخلق ... إلى تبديله أبداً سبيل
لعمرك إنه أمد قصير ... ولكن دونهُ أمد طويل
أرى الاسلامَ أسلمه بنوهُ ... وأسلمهم إلى وله يهول
أرى شمسَ النهار تكادُ تخبو ... كأن شعاعها طرف كليل
أرى القمرَ المنيرَ بدا ضئيلا ... بلا نور فأضناهُ النحول
أرى زهرَ النجوم محدقات ... كأن سراتها عورٌ وحول
أرى وجه الزمان وكلُّ وجه ... به مما يكابده فلول
أرى شم الجبال لها وجيبٌ ... تكاد تذوب منه او تزول
وهذا الجو اكلفُ مقشعرٌّ ... كأن الجو من كمد عليل
وهذى الريحُ أطيبها سمومُ ... إذا هبت وأعذبها بليل
وللسحب الغزارِ بكل فجٍّ ... دموع لا يزار بها المحول
نعى الناعى إلى الدنيا فتاها ... أمينَ الله فالدُّنيا ثكول
نعى كافى الكفاة فكل حرٍّ ... عزيز بعدَ مصرعه ذليل
نعى كهف العفاة فكلُّ عين ... بما تقذى العيون به كحيل
كأن نسيمَ تربته سحيراً ... نسيمُ الروض تقبله القبول
إذا وافى أنوف الركب قالوا ... سحيقُ المسك أم تربٌ مهيل
أيا قمرَ المكارم والمعالى ... أبن لى كيفَ عاجلك الافول
أبِنْ لى كيف هالك مايهول ... وغالكَ بعد عزِّك ما يغول
ويامن ساسَ أشتات البرايا ... وألجمَ من يقول ومن يصول
أدالت على الليالي من شكاها ... وقد جارت عليك فمن يديل

بكاكَ الدِّينُ والدُّنيا جميعاً　　وأهلهما كما يبكى الحمول
بكتك البيض والسمر المواضى　　وكنتَ تعولها فيمن تعول
بكتكَ الخيلُ معولةً ولكن　　بكاها حينَ تندبكَ الصهيل
قلوبُ العالمين عليك قلب　　وحظكَ من بكائهم قليل
ولى قلبٌ لصاحبه وفيٌّ　　يسيل وتحته روح تسيل
اذا نظمتْ يدى فى الطرس بيتاً　　محاهُ منه منتظم هطول
فان يكُ رَكَّ شعرى من ذهولى　　فذلك بعض مايجنى الذُّهول
كتبتُ بما بكيت لان دمعى　　عليكَ الدهرَ فياض همول
وكنت أعدُّ من روحى فداء　　لروحك إن أريد لها بديل
أأحيا بعدهُ وأقرُّ عينا　　حياتى بعدَه هدَر غلول
حياتى بعدَه موت وَحِيٌّ　　وعيشى بعدهُ سمٌّ قتول
عليك صلاةُ ربك كل حين　　تهبُّ بها من الخلد القبول

ومن قصيدة الشريف أبى الحسن الرضى الموسوى النقيب

أ كذا المنونُ يقطِّر الابطالا　　أ كذا الزمان يضعضع الاجبالا
أ كذا تصاب الاسد وهى مدلة　　تحمى الشبول وتمنع الاغيالا
أ كذا تقامُ عن الفرائس بعدما　　ملأت هماهمها الورى اوجالا
اكذا تحط الزاهرات عن العلا　　من بعد ما شاق العيون منالا
اكذا تكب البزل وهي مصاعب　　تطوى البعيد وتحمل الاثقالا
اكذا تغاض الزاخرات وقد طغت　　لججا واوردت الظماء زلالا
يا طالب المعروف حلق نجمه　　حط الحمول وعطل الاجمالا
واقر على يأس فقد ذهب الذى　　كان الانام على نداه عيالا
من كان يقرى الجهل علما ثاقباً　　والنقص فضلا والرجاء نوالا

ويجبّن الشجعانُ دون لقائه | يوم الوغى ويشجعُ السؤّالا
خلع الردى ذاك الرداء نفاسة | عنا وقلّص ذلك السربالا
خــبر تمخض بالاجنة ذكره | قبل اليقــين واسلف البلبالا
حتى اذا جـلى الظنون يقينه | صدع القلوب وأسقط الاحمالا
الشك أبرد للحشى في مثله | ياليت شـكى فيـه دام وطالا
جبل تسنمت البلاد هضابه | حتى اذا مـلأ الاقالم زالا
ياطود كيف وانت عادي الذرى | التى بجانبك الردى زلزالا
ما كنت أول كوكب ترك الدّنا | وسما الى نظرائه فتعالى
أنفا من الدنيا تبتُّ حبالهـا | ونزعت عنك قيصها الاسمالا
لا رزءَ اعظم من مصابك انه | وصل الدموع وقطع الاوصالا
ان قطع الآمال منك فانه | من بعد يومك قطع الآمالا
يا آمرَ الاقدار كيف اطعتها | اوما وقاك جلالك الآجـالا
هلاّ اقالتك الليالى عثرة | يامن اذا عثر الزمان اقـالا
وارى الليالى طارحات حبالها | تستوهق الاعيان والارذالا[1]
يبرينَ عودَ النبع غير فوارق | بين النبات كما برين الضالا
لاتأمن الدنيا عليك فانها | ذات البعول تبدل الابدالا
كم حجة في الدين خضت غمارها | هدر الفنيق تخمطا وصيالا[2]
بسنان رمحك او لسانك موسعا | طعنا يشق على العدى وجدالا
ان نكّس الاسلام بعدك رأسه | فلقد رزى بك موئلا ومآلا
واها على الاقلام بعدك انها | لم ترض بعد بنان كفك آلا

---

١ الوهق محركة ويسكن الحبل يرمى انشوطة فتؤخذ به الدابة والانسان ٢ التخمط الهدير والصيال المصاولة

افقدن منك شجاع كل بلاغة ... ان قال جلى في المقال وجالا
من لو يشأ طمن العدى برءوسها ... واثار من جريانها قسطالا
سلطان ملك كنت انت تعزه ... ولرب سلطان اعز رجالا
ان المشمر ذيله لك خيفة ... ارخى وجرّر بعدك الاذيالا
طلبوا التراث فلم يروا من بعده ... الا علا وفضائلا وجلالا
هيهات فاتهم تراث مخاطر ... جمع الثناء وضيع الاموالا
قد كان اعرف بالزمان وصرفه ... من ان يثمر او يجمّع مالا
مفتاح كل ندى ورب معاشر ... كانوا على أموالهم اقفالا
كان الغريبة في الزمان فأصبحوا ... من بعد غارب نجمه امثالا
من فاعل من بعده كفعاله ... او قائل من بعده ما قالا
سمع يرفع للسؤال سجوفه ... ويحجب الاهراج والارمالا
يا طالما من ذا الزمان شبيهه ... هيهات كلفت الزمان محالا
ان الزمان اضنّ بعد وفاته ... من أن يعيد لمثله أشكالا
واري الكمال جنى عليه لأنه ... غرضُ النوائب من اعير كمالا
صلى الاله عليك من متوسّد ... بعد المهاد جنادلا ورمالا
كسف البلى ذاك الهلال المجتلى ... واجرّ ذاك المقولَ الجوالا
ورأيتُ كل مطية قد بدلت ... من بعد يومك بالزمام عقالا
من الضوامر عرّيت أمطاؤها ... حول الخيام تنازع الاطوالا
ودنا من ابس الشكيم مقاودا ... مربوطة ومن السروج جلالا
نحمت بمنصات يعرّض للقنا ... اعناقها ويحصن الاكفالا
طرح الرجال لك العمائم حسرة ... لما رأوك تسير أو أجلالا
قالوا وقد جثوا بنعشك سائرا ... من ميل الجبل العظيم فمالا

وتبادروا عظ الجيوب وعاجلوا عض الانامل يمنة وشمالا[1]
ما شققوا إلا كساك وآلموا إلا أنامل نلن منك سجالا
من ذا يكون معوّضا ما مزقوا ومعوّلا لمؤمّل وثمالا
فرغت اكفٌ من نوالك بعدها واطال عظم مصابك الاشغالا
اعزز على بان يبدل زائر بعد التهلل عندك استهلالا
او ان يناديك الصريخُ لكربة حشدت عليه فلا تحير مقالا
قد كنتُ آمل ان أراك فأجتني فضلا اذا غيري جنى افضالا
وأفيد سمعك منطقي وفضائلي وتفيدني ايامك الاقبالا
واعد منك لريب دهري جنة تثني جنود خطوبه إفلالا
فطواك دهرك طي غير صيانة واعاد أعلام العلا اغفالا
قبر بأعلى الرى شق ضريحه لأغرّ حفزه الردى اعجالا
فرعاه من ارعي البرية سيبه وسقاه من اسقى به الآمالا
ان يمس موعظة الانام فطالما امسى مهاباً للورى ومهالا
لنسلّيَ الدنيا عليه فانها نزعت به الاحسان والاجمالا

ولابي العباس الضبي وقد مر بباب الصاحب

ايها الباب لم علاك اكتئاب اين ذاك الحجاب والحجّاب؟
اين من كان يفزع الدهر منه فهو اليوم في التراب تراب؟!

ولبعض بني المنجم لما استوزر ابو العباس الضبي .ولقب بالرئيس وضم اليه ابو علي ولقب بالجليل بعد موت الصاحب تغمده الله برحمته آمين

والله والله لا افلحتم أبدا بعد الوزير ابن عباد بن عباس
ان جاء منكم جليل فاجلبوا اجلى أوجاء منكم رئيس فاقطعوا رأسي

---

١ عن بعض فقهاء اللغة أن العض والعظ سيان الا ان العض في كل ما يكون بالاسنان والعظ في ما ليس بها

وأنشدنى ابو العباس العلوى الهمذانى الوصى لنفسه فى مرثية الصاحب.

مات الموالى والمحـ ـب لاهل بيت أبى تراب (١)
قد كان كالجبل المنيـ ـع لهم فصار مع التراب

وأنشدنى أيضا فيه لنفسه

نوم العيون على الجفون حرام ودموعهن مع الدماء سجام
تبكى الوزيرَ سايل عباد العلا والدين والقرآن والإسلام
تبكيه مكة والمشاعر كلها وحجيجها والنسك والاحرام
تبكيه طيبة والرسول ومن بها وعقيقها والسهل والاعلام
كافى الكفاة قضى حميداً نحبه ذاك الامام السيد الضرغام
مات المعالى والعلوم بموته فعلى المعالى والعلوم سلام

ولبعض أهل نيسابور من قصيدة

ألا يا غرة العليا ألا يا نكبةَ الدنيا
وشمس الارض فرد الد هر عين السؤدد اليمنى
أما استحيا أبو يحيي لفض المهجة الكبرى
لئن ختمت بك الدنيا لقد فتحت بك الاخرى

الباب الرابع

فى ذكر ابى العباس أحمد بن ابراهيم الضبي وملح من نثره ونظمه

هو جذوة من نار الصاحب أبى القاسم، ونهر من بحره وخليفته: النائب منابه فى حياته . القائم مقامه بعد وفاته . وكان الصاحب استصحبه منذ الصبا ، واجتمع له الرأى والهوى ، فاصطنعه لنفسه ، وأدبه بآدابه ، وقدمه بفضل الاختصاص على

١ ابو تراب هو سيدنا على بن ابى طالب لقبه به النبى صلى الله عليه وسلم

سائر صنائعه وندمائه ، وخرج به صدرا يملأ الصدور كمالا ، ويجرى في طريقه ترسما وترسلا ، وفى ذرى المعالى توقلا ، وتحقق قول أبى محمد الخازن فيه من قصيدة

تزهى بأترابها كما زهيت ضبة بالماجدين ماجدها
سماؤها شمسها غمامتها هلالها بدرها عطاردها
يروى كتاب الفخار أجمع عن كافى كفاة الورى وواحدها

وقوله فيه من أخرى

نماه ضبةُ في أزكى مناصبه نحرا وأوطأه الشعري وأمطاه
يعطى ويخفى ولا يبغى الثناء به حتى كأن الذى أعطاه غطاه
يسير يوم الوغى والدهر يقدمه كأنما الدهر أيضاً من سراياه
وإن بدا أحييت الآمالُ طلعته حتى تقدر محياها محياه
ومن يوالى ابنَ عباد مخالصة يحز سعادة دنياه وأخراه
فما الصنائع إلا ما تخيره وما الودائع إلا ما تولاه
فاسلم ودم أيها الأستاذ مبتهجا وخذ من العيش أصفاه وأضفاه
فقد تقيلت في الجدوى معالمه كما توخيت في الجلى قضاياه

وقد كانت بلاغة العصر بعد الصاحب والصابى ، بقيت متماسكة بأبى العباس وأشرفت على التهافت بموته ، وكادت تشيب بعده لمم الاقلام . وتجف غدر محاسن الكلام ، لولا أن الله تعالى سد ببقاء الامير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد ثلم الأدب والكتابة ، وداوى بالدفاع عن نفسه كلم البلاغة والبراعة . وجعله فرد الزمان ، ولسان خراسان . وكافل يَتُّم الفضل ، ومنفّق سوق النثر والنظم . وسيمرّ بك في القسم الرابع من هذا الكتاب ان شاء الله من نثره الذى هو نثر الورد ، ونظمه الذى هو نظم العقد ، ما ينير به الليل المظلم ، وينصف به الدهر الظالم

لمع من نثر أبي العبـــاس

فصل من كتاب له في الصاحب في ذكر أحمد بن عضد الدولة

وكنت استحضر كاتبه ، بل كاذبه . واحذره سرّا ، وأبصره جهراً ، وهو يروغ روغان الثعالب ، ويتفادى تفادى الموارب ، وقد كنت منعت المستأمنة والمنهزمة أول مورده ، من تكثير عدده علماً بأنهم مؤن بلا منن ، وعناء بلا غنى.

فصل له من كتاب الى ابى سعيد الشهبى

وقد أتانى كتاب شيخ الدولتين فكان فى الحسن روضة حزن، بل جنة عدن. فى شرح النفس ، وبسط الانس، برد الاكباد والقلوب ، وقميص يوسف فى اجفان يعقوب

« وبعد» فان المنازعين للامير حسام الدولة نسور ، قد اقتنصها العصور . ودولته حرسها الله فى إبان شبابها واعتدالها ، وريعان اقبالهـا واقتبالها . قد أسست على صلاح وسداد ، وعمارة دنيا ومعاد . فهى مؤذنة بالدوام ، فى ظل السلامة والسلام

(ومنها) فبينا نحن فى تجهيز الخيول ليوصل إلى ايثاره ، ويؤخذ له بثاره. إذ جن، فقلب لنا المجن . ثم لم يقنعه العصيان والكفران ، حتى أراد الاستيلاء على البـلد ، والجناية على النفوس والاهل والولد . ونظر إلىّ فقال كاتب، لامنازع ومحارب، نعم وقال من يشجع من الديلم لهز الزانة فى صدرى ، وتجريد السيف فى وجهى، ولم يدر أن دولة مولانا لو انكرت الفلك لكفته عن مجراه ، وان تدبير الصاحب لو رصد النجم لصده عن مسراه ، وأنه مصطنعى ، فلم يعتمدنى لاعظم الامور . وأهم الثغور إلا.وقد زرع فى أرض تريع ، ووكل السرح الى من لا يضيع .

فصل من كتاب له الى أبى على وأبى القاسم العلويين

فى التعزية عن ابيهما أبى الحسنين ابن أبى محمد رضى الله تعالى عنهم

كتابى أطال الله بقاء الشريفين ، والدهر ينعي مهجته ، والمجد يندب بهجته .

والشرف محصور فى قبضة حينه، والفضل مفجوع بناظر عينه . والذكر الجميل مجدل لمصرعه، والخلق الوسيع موسد في مضجعه. ورسم المحاسن داثر عاف ، وشخص المكارم حاسر حاف . ومهابط الوحى والرسالة تحنى ظهورها أسفا ، ومعادن الوصية والامامة تذرى معها لهفا . وبقاع الحرمين متسالية على نجمها الآفل ، ولابسة ثوب الحداد لركنها المائل ، ويد المواساة مقبوضة عن معونة العانى الذليل ، ولسان الجود معتذر الى ابن السبيل ، وطوائف العفاة تبكي العيش الرطيب والربع الرحيب ، والمشارع المعصومة من درن الضن ، والموارد المحروسة من كدر المن ، وذوو الحاجات فى حسرات مجدده ، وزفرات مردده . قد أقامت منهم حانية الضلوع ، وأطارت عنهم قلوبا دامية الصدوع . وبنو الآمال عابسة وجوههم ، منكسة رءوسهم ، يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم ذلك لأن حادث قضاء الله ـ جل وجهه ـ استأثر بفرع النبوة ، وعنصر الدين والمروة، وعصرة العدد الجم ، ونجدة أهل العلم والفهم. فالدموع واكفة ، والصدور راجفة . والهم وارد ، والانس شارد ، والناس مأتمهم عليه واحد . ومعاقد الصبر الجميل بعده منقوضة ، وقواعد البر والخير مخفوضة . فلولا أن الدهر مشحون بطوارق الغير، مشوب صفو أيامه بالكدر . ممزوج صابها بالعسل ، موصول حبال الأمل فيها بأسباب الأجل . يفطم أمام تكامل الرضاع ، ويفرق قبل الامتاع بحسن الاجتماع . فمن اعتصم بتوفيق الله عز اسمه ، ورضى بما نفذ به حكمه . لبس فى وجه الحوادث جنة ، لا تنضوها الشدائد، واكد فى مصابرة النوائب منة . لا تنقضها الخطوب الأوابد . وأخذ فى الصدمة الأولى بالحزم ، وذخيرة العزم . ففاز بالغنم الاكبر ، والحظ الاشرف الاوفر ومن اتبع هواه ، وأرتع دينه لدنياه ، فتهالك فى القلق المذموم ، وتقاعس عن الرضى بالقدر المحتوم ، ظهر في شعار المستكبرين على الله ، والمنكرين التأدب بأدب الله ، فعظم مصابه ، وعدم ثوابه ، وكان إلى الضير بعد اقتران الوزر بمآله ومآبه ،

لأريت المحققين برعاية المعهود ، وتأبين الحبيب المفقود . كيف تتحمل الارزاء ، ويحرم العزاء . و يطاع داعى الوله ، ويراع جانب القلب المرفه

(ومنها) وعرف كل من ورد وصدر ، وبدأ وحضر . ان من قبض فاستوحش الأنس بمفارقته ، واستبشرت الملائكة لموافقته وكان مثل الشريفين ريحانه روضه والبارد العذب من فيضه ، والثمر الحلو من دوحته ، والورق النضر من نبعته ، والشاهد العدل لمآثره ، والمشيد الندب لمناقبه ومفاخره ، فهو فى حكم الخالد وإن أصبح فانيا ، والمقيم فى أهله ، وان أضحى بالعراء ثاوياً ، عزيت الشريفينَ أدام الله تعالى عزهما ، عما ألمّ بساحتهما من الخطب ، ولسان حزعى أنطق ، وعرضت لهما بواجب السلوّ ، وحاجتى إلى من يصرح لى به أصدق ، ولكنى جريت على سنة للدين محمودة ، وعادة بين الأحباب معهودة ، تركت أفراد كل من الأشراف سادتى إخوة الشريفين ، حرس الله عليهم ماخولهم من كرم محض ، وخلق غض . وأحسن متاعَ بعضهم ببعض ، بالمخاطبة فيما اقتضاه حكم الحادثة . إذ كانت فروعهم باذن الله متشابكة ، ونفوسهم في السراء والضراء متشاركة ، وقلوبهم على الصفاء متعاقده ، ومهجاتهم لا زالت مصونة مهجة واحدة

ملح من نظمــــه

قال : ترفق أيها المولى بعبدٍ فقد فتنت لواحظك النفوسا
وأسكرتِ العقول فليس ندرى اسحراً ماتسقى أم كؤوسا

وقال وهو مما يتغنى به

ألا يا ليتَ شِعرى ما مرادُكْ فقلبي قد أضر به بعادك
وأى محاسن لك قد سبانى جمالك أم كمالك أم ودادُك
وأيُّ ثلاثة أوفى سواداً أخالك أم عذارك ام فؤادك

وقال: لا تركنن إلى الفراق ... فانه مر المذاق
الشمسُ عند غروبها ... تصفر من فرق الفراق

وكتب الى الصاحب

أكافِي كفاة الأرض ملكك خالد ... وعزُّك موصولٌ فأعظم بها نعمى
نثرت على القرطاس درًّا مبددا ... وآخر نظماً قد فرَعت به النجما
جواهر لو كانتْ جواهر نظمت ... ولكنها الاعراضُ لاتقبل النظما

وقال فى وصف الدجاج وهوَ المسمى بالفارسية سنكين سر

وطيرين قد ألفا مرْقدى ... نديمين لى فيه حتى الصباحْ
أرى من وشائع متنيهما ... نجوماً مرصعة فى وشاح (١)
وسرِّىَ عندهما لا يذيع ... ولاخوف واش ولاخوف لاح
يسـرانني بصـفيريهما ... خفيفين عند انتشار الجناح
صفير يعيدَ شريد الرقا ... د وشجوٌ يحث على شرب راح
سقى بلدَ الهند مغناهما ... سماء من المزن غمرُ السماح
ولا زال وكراهما عامري ... ن بنسل مباح وخير متاح

ومما قرأته بخطه في الاوصاف والتشبيهات من شعره ، وكان أنفذه إلى أبي سعيد نصر بن يعقوب ، ليضمنه كتابه كتاب روائع التوجيهات ، فى بدائع التشبيهات، قوله في الثريا ، وهو مسبوق إليه قديما

خلت الثريا إذ بدت ... طالعة في الحندس (٢)
سنبلة من لؤلؤ ... أو باقة من نرجس

وقوله فيها : إذا الثريا اعترضتْ ... عند طلوع الفجر
حسبتها لامعـة ... سنبلة من درّ

---

١ الوشائع جمع وشيعة وهى الاعلام والنقوش ٢ الحندس الظلام

وقوله فى قصر الليل

ولیلة أقصر من فكرى فى مقدارها
بدت لعينى وانجلت عذراء من قرارها

وقوله فى طول الليل

رب ليل سهرته مفكراً في امتداده
كلما زدت رعيه زادنى من سواده
فتبينت أنه تائه فى رقاده
أو تفانت نجومه فبدا فى حداده

وقوله في الاترج

أو ما ترى الأترج منضودا لنا سطرا كأشخاص جثون على الركب
وكأنما أجسادها وجسادها صور السلاحف قد صنعن من الذهب

وقوله فى النمام: قلت لمن أحضرنى زهرة ومجلسى بالأنس بسام
وقرة العينين نيل المنى عندى ولا سام ولا حام
تجنب النمام لا تجنه فأنما النمام نمام
اخشى علينا العين من أعين يبعثها بالسوء اقوام

وقوله في الشيب

قالو اكتهلت فقلت لي ل لابس بردى نهار
هل حسن كافور كمسـ ك فى حكومة ذى اعتبار
وشـــهوبة فى عنبر كشبيبة في اون قار
وفضيلة للشيب اخـ رى وهي أبهة الوقار

اين هذا من قول البحترى

وبياض الهازى أصدق حسناً . إن تأملت من سواد الغراب

وكتب الى ابى مسلم محمد بن الحسن

يا أبا مسلم سلمت على الدهـ ... ـر خدين العلا أمينَ الجليس
بعض إخواننا تشهى علينا ... كرماً منه مستطاب الهريس
وقديد السكباج بالأكبر العذ ... ب ومغمومة منّى للجليس
واتخذنا الجميع وهى كما تذ ... كر نعم الفراش للخندريس
واذا شئت أن تساعدَ فيها ... كنتَ فينا الرئيسَ وابن الرئيس

البـــاب الخامس

في محاسن اشعار اهل العصر من اصبهان

لم تزل أصبهان مخصوصة من بين البلدان باخراج فضلاء الادباء ؛ وفحولة الكتاب والشعراء ، فلما أخرجت الصاحب أبا القاسم وكثيراً من أصحابه وصنائعه ، وصارت مركز عزه ؛ ومجمع ندمائه ، ومطرح زوّاره . استحقت ان تدعى مثابة الفضل وموسم الادب ، واذا تصفحت كتاب اصبهان لأبى عبد الله حمزة بن الحسين الاصبهانى وانتهيت الى ما أورد فيه من ذكر شعرائها ، وشعراء الكرخ المقطعة عنها . وسياقة عيون أشعارهم ، وملح أخبارهم . كمنصور بن باذان ، وأبى دلف العجلى ، وأخيه معقل بن عيسى ، وبكر بن عبد العزيز واحمد بن علويه ، والنضر بن مالك ، وعلى بن المهلب ، وأبى نجدة ، وأحمد بن القاسم الديرتى ، وأبى عبد الله تاج الكاتب ، وسهلان بن كوفي ، وصالح بن ابى صالح ، وأحمد ابن واضح ، ومحمد بن عبد الله بن كثير ، وعبد الرحمن بن مندويه ؛ وأبى بكر بن بشرويه ، وابن زرويه ؛ وابى الهدهد ، وابى قتيبة ، ومحمد بن غالب ، والحسن بن اسحق بن محارب ، وأبى بكر الزبيرى ، وأبى على بن رستم ، وأبى مسلم بن بحر ، وابى الحسين بن طباطبا ، وابن كره ، والنوشجان بن عبد المسيح ،

وعلى بن حمزة بن عمارة ، وابراهيم بن سيارة الكادوسى ، وأبى جعفر بن أبى الاسود ، وأبى سعد بن نوفة ، وأبى العباس بن احمد بن معمر ، وابى عمرو همام ، وأبى سوادة ، وأبى القاسم بن أبى سعد وغيرهم ، ثم تأملت هذا الباب من كتابى هذا ، وقرأت ماينطق به من ذكر شعرائها المصريين وغرر كلامهم ، كعبدان الاصبهانى المعروف بالخوزى ، وأبى سعيد الرستمى ، وأبى القاسم بن أبى العلاء وابى محمد الخازن ، وابى العلاء الاسدى ، وابى الحسن الغويرى . حكمت لها بوفور الحظ من أعيان الفضل ، وأفراد الدهر . وساعدتنى على ما أقدره من حسن آثار طيب هوائها ، وصحة تربتها ، وعذوبة مائها ، فى طباع أهلها ، وعقول أنشائها ، وارجع إلى المتن فقد طال الاسناد ، ولا يكاد الكلام ينتهى حتى ينتهى عنه

عبـــدان الاصبهانى المعروف بالخوزى

هو على سياقة المولدين ، وفي مقدمة المصريين . خفيف روح الشعر ، ظريف الجملة والتفصيل ، كثير الملح والظرف ، يقول فى الخضاب مالم أسمع أحسن منه ، ولا أظرف ، ولا أعذب منه ، ولا اخف

في مشيبي شماتةٌ لعداتى   وهو ناعٍ منغصٌ لحياتى
ويعيب الخضابَ قومٌ وفيه   لىَ أنسٌ إلى حضور وفاتى
لا ومن يعلمُ السرائرَ منى   مابه رمتُ خلة الغانيات
إنما رمت أن أغيّب عنى   ما ترينيه كلَّ يوم مِراتى (١)
فهو ناعٍ إلىَّ نفسى ومن ذا   سره أن يرى وجوهَ النعاة

وكان خفيفَ الحال ، متخلف المعيشة قاعداً تحت قول أبى الشيص

لاتنكرى صدّى ولا إعراضى   ليسَ المقلُّ عن الزمان براضى

---

١ يريد مرآتى

وهو القائل

قلتُ للدهر من فضولىَ قولا   وحدانى عليه طيبُ الأمانى
أترانى بخلعةٍ أنا أحيا   ذاتَ يوم وفاخر الحملان(١)
قال هيهاتَ أنت والنحسِ تربا   ن وقد كنتما رضيعىْ لبنان(٢)
لاتؤمل ركوبَ متن سوى النعـ   ـش ولا خلعةً سوى الأكفان

قوله من أبيات

تكلفنى التصبرَ والتسلى   وهل يسطاعُ إلا المستطاع
وقالوا قسمةٌ نزلت بعدْل   فقلنا ليتهُ جوْرٌ مشاع

وقال أيضا: تعيبُ الغانياتُ علىَّ شيبي   وتخفى شيبها عنى المقانعْ
وقال لىَ العذول تعز عنها   وإلا فانظرن ما أنتَ صانع
فقلتُ له متى قدَّمتَ خيراً   وأيراً بعدَه ليست تمانع

وله من كلمة

هيهات نجمى آفلٌ شارد   ولّى فما يخرقُ أبراجه
أظالِ أخفى حجباً أدبَرتْ   والسبع والسبعونَ محتاجه
وشرٌّ ايام الفتى آخرٌ   فيه يسمى للشقاء خواجهْ

وله: أللشيب تخشى من ملال خرائد   وهن لعلات الفؤاد مراهمُ
إذا كنت ذامال فأنتَ محبب   اليهن صيدُ الغانيات الدراهم

وله فى كلمة فى وصف هنه

ولى صاحب ماحال عن حسن عهده   ولم تر عينى منه أوفى وأكرما
يساعدنى دونَ الأخلاء فى الدجا   إذا نام من قد كان شوقاً تنجما
فأهدا ولا يهدى وإن نمت لم ينم   ويغرَى بذكراكم إذا الليلُ اظلما

---

١ الحملان الخروف   ٢ الترب الرفيق

ينادى على الحي وصحبيَ نوم وان هو لم ينفض بنطق له فما
أشبههُ والقطرُ باد ولم يبن بمنقار فرخ قد تلقطَ قرطما
وله : تركنا لخوف الخيل والترك دورَنا فلله صرفُ الدهر كيف ترددا
دهاليزنا ضاقت لخوف نزولهم كأنا يهود ندخل الباب سجّدا

وانشدنى ابو بكر الخوارزمى لعبدان

ان كنت تنشط للغبوق فليلنا خلف النهار بغرة غراء
واذ صفا لك مثانا فى دهرنا فاذكر عواقب ليلة كدراء

وكان أبو العلاء الاسدى عرضة لأهاجى عبدان فمن ملح قوله فيه

ابا العلاء اسكت ولا تؤذنا بشين هذا النسب البارد
وتدّعى فى أسد نسبة لاتثبتُ الدعوى بلا شاهد
اقمْ انا والدةً أوّلا وانت فى حل من الوالد

وقوله : قابل هديت أبا العلاءِ نصيحتى بقبولها وبواجب الشكر
لاتهجون أسنَّ منكَ فربما تهجو أباكَ وأنتَ لاتدرى

وقوله : ابو العلاء زاعم بانه من العرب
ويدعى فى اسد ابوةً بلا سبب
اقسم انى مفتر عليه في هذا النسب
فآثم لكننى ألصقه خوف الغضب

وقوله : اضحى الملوم ابا العلاء يسبنى واانا ابوه يعقنى ويعادى
والمنتمونَ اليه من أولاده والله يعلم أنهم أولادى
ولو انه يسخو علىَّ بواحدٍ عند التكاثر زينة للنادى
ألصقته بى واقتديتُ بمن رأىَ بأبيه إلصاق الدّعىِّ زياد

وقوله : أحقْ بهذا الاسدى الذى قد كان منى آمن السربِ

وانما جربت هجوى به تجربةَ السيف على الكلب

وقوله فى غيره

وغيفكَ في الامن ياسيدى يحلُّ محل حمام الحرَمْ
فلله دركُ من سيد حرام الرغيفِ حلالِ الحرَم

وقال من ابيات

يعلو ويعلى وكل من سجيته يعلو الكنيف ويعلى بالغراميل

وقال فى رجل ارتفع قدره وكان ابوه حلاجا

اقولُ وقد قالوا ابن مأسدةٍ غدا على مركب لا من حمير أبيه
ولاالصوتُ محلاح ولاالسرجُ لوحهُ ولا حب قطن كالشعير بفيه
مقال الوليد البحترى فانه قد انبأنا عن مثله وذويه
متى أرتِ الدنيا نباهة خامل فلا ترتقب إلا خمول نبيه

وقال فى قينة

لنا قينة تحمى من الشرْب شربنا فقد أمنوا سكراً وخوفَ خُمار
تكشر عن أنيابها في غنائها فتحكى حماراً شمّ بولَ حمارِ

وقال فى شاعر

ماقال بيتاً مرة ولا يقول ما بقى
وكل شعر قاله فائمه في عنقى

وقال فى علوى

كم غاصب حقكم ابيزاكم وقد تفقأ من شدة السمن
واحرباً إن قضيت لم ار ما آمله فيكم وواحزنى(١)

وقال : أقسمت حقاً بما أوتيت من كرم فانه بعد ربى غايةُ القسم

نحبه أى مات

أن لو وليتَ أمورَ الناس مقتدراً ... ما خاف راعٍ على شاءٍ ولا نعم
وظلت العصم للآساد آنفة ... واستأنست طلسُ الذوبان بالغنم
مواهب خصك الله العزيز بها ... وليس يرضى لك الحساد بالقسم
هذا الثناءُ وهذاك الدعاءُ وما ... لى غير ذين وما ديني بمتهم

وقال : سقيتُ وفي كف الحبيبة وردة ... وأترجة تغرى النفوس بصونها
مداماً فلما قابلتنى بوجهها ... شربتُ لحيتنى بلونى ولونها

ابو سعيد الرستمى

محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن على بن رستم

من ثناءِ اصبهان وأهل بيوتاتها ، ومن يقول الشعر في الرتبة العليا ، ومن شعراءِ العصر فى الطبقة الكبرى ، وهو القائل

إذا نسبونى كنت من آل رستم ... ولكن شعرى من لؤى بن غالب

ومن نظر في شعره المستوفى أقسام الحسن والبراعة ، المستكمل فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة، أقبلت عليه الملح تتزاحم والفقر تتراكم والدرر تتناثر والغرر تتكاثر

كلم هي الأمثال بين الناس إلا ... أنها أضحت بلا أمثال

وكان الصاحب يقول مرة هو أشعر أهل مصره ، وتارة هو أشعر أهل عصره. ويقدمه على أكثر ندمائه وصنائعه ، وينظمه فى عقد المختصين به وفيه يقول مداعبا

ابو سعيدٍ فتى ظريفُ ... يبذل فى الظرف فوق وسعه
ينيك بالشعر كل ظبي ... فأيره فى عيال طبعه

وكان يسد ثلمة حاله ، ويدره حلوبة ماله ، ويسوغه خراج ضياعه ، ولا يخليه

من مواد إنعامه وإفضاله ، وبلغنى أن أبا سعيد لما أسفر له صبح المشيب وعلته أبهة الكبر ، أقل من قول الشعر إما لترفع نفسه ، وإما لتراجع طبعه .

فقرأت فصلا للصاحب أظنه الى أبى العباس الضبي فى ذكره ، واستزادة شعره ، وهذه نسخته :

كان يعدُّ فى جمع أصدقائنا بأصبهان رجل ليس بشديد الاعتدال في خلقه ، ولا ببارع الجمال في وجهه ، بل كان يروّع بمحاسن شعره ، وسلامة وده ، اما الشعر فقد غاض حتى غاظ ، واما الورد ففاض أو فاظ ، فان تذكره مولاى بوصفه وإلا فليسأل عن خاله وعمه ، أما العمومة ففى آل رستم . وثم الذروة والغارب، ولواء العجم وغالب ، وأما الخؤولة ففي آل جنيد كما قال شاعرهم فى سعد وسعيد . وقد سألت عن خبره وفد نجران ، والركب بجبلى نعمان . فلم يذكروا إلا أنه مشغول بخطبة سبطه أبى القاسم بن بحر رحمه الله تعالى لفتاه أعزه الله وليس في ذلك مايوجب أن يطوينا على طى الرداء ، ويلقى عهدنا إلقاء الحذاء . وقد يعود الصلاح فسادا ، ويرجع النفاق كسادا

فلعل تيما أن تلاقيَ خطة　　فتروم نصراً من بنى العوام

وهذا ما أخرجته من محاسن شعره

وما محاسن شىء كله حسن من قصيدة فريده فى مؤيد الدولة

بدت يومَ حزوى من كواها المحاجرُ　　فعاد عذولى في الهوى وهو عاذر
فكيف وقد أبدينَ ما في قناعها　　وأبرزن ما التفّت عليه المعاجر
مرَرن بحزوى والجآذر ترتعى　　فلم تدر حزوى أيهنّ الجآذر
ومالت على الانقاء فاشتبهت بها　　أهنّ النقا أم ما تضم المآزر
وأرست على الاعجاز سود فروعها　　فازرت بحيات الغدير الغدائر

بدور زهتهن الملاحةُ ان يرى لهن نقابٌ فالوجوه سوافر

سرقه من قول القائل

(ولما تنازعن الحديث واسفرت وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا)
وودعنى من نرجس بجفونها على ورد خد لؤلؤ متناثر
وسائلة عبرى متى انت آيب الينا وهل يقضى الإياب المسافر
حططت. لها رحلى وسيبت ناقتى وأمنتها والعيس مما تحاذر
نصيبي من الدنيا رضى أمَّ معمر وسائر ما تحويه فى الريح سائر
وقلتُ اربطى جأشاً عليك فانه سيغنيك عن سيرى القوافي السوائر
سيكفيك سيرى في الدجي ان كرهته صباح كضوء البدر والنجم باهر
أمير كأن الغيث من نفحاته يصوب ومن اخلاقه الروض زاهر
إذا ماعلا صدر السرير جرى لنا به فلك بالخير والشر دائر
يدٌ لأمير المؤمنين طويلة وناب اذا ما نابهُ الخطب كاشر
ينافى الكرى من حزمه وهو دارع ويغشى الوغى من بأسه وهو حاسر
إلى أى أرض رحل العيسَ صاديا و بحرك مورود وروضك ناضر
ومنها: فأقسمت مافي الارض غيرك ماجد يزار ولا فى الأرض غيرى شاعر
بقيتَ مدى الدنيا وملكك راسخ وظلك ممدود وبابك عامر
يرد سناك البدرَ والبدرُ زاهر و يقفو نداك البحرُ والبحر زاخر
وهنئتَ أعياداً توالت سعودها كما يتوالى في العقود جواهر

وله من أخرى فيه أيضا

مررْنا بأكناف العقيق فأعشبت أباطح من أجفاننا ومسايل
وكادتْ تناجينا الديارُ صبابةً وتبكى كما نبكى عليها المنازلُ
فمن واقف فى جفنه الدمعُ واقفٌ ومن سائل فى خده الدمعُ سائل

تأسَّ ببأس أو تعز بسلوة   فمالك فى أطلالِ عزةَ طائل
ألَمْ ترَ أيامَ الربيع تبسمت   أجارِعُ من أنوارها وخمائلُ
كأنَّ غصون النرجس الغض بينها   نشاوَى كرى أعناقهنَّ موائل
كأن شقيقَ الأبرقين كواعب   عليهنَّ من صبغ الجساد غلائل
وقد حملت سوسانها في حجورها   رواضع إلا انهن حوامل
وضمر خيل الضيمران كأنها   مرازبُ فوق الهام منها أكالل
ونور قضبانُ الخلاف فأبرزتْ   أصابع لم تخلق لهن أنامل
تخالُ أزاهيرَ الرياض خلالها   مصابيح ليل ما لهن فتائل
وقد شربتْ ماءَ الغمامة فانثنتْ   كما ينثنى الشاربُ المتمايل
فمنْ أقحوانٍ ثغرُه متبسم   وورد على أكنافه الطلُّ جائل
وقد ماجَ وادِى الزندروز بفيضه   كما ماج للريح النقا المتهايل
كأن نعاجَ الرمل فى جنباته   يناطحُ بعض بعضها ويقاتل
كأن هديرَ الموج فوق متونه   هديرُ قروم هاجهنَّ الشوائل
سرى بين أحشاء الثرى فتشابهت   أحيَّاته شرى بها أم جداول
إذا ماج فوق الارض أوهاج خلته   خيولك في الهيجا وهن صواهل
أيا ملكاً فاقَ الملوكَ وبذهم   فراح سناناً والملوك عوامل
إذا نحن أثنينا عليه تبادرتْ   فأثنت كما نثنى القنا والقنابل
ينيرُ الدجى من وجهه وهو حالك   ويندَى الثرى من كفه وهو ماحل
وذو لحظات كلهنَّ فواضلُ   وذو حركات كلهنَّ فضائل
دهاءٌ لديه رأى أكثم قائل   وجود لديه حاتمُ الجود باخلُ
وحلم لديه زكن يذبل ذابل   وعزم لديه فارس الخطب راجل

ومنها في مسئلة إخراج ضيعة له من الاقطاع

ضياعي نُهْبَى قد تفرق عجلها ... فما في يدي منهن إلا الأنامل
فكم ضيعةٍ مالت لأبواب مالها ... قناتي وغيري منه نشوان مايل
فحظي من الحظين همٌّ وحسرة ... وحاصلها أني على الهم حاصل
ألا ليت شعري هل أرى لي جماعةً ... تمدُّ بها فوقَ الشطور الحواصل
تقاربها الأنموذجات كأنها ... إذا هي صرّوها الثدى الحوافل
وهل أرني يوماً وكيلي حاضرى ... أناقشه طوراً وطوراً أساهل
ويخرج باسمي في الادراج كاتبٌ ... حساباً ويستأدى خراجيَ عامل
على عدل مولانا الأمير توكلي ... فاحسانه في الشرق والغرب شامل

ومن أخرى فيه أيضا أولها

عذيري لدَى الواشينَ حسنُ عذاره ... وعذرى لدى اللاّحين حسنُ اعتذاره
بنفسي حبيبٌ زار بعد ازوراره ... وعاودني بالأنس بعدَ نفاره
وأهيفَ معشوق الدلال منعم ... معقرب صدغٍ كالهلال مُداره
إذا ما استعارُ الجلّنار بخدّه ... اعارَ الحشى من خده جل ناره
سلِ البيضَ عن عاداته في عداته ... وسمرَ القنا عن نهبه ومغاره
وقائع نال النصرُ غاية سؤلهِ ... بهن ونالَ النصرُ غاية ثأره

ومن قصيدة في الصاحب أولها

عفى بالعقيق ذاكَ الحبيبُ ... فالحشى حشوَهُ الجوى والنحيبُ
وإذا جفت الشؤونُ وخفتْ ... ندبتها من الضلوع الندُوب
لست أدرى أأدمعي أم جمانُ الـ ... ـعقد ينسلُّ أم عقيقٌ يذوب
حبّذا حبذا ونعمَ وسعدى ... ونصيبي من وصلهنّ نصيب
إذ زماني غِرٌّ وغصني رطيب ... وشبابي غضٌّ وبردي قشيب

إذ بوادى العقيق عيشى أنيقٌ وبوادى الجنوب ريحى جنوب
كم شجانى ببطن رامةَ ريمٌ وبظبي الكثيب ظبى ربيبُ
أيها الرملُ كم مضى فيكَ عيش لى مهاة ومرتعٌ لى خصيب
وأليفاىَ فيك ريا وأروى وحليفاىَ فيك زِقٌّ وكوب
وبقلب الحسودِ منا ندُوب وبطرف العـذُول عنا نكوب
وعفا اللهُ عن ذنوبٍ تقضتْ لى بها حين تستتابُ الذنوب
حيثَ لا لومَ أن يزورَ محبٌّ هاجهُ الشوقُ أو يزار حبيب
حيث لا ينكرُ الغرام ولا يخ شى ملامٌ ولا يخافُ رقيب
ما يلمُّ الشبابُ عندى بشىء غيرَ أن المشيب منه قريب
غلبَ الصاحبُ الجوادُ بنى الجو دِ كما يغلبُ الشبابَ المشيب
بذّهم فى الندى وغطّى علاهم بعلاهُ فالمكرماتُ ذنوب
وإذا ماسعى لإحداث مجد فمساعيهمُ عليهم ذنوب
واجد بالعلا وبالمجد وَجداً لم يجده بيوسف يعقوب
وإذا ما أتاه طالبُ جدْوَى راحتيه فالطالبُ المطلوب
قل لباغى الندى خفِ اللهَ لا تسـ أله عمراً فإنه موهوب

من قول أبى تمام

(ولو لم يكنْ في كفهِ غيرُ روحه لجادَ بها فليتّق اللهَ سائله)
إنما حاتمٌ وأوس وكعب مثل فى الندى له مضروب
ياحساماً مهنداً وغماماً ديمتاه الترغيبُ والترهيب
فيكَ مايكمدُ الحسودَ وما فيـ ـك سوى الجودِ والندى مايعيب
راحةٌ ثرّة ووجه طليق ولسان عضب وصدر رحيب
وبيانٌ غضٌّ تلدّ فيه حين خاطبته الألد الخطيب

و إذا ما وخدْتَ في طلب المجـ ـدِ فذو المجدِ وخده تقريب
عزمات يرضُّ منهن رُضوَى ويكادُ الوليدُ منها يشيب
فلشمس النهار منها وُجوبٌ ولقلب الزمان منها وَجيب

ومنها: وإذا ما دعوتُ شعرىَ فيه طربَ المدحُ واستهل النسيبُ
مدحٌ كالنسيب رقةَ ألفا ظ وما للنسيب منه نصيب
محكمات محكَّمات إذا أنشـ ـدنَ نال المنى بهن الأديب
رفعتْ من أعنة الرفع حتى ذل منها المخفوضُ والمنصوب

ومنها: أنا من قد عُرفت سرا وجهرا عجمىٌّ نمـا به التعريب
ليتَ شعرى إذا دُعيتُ شعارى نسبى واضحٌ وعودى صليب
استُ من أمدحُ الملوك ولا أُ ضى المطايا ولا الفلاة أجوب
أنا للصاحب الجليل أبى القا سم مولى وخادمٌ وربيب

ومن أخرى أيضا

غيضنَ عبرتَهن يوم الوادى فأرحن عازبَ أنس ذاك النادى
فجنينَ بالأسماع نورَ حديثنا وكرعن فى الشكوى كروعَ الصادى
ووصفنَ سقم قلوبنا بعيونها فشفينَ منا غلة الأكبـاد
لاغروَ أن يجنين من ثمر الهوى لى فى مراقدهنَّ شوكَ قتاد
فلطالما أسهرْننى جنحَ الدجا واطلنَ ليلى وانتهبن رُقادى
لا والذى جعلَ الجفون عليلة وأعارُ حب البيض حب فؤادى
إنى لأرحم من أسرنَ فؤاده سراً فما لفؤادِهِ من فادى
وأذم ايامَ الفـراق فانها عللٌ وإن خفيتْ على العوّاد
قل للزمان إذا تنمر ساخطاً وعدا على بوجهِ ليثٍ عادى
أبرق وارعدْ ليس يرتعدُ الحشى لى منك بالا براق والا رعاد

الصاحبُ العالى الصنائع صاحبى ... في النائبات وعدّتى وعتادى
ورِثَ الوزارة كابراً عن كابر ... موصولةَ الإسناد بالإسناد
يروِى عن العباس عبادٌ وزا ... رتَه وإسمعيلُ عن عباد
شرفٌ كعقدالدرّ واصلَ بعضه ... بعضاً كأنبوب القنا المتآد
وعلا كأيام السنين ترادَفت ... آياتها بمكرر ومُعاد
لا كالذين إذا سموا لكريمة ... ضحكت جدودُهم من الاجداد
أعلى المكارم ماتقادمَ عهدُه ... والمجد موروثٌ عن الامجاد
لا والذى جعل المكارم كلها ... لك والعلا فى مبدأ ومعاد
ورآك أهلا للرشاد وللهدى ... وكساك آياتِ الإمام الهادى
لو كانَ غيرُ الله يعبدُ ما انثنت ... إلا إليكَ أعنةُ العبّاد

هذا معنى قد أكثر الناس فيه ، وأظن السابق اليه ابن أبى البغل ، حيث قال في الرشيد

(لو عبدَ الناسُ سوى ربّهمْ ... اصبحت دونَ الله معبودا)
هذا الربيعُ وانت اكرمُ مجتنى ... منه وأعجبه إلى المرتاد
زارتكَ في حلل الرياض وفوده ... وكأنهن يمسنَ فى الأبراد
ورأتْ صنائعك التى أزرت بها ... فغدت تذم إليك صوب الغادى
وحكاك وادى الزندروذ فأقبلت ... أمواجه يقذفنَ بالازباد
مثلُ الرمال تناطحتْ أوعالها ... فأعانهنّ العينُ بالامداد
يرمى السواحل مدّه فكأنه ... ملكٌ يهزّ الأفق بالإيعاد
يهدى المدينةَ واديان تجاورا ... وكأنما وردا على ميعاد
مدّان هذا ليس ينفدُ فيضه ... أبداً وهذا فيضهُ لنفاد
روضٌ يرفّ ومزنة تهمى عزا ... ليها وطير في الغصون ينادى

فكأن ذا يثنى وذا يدعو وذا   يبدى الرضا ويبوحُ بالإحماد
فاسعدْ بدُنيا قدنظمتَ أمورها   وسددتها بالرفق أيَّ سداد
ورعية أصلحتهـا بتـألف   وتعطف من بعد طول فسادِ
داويت من سقم النفاق قلوبها   وشفيتَ مرضاها من الاحقاد
فنصبت للاسلام أكرم راية   وقصمت أهل الجبر والالحاد
وأفضت عدلك في البلادوأهلها   وضربت دون الظلم بالأسداد

ومنها في الاذكار والاستعانة والاستزادة وشكوى الخراج ومسألة التسويغ ومامنها إلا مالا غبار عليه ، ولا شوب فيه ، ولا مزيد على حسنه

ياخير من يدعَى لخطب فادح   ويحلُّ عقد الحادث المتآد
عمت فواضلُـك البريةَ واغتدت   طوعَ العنان لحاضر أو بادى
ووسائلى ما قد علمتَ ولايةٌ   مذ كنت أعهدها وصفوُ وداد
ومنقبات فى البلاد غريبة   وصلت سرى الاتهام بالانجاد
تروَى ولم يسمع لهن بقائل   تعزى اليه سوىحداءِ الحادى
من كل رائقة المحاسن حلوة   ريا الرواية غضة الانشاد
لم يكسـها الإكفاء فى اكفائها   عيباً ولا أزرى بها لسِناد
هذا وحرمة خدمة مرعية   للابعدين قديمة الميلاد
ما زلت من أبرادها متوشحاً   بمفوف يزهى على الابراد
ياحلية الوزراء حلّ قصـائدى   بمحاسن الارفاد والاصفاد
مالى ظمئت وبحر جودك زاخر   سهل مشارعه على الورّاد
وريت زناد السائلين بسيله   وبفيضه وخصصتُ بالاصلاد
ما كان أجملَ في التجمل ملبسى   وأعف فى ظل القناعة زادى
لولا زمان أزمنت حالي له   نوب تراوح تارةً وتغـادى

وأذى فراخ ضاق بى أوكارُها   وكذا البغاث كثيرةُ الاولاد
وأذى خراج لو سَري لأدائه   غررُ الليالى عدْنَ وهي دآدى
أبدت نجومَ الليل سودُ نجومه   فى مفرق فأنار بعد سواد
لى حصةحصّت جوانبَ هامتى   صفعاً أواقفه من المستادى(١)
ووفودُ سوءٍ يألفون زيارتى   من صادر أو رائح أو غادى
رَجّالة مترادفون كأنما   غصت مدارجهم برجل جراد
من كل منتفش الشوارب مسمع   عبد لآل ربيعة أو عاد
صهب اللحى سود الوجوه كأنما   خضبوا الرؤوس بيانع الفرصاد(٢)
ما غابَ عنى واحد إلا وبه   فو إثره ثان وآخرُ بادى
هذا يواجه شاربى متهددا   ويقوم هذا من وراء العادى
ففرائصى من خوفهم مملوءَة   أبداً من الاخفاق والارعاد
وإذا أصادر غدوة لم يرتفع   عند المساء سواى فى الاوراد
مافي يد النقاد من ضربى سوى   ضربى ودق الجيد دون جياد(٣)
ياحلية الوزراء حقٌ واجب   ونداك صوبا أنعم وايادى
وقع بتسويغى خراجى كله   أولا فعاودنى على الايراد(٤)
وامنن على بفضل جودك واكفنى   دار الخراج وجهمة الحداد

وله من اخرى

قولوا لوَسنانَ نام عن أرق   فيه وحاشا جفونه الارق
ارثَ لمن قد رثى لمقلته الا   دمعُ ورقت اقلبه الحرق
لم يبقَ من جسمه سوَى رمق   ينتظرُ الموتَ ذلكَ الرمق

---

١ الحص حلق الشعر والحصة النصيب ٢ الفرصاد التوت واليانع الاحمر من كل شيء والصهب حمرة اوشقرة في الشعر ٣ الجيد العنق اوموضع القلادة اومقدمه والجياد جمع جواد ٤ التسويغ تجويز من السلطان بمنحة اوعطاء وهى مولدة

يا بأبى منه طرّة سبج إذا تبدّت وغرّة يَقق(١)
ولؤلؤ من لسانه برد ولؤلؤ فى لبـاته نسق
وجه بـه الجلنار مبتسم يفترّ والأقحوان متسق
شعلة نار ملاحةً وسنا يكاد منه الجليس يأتلق
غنى فجلى الظلام غرته عنا وغصت بشدوه الافق
فودّتِ العينُ أنها أذن تسمعُ والاذن أنها حَدَق
زاد على من قال
(غنـت فلم يبق فىّ جارحة إلاّ تمنت بأنها أذن)
والله لو كانتِ الأزاهرُ والأ وتار ناساً وابصرُوا عشقوا
شانىء أيامهِ يذوبُ شجى من كمد والحسود يزدهق(٢)
كـذلكَ النارُ حين أعوزَها ما أحرقتهُ تبيت تحـترق
سرقهُ من قول ابن المعتز حيث قال
(كالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكلــه)
وان ذكرنا اسمهُ لطيبتهِ يبقى بأفواهنا لهُ عبق
والناسُ لولا سناهُ ما رَمقوا والناسُ لولا نداهُ ما رُزقوا
اسعدْ بشهرٍ وافتك مقبلةً أعيادهُ بالسعودِ تستبق
ثلاثةٌ قد قرِنّ فى قرَن خوة روز والنضح والسذق(٣)
مقدّمات من الربيع غدَتْ وفود ها من صبابة سبقوا
أما ترى المزنَ حل حبوتهُ في الروض فالرّوض زاهر أُنق
فنورهُ من سناكَ مقتبس ونوءهُ من نداكَ مسترَق
فاعمر لدُنيا لولاكَ ماخلقت واهل دنيا لولاك ماخلقوا

١ اليقق الشديدالبياض ٢ زهق وازدهق سواء ومعناه اضمحلاله وخروج روحه
٣ السذق ليلة الوقود الشديدة البرد

وعد جديداً على الزمان كما ... عادَ جديداً في عوده الوَرَق
ما صحبتك الأيامُ دمت لها ... فليس في صفو عيشنا رَنَق(١).

وله من قصيدة فى نهاية الحسن وكثرة الملح والنكت اولها:

عزيزٌ علينا ان تشطَّ منازله ... سقته الغوادي من عزيز تزايله
ولا زالَ حاديه دَميثاً نجاجهُ ... وقـراً لياليهِ وصفواً مناهله(٢).
يحلُّ عزالى الغيث حيث يحلهُ ... ويغشى كما يغشى الربيعُ منازله(٣).
ومهجورةٍ حافتْ عليها يدُ النوي ... فلم تبقَ في حافاتها ماأسائله
سوى كحلِ عينٍ ما اكتحلت بنظرة ... إلى جفنهِ إلاّ شجتنى مكاحله
وقفت فأما دمع عيني فسائل ... عليه وأما وجد قلبي فسائله
اقلب قلباً ما يخف غرامهُ ... عليه وطرفا ما تجف هوامله
على ارى من أهل ريا وان نأت ... بأرجائهِ شبها لريّا أواصلـه
فأصبحت قد ودعت ريا ووصلها ... كما ودعت شمس النهار اصائله
بكرهي زَال الحيّ من بطن عازب ... وغودر منى عازب اللب زائله(٤)
وقلب اذا ما قلت خف غرامهُ ... وابصر غاويه واقصر عاذله
دعاه الهوى فاهتزَّ يهوى كما دعا ... صبا الريح غصنُ البان فاهتز مائله
وهاجرةٍ من نار قلبى شببتها ... وقد جاش من حرّ الفراق مراجله
صليت بها والآل يجرى كما جرى ... من الدمع فى جفنيَّ للبين جائله(٥)

ومنها

وبعض مذاق العرف مرٌّ وإن حلا ... اذا لم يكن احلى من العرف باذله
وما الجود الاّ ما تطوّع أهلهُ ... ولا السمح إلاّ ما تبرّع نائله

---

١ الرنق المتكدر ٢ الدميث السهل اللين ٣ العزالى جمع عزلاء وهي مصب الماء ٤ عازب الاولى اسم جبل والثانيه اسم فاعل من عزب بمعنى غاب ٥ الآل السراب أو ماأشرف عليه البعير وقيل انه خاص بما يكون اول النهار

وأروع انواء الربيع صنائع   لديه وأنوار الربيع فضائله
أهان مصونات الذخائر كفهُ   وهان عليه ما يقول عواذله
وفاح كما فاح الرياض فعاله   ولاح كما لاح البروق شمائله
يسيل على العافين عفو نواله   فيلفي ابتذال الوجه للبذل سائله
شفيع الذى يرجوه حسن صنيعه   وسائلهُ عند الرجاء وسائله[٦]
ولم يجتمع كفاه والمال ساعة   كأنى وريا مالهُ وأنامله
هذا البيت من احسانه المشهور السائر ومنها:
أيصبح مثلى فى جنابك صاديا   وانت الحيا تحيا وتروى هواطله
ولولا فراخ زعزع الدهر وكرها   علىّ وقد غال الجناح غوائله
اعرت ظلالَ الحرّ نفس ابن حرة   تقاصره الايام حين تطاوله
نخذنىَ من أنياب دهرى بعاجل   من النصر دان أكرم النصر عاجله
بقيت مدى الدنيا لمجد تشيده   وقوم تساميه وخصم تجادله
وهاتيك أمثال النجوم جلوتها   عليك كما تجلو الحسام صياقله
قريض كساه المزن أثوابَ روضة   فرقت أعاليه ورقت أسافله
تطيب على الأيام ريا نشيده   وأطيب من رياه ما انت فاعله
وله من أخرى

وحسناء لم تأخذ من الشمس شيمة   سوى قرب مسراها وبعد منالها
وإنى لأهوى الشيب من آجل لونه   وان نفرت عنى الدمى من فعالها
وأروع يستحيي الحيا من يمينه   فيرتدُّ فوق الأفق حيران والها
أقام قَنا الايام بعد اعوجاجها   وحاط ذُرى الاسلام بعد ابتذالها
عزائم لو ألقى على الأرض ثقلها   شكت منه ما لم تشكه من جبالها

---

٦ وسائله الاولى الطالب المستجدى واما الثانيه فهى جمع وسيلة

وجود بنان سبح الغيثُ عنـدها ... وهلال صوبُ البحر عند انهلالها
يدٌ كل ما تحوى يدٌ من نوالها ... وبيض أياديها وغزرٌ سجالها
تأملْ فما لاحظته من هباتها ... لدينا وما لاحظته من عيالها
من النفر العالين في السلم والوغى ... وأهل العوالى والمعـالى وآلها
إذا نزلوا اخضرّ الثرى من نزولها ... وان نازلوا احمر الثرى من نزالها
ببيض كأن الملح فوق متونها ... ودهم كأن الزنج تحت جلالها

انظر الى حسن هذا التصرف وشرف هذا الكلام

مساميح كلُّ الغيث بعض نوالها ... وكل المعالى خلةٌ من خلالها
سمت فوق آفاق السماء فأصبحت ... تراها الثريا والسهى من نعالها
اليك ابنَ عباد بن عباس انثنت ... أعنةُ شكر الدهر بعـد انفتالها
بك أفتر ثغر الملك واهتز عطفه ... وجرت بك الدنيا ذيولَ اختيالها
تشكى الثرى إظلامها ومحولها ... فاغنيتها عن مزنها وهلالها

وله من قصيدة كأنه جمع محاسنه ولطائفه فيها اولها

سلام على رمل الحما عدد الرمل ... وقلّ له التسليم من عاشق مثلى
وقفت وقوف الغيث بين طلوله ... بمنسكب سح ومنسجم وبل (١)
وما رمت حتى خالنى الريمُ رمة ... واذرف آجال الحما الدمع من أجلى (٢)
خليلىّ قد عذبتمانى ملامة ... كأن لم يقف فى دمنة أحد قبلى (٣)
ومما شجانى والعواذل وقّف ... ولى أذن صمتٌ هناك عن العذل
ظباء سُرت بالابطحين عواطلا ... وكنت أراها فى الرعاث وفى الحجل (٤)
تبدلن أسماءً سوى ماعرفتها ... لهن فلاتدعى بسعدى ولا جمل
تشابهن أحداقا وطولَ سوالف ... وخص الغوانى بالملاحة والدّل

١ الوبل المطر الشديد والسح الصب السائل والمنسجم القطر المتوالى ٢ الآجال قطعان النعام والابل ٣ الدمنة الموضع القريب من الدار ٤ الرعاث جمع رعثة بضم الراء القرط

ومكحولة الاجفان مخضوبة الشوى ... ولم تدر مالون الخضاب من الكحل
ذكرت بها من لست أنسي ذنو بها ... وان بعدت والشيء يذكر بالمثال
سقى الدمع مغنى الوابلية بالحما ... سواجم تغنى جانبيه عن الوبل
ولا برحت عيني تنوب عن الحيا ... بدمع على تلك المناهل منبل
مغاني الغواني والشبيبة والصبا ... ومأوي الموالي والعشيرة والأهل
ليالي لاروضُ الكثيب بلاندى ... ولا شجرات الابرقين بلا ظل
وما كان يخلو أبرقُ الحزن من هوى ... ولكنني أمسي بغير الهوى شغلي
فراخ نبابي وكرهن وهاجني ... كما هاج ليث الغاب وعوعة الشبل (١)
وكم قد حلت العيس في طلب العلا ... فلما بكت سعدى حططت لها رحلي
نزلتُ على الايام ضيفا فلم أجد ... قِرًى عندها غير النزول بلا نزل
وقد سامني أهل المقام بذلة ... ونست بأهل للذي سامني أهلي
سبيل الغنى رحب على كل سالك ... فمالىَ أسعى منه في مدرج النمل
أينكر نص العيس والبيد والدجا ... لمن عزمه عزمي ومن فضله فضلي
دعوني أصل إرقالها بذميلها ... وأطوى الدجا حتى أرى صبحها المجلي (٢)
حيًّا لم يفت منا وليا وليهُ ... ولم يخل من افضاله كف ذي فضل
ومبتدهِ الجدوى اذا ماسألته ... فاعطاك لم يمتدّ ذاك من البذل
فتى حازرق المجد من كل جانب ... اليه وخلى كاهلَ الشكر ذا ثقل
بعفو بلا كد وصفو بلا قذى ... ونقدٍ بلا وعد ووعد بلا مطل
من النفر الاعلين في حومة الوغى ... يميلون زهواً غير مِيل ولا عزل
همُ راضة الدنيا وساسةُ اهلها ... اذا افتخروا الاراضة الشاء والابل
محلهم عال على السبعة العلا ... وعالمهم موفٍ على العالم الكلي

---

١ في ط بنابي ولعل الصواب ما ذكرناه ٢ الارقال ضرب من المشي سريع والذميل سير آخر في لين

اذا انت رتبت الملوك وجدتهم   هم الاسم والباقون من حيز الفعل
مساميحُ عند العسر واليسر لا تنى   مراجلهم فى كل احوالهم تغلى
ولم يغلقوا ابوابهم دون ضيفهم   ولا شتموا اخدّامهم ساعة الأ كل
ولا شددوا دون العفاة حجابهم   وقالوا لباغى الخير نحن على شغل
لتهن ابن عباد قواف كأنها   جنى لؤلؤ رطب من العقد منسل
أبى لى حسنا ان ابالى بعده   بشعر ولو انشدت للنمر العكلى
وقلّ له ما قال فى هرم الندى   زهير واعشى قيس فى هوذة الذهل
وما كنت لولا طيب ذكرك شاعرا   ولا منشداً بين السماطين فى حفل
ولكننى أقضى به حق نعمة   سرت مثلا لما وسمت به عقلى
اذا لم تكن لى أنت عونا ومعديا   على الزمن العادى علىّ فقل من لى
من الناس من يعطى المزيد على الغنى   ويحرم مادون الغنى شاعر مثلى
كما ألحقت واوٌ بعمرو زيادة   وضويق بسم الله فى ألف الوصل
اعِزّ من ورائى من عبيدك لحظة   بعين العلا واجمع على شكرها شملى
فمالى رجاءٌ فى سواك ولا يرى   يمر قريضى عند غيرك أو يحلى
وهل بارق يشتام الا من الحيا   وهل عسل يشتار الا من النحل
وقاك بنو الدنيا جميعاً صروفها   جميعاً فان الجفن من خدم النصل

وله من أخرى

كفتك عن عذلى الدموعُ الوكُّف   ونهتك عن عتبى الضلوعُ الرُّجف
لله عيشٌ بالمدينة فاتنى   ايامَ لى قصر المغيرة مألف
حجى إلى الباب الجديد وكعبتى الـ   باب العتيق وبالمصلى الموقف
والله لو عرفَ الحجيج مكاننا   من زندروز وجسره ما عرّفوا
او شاهدوا زمنَ الربيع طوافنا   بالخندقين عشية ما طوفوا
زار الحجيج منى وزار ذوُ والهوى   جسرَ الحسين وشعبه واستشرفوا

ورأوا ظباء الخيف في جنباته ... فرموا هنالك بالجمار وخيموا[1]
ارض حصاها جوهر وترابها ... مسك وماء المد فيها قرقف
مالى وللواشين لا يهنهيم ... مانمنموه من النميم وزخرفوا
أعيام سببُ التهاجر بيننا ... فتفاءلوا لى بالفراق وارجفوا
لا واعتلاقى بالوزير وحبله ... ما احسنوا ما اجملوا ما انصفوا
ماللوزير عن المعالى مصرف ... ابدا ولا لى عن هواه مصرف
يامن نعوذ من المكارم باسمه ... ونعزه وهو الاعز الاشرف
ونجل عن خطر اليمين حياته ... فبفضل نعمته علينا نحلف
وعظيم ما اوليتنى من نعمة ... ماللسماح سواك ربٌّ يعرف
ياابن الذين اذا بنواشادوا وإن ... أسدوا ايداً عادوا وإن يعدوا وفوا
ان حاربوا لم يحجموا او قاربوا ... لم يندموا أو عاقبوا لم يشتفوا
ومتى استجيروا أسمعوا ومتى استنيـ ... لوا اسرفوا ومتى أستعيدوا اضعفوا
إن عاهدوا لم يخفروا أوعاقدوا ... لم يغدروا أو ملكوا لم يعسفوا

ومنها التهنئه بالخلعة

تهنى ابن عباد بن عباس بن عبـ ... ـد الله نعمى بالكرامة تردف
يهنيه زائـد نعمة متجدد ... ابدا وحادث نعمة يستطرف
خلع كأنوار الربيع مدبج ... وموشم ومنمنم ومفوف
بهرت عيونَ الناظرينَ وأبرزت ... حسناً يكاد البرقُ منه يخطف
لو نالت الشمسُ المنيرة حسنها ... ما كانت الشمس المنيرة تكسف
ولئن كبرت عن الملابس والحلى ... وبك الملابس والحلى تتشرف

---

١ خيف نزل منزلا والمراد به ههنا مسجد الخيف

فالبيت يكسى وهو أشرف بقعة　　في كل عام مرة ويسجف[1]

ألم فيه بقول من قال

(تزهى بك الخلعة الميمون طائرها　　كزهو خلعة بيت الله بالبيت)

كالشمس حفت بالسعود وحوله　　خدم كأمثال الكواكب وقف

وكأن مجلسه عروس تجتلى　　والمادحون به قيان تعزف

ما تشتهي الآذان تسمعه وما　　تهوى العيون من المناظر تطرف

أو ماترى حسن الزمان وطيبه　　والجو صاف والجنان تزخرف

عاد الربيع إليك في كانونه　　فشتاؤه للحسن صيف صيف

شمس محجبة وظل سجسج　　وغمامة سح وروض رفرف

وعلى الجبال من الثلوج أكاليل　　وعلى السماء من السحائب مطرف

نبأ تباشرت القلوب لذكره　　أذكى من المسك الذكي وأعرف

فلكل عين قرة ومسرة　　ولكل نفس عزة وتغطرف

وله من قصيدة في علي بن ابي القاسم

معان نظمت بهن الصبا　　كما نظم الغانيات العقودا

بباب الجديد لنا موقف　　لبسنا به العيش غضاً جديدا

وكم بالمحصب من ليلة　　شفعنا إلى الصبح أن لا يعودا

ويوم قصير بتلك القصو　　ر تحسبه الغيد للحسن عيدا

ثراه عبيراً وحصباءه　　عقيقاً وأشجار واديه عودا

عليّ بن أبي القاسم ارفق بنا　　فقد عاقنا الشكر أن نستزيدا

لئن لم تمل ندى أن تفيـ　　ـد لقد مل راجيك أن يستفيدا

وقالوا انتجعت حياً نازحاً　　وهل عاق بعد الحيا أن يجودا

١ سجف البيت وأسجفه ارسل عليه السجف وهو الستر أو الستران المقرونان بينهما فرجة والمراد به الكعبة

سنا البدر يغشى الثرى والورى　　جميعاً وان كان منهم بعيدا
قواف إذا ما رآها المشو　　ق هزت لها الغانيات القدودا
كسون عيداً ثياب العبيـ　　ـد وأمسى لبيد لديها بليدا
ولو لم أكن محسناً نظمهن　　لحسن قصدي إليك القصيدا
عرفنا بعرفك كيف الطريـ　　ـق وجودُك علمنا أن نجيدا

وأنشدني أبو بكر الخوارزمي من تتفه

ثقلاء الارض عندي خمسة　　صالح والابن منهم اربعة

ومن تتفه

تركتُ الشعر للشعراء إني　　رأيت الشعر من سقط المتاع

وانشدني له في ابي الحسن الغويري

في حِرامِّ الشعر أيرى　　لست أعني اير غيري
انما يرفع قولُ الـ　　ـشعر امثال الغويري

ابو القاسم غانم بن ابي العلاء الاصبهاني

شاعر ملء ثوبه، محسن ملء فمه، مرغوب في ديباجة كلامه، متنافس في سحر شعره، ولم يقع اليّ ديوانهُ بعد: وانما حصلت من أفواه الرواة على قطرة من سبح غرره، وغيض من فيض ملحه، ولا يأس من وجدان ضالتي المنشودة من مجموع شعره، وقد مرت في الصاحبيات أبيات لهُ قلائل إلا أنها قلائد، وهذا مكان ما أحاضر بهِ من اخواتها الرائقة الفائقة الشائقة، أنشدني المعروف بالقاضي الامام الاصبهاني.

قال أنشدني ابو القاسم بن ابي العلاء لنفسهِ

اصبحت صباً دنفا　　بين عناء وكمد
أعوذ من شر الهوى　　بقل هو الله احد

وانشدنى ايضا قال انشدنى ابوالقاسم لنفسه

المستغاث من الهوى بالله   من شادن فتن الورى تياه
ما كنتُ أعلم قبلهُ حر الهوى   والوجدُ ما هو والصبابة ماهي
حتى بليت به أغنّ مدللا   كالريم يعصى فى هواه الناهى
فمدامعى عبرى وقلبي واله   وجوانحى حرّى وصبرى واهي

وله : أيها الخشفُ كم أودُّ وأجفى   وأسام الهـوان صنفاً فصنفا
لو كشفت الغطاء عن سر قلبى   لقرأتَ الأحزان حرفا فحرفا
إنّ نفسى موقوفة بين شيئيـ   ـن رجائى عليهما باتَ وقفا
بين أن ينصفَ الزمان وأعطى   أملى فيك أو أموت فأكفى

ومن قصيدة

الطفْ بطرفك ماأردتَ وداره   لايفضحنك إن مررْت بداره

وأنشدنى له فى نفسه

رجلى وأيرى و بيضى   في إست أمّ القويضى
لما أراد هجائى   وفيضه دون غيضى
ورامَ تدنيس عِرضى   فصارَ خرقةَ حيض

وأنشدنى أبو القاسم على بن محمد الكرخى له فقال

وقائلةٍ قالتْ فلانة طلقت   فقلت ونفسى أطلقت بانطلاقها
تزوجَ قلبى الهم يوم تزوجت   وطلق قلبى الهم يومَ طلاقها

وأنشدنى الأمير أبو الفضل له من قصيدة يعاتب فيها الصاحب ويستبطئه

فان قيل لى صبراً فلاصبرَ للذى   غدا بيد الأيام تقتله صبرا
وان قيل لى عذراً فوالله ما أرى   لمن ملكَ الدنيا إذا لم يجد عذرا

وأنشدنى أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبى له من قصيدة

وردَ البشيرُ بما أقر الأعينا وشفى النفوس فنلن غايات المنى
وتقاسمَ الناسُ المسرة بينهم قسما فكان أجلهم حظا أنا

أبو محمد عبد الله بن احمد الخازن

من حسنات أصبهان وأعيان أهلها فى الفضل ، ونجوم أرضها وأفرادها في الشعر. ومن خواص الصاحب ومشاهير صنائعه ، وذوى السابقة فى مداخلته وخدمته . وكان فى اقتبال شبابه وريعان عمره ، يتولى خزانة كتبه ، وينخرط في سلك ندمائه ، ويقتبس من نور آدابه ، ويستضيء بشعاع سعادته ، فتصرف من الخدمة فيما قصر أثره فيه ، عن الحد الذى يحمده الصاحب ويرتضيه ، كالعادة في هفوات الشبيبة وسقطات الحداثة . فلما كان ذلك يعود بتأديبه اياه ، وعزله ذهب مغاضبا أوهاربا ، وترامت به بلدان العراق والشام والحجاز فى بضع سنين ، ثم أفضت حاله فى معاودة حضرة الصاحب بجرجان إلى ما يقتضيه ويحكيه فى كتاب كتبه إلى أبى بكر الخوارزمى ، وذكر فيه عجره وبجره ، وقد كتبته تنبيها على بلاغته وبراعة كلامه ، واختصاراً للطريق إلى معرفة قصته ، وهذه نسخته

كتابى أطال الله بقاء الاستاذ سيدى ومولاى من الحضرة التى نرحل عنها اختيارا ونرجع اليها اضطرارا ، ونسير عن أفيائها إذا أبطرتنا النعمة ، ثم نعود إلى أرجائها إذا أدّبتنا الغربة ، ومن لم تهذبه الاقالة هذبهُ العثار ، ومن لم يؤدبه والداهُ أدبهُ الليل والنهار . وما الشأن في هذا ، ولكن الشأن فى عشر سنين فاتت بين علم ينسى وغم لا يحصى ، وانفاق بلا ارتفاق ، واسفار لم تسفر عن طائل ، ولم تغن عن ريش طائر ، وبعد عن الوطن ، على غير بلوغ الوطر . ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر ، أتلو والعصر ان الانسان لفى خسر . وأنا بين الرجاء فى ان أقال

العثار ، والخوف من أن يقال زأر الليث فلا قرار . إلا أنى كنت قدمتُ تطهيرَ نفسي ، فلججت حتى حججت ، وعدت بغبـار الاحرام ، وبركة الشهر الحرام . وحين خيمت بأصبهان أنهى سيدنا الاستاذ الفاضل أبو العباس أدام الله تمكينه خبرى إلى الحضرة العالية ، حرس الله بهاءها وسناءها ، والناس ينظرون هل أقبل فيتلقونى بأكبر الرتب ، أم أسخط فيتحامونى كالبعير الأجرب ، فوقع توقيـع مولانا الصاحب الجليل ، كافي الـكفاة أدامَ الله مدته ، وكبت أعداءه وحسدته . بعالى خطه ، وقد نسختهُ على لفظه . ليعلم مولانا الاستاذ أدام الله عزه أن الـكرم صاحبيّ لا برمكيّ ، وعباديّ لا حاتميّ ، وأنا نتجرّم ثم نتندم . ونميل على جانب الادلال ، ثم لا نروى من الماء الزلال . والتوقيع

ذكر مولاى أدام الله عزه عود أبى محمد الخازن أيده الله للفناء الذى فيه أدرج ، والوكر الذي منه خرج . وقد علم الله أن إشفاقى عليه في اغترابه ، لم يكن بأقل منـهُ عند إيابه . فان أحبَّ أن يقيم مديدة يقضى فيها وطرَ الغائب ، ويضع معها أوزار الآيب . فليكن فى ظل من مولانا ظليل ، ورأى منهُ جميل ، وبر من ديواننا جزيل . وان حفزَه الشوقُ فمرحباً بمن قربتهُ التربيـة لدينا ، فأفسدته الغرة علينا ، وردتهُ التجربة الينا . وسبيله أن يرفد بما يزيل شغلَ قلبه بعياله ، ويعينه على كل ارتحاله ، إن شاء الله تعالى

هذه نسخة التوقيع ، الوارد على سيدنا الاستاذ أبى العباس ، أدام الله عزه في معناى ، فلا جرم أنى أخذت مالا ، وأغنيت عيالا . وقلت ليس إلا الجمازة والمفازة[١] فصبحت جرجان مسيَّ عاشرة أهدى من القطا الـكدرى ، كأنى دعيميص[٢]

---

١ الجمازة البعير أو الناقة التى تعدو عدوا دون الحضر وفوق العنق والمفازة الصحراء يريد أنه هرب ٢ دعيميص الرمل عبد أسود داهية خريت ما كان يدخل بلاد وبار غيره فقام فى الموسم وجعل يقول فمن يعطى تسعا وتسعين بكرة هجانا وأدما أهدها لوبار فقام مهرى وأعطاه وتحمل معه باهله وولده فلما توسطوا الرمل طمست الجن عين دعيميص فتحير وهلك فى الرمال

الرمل استاف أخلاف الطرق ، وأنا مع ذلك أحسب العفو عنى حِلما ، ولاأقدر ما جنيت يعقب حُلما . فكأنى ماخطوت إلا فى التماس قربه ، وماأخطأت إلاالتأثيل حرمه . وكأنى لم أفارق الظل الظليل ، وأخذ في بقول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل . فقد روى فى التفسير أنهُ عفو من غير عتب ، وعدنا للقرب في المجلس، وكرم اللقاء والمشهد وراجعت أيدينا ثقلَ الصرر، وجلودنا لين الحبر . وركبنا صهوات الخيل ، وسبحنا الى دورنا بفضلات الخير . وأقبلنا على العلم ، وصافحنا يد النثر والنظم . وراجع الطبعُ شيئاً كان يدعى الشعر كذلك آدم أسكن الجنة بمن الله وفضله ، ثم خرج عنها بما كان من جرمه . وهو عائد إليها بفضل الله وطوله هـذا خبرى ، وأما كتاب سيدى الاستاذ أدام الله عزه فورد وذكرت قول سلم الخاسر (طيف ألمَّ بذى سلم) لأنه حل محل الخيال ، وورد بأخصر المقال . وماتركت السؤال عن خبره ساعة وردت ، فعرفت من سلامتـهِ مابشرت بـهِ فاستبشرت . وعلمت كيف كانت النكبة ، وكيف انحسرت المحنة . وكيف اتفق الخروج إلى بخار المزن من المزنى صاب ، بعـد أن أصابهُ الدهر بما أصاب . وشوق إلى سيدى الأستاذ الشوق الذى كنت أصلى بناره ، ودارى ازاء داره . ولم استطع في التقريب أكثر من أن خرجت عن الموصل الى جرجان ، وشارفت أدنى خراسان ولله اللطائف التى تخلصتنى من الموصل ، فانى كنت في وقعـة باد أباده الله وعرَّانى مما ملـكت ؛ وهتـكنى فتهتـكت . وخرجت على مذهب مشايخنا فى ضرب الحراب ، على صفحة المحراب . وهذا حديث طويل ، والـكثير منه قليل . ذكر الاستاذ سيدى أن الشيخ أبا الفتح الحسن بن إبراهيم آخر عنهُ نسخة الرسائل مع خروج الأمر الناجز ، وقد عجبت من ذلك فان أوامرَ الحضرةِ أقـدارٌ جارية ، وسيوف ماضية . وأنا أجرى حديثا ، واتنجز كتابا جـديدا . فأما شِعرى فليس يُروى إلاّ فى ديوان باد ، منذ فارقت آل

عباد ، وفجعت بكتبي جملة ، وضرب عليها أولئك اللصوص ضربة . بلى عملت في تهنئة مولانا أدام الله سلطانهُ ، وحرس مكانهُ . حين رزق سبطا نبويا علوياً فأشرقت الارض ، ودعت السماء ، وأمنت الكواكب ، وقال الشعراءُ ، وذلك أنه لما سمع الخبر قال

الحمد لله حمداً دائما أبدا إذصارسبطُ رسول الله لى ولدا

فعملت على ذلك ماقد أثبتهُ فان يكن ليس بالمسخوط فمن بركة الحضرة والخدمة ، وإن يكن ممنونا فمن بقايا شؤم تلك الغربة . ومن خبرى أن لى ضيعة بأصبهان مقطعة ، وقد برقت لى فى حلها بارقة مطمعة ، لأن مولانا أدام الله مدتهُ أمرنى أن أعمل في السلطان المعظم ، أطال الله بقاءه مدحا نيروزيا أشق بسموطهِ السماطين ، هذا ولو كنت عاملا لكنت اليوم في مرموق الدرجات فقد وردت ورأيت جماعة لم أكن يومئذ دونها ، وقد صارت في منازل احتاج إلى خافية العقاب حتى ألحق بها . زادهم الله ولا نقصنى ، وهناهم ولا نغصنى . ومنهم شيخنا أبوالقاسم الزعفرانى أيده الله وما أقول إنهُ ليس بأهل لأضعاف ماخول وتخول بهِ ومول ، إذ قد تفضل الله عليهِ بما أعلم أنهُ لو حكم بما تحكم فيهِ وقد قرنت بالقصيدة فى المولود المسعود أخرى عيدية أبقى الله مولانا ماعاد عيد ، وطلع نجم جديد . وسقى الله سيدى الاستاذ العهاد ، والرذاذ ، والطل والوبل ، والديمة ، والتهتان ، وجميع ما فى كتاب المطر للنضر بن شميل . فما رأيت اتم منه ، وحسبي الله وصلواتهُ على محمد وآلهِ الطاهرين

فهذا كلام كما تراه يجمع بين الجزالة والحلاوة ، وحسن التصرف في لطائف الصنعة ، ويملك رق الاتقان . والابداع والاحسان ، ويعرب عما وراءه من أدب كثير ، وحفظ غزير ، وطبع غير طبع ، وقريحة غير قريحة . فأما شعاره فجارٍ مجرَى عقد السحر مرتفع الحسن عن الوصف . وماأصدق قولهُ

لايحسنُ الشعرُ مالم يسترقْ لهُ حرُّ الكلام وتستخدمْ لهُ الفكرُ
انظرْ تجدْ صورَ الاشعار واحدة وانما لمعان تعشق الصور
والمقدمون من الابداع قد كثروا وهم قليلون ان عدّوا وان حصروا
قوم لوانهمُ ارتاضوا لما قرضوا أوأنهم شعروا بالنقص ماشعروا

وكان أبو بكر الخوارزمي أنشدنى لمعاً يسيرة من شعر أبى محمد ، كقوله فى وصف غبار الركب ، وذكر أنهُ لم يسمع فى معناه أملح منـهُ وأجمع لأقسام الحسن والظرف وهو

إن هذا الغبارَ ألبسَ عطـفىّ سواداً ودينى التوحيدُ
وكسى عارضىّ ثوبَ مشيب ورداءُ الشباب غض جديد

وقال فى الغزل

حث المطىّ فهـذه نجـدُ بلغ المدى وتزايدَ الوجدُ
ياحبذا نجـدٌ وما كنها لو كان ينفع حبـذا نجدُ
وبمنحنى الوادى لنا رشأ قدضلّ حيثُ الضالُ والرّند
هندٌ ترى بسيوف مقلتها مالا ترَى بسيوفها الهند

وأعطانى نسختى القصيدتين اللتين ذكرهما فى الكتاب الصادر ، فشوقنى إلى سائر شعره ، وبقيت أسأل الرياح عنه ، إلى أن أتحفنى أبو عبدالله محمد بن حامد الحامدى فى جملة مالايزال يهديه إلى من ثمرات أرضه ، ولطائف بلده بالعقيلة الكريمة ، والدرة اليتيمة . من مجموع شعر أبى محمد ، وقد كانت حضرة الصاحب جمعتهما ، ومناسبة الادب ألفت بينهما فأوجب من الاعتداد ، وفرَ الاعداد . وجمعت يدى منهُ على العلق النفيس فرتعت في روضته الانيقة فبينا أنا أباهى بهِ ، واهتز لحصولِه . إذ أصابهُ بعض آفات الكتب ، وامتدت اليه يدُ بعض الخونة

وسهم الرزايا بالذخائر مولعُ وأى نعيم لايكدره الدهر

فصنع الله تعالى في القوارع من إخراج ما يصلح لكتابي هذا منه ، فمن ذلك.

قوله من قصيدة فى الاستعطاف والاعتذار عند تغير الصاحب عليه واستمرار الاسفار بأبى محمد

أيامن عفوُه داني السحابِ صدوقُ البرق ثقاب الشهاب
مديدُ الظل معقودُ الاواخي على الجانين مضروب القباب
فكيف حجبت عنك وانت شمس تجلُّ عن التستر بالحجاب
ايرتج باب عفوك دونَ ذنبي وعفوك لم يشنْ برتاج باب
واعراضُ الوزير اشدُّ مساً على الاحرار من ضرب الرقاب
ثنى غَربى وفل شبا شبابى وصب على اسواط العذاب.
ولم تبق الليالى فىَّ بقيا لعتب منك فضلا عن عقابى.
فهب لزيارتى خطئى وعمدى لقصدى واغترارى لاغترابى.
فما في الأرض إلا من يرانى بعين المحنق الضرم الضباب
كأنى قد أثرت بهم ذئاباً أو استنفرت منهم أسد غاب.
حصلت وكنت ضيفك في الثريا وصرت ولست ضيفك فى التراب
أعدنى للقرى واجعل جوابى وإيجابى جفانا كالجواب
وجد برضاك فهو العيش غضا وكلا فهو ريمان الشباب
ولو رعت الحسام العضب سخطا لذاب ذبابه بين القراب
أعيذك ان تصيخ الى عدوّى ومعك عن هنات القول نابى.
على أنى أتوب إليك مما كرهت فرقّ لى واقبل متابى
وإن لم تعف عن ذنبى سريعا فها إنى وحق أبى لما بى.
سألثمُ من ثراك الروضَ غضاً ومن يمناك منهلّ السحاب
أصبت بخاطرى فأتى بشعر عليلٍ مسه ألمُ المصاب.

ومالى غير مدح أم ثناء   مشيد أم دعاء مستجاب

وقوله من قصيدة فى معناها هى أحسن عندى من اعتذارات النابغة الى النعمان وابراهيم بن المهدى إلى المأمون وعلى بن الجهم الى المتوكل

لِنار الهم فى قلبي لهيبُ   فعفواً أيها الملك المهيبُ
فقد جاز العقاب عقاب ذنبي   وضج الشعر واستعدى النسيب
وفاضت عبرة مهج القوافى   وغصصها التذلل والنحيب
وقد قصمت عراها واعتراها   بسخطك بعد نضرتها شحوب
وقالت ما لعفوك ليس ينديى   لنا وسماء مجدك لاتصوب
ومن يك شوط همته بعيدا   فثنى عطفه سهل قريب
تجاوزت العقوبة منتهاها   فهب ذنبي لعفوك ياوهوب
وأحسن اننى أحسنت ظنى   وأرجو أن ظنى لايخيب
أترضى أن أكون لقاً مقيما   على خسف أذوب ولا تذوب(١)
أبيت ومقلتى أبقّ كراها   وفى ألحاظها صابٌ صبيب
وقيذاً لا يلائمنى طعامى   ولا ينساغ لى الماء الشروب
صبيت على سوطا من عذاب   يذل لبأسه الدهر الغلوب
وأرهقنى نكيرك لى صعودا   من الأشجان ليس له صبوب
وما عونى على بلواى إلا   رجائى فيك والدمع السكوب
فإن تعطف على رجل غريب   فانى ذلك الرجلُ الغريب
عليك أنيخ آمالى فرحّب   بها واليك من ذنبي أتوب
وأخطرُ ما يريب إذا دهتني   غوامضه إلى مالا يريب
فأية طربة للعفو أن لا   كريم وأنت معناه طروب
فانى نشو دارك والمغذى   بسيبك والصنيعة والربيب

(١) اللقى كفتى المطروح وجمعه ألقاء

وأبت اليك من عفو مدلا   بما يقضى علاك لمن يؤوب
ولذت ببابك المعمور علما   بأن ذراك لى مرعى خصيب
وأن شعابهُ أندى شعاب   اليها يلجأ الرجل الأديب
وسقت بنات آمالى اليها   وقد حفيت وأنضاها الدءوب
فبوئنى اختصاصك حيث تجنى   ثمار العز والعيش الرطيب
ولكن كادنى خب حقود   لعقرب كيـده نحوى دبيب
وما لجموح ألفته جنيب   وما لشمال فرقته جنوب
ولا يشفيه منى لو رآنى   وقد أخذت بحلقومى شعوب
بلوت الناس من ناءٍ ودان   وخالطنى القبائل والشعوب
فكل عنده مغمزه ركيك   وكل عندى مشربه مشوب
فجد لى بالرضى واقبل متابى   وعذرى إننى أسف كئيب
طريح في فنائك مستضام   غريب لا يكلمنى غريب
أأمنعُ من بوادى الحِلم منعاً   كأنى ليس لى فيها نصيبُ
وأحرم من كلامك كلَّ بِدع   تناهبهُ النواظرُ والقلوب
فلم لاينتهى ويكف عنى   عقابك بعد ما انتهت الذنوب
وغاية مايصير إليه شعر   إذا استعطفتَ أومدح مصيب
ومن سقيا سحابك جاد طبعى   ولولا الغيثُ لم ينبعْ قَليب

وكتب الى أبى العلاء بن سهلويه وقد ورد بغداد رسولا وابو محمد بها قصيدة منها

أأبا العلاء وردتَ اكرمَ مورد   أرضَ العراق وانت انجح آيِب
وحويت في الحالين شأوَ مبرز   متحرز لم يأت غيرَ الواجب
وخدمتَ شاهنشاهَ أحسنَ خدمة   رضيتْ وأوثقها لرأى الصاحب

أبلغ رسالتيَ الوزيرَ وقل لهُ ... قولا يسهلُ لى سبيلَ مطالبي
ويضيء آفاقي ويمرعُ مرتعي ... ويحق آمالى ويخصب جانبي
بحياته قسمُ الكرامِ وعهدهُم ... لاتلونى عنهُ بظن خائب
واذكرْ موالاتى الصريحةَ إنها ... أبهى وانضرُ من عهودحبائب
وكفاكَ علمكَ بى ووديّ شاهداً ... فاذكر خلوص عقائدى ومذاهبي
خذها اليك شذورَ طبع لاعب ... بالشعرِ مرتاح لهُ لا لاعب
وكأنه في حسنهِ ورُوائهِ ... نظمَ العقودَ على نحور كواعب
أهديتَ من حلواء باب الطاق ما ... يزرى على حلواء ذاك الجانب
واشدُّ منهُ حلاوة شعرى الذى ... سحرَ القلوب بسحره المتناسب

وله من أبيات عملها بديهة لينشد الصاحب

ابيتَ فديتكَ الا الغضبْ ... على أخويك الندى والادب
وامرضتَ شعرى وأحرضتهُ ... وشيَّبتَ تشبيبةَ المقتضب
بل اشتكتِ الغررُ السائرا ... تُ وصاحتْ دواوينُ شعر العرب
وحال الجريضُ دُوَيْنَ القريـ ... ـض وضربُ اليعاسيب دونَ الضرب[1]
وقد كان شعرى قضى نحبهُ ... فأمسكهُ عفوكَ المرتقب
وأنك تحنو على سرحهِ ... وتغزرُ من مائـهِ مانضب
وتوقدُ من ناره ما خبا ... وتطلعُ من نجمه ماغرب
بكى غزلى حسن ورد الخدو ... د وضرب بين اللمى والشنب
واعرض منخزلا بعد ما ... تألق من حسنه والتهب
فلا توحش المهرجان الذى ... بنظمى يرى السامعين العجب
وأنظم باسمك عقد العلا ... وانشر عنك نضار الحسب

١ الجريض الغصة من الجرض وهو الريق يغص به يقال جرض وهو أن يبتلع ريقه على هم وحزن. والقريض الشعر مثل يضرب للامر يقدر عليه اخيرا حين لا ينفع

فهب لىَ ذنبي فأنت الشفيـ ـعُ لا غير والمرء مع من أحب
وردَّ إلى نعيم الرضا ولا تصلنى بجحيم الغضب
ومالى ذنب فان كان لى فذنب حقير قصير الذنب
متى يرض عنى كافى الكفا ة بلغت المراد ونلت الارب

وله من صاحبية ذكر فيها برءه من مرض عرض له

كذبت سعود المشترى فلو أنها حرمت سعادة جده لم تنجح
ما مسه ألم ولكن هزه ما هز أفرند الحسام المصفح
نفض الاذى عن جسمه والروض قد ينفى الهشائم وهو غير مصوّح
مانحت عنه سوى قذى والعين لا تصفو من الاقذاء ما لم تضرح
عادت سلامته وأظهر دهره ندم المنيب وتوبة المستصفح

ومن أخرى

ما زلت اعتسف المهامه والفلا واواصل الاغوار بالأنجاد
حتى نأيت عن الحواضر ملقياً رحلى بواد فى تخوم بوادى
فاذا بسعدى وهى بدر طالع من فوق غصن في نقاً منهاد
وطرقتها وعداتها رقباؤها فى صورة المرتاب لا المرتاد
فخللت منها حيثُ كان وشاحها دِرعى وساعدُها الوثير وِسادى (١)
وجناؤها حصنى وساحر طرفها سيفى وفاحمها الأثيث نجادى (٢)
وعقاصها الموصولُ زهرةُ روضتى ورضابها المعسول صوب عهادى (٣)
حيثُ الصبا عبقُ الحواشى مونقٌ تزهى بناعم غصنها المياد
والروض أحوى والحمائم هتَّف والظل ألمى والقيانُ شوادى (٤)

---

١ الوثير الذى تجلل به الثياب فيطوها ٢ الاثيث الكثير المظيم والفاحم الاسود بن الفحومة
٣ الصوب الانصباب والعقاص جمع عقيصة وهى الضفيرة والعهاد أول مطر الوسمى ٤ الشوادى جمع شادية وهى المغنية

ولها ديار غير شرقيِّ الحمى شحطت وشطتْ عن لقاء أعادي
دار بذي الأرطى ودارٌ بالغضا أخري ودارٌ باللوى المنقاد
لو فاخرتْ ذاتَ العماد بيوتها عادتْ مقوضة بغير عماد
لاتكذبن فمالها دار إذا أنصفتني إلا صميم فؤادي
فلذاك لاتسقي السحائبُ أرضها إلا بردْنَ حرارة الاكباد

ما أبدعَ هذا المعنى وأبرع هذا اللفظ وقد سبق إلى معنى البيتين ولكنه أبدع في الجمع بينهما وأحسن ما شاء

ومنها: ولربَّ ليل لم أنمه ومقلتي مطروفةٌ مطروقة بسهاد
شوقاً إلى نادٍ جنى ريحانه لمعُ القريض ونغمةُ الانشاد
نادٍ تجلى عن مقرِّ سريره قمر أناف على البسيطة بادي
كافي الكفاة المستجار بظلهِ والمستضاء بعزمه الوقاد
ملك محبته سلافةُ مزنةٍ سلكت مع الأرواح في الاجساد
ملك يقال له جوادٌ إذا التقتْ قحمُ السنين ولا يقال جماد

وهي طويلة وما من أبياتها إلا غرة أو درة ومن أخرى

ولما تنسمنا صبا صاحبية تعيدُ عجاجَ الجوِّ وهو عبيرُ
تركنا الظى الرمضاء وهي حديقة ندى وحصى المعزاء وهي شذور
ونلنا هشيمَ النبتِ وهو منوّر وردنا قتادَ الايك وهو حرير

ومنهـا:

وزير ومما يعجب المجدُ أنه وزير عليه للسماح أميرُ
ويخطب من فوق الثريا بفخره فلا تعجبوا أن الخطيب خطير
لوى الراسيات الشم أيسر سخطه ويكفي من السم النقيع نقير
وذلل أعناق الليالي بهمة لها مرقب فوق الأثير وثير

وخمر وأيا لم يشط ثباته فطور ورأى الأكثرين فطير
له القاضيات الماضيات مهند مبير وعزم كالشهاب منير
وما كان للجوزاء لولا جوازه مجاز وللشعرى العبور عبور
تساعده الأقدار فيما يريده وتسعده الأفلاك كيف تدور
أو ارى بكر اباد صف صعداته وقدعقدت منها عليك حبور
وصف بأسه إذ ظل يصدم وحده ثلاثين ألفا والجسور جسور

سبحان الله ما أشرف هذا الكلام وأعلاه واجله ومنها

وألوية النصر المبين خوافق تطيح بأشتات العدا وتطير
وقد كشرت عن نابها أم قشعم والموت فى وجه الكمى هرير
وفى يده اليمنى ثواب وجنة وفى يده اليسرى ردى وسعير
ولى مدح غوافيه دروائح أشيد مدى عمرى بها وأشير
ووصف نسيب لوأعير كثيراً لوفى تعظيما وقيل كثير

وله من قصيدة فى فخر الدولة

سقى الله أياماً بشرق منبح إلى العلم الأقصى بغربى منعج
إلى الحيرة الغناء مطمح ناظرى ومسرح آمالى ومسرى تفرجي
منازل لولم تخط سمدى بأرضها لما اهتز غصن فى نقا مترجرج
ولاراق در فوق أشنب واضح ولاراع سحر تحت أكحل أدعج
ولم يتحدر طال نرجس مقلة على صفحتى تفاح خد مضرج
عشية هزت للوداع وأودعت محاسنها أعطاف جذع مدبج
فكم غرد لما استقل ركابها حدا طرباً بالليل غضبان مدجى
وكم ثمل من نشوة الحب يرتعى هوى عامر مابين حجل ودملج
أقول وقد لاحت عوالى خيامها وفاحت غوالى روضها المتأرج

أياطارقى أحجج ويارائداى ابتهج   وياسابقى عرّج وياصاحبي عج
وياعبرتى كفي ويا نافتى قفى   وياشيبتى احتجى وياصبوتى ادرجى
فقد كتبت أيدى المشيب مواعظا   بخط على فودىّ غير مسبج
لئن كنت في برد من العيس مبهج   لقد صرت فى طمر من الشيب منهج
ولذت من الدهر العسوف بحضرة   تحاط بأطراف الوشيج المزجج
هى الحضرة الغناء تهتز نضرة   وتزرى بأنواع الربيع المدبج
هنالك لا زند الرجاء لمرتج   بكاب ولا باب العطاء بمرتج

هكذا فلتمدح الملوك وأبيات هذه القصيدة فرائد كلها وقد كتبت أنموذجا منها وله من أخرى فى وصف الربيع

طلع الربيع فقال للأرض أشكرى   نعم السماء وابدئى وأعيدى
فغدت حدائقها تواصل شكرها   بلسان كل مطوّق غريد
روض إذا نشرت طرائف وشيه   طويت لهـا ابراد آل يزيد
ريان لم يعثر نسيم صبابتى   في ظلها إلا بورد خدود
واعتلّ نرجسه فعادته الصبا   أحسن بنظرة عائد ومعود
وبيل مسكيّ الصعيد معنبر   من مزنة حثت بجيش رعود
وزففت حرة مدحة فخرية   تركت عبيدا وهو بعض عبيدى
وأنا الذى أجلو معانى مدحه   زهراً طوالع في سماء قصيدى
يتنافس السحر الحلال وتارة   يتناثر العقيان حول نشيدى
فليفترع أبكار لذات المنى   وليضرع الراقود للناجود
راحا إذا كنت جلت من حجبها   فوق الخدود طلائع التوبدر
ولتجلَ دولته عروساً كللت   علياهُ مفرقها بتاجِ خلود

وله من أخرى :

سمراء تخطر في الوشاح المذهب وتميس بين ربائب أو ربرب
هيفاء تعزل كل يوم مرة شمس الضحى وتردها في مغرب
عقدت لواء الحسن ليلة أقبلت في موكب الفتيان أعجب موكب
في ليلة لو لم تجد بتبسم لم ينتطق خصر السماء بكوكب
خجلت وقد وجلت فهاك شقائقاً مغروسة في أرض عاج مذهب
وأرى الشباب إذا تطامن شرخه لتغير فقد انثنى لتغيب
ولئن أطلت فقد أطبت وانني رجل متى أصف المعالي أطنب
أطري وأطرب منشداً فليستمع شاهانشاه نشيد مطر مطرب

أبو العلاء الأسدي

قديم الصحبة للصاحب ، شديد الاختصاص به . ممتد الغرة والتحجيل ، في شعرائه وصنائعه وندمائه . وكان يحبه ويأنس به ، ويكاتبه نثرا ونظما كقوله له :

قلبي على الجمرة ياأبا العلا فهل فتحت الموضع المقفلا

وإياه يعني بقوله

أبا العلاء هلال الهزل والجد كم النجوم التي يطلعن للجد[1]

وإليه كتب « أبا العلاء شيخي ، أين ذلك الميعاد ؟ وأين تلك العهود سقتها العهاد ؟ وأين ليالينا بحزوى ، وتصابينا على أروى ؟ بل أين الصبا وما ملك ؟ وأين الشباب وأية سلك ؟ وإذ قد غاب جميع ذلك مغيب الخيال الطارق ، والضيف المفارق ، فأين كتبك التي هي ألذ من انتهاء النفس إلى رجائها ،

---

١ هكذا في الاصل ولعلها للجدي أحد بروج القمر وله منازل: سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وكلها نجوم صغيرة متقاربة غير نيرة

وابتداء العين في إغفائها » من كتاب غير قصير

فأما شعر أبى العلاء فليس بالمحل العالى ، لاسيما في المديح وقلة عيونه تمنع من إيراده بعد قلائد ولديه أبى سعيد وأبى محمد ، ولما كان بعيد الصيت فى أصحاب الصاحب لم أجد بداً من ذكره وكتابة ملح من أملح شعره

أنشدنى أبو بكر الخوارزمى قال أنشدنى أبو العلاء لنفسه قال وأراه عرض بالصاحب

ورب كريم تعتريه كزازة كما قد رأيت الشوك في أكرم الشجر(١)
ورب جواد يمسك الله جوده كما يمسك الله السحاب عن المطر

وأنشدنى غيره له

سيسألني صديق عنك فيما يدور من المسائل والحكايه
فأطرق إن سئلت لغير شكوى وإطراقي أشد من الشكايه

وله أيضا وهو مما يتغنى به

لا لعمرى ما انصفوا حين بانوا حلفوا لى أن لا يخونوا فخانوا
شتتوا بالفراق شملي ولكن جمع الله شملهم أين كانوا

وله في المجون

أنا والله أشتهيك فكن عنـتر آن شئت أو كعمرو بن معدى
وتفارس ان شئت أو فتراجل ليس هذا مما يضرك عندى(٢)

أَبُو ٱلْحُسَيْنِ ٱلْغُوَيْرِيُّ

هو في الاختصاص بالصاحب ، والاشتهار فى أصحابه كأبى العلاء وكان كثير الشعر ، قليل الملح . وكانت فى خزانة الامير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد مجلدة ضخمة الحجم من شعر الغويرى بخطه ، فاستعرتها واجتمعت ، أنا وابو نصر سهل

---

١ الكزازة اليبس والانقباض ٢ يريد عمرو معدى كرب الزبيدي

ابن المرزبان على إخراج ماهو شرط كتابى هذا منها فما أقل ماحصلناعليه من ذلك ، ولم نجد له خيزاً من الابيات الدارية التى مرت فى أخواتها ، ومن أشف ماوقعت العلامة عليه من ذلك قوله فى الاعتذار من هفوة السكر

بالله رب السماء بخاتم الانبياء
بسيد الأوصياء بزوجه الزهراء
بالبيت والبطحاء بالقبر فى كربلاء
حلفتُ مالىَ ذنب الذنبُ للصهباءِ
وليس لى من شفيع اليك غيرُ رجائى
فكن محققَ ظنى ياغرة الوزراء
فجرح سكرى جبار كالجرح من عجماءِ[1]

وقوله في الصاحب والبيت الأخير مضمن

قل للوزير مقالة عن واجد يامن نداهُ كالفراتِ الزائد
مالى حرمتُ من الامير نوالهُ وسواىَ يكرَع في الزّلال البارد[2]
ماضاقتِ الدنيا علىّ بأسرها حتي ترانى راغباً في زاهد

وقوله من قصيدة ربعية[3]

أيها الصاحب الرّبيعُ تجلى فى رياض تحارُ فيها العقول
نرجسٌ ناضر وأحمر ورد وشقيق يزينهُ التكحيل
وغصون تجرُّ أذيال نور فى حواشي جداول وتميل
للزرازير في خلال الازاهيـ ـر صفير وللحمام هديل[4]
فأقم رسمنا صبيحة نيرو ز به ربع أنسنا مأهول

---

١ يشير إلى القاعدة الفقهية وهى أن جرح العجماوات جبار ٢ كرع فى الزلال أى تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا باناء ٣ ربيعية أى يصف فيها فصل الربيع ٤ الهديل صوت الحمام وقيل هو خاص بالوحشى منها

بكؤوس مملوة من مدام أنت فيها لمن حساها عذول
واجتنبْ جلسةَ الثقيل اليها فعلى الشرّب لا يخف الثقيل

وله من مهرجانية .

أسيوفُ الهندِ سلت أم ظبا اجفان هند
يا لِأيام الصبا والـ عيش في أكناف نجد
رب حسناء رداحٍ ألصقت خدًّا بخد (١)
أطبقتْ صفرةَ دينا ر على حمرةِ ورد
أيها الصاحبُ عليـا ك على الأيام تعدى
وعلى جدواك قـد عو لت في حَلى وعقدى
مهرجانٌ ثغرُه يفـ ترّ عن يمنٍ وسعد
وردُه وردُ جساد فاحَ عن مسكٍ وند
فابقَ ماشئتَ كاشئـ تَ لتنويل ورِفد

وله : ياأيها الشيخُ الذى هومشتكاي من البشر .
أصبحتُ أختارُ العمى فى ناظرىّ على البصر
أسفاً على عمر يكـ دره لقاءُ أبى عمر

البـــاب السادس

في ذكر الشعراء الطارئين على حضرة الصاحب من الآفاق

سوى من يقع ذكره منهم فى أهل خراسان وطبرستان فان لهم بابا مفرداً في هذا الربع الثالث وسوى أبى طالب المأمونى ، وأبى بكر الخوارزمى ، و بديع الزمان أبى الفضل الهمذانى ، فإن لذكر كل منهم مكاناً فى الربع الرابع

(١) الرداح الثقيلة الاوراك

أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ ٱلْبَدِيهِيُّ

من شهرزور كثير الشعر ، نابه الذكر خليفة ، الخضر . سمعت أبا بكر الخوارزمي يقول ، وقد جرى ذكره بين يديه انه كان لا يرجع من البديهة التي انتسب اليها وتلقب بها إلا إلى لفظة الدعوى دون حقيقة المعنى ، وفي ذلك يقول له الصاحب

تقولُ البيتَ في خمسين عاماً　　فلم لقبت نفسك بالبديهى ؟

ثم أقبل عليّ وقال أنا أقول في البديهى ما قاله الجاحظ في عمرو القصافي : زعم أنه قال الشعر ستين سنة فلم يسر له إلا هذا البيت الواحد

خوصٌ نواج إذا جدّ الحداةُ بها　　رأيتَ أرجلها قدّام أيديها

وكذلك البديهى قال شعراً كثير العدة في زمان طويل المدة ، فلم يستملحه إلا هذا البيت

أتمنى على الزمان محالا　　أن ترى مقلتاىَ طلعةَ حر

وهذا الحكم منهُ فيه حيف شديد على البديهى فليس شعره في سلاسة المتون وقلة العيون على ما ذكره والبيت الذى أشار إليه من أبيات بديعة أولها

ربّ ليلٍ قطعتهُ باجتماعٍ　　مع بيض من الأخلاءِ غرّ
وكأن الكئوُوس زهرُ نجوم　　والثريا كأنها عقد درّ
مرّ من كنت اصطفيه وللدهـ　　ـر صروف تشوب حلواً بمرّ

ومن سائر شعر البديهى قولهُ

ياشهرزور سقيت الغيث من بلد　　نود وجداً بهِ أنا نقابلهُ
طال الفراق فلا وافٍ يراسلنا　　على البعاد ولا آتٍ نسائلهُ

ولهُ من قصيدة صاحبية وكان الصاحب أخذه معهُ من بغداد إلى أصبهان أولها :

قد أطعت الغرام فاعصِ العذولا　　ما عسى عائب الهوى أن يقولا

وصحبناه في فيافٍ قفارٍ كاد فيها الخليل يجفو الخليلا
فبلونا منهُ دماثــة أخلا ق أعادت تلك الحزونَ سهولا
وأوينا إلى رحابٍ رحابٍ لم نجد للعفاة عنها عُدولا

ولهُ من تشبيب قصيدة

ولم أر لى يوم الرحيل مساعدا على الوجد حتى أقبل الدمع مسعدا
وكان دما فابيض منه احمراره بنار التصابى حين فاض مصعّدا

أخذه من قول من قال

أرابك دمعى إذ جرى فحملتنى من الضرّ واللبوى على مركب صعب
فلا تنكرن تلك الدموع فانّما يبيضها تصعيدها من دم القلب

والمعروف بالفارسية فى معناه

خون سپيد بارم بزدورخان زردم آرى سپيذ باشد خون دل معد

وله من قصيدة أخرى ذكر فيها حسن أيامهِ

كيف تقضى لىَ الليالى قضاء يشبه العدل والليالى خصومى
رب ليل قطعته فى هوى الشه ر كأنّ الشعرى العبور نديمى
فتأملْ فلستُ في الخَلق والخُلق المرادين بالذميم الذميم
أنا من آلة النَدى فلو أحضر تنى لم يعب نداماك خيمى(١)
يرْتضى مشهدى ويؤمن غيبي وأرى فى الملم غير مليم

ومن نوادر شعره قولهُ

لما أتيتك زائراً ومسلما خرجَ الغلام وقال إنك نائم
فأجبتهُ أبلا لحافٍ نائم هذا المحالُ وأنت عندى ظالم

---

(١) الخيم السجية والطبيعة

أنتَ اللحاف فكيف تطعم عينه طعمَ الرقاد وأنت عنهُ قائم
فتضاحكَ الرشأ الغرير وقال لي أو أنت أيضا بالفضيحة عالم
والله ما أفلتُّ منه ساعة حتى حلفتُ لهُ بأنى صائم

ومما يتغنى بهِ من شعره قولهُ

زريني أواصلْ لذتي قبل فوتها وشيكاً لتوديع الشباب المفارق[1]
فما العيشُ إلاّ صحةٌ وشبيبة وكأس وقرب من حبيب موافق
ومن عرفَ الأيام لم يغترْ بها وبادَرَ باللذات قبلَ العوائق

أَبُو الْقَاسِمِ الزَّعْفَرَانِى عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

من أهل العراق ، شيخ شعراء العصر ، وبقية من تقدمهم واسطة عقد ندماء الصاحب ، وما هم إلا نجوم الفضل وهذا منهم كالبدر ، وكانت لهُ في صحبتهِ وخدمتهِ هجرة قديمة ولهُ حرمة وكيدة وحالهُ عنده كما قرأت في كتابٍ لهُ :

وأما شيخنا ابو القاسم الزعفرانى أيده الله فصورتهُ لديّ صورة الاخ ، او وده ارسخ . ومحلهُ محل العم ، او اشتراكهُ اعم

وكان مع حسن ديباجة شعره ، وكثرة رونق كلامهِ ، واختلاط ما ينظمهُ بأجزاء النفس لنفاستهِ ، لين قشرة العشرة ، ممتع المؤانسة حلو المذاكرة ، جامعا آداب المنادمة، عارفا بشروط المعاقرة ، حاذقا بلعب الشطرنج، متقدم القدم فيهِ ، وحين سريَ في طريق الرشد بمصباح الشيب ، وساعد الصاحب على رفض الشراب .ونفضِ تلك الاسباب . اراده فخر الدولة على مجالسته ، وأخذه بفض ختام توبته ، ودرّت عليه بحسن رأي الصاحب سحائب انعامه ، واجتنت لهُ ثمرات اكرامهِ ، ففي ذلك يقول من قصيدة :

---

[1] الوشيك السريع العاجل

هاتها لا عدمتَ مثلى نديمًا قهوةً تنتجُ السرورَ العقيما
قد أطعتُ الاميرَ إذ سامنى الشر بَ ولم اعصِ أمرَهُ المحتوما
وبخطيتُ توبتى فى هواهُ فوصلتُ التى هجرتُ قديما
قرقفًا تنتمى الى الشمس لا تعـ رفُ فى جنسها الكرى والكروما
خالفتْ دنها الغايظَ فرقتْ واستفادتْ من السموم نسيما
كرمتْ عنصرًا فلو متّ فيها أبخلُ الناس غادرتهُ كريما
وكأنى لما رجعتُ إليها كنتُ من كل لذة محروما
كم عقار صليتُ منها بنارٍ فحكيتُ الخليلَ إبراهيما
وكؤوس شربتُ منها سرورا كادَ يهوى والجلدُ ينمى هموما
قد وجدت الروضَ الاريضَ حميا ووجدت الخسيفَ عاد حموما(١)
شافهت بى مناىَ بالقرم فخر الـ دولة اليومَ جنةً ونعيما
وبلغت الذى تمنيت واستخدمـ ـت فاخترت مجلسا مخدوما
ورآنى الأميرُ أيده الا هُ لبيبًا فقال كنْ لى نديما
جهلَ الرزقُ موضعى ورأى آ ثار شاهنشاه فصار عليما(٢)
اوشدته إلىّ كفٌ كريم ألزمتهُ أن لا يكون لئيما

وكان قد نادم اخاه عضد الدولة وله فيه القصيدة الشطرنجية التى لم يسبق اليه مثلها وهي نهاية في الحسن والظرف فنها

لى فؤادٌ لو أنهُ لى غريم كان عذرى لديه أنى عديم
وأنا مبتلى بقلبى الذى أقـ عدُ فيما يسومني وأقوم
ليس يدرى لجهله وهو يقضي أن كلي بما جناه زعيم

---

١ الحميم الماء الحار والخسيف البئر التى تحفر فى مكان متحجر فتنبع بماء كثير
٢ شاهنشاه لفظ فارسى بحت معناه ملك الاملاك وقد وقع فى الشعر المنسوب للاعشى

غصبتنى عليه خود وقالت ... أنا من قد عرفت واسمى ظلوم
هو ثأر نالته عيناى فاطلبـ ... ـه بحرب يشيب فيها الفطيم (١)
وانثنت بى إلى مجال فسيح ... تدمن الركض فيه زنج وروم
فأقمنا صدور فرسان حرب ... خلف رجالة لها لا تريم
وإذا استقدمت تقدمت الخيـ ... ـل وطاب الطراد والتصميم
فالتقى السكران فى حومة الشـ ... ـم أسود على أسود تحوم
كل فيل نجت من الصلم أذنا ... ه وأورى ناباه والخرطوم (٢)
وطمر إذ علته العوالى ... غاب فيها وعاد وهو سليم
فاختلطنا وجال فى الحرب فرزا ... نى وقال الكمى من لا يخيم
ثم نادى شاهى برخيه كرا ... ليس بعد الوقوف الا الهجوم (٣)
فاحاطا بشاهنا فى مضيق ... ضاق ذرعا بمثله المكظوم
ثم ازعجته بفيلى فولى ... مستكينا كما يولى اللئيم
وكشفت العراء عن وجه رخى ... فعراه الحمام وهو مليم
فتخفت من الحياء وغطت ... ورد خد كأنه ملطوم
ثم قالت خذ الفؤاد سليما ... إن حبس المرهون عار ولوم
ولشتان بين خيلى فى اللغى ... وخيل صراطها مستقيم
قارع الدهر فوقها عضد الدو ... لة حتى انتهى الى ما يروم
فأباد العدا وقام به الديـ ... ـن وركن الخلافة المهدوم
واستقرت به زلازل بغدا ... د وعاد الخليفة المظلوم

ومن غرر قصائده فى فخر الدوله

لو عاينت عيناك بركة زلزل ... ونزلت من عرصاتها في منزل

---

١ الفطيم الطفل الذى فصل عن الرضاع ٢ ط (كل فيل بخت من الصلم اذناه واودى ناباه والخرطوم) ٣ الرخ قطعة من قطع الشطرنج

وعمرت دور قيانها بك جامعاً　　بين الغزالة والغزال الأكحل
وبسطت كفّيْ بازل متخرق　　فاقتَ غير محلىء عن منهل
وسمعت ما يدعو النفوس إلى الهوى　　طرباً ويفتح كل قلب مقفل
وشربت صافية كأن شعاعها　　لهبُ الحريق من الرحيق السلسل
وغدوت مخموراً جنيب هوى إلى　　حجر الجوارى غدوة المتغزل
فسرحت بين قدودها وخدودها　　ونهودها طرف الشجى المتأمل
وملكت منهن التى لو أنها　　طيف لفزت بقربه المتخيل
وثويت فى قفر بشاطىء دجلةٍ　　مابين مزمار وعود معمّل
متنقلا من روضة مهضوبة　　حلت إلى الروض الذى لم يحلل
ورقدت بالنجمىّ رقدة شارب　　تحت الغصون وحملها المتهدل
وسباك صوت خرير ماء سائح　　وشجاك تغريدُ الحمام المهدل
وسعيت سعيا فى البطالة والصبا　　لم يدر دمعك فى محل محول
ولقلت وأسفا على القصف الذى　　لم أجنه بالقفص او قطربل
لأأتبع الاعراب ان هم قوضوا　　من مجهل حتى احط بمجهل
وصرير ارحاء السرير بمسمعى　　احلى بقلبى من صرير المحمل
فالكرخ دار اللهو اعذب مشرعا　　من مشرع يختص دارة جلجل
لا در در العيش في متربع　　بمخيم بين الدخول فحومل
خفض عليك وكل خفض انما　　اوقاته فرص تعن لمعجل
والعيش عندى ماحبيت بدره　　في ظل مغشى الجناب مؤمل
قد القت الدنيا ازمتها الى　　ملك الملوك على بن أبى على
فاطرب سرورا بالزمان وحسنه　　واشرب على إقبال دولة مقبل

وقوله من نيروزية

بيَ سكر ماولدته العقار لىَ جسم للعين عنه ازورار
انا من غادَرته ايدى المطايا والرزايا شعاره والدّثار
أيها الليل عقهمُ بدياجيـ ـك وهيهات ذاك فيهم نوار
غادة ما دجا عليها ظلام قط إلا ليل علاه خمار
ياربيع الربيع العيش من بعـ ـد اصفرارٍ براحتيك اخضرار
لايحول الذى بكفك يسقى بل يحول الذى سقاه القطار (١)
فهنيئاً بطيب فصل ويوم زار فيه نيروزك الزوّار
يخصب المجد فى ذراك وتخضـ ـر الايادي وتورق الاخبار
وتغنيك فى الندىّ طيورٌ أنا وحدى من بينهن الهزار (٢)

ومن غرر قصائده الصاحبية قوله من قصيدة

وليلٍ دعانى فجرُه فلقيته بمجلس طلق الوجه سهل التخلق
إذا شئت خضنا في حديث منمنم وان شئت عمنا فى رحيق معتّق
يرد شبابى وهو عنى شاسعٌ ويدنى التصابى بعدماشاب مفرقى

ومنها في المديح

لقد اعتقتنى نعمة للمثل أطلقت يمينى بعد اليأس من قِدٌ موثق (٣)
فان أنتسبْ كان انتسابى إلى أبى وكان ولا ئى بعد ذاك لمعتقى

ومن أخرى

وصرت إلى الباب الذى ليس دونه حجاب ولا كف ترد من اجتنى
فما شمت إلا بارقا كان صادقا ولارحت حتى عمت فى ابحر الغنا

---

١ حال تغير وزال والقطار جمع قطرة وهو المطر ٢ الندي مجتمع القوم والهزار طائر وهو العندليب وفارسيته هزار دستان وله أسماء أخرى بالفارسية منها (هزارآوا) و (وهزار آواز) ٣ القد الجلد الذى تخصف به النعال

وقوله من أخرى

مسددٍ ضربت أيام دولتهِ   على عيون أعاديه بأسداد
هدى إلى الحق وانهلت يداه ندى   فهو الدليل يعين السفر بالزاد
لي عندجرجان ثأرسوف أطلبه   بكل رحب القرى أو مشرف الهادى
حتى أراه فأستغني برؤيته   عما رويناه عن قوم باسناد

وقوله فيه وقد أزمع الورودَ عليه والطريق مخيفة

ياشوقُ قدقرُبَ السفرْ   ودنا الرحيلُ المنتظر
وغداً باذن الله أو   تاليه يظهر ما استتر
ويسير بي التيسير في   زمر بأيديهم زبُر (١)
سيراً يبشر بالسعا   دة والسلامة والظفر
سينيف بي الفرسُ الاغ   ر غداً على الملك الاغر
ياحـــادبي تيقنا   أنى أفارق من فتر
وينالُ رفدى منكما   ماضٍ يقهقه إن عثر
لايقشعر إذا دنا   منه الغضنفر أو زأر
وردى وورد كما سرى   ينسيكما ذكر الصدَر (٢)
إن جال في عيني الكرى   رفقا فأعقبها العور (٣)
لازلت أبدع في السرى   فعلا تعاظمه القدر
وأشق قلب الليل عن   ولد يقـــال له السحر
حتى يقول الحَزنُ لى   والسهل لست من البشر
وتقول خوصُ نجائبي   لاخابَ سعيكَ ياعمر
إن الجليل من الثوا   ب لمن يدقق فى النظر

١ الزبر جمع زبرة وهى القطعة العظيمة من الحديد ٢ الورد الاشراف على الماء والصدر الرجوع عنه ٣ رفقا أى من أجل رفقى بنفسى وقد رسم وط وقفا

سأغض عن زهر السكوا | ك أو يمنّ لىَ الثمر
إنى أخف إلى البحو | ر ولا أسف الى المطر
وإذا لقيتُ الصاحبَ الـ | ـمأمون أدركت الوطر
وإذا جلستُ علوتُ ديـ | ـباجا وسائدُهُ بِدَر
واذا ركبتُ مشى عبيـ | ـدى فى المناطق والحِبر
وأقيم مبتسما إقا | مة من يزاد إذا شكر
في نعمة تصفو علىَّ | به وأخرى تنتظر
ذكروا فسادَ طريقنا | واستشعروا منه الحذَر
قلت اركبوه على الذى | فيه وإن عظم الخطر
فالله خير حافظاً | واسمُ الوزير لنا وَزَر
إن كان غاب فخوفهُ | في كل قلب قد حضر
ملك تخرُّ له الملو | كُ الصِّيدُ من مدالبصر
فالطيبُ فوق لحامهم | وجباهم تحت العفَر [(١)]
وأجلهم من جدَّ منـ | ـهُ اليهِ فى وقت النظر
جرجان ما نصبي ولا | دأبي اليك على غرر
فيك الذى من مالهِ | لحمى وجِلدى والشعر
لولا ابنُ عباد رأيـ | ـتُ الصبرَ أفضلَ مدَّخر
وسلكتُ فى زهدٍ عن الـ | ـدنيا سبيلَ من انزجر

واعتل قبل وروده فقال ووصلهُ بهذه القصيدة

قد كنتُ أحسب أن عيـ | ـنى سوف تظفر بالنظر
وفى سيلتم أخمصيـ | ـك وما وطئت من العفر [(٢)]
واذا بلغتك سالماً | في النفس أدركتُ الوطر

١ العفر محركة ظاهر التراب ويسكن ٢ الاخمص مالم يصب الارض من باطن القدم

حتى منيتُ بعائق ينهى العليل عن السفر
حتّى يعاضدُها السما لُ وما برجلى من خدر
ولعل سيدنا اذا عرف المعوق لى عذر

وقوله من أخرى فِي فخر الدولة

حبيبٌ عليهِ من سناهُ رقيبُ يصدُّ الدجى عن وجههِ فيغيبُ
تيممنى والليلُ فى طرقاتهِ فلما تبدّى حال عنهُ مريب
تحملَ لومَ الشمس فيهِ وجاءنى هلالٌ عن البدر المنير ينوب
فكان لراحى وارتياحى ومجلسى وكلى بطيب الوقت منهُ نصيب
وساعدنى ليلى وأرخى سدولهُ وهب نسيم للحياة نسيب
وأنعمتُ حتى ليس يشتاق عاشق حبيباً ولا ينوى الإيابَ غريب

ومنها فى المدح

ومزمع حج ينثنى عنك ماضياً ويذكر ما أوليتهُ فيوثب (١)
عممتَ الورى بالبرّ حتى كأنما يردُّ عليهم من لهاك غصوب (٢)
وعرّفتهم طرق الثناء فكلهم على طبقات شاعرٌ وخطيب
رأى المزنُ ما تعطى فضمّ على الاسى فؤاداً كأن البرقَ فيه طبيب
وكم لاح برقٌ وابتسمت لشائم فكنت صدوق الوبل وهو كذوب

وقوله من أخرى فيه

ياسامعَ الزور فىّ لى ذمم منها الضنى فى هواك والسقم
أنت الذى دِنتُ بالسجود له حتى لقد قيل ربهُ صنم
ولى فؤاد غدوتَ مالكهُ بلا شريك فليس ينقسم
حتى إذا صرتُ فى ذرَى فلك الا مة حيث التقت به الامم

خيمت في دولة مجددة ... خيم فيها الوفاء والكرم
وقلت للسفر قد وصلتم إلى ... مناى رحلى وناقتى لكم
أكرم بحظى لقد آن فحا ... ماخطه في جبيني العدم

وله من قصيدة فى الصاحب يصف فيها علاته بجرجان وتأذيه بهوائها وبراغيثها وبقها ويستأذنه للعود إلى أصفهان

ألا ياحى جادتك الغوادى ... محللة العزالى والمزاد
ولا زالت رباك تفوح مسكا ... يضوع نسيمه فى كل نادى
فانك جنة الدنيا لثاو ... أقام بخير أمصار البلاد
وأم للغريب فكل آت ... نظير بنيك عندك في الولاد
فوا أسفى على زمن جنى لي ... ودادك واجتنى لك من ودادى
كذا الملك ابن عباد عماد الـ ... ـهدى وردى العدا وحيا العباد
ومن برقاه دون ظباه أسرى ... فأصلح بين غيك والرشاد
وجاد فكان أجرى من سحاب ... سقى زهر الروابى والوهاد
وقد أصبحت بعدك فى بلاد ... دريئة كل داهية نآدى (١)
ولولا أن سيدنا به لم ... تكن جرجان تثنى من قيادى
أقمت بها أعالج كل بؤس ... من الأعلال لا العيش المهاد
تحدثنى بحمى لو تبدت ... بخيبر ألحقتها بالبوادى
ملازمة إذا اسمعت شقياً ... فكل زمانها وقت العداد
تعاونها علىّ سموم صيف ... بلفح من لظاه واتقاد
وذبان أشردها فتأبى ... وترجع كالمراغم ذى الكياد
كأنى حين أطردها وتأبى ... أفرق بين ذى سغب وزاد

---

١ الدرية مايتعلم عليه الطعن والنآدى النازلة

ويا ويلي من الليل الموافي ... فانى حين يطرق في جهاد
له جيشا براغيث وبق ... يطل على إطلال الجراد
ولى فرش هى الميدان فيه ... براغثه وخمشى في طراد
وبق فعله في كل عضو ... فعال النار في يبس القتاد[1]
عصائب ينتحين على عروقي ... بعوج كالمباضع في الفصاد
فترتوي ثم ترجع عاطفات ... على وهن كالهيم الصوادي[2]
وأنقف بعضهن وفي حشاها ... دمي فأنال ثاراً من أعادي[3]
تفرق بين جنبي والحشايا ... وتجمع بين جفنى والسهاد
ولو أنى ثملت وملت سكرا ... لحالت بين طرفى والرقاد
وأستر دونها وجهى بكفى ... وعطف الردن وهو لهن بادى
وأظهر فى صباحى كل يوم ... بوجه مجدر قلق الوساد
وأدمن حك ما تركت بجسمى ... فيحسبنى حربت ذوو عنادى
وقد وقف الوزير على بلائى ... بما ضاقت به حيلى وآدى[4]
وإنى لا نهار أقر فيه ... ولا ليل يقينى منه فادى
صديقى فى دجا ليلى عدوى ... وعبدى لا يجيب إذا أنادى
وأترك فى ظلام دجاه وحدى ... فاذكر ضيق لحدى وانفرادى
وفي يمناى مروحة فطورا ... أذود بها وما يغنى ذيادى[5]
وطورا أستريح الى انتصابى ... وطورا أنثنى ويدى اعتمادى
وعلى البعوض بلطم خدى ... خلائق لسن من شيمى وعادى
فهل للصاحب المأمول عطف ... على عجزى عن الكرب الشداد
باذن لست أسأله اختيارا ... ولكن اضطرارى في ازدياد

---

١ القتاد شجر صلب له شوك كالابر ٢ الهيم الابل العطاش ٣ النقف كسر الهامة عن الدماغ والمراد أخذها وأماتتها ٤ الآد الصلب والقوة ٥ الذياد الدفع والطرد كالذود

شقاء لا يعاقبه رخاءٌ ... وبلوى تستنيم الى التمادى
وسيدنا أدقّ الناس حدسا ... وأعرفهم بدخلة من يصادى
وحسبي ما بلاه في اختيارى ... وشاهد من ولائى واعتقادى

وأنشدنى أبو بكر الخوارزمى قال أنشدنى الزعفرانى لنفسه

لى لسان كأنه لى معادى ... ليس ينبي عن كنه ما فى فؤادى
حكم الله لى عليه فلو أنـ ... ـصف قلبي عرفت قدر ودادى

وأنشدنى له من قصيدة فعلية هذين البيتين وأظهر إعجابا شديدا بهما

وفصل فيه للارض اختيال ... لأن جميع ما لبست حرير
وللاغصان من طرب تثن ... اذا جعلت تغنيها الطيور

أَبُو دُلَفٍ الْخَزْرَجِيُّ الْيَنْبُوعِيُّ مِسْعَرُ بْنُ مُهَلْهِلٍ

شاعر كثير الملح والظرف ، مشحوذ المدية في الجدية خنق التسعين فى الاطراب والاغتراب، وركوب الاسفار الصعاب، وضرب صفحة المحراب بالجراب ، في خدمة العلوم والآداب . وفي تدريخه البلاد يقول من أبيات أنشدنيها أبو الفضل الهمذانى

وقد صارت بلاد الا ... ه في ظعنى وفى حلى
تغايرن بلبثى و ... تحاسدن على رحلى[1]
فما أنزلها إلا ... على أنس من الاهل

وكان ينتاب حضرة الصاحب ويكثر المقام عنده ويكثر سواد غاشيته وحاشيته ويرتفق بخدمته ، ويرتزق فى جملته ، ويتزوّد كتبهُ في أسفاره ، فتجرى مجرى السفاتج في قضاء أوطاره ، وكان الصاحب يحفظ منا كاة بنى ساسان حفظاً عجيباً ويعجبهُ من أبي دلف وفور حظهِ منها . وكانا يتجاذبان أهدابها ويجريان فيما لا

[1] اللبث الاقامة والتغاير من الغير

يفطن له حاضرهما ، ولما أتحفه أبو دلف بقصيدته التي عارض بها دالية الاحنف العكبرى فى المناكاة وذكر المكدين والتنبيه على فنون حرفهم وأنواع رسومهم وتنادر بادخال الخليفة المطيع لله في جملتهم وقد فسرها تفسيراً شافياً كافياً اهتز ونشط لها وتبجح بها وتحفظ كلها وأجزل صلته عليها، وقد كتبت معظمها بآخرة ، وكان السلامى هجاه بالأبيات التي أولها

قال يوماً أنا أبو دلف   أبردمن تطرق الهموم فؤاده
لى شعر كالماء قلت أصاب الـ   شيخ لكن لفظه برداه
أنت شيخ المنجمين ولكن   لست في حكمهم تنال السعاده
وطبيب مجرب ماله بالحذ   ق في كل من يجرب عاده
مر يوماً إلى مريض فقلنا   قر عيناً فقد رزقت الشهادة

فقال له أبو دلف

ظل السلامى يهجونى فقلت له   حبيب قلبي ومعشوق وأستاذى
إن لم تكن ذاكراً بالرى صحبتنا   فاذكر ضراطك من تحتى ببغداذ

وأنشدنى عون بن الحسين الهمذانى قال أنشدنى أبو دلف الخزرجى الينبوعى لنفسه في أبي عبد الله العلوى

لولا النبيُّ محمد   ووصيُّه ثم البتولُ
علمت إنى شاعر   أَسِمُ الرجال بما أقول
لكننى أعرضت عن   ذاك الحديث وفيه طول
وتركت للخمر الخما   ر وحبذا تلك الشمول

وأنشدنى أبو على محمد بن عمر البلخى قال أنشدنى أبو دلف الخزرجى لنفسه فى إنسان كاتب بالدينور يقال له المشقاع

يامن يسائلني عن المشقاع   قد ضاع شعرى عنده ورقاعى

كاتبتهُ فى حاجة عرضت لنا   فكأننى كاتبت وحش القـاع

نعم الفتى لو لم تكن أخلاقهُ   ممزوجة بتوابل الفقاع

أنا مثله فى جنسـهِ من طرزه   إن لم أضرطه على الايقاع

وأنشدنى بديع الزمان لأبى دلف ونسبهُ في بعض المقامات إلى أبى الفتح الاسكـندرى

ويحك هذا الزمان زور   فلا يغرنك الغرور

زوّق ومخرق بكل وأطبق   واسرق وطابق لمن يزور

لا تلتزم حالة ولكن   در بالليالى كما تدور

وهذا ما اخترته من قصيدته الساسانية التى أولها(٢)

حنون دمعها يجرى   لطول الصد والهجر

وقلب ترك الوجد   بهِ جمراً على جمر

لقد ذقت الهوى طعميـ   ـن من حلو ومن مر

ومن كان من الأحرا   ر يسلو سلوة الحر

ولا سيما [و] فى الغربـ   ـة أودى أكثر العمر

تعريت كغصن البا   ن بين الورق والخضر

وشاهدت أعاجيبا   وألوانا من الدهر

فطابت بالنوى نفسى   على الامساك والفطر

---

١ حاولنا أن نعثر على القصيدة الساسانية كاملة فوجدنا منها نسخة خطية فى الدار تحت رقم ٥٦٦٣ أدب فقابلناها عليها فلم نجد بها زيادة وبنو ساسان قوم من العيارين والشطار لهم حيل ونوادر وقد وضعوا لهم اصطلاحات وألفاظاً اخترعوها تجدها منثورة فى هذه القصيدة ولصفى الدين الحلى قصيدة آخرى اسمها القصيدة الساسانية فى خمسة واربعين ومائة بيت

عَلَى أَنّى مِنَ الْقَوْمِ الْـ   بَهَالِيلِ بَنِى الْغُرِّ
بَنِى سَاسَانَ وَالْحَامِى الْـ   حِمَى فِى سَالِفِ الْعَصْرِ
تَغَرَّبْنَا الَى أَنَّا   تَنَاءَيْنَا الَى شَهْرِ
فَظَلَّ الْبَيْنُ يَرْمِينَا   نَوَى بَطْنًا الَى ظَهْرِ
كَمَا قَدْ تَفْعَلُ الرِّيحُ   بِكُثْبِ الرَّمْلِ فِى الْبَرِّ(١)
فَطِبْنَا نَأْخُذُ الْأَوْقَا   تَ فِى الْعُسْرِ وَفِى الْيُسْرِ
فَمَا نَنْفَكُّ مِنْ صَمِّى   وَمَا نُفْتَرُّ مِنْ مَتْرِ
فَأَحْلَى مَا وَجَدْنَا الْعَيْـ   شَ بَيْنَ الْكَمْدِ وَالْخَمْرِ

الصمى: الشرْبُ والمتر والكمْد: هو النيك

فَنَحْنُ النَّاسُ كُلُّ النَّا   سِ فِى الْبَرِّ وَفِى الْبَحْرِ
أَخَذْنَا جِزْيَةَ الْخَلْقِ   مِنَ الصِّينِ إِلَى مِصْرِ
إِلَى طَنْجَةَ بَلْ فِى كُـ   لِّ أَرْضٍ خَيْلُنَا تَسْرِى
إِذَا ضَاقَ بِنَا قُطْرٌ   نَزَلْ عَنْهُ إِلَى قُطْرِ
لَنَا الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا   مِنَ الاسلامِ وَالْكُفْرِ
فَنَصْطَافُ عَلَى الثَّلْجِ   وَنَشْتُو بَلَدَ التَّمْرِ
فَنَحْنُ الْمَيْزَقَانِيُّو   نَ لَا نُدْفَعُ عَنْ كِبْرِ(٢)
هُمْ شَتَّى فَسَلْ عَنْهُمْ   يُنَبِّيكَ ذُو خُبْرِ
فَمِنَّا كُلُّ كَمَّاذِ الْـ   أُبُوسَاتِ مَعَ الْهِرِّ

---

(١) الكثب جمع كثيب وهو التل من الرمل (٢) الميزقانيون هم اصحاب الكدية وميزق كدى

وَمِنَّا كُلُّ صَلَّاجٍ بِكَيْذٍ وَافِرٍ نُكْرِ

الكماذ: النياك. واللبوسات: الاحراح والهر: الدبر، والصلاج: الذى يصلج أى يجلد عميرة، والكيذ: الاير

قَدِ اسْتَكْفَى بِكَفَّيْهِ عَنِ الثَّيِّبِ وَالْبِكْرِ
وَلَا يَخْشَى مِنَ الْإِثْمِ وَلَا يُؤْخَذُ بِالْمَهْرِ
وَلَا يَحْذَرُ مِنْ حَيْضٍ وَلَا حَمْلٍ عَلَى طُهْرِ
وَمِنَّا الْكَاغُ وَالْكَاغَةُ وَالشِّيشَقُ فِي النَّحْرِ(١)

الكاغ والكاغة: المتجانن والمتجاننة. والشيشق الحدايد والتعاويذ التى يعلقونها على أنفسهم

وَأَشْكَالٌ وَأَغْلَالٌ مِنَ الْجِلْدِ أَوِ الصُّفْرِ
وَمَنْ دَرْوَزَ أَوْ حَرَّزَ أَوْ كَوَّزَ بِالدَّغْرِ

دروز: إذا دار على السكك والدروب وسخر بالنساء، حرز: إذا كتب التعاويذ والاحراز. كوز: إذا أقام في المجلس والمكوز هو الذى يقوم فى مجالس القصاص فيأمر القاص أصحابه بأعطائه ثم إذا تفرقوا تقاسموا ما أعطوه. والدغر: المقاسمة

وَمَنْ دَرَّعَ أَوْ قَشَّعَ أَوْ دَمَّعَ فِي الْقَرِّ

درع: إذا جاء الهراس وطلب قصعة من الهريسة فاذا أعطاه إياها لحسها قشع: إذا مشى وعينه إلى الارض لطلب القطع. دمع: إذا بكى فى الاسواق عند البرد حتى يعطى

وَمَنْ رَعَّسَ أَوْ كَبَّسَ أَوْ غَلَّسَ فِي الْفَجْرِ

---

١ قال الجاحظ: الكاغ الذى يتجنن ويزبد حتى لا يشك انه مجنون لا دواء له لشدة ما ينزل بنفسه وحتى يتعجب من بقاء مثله على مثل ماته

رعس : إذا طاف على حوانيت الباعة فأخذ من هنا جوزة ومن هنا تمرة وتينة

كبس : إذا دار فاذا نظر إلى رجل قد حل سفستجته كبسه وأخذ منه قطعة

غلس : إذا خرج الى الكدية بغلس

وَحَاجُـــور وكَذّابَا ... تِ أهل الأَوْجُه الصُّفْر

الحاجور : الذى يثقب بيضة ويجعلها فى حجره وهى تسيل ماء أصفر

الكذابات : العصابات يشدونها على جباههم فيوهمون أنهم مرضى

وَمَنْ شَطَّبَ أوركَّبَ ... للضَّربات والْعَقْر

شطب : إذا عقر نفسه بالموسى وجعل يكذب على الاعراب والاكراد واللصوص . ركب : إذا طلى جسمه بالشيرج حتى يسود جلده وأوهم أنه جلد أو لطمته الجن ليلا

وَمَن مَيْسَرَ أوْمَخْطَرَ ... واسْتَثْغَرَ لِلثَّغْر

ميسر : إذا كدى على أنه من الثغر ويقال له الميسرانى . مخطر : إذا بلع لسانه وأوهم أن الروم قطعوه

وَمَنْ ناكَدَ فى القَيْنُو ... نَ من جَوْف أبي شِمْر

المنا كدة : أن يتقاسموا ماياخذونه من الثياب والسلاح بعلة الغزو . والقينون : موضع القسمة . أبو شمر : أول من كدى بعلة الغزاة

وَمَنْ رَشَّ وذُو المَكْوى ... وَمَن دَرْمَكَ بالْعِطْر

رش : إذا كدى بعلة ماء الورد يرشه على الناس . ذو المكوى : الذى يبخر الناس . درمك : إذا باع العطر على الطريق

وَمَنْ دَكّكَ أو فكَّـ ... ـكَ أو بلَغَكَ بالحرّ

المدكك : الذى يخرج اللوى من العصيان ويحتال على من به وجع الضرس حتى يجعل دود الجبن فيما بين أسنانه ثم يخرجه ويوهم أنه أخرجه بالرقية فكك :

إذا فك السلاسل على الطرق . بلغك : اذا جر الخواتيم بالابريسم الرقيق

وَمَنْ قَصَّ لاسْرَائيـ لَ أَوْ شَدَّ عَلَى شَبْر

من قص : هو الذى يروى الحديث عن الانبياء والحكايات القصار ويقال لها الشبريات

وَمَنْ بَشْرَكَ أو نَوْ ذَكَ أو أشْرَكَ بالهبر

بشرك : تزيا بزي الرهبان تزهداً . نوذك : إذا كدى على أنه من الحجاج أشرك بالهبر : اذا قاسم شركاءه ماياخذه

وَمَنْ قَدَّسَ أو نَمَّ سَ أو شَوْلَسَ بالشَّعْر

قدس : إذا أكل الكبد المطحونة المجففة في شهر رمضان خاصة وأوهم أنه يطوى ولا يفطر في الشهر إلا مرة أومرتين . نمس : من الناموس . شولس: من الشالوسة وهم الزهاد يكدون بلباس الشعر

ومنَّا العشيريو نَ بنو الحَمْلَة والكَرِّ

العشيريون : الذين يتثاقفون على دوابهم كالغزاة يكدون

وَمنَّا المُصْطَبَانيو نَ مَنْ ميزق بالاسْرِ

المصطبانيون : قوم يزعمون أنهم خرجوا من الروم وتركوا أهاليهم رهائن عندهم فطافوا البلاد ليجمعوا مايفكونهم به وتكون معهم شعورهم ويقال لذلك الشعر المصطبان، ميزق: كدى

وَمنَّا كُلُّ زَمَكْدَان غَدَا مُحْدَوْدِبَ الظَّهْر
ومنَّا كُل مِطْراش مِنَ المَكْلُوذَة البُتْر

المطراش: الذي معهُ يده يكدي عليها ويقال لليد المقطوعة المكلوذة

وفى المُدرجة الغبرا ء منَّا سادةُ الغُبْر

المدرجة : هؤلاء قوم يقعدون وينامون في السكك والاسواق على طريق المارة ومدرجة

الرياح فتعلوهم غبرة التراب حتي يرحموا ويعطوا

ومنّا كُلُّ قَنَّاء على الانجيل والذِّكْر

القناء : الذى يقرأ التوراة والانجيل ويوهم أنه كان يهوديا او نصرانيا فأسلم

ومن سَاقَ الْوَلَا بالما ء أو قَوْس أبي حجر

ومن ساق : هؤلاء قوم يسقون الناس الماء . والولا : أن يقف فيقول أنا المولى الابطحى ومنهم من يكون معه قوس عربية وأول من فعل ذلك في الحضر أبو حجر

ومَنْ طَفْشَلَ أَوْ زَنْكَ لَ أَوْسَطَّلَ فى السرِّ

طفشل : اذا علق لسانهُ وتشبه بالاعراب . زنكل : اذا احتال فى سلبهم سطل : اذا تعامى وهو بصير يقال للاعمى الاسطيل

ومن زَقَّ الشَّغَاثات غَدَاةَ وبالْعُصُر

زقى : اذا صلى . والشغاثات : المساجدواحدهاشغاثة يكدون فيها اذاصلى الناس

ومن دَشَّشَ أَوْ رَشَّ شَ أَوْقَشَّشَ يَسْتَدْرى

دشش: إذا جعل فى استهِ شبه حشو كحقنة وينام على الطريق ويخرج من استه كالدشيشة ، رشش: إذا كانت معهُ مبولة مع خصاه فاذا جاءهُ البول رششهُ على الناس ويقال لهُ المرشّش ؛ تشش : إذا فسا فى المساجد فيتأذى بهِ المصلون فيعطونهُ حتى يخرج

وَمَنْ يزْنُقُ أوْ يخْنُقُ أوْ يذَاقُ بالدبُرْ

يزنق : يثقب فى بدنهِ ثقبة وينفخ فيها حتى يتورم بدنهُ ؛ يخنق . يضع المنديل فى رقبة نفسهِ ويفتله حتى ينتفخ رأسهُ ووجههُ ؛ يذاق: يمشي عريان الاست

ومنّا كُلُّ مُسْتَعْشٍ مِن النَّعَّارة الْكُدْرِ

مستعش: قوم يدورون على أبواب الدور فيما بين العشائين ويقولون رحم الله

من عشى الغريب الجائع ويتمرون بذلك حتى يأخذوا من كل دار كسرة ويرجعوا بها

وَمَنْ شدَّدَ فى الْقَوْل   ومَنْ رَمَّدَ فى الْقَصْر

ومن شدد : قوم يكون معهم دفاتر حديث يروونها ويشددون على الناس فى اللواط وشرب الخمر، القصر : هو الأتون يدخله الواحد من القوم فيطرح نفسه في الرماد ثم يخرج وعليه غبرة الرماد ويوهم انه أوى اليه من شدة البرد وعدم الملبوس

وَمَنْ يزرَعُ فى الْهادُور   تَكْسِيحاً من الْبَذْر

ومن يزرع في الهادور : قوم ينظرون فى الفال والزجر والنجوم ويعطون قوما دراهم حتى يأتوهم ويسألوهم عن نجمهم وعما هم فيه فينظروا لهم ثم يردون الدراهم عليهم وربما أخذوها وقالوا لانأخذها لان نجمك ماخرج كما تريده الهادور: كلام الحلقة التى يجتمع الناس عليها ، والتكسيح : الممانعة

إلَى أنْ يَقَعَ التَّنْبَلُ فى مَحْصَدَةِ الْجزْر

التنبل : هو الابله الذى يقبل المخاريق على نفسه ويغتر بما يورد المنجم عليه فيخرج هو أيضاً دراهمه طمعا في ردها فيأخذها منه ويسخر به

ومَن قَنْوَنَ أو بَنْوَنَ أو طَيَّنَ بالشِّعْر

وقنون : من المقنون وهو الذى يقول كان أبى نصرانيا وأمى يهودية وان النبى صلى الله عليه وسلم جاءنى فى النوم وقال لاتغتر بدين أبويك واتبع ملتى فأسلمت. بنون : إذا انتسب إلى البانوانية[1] وهم الشطار وقال كنت محبوسا فاحتلت بكذا حتى خرجت ،طين : إذا طين وجهه وساعديه بطين الحمرة وروى الأشعار على رءوس الاشهاد فى الأسواق

---

[1] قال الجاحظ : البانوان الذي يقف على الباب و يسال الحلق و يقول بانو و تفسير ذلك بالعربية يا مولاى

ومنّا مُنْفِذُ الطِّينَ وأصحابُ اللِّحى الحُمْر

منفذ الطين: قوم يخضبون لحاهم بالحنا ويدعون أنهم شيعة ويحملون السبح والألواح من الطين ويزعمون أنها من قبر الحسين بن علي رضى الله عنهما فيتحفون بها الشيعة

ومَنْ شَقَّفَ بالمَاء ومَنْ شقَّفَ بالجَمْر

والمشقف: هو الذي يأخذ ماء النوشادر فيكتب بها الرقاع ويتركها بين يديه فاذا مر به الابله قال له جرب بختك وخذ رقعة من هذه فيأخذها ثم يعطيه إياها فيقذفها في النار فيظهر المكتوب أسود وقد يعمل هذا الجنس بماء العفص فاذا غمس في ماء الزاج خرج أسود ويقال للرقعة الشقيفة

ومَنْ كَدَّى على كَيْسَا نَ فى السِّرِّ وفى الجَهْر

كيسان: قوم عرفوا قوما من الكيسانية والغلاة فيجيئونهم ويكدون عليهم بالمذهب

ومنّا النَّائحُ المُبْكى ومنّا المُنشدُ المُطْرى

والنائح المبكى: قوم ينوحون على الحسين بن على ويروون الأشعار فى فضائله ومراثيه رضى الله عنهُ

ومَنْ ضَرَّبَ فى حُبِّ علَىّ وأبى بكْر

ومن ضرب في حب: قوم يحضرون الاسواق فيقف واحد جانبا ويروى فضائل ابى بكر رضى الله عنهُ ويقف الآخر جانبا ويروى فضائل على رضى الله عنهُ فلا يفوتهما درهم الناصبي والشيعى ثم يتقاسمان الدراهم

ومَنْ يَرْوى الأسانيدَ وحَشْوَ كُلِّ قِمَطْر

ومن يروي الاسانيد: هؤلاء قوم يروون الاحاديث على قوارع الطرق

ومنّا كُلُّ مَمْرُور شدا خَيْظَ بنى الْبظْر

كل ممرور : قوم يلبسون الثياب المخرقة ويحلقون لحاهم ويوهمون أنهم موسوسون وأن المرار غلب عليهم فيروون مايريدون من فضائل أهل البيت وينسبهم العامة الى الجنون فلا يؤاخذوهم بما يقولون ويأخذون من الشيعة مايريدون

ومَنْ يَكْحل مِن مستعرض دمعته تجرى

ومن يكحل: هو الذى معهُ قطنة مغموسة في الزيت يمرها على عينيه لتدمع ويأخذ فى شكاية حاله واستعراض الناس فى مسألته وذكر قصته ، وانهُ قطع عليه الطريق أو غصب على ماله ، والمستعرضون أمهر القوم

وفى الْمَوْقف منّا كُلُّ جبّار أخى الصّبْر

كل جبار: هو الذى يقف فى المقام قائما او قاعدا ولا يبرح ويأخذ مايريد

متى يحف [يقل] بشباشه الخشنى فى خصر

البشباشة اللحية : والخشنى الذى لايكدى وهو عندهم عيب كبير

وقرّاعُ أبى موسى لديه دبّة البزر

وقراع رأس أبي موسى : هو الخشني يقول ان رأس هذه السفلة عنده أهون من دبة البزر استخفافا به وبجفائه

ولا ينطس أو يلحن ما يطلب بالقسر
وجرّارُ عيالات عليهم أثرُ الضرّ

ولا ينطس : لايذهب ، أو يلحن : يعطى . وجرار عيالات : هو الذى يكترى الصبيان والنساء ويكدى عليهم

ومَنْ ينفذُ سبحات وحلوى وأبا شُكر

ومن ينفذ سبحات : هو الذى يطرح على أبواب الحوانيت السبحات وأقراص

الحلوى فمنهم من يعطى ويرد عليه ومنهم من يلقى الملح ويقال للملح أبو شكر

وَمِنَّا حَافِرُ الطِّرْسِ بِلَا خَرْطٍ وَلَا جَهْرِ

حافر الطرس : هو الذى يحفر القوالب للتعاويذ فيشتريها منه قوم أميون لايكتبون وقد يحفظ البايع النقش الذى عليه فينفذ التعاويذ الى الناس ويوهم أنه كتبها ويقال للقالب الطرس

وَبَرْكُوشٌ وَبَرْكَكٌ وَمُعْطِى هَالِكَ الْجَزَرِ

بركوش : هو الذى يتصامم ويقول للانسان تكلم على هذا الخاتم باسمك واسم أبيك فيسمع مايقول وينبئه به ، وبركك : هوالذى يقلع الاضراس ويداوى منها ، والهالك : الدواء والجزر البصر ويقال للعين الجزارة

وَمَنْ قَرْمَطَ أَوْ سَرْمَطَ أَوْ خَطَّطَ فى سفْرِ

قرمط : هو الذى يكتب التعاويذ بالدقيق والجليل من الخط ، وسرمط : كتب والسرماط الكتاب

وَحَرَّاقٌ وَبَزَّاقٌ نَى الشَّخِّيرِ وَالنَّشْرِ
وَمَنْ زَكَّرَ وَالْقَوْمُ الزَّكُورِيُّونَ فى الصَّدْرِ(١)

الحراق : الذي تكون معه مرآة تشعل منها النار وتسمى حراقة والبزاق : الذى يرقى المجانين وأصحاب العاهات ويتفل عليهم ، ذكر : كدى على الأبواب وهو من أجلائهم

وَمَنْ دَهْشَمَ بِالْكَرْشِ وَيَسْتَبْرِدُ فى النَّهْرِ

ومن دهشم : مخرق ومموه بأنه صائم ، والكرش : الصوم والجوع أيضاً ويكون قد أكل فى منزله فاذا عطش نزل فى النهر بعلة الاستبراد وشرب ما أراد

١ زكور بالفارسية معناه الاثيم وقاطع الطريق وفى أصول اليتيمة والساسانية تذكر بالدال

ومَنْ يُعْطي الضَّمَانات مِنَ الزَّنْكَلة العُفْر

الزنكلة والعفر : واحد وهم المعافرون يأخذون الحجيج ويضمنون الجنة

ويَشرى عَشَّ رضْوَانَ بنَذْر الثَّمَن النَّزْر

ويشرى عش رضوان يعني أنه يقول ان لم احج عنك فحظى من الجنة وقف عليك اللهمّ اشهد بشراء البيعّ والعش البيت يريد به الجنة

ومَنْ حَنَّنَ كفيْه وحفَّ الطَّسْتَ كالحرّ

حنن : هو الذى يخضب كفيه بالحنا وحف شاربه فيتركه كالطست المجلوة وكالحر المنتوف فيدعى أنهُ من الصوفية العلماء الزهاد فيتشبث به لذلك

ومنَّا الشَّيْخ هَفْصُوِيْه ويَحْيي وأبُو زُكْر

هفصويه :هؤلاء الذين سماهم قوم نبط وعجم يكدون ولايتكلمون بالعربية

ومَنْ كَانَ عَلَى راىابن سيرين من العَبْر

ومن كان على رأى ابن سيرين : هؤلاء من البصراء يعبرون الرؤيا ويكدون من هذه الجهة

وشكَّاك وحَكَّاك ومُعطى بلَح الأَجْر

الشكاك : الذى يبيع دواء الفار واسمهُ الشك ،والحكاك: الذى يكون معهُ حجارة محمولة من دربند يظهر فيها الحديد من الدراهم والدنانير يقال للواحد منها المحك ،بلح الاجر: هو السبح التى تحمل من الجبل يقال لها دموع داود عليه وعلى نبينا افضل الصلاة واتم السلام

وسَمْقُون عَلَيْه السّر مَلُ الْكُحْلُ وذُو الغزَر

سمقون : الصبى الذى يأخذ بيد الضرير يوهم انهُ ابنهُ ،والسرمل: القميص المخرق

ومَنْ رَبِّي ومَنْ فَتَّى وأَجْرى عُقَدَ الزِّرِّ

ومن ربى : هؤلاء قوم شطار يقولون بالصاحب والغلام فيربون الصبيان

ومنّا قافةُ الرِّزْق وأهلُ الفأل والزَّجْر

وقافة الرزق : قوم يتعاطون التنجيم

ومَنْ يعمل بالزيج وبالنّور والجَفْر

الجعفر : الذى يكون بين أيديهم على هيئة الفلك يدورن

ومنّا البشتداريون تحت الرحل كالحُمُر

والبشتداريون : قوم يستأجرهم المكدون الذين يخرجون الى القرى فيحملون رحالاتهم وما يجمعون بها من الحب والصوف وغيره

ومن مَرَق فى مَطبخ القَتيان فى قِدْر

ومن مَرّق : يطبخون المرق فى دار القوم فيبيعونها من المرضى والضعفاء منهم

ومنّا كلّ مرّاس حَسُور جاهل هَزْر

المراس : الحواء معهُ سلال فيها حيات

يرى الخَشّ فيأتيه بلا خوف ولا ذعر

الخش : الافعى

فيستل الّذى يخشاه من شَصُوصة الخَزَر

ويبقى منه ما يصلح للمحنة والصَّبر

فقد أنزل فيه مَلَكُ الموت على قبر

فهذا هالك لسعًا وهذا كفّه يبرى

وقد يلتمس الخبز بمكروه من الأمر

ومنّا كلّ نطّاس على البزرك مستجرى

النطاس : القوى القلب من الدستكاريين تراهم على الدواب ومعهم الكلاليب والمباضع يداوون الرمدى وغيرهم من الاعلال ، والبزرك : المواضع

ومنّا كُلُّ مَنْ شَرْ شَرَ بالهُلاّب والكَسْر

الشرشرة : القمار ، والهلاب : الثياب ، والكسر : الدرهم والمرجان والدينار

اذا حَافَ عَلَيْهِ بَخْتُهُ سَقَّفَ بالنَّحْر

وحاف عليه : يعني انه اذا قمر فانقلب الفص عليه رفع طرفه الى السقف ونحر نحو السماء وتكلم بالكفر

ومنّا كُلُّ إسْطِيل نَمَى للذهْب والمكر

الاسطيل : الاعمى (١)

ومنّا كُلُّ سَبّاع عَظيمُ اللَّيْث والبَرّ

ومَنْ قَرَّدَ أو دَبَّ من كُلّ فتى غمْر

ومن قرد اودبب : هم الذين يكدون على الدبية والسباع والقردة

وسمّان وسنّان ومن قت كالكسبر (٢)

والسمان : الذي يعطي النساء دواء السمن ، والسنان : الذي يعطي دواء الاسنان وقتت . أكل القت بين أيدي الناس كالجمل

ودكّاكُ السَّفُوفات لريح الجَوْف والخُصْر

الدكاك : الذي يرقي من القوانج ويكون معهُ حب مصنوع يحتال حتى يبلعه العليل فيزعم أنهُ انحل بالرقية

ومنّا ذُو الوَفَا الحُرُّ المُدلجُ ذُو الكَرّ

والمدلج : الذي يأخذ حاجتهُ من البقل والجبان ويحصل عليه اجرة الشهر ببيته فيهرب ليلا ويفوز بما يلزمه أداؤه

ومنّا شُعَراءُ الأرْض أهْلُ البَدْو والحضَر

---

١ في شفاء الغليل : الاصطيل بالصاد بلغة أهل الشام الاعمى كما في كتاب الحيوان
٢ في أصول اليتيمة والقصيدة الساسانية ووسنان

وَمِنَّا سَائِرُ الْأَنْصَا ر والْأَشْرَاف مِنْ فِهْرِ
وَمِنَّا قَيِّمُ الدِّينِ الـ مُطِيعُ الشَّائِعُ الذِّكْـر
يُكَدِّى مِن مِعزِّ الدَّوْ لَة الْخُبْزَ عَلَى قَدْرِ
وَمَنْ يَطْحَنُ ما يُطْحَـنُ بِالشِّدَّةِ وَالْأَسْـر

ومن يطحن : هم الذين يطحنون النوى والحديد والزجاج بأيديهم وأضراسهم

وَمُطْلِيُّ دَمَ الْأَخِّ مَعَ الْصَمُوغ كَالْبَثْرِ

ومطلى دم الاخ : هم الذين يضربون دم الاخوين والكثيراء والصموغ وينفخونها على أجسادهم فتخرج بهم بثور يمرضون منها فيكدون.

وَمِنَّا كُلُّ مِشْقَاعٍ مِنَ الْفِتْيَانِ كَاللُّغْرِ

المشقاع : الارعن الذى يكترى الثياب البيض ويلبسها . واللغر : هم السفل من الناس

يلَذُّ الشَّوْرَزَ الْوِحْدَا نَ بِالْخُبِّ وبالمَكْرِ(١)

الشورز : الامرد . ويلذ : يدور به العرب من المكدين فيؤدبه ويقول هذه الفتوة ولا يجوز ان تكون وحدك فأما أن تصير غلاما لاحدنا واما أن تخرج من دار الفتيان فاذا صار مع أحدهم طبخ له قدر الدسكرة ويقال للقدر بما فيها الخشبوب

إِلَى أَنْ يَأْكُلَ الْخَشْبُو بَ كَرْسًا أَكْلَ مُضْطَرِّ
وَمَا فِى الْبَيْتِ غَيْرَ الْبَـتِّ أَوْ بَارِيَةُ الْفَقْرِ(٢)
وَمَا لِلشَّوْزَرِ السُّوء سِوَى الْغِيلَةِ وَالْغَدْرِ
وَأَنْ يَصْمِيهُ حَتَّى تَرَاهُ طَافِحَ السُّكْرِ

---

١ فى الاصول الوجدان بالجيم المعجمة وهو من الوحدة وفيها أيضا بالحب باهمال الحاء ويلاحظ أن الشورز سيتكرر أنه الشوزر ٢ فى الاصول غير البيت والبت طيلسان من خز والبارية فى العاميه الحصر والصواب بارى وبورى.

يصميه : تسقيه الصمى وهو الخمر

فتجرى فيه كيذات السـبهاليـل ولا يدرى

الـكيذات : الايور . البهاليل : رؤساء المـكدين

ومنّـا سُعفَةُ الرِّيح اضْرب الكَاب والْهرّ

وسعفة الريح : قوم يرعدون رعدة شديدة تهتز لها مفاصلهم وتصطك أسنانهم ويقول أحدهم إنه قتل سنورا أو كلبا فلطمته الجن

وذُو القَصْعَة والمسْرَا د والمكْنَاس والعُشْر

وذو القصعة والمسراد : هؤلاء قوم ينخلون التراب فى الطرق ويلقون على أنفسهم القصاع ويغسلون الاسواق بالماء ويخرجون إلى البيادر فيلقطون القصرىّ وهو ما بقى فى السنبل من الحب [بعد أن يداس]

وَفى الأسْوَاق والأنهَا ر والبَيْدر والقَصْر

ومَن يقْرأُ بالسَّبْع وإدغَام ابي عمْر[و]

وأصْحَاب المقَالاَت منَ الفَاجر والبرّ

ومن عَلاَّقَة رَكّبَت البَازَ معَ الصَّقْر

ومن علاقة : هذه امرأة تتزوج بمن يحسن أن يكن فيشد يدها مجموعة الأصابع ويدعى أنها مقطوعة ويسمى الباز ، وربما عوجها كأنها مفلوجة والصقر : هو أن يشد عينيها ويقول إنها رمدى أو عوراء ويقال لها أيضاً النعلة

وَمنّـا الـكابليو نَ ومَن يَلْعَبُ بالجرّ

ومَنْ يمْشى علىَ الحَبْل ومن يَصْعَدْ بالبكَر

ومنّاَ الزنْجُ والزّطُّ سوَى الكَبّاجَة السُّمْر

والكباجة : اللصوص كبج إذا سرق

ومنّاً مَنْ صَمَا يَوْمًا فَقَدْ هُرِّبَ فى الْمِصْرِ

ومنا من صما : يقول ان من شرب منا الخمر وغرف به فقد أفسد على نفسهِ البلد. والشيء الردىء الفاسد يقال لهُ الهربب والشيء الجيد يقال لهُ السكيح

ومنا كلُّ ذى سمت خشوع القنّ كالحَبر
يرق وتراهُ باكيـاً دمعتهُ تجرى
فان كبن في السرّ فبالمذقان يستذرى

كبن : خرى والكبن الاسم منه يقول انهُ يظهر الورع والزهد فاذا خلا المسجد وأخذه البطن يخرى تحت السارية أو خاف المنارة ويمسح استهُ بالمزقان. وهو المحراب

وانْ كرّس لا والا هِ لَا تمَّ الىَ الظّهر
ومَنْ صـاحَ بآمينَ منَ المَزلَق والذّعر

من المزلق : يريد هؤلاء العراة الواحد مزلق يصيحون بآمين من الأسواق.

سخامُ القصِّ قدْ نقَّ مهمْ مثلَ بنَى النمرّ

سخام القص : سواد الاتون

فـذَا بقالنـا سطلٌ وذا أُستاذنا خَرى

فذا بقالنا سطل : يقول إذا صاحوا بآمين دعوا على أصحاب الحوانيت. ذا بقالنا اعمهِ يارب

وذَا قَصّابَنـا عسمٌ وذا البزّازَ لاَ تبرْى

وعسم : من المعسوم وهو المفلوج

ومَنْ ردَّمُ غلّ فَ من غايةَ الحجرِ

ومنّا كلّ مَنْ يَسْـ ـرَحُ في الاسْطيل كالمهْرِ
ومنْ كَدَّة بهلُول تخطى ثَمَّ كالحَجَرِ

الاسطيل : الجامع . والـكدة: المرأة التى تسأل الناس ومعها زوجها في الجامع

ومَنْ يخرُجُ باليَا بس يوم الفطْر والنحّر

من يخرج باليابس . قوم يخرجون فى أيام الأعياد الى المصلى عراة حفاة يكدون

ومنّا مَنْ تَمَشّى يَمْـ ـسَحُ البُلْدَانَ كالنَسْرِ
ومن ياوى المصاطيب مع المَذلقــة الضمْرِ
ومن ياوى الشغاثات مع العقّة فى السّترِ
وأصحابُ التّجَـافيف من التّامولَة الصُّبْرِ

أصحـاب التجافيف : قوم يأوون المسـاجد عليهم مرقعات كالتجـافيف بعضها مركبة فوق بعض يقال لهم التامولة الصبر لصبرهم على شدة فقرهم

وأصْحَـابُ الشُّقَـاعَات منَ المَشَـاطح العُكْرِ

الشقاعات : جمع شقاع وهو الوطاء إذا كان من ألوان أو لون واحد يكون مع جنس منهم فيدورون فى المواضع ويبسطون الشقاع ويصلون عليها ولا يأوون إلى موضع فلهذا يقال لهم ، المشاطح: لان المشطح هو الذى يطوف دائبا لا يفتر

بنُو التّضْريب وَالتّدْرِيـ ـب وَالتّفْتيـق والأُطْرِ

بنو التضريب والتدريب : قوم ليس لهم عمـل إلا جمع الخرق معهم فهم أبدا في رتق أو فتق

تَرَى للقمْـل فى كُلِّ شـقَاع مـائَتَىْ وَكْرِ

وَمَنْ دَمَّجَ فى الثَّلج وفى الْوَحْل بِلاَ طمر

دمج : إذا قام في البرد

وَلاَ يَنْظُرُ إلَّا كَمَا لحـَا ذاَ نَظَر شَزر

فَلاَ يَبْرَحُ أوْ يَأخُذَ مَا يَأخُذُ بالصَّقْر

وفى الغمز منَّا فتْيَةٌ من رغل قذر

هُمُ بَيتُ الْمَشَاميل مَعَ القَنَابِر الْخُفْر

المشاميل : الرغفان واحدها مشمول ، والقنابر : جمع قنبرة وهو الكسرة من الخبز

غَدَوْا مثْلَ الشَّياطين عَلَيْهِمْ أثَرُ الفَقْر

فَيَأتُونَ ببَرْنَازَا ر كَالقَفْيَا من المجْرى

برباززار : لانه ذو الوان ، والقفيا : هو خبز السبيل الذى يجريه الاعلاء على الفقراء والضعفاء فيكون لهم رجل مجرى

وَعبَّوهُ أنَابيرَ منَ الزُّغْبُل والبُرّ

وعبوه أنابير : يعنى أنهم إذا جمعوا الخبز جعلوه كالانبارات بين ايديهم من ألوان وكل ماخالف الحنطة فهو الزغبل ثم يتقاسمون ما يجتمع لهم منها

كَمَا يقْتَسِمُ الْبَيْدَرُ بالْقُفْزَان والكسر

وظَلُّوا يَتَقَمَّنُونَ عَلَى مالك بالعُشْر

وخَصوهُ بجوْزَات ونصف لجلة تمْرى

وخصوه بجوزات : يعنى أن ما يبقى من المأكول يجعلونه لصاحب الموضع وان كانوا فى أتون جعلوه للوقاد

سقَى اللهُ بنى ساسا نَ غَيْثاً دائمَ القَطْر

تَرَى العُرْيَانَ مِنْهُم ظَا   هِرَ السُّمْرَةِ والخَطْرِ
كنمرود بن كَنْعَانَ   قَوِيَّ الصَّدْرِ والأَزْرِ
رجال فطنوا للثقـــل وَالأَغْلَالِ والأَصْرِ
خَلَنْجِيُّون ما حَاضُوا   ولا باتوا على طُهْرِ

الخلنجى : الذى يخرى ولا يغسل أسته ، ما حاضوا : أى ما تطهروا

رَأَوْا من حكمة خرط الـــقلادات مع العُذُرِ
يقولون لمن رقَّ   تحوَّلْ فبنا تُزْرِى
وراحوا خارج الدار   بوارية مَعَ الحَصَر
فَحَيْثُمَا أكثروا قالوا   من الخُشْنِىِّ لا تُكْرِى
إذَا ما سَمَّرُوا القشقا   ش ذا العُثْنُون والزَّجْرِ

سمروا القشقاش : أى رأوه وهو الشيخ الطويل اللحية ، ذو الزجر : العالم المتقشف الورع

لَقَوْهُ   بنشارات   من البندق والبُسْر
وحَيُّوهُ   بآلاف   من القنادر الفطْر

يعنى أنهم إذا رأوا شيخا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ضرطوا عليه والقنادر : الضراط . والفطر :الذى لم ينضج بعد من الفطير ويصيح الواحد الى الاخر بندقه بسرة ويضرط

وكم بينَ الغَرَابيب   وبَيْنَ البَبْغ والقَمْرِ
ألا إنى حَلَبْتُ الدهـ   رَمن شَطْر إلى شطر
وجبتُ الأرضَ حَتَّى صر   ت فى الطَّواف كالخضر
وللغُرْبَة فى الحُرِّ   فعالُ النَّار فى التِّبْرِ

وما عَيْشُ الفَتَى الاَّ كَحَالِ المَدِّ والجَزْرِ
فَبَعْضٌ منْهُ للخَيْرِ . وبعضٌ منْهُ للشَّرِّ
فَانْ لُمْتَ على الغُرْبَةِ مثْلى فاسمَعَنْ عذْرى
أمالى أُسْوَةٌ فى غُرْبَتِى بالسَّادَةِ الطُّهْرِ
هُمُ آلُ الحَوَاميم هُمُ المُوفُونَ بالنَّذْرِ
هُمُ آلُ رَسُول الله أَهْلُ الفَضْلِ والفَخْرِ
بكوفانَ وطَفِّى كَرْ بَلاَ كَم ثمَّ من قَبْرِ
وبَغْدَاد وسَامَرَّا وباخَمْرى عَلَى السَّكْرِ
وفى طُوس مُنَاخ الرَّكْب فى شَعْبَانَ فى العُشْرِ
وسَلْمَانَ وعَمَّارٌ غَرِيبٌ وأَبُو زَرّ
قُبُورٌ فى الأَقَالِيم كَمِثْلِ الأَنْجُم الزُّهْرِ
فَانْ أَظْفَر بآمالى شَفَيْتُ غُلَّةَ الصَّدْرِ
وأَلْمَمْتُ بأَوْطَان قوِىِّ النَّهْى والأَمْرِ
وقَدْ تَخْفُقُ فوقى عِزَّةَ أَلْوِيَةُ النَّصْرِ
وإمَّا تكُن الأُخْرَى وعِزٌّ جَائِزُ الكَسْرِ
فَلاَ أُبْتُ مَعَ السَّفْرِ غَدَاةَ أَوْبَةِ السَّفْرِ
ولا عُدْتُ مَتَى عُدْتُ بلاَ عِزّ ولاَ وَفْرِ
وحَسْبِي القَصَبُ المُطَحُونُ فيه وَرَقُ السِّدْرِ
وأثْوَابٌ تُوَارِينى منَ الايذَاء والأَزْرِ

أَبُو الْقَاسِم عَبْدُ الصَّمد بْنُ بَابَك

شاعر شعاره إحسان السبك واحكام الرصف ، وإبداع الوصف ، يشبه كلامهُ مرة في الجزالة والفصاحة كلام المفلقين ، من الشعراء المتقدمين ، ويناسب تارة في الرشاقة والملاحة قول المجيدين ، من المحدثين والمولدين . وهو القائل في وصف شعره :

أزرتك ياابنَ عباد ثناء ... كأن نسيمهُ شَرَق براح

ولفظاً ناهب الحليَ الغوانى ... وأهدى السحر للحدق الملاح

وله فى استعطاف

أيُّ جرم لواثق بك راجي ... خبطتهُ غوارب الامواج

وطني أنت والمكارم زادى ... فلمن أزجر القِلاصَ النواجي

فارع ياكافي الكفاة ثناء ... نفث السحر فى العيون السواجي

لو أزرتَ الحراب ملعب طوقي ... لارتشفن الثناء من أوداجي

أنا مذ حرّقت سمومك ظلي ... جمرَةٌ فى شواظك الوهاج

لا تقابل زيارتى بازورار ... ومجاجاً عسلته بأجاج

ليس فى الشرط جنس حظي فوقع ... فى عيون الحساد بالاخراج

وكان أيام الصاحب يشتى بحضرته ويصيف بوطنه كما قال من قصيدة جرجانية ينسحب فيها على كرم الصاحب ويقرع باب استبطائه ويستأذنه للعود إلي بلده

ألا ياأيها الملك الرءوف ... إلي كم يعصى بالنفس اللهيف

أأسحب فى ذراك فضول ذيلي ... ويسحب ذيل نعمتك الضيوف

فان يملك سواءيَ عنان حظي ... ولى من دونه اللفظ الشريف

فكل مطرق مال ولكن ... تعود بها إلى القيم الصروف
لوانى عن طريق اليأس آبى ... على ثقة بأنك لا تحيف
فخز إرث الزمان وعش حميدا ... يناخُ ببابك الهم العكوف
وحادث بالسراح اخا اشتياق ... يلاعب ظله جسد نحيف
له بالريف من جرجان مشتى ... وبالنخلات من غُمّى مصيف

وقرأت للصاحب فصلا في ذكره واستماحته: وهو وأما ابن بابك، وكثرة غشيانه بابك، فانما تغشى منازل الكرام، والمنهل العذب كثير الزحام.

قال مؤلف الكتاب: وقد كانت تبلغني لمع يسيرة من شعره فتروقني و تشوقني الى اخواتها حتى استدعى ابو نصر سهل بن المرزبان من بغداد مجموع شعره كعادته في استنساخ الظرف واستجلاب الغرر، وبذل النفائس في استحداث الملح فأهدى اليه ابن بابك مجلدة من شعره بخطه يسحب ذيلها على الروض الممطور. والوشي المنشور. واللؤلؤ المنثور. فلم ادر الدفتر املح ام الخط أحسن أم الشكل أصح أم اللفظ ابرع أم المعنى ابدع وجعت يدى منها على الضالة المنشودة. والغريبة الموجودة، فأخرجت منها غررا ماهى إلا أنس المقيم وزاد المسافر ومنية الكاتب وتحفة الشاعر، كقوله فى وصف الشراب من قصيدة

عقارٌ عليها من دم الصب نفضة ... ومن عبرات المستهام فواقع
معوّدة غصبَ العقول كأنما ... لها عند أرباب الرجال ودائع
تحير دمع المزن في كأسها كما ... تحيرُ في ورد الخدود المدامع

وقوله من أخرى في وصف اضرام النار فى بعض غياض طريقه الى الصاحب

ومقلة في مجر الشمس مسحبها ... أرعيتها فى شباب السذقة الشهبا
حتى أرتنى وعين النجم فاترة ... وجهَ الصباح بذيل الايل منتقبا
وليلة بت أشكو الهمّ أولها ... وعدت آخرها أستنجد الطربا

في غيضة من غياض الحزن دانية ... مد الظلام على أرواقها طنبا
يهدى اليها مجاج الخمر ساكنها ... فكلما دب فيها أثمرت لهبا
حتى إذا النار طاشت فى ذوائبها ... عاد الزمرد من عيدانها ذهبا

ومنها: مرقت منها وثغر الصبح مبتسم ... إلى اغر يرى المذخور ماوهبا
ذو غرة كجبين الشمس لو برقت ... في صفحة الليل للحرباء لانتصبا
يا أغزر الناس أنواء ومحتلبا ... وأشرف الناس اعراقا ومنتسبا
أصبحت ذاثقة بالوفر منك وان ... قال العواذل ظن ربما كذبا
إن المنى ضمنت عنك الغنى فأجب ... فالبحر يمنح فضل الرى من شربا
فحسن ظنى بك قد استوفى مدى أملى ... وحسن رأيك لى لم يبق لى أربا

ومن أخرى:

حجبت وما حجبت عن الصباح ... وليل الصب ممطول البراح
وبات السقم يكمن في عظامى ... كمون الموت فى حد الصفاح

ومنها: كسوت الحمد ذا عرض مصون ... يمنع فى حمى مال مباح
مزوح اللفظ مجدوع العطايا ... جموح العزم مجنون السماح
إذا اشتجرت على الملك العوالى ... هززت أصم موشى الجناح
تريق على الظبا ريق المنايا ... ويكحل بالردى مقل الرماح

وقوله من أخرى يمدح ويعاتب ويستبطىء

أرى الأيام تسرف فى عقابى ... ودون رياضتى شيب الغراب
ألا ياعامر الآمال مالى ... أسير الطرف فى أمل خراب
أفوت مطارح الامل انتظارا ... وأسرح بين سقم واغتراب
أراع ولا أراعى والأمانى ... لقى بين اكتئاب وارتياب
وكم كسر جبرت فكان طوقا ... على نحر الدعاء المستجاب

وقوله من أخرى

لقد نشر النيروز وشياً على الربا من النور لم تظفر به كف راقم
كأن ابن عباد سقى المزن نشره فجاد برشاش من الوبل ساجم

ومن أخرى يهنئه بالاضحى

ليهنك عيد لو تناجت سعوده لما اقترحت إلا سماك مطلعا
فضح بمن ماطلته عدة الردى فما أكتن صدر السيف إلا ليقطعا

وله من قصيدة يذكر خلعة أمر له الصاحب بها

وخلعة فاجأت بلا عدة من منعم فى عطائه سرف
غلت لسانى عن الثناء فما يجرى ولكن لشأنها يصف

ومن أخرى

أقبلت فى شرف اللباس فأبلسوا نظر البغاث إلى انقضاض الجارح
اشتق من خلع الفخار عمامة ورقاء تهزأ بالكثيب البارح
ومزنر الاردان ناقلى الضنا وافتر عن سمطى شتيت واضح
كالزبرقان تهافتت أنواره ليلا بمضطرب الخليج السابح
ومهلهل النهدين نازع عطفه علم كمنعطف العذار الجامح
لأنلتنى شرف المقام ورعت بى قلب الزمان وصنت وجه مدائحى
لله منزلنا التى من شأنها جر الرماح على السماك الرامح

ومن قصيدة في فخر الدولة

خلقت يقظان مروح العنان موقر الجاش جموح الجنان
لا أظلم الدهر فقد سرنى وعشت من أحداثه فى أمان
فان تكن أيام دهري خلت فشأن أيامى البواقى وشانى
لقد تفيأت ظلال الصبا وصم عن طاعتي العاذلان

واستوقفت طرفى خصور الدمى ... وانتهبت عقلى حضور الدنان
افتق جلد الليل عن ضوئها ... والصبح كالنار خلال الدخان
يسعى بها فى سقطات الندى ... أغن معقود حواشى اللسان
مروّعُ المقلة طاوي الحشى ... مؤنث الدل مريض البنان
مقرطق تنفر اذياله ... عن موجة يجذبها غصن بان
مزنر يقلق سرباله ... كأنما زُرَّ على خيزران
فى يده شمطاء مقتولة ... ترفل في ملحفتى أرجوان
إذا استدارت فوَقا صرَحت ... عن شرَرٍ وابتسمت عن جمان
إذا طفا لؤلؤه خلته ... طِلاً على ارض من الزعفران
تذكرنى أنفاسها سحرة ... والليل والصبح طليقا رهان
نشوة انفاس الامير الذى ... أدرك ماشاء برغم الزمان

لم يحسن في تشبيه طيب رائحة الشراب بنفس الممدوح وهو ملك معظم لأنه إنما يشبه بنفس المعشوق وقد مر مثل هذا النقد فى شعر المتنبى وكان ينبغى ان يقول

نسيم أفعال الامير الذى ... ادرك ماشاءَ برغم الزمان
يا فلك الامة در بالذى ... تهوى فقد دان لك المشرقان
مقبل الراحة ما صورت ... كفاه الا للندى والطعان
فالحزم والعزم له عدة ... والمال والسيف له جنتان
قد رقم النيروز وشى الربا ... فارقم حواشى جامك الخسروانى
واقتبل اللذات واستدعها ... باللهو والقصف وعزف القيان
واجتل وجهَ الراح في روضة ... تبسم عن مثل وجه الغوانى
وارع رياض العز فى غبطة ... واسكن مدى الايام ظل التهانى

ومن أخرى في مهرجانية

ايا شاهانشاه صل الامانى بتجديد البشائر والتهانى.
فقدجرت السعودوجاء يحدو سبوت الدهر سبت المهرجان.
وإن طغت المثالثُ والمثانى فعاتبها بقهقهة القنانى
فقد برد النسيم وجاء يسعى بها خصر المراشف والبنان
فلا عدمت يداك سقيط مزن يصفق بالرحيق الخسروانى

ومن أخرى يصف مجلس أملاك نثرت فيه الدنانير

وهز العقد متن الارض حتى كأن قد أشربت حلبَ العصير
وأرسلت السماءُ رشاشَ تبر شتيت الورق كالورق النثير
لقد امطرتها ذهبا ولكن جلوت الشمسَ فى يوم مطير
كواكبَ زُرن وجهَ الاوض حتى لقد اذكرتنا عام الهرير[1]

ومن أخرى

ياساقيً قضيبُ الرند ريان والبدر ملتحفٌ والصبح عريان
وللصبا عثرات لا تقال وفي سجع الحمائم ترجيع وإرنان
فغالبا نفثتي بالراح واختلسا عقلى فقد نفخ النسرين والبان
واسترجعا لِمتى واستنفدا طربى قبل الشروق فللا طراب أوطان
وعرضا بهوى لُبنى فلى ولها وللزجاجة ان عرضتما شان
اليأس وِردى اذاسحب المنى هطلت والصبر زادى إذا اهل الحما بانوا
ها إن حلبة أرض الله شوط فتى فى بسطتى يده بطش وإحسان
لله ثم لشاهنشاه خلفتها ماطل في رملات القاع حوذان[2]
إن كان للفلك العلوى مرتكض فيها فللفلك الارضى سلطان

---

١ المعروف أنه يوم الهرير وكان بين بكر بن وائل وتميم ٢ الحوذان نبات صحراوى.

ومن أخرى في ابى على الحسن بن أحمد لما تقلد الوزارة هو وأبو العباس الضبى على سبيل المشاركة والمشاطرة

برق الثناء وشق ذاك القسطل　　وجرى عنانك والسماك الاعزل
ورآك للتشريف أهلا فاجتبى　　بوفائه ملك يقول ويفعل
فاعرت شطر الملك ثوب كماله　　والبدر في شطر المسافة يكمل

انظر الى حسن وصفه لوزارته المشتركة وتدبيره نصف المملكة لفخر الدولة

ومن أخرى

ذنبي الى الدهر أنى ما خضعت له　　ولا طويت له ثوبى على درن
قد كنت أوقف من عنس على طلل　　فصرت اسرع من عذل على اذن
هذى بقية نفس فارقت وطنا　　وفرقة النفس تتلو فرقة الوطن
نقلت عن عقر دار كنت آلفها　　إلف القرارة صوب العارض الهتن
حتى ترنحت فى أفياء دولتها　　ترنح الظل بين الماء والغصن
فالآن قصر باعى وانتهى طربى　　وشمرت في عقابى سطوة الزمن

وقوله من اخرى

رب ليل مرقت من فحمتيه　　أنا والعيس والقنا والبروق
ورقاد كخفقة النبض يغشى　　مقلة راعها الخيال الطروق
واستهلت لمصرع الليل ورق　　ثا كلات حدادها التطويق
فتضاحكت شامتاً وكأن الصبـ　　ـح جيب على الدجا مشقوق
سبك الشرق منه تبراً مذابا　　لفرند الشعاع فيه بريق
وتمشت على الرياض النعامى　　وثنى قده القضيب الرشيق
فكأن التراب مسك فريك　　وكأن الاصيل صبح فتيق
لبس الاتطرف العيش حتى　　يتوشى لك المراد الانيق

إنما العيش رنة من حمام   وسلاف يشجه معشوق
ومهب من الشمال عليل   ووشاح من الرياض انيق
وملاء من الشباب جديد   ورداء من النسيم رقيق
وجمال من الرذاذ نثير   فى مروج ترابهن خلوق
لاترد مشرع الصبابة فالياً   س رفيق إذا استقل الفريق
شافه الهم إن طغى بحريق   سله من زناده الراووق
صفقته يد كأن عليها   . صدفاً فيه لؤلؤ وعقيق

وله أيضاً

لم أرض باليأس ولكننى   أسوّف الخسران بالريح
تألفنى خطرات المنى   تألف المسبار فى الجرح

ومن أبيات فى غلام يشتكى من قروح به

ياأيها الرشأ الموفى على شرف   ماذا دعاك ولم أذنب إلى تلفى.
لاتشكونّ قروحاً آلمتك فقد   سرقتهامن فؤادىالهائمالدنف
أحب منك وإن لج العواذل في   لومي دلال الرضى في نخوة الصلف.

ومن أبيات في الاعتذار من ترك التوديع

إن لم أودعك فعن عذرة   فاثن اليها أذنا واعيه
قرت بك العين فنزهتها   عن نظرة ليس لها ثانيه

أبو ابراهيم اسمعيل بن أحمد الشاشى العامرى

قدكان يقع التعجب من إخراج الشاش مثل أبى محمد المطرانى في حسن شعره، وبراعة كلامه فلما أخرجت من اسمعيل من ألقى اليه القول الفصل زمامه ، وملكه المعنى البديع عنانه ، كان كما قيل جرى الوادي فطم على القرى . وهو أحد الافراد.

بحضرة الصاحب وممن رفعتهم سدته وشرفتهم خدمته . ولولا أن الفالج أبطله الآن . لكان قد بلغ من التبريز أعلى مكان . ولكنه بالرى لقى . وفى طريق المنية لقى . وعنده بقية مما استفاده فى أيام الصاحب تماسك معها حال معيشته . وتنزاح بها علل نفسه . وهذا أنموذج من شعره قال فى الصاحب من قصيدة شباب فيها بشكاية الاخوان وذكر مرضا عرض للصاحب

سرينا إلى العليا فقيل كواكب   وثرنا إلى الجلى فقيل قواضب
وفاضت لنا فوق السنين نوافل   فما شك محل أنهن سحائب
خلقنا أشداء القلوب على الهوى   فما تزدهينا الآنسات الربائب
فمن دأبه منا نحول ودقة   فمما جنى أحبابنا لا الحبائب
أبيت أعادى الدهر جد لى بصاحب   وجل طلاب الدهر ما أنا طالب
فما جاد لى منه بغير مجانب   وآخر خير منه ذاك المجانب
خليل تحامته الأباعد والتوت   على مهج الأدنين منه العقارب
عقارب لا يجرحن غير مودة   فهن لحبات القلوب لواسب[1].
وما كان ظنى أن تبين شبيبتى   وإن بان جيران وشطت أقارب
فمذ راعنى شرخ الشباب بفرقة   تيقنت أن لا يستدام مصاحب
أخلاى أمثال الكواكب كثرة   وما كل مايرمى به الافق ثاقب[2].
بلى كلهم مثل الزمان تلونا   إذا سر منهم جانب ساء جانب
مضى الود والانصاف والعهد منهم   فما بقيت الا الظنون الكواذب
وكنت أرى أن التجارب عدة   فخانت ثقاة الناس حتى التجارب
تدرع لاخوان الزمان مفاضة   ولا تلقهم الا وأنت محارب[3].

---

١ اللسب اللدغ هو عام فى الحية وغيرها ٢ الثاقب المرتفع على النجوم أو اسم زحل
٣ المفاضة الدرع الواسعة

إذا لم تكن مندوحة من مصاحب فسيف ورمح والفلا والركائب
فهن إلى وفد الخطوب كتائب وهن الى كافى الكفاة صواحب
إلى ملك مذ أشرقت شمس وجوده تبسم فى وجه الرجاء المطالب
إلى من حمى عود العلا فهو ناضر وردّ اليه ماءه وهو ناضب
الى من رعى بالجود سرب نعيمه فلا تتمطى فى ذراه النوائب
وكل نعيم لم يعود بشاكر تفنن فيه للذهاب مذاهب
لعمرى بنى عباد والمجد راسيا ولكن لاسمعيل منهُ المناكب
زرارة لم يحلل بواديه مفخر ولكن حوى غر المفاخر جانب
وحلت قريش فى اليفاع بهاشم وان كان سباقاً الى المجد غالب
فدنياك يا كهف البرية ما الذى أعار المعالى سقمك المتناوب
عليها من الاشفاق ثوب كآبة وخطب يدانيه الضنى متقارب
وفى كل دار للارامل ضجة بأدعية ضوضاؤها متجاوب[(١)]
ولو شئتَ تأديبَ الليالى فعلته فلم ير منها فى جنابك خارب[(٢)]
ولم تقرب الحمى حماك ولم يكن اسورتها فى سورة المجد سارب
وحوشيت أن تضرى بجسمك علة ألا إنها تلك الغروم الثواقب
ولاعج تدبير وجائش همة سرى منهما بين الجوانح لاهب
فلاتعذروها أن رأت أشرف الورى وحلت به فالحرفى الشمس ناشب
لقد كانت الايام حجب شمسها دياجى هموم دجنها متراكب
فلما انتضاك البرء عادت كأنها غياهب بأس قشعتها مواهب
نظرت إلى دنياك نظرة قادر فلم يبق فيها سائل ومغالب
سوايَ فانى سائل أن تغبّ لى سحائب نعمى كلهن رغائب

١ الضوضاء الاصوات ٢ الخارب اللص

فما فى لسانى شكر ما أنت منعم ... ولا في بنانى حصر ما أنت واهب
ثنائى بقدرى لا بقدرك إنما ... تجود على قدر الأتىّ المذانب

وقال من أخرى

مستوقفى بين ذل الصد والملل ... لا حظ لى منك إلا لذة الامل
أرضى بطيفك بل أرضى بذكرك أن ... يتلى وذكراى مقرونين فى الغزل
لا ترحلن فما أبقيت من جلدى ... ما أستطيع به توديع مرتحل
ولا من الغمض ما أقرى الخيال به ... ولا من الدمع ما أبكى على طلل
نعم لىَ العزمة الغراء إن وخدت ... لم تحتفل بوجيف الخيل والابل
تحوى مرادى على رغم العواذل من ... رب الاكاليل لا من ربة الكلل
قد زدت ياليلة التوديع في حزنى ... ولم تزل يا صباح الوصل في جذل[1]
وأنت ياجسدا لح القضاء به ... حتى برته يد الاوجاع والعلل
كيف احتملت الضنا فى الظاعنين ضحى ... وكنت للشوق فيهم غير محتمل
عجبت أنى يحل السقم فى بدن ... لو شاء جاز الردى سرا من الاجل
لم يبقَ منه سوى قلب يقلّبه ... في مطلب العز بين البيض والأسل
مقسّم قلبه فى كل مرحلة ... شوقا إلى العز لا شوقا إلى الغزل
نفسى الفداء إذا ما الروع صبّحنى ... بالاعين الخزر لا بالاعين النجل[2]
لله جسمى فما أبقى حشاشته ... على الحوادث والاسقام والوجل
يعدو سقامى على مثل الخيال ضنى ... ويقرع الخطب منى صفحة الجبل
ولا يرى فى فراشى عائدى شبحا ... ويحمل الدرعَ مسلوبا عن البطل
أنا المقيم وأشعارى على سفر ... كادت تؤلف أعلاما على السّبل

---

١ فى ط ولم تزد ياصباح الوصل فى جذل ٢ الخزر محركه كسر العين بصرها خلقة أو ضيقها وصغرها أو النظر كأنه فى أحد الشقين أو أن يفتح عينيه ويغمضها أو حول احدى العينين والنجل سعة العين

سارت شوارد أوصاف الوزير بها   سير الجنوب بصوب العارض الهطل
يروّى القريضُ ولما يسم قائله   فيشهد المجدُ أن المدح فيه ولى
إذا سهرتُ لتحبير المديح له   راسات طبعى ومن إحسانه رسلى
ما بعده لشذور القول مدّخر   في مقلة الريم أعلى بغية الكحل
وما به حاجة فى المدح تنظمه   الشمس تكبر عن حلى وعن حلل
لكنه ملك هامت عزائمه   بالجود فهو يروم البذل بالحيل
ما قال لا قط مذ حُلّت تمائمه   بخلا به فوجدنا الجود في البخل
أولى الملوك بتدبير الممالك من   يغنى ويقنى ولم يورث ولم يسل
ومن يبيت من الايام فى خجل   إن لم يبتْ والليالى منه فى وجل
ومن يطبّق وجهَ الارض عسكره   يوم القراع ويلقى القرن فى الفضل
ومن يقود الاسود السود بالوعل   ومن يصيد البزاةَ الشهب بالحجل
ومن يهم فلا يغزو سوى ملك   ولا يفرق غير الملك فى النفل
يا راحلا عنه إن البحر معترض   فما ورودك ظمآنا على وشل
لا تترك السيف مشحوذا مضاربه   وتطلب النصر عند الجفن والخلل
قد وقّر الدهر بالتدبير هيبته   وارجف الارض بالغارات والغيل
تجرى الجياد من القتلى على جبل   ومن دمائهم يرحضن في وحل (١)
ومن جماجمهم يصعدن فى نشز   ومن ذوائبهم يقمصن في شكل
تحملت صهوة أخري شواكلها   من طول ما حملت سبيا على الكفل
قوم اذا ابتدروا يوم الوغى فرقا   تكاد تعثر أخراهم على الاول
قوم أعفاء عن غير العدو فلو   غزون بالبحر لم يعلقن بالبلل
إن التحكم فى الدنيا بأجمعها   لمفرد الرأى أمر ليس بالجلل

١ الرحض الغسل

يامن دعته ملوكُ الارض راعيها   حاشا لما أنت راعيه من الخلل
إن الملوك على أيامنا مُقل   فاخلقْ برأيك أجفانا على المقل

ومن أخرى

رأيت على أكوارنا كل ماجد   يرى كل مايبقى من المال مغرَما
ندوم أسيافا ونعلو عواليا   وننقض عقبانا ونطلع أنجما
إلى من يسير الدهر تحت لوائه   وتركز أعلام العلا حيث خيّما

ومن أخرى في فخر الدولة

أما شبا السيف مسلولا على القمم   فقد حمدنا ولم نذمم شبا القلم
لا أشتكى الدهرَ والايام من خولى   أسوسها والخطوب الربد من خدمى (١)
فلو رمانىَ بعد النوم ناظرها   بريبة أطبقت أجفانها قدمى
فالآن أورِد ذُودى غير محتشم   وانزع الغرب ريانا إلى الوذم (٢)
ولا أؤاخذ أيامى بما صنعت   فى نعمة البرء مايعفو عن السقم
فان برتنى غواديها فلا عجب   على النفوس جنايات من الهمم
مازلت منغمس الآمال فى عدم   أو في وجود يدانى رتبة العدم
حتى طلعت وعينُ السعد ترمقنى   كالصبح منبلجاً عن حالك الظلم
آوى إلى ظل شاهنشاه من زمنى   كما أوى الصيدُ مذعورا إلى الحرَم
زرت الملوك لتدنينى اليه كما   يبغي إلى الله زلفى عابدُ الصنم
خلفتهم وهم خطاب خدمته   ومثل ما بى من وجدها بهم
يرون بى حسراتٍ في قلوبهم   لكنما ثمراتُ السعى بالقسم
وكم نصحت لمن بغداد موطنه   والنصح من أجلب الاشياء للتهم (٣)

---

١ الربد جمع ربداء وهى المنكرة ٢ الذود ثلاثة ابعرة الى العشرة أو خمس عشرة أوعشرين أو ثلاثين والغرب الدلو العظيمة والوذم اذانها ٣ و ط للبهم ولعل ماذكر أصح

فكان ذا رمد لجّ الاساة به ... وما أهتدوا أن يداووا عينه فعمى
هى القرابة من لم يرع حرمتها ... فالسيفُ أولى به وصلا من الرحم
له تطاعُ ملوك الارض قاطبة ... وللشباب تراعى حرمة الكتم (١)
حاشا لهُ أن أسمي غيرَه ملكا ... وأن أقر بفضل الباز للرخم
كل يدل بأشباح يسوسهم ... وماسواه رعاة البُهْم لا البُهَم
ما قام من سوق أهل الفضل لم يقم ... لو ان ما دام من نعماه لم يدم
أعطى فأحيا موَاتَ الجود نائله ... فالخصب من فعله والاسم للديم

ومنها في ذكر تطهير ابنيه

أمسست شبابيك فى حق الهدى ألما ... لولا الهدى لسفكنا فيه ألف دم
جلوت سيفا ليرتاحَ الشجاعُ له ... شذّبت غصنا لتنمى قامة النسم

وله من أخرى

بلوت الليالى فلم يتزن ... بأدنى الاساءة إحسانها
فلا تحمدنها على وصلها ... ففى نفس الوصل هجرانها

وأنشدت له

تنكب حدة الاحد ... ولا تركن إلى أحد
فما بالرى من أحد ... يؤهل لاسم لا أحد

أبُو حَفْص الشَّهْرَزُورِىُّ

من ظرفاء الادباء والشعراء، ولشعره حلاوة وعليه طلاوة ولا عيب فيه إلا قلة ما وقع لى منه وكان فى بصره سوء فلما ورد حضرة الصاحب قدمه اليه بعض كتابه فجاراه الصاحب فى مسائل لم يحمد أثره فيه فقال له مداعبا

---

(١) كذا فى الاصول والكتم محركة نبات ذو صبغ يؤخذ منه فى المداد

وكاتب جاءنا بأعمى لم يحو علماً ولا نفاذا
فقلقت للحاضرين كفوا فقلب هذا كعين هذا

ثم استنشده من ملحه فأنشده أبياتاً أعجب بها فلما أنشده

دعوتُ على ثغره بالقَلَح وفي شعر طرته بالجلح (١)
أمل غرامي به أن يقـ ل فقد برّحت بي تلك الملح

قال نسجت على منوال جميل في قوله

رمى الله في عينيْ بثينة بالقذى وفي الغرّ من أنيابها بالقوادح (٢)

وما أحسنت بعض إحسان ابن المعتز في قوله

يا ربّ إن لم يكن في وصله طمع وليس من فرج في طول هجرته
فاشف السقام الذي في جفن مقلته واستر ملاحة خديه بلحيته

ثم أنشده قولهُ

يستوجب العفوَ الفتى إذا اعترفْ بما جناه وانتهى عما اقترف
لقوله قل للذين كفروا ﴿ وإن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ﴾

فامر أن يكتبا في سفينة الملح مع ما أنشده إياه . ومن قوله في غلام مختط

الآن أحسن مما كان بستانه طابت فواكهُ فيه وريحانُه
فيه من الورد محمرّ جوانبهُ ونرجس كحلت بالغنج أجفانه
غطت عناقيد أصداغ مهدلة تفاح حسن به قد زين بستانه
خاف القطاف على بستان وجنته فشوكت حذر السرّاق حيطانه

وقوله حكت السماء ندى يديـ ك فلم أطق سعياً اليك
وحكيتها ياسيدي بالدمع من أسفي عليك

---

١ القلح صفرة الاسنان والجلح انحسار الشعر عن جانبي الرأس ٢ القوادح أكال يقع في الشجر والاسنان

بَنُـــو المُنَجِّم

قد تقدم ذكر بعضهم في أهل العراق ، وهذا مكان من يحضرني شعره ، وما منهم الا أغر نجيب ولهم وراثة قديمة في منادمة الملوك والرؤساء واختصاص شديد بالصاحب وفيهم يقول

لبنى المنجم فطنـة لهبيـة   ومحاسن عجميـة عربيـه
مازلت أمدحهم وأنشر فضلهم   حتى اتهمت[1] بشدة العصبيه

وضرب السلامى المثل فى السماع بأحدهم فى قوله لعضد الدولة

عبد رمى يفعـا اليك مقشما   فالآن قد وخط المشيب عذارَه
ولطالما أثنى علىـك فظن أن   بني المنجم منطق أوتاره

أنشدت لهبة الله بن المنجم

شكى اليك ما وجَدْ   من خانهُ فيك الجلدْ
حيران لو شئت اهتدى   ظمـا ن لو شئت ورد
ياأيها الظبي الذى   ألحاظهُ تردى الاسد
أما لأسراك فـدى   أمـا لقتـلاك قوَد
الراح فى إبريقها   احسن روح فى جسد
فهاتهـا نصلحْ بها   من الزمان ما فسد

ولأبى عيسى بن المنجم

آخ من شئتَ ثم رم منه شيئاً   تلف من دون ماتروم الثريا

وسمعت أبا الفتح على بن محمد البستى يقول أنشدت لأبى عيسى

رغيف أبى علىٍّ حل خوفاً   من الاسنان ميدان السِّماك
اذا كسروا رغيف أبى عـلى   بكى يبكى بكاءً فهو باكى

(١) روى و ص ١٠٩ من هذا الجزء (حتى عرفت)

فبنيت عليه قولي لبعض من أطايبه

أنا شيخ بفقحتـه يواسى ويحلق شاربيـه بالمواسى
إذا بايتـه فى جوف بيت فسا يفسو فساءً فهو فاسى

ولأبى عيسى

لوم النـديم منغص طيب المجالس والندام
وسماحة الحر الـكريـ م تزيد فى طيب المدام
فاذا شربت الراح فاشـ ربهـا مع النفر الكرام
وتنكبن ما اسطعت أخـ لاق اللئام بنى اللئام

ولأبى الفتح بن المنجم

كنت أدعو عليه بالشعر حتى زاده الشعر فى الانام جمالا
وإذا كان هكذا كان خذلا نى دقيقاً وكان شؤمى جلالا
وأضر الأشياء أن عذولى فى هواه أشد منى خبالا

ولأبى محمد بن المنجم

إذا لم تنلْ هممَ الأكر مين وسعيهم وادِعاً فاغترب
فكم دعةٍ أتعبت أهلها وكم راحةٍ نتجت من تعب

ولأبى الحسن بن المنجم

هو الدهر لم تبدع على صروفهُ ولم يأت شيئاً لم أكن أتخيله
وما راعنى المكروه إذ هو عادتى لديه ولكن راع قلبى تعجله
تعجل حتى كاد آخر فعله يجىءُ ولما ينقطع بعد أوله

وعمى ابن بابك علي أبى الحسن بن المنجم بيتاً هو

بكرَ العواذلُ في الصبا ح يلمن من فرط اصطباحى

فأخرجه أبو الحسن وكتب اليه

بأبى وأمى أنتَ من خلٍّ أعز أخى سماح

عميت لى بيتا وجد ... تك فيه عفت بكور لاحى
فنقرته نقراً فط ... ن ولاح من كل النواحى
ووجدته من قول مغ ... رًى بالخلاعة والمزاح
بكر العواذل فى الصبا ... ح يلمن من فرط اصطباحى
فانشط وأبهم غيره ... ليجوب ظلمته صباحى
ويصح عندك فى الحجى ... أن المعلى من قداحى

فأجابه ابن بابك

بأبى محاسن زرننى ... وبديعة سدّت مزاحى
وخـلائق كالنور با ... ح بسرّه نفس الصباح
وخلائق لو صوّرت ... سكنت أنابيب الرّماح
كشفت ضباب حديقتى ... وأجابها مزن اقتراحى
فأتت تخايل فى نطا ... م هزّ أعطاف ارتياحى

أبو طاهر بن أبى الربيع

هو عمرو بن ثابت بن سعد بن على الذى ذكره الصاحب فى كتاب له وقال وأما قصيدة أبى طاهر بن أبى الربيع ، فأحسن من الربيع ، ومن قطيعة الربيع . وأنها الوثيقة الجزالة ، أنيقة الاصالة . تنطق عن أدب مهيد الاسر . شديد الازر . وله عندنا اسلاف بر أرجو أن لاتبقى فى ذمتنا حتى نقضيها ، فوعد الكريم ألزم من دين الغريم . وأول قصيدته التى وصفها الصاحب

أما لصحابى بالعذيب معرّج ... على دمن أكنافها تتأرج
وصهباء بكر يرسب الدر قعرها ... ومطفاه أعلى كأسها حين تمزج
سلام على عهد التصابى فاننى ... إلى الرتبة العليا بظلك أحوج

اليك ابنَ عباد شددنا عروضها ... وضوء النهار فى دجا الليل يولج
وعبر عن مكنون ما فى ضمائرى ... خلوص ولائى والثناء المدبج

وقوله من قصيدة

سحبت دلالها على الغبراء ... سحبٌ تشجَ ودائعَ الانواء
والشمس تلحظ من خروق حجابها ... مرضَ الجفون سقيمة الاضواء
وكأنما هتك الحجاب متيم ... عن غير وجه الغادة الحسناء
وكأنّ مولىّ الرياض ضرائر ... تزهى بخضرتها على الخضراء
قد أبرزت زهراتها وازّينت ... وتعطرت وتبرجت للرائى
والنور منحسر القناع كما بدت ... للناظرين محاسن العذراء
والنبت ريان المهزة مائل ... شرق محاجرُ زهره بالماء
مسحت بأجنحة الصبا أعرافهُ ... وجلت مداوسها متونَ اضاء
فترى الظباء اذا وردن حياضها ... ككواعب قابلنهن مرائى

أخذه من قول ابن المعتز

وترى الرياح اذا مسحن غديره ... صفيْنَهُ ونفين كل قذاة
ما إن يزال عليه ظبي كارع ... كتطلع الحسناء في المرآة

أبو الفرج الساوى

أشهر كتاب الصاحب بحسن الخط مع أخذه من البلاغة بأوفر الحظ ، وكان الصاحب يقول خط أبى الفرج يبهر الطرف ويفوت الوصف ويجمع صحة الأقسام ويزيد فى نخوة الأقلام ؛ وأما شعره فمن أمثال شعر الكتاب كقوله فى مرثية فخر الدولة

هى الدنيا تقولُ بملء فيها ... حَذَارِ حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركمُ حسن ابتسامى ... فقولى مضحك والفعل مبكى

بفخر الدولة اعتبروا فانى اخذت الملكَ منهُ بسيف هلك
وقد كان استطال على البرايا ونظم جمعهم فى سلك ملك
فلو شمسُ الضحى جاءَتهُ يوما لقال لها عتوّا أف منك
ولو زُهرُ النجوم ابت رضاهُ تأبّى أن يقول رضيت عنك
فأمسى بعد ما قرع البرايا اسير القبر فى ضيق وضنك
اقدر انهُ لو عاد يوما الى الدنيا تسربل ثوبَ نسك
دعى يانفس فكرك فى ملوك مضوابل لانقراضك وَيْكِ فابكى
فلا يغنى هلاك الليث شيئاً عن الظبي السليب قميصَ مسك
هي الدنيا اشبهها بشهد يُسِمُّ وجيفة طليت بمسك
هي الدنيا كمثل الطفل بينا يقهقه إذ بكى من بعد ضحك
ألا ياقومنا انتبهوا فانا نحاسب في القيامة غير شك

وأنشدت لهُ في وصف البرغوث

واصهب في قدّ شونيزة اقفز من فهد على خشف
يسهرنى تخميشهُ دائبا وعبثهُ يعمل في حتفى

أَبُو الفَرَجِ بْنُ هِنْدُو

وهو الحسين بن محمد بن هندو من أصحاب الصاحب وممن تخرجوا بمجاورتهِ وصحبتهِ فظهر عليهم حسن أثر الدخول في خدمتهِ أنشدنى أبوحفص عمرو بن على المطوعى قال انشدنى أبو الفرج لنفسهِ بالرىّ

لا يوحشنك من مجد تباعده فان للمجد تدريجا وتدريبا
إن القناة التى شاهدت رفعتها تنمى فتصعد أنبوبا فانبوبا

وانشدنى أيضاً لهُ

يسر زمانى أن أناط بأهلِهِ وآنف أن أعزي اليهِ لجهلِهِ

ويعجبني أن أخرتني صرفهُ فتأخيرها الانسان برهانُ فضله
فانا رأينا قائم السيف كلما تقلده الأبطال قدام نصله

ولهُ ايضاً في الغزل

تقول لو كان عاشقاً دنفاً إذا بدت صفرة بخديه
لا تنكريه فان صفرتهُ غطت عليها دماء عينيه

ولهُ: عابوه لما التحى فقلنا عبتم وغبتم عن الجمال
هذا غزال وما عجيب تولد المسك في الغزال

وقال

كم من ملح على اذاه يسلُّ من فكه حساما
صبَّ قذى القول في صماخي فصار حلمى لهُ فداما

قال مؤلف الكتاب: قد كان اتفق لى فى أيام صباى معني بديع لم أقدر أنى سبقت اليه ولاظننت أنى شوركت فيه وهو قولى فى آخر هذه الابيات الأربعة

قلبيَ وَجدا مشتعل على الهموم مشتمل
وقد كستنى فى الهوى ملابس الصب الغزل
إنسانة فتانة بدر الدجامنهاخجل
اذا زنت عيني بها فبالدموع تغتسل

وأنشدنى ابو حفص من قصيدة لأبى الفرج

يقولون لى ما بال عينك مذرأت محاسنَ هذا الظبى أدمعها هطل
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب ادمعها غسل

فصح عندى تشارك الخواطر وتواردُها فى المعانى اذا لم يكن مجال للظن في سرقة احدنا من الآخر والله اعلم بحقيقة الحال ومن غرر صاحبياته قصيدته التى أولها:

لهامن ضلوعي أن يشب وقودها ومن عبراتي أن تفض عقودُها

بذات لها الدمع المصون وإن غدت　　تمانعنى فى نظرة أستفيدها
سلام عليها حيث حلت فاننى　　عدمت فؤادى منذ عز وجودها
وكم ليلة زارت وقد لان أهلها　　وسامح واشيها وغاب حسودها
فحلت بتضييق العناق عقودها　　وحلى من درّ المدامع جيدها
وركب أطاروا النوم عنهم وأججوا　　من العزم نارا مستنيرا وقودها
على كل هوجاء النجاة كأنهـــا　　تطير فما يؤذى الصخور وخودها
تؤم بهم بحر الفضائل والعلا　　ولا سفن إلا رحالهـا وقتودها
يجوزون اجواز السباسب باسمه　　فيصفرُّ داجيها ويدرج بيدها
فقد ملكوا العلياء اذ عبدوا السرى　　وان يملك العليـاء إلا عبيدها
اليك تحملنا أمانى اجدبت　　على ثقة ان النجاح يجودها

ومنها فى وصف الجيش والحرب

وشهباء يثنى الشهب كمتا نجيمها　　إذا قارعت والكمت شهباً كديدها
تبدّت لنا في روضة تنبتُ القنا　　بماء الطلى اغوارُها ونجودها
ادارت سقاة البيض والسمر بيننا　　كؤوس المنايا حين غنى حديدها
شفيت غليل الطير منها موسعا　　قراها وهامات الكماة سهودها
غمائم ايماض السيوف بروقها　　لديها وارزام الخيول رعودها
ولا غيث الا ان يصب على العدا　　بنوء الظبا حمر المنيا وسودها
يبشرك النيروز باليمن مطلعا　　عليك نجوما ماتغيب سعودها
فدم تدفع الجلى وتفترع العلا　　وتبدأ أفعال الندى وتعيدها
كسوْنا بك الاشعار فخرا وزينة　　فخيم بين الشعريين قصيدها
وسار بها الركبان فى كل بلدة　　ولولاك ماجاز اللهاة نشيدها

وملح أبى الفرج كثيرة ولا يسع هذا الباب الا هذا الانموذج منها

الباب السابع

فى ذكر سائر شعراء الجبل والطارئين عليه من العراق وغيرها وملح اخبارهم وأشعارهم

ابو الحسن أَحْمَدُ بْنُ فَارس بْن زَكَرِيَّا الْمُقيم

كان بهمذان من اعيان العلم وافراد الدهر ، يجمع اتقان العلماء وظرف الكتاب والشعراء وهو بالجبل كابن لنكك بالعراق وابن خالويه بالشام وابن العلاف بفارس وابى بكر الخوارزمى بخراسان ولهُ كتب بديعة ؛ ورسائل مفيدة ، واشعار مليحة ، وتلامذة كثيرة ، منهم بديع الزمان وانا أكتب من رسالة لابى الحسين كتبها لابى عمرو محمد بن سعيد الكاتب فصلا في نهاية الملاحة يناسب كتابى هذا في محاسن أهل العصر ويتضمن انموذجا من ملح من شعراء الجبل وغيرها من العصريين وظرف اخبارهم كأبى محمد القزوينى وابن الرياشى والهمذانى المقيم بشيرراز وابن المناوى وابى عبد الله المغلسى المراغى وغيرهم ثم اورد ما وقع الى من ملح ابى الحسين ان شاء الله تعالى

« الفصل من الرسالة المذكورة »

الهمك الله الرشاد ، واصحبك السداد . وجنبك الخلاف ؛ وحبب اليك الانصاف . وسبب دعائى بهذا لك انكارك على أبى الحسن محمد بن على العجلى تأليفهُ كتابا فى الحماسة و إعظامك ذلك ، ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذى يريده ، ويرد المنهل الذى يؤمه لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورضيه كثيرا مما فات المؤلف الأول فماذا الانكار ولمه هذا الاعتراض ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم ؟ ولمه تأخذ بقول من قال ماترك الاول للآخر شيئا وتدع قول الآخر : كم ترك الأول للآخر ؟ وهل الدنيا الاّ ازمان ولكل زمان منها رجال ؛ وهل

العلوم بعد الأصول المحفوظة الأ خطرات الأوهام ونتائج العقول ومن قصر الآداب على زمان معلوم، ووقفها على وقت محدود؟ ولم لا ينظر الآخر مثل ما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ويرى فى كل ذلك مثل رأيه وما تقول لفقهاء زماننا اذا نزلت بهم من نوادر الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم؟ او ما علمت أن لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة؟ ولم جاز ان يقال بعد أبى تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه ؟ ولم حجرت واسعا وحظرت مباحا، وحرمت حلالا وسددت طريقا مسلوكا؟ وهل حبيب إلا واحد من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم ؟ ولم جاز ان يعارض الفقهاء فى مؤلفاتهم وأهل النحو فى مصنفاتهم والنظار فى موضوعاتهم وارباب الصناعات فى جميع صناعاتهم ولم يجز معارضة أبى تمام فى كتاب شذ عنه فى الأبواب التى شرعها فيه؟ أمر لا يدرك ولا يدرى قدره ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ولذهب ادب غزير ولضلت أفهام ثاقبة ولكلت ألسن لسنة ولما توشي أحد لخطابة ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ، ولمجت الاسماع كل مردد مكرر وللفظت القلوب كل مرجع ممضغ وحتام لا يسأم

لو كنت من مازن لم تستبح ابلى

والى متى صفحنا عن بنى ذهل

ولم انكرت على العجلى معروفا واعترفت لحمزة بن الحسين ما أنكره على أبى تمام. فى زعمه أ كتابه تكرير وتصحيف وإيطاء وإقواء ونقل لأبيات عن أبوابها إلى أبواب لا تليق بها ولا تصلح لها إلى ما سوى ذلك من روايات مدخولة وأمور عليلة ، ولم رضيت لنا بغير الرضى ، وهلا حسست على أثارة ما غيبته الدهور وتجديد ما اخلقته الايام ، وتدوين ما نتجته خواطر هذا الدهر وأفكار هذا العصر، على أن ذلك لو رامه رائم لأتعبه ولو فعله لقرأت.

مالم ينحط عن درجة من قبله من جد يروعك وهزل يروقك واستنباط يعجبك ومزح يلهيك !

وكان بقزوين رجل معروف بأبي محمد الضرير القزويني حضر طعاما وإلى جنبه رجل أكول فاحس أبوحامد بجودة أكله فقال

وصاحب لى بطنه كالهاويه كأن فى أمعائه معاويه

فانظر إلى وجازة هذا اللفظ وجودة وقوع الامعاء إلى جنب معاوية وهل ضر ذلك أن لم يقله حماد عجرد وأبو الشمقمق ؟ وهل في اثبات ذلك عار على مثبته ؟ أو فى تدوينه وصمة على مدونه ؟

وبقزوين رجل يعرف بابن الرياشي القزويني نظر إلى حاكم من حكامها من أهل أحمر وهو مع ذلك كله قصير وطيلسان ازرق وقميص شديد البياض وخفه طبرستان مقبلا عليه عمامة سوداء على برذون ابلق هزيل الخلق طويل الحلق فقال ، حين نظر اليه

وحاكم جاء على ابلق كعقعق جاء على لقلق

فلو شاهدت هذا الحاكم على فرسه لشهدت للشاعر بصحة التشبيه وجودة التمثيل ولعلمت انه لم يقصر عن قول بشار

كأن مثار النقع فوق رءوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فما تقول لهذا وهل يحسن ظلمه فى إنكار إحسانه وجحود تجويده

وأنشدنى الاستاذ أبوعلى محمد بن أحمد بن الفضل لرجل بشيراز يعرف بالهمذانى وهو اليوم حى يرزق وقد عاب بعض كتابها على حضوره طعاما مرض منه

وقيت الردى وصروف العلل ولا عرفت قدماك الزلل

شكى المرض المجد لما مرضـ ـت فلما نهضت سليما ابل

لك الذنب لاعتب الا عليـ ـك لماذا اكلت طعام السفل

طعام يسوّى ببيع النبيـ ـذ ويصلح من حذر ذاك العمل

وانشدنى لهُ فى شاعر هو اليوم هناك يعرف بابن عمرو الاسدى وقد رأيته فرأيت صفة وافقت الموصوف

واصفر اللون ازرق الحدقه في كل ما يدّعيهِ غير ثقه
كأنهُ مالك الحزين إذا همّ بزرق وقد لوى عنقه
ان قمت فى هجوه بقافية فكل شعر أقوالـه صدقه

وأنشدنى عبد الله بن شاذان القارى ليوسف بن حمويه من اهل قزوين ويعرف بابن المنادى

إذا ما جئت احمد مستميحا فلا يغررك منظره الانيق
لهُ لطف وليس لديه عرف كبارقة تروق ولا تريق
فما يخشى العدو له وعيدا كما بالوعد لا يثق الصديق

وليوسف محاسن كثيرةُ وهو القائل واملك سمعت بهِ .

حجّ مثلى زيارة الخمار واقتنائى العقارَ شرب العقار
ووقارى اذا توقر ذو الشيـ ـبة وسط الندِى ترك الوقار
ما أبالى إذا المدامة دامت عزلُ ناه ولاَ شناعة جارى
رب ليل كأنه فرع ليلى ما بهِ كوكب يلوح لسارى
قد طويناه فوق خشف كحيل احور الطرف فاتر سحار
وعكفنا على المدامة فيه فرأينا النهار فى الظهر جارى

وهى مليحة كما ترى وفى ذكرها كلها تطويل والايجاز امثل وما احسبك ترى بتدوين هذا وما اشبههُ بأسا

ومدح رجل بعض امراء البصرة ثم قال بعد ذلك وقد رأى توانيا في امره قصيدة يقول فيها كأنه يجيب سائلا

جودت شعـرك فى الامـ ـير فـكيف أمرك قلت فاتر

فكيف تقول لهذا ومن أى وجه تأتى فتظلمه وبأى شىء تعانده فتدفعه عن الايجاز والدلالة على المراد بأقصر لفظ وأوجز كلام وأنت الذى أنشدتنى

سد الطريق على الزما ن وقام فى وجه القطوب

كما أنشدتنى لبعض شعراء الموصل

فديتك ما شبت عن كبرة وهذى سنى وهذا الحساب
ولكن هجرت فحل المشيـ ب ولو قد وصلت لعاد الشباب

فلم تخاصم هذين الرجلين في مزاحمتهما فحولة الشعراء وشياطين الانس ومردة العالم فى الشعر

وانشدنى عبد الله المغلسى المراغى لنفسه

غداة تولت عيسهم فترحلوا بكيت على ترحالهم فعميت
فلا مقلتى أدت حقوق ودادهم ولا أنا عن عينى بذاك رضيت

وأنشدنى احمد بن بندار لهذا الذى قدمت ذكره وهو اليوم حى يرزق

زارنى فى الدجى فنم عليه طيبُ اردافه لدى الرقباء
والثريا كأنها كف خود أبرزت منه غلالة زرقاء

وسمعت ابا الحسين السروجى يقول كان عندنا طبيب يسمى النعمان ويكنى أبا المنذر فقال فيه صديق لى

اقول لنعمان قد ساق طبه نفوساً نفيسات إلى باطن الارض
أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

وهذه ملح من شعر ابى الحسين بن فارس منها قوله فى الشكوى

سقى همذان الغيث لست بقائل سوى ذا وفى الاحشاء نار تضرم
وما لى لا اصفى الدعاء لبلدة افدت بها نسيان ما كنت اعلم
نسيت الذى احسنته غير اننى مدين ومافى جوف بيتى درهم

ولـه: وقالوا كيف حالك قلت خير … تقضّى حاجة وتفوت حاجُ
إذا ازدحمت همومُ الصدر قلنا … عسى يوما يكون لهم انفراج
نـديمى هِرّتى وأنيس نفسي … دفـاترُ لى ومعشوقي السراج

وقوله:

كل يوم لى من سلا … مى عتاب وسِباب
وبأذنى ما ألاقى … منهمـا يؤذى الشباب

وقوله

ياليت لى ألف دينـار مُوجَّهة … وان حظى منها فلس إفلاس
قالوا فما لك منها؟ قلت يخدمنى … لها ومن أجلها الحمقى من الناس

وقوله

مرت بنـا هيفاء مقدودة … تر كيـة تنمى لـتركىّ
ترنو بطرف فاتر فاتن … أضعفُ من حجة نحوىّ

وقوله

قالوا لىَ اختر فقلت ذا هيف … بى عن وصـال وصده برح
بدر مليح القوام معتـدلٌ … قفاهُ وجهٌ ووجههُ رِبح

وقوله

اسمعْ مقالةَ ناصح … جمع النصيحة والمِقـه
اياك واحذرْ أن تبيـ … ـت من الثقات على ثقـه

وقوله

اذا كان يؤذيك حرُّ المصيـ … ـف وكربُ الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسنُ زمان الربيـ … ـع فأخذكَ للعلم قل لى متى؟

وقوله

وصاحـب لى أتانى يستشير وقد … آدار في جنبات الارض مضطربا

قلت اطّلب أيَّ شيءٍ شئتَ واسعَ وِرد ... عند الموارد إلا العلمَ والادبا

وقوله: إذا كنت في حاجة مرسلا ... وأنت بها كلِفٌ مغرَم

فأرسِل حكيما ولا توصه ... وذاك الحكيم هو الدرهم!

وقوله

عتبت عليهِ حين ساء صنيعه ... وآليتُ لا أمسيتُ طوعَ يديه

فلما خبرت الناس خُبر مجرب ... ولم أرَ خيراً منهُ عدت اليه

أخذه من قول القائل

عتبتُ على سلم فلما هجرته ... وجرّبت أقواما رجعتُ إلى سلم

وقوله: تلبسْ لباسَ الرضا بالقضا ... وخلِّ الامور لمن يملك

تقدَّرُ أنت وجارى القضاء مما ... تقدره يضحك

براكويه الزنجانى المعروف بالثلول

كل ما سمعت من شعره ملح وظرف، ونكت لا يسقط منها بيت، أنشدنى بديع الزمان لهُ:

مضى العمرُ الذى لا يستعادُ ... ولمّا يُقض من ليلى مراد

بليت وذكرُها عندى جديد ... وشابَ الرأسُ واسود الفؤاد

تواصى للرحيل بنو أبيها ... فقلتُ لغير رأيكمُ السداد

وأنشدنى أبو نصر المغلسى قال أنشدنى براكويه لنفسه فى غلامه يوسف:

مضى يوسفٌ عنا بتسعين درهما ... وعاد وثلثُ المال في كف يوسف

وكيفَ يرجى بعدَ هذا صلاحهُ ... وقد ضاع ثلثا ماله في التصرف

وأنشدنى غيره له

وأهيفَ نالتِ الايام منهُ ... غداةَ أظلّ عارضَهُ السوادُ

تعرّض لى ومرض مقلتيه ... فما وريَتْ لهُ عندى زناد

وقلت ارجع وراءك وابغ نورا أجئت الان إذ ظهر الفساد
فغيرك من يصيد بمقلتيه وغنجهما وغيرى من يصاد

وقوله

اقسم زمانك بيان الورد والاس واطلب سرورك بين الكيس والكاس
واجعل طبيبك ذا واجعل انيسك ذا واخطب إلى الناس ودّ الناس بالياس
وقد مضى الناس فانظر ما الذى صنعوا ولا تكن ارسوم الناس بالناسى

وقوله: خرجت مباكرا من باب دارى أحاول حاجة فاذا زهير
فلم أثن العنان وقلت أمضى فوجهك يازهير خراً وخير

وقوله: هلم الينا يا أخا الفضل والحجى فان لدينا من صنوف الأطايب
أطايب لهو من سرور ولذة ومن طيبات الرزق قدر لطالب
مطيبة بكر بخاتم نارها وخطابها يأتون من كل جانب
وأنت لها اولاهم بافتضاضها فحىّ عليها الآن ياخير صاحب

ابو الحسن على بن محمد بن مأمون الابهرى

انشدنى عون بن الحسين الهمذانى قال أنشدنى ابن مأمون الابهرى لنفسه

ألا يعجبُ الناس ممّا دعو ت ياللأنام افقد الكرم
تيممت احمد فى حاجة فقابلنى بحجاب أصم
وإن الفتى لحقيق بأن يهان إذا خفّ منه القدم
ومستخبرٍ كنهَ ما بيننا من الحال قلت أخ وابن عم
كلانا إلى منسب نعتزى وتجمعنا آصرات الرّحم (١)
ولكن له الفضل فى أنه يصول بقرن وأنى أجم (٢)

---

١ الاصرات جمع آصرة وهى القرابة ٢ الاجم الرجل بلا رمح والكبش بلا قرن

خليلىَ ماذا أرتجى من غدِ امرىء ... طوى الكشحَ عنى اليومَ وهو مكين
وإن امرءًا قد ضن عنك بمنطق ... يسدّ بهِ فقـر امرىء لضنين

وله: ما كل من جدَّد الزمان لهُ ... إلفا تناسى حبيبهُ الاولْ
إن كنتَ ياسيدي ويا أملى ... شغلتَ عنى فعنك لم أشغلْ
حسبكَ أنى من طول هجرك لا ... أدرى نهارى أم ليلتى أطول

ولهُ

متى ترغبْ إلى الناس ... تكن للناس مملوكا
وإن أنتَ تخففت ... على الناس أحبوكا
وان ثقّلت عافوك ... وملوك وسبوكا
إذا ماشئتَ أن تعصى ... فمر من ليس يرجوكا
وسل من ليس يخشاك ... فيَدْمى عندها فوكا

أبو على الحسن بن محمـــــد الضبيعى

من بعض كور الجبل يقول في وصف مجمرة ومدخنة

ومنحوتةٍ من جنس قلبك قسوة ... برزت بها فى مثل قدّك لينا
حوت جمرة فى لون خدك حمرةً ... وفي حر أحشائى هوى وحنينا
يذكرنى مافاح من عرف ندّها ... شهورا مضت في وصلنا وسنينا

وله فى وصف المجمرة

ومبرقة والبرّ تنوى وما نوت ... جفايَ ولا إبراقها بعقوق
لها قسطلٌ فى كلّ ناد تثيره ... على كل خلٍّ مخلص وصديق
أتت حاملا شمساً توقد فى دجا ... وأبناء حام في برود عقيق
كأن دُخانَ الندّ من فوق جمرها ... بقايا ضباب في رياض شقيق

وله: ولما عدتنى عنهُ بادرةُ النوى ... أبى القلب منى أن يسيرَ مع الركب

خسرتُ وقد خلفت قلبىَ عندهُ فيامنْ رأى شخصاً يسيرُ بلا قلب

ولهُ في غلام تركى

أضيغمٌ أم غزال ذاك أم بشر شمسٌ تزيتْ بزىّ الترك أم قمر
لقد تحيرَ وصفى فى حقيقته كما تحيرَ فى أجفانــه الحور

ولــهُ : انا مملوكٌ لمـ لوك وللدهر صروفُ
ايها السائل عن مو لاىَ مولاىَ وصيف
ياغزالا لحظ عيـ نيـه منايا وحتوف
ما الذى ورّد خدي ك ربيع أم خريف

أبو الحسين على بن الحسين الحسنى الهمدانى

من علية العلوية ومحاسن الحسنية ، وكان الصاحب صاهره بكريمته التى هى واحدته فرزق منها عباد بن على الذى تقدم ذكره، ولما قال الصاحب قصيدتهُ المعراة من الألف التى هى أكثر الحروف دخولا فى المنظوم والمنثور واولها

قد ظل يجرح صدرى من ليس يعدوه فكرى

وهى فى مدح أهل البيت تبلغ سبعين بيتا تعجب الناس منها وتداولتها الرواة

فسارتْ مسيرَ الشمس فى كل بلدة وهبتْ هبوبَ الريح في البر والبحر

فاستمر الصاحب على تلك المطية ، وعمل قصائد كل واحدة خالية من حرف من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون معرّاة من الواو فانبرى ابو الحسين لعملها وقال قصيدة فريدة ليس فيها واو مدح الصاحب فى عرضها أولها

برق ذكرتُ به الحبائب لما بدا فالدمع ساكبْ
أمدامعى منهـلة هاتيك ام غزر السحائب
نثرت لآلى أدمع لم يفترعها كف ثاقب
ياليلـة قـد بتهـا بمضاجع فيها عقارب

لما سرت ليلى تخ ... بُ لنأيها عنا الركائب
جعلت قسيَّ سهامها ... إن ناضلته عقد حاجب
لم يخط سهم ارسلتـ ... ـهُ إنَّ سهم اللحظ صائب
تسقيك ريقاً سكره ... ان قسته للخمر غالب
كم قد تشكى خصرُها ... من ضعفه ثقلَ الحقائب
كم أخجلت بضفائر ... ابدت لناظلم الغياهب
إخجالَ كف الصاحب الـ ... ـقرم المرجى للسحائب
ملك تلألأ من معا ... قد عزه شرفُ المناصب
نشأت سحائب رفده ... في الخلق تمطر بالرغائب
خذها اليك فانني ... نقحتها من كل عائب
ألقيت ما لاقيت من ... إلقائه احدى المصاعب
حرفا يملـل كلَّ حر ... ف حل من لفظ المخاطب
هـاذاك ترب الهاء ان ... لم أبده فانهج لاحب
لـكن لهُ تمثال قا ... ف خطهُ في السطر كاتب
انى اغترفت خليجها ... من بحرك العذب المشارب
فانعم بملك دائبا ... ماحج بيت الله راكب

ولهُ فى دار بعض الملوك

دار علت دارَ الملوك بهمـة ... كعلو صاحبها على الاملاك
فكأنها من حسنها وبهائها ... بنيت قواعدها على الافلاك

أبو سعد على بن محمد بن خلف الهمذانى

أحد افراد الزمان الذين ملكوا القلوب بفضلهم وعمروا الصدور بودهم يرجع الى ادب غزير، وفضل كثير، ويقول شعرا بارعا كأنما أوحى بالتوفيق الى صدره وحُبِّس

الصواب بين طبعه وفكره . وكان الامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى جاز به[1] عند منصرفه من الحج فخدمهُ أبو سعد بنفسه ونظمه ونثره، وانعقدت بينهما معاقدة المشاكلة ، وصداقة المناسبة . ولما أنشده الامير أبياتاً لأبى الفتح على ابن محمد البستى مشابهة القوافى : قال أبو سعد أبياتاً فيه على سبيل أبى الفتح ، فيها نهج وعلى منواله نسج فمنها قوله

ماسُر مولاى نبى الهدى بوحى جبريل وميكال
الا قريباً من سرورى بما رزقت من ود ابن مكيال
لكن نواه قد أطاشت دمي فالله فيه لدمى كالى

وقوله

أبى الفضل أن يحظى به غيرُ أهله من الناس فاختص الامير أبو الفضل
وإنى وان أصبحت حراً فانـنى عبيد عبيـد الله ذى المن والفضـل
هل الفضـل إلا ما حوته خـلالهُ وما بعده فضل يعدُّ من الفضل

ومما وقع إلى بعد ذلك من غرر شعره التى رضى فيها من طبعه قوله

أصرح بالشكوى ولا أتأول إذا أنت لم تجمل فلم أتجمـل؟
أفي كل يوم من هواك تحامل علىّ ومنى كل يوم تحمـل
وإنى على ماكان منك لصابر وإن كان من أدناه يذبل يذبل (٢)
وما أدعى إنى جليد وانمـا هى النفس ما حملتها تتحمـل

وأنشدنى أبو حفص عمر بن على له

زاد غرامى لهبا قطرُ غمـام سكبـا
فعاقنى عن قصدكم كما تعوق الرقبا
وكان عهدى قبل ذا بالماء يطفى اللهبا

---

١ فى ط حاز به ولعلها من تحاوب القوم أى صاروا أحزابا ٢ يذبل الاولى فعل والثانية اسم لجبل

فكيف قد فارق لى طباعهُ وانقلبا
وهكذا الدهر يرى في كل يوم عجبا

ابو على الحسين بن ابى القاسم القاشانى

شاعر حسن الشعر كثير الملح والنكت، أنشدنى غير واحد له

عينىَ مذ شطّت الديارُ بكم تحكى سماءً والدمع أنجمها
كانّ في .وجنتى أبالسة تسترقُ السمعَ وهى ترجمها

وأنشدنى أبو منصور اللجيمى الدينورى قال أنشدنى أبو على لنفسه في العنب

نهانى عذولى بل لحانىَ إذرأى ولوعىَ بالاعناب أكثر قضمها
فقلت لهُ الصهباء كانت عشيقتى فقد ألزمتنى رقة الحال صَرمها
فعلات بالاعناب نفسى كمنعظ نأت عرسه عنه فواقع أمها

وأنشدنى أيضاً قال أنشدنى أيضا لنفسه

ياليلة جمعتنى والمدامَ ومن أهواه في روضة تحكى الجنان انا
لأشكرنك ما ناحت مطوّقة على الغصون كما طوّقتنى مِننا

وأنشدنى غيره لأبى على

أليس عجيباً أن جسمى ناحل نحولَ خلال بل نحول هلال
واحمل ثقلا في الهوى لا تقله متون جمال بل متون جبال

وأنشدنى أبو حفص عمر بن على قال أنشدت بالرى لابى على

قل للذى يظهر التبرّم بى وبالرّقاع التى أسطرها
حاجة مثلى اليك عارفة عندك بالله لست تسكرها (١)»

---

١ العارفة المنة والنعمة يريد أن احتياج الشاعر اليه من فضل الله عليه

ابو القاسم عمر بن عبد الله الهرندى

أنشدنى الامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى له

الريح تحسدُنى علي ... ك ولم أخلها فى العدا
لما هممتُ بقبلة ... ردّت على الوجه الردا

وأنشدنى له

وقالوا أى شىء منه احلى ... فقلت المقلتان المقلتان
نعم والطُّرتان هما اللتان ... على عمر الهرندي فتنتان

وأنشدنى هرون بن جعفر الصيمرى قال أنشدنى عمر الهرندى لنفسه

لا أحب المدام إلا العتيقا ... ويكون المزاج من فيك ريقا
ان بين الضلوع منىَ نارا ... تتلظى فكيف لى أن أطيقا
بحياتى عليك يامن سقانى ... أرحيقا سقيتنى أم حريقا

وعلى ذكر الحريق والرحيق فقد قال بعض أهل نيسابور

وعقارٍ عيشُ من عا ... قرها عيشٌ رشيقُ
فهى للانس نظام ... وإلى اللهو طريق
وهى للأرواح فى أبـ ... ـدانِنا نعم الصديق
قلت لما لاح لى منـ ... ـها شعاع وبريق
أشقيق أم عقيق ... أم رحيق أم حريق؟

وأنشدت له في ذم المتصوفة

تباً لقوم جعلوا ... ديناً لدنيا مأكله
تستروا بأنهم ... صوفية محنبلة
وما يساوِى نسكهم ... قمامة من مزبلة

اتخـذوا شبا كهم إحفاءَهم للاسبله [1]

وله من قصيدة فى أبى الفتح بشر بن على

رؤياك فى أمرى روّية حازم ذي حنكة فأقول قولا مبرما
إن تقصنى أمسيت مضغة ضيغم أو تدننى أصبحت ذاك الضيغما

وله فيه من قصيدة وقد كبت به دابته فى نهر عميق فهلكت وسلم أبو الفتح

بنحس أعاديك دار الفلك وما دار يوما بسعد فلك
وإن هم دهر بما لا أقو ل فنفسى الفدا وعلى الدرك
بقيتَ جوادا فلا تحزنن لفقد الجواد الذى قد هلك
فان أذنب الدهر فى أخذه فخير من الطرف ما قد ترك

ابو عبد الله المغلسى المراغى

قد تقدم له ذكر فى الفصل من رسالة ابى الحسين ابن فارس وهو القائل في محـك الذهب

ومشتمل من صبغة الليل بُرْدة يفوّف طورا بالنضار ويطلس
إذا سألوه عن عويص ومشكل أجاب بما أعيا الورى وهو أخرس

وله في اللواء

ومرتفع للناظرين محارب ترى رأسه فى بسطة الباع مائلا
حكى نملا أصغى إلى البين فاغتدى يشق عن الاذيال منه الغلائلا

وأخبرنى أبو الحسين النحوى أن له فى الاوصاف وما يجرى مجري العويص شيئا كثيرا وإذا وقع الى منه ما يصلح للالحاق بهـذا الفصل ألحقتـه إن شاء الله تعالى

---

١ الاسبلة جمع سبال وهو الشارب

القاضي أبو بكر الاسى

من أهل الرى بلغنى له أبيات يسيرة في نهاية خفة الروح كقوله:

ياغزالا هو لا حسن مقر ومحط
لم تكن أنت بهذا!! حسن والبهجة قط
مذ بدا في عاج خديـ ـك من العنبر خط

وقوله: وزائر زار خائفا رصدا لم أرج منه زيارة أبدا
لو جاز أن يعبد امرؤ أحدا من دون رب الورى اذاً عبدا
قمت لاكرامه فباس يدى أكرم بها في الهوى على يدا
ياقبلة أصبحت لها شفتى تموت من غيظ راحتى كمدا

فصل فى ذكر نفر من الطارئين على بلاد الجبل

ابو عبد الله الطحاوى

قال: يا حِمامى وحميمى وغرامى وغريمى
وسقيم الود والعهـ ـد لذي جسم سقيم
لم يزل ذكرك مذفا رقتَ ندمانى نديمى
وجهك الزاهر لى رو ض ورياك نسيمى
غيرَ أنى أشتكى منـ ـك إلى غير رحيم
معرِضٌ عن وجه أقبا لى خلىٌّ عن همومى

ابن حماد البصرى

قال: إن كان لا بد من أهل ومن وطن فحيث آمنُ من ألقى ويأمننى
ياليتنى منكِرٌ مَن كنت أعرفه فلست أخشى إذاً من ليس يعرفنى

لا أشتكي زمني هذا فأظلمه ... وإنما اشتكي من أهل ذا الزمن
قد كان لي كنز صبر فافتقرت إلى ... إنفاقه في مزاراتي لهم وفي
وقد سمعت أقانين الحديث فهل ... سمعت قط بحرٍ غير ممتحن

شمسويه البصرى

قال فى غلام يبيع الفرانى:

قلتُ للقلب ما دهاك أجبني ... قال لى بائع الفرانى فرانى[1]
ناظراه فيما جنى ناظراه ... أو دعانى أمت بما أودعانى

ابو الفضل النهرعاسى

قال: لولا تعاليل النفوس وأنها ... مخدوعة ما سرها محبوب
خاب امرؤ محض النصيحة نفسه ... كلٌّ يشوب لنفسه ويروب

احمد بن بندار

قال: وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ... عفت منه آثار وجفّت مشارعه
فقلت الى ان يرجع الماء عائدا ... ويعشب شطاه تموت ضفادعه

ابو عبد الله الروزبارى

قال في وصف الثلج

ما لابن همٍّ سوى شرب ابنة العنب ... فهاتها قهوةً فراجة الكرب
ادهق كؤوسك منها واسقنى طربا ... على الغيوم فقد جاءتك بالطرب
اما ترى الارض قد شابت مفارقها ... بما نثرن عليها وهى لم تشب
نثار غيث حكى لونَ الجمان لنا ... فاشرب على منظر مستحسن عجب

---

(1) الفرانى جمع فرنى أو فرنية وهو نوع من الحلوى تخبز في الافران

جاد الغمام بدمع كاللجين جرى فجد لنا باتى فى اللون كالذهب

الباب الثامن

فى ذكر من هم شرط الكتاب من اهل فارس والاهواز سوى من تقدم ذكرهم فى ساكنى العراق

كعبد العزيز بن يوسف وابى أحمد الشيرازى وسوى من يتأخر ذكرهم في الطارئين على خراسان كابى اسحق المتصفح كان ببخارى وأبى الحسن محمد بن الحسين النحوى المقيم الآن باسفرائين من نيسابور وابى الحسين الأهوازى صاحب كتاب القلائد والفرائد المقيم كان بالصغانيات

ابو بكر هبة الله بن الحسين الشيرازى

المعروف بابن العلاف

كان بفارس للادب مجمعاً ، وللشعر مفزعاً . مع التصرف فى مدارج الاحكام ، والمعرفة بشعب الحلال والحرام . والقبول التام عند الخاص والعام ، خنق التسعين ولم تبيض له شعرة وهو القائل فى التبرم بشبابه من قصيدة

إلام وفِيمَ يظلمنى شبابى ويلبس لمتى حللَ الغراب
وآمل شعرة بيضاء تبدو بدوّ البدر من خِلل السحاب
وأدعى الشيخ ممتلئا شبابا كذى ظمأ يعلل بالسراب
فياهلكى هنالك من مشيبى ويا خجلى هنا لك واكتئابى
ألا ياخاضب الشيب المعنى أعنى في الشباب على الخضاب
فكافور المشيب أجل عندى وفي فودَىّ من مسك الشباب
وأين من الصباح ظلام ليل وأين من الرباب دجى ضباب

ألا من يشتري مني شبابا بشيب واسوداداً بإشهاب

ومما استحسن من شعره في عضد الدولة قوله

يا عَلَمَ العالم في الجود مثلك جوداً غير موجود
بيضت من وجه الندى بالندى ما اسودَّ في أيامه السود
كم لك في كسبك للحمد من سعى على الايام محمود
بين مطيع لك أصفدته وبين عاصٍ لك مصفود[1]
بك استوى الجودُ على خدمة كما استوى الفُلك على الجودي
كم مورد منك نَدًى أو رَدًى بين الرضى والسخط مورود
وسؤدد منك بعز العلا يا عضد الدولة معضود
والدهر طوع لك في كل ما تحده من كل محدود
وكلٌّ جار لك من جوره في ظل أمن بك ممدود
فعش وعيِّد سالما آمنا ما عاد اطف الماء في العود
واسعد يد الدهر بما شئت من ملك لأبنائك موطود

ومما يستجاد من شعره قولهُ في الغزل

خداك للخُنَّس السبع العلا فلك ومقلتاك لشراد الهوى شرك
وفيك نفع وضر يجريان كما يجرى بما يحتوى في وسمه الفلك
فالضر أجمع مخصوص به بدنى والنفع بيني وبين الناس مشترك

وقولهُ

ابعد دنوِّ الدار من داركم أجفى فلا غلة تشفى ولا لوعة تطفى .
وكنت إذا سلست في كأس ذي هوى من الريق السلسال في كأسه أصفى .
ففيم يخون العهدَ من صنتُ عهده ويمزجني من كان يشربني صرفا

---

[1] الصفد العطاء واصفده اعطاه والمصفود قيده المشدود

وقوله في الزهد

ماعذر من جرّ غاويا رَسَنَه ... ماعذره بعدَ اربعين سنه
أكلما طالت الحياة به ... اطال عن أخذ حذره وسنه
قل لى إذا مت كيف تنقص من ... سيئة أو تزيد فى حسنه

أبو بكر بن شوذبه الفارسى

وجدت في سفينة بخط الشيخ الرئيس أبى محمد عبد الله بن اسمعيل الميكالى لابى بكر بن شوذبه الفارسى

إذا لم يكن ممن يؤوب هدية ... فلا لقيتهُ بالسعادة داره
وإن يهد أقلاما ونقسا وكاغدا ... فلا قرّ يوما بالمقام قراره
وان يهد بُرْدا أو رداء محبرا ... فلا زال عنا ظلهُ وجواره

ولهُ

ياضمانى على الربيع وشرطى ... طال شوق فماترى في التلاقي
استزرنى بحرمتى أو فزرنى ... إن هذا الربيع ليس بباقى
آفة البدر ما علمتَ كسوف ... وكسوف المحبّ يومُ الفراق

ولهُ

أنعم بيوم المهرجان فانهُ ... يوم أتاك بهِ الزمان جديدُ
ومضى المصيف وحرّه وعجاجه ... وأتى الخريف ووقتهُ المحمود
إن كان هذا اليوم عيداً للورى ... فبقاء عمرك كل يوم عيد
والراح طيبة إذا ما عللت ... بسماع أهيف في يديهِ عود

ولهُ

أكل من كان لهُ نعمة ... اوسع من نعمة إخوانهِ
ام كل من كانت لهُ كسرة ... يبذلها فى بعض احيانه

ألم كان من كان له جوسق مشرف شيد بأركانه
يرى بها مستكبراً تائها على أدانيه وخلانه

احمد بن الفضل الشيرازى

كان يهوى فتى من أولاد الاغنياء المترفين بشيراز فقال فيه

ومن البلية والعظائم أنى علقت واحد أمه وأبيه
فهما ذوا حذر عليه تراهما يتلقطان كلامه من فيه
قد دللاه وأورثاه رعونة من نخوة مشتقة من تيه

المعروف المنبسط الشيرازى

سمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول أضاف المنبسط بعض اخوانه ثم خرج وخلاه فى منزله فكتب اليه:

ياخالى الجيب من عقل ومن أدب وإن تخليت من خال ومن نسب
تركتنى ومعى في البيت واحدة وأنت تعلم ما يجرى به لقبي

ابو رجاء احمد بن عفو الله الكاتب الشيرازى

قال: غضبت من قبلة بالكره جدت بها فما فى لك فاقتصيه أضعافا
لم يأمر الله إلا بالقصاص فلا تستجورى ما يراه الله إنصافا

ابو عبد الله الخوزى

قال ويل لمن عدله القاضى والله عنه ليس بالراضى
تمضى القضايا بشهاداته وهو إلى النار غداً ماضى

ابو الحسن بن ابى سول الارجانى

قال مدحت ابن كلثوم صهر الوصى فأنزلنى بالمحل القصى

فأطعمنه الله سلح الخصى ... وكل يا فوخه بالعصى

ابو على بن غيلان السيرافى

قال
قد كنت ألتمس الشراب ... فقد بدا لى فى الشراب
وأهمنى خبز الشعيـ ... ـر ولم يكن ذا فى حسابى

ابن خلاد القاضى الرامهرمزى

هو أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد

من أنياب الكلام ، وفرسان الادب وأعيان الفضل وأفراد الدهر ، وجملة القضاة الموسومين بمداخلة الوزراء والرؤساء. وكان مختصا بابن العميد تجمعهما كلمة الادب ولحمة العلم، وتجرى بينهما مكاتبات بالنثر والنظم، كما تقدم ذكر صدر منهما وهكذا كانت حاله مع المهلبي الوزير وهو الكاتب اليه لما استوزر

الآن حين تعاطى القوس باريها ... وأبصر السمت في الظلماء ساريها
الآن عاد إلى الدنيا مهذبها ... سيف الوزارة بل مصباح داجيها
تضحى الوزارة تزهى في مواكبها ... زهو الرياض إذا جادت عواديها
تاهت علينا بميمون نقيبته ... قلت لمقداره الدنيا وما فيها
معز دولتها هنئتها فلقد ... أيدتها بوثيق من رواسيها

فأجابه المهلبى بهذه الابيات

مواهب الله عندى ما يدانيها ... سعى ومجهود وسعى لا يوازيها
والله أسأل توفيقاً لطاعته ... حتى يوافق فعلى أمره فيها
وقد أتتنى أبيات مهذبة ... ظريفة جزلة رقت حواشيها
ضمنتها حسن إبداع وتهنئة ... أنت المهنا ببادبها وتاليها
فثق بنيل المنى فى كل منزلة ... أصبحت تعمرها منى وتبنيها

فأنت أول موثوق بنيته وأقرب الناس من حال ترجيها

ومن ملح ابن خلاد قوله فى نفسه

قل لابن خلّاد إذا جئته مستندا في المسجد الجامع
هذا زمان ليس يحظى به حدثنا الأعمش عن نافع

وقوله وقد طولب بالخراج

ياأيها المكثر فينا الزمجره ناموسهُ دفتره والمحبره
قدأبطل الديوان كُتبَ السحره والجامعَين وكتابَ الجمهره
هيهات لن يعبر تلك القنطره نحوُ الكسائى وشعر عنتره
ودغفل وابن لسان الحُمَّرَ ليس سوى المنقوشة المدوَّره[1]

وقوله: غناء قليل مالك ومحمد إذا ختلفت سمر القنا فى المعارك
تجمل بمال واغدُ غير مذمم بمشراط حجام ومنوال حابك

ومما يتغنى به من شعره قوله فى غلام من أبناء الديلم

يامن لصبٍّ قاق بات يراعى الفلكا
جار به مسلط يجورخيمن ملكا
يهزأ من عاشقه يضحك منه إن بكى
مرّ بنا يخطر فى سريحة دَآلكا
كشادن ريع من ال صياد أبدى شركا
فقلت ياأحسن من تبصر عينى من لكا
فقال لى بغنّة اليك لا أجرحكا
تباً لقاض يبتغى من المعاصى دركا
فقلت والله الذى صيرنى عبداً لكا

---

١ ابن لسان الحمرة خطيب بليغ نسابة اسمه عبد بن حصين ويقال ورقاء بن الاشعر

ما إن أردت ريبة ولم أرد سوءا بكا
وأنت فى قولك ذا آثم ممن أشركا

وقوله من قصيدة فى عضد الدولة أبى شجاع رحمه الله تعالى

جادت عِراصكِ مزنةٌ يادار وكساكِ بعد قطينك النوّار
فلكم أرَقت بعقوتيكِ صبابة ماء المدامع والجوانح نار(١)
ولقد أديل من الجهالة والصبا زمن على زنة العقول عيار

ومنها فى المدح

كرّ الفرار بيمنه وسعوده فعلت به لذوى الحجى أقدارُ
عمرت من الأدب الفقيد دياره ودنا من الكرم البعيد مزار
والفقهُ والنظر المعظم شأنه ظهرا وناضل عنهما أنصار
عادت إلى الدنيا بنوها واغتدت تبنى القوافي يعرُب ونزار
وسمت الى فصل الخطاب وأهله والقائلين بفضله أبصار
آب الحصين وعنتر ومهلهل والاعشيان واقبل المرّار
والنابغان وجرول ومرقّش وكثير ومزرّد وضرار
وسما جرير و الفرزدق والذى يعزى الصليب اليه والزنار(٢)
وغدا حبيب والوليد ومسلم والآخرون يقودهم بشار
وأتى الخليل وسيبويه ومعمر والاصمعى ولم يغب عمار
حُشِرت بفناخسرُ و أربابها كالارض ناشرة لها الامطار
أحيا الامير أبو شجاع ذكرهم فنما القريض وعاشت الاشعار

ولما توفي ابن خلاد رثاه صديق له بقصيدة فى نهاية الحسن أولها

همم النفوس قصارهنّ هموم وسرور أبناء الزمان غموم

---

١ العقوة ما حول الدار ٢ يريد به الاخطل

ومصير ذي الامل الطويل وان حوى   أقصى المنى حتف عليه يحوم
وسعادة الانسان رهن شقاوة   يوماً وطالع يمنه مشؤوم
ومغبة الدنيا على استحلائها   مر وعقد وفائها مذموم
وسنيحها برح وخصب ربيعها   جدب وناصع عيشها مسموم
لاسعدها يبقى ولا لأواؤها   يفنى ولافيها النعيم مقيم
محسودها مرحومها ورئيسها   مرءوسها ووجودها معدوم
وبقاؤها سبب الفناء ووعدها   إيعادها ووادها مصروم
أما الصحيح فانه من خوف ما   يعتاده من سقمه لسقيم
وسليمها طى السلامة دائباً   يرنو إلى الآفات وهو سليم
وغنيها حذر الحوادث والردى   فى ظل أكناف اليسار عديم
سيان فى حكم الحمام وريبه   عند التناهى جاهل وعليم
أودى ابنُ خلاد قريعُ زمانه   بحرُ العلوم وروضها المرهوم
لو كان يعرف فضله صرف الردى   لانحاز عنهُ ونابهُ مثلوم
عظمت فوائد علمه فى دهره   فمصابهُ فى العالمين عظيم
إقليم بابل لم يكن إلا به   فاليوم ليس لبابل إقليم
أنى اهتدى ريب المنون لسائر   فوق النجوم محله المرسوم
ظلم الزمان فبز عنه كمالهُ   ومن العجائب ظالم مظلوم
لاتعجبن من الزمان وغدره   فحديث غدرات الزمان قديم
لو كان ينجو ماجد لتقية   نجى ابنَ خلاد التقى والخيم
لكنه أمر الاله وحكمهُ   وقضاؤهُ في خلقه المحتوم
روض من الآداب غض زهره   ركد الهجير عليه فهو هشيم
وحديقة لما تزل ثمراتها   تحف الملوك أصابهن سموم

شمّامة الوزراء حلو حديثه تحف لهم دون النديم نديم
ريحانة الكتاب من ألفاظه يتعلم المنثور والمنظوم
أما العزاء فما يحل بساحتي والصبر عنك كما علمت ذميم
وإذا رأدت تسلياً فكأنني فيما أردت من السلو مليم
فعليك ماغنى الحمام تحية ومع التحية نضرة ونعيم

محمد بن عبد العزيز السوسى

أحد شياطين الانس يقول قصيدة تربى على اربعمائة بيت فى وصف حاله وتنقله فى الاديان والمذاهب والصناعات أولها

الحمد لله ليس لى بخت ولا ثياب يضمها تخت
سيان بيتى لمن تأمله والمهمه الصحصان والمرت(١)
أمنت في بيتى اللصوص فما للص فيه فوق ولا تحت
فمنزلى مطبق بلا حرس صفر من الصفر حيثما درت
ابريقى الكوز إن غسلت يدى والطين سعدى ودراى الطست (٢)
وعاجل الشيب حين صيرنى فرزدقي المسيب إذ شبت
سلكت فى مسلك التصوف تنـ ميساً فكم للذيول قصرت
سويت سجادة بثوم وأحـ فيت سبالا قد كنت طولت (٣)
وفى مقام الخليل قمت كما قام لأبى به تبركت
وقلت إنى احرمت من بلدى وفى حرامى ان كنت احرمت
ثم كتبت العطوف حتى بتدبيـ رى بين الرءوس ألفت
حتى اذا رمت عطف بعل على عرس عكست المنى وطلقت

---

١ المرت المفازة ٢ السعد بالضم نوع من الطيب ٣ فى ط بيوم

رفي منقى من التراب فكم ذريته مرة وغربلت
يا ليت شعرى ما لى حرمت ولا أعطى من إن رأيته اغتظت
بل ليت شعرى لما بدا يقسم الارزاق في اى مطبق كنت
والحمد لله قاسم الرزق فى الخلق كما اختار لا كما اخترت

أبو محمد السوسى

باكر على بيكر حمراء من كف بكر
وأحى بالقصف قصفى وأفن في العمر عمرى(١)
روّح براحك روحى وحز بسكرى شكرى
فساعة لم اعشها فى القصف تقصف ظهرى

أبو الحسن بن غسان

سمعت أبا الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى يقول ورد أبو الحسن بن غسان البصرى الشاعر الطبيب على ابى مضر عامل الاهواز فى جملة شعراء امتدحوه ومرض في اثناء ذلك فعالجه ابو الحسن حتى برىء من مرضه وكتب للشعراء ولأبى الحسن خطوطا بصلات فأخر ترويجها فكتب اليه

هب الشعراء تعطيهم رقاعا مزورة كلاما من كلام
فلم صلة الطبيب تكون زورا وقد أهدى الشفاء من السقام؟



١ القصف اللهو منه ما كسر غصن صغير وقال الراغب رعد قاصف أي و صوته تكسر ومنه يقال لصوت المعازف قصف وقد تجوز به كل لهو

كمل الجزء الثالث من كتاب يتيمة الدهر
ويتلوه الجزء الرابع وبه تمام الكتاب

فهرس الجزء الثالث

من كتاب يتيمة الدهر

للامام أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية

مطبعة الصاوي
بشارع درب الجماميز رقم ١٠٣
إدارة
محمد اسماعيل عبد الله الصاوي

يتيمة الدهر

للامام أبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٢٩ هجرية

الجزء الرابع

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٢ هـ — سنة ١٩٣٤ م

طبع بنفقة

علي محمد عبد اللطيف

صاحب المكتبة الحسينية المصرية بالأزهر

مطبعة الصاوي

شارع درب الجماميز رقم ١٠٣ بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب التاسع

ذكر من هم شرط الكتاب من أهل جرجان وطبرستان

القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز

حسنة جرجان وفرد الزمان ونادرة الفلك وإنسان حدقة العلم، ودرة تاج الادب وفارس عسكر الشعر، يجمع خط ابن مقلة الى نثر الجاحظ ونظم البحترى، وينظم عقد الاتقان والاحسان فى كل ما يتعاطاه وله يقول الصاحب :

إذا نحن سلمنا لك العلم كلهُ   فدع هذه الألفاظ ننظم شذورها

وكان في صباه خلف الخضر في قطع عرض الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرها واقتبس من أنواع العلوم والآداب ما صار به في العلوم علما وفى الكلام عالما عرّج على حضرة الصاحب وألقى بها عصا المسافر فاشتد اختصاصهُ بـه وحل منه محلاً بعيدا فى رفعته، قريبا في اسرته، وسير فيه قصائد اخلصت على قصد، وفرائد أتت من فرد، وما منها الاصوب العقل، وذوب الفضل وتقلد قضاء جرجان من يده ثم تصرفت به أحوال فى حياة الصاحب، وبعد وفاته بين الولاية والعطلة وأفضى محلهُ الى قضاء القضاة فلم يعزلهُ عنهُ إلا موتهُ رحمهُ الله،

وعرض على ابو نصر المصعبى كتاباً للصاحب بخطـه الى حسام الدولة ابى العباس تاش الحاجب فى معنى القاضى [إبى الحسن وهذه نسختهُ بعد الصدر والتشبيب:

قد تقدم وصفي للقاضى ابى الحسن على بن عبد العزيز أدام الله تعالى

عزه فيما سبق الى حضرة الامير الجليل صاحب الجيش ادام الله تعالى علوه من كتبي ما اعلم انى لم أود فيه بعض الحق وإن كنت دللته على جملة تنطق بلسان الفضل وتكشف عن أنه من افراد الدهر فى كل قسم من أقسام الادب والعلم فأما موقعه منى، فالموقع تخطبه هذه المحاسن وتوجبه هذه المناقب، وعادته معى ان لا يفارقنى مقيما وظاعنا ومسافرا وقاطنا، وأحتاج الآن الى مطالعة جرجان بعد أن شرطت عليه تصيير المقام كالالمام، فطالبنى مكاتبتى بتعريف الامير مصدره ومورده فان عن له ما يحتاج إلى عرضه وجد من شرف اسعافه ماهو المعتاد ليستعجل انكفاءه الى بما يوسم أدام الله أيامه من مظاهرته على ما يقدم الرحيل ويفسح السبيل من بدرقة[1] ان احتاج اليها وإلى الاستظهار بها ومخاطبة لبعض من فى الطريق بتصرف النجح فيها فان رأى الامير ان يجعل من حظوظى الجسيمة عنه تعهد القاضى أبى الحسن بما يعجل رده فانى ماغاب كالمضل الناشد. واذا عاد كالغانم الواجد، فعل ان إن شاء الله تعالى

ولما عمل الصاحب رسالته المعروفة فى اظهار مساوى المتنبي عمل القاضى ابو الحسن كتاب الوساطة بين المتنبى وخصومه فى شعره فأحسن وأبدع وأطال وأطاب، وأصاب شاكلة الصواب، واستولى على الأمد فى فصل الخطاب، وأعرب عن تبحره فى الادب، وعلم العرب، وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد، فسار الكتاب مسير الرياح وطار فى البلاد بغير جناح؛ وقال فيه بعض العصريين من أهل نيسابور

أيا قاضيا قد دنت كتبه ... وان اصبحت داره شاحطه
كتاب الوساطة في حسنه ... لعقد معاليك كالواسطه

---

(١) البدرقة والبذرقة الخفارة أو الجماعة تتقدم القافلة لحراستها والمبذرق الخفير

فصل من هذا الكتاب المذكور

ومتى سمعتنى أختار للمحدث هذا الاختيار وأبعثه على التطابع ، وأحسن له في التسهل ، فلا تظنن انى اريد بالسهل السمح الضعيف الركيك ، ولا باللطيف الرشيق الخنث المؤنث بل أريد النمط الاوسط ، وما ارتفع عن الساقط السوقي ، وانحط عن البدوى الوحشى ، وما جاوز سفسفة نصر ونظرائه ، ولم يبلغ تعجرف هميان بن نحافة وأضرابه ، نعم ولا آمرك باجراء أنواع الشعر كله مجرى واحد ولا ان تذهب بجميعه مذهب بعضه ، بل ارى لك ان تقسم الالفاظ على رتب المعانى ، فلا يكون غزلك كافتخارك ،ولامديحك كوعيدك ،ولاهجاؤك كاستبطائك ،ولاهزلك بمنزلة جدك ،ولا تعريضك مثل تصريحك بل ترتب كلا مرتبته وتوفيه حقه ، فتلطف اذا تغزلت ، وتفخم اذا افتخرت وتتصرف للمديح تصرف مواقعه ، فان المدح بالشجاعة والبأس ، يتميز عن المديح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ،ولكل واحد من الامرين نهج هو أملك به ، وطريق لا يشاركه الآخر فيه ، و ليس ما رسمته لك فى هذا الباب بمقصور على الشعر دون الكتابة ، ولا بمختص بالنظم دون النثر ، بل يجب ان يكون كتابك في الفتح او الوعد أو الوعيد او الاعذار ، خلاف كتابك في الشوق او التهنئة او اقتضاء المواصلة ، وخطابك اذا حذرت وزجرت أفخم منه اذا وعدت ومنيت ، فاما الهجو فأبلغه ماجرى مجرى التهكم والتهافت وما اعترض بين التعريض والتصريح ، وماقربت معانيه ، وسهل حفظه ، وسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس ، فأما القذف والافحاش فسباب محض وليس للشاعر فيه الا إقامة الوزن وتصحيح النظم

فصل آخر منـــه

وكانت العرب ومن تبعها من سلف هذه الامة تجرى على عادة في تفخيم اللفظ وجزالة المنطق لم تألف غيره ولا عرفت تشبيها سواه وكان الشعر أحد أقسام منطقها ، ومن حقه أن يخص بتهذيب ويفرد بزيادة عناية، فاذا اجتمعت تلك العادة والطبيعة انضاف اليها العمل والصنعة خرج كما تراه فخما جزلا وقويا متينا، وقد كان القوم أيضاً يختلفون في ذلك وتتباين فيه أحوالهم فيرق شعر الرجل ويصلب الآخر، ويسهل منطق هذا ويتوعر منطق غيره

وانما ذلك بحسب اختلاف الطباع وتركيب الخلق . فان سلاسة اللفظ تتبع سلاسة الطبع ، ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلقة، وأنت تجد ذلك ظاهرا فى أهل عصرك وأبناء زمانك وترى الجافى الجلف منهم كز الالفاظ . جهم الكلام وعر الخطاب، حتى انك ربما وجدت الفضاضة في صوته ونغمته وفى حدسه ولهجته، ومن شأن البداوة أن تظهر بعض ذلك ومن أجله قال النبي صلى الله عليه وسلم « من بدا جفا »

ولذلك تجد شعر عدى بن زيد وهو جاهلى أسلس من شعر الفرزدق وجرير، وهما اسلاميان لملازمة عدي الحاضرة ، وايطانه الريف وبعده عن جلافة البدو وجفاء الاعراب وترى رقة الشعر أكثر ماتأتيك من قبل العاشق المتيم، والغزل المتهالك. وإذا اتفقت الدماثة والصبابة وانضاف الطبع إلى الغزل ، فقد جمعت لك الرقة من أطرافها

ولما ضرب الاسلام بجرانه [1] واتسعت ممالك العرب وكثرت الحواضر، ونزعت

---

١ الجران هو مقدم عنق البعير من مذبحه الى منحره يريد انتشار الاسلام

البوادي الى القرى، وفشا التأدب والتظرف واختار الناس من الكلام ألينهُ واسهله، وعمدوا إلى كل شيء ذى أسماء فاستعملوا أحسنها مسمعا وألطفها من القلب موقعا وإلى ما للعرب فيه لغات فاقتصروا على أسلسها وأرشقها ، كما رأيتهم فعلوا فى صفات الطويل ، فانهم وجدوا للعرب نحواً من ستين لفظا أكثرها بشع شنع ، فنبذوا جميع ذلك واهملوه، واكتفوا بالطويل لخفته على اللسان وقلة نبو السمع عنهُ فى البيان

(قال مؤلف الكتاب) وأنا أكتب من خطبة كتاب القاضى فى تهذيب التاريخ فصلين بعد أن أقول انهُ تاريخ في بلاغة الالفاظ وصحة الروايات وحسن التصرف في الانتقادات وساجريتهما وما تقدمهما من كتاب الوساطة بجرى الأنموذج من نثر كلامه ثم اقفى على أثره بلمع من غرر أشعاره إن شاء الله تعالى

فصل ولولا التاريخ لما تميز ناسخ من منسوخ ، ومتقدم من متأخر . وما استقر من الشرائع وثبت مما أزيل ورفع ، ولا عرف ما كان اسبابها وكيف مست الحاجة اليها وحصلت وجوه المصلحة فيها ، ولا عرفت مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحروبه وسراياه وبعوثه ومتى اقارب ولاين وسارر، وخافت، وفي أيّ وقت جاهر وكاشف ونبذ اعداءه وحارب وكيف دبر أمر الله الذى ابتعثهُ له وقام بأعباء الحق الذى طوقهُ ثقلهُ وأى ذلك قدم وأيها أخر وبأيها بدأ وبايها ثنى وثلث وان الولد البر ليتفقد من آثار والده، والصاحب الشفيق ليعنى بمثله من شأن صاحبه حتى يعد إن أغفلهُ مستهيناً به مستوجباً لعتبه فكيف لمن هو رحمة الله المهداة الينا ونعمتهُ المفاضة علينا، ومن به أقام الله دنيانا ودينناوجعلهُ السفير بينه وبيننا ، وأى أمر أشنع وحالة أقبح من أن يحل الرجل محل المشار اليه المأخوذ عنه ثم يسأل عن

الغزوتين المشهورتين من مشهور غزواته والآخرين من مستفيض آثاره فلا يعرف الأول من الثانى ولا يفرق بين البادي والتالى

فصل آخر

وهذا كتاب قصدت به غرضين دين ودنيا أما الدين فان اقتذيه من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخباره ومعارف أحواله وأيامه وذكر ما طمس الله من معالم الشرك وأوضح معارف الحق وما خفض بعلو كلمته وعلى أيدى أنصاره وشيعته من روايات كانت عالية على الأبد مكنونة بحصافة العُدد، وكثافة العَدد ما يعلم به العاقل المتوسم أن تلك الفئة القليلة والعدة اليسيرة على قلة الاهبة، وقصور العدة وخمول الذكر وضعف الايدى وعلو أيدى الاعداء وشدة شوكة الاقران لا تستمر لها ولا تتفق بها مغالبة الامم جمعا • ومقاومة الشعوب طرا ، وقهر الجنود الجمة ، والجموع الضخمة ، وإزالة الممالك الممهدة . والولايات الموطدة . فى الدهر الطويل والزمن المديد مع وفور العدة ، وانبساط القدرة . واستقرار الهيبة، إلا بالنصرة الالهية . والمعونة السماوية . وإلا بتأييد لا يخص الله به الا الانبيـاء ، ولا ينتخب له إلا الاولياء . وان اختص فيه معاناة أنصاره وأتباعه ؛ والقائمين باظهار دينه فى حياته، وعمارة سبيله بعد وفاته ، من مصابرة اللأواء . ومعالجة البأساء . وبذل النفوس والاموال واخطار المهج والارواح مايزيد القلوب للاسلام تفخيما . وبحقه تعريفاً، ولما عساها تستكبر من أفعالها تصغيراً . وفي الازدياد منهُ ترغيبـاً، ما أجريه في خلال ذلك من تذكير بآلاء الله وتنبيه على نعم الله بما أقتص من أنباء الأولين، وأبث من أخبار الآخرين . وأبين من الآيات التي أمر الله بالمسير في الارض لأجلها . وبعث على الاعتبار بها وبأهلها . فقال﴿ أو لم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ فيحرص العاقل على استبقـاء نعمة الله عنده بالشكر الذى ضيعه من سلبهُ الله تلك النعم . ويتحرز من غوائل الـكفر الذي أحل بهم تلك النقم

وأما غرض الدنيـا فأن أقيم بفنـاء الصاحب الجليـل أدام الله بهاء العـلم بدوام أيامه من يخلفنى في تجديد ذكرى بحضرته . وتكرير اسمى فى مجلسه . ومن ينوب عنى فى مزاحمة خدمته على الاعتراف بحق نعمته . وعلمت إنى لا أستخلف من هو أمس به رحما ، وأقرب منه نسبا . وهو أرفع عنده موضعاً وألطف منه موقعا وأخص، به مدخلا ومخرجا . وأشرف بحضرته مقاما وموقفاً، من العلم الذي يزكو عنـده غرسا ، فيضعف ريعا ويحلو طعمـا . ويطيب عرفا ويحسن اسما . فاخترت لذلك هذا الكتاب ثقة بوجاهته ، وعلماً بقرب منزلتـه . وكيف لا يكون عنده وجيهاً مكيناً ، ومقبولا قرينا . وإنما هو نتاج تهذيبه . وثمرة تقويمه ، وجناء تمثيله ، وريع تحريكه ، فلولا عنايته لما صدقت النية ، ولولا إرشاده لما نفذت الفطنة . ولولا معونته لما استجمعت الآلة ، ومايبعد به عن إيثار العلوم وتعظيمها ، وعن تقديمها وتقريبها . وهو الذى نصبه الله لها مثالا ، وأقامه عليها منارا ، وجعله لها سندا . ولاحيائها سببا.

ملح من شعره فى الغزل والتشبيب وسائر الفنون

قال أفدى الذى قال وفي كفـه … مثل الذى أشرب من فيـه
الوردُ قد أينع فى وجنتى … قلت فمى باللثم يجنيه

وقال. بالله فضَّ العقيق عن برَد … يروى أقاحيه من مدام فمه
وامسح غوالى العذار عن قدر … نقط بالورد خد ملتثمه

وقال: قل للسقام الذى بناظره … دعه وأشرك حشاى فى سقَـمه
كل غرام تخاف فتنتـهُ … فبين ألحاظه ومبتسمه

وقال: انثر على خدىَّ من وردك … أودع فمى يقطف من خدِّك
ارحم قضيب البان وارفق به … قد خفت أن ينقد من قدك

وقل لعينيك بنفسى هما يخففان السقم عن عبدك

وقال: قد برح الشوق بمشتاقك فأوله أحسن أخلاقك
لا تجفه وارعَ لهُ حقه فانه خاتم عشاقك

وقال فى الفصد

ياليت عينى تحملت آلمكْ بل ليت نفسى تقسمت سقمك
وليت كفّ الطبيب إذ فصدت عرقك اجرت من ناظرىّ دمك
أعرتهُ صبغ وجنتيك كما تعيره إن لثمت من لثمك
طرفك أمضى من حد مبضعه فالحظ بـه العرق وارتجز المك

وله وفارقت حتى ما أسر بمن دنا مخافة نأى أو حذارَ صدود
وقد جعلت نفسي تقول لمقلتى وقدقربوا خوف التباعد جودى
فليس قريباً من يخاف بعاده ولا من يرجى قربهُ ببعيد

وله من ذا الغزال الفاتن الطرف الـكامل البهجة والظرف
ما بال عينيهِ وألحاظـه دائبة تعمل فى حتفى
واها لذاك الورد فى خده لولم يكن ممتنعَ القطف
أشكو الى قلبك ياسيدى ما يشتكي قلبيَ من طرفي

وله هذا الهلالُ شبيهُ فى حسنـه وبهائـه كلا وفترة جفنـه
هبك ادّعيت بهاءهُ وضياءه كيف احتيالك فى تأوّد غصنـه
لو لاحظتك جفونهُ بفتورها أقسمت أنك ما رأيت كحسنـه

وقال ياقبلة نلتها على دهش من ذي دلال مهفهف غـنج
قد حير الخشف غنج مقلته والورد توريد خده الضرج
إذا تثنى أو قام معتدلا قال لهُ الغصن أنت فى حرج
قدقسم الحسن مقلتيك أبا الـ قاسم بين الفتور والدعج

قل لهما يرفقا بقلب فتى　　طويت أحشاؤهُ على وهج
فمنهما لا عدمت ظلمهما　　سقمُ فؤادى ومنهما فرجى

ولهُ سامحهُ الله

وغنج عينيك وما أودعت　　أجفانها من قلب شجٍ وامق
ماخلق الرّحمن تفاحتى　　خدّيك الا لفم العاشق
لكننى أمنع منهما فما　　حظى الا خلسة السارق

ولهُ أيضاً: من عاذرى من زمن ظالم　　ليس بمستحيٍ ولا راحم
تفعل بالاحرار أحداثهُ　　فعل الهوى بالدنف الهائم
كأنما أصبح يرميهم　　عن جفن مولاىَ أبى القاسم

ولهُ أيضاً ولو ترانى وقدظفرتُ بهِ　　ليلا وستر الظلام منسدلُ
وللكرى فى الجفون داعية　　وقدحداها حادٍ لهُ عجل
وحوِصت أعينُ الوشاة كما　　حوِص معشوقة الفتى الغزِل(١)
فذاك مغفٍ وذاك مختلط　　يهذى وهذا كأنهُ ثمل
وقلت ياسيدى بدا علم الـ　　صبح وكاد الظلام يرتحل
ثم انثنى يبتغى وسادىَ إذ　　أيقن أن الوشاة قد غفلوا
فبات يشكو وبتُ أعذرهُ　　وليس الا العتاب والعلل
خلتنا ثمةً شعيتى غصن　　يوم صبا نلتوى ونعتدل
ياطيبها ليلة نعمت بها　　غرّاء أدنى نعيمها القبل

ولهُ سامحهُ الله تعالى

يانسيم الجنوب بالله بلغ　　ما يقول المتيم المستهامُ
قل لأحبابهِ فداكم فؤاد　　ليس يسلو ومقلة لا تنام

---

١ الحوص ضيق فى مؤخر العين او فى إحداهما

بنتمُ فالسهاد عندى مقيم   مذ نأيتم والعيش عندى حمام
فعلى الكرخ فالقطيعة فالشط فباب الشعير منى السلام[1]
ياديار السرور لا زال يبكى   بك فى مضحك الرياض غمام
رب عيش صحبته فيك غض   وجفون الخطوب عنا نيام
فى ليال كأنهن أمان   من زمان كأنه أحلام
وكأن الاوقات فيها كؤوس   دائرات وأنسهن مدام
زمن مسعد وإلف وصول   ومنى تستلذها الاوهام
كل أنس ولذة وسرور   قبل لقياكم علىّ حرام

وله

سقى جانبيْ بغداد إخلاف مزنة   تحاكى دموعى صوبُها وانحدارُها
فلى فيهما قلب شجانى اشتياقه   ومهجة نفس ما أمل ادكارها
سأغفر للأيام كلَّ عظيمة   لئن قرّبت بعد البعاد مزارها

وله من قصيدة يتشوق فيها بغداد ويصف موضعهُ بناحية رامهرمز
ويمدح صديقاً له من أهلها

أراجعة تلكَ الليالى كعهدها   إلى الوصل أم لا يرتجى لى رجوعُها؟
وصحبة أقوام لبست لفقدهم   ثيابَ حداد مستجدٍ خليعها
اذا لاح لى من نحو بغداد بارق   تجافت جفونى واستطير هجوعها
وإن اخلفتها الغاديات رعودها   تكلف تصديق الغمام دموعها
سقى جانبيْ بغداد كلُّ غمامة   يحاكى دموعَ المستهام هموعها
معاهد من غزلان أنس تحالفت   لواحظها أن لا يداوَى صريعها
بها تسكن النفس النفور ويغتدى   بآنس من قلب المقيم نزيعها[2]

---

١ باب الشعير محلة ببغداد   ٢ النزيع والنازع الغريب يشتاق الى وطنه

يحن اليها كل قلب كأنما ... يشاد بحبات القلوب ربوعها
فكل ليالى عيشها زمن الصبا ... وكل فصول الدهر فيها ربيعها
وما زلت طوع الحادثات تقودنى ... على حكمها مستكرها فأطيعها

ومنها

فلما حللت القصر قصر مسرتى ... تفرقن عنى آيسات جموعها
بدار بها يسلى المشوق اشتياقه ... ويأمن ريب الحادثات مروعها
بها مسرح للعين فيها يروقها ... ومستروح للنفس مما يروعها
يرى كل قلب بينها ما يسره ... اذا زهرت أشجارها وزروعها
كأن خرير الماء فى جنباتها ... رعود تلقت مزنة تستريعها
إذا ضربتها الريح وانبسطت لها ... ملاءة بدر فصلتها وشيعها(١)
رأيت سيوفا بين أثناء أدرع ... مذهبة يغشى العيون لميعها
فمن صنعة البدر المنير نصولها ... ومن نسج أنفاس الرياح دروعها
صفا عيشنا فيها وكادت تطيبها ... تمازجها الارواح لو تستطيعها

وله من قصيدة

من أين للعارض السارى تلهبه ... وكيف طبق وجه الارض صيبه
هل استعان جفونى فهى تنجده ... أم استعار فؤادى فهو يلهبه
بجانب الكرخ من بغداد لى سكن ... لولا التجمل ما أنفك أندبه
وصاحب ما صحبت الصبر مذ بعدت ... دياره وأرانى لست أصحبه
فى كل يوم لعينى ما يؤرقها ... من ذكره ولقلبى ما يعذبه
ما زال يبعدنى عنه وأتبعه ... ويستمر على ظلمى واعتبه
حتى لوت لى النوى من طول جفوته ... وسهلت لى سبيلا كنت أرهبه

---

١ - الوشيع أعلام الثوب

وما البعاد دهانى بل خلائقه ولا الفراق شجانى بل تجنبه

لمع من شعره فى حسن التخلص

قال من قصيدة في الصاحب أبى القاسم إسمعيل بن عباد

أو ما انثنيت عن الوداع بلوعة ملأت حشاك صبابة وغليلا
ومدامع تجرى فيحسب أن في آماقهن بنانَ إسمعيلا

ومن قصيدة فى أبى مضر محمد بن منصور

إذا استشرفت عيناك جانبَ تلعة جلت لك أخرى من رُباها جوانبا
يضاحكنا نوّارها فكأنما تغازل بين الروض منها حبائبا
تبسم فيها الاقحوان فخلته تلقاك مرتاحاً اليك مداعباً
وحلّ نقاب الوردِ فاهتز يدّعى بواديه في ورد الخدود مناسبا
أقول وما في الارض غير قرارة تصافح روضا حولها متقاربا
أبانت يدُ الاستاذ بين رياضها تدفق أم أهدت اليها سحائبا
أألبسها أخلاقه الغر فاغتدت كواكبها تجلو علينا كواكبا
أوشّت حواشيها خواطر فكره فأبدت من الزّهر الانيق غرائبا
أهز الصبا قضبانها كاهتزازه اذا لمست كفيه كفك طالبا
أخالته يصبو نحوها فتزينت تؤمل أن يختار منها ملاعباً

ومن قصيدة فى دلير بن بشكروز

وما أقيم بدار لا أعز بها ولا يقر قرارى حيث ابتذلُ
وقد كفانى انتجاع الغيث معرفتى بأن دلير لى من سيبه بدل
تجنبت نشوات الخمر همته وأعلمتنا المطايا أنه ثمل

ومن قصيدة في شيرزاد بن سرخاب

ألم تر أنواء الربيع كأنما نشرن على الآفاق وشياً مذهبا

فمن شجر أظهرن فيه طلاقة   وكان عبوسا قبلهن مقطبا
ومن روضة قضى الشتاء حدادها   فوشحن عطفيها ملاء مطيبا
سقاها سلاف الغيث زياً فأصبحت   تمايل سكراً كلما هبت الصبا
كأن سجايا شيرزاد تمدها   فقد أمنت من أن تحول وتشحبا

ومن قصيدة فى الامير شمس المعالى قابوس بن وشمكير

ولما تداعت للغروب شموسهم   وقمنا لتوديع الفريق المغرّب
تلقين أطراف السجوف بمشرق   لهن وأعطاف الخدور بمغرب
فما سرن إلا بين دمع مضيّع   ولا قمن إلا فوق قلب معذب
كأن فؤادى قرنُ قابوس راعه   تلاعبه بالفيلق المتأشب

ومن قصيدة له فيه أيضا

ليلةٌ للعيون فيها وللأسـ   ـماع ما للقلوب والآمال
نظمت للندام فيها الامانى   مثل نظم الامير شمس المعالى

ومن قصيدة فى الصاحب

وما بال هذا الدهر يطوى جوانحى   على نفس محزون وقلب كئيب
تقسمنى الايام قسمة جائر   على نضرة من حالها وشحوب
كأنى في كف الوزير رغيبة   تقسم في جدوى اغرّ وهوب

ومن اخرى فيه ووصف الابل

يقرّبن طلاب العلا من سمائها   ويهدين رُوّاد الندى لجوادها
فلاقين مولانا وقد صنع السرى   بهن صنيع كفه بتلادها

غرر من شعره فى المدح وما يتصل به

قال من قصيدة فى الصاحب :

يا أيها القرم الذى بعلوه   نال العلاء من الزمان السولا

قسمت يداك على الورى ارزاقها　　فكنوك قاسم رزقها المسئولا

ومن اخرى فيه

فتى كيف ما ملنا رأينا له يدا　　بعيدة مرمى الشكر مطلبها سهل
خفيف على الاعناق محمل منّها　　ولكن على الافكار من عدها ثقل
وو لله ما أفضى من المال مانشي　　إلى كفه إلا العنان أو النصل

ومن أخرى فيه

يامن إذا نظر الزما　　ن اليه أكثر عجبه
رحل المصيف فلا تزل　　ابدا تودع ركبه
وبدا الخريف فحيي خا　　لصة الزمان ولبه
زمن كخلقك ناضر　　إن كان خلقك يشبه
رق الهواء فما ترى　　نفسا يعالج كربه
وصفا وإن لاحظت أ　　عده ظننتك قربه
فلو استحال مدامة　　ما كنت أحظر شربه
فتهنّه يا فرده　　وتملّه يا قطبه

ومن أخرى فيه

ولا ذنب للأفكار أنت تركتها　　إذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها
سبقت بأفراد المعانى وألفت　　خواطرك الالفاظ بعد شرادها
فان نحن حاولنا اختراع بديعة　　حصلنا على مسروقها ومعادها

ومن أخرى فيه

اغرّ أروع تلهينا وقائعه　　في المال والقرن عن صفين والجمل
مسترضع بثدى المجد مفترش　　حجر المكارم مفطوم عن البخل
أمضى من السيف إمضاءً غير لجلجة　　تغشاه إن مال مضطر إلى الملل

ومنه

وسائل لىَ عن نعماك قلت له ... تفصيلها مستحيل فارضَ بالجمل
هذه صبابة ما أبقت يداي وقد ... عرفت حرفهما فانظر ولا تسل

ومن أخرى فيه

لا وجفون يغضها الخذل ... عن وجنات تذيبها القبل
ومهجة للهوى معرضة ... تعيث فيها القدود والمقل
ما عاش من غاب عن ذراك وإن ... أخر ميقات يومه الأجل

ومن قصيدة عيادة له

بعيني ما يخفى الوزير وما يبدى ... فنورهما من فضل نعمائه عندى
سأجهد ان افدى مواطىء نعله ... فان أنا لم أقبل فما لى سوى جهدي
لأعدى تشكيك البلاد وأهلها ... وما خلت أن الشكو يعدى على البعد
ولم أدر بالشكوى التى عرضت له ... ونعماه حتى أقبل المجد يستعدى
وما أحسب الحمى وإن جل قدرها ... اتجسر أن تدنو إلى منبع المجد
وما هى الا من تلهب ذهنه ... توقد حتى فاض من شدة الوقد
ليفدك من نعماك مالك رقه ... فكل الورى بل كل ذى مهجة يفدى
وما زالت الاحرار تفدى عبيدها ... لتكفيها ما تتقى مهجة العبد

ومن أخرى فى التهنئة بالبرء

بك الدهر يندى ظله ويطيب ... ويقلع عما ساءنا ويتوب
ونحمد آثار الزمان وربما ... ظللنا وأوقات الزمان ذنوب
أفي كل يوم للمكارم روعة ... لها فى قلوب المكرمات وجيب
تقسمت العلياء جسمك كله ... فمن أين فيه للسقام نصيب
إذا ألمت نفس الامير تألمت ... لها أنفس تحيا بها وقلوب

ومنها

ووالله لا لاحظت وجها أحبه حياتى وفي وجه الوزير شحوب
وليس شحوبا ماأراه بوجهه ولـكنه فى المكرمات ندوب
فلا تجزعن تلك السماء تغيمت فمما قليل تبتدى فتصوب
تهلل وجه المجد وابتسم الندى وأصبح غصن الفضل وهو رطيب
فلا زالت الدنيا بملكك طلقة ولا زال فيها من ظلالك طيب

ومن قصيدة فى أبى مضر محمد بن منصور

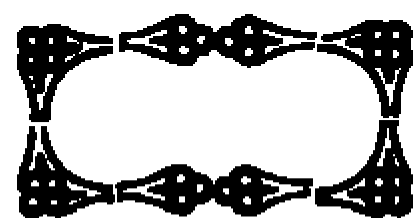
هذا أبو مضر كفتنا كفه شكوى اللئام فما نذم لئيما
هذا الجسيم مواهبا هذا الشريـ ـف مناصبا هذا المهذب خيما
سمكت كهمته السماء ومثلت فيها خلائقه الشراف نجوما
نشوان قد جمل المحامد والعلا دون المدامة ساقيا ونديما
أعدى الانام طباعه فتكرموا لو جاز أن يدعى سواه كريما

ومن قصيدة في دلير بن بشكروز

كريم يرى ان الرجاء مواعد وأن انتظار السائلين من المطل
وخير الموالى من إذا ما مدحته مدحت به نفسى وأخبرت عن فضل

ومن أخرى

قل للأمير الذى فخر الزمان به ما الدهر لولاك الا منطق خطل
كفتك آثار كفيك التى ابتدعت فى المجد ماشاده آباؤك الأول
ما زال فى النـاس أشبـاه وأمثـلة حتى ظهرت فغـاب الشكل والمثل



درر من شعره فى وصف الشعر

قال من قصيدة

وما الشعر الا ما استفزّ ممدحا   وأطرب مشتاقا وأرضى مغاضبا
أطاع فلم توجد قوافيهِ نفّرا   ولم تأتهِ الالفاظ حسرَى لواغبا(١)
وفى الناس اتباع القوافى تراهمُ   يبثون فى آثارهن المقانبا(٢)
إذا لحظوا حرف الرويّ تبادروا   وقد تركوا المعنى مع اللفظ جانبا
وإن منعوا حرّ الكلام تطرقوا   حواشيه فاجتاحوا الضعيف المقاربا
ولكننى أرمى بكل بديعة   يبتن بألباب الرجال لواعبا
تسير ولم ترحل وتدنو وقد نأت   وتكسب حفّاظ الرجال المراتبا
ترى الناس اما مستهاما بذكرها   وَلوعا وأما مستميرا وغاصبا
اذود لئام الناس عنها واتقى   على حسبى ان لم أصنها المعايبا
وأعضلها حتى إذا جاءَ كفؤها   سمحت بها مستشرفات كواعبا(٣)
وأى غيور لا يجيب وقد رأى   مكارمك اللاتى أتين خواطبا

ومن أخري

ووفّاك وفدُ الشكر من كل وجهة   ثناء يسدّى أو مديح ينظم
يزف إلى الأسماع كل خريدة   تكاد إذا ما أنشدت تتبسم
أطافت بها الافكارُ حتى تركنها   يقال ألأبيات تراها أوَ انجم

ومن أخرى

أهدت لمجدك حلة موشية   تكسو الحسودَ كآبة وذبولا
أحيت حبيباً والوليدَ ففصلا   منها وشائع نسجها تفصيلا(٤)

---

١ اللغب التعب والاعياء الشديد ٢ المقانب الذئاب الضارية ٣ عضل المرأة منعها من الزواج ظلما
٤ يريد بحبيب أبا تمام الطائى وبالوليد البحترى

فأفادها الطائى دقة فكرة والبحترى دماثة وقبولا

ومن أخرى

لو لم أشرف بامتداحك منطقى ما انقاد نحوك خاطرى مزموما
لكن رأى شرف المصاهر فاغتدى يهدى اليك لبابه المكتوما
لحباك من نسج العقول بغادة قطعت اليك مقاصداً وعزوما
لما تبينت الكفاءة أقسمت أن لاتغرب بعدها وتقيما
لاتبغها مهرا فقد أمهرتها نعماك عندى حادثا وقديما
ألزمت شكرك منطقى وأناملى وأقمت فكرى بالوفاء زعيما

ومن أخرى

أتتنا العذارى الغيد فى حلل النهى تنشر عن علم وتطوى على سحر
تلاعب بالأذهان روعة نشرها وتشغل بالمرأى اللطيف عن البر
ألذ من البشرى أتت بعد غيبة وأحسن من نعمى تقابل بالشكر
فلم أر عقداً كان أبهى تألقاً وأشبه نظما متقنا منه بالنثر
ترى كل بيت مستقلا بنفسه تباهى معانيه بألفاظه الغر
تحلت بوصف الجسم ثم تنكرت ومالت مع الاعراض فى حيز تجرى
أرنت سحاب الفكر فيها فأبرزت لآلىء نور فى حدائقها الزهر
فجاءت ومعناها ممازج لفظها كما أمتزجت بنت الغمامة بالخمر
أشد اليه نسبة من حروفه وأحوج من فعل جميل إلى نشر
نظمتهما عقداً كما نظم الحجى وفاءك فى عقد السماحة والفخر
كأنك إذ مرت على فيك أفرغت ثناياك فى ألفاظها بهجة البشر
كفتنا حميا الخمر رقة لفظها وأمننا تهذيبها هفوة السكر

وكتب اليه بعض اهل رامهرمز ابياتا يمتدحه فيها، وقد كان بلغه عنه أبيات يشكو

فيها أهل ناحيتهِ فقال هلاَّ انتقل ، واتصل ذلك بقائلها فضمن أبياتهُ اعتذاراً من المقام لتعذر النقلة فكتب اليهِ مجيبا لهُ قصيدة منها

بدأت فأسلفت التفضلَ والبرا　　وأوليت انعاما ملكت بهِ الشكرا
وللسابق البادى من الفضل رتبةٌ　　تقصر بالتالى وان بلغ العذرا
اتتنا عذاراك اللواتى بعثتها　　لتوسعنا علماً وتلبسنا فخرا
فأفصحن عن عذر وطوقن منةً　　وقلن كذا من قال فليقل الشعرا
فأوليتها حسن القبول معظمها　　لحق فتى اهدى بهنّ لنا ذكرا
تناهى النهى فيها وأبدع نظمها　　خواطرَ ينقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظرنا ضيا　　وان نشرت فاحت مجالسنا عطرا
فنزهت طرفى في وشىّ رياضها　　وألقطت فكرى بين الفاظها الدّرا
تضاحكنا فيها المعانى فكلما　　تأملت منها لفظة خلتها شعرا
فمن ثيِّبٍ لم تفترع غير خلسة　　وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا
يظل اجتهادى بينهن مقصرا　　وتمسى ظنونى دون غايتها حسرَى
اذا رمت أن أدنو اليها تمنعت　　وحق لها في العدل ان تظهر الكبرا
وقد صدرت عن معدن الفضل والعلا　　وقد صحبت تلك الشمائل والنجرا
فتمت لك النعمى وساعدك المنى　　ومليت في خفض ابا عمرَ العمرا
كفتنا وإياك المعاذير نية　　اذا خلصت لم تذكر الوصل والهجرا
مدحت فعددت الذى فيك من علا　　وألبستنى أوصافك الزهر الغرّا
وما أنا الا شعبة مستمدة　　لمغرز فيض منك قد غمر البحرا
وقد كان ما بلغتهُ من مقالة　　أنفت بها للفضل ان يألف الصغرا
اذا البلدُ المعمور ضاق برحبهِ　　على ماجد فليسكن البلد القفرا
وكم ماجد لم يرض بالخسف فانبرى　　يقارع عن هاماتهِ البيضَ والسمرا

ومن علقت نيل الاماني همومه تجشم في آثارها المطلب الوعرا
فلا تشكُ احداثَ الزمان فانني أراه بمن يشكو حوادثه مغرَى
وهل نصرت من قبل شكواك فاضلا لتأمل منهن المعونة والنصرا
وما غلب الايامَ مثلُ مجرب اذا غلبتهُ غاية غلب الصبرا

فقر له من كل فن

قال من قصيدة

يقولون لى فيك انقباض وانما رأوا رجلاعن موقف الذل احجما
وما زلت منحازا بعرضى جانبا من الذم اعتد الصيانة مغنما
إذا قيل هذا مشرب قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحمل الظما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرتهُ لىَ سلما
ولم ابتذل فى خدمة العلم مهجتى لأَخدم من لاقيت لكن لأُخدما
أأشقى به غرسا وأجنيه ذلة إذاً فاتباع الجهل قد كان احزما

وقال من أخري

وقالوا اضطرب فى الارض فالرزق واسع فقلت ولكن مطلب الرزق ضيق
اذا لم يكن فى الارض حرٌ يعيننى ولم يك لى كسب فمن اين ارزق

ومن أخرى

على مهجتى تجنى الحوادث والدهر فأما اصطبارى فهو ممتنع وعر
كأنى ألاقي كل يوم ينوبنى بذنب وما ذنبى سوى أننى حر
فان لم يكن عند الزمان سوى الذى أضيق به ذرعا فعندى له الصبرُ
وقالوا توصّل بالخضوع الى الغنى وما علموا أن الخضوع هو الفقر
وبينى وبين المال بابان حرما علىّ الغنى نفسى الآبية والدهر

ومنها

إذا قال هذا اليسر أبصرت دونهُ　　مواقف خيرٌ من وقوفي بها العسر
إذا قدموا بالوفر أقدَمت قبلهم　　بنفس فقير كل أخلاقه وفر
وماذا على مثلي إذا خضعت لهُ　　مطامعهُ في كف من حصَّل التبر

وكتب على لسان غيره

أبا حسن طال انتظار عصابة　　رجتك لما يرجى لهُ الماجدُ الحرُّ
وقد حان بل قدحان لولا المطال أن　　يحل لهم عن وعدك الموثق الاسر
وقد فاتهم من قربك الأُنس والمنى　　وحاربهم فيك اختيارك والدهر
فان كنت قد عوّضت عنهم بغيرهم　　فعوضهمُ راحاً يزول بها الفكر
فأنس الفتى في الدهر خلٌّ مساعد　　وإن فاتهُ الخل المساعد فالخمر
فأما رسول بالنبيذ مبادر　　والا فلا تغضب إذا غضب الشعر

وقال من قصيدة كتبها إلى أخوين لهُ يعتذر من انقباضه عنهما واغبابه زيارتهما

أيا معهد الاحباب ذكرهمُ عهدي　　ودمْ لي وان دام البعاد على الود
ولي خلقٌ لا أستطيع فراقه　　يفوّتني حظي ويمنعني رشدي
نفور عن الاخوان من غير ريبة　　تعد جفاءً والوفاء لهم وكدي
غذيت به طفلا فان رمت هجره　　تأبّى وأغرتني به ألفة المهد
كما ألفت كفاكما البذل والندى　　فأعيا كما أن تمنعا كفَّ مستجدي
على انني أقضي الحقوق بنيّتي　　وأبلغ أقصى غاية القرب في بعدي
ويخدمهم قلبي وودي ومنطقي　　وأبلغُ في رعي الزمان لهم جهدي
فان أنتما لم تقبلا ليَ عذرة　　وألزمتماني فيه أكثر من وجدي
فقولا لطبعي أن يزول فانه　　يرى لكما حقَّ الموالي على العبد

وقال

جفاؤك كل يوم في مزيد وماتنفك تشمت بي حسودي ،
فان يكن الصدودُ رضاك فاذهب فانى قد وهبتك للصدود
فحسبي منك أن يهواك قلبي وحسبك أن أزورك كلَّ عيد

واهدى إلى صديق لهُ بعض اخوانه تحفة وفيها أفراخ وباقلاء وباذنجان. فقال على لسانه يذكر ذلك

أبى سيد السادات الا تظرُّفا والا وصالا دائما وتعطفا
وساعدنى فيه الزمان فخانهُ تحرّج من ظلمى فتاب وأسعفا
وأهيف لو للغصن بعض قوامه تقصف عاراً أن أسميه أهيفا
تحين غفلاتِ الوشاة فزارنا يعرّج عن قصد الطريق تخوفا
فما باشرت نعلاه موضع خطوة من الارض الاأورثاه تصلفا
وتلحظ خديه العيون فتنثني تساقط فوق الارض وردا مقطفا
فقلت أحلم أم خواطر صبوة تصوّره أم أنشر الله يوسفا
وفيم تجلى البدر والشمس لم تغب أحاول منها أن تحول وتكسفا
أما خشيت عيناك عينا تصيبها وغصنك ذا اذ مال أن يتقصفا
ولم يحذر الواشين من لحظاته تقلب سيفاً بين جفنيه مرهفا
فقال اشتياقا جئتكم وصبابة اليكم وا كراما لكم وتشوّفا.
وليس الفتى من كان ينصف حاضرا أخاه ولكن من إذا غاب انصفا
ومر فلم أعلم لفرط تحيرى أطيرُ سرورا أم أموت تأسفا .
فيازورة لم تشف قلبا متيما ولكنها زادت غرامي فأضعفا
فلما تمثلنا الهدية خلته تمثل فيها بهجة وتظرفا
ولما مددنا نحوهن أناملا براها الضنى فى حبّه فتحيفا

إلى باقلاء خيف أن لا تقله   يداى لما بى من هواه فتصفا
حملنا بأطراف البنان ولم نكد   بنانا رهاها الحسن أن تتطرفا
وسوداً تروت بالدهان وبدلت   بتوريدها لونا من النار أكلفا
كافواه زنج تبصر الجلد أسودا   وتبصر ان قرت لجينا مؤلفا
كخلق حبيب خاف اكثار حاسد   فأظهر صرما وهو يعتقد الوفا
ومنتزع من وكر أم شفيقة   يعز عليها أن يصاد فيسفا
يغذى غذاء الطفل طال مقامه   فحن عليه والداه ورفرفا
فلما بدت أطراف ريش كانه   مبادى نبات غب قطر تشرفا
تكلفه من يرتجى عظم نفعه   فكان به أحفى وأحنى وأرأفا
يزق بما يهوى ويعلف ما اشتهى   ويمنع بعد الشبع أن يتصرفا
فلما تراءته العيونُ تعجباً   وقيل تناهى بل تعدى وأشرفا
أراق دماً قد كان قبلُ يصونه   كدمعة مضنى القلب روعه الجفا
تضرب حتى خلت أن جناحه   فؤادى حيناً ثم عوجل وانطفا
فجيء به مثلَ الاسير تمكنت   أعاديه منه بعد حرب فكتفا
له أخوات مثله الفت ثنى   على مثل ما كانا زمانا تألفا
وقال لى الفال المصيب مبشراً   كذا أبدا ما عشتما فتألفا
فيالك من أكل على ذكر من به   تطيب لنا الدنيا تعطف أم جفا
ولم أر قبل اليوم تحفة متحف   أسر وأبهى بل أجل واشرفا
علمنا به كيف التظرف بعده   ومن عاشر الحر الظريف تظرفا

أبو الحسن على بن احمد الجوهرى

نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمائه وشعرائه فسكن دورة صناعة الشعر

في ريعـان عمره ، وعنفوان أمره ، وتنـاول المرمى البعيد بقريب سعيه ، وكان في اعطاء المحاسن إياه زمامها كما قيل

جذع يُبنّ على المذاكى القُرّح [1]

وكان الصاحب يعجب اشـد الاعجاب بتناسب وجهه وشعـره حسنا ، وتشابـه روحه وشمائـله خفة وظرفا ، ويصطنعه لنفسه ويصرفه فى الاعمال والسفارات ، وعهدى به وقد ورد نيسابور رسولا إلى الامير ابى الحسن في سنة سبع وسبعين وثلثمائة يملأ العيون جمالا ، والقلوب كمالا ، وحين انكفأ إلى حضرة الصاحب وجهه إلى أبى العباس الضبى بأصبهان وزوده كتابا بخطه ينطق بحقائق أوصافه وأخباره ، وهذه نسخته بعد الصدر

أوصافى لمولاى أدام الله تعالى عزه ، تودع الشوق اليه حبات القلوب كما تملأ له بالمحبة أوساط الصدور فلا تغادر ذا قدح فائز فى الفضل وخصل سابق فى خصال العلم ، الا ونار الحنين حشو ثيابه أو يرحل اليه ، وينيخ ركائب السير لديه ، لاجرم أن جل من يحضرنى يطالبنى بالاذن له فى قصده ، ويهتبل غرة الزمان فى الحظوة بقربه ، نعم وذوو التحصيل اذا حظوا الدىّ بزلفه ، واحصفوا عروة خدمة ، واعتقـدوا أنهم إن يعتمدوا ظله ، ولم يعتلقوا حبله ، كانوا كمن حج ولم يعتمر ، ودخل ظَفَـارَ [2] ولم يحمر إلا أن جميعهم إذا دفعته اندفع ، واذا خدعته انخدع ، غير واحد مُـلِـطّ [3] ملحف مشطّ يغريه الرد بالمراجعة ، ويغويه المنع للمعاودة ، ويقول بملء لسانه الى أن يسأم ، ويقتضى طول زمانه حتى يبرم ، وكم جررته على شوك المطل ، ونقاته من حزن الى سهل . وصرفته على إنجاز وعد بوعد ، ودفعته من استقبال شهر الى انسـلاخ شهر ثم خوفته كلب الشتاء أجعل الربيع موعداً ، وحذرته وهج المصيف أعطيته للخريف

---

١ الجذع الحدث والقرح جمع قارح وهو ما كملت أسنانه والمذاكى ما أتى عليها سنة أو اثنان بعد قروحها ٢ مدينة بالقرب من صنعاء ٣ الملط الخبيث والمشط الظالم

موثقا . وكم شغلته بعمالة بعد عمالة ، ووفادة بعد وفادة ، أريد في كل أن أصدفه عن وجهته ، وأصده عن عزمته ، ليس لغرض أكثر من أن السؤال منه والدفاع مني تساجلا ، والالتماس منه والامتناع من جهتي تقابلا ، فلما خشيت صبابته بأصبهان أن يردها بل بخدمة مولاي أن يعتقدها ، تجني على قلبه ، او يتحيف بمس من الجنون ثابت عقله ، ألقيت حبله على غاربه ، وبردت بالاذن جمرات جوانحه فان يقل مولاي من ذالذي هذا خطبه وهذه خطته ؟ اقل من فضله برهان حق وشعره لسان صدق . ومن أطيق اهل جلدته ، على انه معجزة بلدته . فلا يعد لجرجان بعيداً ولا قريبا اولا اختها طبرستان قديما ولا حديثا مثله ، ومن أخذ برقاب النظم أخذه ، وملك رق القوافي ملكه ، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره ، وقبل أن تحدثه الاداب وقبل جري المذكيات غلاب ابو الحسن الجوهري ايده الله وبناؤه عند مولاي منذ حين ، وخصوصه بي كالصبح المبين ، إلا أن لمشاهدة الحاضر ، ومعاينة الناظر ، مزية لا يستقصيها الخبر ، وان امتد نفسه ، وطال عنانه ومرسه ، وقد ألف الى هذه الفضيلة التي فرع بينها ، وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذا في أدب الخدمة ، ومعرفة بحق الندام والعشرة ، وقبولا يملأ به مجلس الحفلة ، انصاتا للمتبوع الا اذا وجب القول ، واعظاما للمخدوم الا اذا خرج الامر ، وظرفا يشحن مجلس الخلوة ، وحديثا يسكت به العناد ويطاول البلابل ، فان اتفق أن يفسح له الفارسية نظما ونثرا طفح آذيه ، وسال آتيه ، فألسنة اهل مصره الا الافراد بروق اذا وطئوا أعقاب العجم وقيود اذا تعاطوا لغات العرب ، حتى ان الاديب منهم المقدم ، والعليم المسوم يتلعثم اذا حاضر بمنطقه كأنه لم يدر من عدنان ، ولم يسمع من قحطان ، ومن فضول أخينا أوفضله انه يدعى الكتابة ويدارس البلاغة ، ويمارس الانشاء ويهذي فيه ما شاء ، وكنت اخرجته الى ناصر الدولة ابي الحسن محمد بن ابراهيم فوفق التوفيق كله صيانة لنفسه ، وامانة في ودائع لسانه

ويده ، واظهارا لنسك لم أعهده في مسكه · حتى خرج وسلم على نقده ، وإن نقده لشديد لمثله . ومولاى يجريه بحضرتـه مجراه بحضرتى ، فطعامهُ ومنامه وقعوده وقيامه · إما بين يدىّ ، أو بأقرب المجالس لدىّ . ولا يقولنّ هذا اديب وشاعر ، أو وفد وزائر . بل يحسبهُ قد تخفف بين يديه أعواما واحقابا ، وقضى في التصرف لديه صباً وشبابا · وهذا إنما يحتاج إلى وسيط وشفيع مالم ينشر بزه ، ولم يظهر طرزه . وإلاّ فسيكون بعدُ شفيعَ من سواه · ووسيط من عداه ، فهناك يحمد الله درقه وحدقه . ووجنة مطرفه ، وما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها، ورفارفها وحواشيها ، فليملأ مولاى عينه من منتزهات أصبهان فسى طماحه أن يخف وجماحه أن يقل

وشريطة أخرى فى بابه : وهى أنه ليس موضعاً لماله فسبيل ما يرزأه أن يكون ماأقام في حجره وإن أذن له مولاى فى العود داخلا في حظر . فما أكثر ما يباري البرامكة تبرما بجانب الجمع، وتخرقا فى مذاهب البذل · ونسبة للرياح إلى الامساك والبخل . فبينا تراه والثروة أقرب وصفيه ، حتى تلقاه والحاجة أحد خصميه . وكم وكم تداركت أمره فما ازداد الخرق إلا وسعاً . لايقبل رتقاً ، وتهاوناً لايسع تلافياً وما كنت مع ابرامه لافسح له فى الخروج وأمد له طول النهوض مع أنسى الشديد بحضوره . واستمتاع النفس بعقله وجنونه ، غير أنى أزرته من ينظر بعيني . ويسمع بأذنى ، ومن اذا ارتاح للامر فقد ارتحت : وإذا انشرح صدراً فقد انشرحت

ونكتة أخرى وهى واسطة التاج ، وفاتحة الرتاج . مولاى سمح بماله، مقرب لمناله . بخيل بجاهه ، ضنين بكلامه . وابو الحسن لا يقبل العذر ، او يصدق النذر . فيجعل جوده بلسانه ، ابلغ من جوده ببنانه . وحقا اخبر ان قصده الا كثر الارتفاع . لا الانتفاع ، غير أنى أنبأت عن سره . وعن سن بكره

وانقضت الخطبة والسلام . ولما انقلب من أصبهان الى جرجان ، مسروراً لم تطل به الايام حتى أصبح مقبوراً

ملح من مقطوعاته فى كل فن

قال ومغلف بالمسك فى خديه سطراً يشوق العاشقين اليه
ما جاءه احد ليخطف نظرة الا تصدق بالفؤاد عليه

وقال من عاصمي يا ابن أبي عاصم من لحظك المقتدر الظالم
ياخاتم الحسن أغث مدنفاً صارت عليه الارض كالخاتم

وقال

ياليل أفدي أختك البارحه ما كان أذكى ريحها الفائحه
كانت لها خاتمة لو درت وجدى بها كانت هى الفاتحه

وقوله :

عشقت وكم من كريم عشق وخفت وكم من حسود فرق
لقد سرق اللحظ منك الفؤا د خلاساً وكم مثل قلبي سرق

وقال :

ياحبذا الكأس من يدي قمر يخطر في معرض من الشفق
بدا وعين الدجى محمرة أجفانها من سلافة الفلق

وقال يصف حب الرمان

وحبات رمان لطاف كأنها شوارد ياقوت لطفن عن الثقب
أشبهها فى لونها وصفائها بقطرات دمع وردت من دم القلب

وقال يصف الباذنجان

وباذنجانة حشيت حشاها صغار الدر باللبن الحليب

تقمصت البنفسج واستقلت   من الآس الرطيب على قضيب

ولابن الرومى

إذا أجاد الذى يشبّهه   وأحكم الوصفَ فيهِ بالنعت
قال كراتُ الاديم قد حشيت   بسمسم قُمِّعت بكيمخت

وقال في ليلة وا كدة الهواء هب فيها نسيم طيب

بادر الصهباءَ فالدهر فرص   ولقد طاب نسيما وخلص
أهدت الريح الينا نسما   جمش الارواحَ مناوقرَص
فكان الكاس لما جليت   طرب الجوّ عليها فرقص
وإذا خص زمان بمنى   فزمان الورد باللهو أخص

وقال : وعارض كالبنفسج الغض   يزهى على صحن سوسن فضى
سألت عنهُ فقيل ذا قمر   درّع ثوب الظلام للعرض
نظرت فيه فصدّ معتديا   وكاد بعضى يصد عن بعضى

وقال يستدعى صديقاً له

عفا الدهر عنا واستقلت بنا المنى   وحث بنا ربع من الأنس عامر
وضمت أكف الراح شملَ عصابة   وجوههم للزاهرات ضرائر
فان زرتنى شوقاً وإلا فانني   إذا جد جدّ السكر والشوق زائر

وقال فى معنى لم يسبق اليه

ألا يا أيها الملك المعلى   أنلنى من عطاياك الجزيله
لعبدك حرمة والذكر فحش   فلا تحوج إلى ذكر الوسيله

وقال يهجو

انظر إلى أمر عجيب قد حدث   أبو تميم وهو شيخ لا وحدث
قد يحبس الاصلع في بيت الحدث

وقال في أبي نصر الكاتب النيسابورى

إني قصدت أبا نصر بمسئلة يقل وصفى إياها عن الكلم
فظل يرعد خوفاً من مكالمتى وكاد يسقط قرناه على القدم
فقلت نفسك إني وفد مكرمة واذهب فانك في حل من الكرم

وقال فيه حكوا لى عن أبي نصر وقد أورد من حقق
بان الشيخ يستدخ ل ايرين إذا استحلق
فما صدقت حتى قلـ ت للشيخ وقد أطرق
أيحوى الغمد سيفين فقال الشيخ يا أحمق
وما تنكر ان يحـ مل ملاحان فى زورق

وقال فيه أبو النصر لقد أبد ع فى ابنته بدعه
حكوا لى أنه يد لم عرض الاير فى دفعه
وذا من كاتب شيخ عميد مثله شنعه
ولولا أنه شيخ تركنا عذله فظعه
وخليناه يستدخ ل خمسا شاء او سبعه
ومن يحسد طست الشمـ ـع ياقوم على الشمعه

غرر من قصائده

قال من قصيدة

يا سقيط الندى على الاقحوان شأنك الآن في الصبوح وشأني
أنت أذكرنى دموعى وقد صو بن بين العتاب والهجران
ان يكن للخليع فيك أوان بتقضى المنى فهذا أواني
شجر مدنف وجو عليل وصباح يميل كالنشوان

صاح ان الزمان أقصر عمرا ... أن يراع المنى بصرف الزمان
زق على ملاحف الليل فانهض ... برقيق من صوب تلك الدنان
قهوة عقها النواظر لما ... حسبتها عصارة العقيان
كمصير الخدود في يقق الأو ... جه أو كالدموع فى الاجفان

ومن قصيدة فى الصاحب يمدحه ويعتذر من خروجه حاجاً من غير إذنه ويعرض بقوم أساءوا المحضر له بجرجان

قليل لمثلى أن يقال تغيرا ... وفارق مخضلا من العيش أخضرا
زمان كمثي من حبيب نوده ... إذا مر منه أدهر كن أشهرا
يقولون بغداد الذي اشتقت برهة ... دساكرها والعبقرى المفيرا
إذا فض عنه الختم فاح بنفسجا ... واشرق مصباحاً ونور عصفرا
ودجلتها الغناء والزو نافضا ... جناحيه يحكى الطائر المتحدرا
إذا رفع الملاح جنبيه خلته ... يشقق من غيظ على الماء معجرا
وقمرة روض حسنها وحديثها ... إذا الليل من بدر الزجاجة أقمرا
إذا رقصت حول المثانى بنانها ... ترى كل جزء من فؤادك مزهرا
وليل على النجمى شطت نجومه ... عن العين حتى قيل لن يتصورا
تغور ويبديها الظلام كأنها ... عيون سكارى منتشين من الكرا
عكفنا عن صهباء لو مرت الصبا ... بها لاكتست ثوبا من الحسن أحمرا
ندامى كأن الدهر يعشق شملهم ... فان عزموا يوماً على البين أنكرا
أذلك خير أم بساط تنوفة ... ندامك فيها الغول والقهوة السرى
فقلت أما والله لولا تقاته ... لطال على العذال أن أتسترا
دعونى ومرو الثعلبية انى ... أرض بمرو الثعلبية عنبرا
رعى الله مولانا الوزير ورأيه ... جواداً الى العلياء لن يتغيرا

يمثل دينا بين قلبي وناظرى فلست أرى شيئاً سواه ولا أرى
لقد طويت عن خطبتي صحف الندى وقد كنت عنوانا عليها مسطرا
تحير عيشى بالعراق وهمتي بجرجان أبدت دهشة وتحيرا
حججت لعمر الله مكة معذراً وكنت بحجى ذلك الباب أعذرا
رأى الدهر أني ناهض بقوادمي فطيرني من قبل أن أتخيرا
وأبصر أيامى تفتح ناظرى فأعمينى من قبل أن أتبصرا
رويدك لم أهجر علاك وانما بخلت بنفسى أن تمل وتهجرا
وقدت فكنت النار تأكل نفسها وسلت فكنت الماء ينصب فى الثرا
قدرت على قتلى بعذالك فاقتصد وكنت على قتلى بسيفك أقدرا
وأقسم لو رويت سيفك من دمى لأورق بالود الصريح وأثمرا
فكم مدبر بالود تلقاه مقبلا وكم مقبل تلقاه بالود مدبرا

ومن قصيدة كتبها من دهشتان إلى الصاحب وهو على بعض ضياعها يصف تبرمه بها وخراب مستغله بجرجان :

يا ليلة قصرت فطابت وانقضت وأفدت منها ظلمة وضياء
حميت بأنفاسى نجومك فانثنت يجذبن من برد الصباح رداء
أيدى ضعفت عن الاعنة فاقنعى بالكأس طرفا والهوى بيداء
لو لم تخن قدمى مقاصد همتى لم أرض الا الفرقدين حذاء
نكبتنىَ الايام فى مستحضر قد كان يسبق عدوه النكباء
ابقى الحفا منه ثلاث قوائم مثل الاثافى ما يرمن فناء
ولطالما ترك الرياح هبوبه حسرى تخال امامهن وراء
هذا وقد اخذت بآفاق المدى كف الوزير توزع النعماء
وقد استقل سريره بعلائه يستعرض الشعراء والندماء

عيد انوشروان قال لعظمـه ضحوا بأكواب وعفوا الشاء
يتقرب الدهقان فيـه بينتـه فيزفها فى كأسهـا حمراء
نسج الزمان من الندى لثنائـه بيد السحاب غلالة دكـناء
واغبر وجه الجو مما رفرفت فيـه الغيوم فأشبه الغبراء
وسجاأديم الارض من بردالضحى حتى تراه في الاناء إناء
ونعى الشتاء الى بيتى إذ رأى اعلاه ايس يكفكف الانداء
وسواريا لودب فوق متونها نمل هوت من اصلهن هباء
وعايلة بليت بلاى واصبحت غرفاتها عن أهلهن خلاء
اخشي الرياح اذاجرت من حولها ابدا واحذر فوقها الانواء
قولا لمن ذم القوافي وادعى ان القريض يهجن الرؤساء
ويقول بغياً هل تصرف شاعر او نافس العمال والضمناء
سائل دهشتان المتود بمن يلى أعمالها عن حلى الاعباء
هيهات لاتحقر عيون قصائدى انى خدمت ببعضها الوزراء
وبها وصلت الى ابن عباد العلا وخدمت تلك الحضرة الغراء
ومتى اثمت يديه أو أنشدتـه لم اقتنع بالمشرقين حباء
فارقت بطحاء المكارم عنده ونزلت ارضا بعده شنعاء
مغنى اللصوص ومنبع الشر الذى اقى الرجال وجشم الامراء
قوم إذا شبقوا أتوا أنعامهم او أعدمو باعوا البنات اماء
مثل الثعالب ينبعثن فان عوى ذئب دخلن الايكـة الوصاء
كانوا ذوى ثقتى فصرت كأننى عين تقلب منهم الاقذاء
وولايتى عزل اذا لم اعتنق باب الوزير وتلكم الآلاء

ومن اخرى يصف فيها ضيق ذات يده وخراب حجرتهِ وكثرة عيالهِ ويهنى

الصاحب ببنيانه الجديد بجرجان

أهش لانواء الربيع اذا انبرت واكره أنواء الربيع وانكر
تظل جفونى كلما مر بارق تطول الى خيط السماء وتقصر
حذارا على خاوى الجوانب مائل يكاد بأنفاسى عليه يقطر
لدى عرصات أصبحت غرفاتها مناخل أمطار تروح وتبكر
أساطين حكتها السنون كأنها قيام تثنت للركوع تكبر
رثى لىَ أعدائى بها وتطيرت برؤيتها العين التى لا تطير
يقولون هلا تستجد مرمة وحالى منها بالمرمة اجدر
اذا كشف الايام وجه تجملى واظهرت الحال التى انا مضمر
فكل مكان للتبذل موقف وكل لباس للتهتك مئزر
ثمانية يرجون صوب قصائدى على أنهُ من صوب طبعى انزر
يمدون أعناق النعام الى يدى وتفتح افواه السباع وتفغر
اذا رحت عن دار الوزير تبسطت انامله نحو الندى تتشمر
يرون خطيبا ملء بردى ومطرفى يحدث عن آلائه ويخبر
بنيت الى دنياك دنيا جديدة هى الجنة العليا وأنت المعمر
معارج مجد واحد فوق واحد تعثر فيها فكرتى وتحير
طرائح عز لبنة فوق لبنة تربع فى صحن العلا وتدور
بنيت لعمرى سؤدداً لا بنية وهل سؤدد الا بربعك يعمر

ومن أخرى

تثنى الى برد النسيم المرفرف يبث جوىً من قلبه المتشوف
تنسم أنفاس الصحى بحشاشة توقد من حر الغرام وتنطفى
تجافيت إلا عن محاسن قهوة أجر اليها شملة المتظرف

دعوا رمقى يستنصر الراح إنها سلالة مجد في غلالة مدنف

ومن أخرى

زرّ الصباح علينا شملة السحب ومدت الريح منها واهى الطُّنُب

صك النسيم فراخ الغيث فانزعجت ينفضن أجنحة من عنبر الزغب

لولم يقل الا هذا البيت لكان أشعر الناس

تسعى الجنوب بطرف حولها ثَمِل من الندى وفؤاد نحوها طرب

ومنها

كفى العواذل أنى لا أرى قدحا الا شققت عليه جلدة الطرب

إن قيل تاب يقول الغى لم يتب أو قيل شاب يقول اللهو لم يشب

ومن أخرى

لو ثار ما اقتدحته النفس من هممى لصك ناصية الجوزاء ملتهبا

لو أن ساعدى اليمنى تساعدنى على سوى الجود صفت الارض لى ذهباً

يا مسرجا صهوات الريح منتجعاً قرب خطاك فان الجود قد قربا

لا تركب البحر الا بحر مكرمة يسقى الفرات ولا يودى بمن ركبا

سكنت روعة حالى بعد ما ادّرعت من اعتراض عوادى فقرها رعبا

فصرت منك أقوّى بالغنى سبباً وأدّعى لمحلّى في العلا سبباً

ومن أخرى فى فخر الدولة

سرير بأحداق النجوم مسمَّر وملك بأعراف السحاب معمم

تقود صروف الدهر فى عرصاته جياداً بسلطان السياسة تلجم

يزمُّ بفخر الدولة الدهر مذعناً ويملك أعناق الخطوب ويخزم

مكارمه فى جبهة الدهر غرة وسؤدده فى غرة الدهر ميسم

ومن أخرى

الصبح يرمق عن جفون مخمر والليل يرفع من ذيول مشمر

والجو في حجب النسيم كأنما　　تسعى اليه يد الشمال بمجمر
ريح تمايل بين أنفاس الضحى　　بمسك من ثوبها ومعنبر
ملك تهيبه النجوم إذا بدا　　وتحار بين مهلل ومكبر
يكفي القوافي أنها بعنايتي　　تختال بين سريره والمنبر
لو أنها شعرت بعظم مقامها　　لم تقتنع بعمومة في بحتر
ما زال يأمل أن يعود إلى المنى　　شعرى بتشريف عليه مزرر
فبعثت منه جوهريات أبت　　أن لا تكون ضرائراً للجوهر

ومن أخرى في ابى العباس الضبي بأصبهان

انى ملكت عنان الرأى من زمن　　اذا سميت لمجد كان لى قدما
إنى أهين جمان الدمع منتثرا　　اذا رأيت جمان العز منتظماً
أفدى بوجه هرند زَنْدَرُوزَ وان　　شربت ماء حياتي عندها شبما
نزلت فيه على الجسرين دسكرة　　يشدو بذكرى فيشجى طيرها نغماً(١)
محلة ما طرقت الدهر جانبها　　الا عزمت على دهرى كما عزما
انى أحج بطاح اللهو آونة　　اذا رايت محلى عندها حرما
لم تثنى لمع للشيب فى لمى　　عن وأن ألم بأطراف المنى لمما
وإنما قدم التوفيق تحملنى　　إلى فتى ملء حيزوم الملاهما(٢)

ومن أخرى

اذا ماأدلّ السابقون فانى　　أدل بعهد الخدمة المتقادم
ورب مصلٍّ سابق بوفائهِ　　وكم قاعدفي نصحه ألف قائم
سأخدمهُ عمرى ويخدم بابه　　إذا مت عنى خادم بعدخادم

---

١ الدسكرة القرية والصومعة ومحل الخمر وهى اسم مدينة فى العراق والعجمى وفى ط تركت
٢ الحيزوم الصدر أو وسطه

ومن أخرى

قدكان أمسك وحي الشعر مذ قطعت يد الحوادث عن نعمائه علقي
فما نظمت لمعنى عقد قافية إلا نثرت له عقدا من العرق
وهذه لليالٍ قد سهرت لها أروى معاليَ مولانا على نسق
وقلت حين رأيت الطبع ينسجها نسج الربيع حواشي روضه العبق
عسى خطرت ببالٍ منهُ فاتسقت له فرائد نظمي كل متسق

ومن أخرى في يوم ميلاده وتحويل سنه

يوم تبرّجت العلا فيه ومزقت الحجب
يوم أتاه المشترِي بشهاب سعد ملتهب
بسلالة المجد الفصيح وصفوة المجد الزرب (١)
ملك إذا أدّرع العلا فالدهر مسلوب السلَب
وإذا تنمر في الخطو ب فيالنارٍ في حطب
وإذا تبسم للندى مطرت سحائبهُ الذهب
ياغرة الحسب الكري م وأين مثلك في الحسب
هذا صباح حُليت بسعوده عطل الحقب
ميلادك الميمون فيـ ـه وهو ميلاد الادب
عرّج عليهِ بمجلس ريان من ماء العنب
واضرب عليه سرادقا للأُنس ممتد الطنب
فرّخ وعشّش في المسر ة منه واستأنس وطب

ومن أخرى

بشعلة الرأى تذكى شعلة الباس ولذة المجد تنسى لذة الكاس

---

١ زرب كـدم سال

ما كل ما احمرّ للعينين منظره ورد ولا كل ما يخضر بالآس
ليت الجهول بطرق المجد يتركه ما كل غصن له ماءٌ بمياس
لاتنفع المرء فى الهيجاء شكته حتى يشد اليها شكة الباس[1]
كل يشنّج عند السيف جبهته ولا هوادة عند السيف للراس[2]
الحق أبلج باد لاخفاءَ به والملك أشوس لايعنو لأنكاس
وليس كل ابتسام من أخى كرم بشرا ولا كل تقريب بأيناس

ومن اخرى في الاستاذ ابى الحسن محمد بن على بن القاسم العارض يستدعى منه الشراب

الدهر مخبره مسك ومنظره والروض مطرفه وردو معجره[3]
والجو يفتح جفناً فى محاسنه من الندى وأديم الغيث محجره
يسعى الشمال بندٍّ في جوانبه من النسيم وحر الشمس مجمره
طاب الصبوح وكاسى جد فارغة كأنها خاتم قد غاب خنصره
أشتاقه ونسيم الورد يعذلنى أن لست أسكره مهتزاً فأسكره

ومن أخرى فى الحسن الحسنى

لاعتب إن بذلت عينى بما أجد فقد بكى لىَ عوادى لما عهدوا
لو أن لى جسداً يقوى لطفت به على العزاء ولكن ليس لى جسد
تبعتهم بذماء كان يمسكه تعللٌ بخيال كلما بعدوا
ياليلة غمضت عنى كواكبها ترقى بجفون غمضها رمد
أهوى الصباح ومالى فيه منتصف من الظلام ولكن طالما أجد
لو أن لى أمدا فى الشوق أبلغه صبرت عنك ولكن ليس لى أمد
بكيت بعد دموعى فى الهوى جلدى وهل سمعت ببال دمعهُ جلد

---

١ الشكة السلاح ٢ الشنج تقبض الجلد ٣ المعجر ثوب للنساء

تذوب نار فؤادى فى الهوى برداً — وهل سمعت بنار ذوبها برد
قالوا ألفت ربا جىٍّ فقلت لهم — الحب أهل وإدراك المنى ولد (١)
أندى محاسن جىٍّ أنه بلد — طلق النهار ولكن ليله نكد
إذا استحب بلاد للمعاش بها — فحيثما نعمت حالى به بلد
والمكارم قوم لا خفاء بهم — هم يعرفون بسيماهم إذا شهدوا
لله معشر صدق كلما تليت — على الورى سورة من مجدهم سجدوا
ذرية أبهرت طه بمجدهم — وهل أتى بأبيهم حين تنتقد
وإن تصنع شعر في ذوى كرم — يا ابن النبى فشعرى فيك مقتصد
أصبت فيك رشادى غير مجتهد — وليس كل مصيب فيك مجتهد
بسطت عرض فناء الدهر مكرمة — طرائق الحمد فى حافاتها قدد

ومن أخرى يصف فيها سقامه وكربه ويشكو تأخر إخوانه عن عيادته ويخاطب بها أبا الفتح محمد بن صالح ليعرضها في مجلس الصاحب

قلت لما تأخر العوّاد — أى سقم عليلهُ لا يعاد
مالكم أخوة الرجاء ومالى — كذى أيامكم نوًى وبعاد
قد صددتم عنى صدود التعالى — لسقامى كأن سقمى وداد
ان تجنبتم لعدوى فاسم لم — أعدكم بالهوى وسقمى سهاد
ملنى مضجعى وعاف نديمى — مجلسى واجتوى جفونى الرقاد (٢)
طرّز السقم ما كسانيه بالعز — ز فهذا حتف وهذا حداد
لى وشاح من الضنا ونجاد — ووساد من الأسى ومهاد
قلمى يتقى بنانى وسيفى — وعنانى ويتقينى الجواد
وتناست يدى مناولة الكا — س وسمعى ماينفر العواد

---

١ جى لقب اصبهان قديما أو اسم قرية بها ٢ اجتوى كره وفى ط واحتوى

لو سوى العز نالنى مرضتنى خدمة دونها الشباب المفاد.
قد لوانى عن جنة العز سقمى ويح نفسى كان سقمى ارتداد.
روضة نورها العلا وغدير كل أكنافه ندى معتاد
باعد العز بين عيشي وبينى فبياض الزمان عندى سواد
يا أبا الفتح قد تفردت عنى بمنى لا تخصها الاعداد
بلغ المجلس الرفيع سلامى واشتياقى وقل سقاك العهاد
واجتهد أن تقبل الارض عنى حيث لا يستطيعهُ القواد
حيث يبدو الوزير فى معرض الفضـ ـل ويهتز غصنه المياد.
وتغنّم خير التبسم فيه إن بشر السلطان غنم مفاد
ثم قل إنّ حال خادم مولا نا لحالٌ يملها العواد
سقم مجحف وعزٌّ كريه واختصاص بكربة وانفراد(١)
كل عضو منى له حسرات واشتياق كأن كلى فؤاد

ومن أخرى

قولا لعاذلتى جمحتُ فلم أزد إلا لجاجاً في الهوى وجماحا
جنح الظلام فبادرى بمدامة بسطت اليك من العقيق جناحا
صهباء لو طافت بها قمرية أذكت عليها ريشها مصباحا
رعت الزمان ربيعه وخريفه فأتت تبث الورد والتفاحا

أبو معمر بن أبى سعيد بن ابى بكر الاسماعيلى

جمع شرف النفس إلى شرف الطبع وكرم الادب إلى كرم النسب. واستولى على أمد الفقه في اقتبال العمر، وحسن تصرفهُ في الشعر حتى كتب الصاحب في.

---

١ الامر الجرب وفى ط العز

وصف قصيدة نفذت منه فصلا من كتاب طويل إلى أبيه ابى سعيد ، وهذه نسخة الفصل :

«وبعد» فهل أتاك حديث الاعجاب منا ،وقد طلعت من أرضك فقرة الفقر وغرة الغرر ،وحديقة الزهر وخليفة المطر تلك حسنة انتشرت عن ضوئك ، وغمامة نشأت بنوئك . ونار قدحت بزندك . وصفيحة فضل طبعت على نقدك ، وإنها القصيدة ولدنا أبى معمر ، عمره الله تعالى ما اختار . وعمر به الرباع والديار . خطت بأقدام الاجادة ، وقطعت مسافة الاصابة ، وسعت إلى كعبة القبول ، وحلت حرم الامن خير الحلول . تلبي وقد تعرت من لباس التعمل ، وتجردت عن عطاف التبذل . فلم تدع منسكا من البر إلا قضته ،ولا مشعراً من الفضل الا عمرته . ولا معرفا من العلم إلا شهدته ، ولا محصباً من الفهم الا حضرته . واجتمعنا حولها وإنا لأعداد جمة ، وفينا واحد يقال إنه أمة ، كأنا عديد الموسم يعظمون الشعائر ويعلقون الستائر . ويحتضنون الملتزم ، ويلثمون المستلم . وهذا الكتاب يرد عليكم بالخبر أسرع من اللمح البارق . نعم ومن اللمع الخاطف ، وأخف من سابق الحجيج وإن كان المثل الاعلى لبيت الله العتيق. فاحمد الله إذ قرن فضل فتاك بفضلك ، وجعل فرعك كأصلك ، وأنبت غصنك على شجرك ، واشتق هلالك من قمرك ؛ وأراك من ظهرك ، من يحذو على نجرك ، ويصل فخره بفخرك . ويشيد من بناء الدراية ما أسست ، ويسقى من شجر الرواية ما غرست .

قال مؤلف الكتاب فمن غرر شعر أبي معمر قوله من قصيدة الصاحب

ما عهدت القضيب ينهض بالحقـ ـف ولا البدر للتمام أستسرا
حبذا الطارق الذى زار وهنا فـأعاد الظـلام إذ زار فجرا
ثمل العطف وهو ما نال خمرا عطر الجيب وهو ماس عطرا
والحيـاء الملم بالخد منـه صيرفي يبدّل العين أخرى

ضمني ضمة الوداع فعاد الـ شفع منا عند التعانق وترا
وسقاني بفيه خمراً برودا عاد بعد الفراق في القلب جمرا
ملك طوعه الملوك علاءً وهو طوع العفاة جاهاً وقدرا
ملك أنهب العروض فأضحى الـ عرض منهُ على البرية حظرا
ملك لا يري سوى الحمد مالا لاولا الكنز غير ما جر شكرا
فاذا المحلُ حل حلّ غماماً وإذا النقع ثار ثار هزبرا
وإذا ما أفاد نحل كعبا وإذا ما أفات نهنه عمرا
وإذا ما سطا تطاول جهرا وإذا ما حبا تطوّل سرا

وقوله من قصيدة في وصف الثلج

لك الخير من سارٍ معان على السرى نصبنا قري الارض الفضاء له قِرى
أجاز الدجى حتى أناخ إلى الضحى قلائصه غر الشواكل والذُّرى
فرُحنا وقد بات السماء مع الثرى وغاب أديم الارض عنا فما يرى
كأن غيوم الجو صوّاغ فضة تواصوا برد الحلي عمدا إلى الورى
وللقطر نفحات تصوب خلالها كصوب دلاء البئر أسلمها العرى
لقد عم إحسان الشتاء وبرده بلى خص أرباب الدساكر والقرى

وقوله: وليلة من الليالي القاسيه مدت ظلاماً كالجبال الراسيه
فغادرت كلّ الورى سواسيه البيضُ دهما والعراة كاسيه
لبستها والصبر من لباسيه بهمة على الاسى مواسيه
ونبعة صلبية لا جاسيه حتى شممت الصبح في أنفاسيه
فالصبر صبر النفس لا عن ناسيه

وكتب اليه بعض العصريين من أهل نيسابور

يا فريداً في المجد غير مشارك عزّ باريك في الورى وتبارك

يا أبا معمر عمرت ولا زا   لت سعود الافلاك تعمر دارك
يا هلال الانام قد كتب الا   أيام في دفتر العلا آثارك
ولسان الزمان يدرس في كـ   ل مكان على الورى أخبارك
سيدى أنت من يشق غبارك   بأبى أنت من يروم فخارك
أنت من فيه خالق الخلق بارك   وحباك العلا وزكى نجارك
ماترى فى مناسب لك فى الا   داب قد صار دأبه تذكارك
شوقته اليـك أوصافك الغـ   رّ فجاب البلاد حتى زارك
هل تراه لديك أهلا لأن تمـ   نحه يا أخا العلا إيثارك
فهو ضيف قراه أنفس علق   فاقره الودّ واسقه أشعارك
وتمل الزمان فى ظل عيش   مثمر لا يمل قط جوارك

فأجابه بهذه الابيات

زارك الغيث وانتحى القطر دارك   كلما التف صوبه وتدارك
فلها من نداك ديمة فضل   طبقتها فاظهرت آثارك
ولها من علاك شمس حوتها   فهى تجلو على الورى أنوارك
وبها منك للعلوم بحار   جاورتها فمن يخوض بحارك
ما قريباً فى البر مايتجافى   وبعيداً إلى مدى لايشارك
وبديعاً ملء الصفات فلو رمت   فخاراً لما حصرت فخارك
جاءنا نظمك البديع فقلنا الـ   روض إما أعرته أو أعارك
هو روض أطاعك الحسن فيـه   فأطاع الاحسان فيه اختيارك
وسطا بالبياض خطك حتى   مد ليلا وما خلعت نهارك
وتناهيت في الخطابة حتى   عجز القرن أن يشق غبارك
راعه شأوك البعيد ومن يجـ   رى ويجرى إذا رأى مضمارك

فانثنى جامد القريحة يستشـ عر أن الاشعار باتت شعارك
يا كريما ضمت عليه المعالى فادّرعها واشدد بها آزارك
قد أتاك الثناء وهو أبى ذاك مما منحتـه ايثارك
فاصحب الفخر وامض فى الخير قدما واقض فى طاعة الندى أوطارك

القاضى ابو بشر الفضل بن محمد الجرجانى

صدر كثير الفضل، جم المناقب، جزل الادب، فصيح القلم، حريص على اقتناء الـكتب. ولهُ يقول الصاحب وقد اعتل

تشكى الفضلُ من سقم عراه فان الفضل أجمع من أنينـه
وعـاد بمقوتى يشكو جواه كما يحنو القرين على قرينـه
فقلت لهُ وقاك الله فيه فان السعد يطلع من جبينه
هو العين التى أبصرت منها وصار سواد عينى في جفونه
ستفديه يمينى لا شمالى فمين المرء خير من يمينه

وكان ولاه قضـاء جرجان، فلما انقضت أيام الصاحب وعاد الامير شمس المعالى من خراسان إلى مملـكته ولاّه قضاء قضاته مضافاً إلى رياسة جرجان، ولهُ شعر ينطق به لسان فضله كقوله من قصيدة فى الامير شمس المعالى :

سنة أقبلت مع الاقبال وزمان من الميامن حالى
رفرَفت فوقنا سحائب نعمى مطرتنا السرورَ فى كل حال
حسبي الله فى الامور نصيرا ثم حسبي الامير شمس المعالى
قد رآه خليفة الله في الار ض فريداً فقال للاقبال
ما رأينا له مثالا وهذا لقب مثلهُ فقيد المثال
عانق اللفظ وفق معناه فانظرْ كيف أنس الاشكال بالاشكال

ولدا تومين كالجسم والرو ح بعيدين من شماء المنال
ومعال مشتقة من معان ومعان مشتقة من معالى
لم ينل من جداه مثل الذى نا ت ولا قيل في علاه مقالى
ويشيع الذى يشيد من الـ ـمجد وقولي يسير كالأمثال
لىَ من سيبه ضياعى وأفرا سى ودورى وأعبدى وبغالى
حرس الله ملكهُ ووقاه فى بقاء يطيب بالامهال
سايس الملك سالم النفس طلق العيش مستوفياً شروط الكمال

ابو القاسم العلوى الاطروش

من نازلى استراباذ، وأفاضل العلوية، وأعيان أهل الادب ، كتب إلى القاضي أبى الحسن على بن عبد العزيز رقعة تشتمل على النظم والنثر نسختها

الشيخ أدام الله عزه قد أعلقنى من مودته مالا أزال أحرص عليه ؛ وأفادنى حظاً كثرت المنافسة منى فيه. إذ هو الاوحد الذى لايجارى إلى غاية طول وكرم طبع. وإن من اعتلق منهُ سبباً واستفاد منهُ وداً، فقد أحرز الغنيمة الباردة، وفاز بالخير والسعادة، ورجوت أن تكون الحال بيننا زائدة إذ محله عندي المحل الذى لايتقدمه فيه أحد وشغل قلبي بانقباضه عنى مع الثقة الوكيدة بأنى مغمور المحل عنده ، موفور الحظ من رأيه وعنايته. لا أعدمنى الله النعمة ببقائه ودوام سلامته. وأنهضنى بالحق في شكره، وماهو إلاقصر النفس على تطلب محمدته والسعى بها إلى مرضاته. وقد كتبت في هذه الرقعة أبياتا مع قلة بضاعتى في الشعر وكثرة عرفتى بأن من أهدى إليه الشعر الجيد المطمع الممتنع، المصبوب في قالبه فكمن حمل التمر إلى هجر، والقضب إلى اليمن، وهى هذه

يا وافر العلم والانعام والمنن ووافر العرض غير الشحم والسمن
لقد تذكرت شعر الموصلى لما سمعت من لفظك العارى عن الدرن

ياسرحة الماء قد سدّت موارده أما اليك طريق يا أبا الحسن
إنى رأيتك أعلى الناس منزلة فى العلم والشعر والآراء والفطن
فاسمع شكاة ودودٍ ذى محافظة يصفى المودة عند السر والعلن
لقد نمتك ثقيف ياعلىّ إلى مجد سيبقى على الايام والزمن
مجد لو ان رسول الله شاهده لقال إيه أبا إسحق للقمن
صلى الالهُ على المختار من رجل ماناحت الورق فوق الايك والفنن

فان وقع فيها خطل اوزلل فعلى الشيخ اعتماد في إقالة العثرة وصرف الامر إلى الجميل الذى يوازى فضله ويشاكل نبله . لأنى كنت من قبل أهدى البيت والبيتين إلى الاخوان وبعد العهد به الآن . فان رأى أراهُ الله محابه أن يتأمل ماخاطبته به فعل إن شاء الله . وأنشدت له فى بعض رؤساء جرجان

خليلى فرا من الدهخذا خذا حذرا من وِداده خذا
يكنى بسعد ونحسا حذا وكل الخلائق منه كذا

ابو نصر عبدالله بن محمد البجيلى الاسترابادى

أنشدنى أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبى قال وجدت بخط البجيلى هذه الابيات له من قصيدة في الامير شمس المعالى

لله شمسان تذكير لخيرهما وللمؤنثة النقصان ملتزم
أزرى بتلك سنامن غيرمعرفة فيها وزين هذا المجد والكرم
ياأيها الملك الميمون طائره وخيرمن فى الورى يمشى به قدم
لو كنت من قبل ترعانا وتحرسنا لما تهدى الينا الشيب والهرم

وأنشدني له غيره

دمعى يفيض ولا يغيض كأنما من ماء ذاك الوجه جاد بمده

وأرى فؤادى فوق جمر محرق ... فكأنه من فوق حمرة خده
وجه أعار الصبح من مبيضه ... شعر أعار الليـل من مسوده
وكـأن وجنته اكتست من وصله ... وكأنما الصدغ اكتسى من صده

فصل فى ذكر شعراء طبرستان

ابو العلاء السروى

واحد طبرستان أدباً وفضلا ، ونظما ونثراً وقد تقدم ذكره فيما جمعه وابن العميد من مشاكاة الادب وما كان يجرى بينهما من المساجلة في المكاتبة ، و كتب وشعر سائر مشهور كثير الظرف والملح فمنها قوله

مررنا على الروض الذى قد تبسمت ... ذراه وأوداج الاباريق تسفك
فلم نرَ شيئا كان أحسن منظراً ... من الروض يجرى دمعه وهو يضحك

وقوله من قصيده

أما ترى قضب الاشجار قد لبست ... أنوارها تنثنى بين جلاس
منظومة كسموط الدر لابسة ... حسناً يبيح دم العنقود للحاسي
وغردت خطباء الطير ساجعة ... على منابر من ورد ومن آس

وقوله فى النرجس

حى الربيع فقد حيا بباكور ... من نرجس ببهاء الحسن مذكور
كأنما جفنهُ بالغنج منفتحا ... كأس من التبر فى منديل كافور

وقوله فى التفاح

وتفاحة قد همت وجدا بظرفها ... فما شعر ذى حذق يخط بوصفها
أشبه بالمعشوق حمرة نصفها ... وبالعاشق المهجور صفرة نصفها

وقوله في الغزل

وممشق الحركات تحسب نصفهُ لولا التمنطق بائناً من نصفهِ
يسعى اليك بكأسِه فكأنما يسعى اليك بخدّه في كفهِ
يامن يسلم خصره من ردفهِ سلم فؤادَ محبه من طرفه

ومن قصيدة

ذو طرة كأنما ركب في صفيحة الفضة شباكَ سبج
وعارض كالماء في رقتهِ تزهر فيه وجنة ذات وهج
كأنما نساج ديباجته من ورق النسرين والورد نسج

وقال

نبا قلبهُ من شغل قلبي بغيره فقلت رويداً إنما أنت اول
فقال دع العذر الضعيف فليس من يولى على أمر كمن عنهُ يعزل

وقوله من قصيدة

حيِّ شيبا أتى لغير رحيل وشبابا مضى لغير إياب
أي شيء يكون أحسن من عا ج مشيب في آبنوس شباب

وكتب اليه شاعر غريب يشكو اليه حجابهُ ابياتا أولها

جئت إلى الباب مرارا فما إن زرت إلا قيل لي قد ركب
وكان في الواجب ياسيدي أن لا ترى عن مثالنا تحجب

فأجابهُ على ظهر رقعتهِ

ليس احتجابي عنك من جفوة وغفلة عن حرمة المغترب
لكن لدهر نكد خائن مقصر بالحر عما يجب
وكنت لا أحجب عن زائر فالآن من ظلي قد احتجب

ومن سائر شعره قوله في غلام سكران

بالورد في وجنتيك من لطمك؟ ومن سقاك المدام لم ظلمك؟
خلاك ما تستفيق من سكر توسع شتما وجفوة خدمك
مشوّش الصدغ قد ثملت فما تمنع من لثم عاشقيك فمك
تجر فضل الرداء منخلع الـ نعلين قد لوث الثرى قدمك
أظل من حيرة ومن دهش أقول لما رأيت مبتسمك
بالله يا أقحوان مبسمه على قضيب العقيق من نظمك

أبو الفياض سعد بن أحمـــد الطبرى

شاعر مفلق محسن مبدع، ممتد الاوضاح والغرر فى شعر الصاحب، وهو القائل من قصيدة فيه اولها

الدمع يعرب مالا يعرب الكلم والدمع عدل وبعض القوم متهم
أما يد الصاحب اليمنى فأكرم ما يد تصاحب فيها السيف والقلم
والأعنة يسرى في أناملها أعنة الرزق والآجال تنتظم
تخالف الناس إلا في محبته كأنما بينهم في حبه رحم

ومنها في وصف أفراس قيدت اليه من فارس

زارتك من فارس الغناء ناشئة اعرافها قائداها العتق والكرم
كأن اعينها ولينَ أرجلها فالعين آمرة والرجل ترتسم
من كل اشهب لم تكحل بشبهته عينا فتى فدرى ما الظلم والظلم
ومن أغر يراع العاشقون له كأن غرته ثغر ومبتسم
وكل أدهم عمت جسمه شية كجد قوم بهولك الشر فاصطلموا

ومنها فى وصف الخلعة والسيف

وخلعة تأسر الأحداق مخملة بالنور للشمس من لألائها سقم

وصارم لم يودّع قط مضجعه | إلا وقد ودعت أعناقها القمم
كالكوكب الفرد لكن إن رجمت به | شيطان حرب طوت أوصاله الرجم
يلقى السيوف بوجه مثل وجهك لم | يطلع من الغمد إلا قيل يبتسم

ومنها قوله فى وصف السكين والدواة والاقلام

ومطفل من بنات الزنج مرضعة | من لم تلده ولم يخلق لها رحم
حتى إذا وضعت عادت أجنتها | إلى حشاها فلا طلق ولا وحم
أعجب لأطفالها تبكى عيونهم | إن أرضعتهم ولا يبكون إن فطموا
ألآف مذروبة ان تابعت لهم | في الذبح صحوا وان أعفتهم سقموا (١)

ومنها فى وصف الدست (٢)

وروضة لم تول السحب صنعتها | ولم تحط بها أثقالها الديم
ترنو العيون اليها والشفاه فيج | نين العلا وهى الا منهما حرم
تفتر عن شبل عباد ولا عجب | فالأسد تفتر عنها الروض والأجم

ومن أخرى

بدوية ضربت على حجراتها | أيدى العريب من القنا أسداداً
ممن يعد الوحش أهلا والفلا | وطناً واكباد الاعادى زادا
قالت وقد صبت على ذراعها | فتمكنت فوق النجاد نجادا
أوهى قناتك بعدنا حمل القنا | فطفقت تحمل منكباً منآدا
يا هذه منن الوزير جفونه | وإذا شكوت اليه عاد فزادا
صابت على يمينه وكأنما | صابت على يمينه حسادا
فالعز ضيف لا يراه بربعه | من لا يرى بذل التلاد تلادا
والجود أعلى كعب كعب قبلنا | فمضى جواداً يوم مات جوادا

---

١ تريد بالمذروبه المدية لحدتها ٢ الدست الصحراء معربة عن دشت

أغرت يمين ابن الامين وفيضها بغنيائه الوراد والروّاد
ودعت بني الآمال من أوطانهم فاستوطنوا الاكوار والاقتاد

ومن قصيدة فى أبى على الحسن بن أحمد

لأخت بنى نمير فى فؤادى صدا أعيا على الماء النمير
ليالىَ كان عصيان المشير ألذّ لدى من رأى مشير
وينظمنا العناق ولا رقيب يروّعنا سوى القمر المنير
وغشتنى بمثل الكرم وحف وبت أعلّ من أشهى الخمور
ولا كرم سوى شعر أثيث ولا خمر سوى خمر الثغور
أروضتنا سقاكِ الله هل لى الى أفياء دوحك من مصير
غنينا فى ذراك على غناء يوافق رجعه سجع الطيور
وكم فى فرع أثلك من صفير وكم فى أصل من أثلك زفير
وأحشاء تؤالفها الحشايا كتأليف العقود على النحور
وشدو ترقص الاعضاء منه وبمّ لا يمل عراك زير(1)
فيالك روضة راعت فراحت رضى الابصار من نور ونور
أطاعتها عيون الغيث حتى جزتها الشكر ألسنة الشكور
كسون ظهورها ما تكتسيه بطون الصحف من فكر الوزير
إذا الحسن بن أحمد زف خيلا يلف بها السهول على الوعور
عرائس تحمل الفرسان شوساً كعقبان تمطى بالصقور
فقل فى حومة تمطى بنيها ببيض الهند بيضات الخدور
أولئك معشر لهم نفوس تكلفهم جسيمات الامور
شعاب المجد سابلة عليهم ومن ينهى الشعاب عن البحور

---

(1) البم العود الغليظ أصواته أو القرار أو الوتر الغليظ من أوتار المزهر والزير ... وتر أيضا

ومن أخرى

لله ما جمعت على عشاقها ... تلك العيون ولحظها السحار
فصفاحها أحداقها ورماحها ... ألحاظها وطعانها الآثار
وحرابها في حربها لمحبها ... أهدابها وشفارها الاشفار
سارت أمامة فيك سيرة أهلها ... في كل من نمت عليه نار
قوم إذا ابتسم الصباح أغاروا ... في كل حي أنجدوا أم غاروا
يا هذه هلاّ علقت فعالهم ... فيمن عنوا بجواره فأجاروا
لن يستجيب خمارها لمحبها ... حتى يخاض إلى الخمار غمار
بكرت يشيعها القنا الخطار ... وتعيث في طلاّبها الاخطار
قالوا اسيوجدك الربيع صفاتها ... فلحسنه من حسنها تذكار
فوجدت حبي مكرها في فعله ... وكلاهما في فعله مكار
يبكي ويضحك والدموع غزيرة ... ويبين في استغرابه استعبار
فكأنه هي إذ تفيض دموعها ... بين البكا والضحك حين تغار
عبقت بما علقته من أنفاسها ... ساعاته فكأنها أسحار
وتبلجت آصاله وتبرجت ... فكأنما أبكاره الأبكار
انظر إلى النيلوفر وكيف تسوقه ... سحب كأجفان المحب غزار
سحب متى سحبت على هام الربى ... أذيالها فغبارها الامطار
فالأرض أرض والسماء كأنها ... روض ولكن زهرها الأزهار
ومصرّعين من الخمار وما بهم ... غير السرور على السرور خمار
سجعوا على الفلك المدار فكأسهم ... فلك بما تهوى النفوس مدار
ولأمّم الاستاذ مولانا المنى ... فترشفوا من عيشهم ما اختاروا
يا دولة الحسن بن أحمد خيّمي ... ما طارد الليل البهيم نهار

ومنها فى وصف القلم

لما زمت الدهر عن أفعاله ... فله بأثناء الزمام عثار
حملت عبء الدهر أطلى مخطفاً ... تعنو له الاسماع والابصار
وسبرت غور الدين والدنيا به ... فكأنه من ضمره مسبار
أعجب به يجرى على يافوخه ... رهواً وتجري تحته الاقدار[1]
فكأنه الفلك المدار بعينه ... وسعوده ونحوسه أطوار
جمته والرمح الاصم ولادة ... وله من السيف الصقيل غرار

وله من أخرى فى أبى العباس الضبي

وإنى وأفواف القريض أحوكها ... لأشعر من حاك القريض وأقدرا
كما تضرب الامثال وهى كثيرة ... بمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا[2]
ولكننى أمات عندك مطلباً ... أنكبه عمن ورائى من الورى
ألم تر أن ابن الامير أجارنى ... ولم يرض من أذرائه لى سوى الذرى
وأوطأنى الشعري بشعرى منعما ... ليفطمنى عن خلقى السير والسرى
ولى أمل شدت قواى عداته ... ثلاثه أعوام تباعاً وأشهرا
عدا الدهر عنه كى يفوز بشكره ... فكن عند ظنى شافعاً ومذكراً

ومن أخرى

أصبيحة النيروز خير صبيحة ... حييت بها الانواء والانوار
فبكل شعب روضة معطار ... تفتر عنها ديمة مدرار
ماست بها الافنان في أسحارها ... نشوى فماست تحتها الاشجار
وتبرجت أزهارها وتبلجت ... فكأنما أزهارها أبصار
وتحدثت عنها الرياض كأنما ... بين الرياض ولاسرار سرار

---

١ الرهو السير السهل ٢ المستبضع الذى يطلب البضاعة

وعصابة للروض من قسماتهم روض ومن أنوارهم نوّار
يتذاكرون على علاك فتلتقي الـ كاسات والاوتار والاشعار

ابو هاشم العـــلوى الطبرى

هو الذى يقول فيه الصاحب

إن أبا هاشم يد الشرف مادحه آمن من السرف
حلّ من المجـد فى أوسطه وخاف العـالمين فى طرف

وأبو هاشم هو القـائل

وإذا الـكريمُ نبَت به أيامهُ لم ينتعش إلاّ بعون كريمِ
فأعِن على الخطب العظيم فانما يرجى الكريم لدفع كل عظيمِ

وكتب اليه الصاحب وقد اعتل

أبا هاشم مالى أراك عليلا ترفق بنفس المكرُمات قليلا
لترفع عن قلب النبى حزازة وتدفع عن صدر الوصىّ غليلا[١]
فلو كان من بعد النبيين معجز لـكنتَ على صدق النبيّ دليلا

وكتب أبو هاشم إلى الصاحب

دعوتُ إلهَ الناس شهراً محرماً ليدفع سقمَ الصاحب المتفضل
إلى بدنى أو مهجتى فاستجاب لى فها أنا مولانا من السقم ممتلى
فشكراً لربى حين حوّل سقمهُ إلىّ وعافاه ببرء معجل
وأسأل ربى أن يديم علاءه فليس سواهُ مفزع لبنى على

فأجابه الصاحب

أبا هاشم لم أرضَ هاتيك دعوة وإن صدرت عن مخلص متطوّل

---

١ الحزازة وجع فى القلب من غيظ ونحوه

فلا عيشَ لى حتى تدوم مسلما ... وصرف الليالى عن ذراك بمعزل
فان نزلت يوما بجسمك علة ... وحاشاك فيها ياعلاء بنى على
فنادِ بها في الحال غير مؤخر ... إلى جسم إسمعيل دونى تحولى

وأطال الله بقاء مولاى الشريف ماعلمت، ولو علمت لعدت، أغناه الله بحسن الشادة على العيادة ، وهو حسبى

ولابى هاشم في فخر الدولة

يافلك الارض وبحرَ الورى ... وشمس َملكٍ مالها من مغيب
دعوت مولاك بنيل المنى ... وقد أجاب الله وهو المجيب
فقال خذ ماشئت مستوليـا ... ودبر الدنيا برأى مصيب
يامن كتبنا فوق أعلامه ... نصر من الله وفتح قريب

الباب العاشر

فى ذكر الامير السيد شمس المعالى قابوس بن وشمكير

وإيراد نبذ مما أسفر عنهُ طبع مجده ، وألقاهُ بحر علمه ، على لسان فضله . أختم بها هذا الجزء الثالث من كتابى هذا بذكر خاتم الملوك وغرة الزمان، وينبوع العدل والاحسان.ومن جمع الله له إلى عزة [1] الملك بسطة العلم . وإلى فصل الحكمة نفاذ الحكم . فأوصافهُ لاتدرك بالعبارات ، ولا تدخل تحت العرف والعادات . وآن لى أن أعمل كتاباً فى أخباره وسيره ، وذكر خصائصه ومآثره ، التى تفرد بها عن ملوك عصره . فانى أتوج هذا الكتاب بلمع من ثمار بلاغته ، التى هى أقل محاسنه ومآثره . وأكتب فصولا من عالي نثره مختومه ببعض ماينسب اليه من شريف نظمه ما يجرى مجرى الامثال من كلامه:

---

١ ى ط غرة الملك

الكريم إذا وعد لم يخلف، وإذا نهض لفضيلة لم يقف ❀ الرجاء كنتور في كام، والوفاء كنور في ظلام . ولا بد للنور أن يتفتح ، وللنور أن يتوضح ❀ العفو عن المجرم من مواجب الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم ❀ بزند الشفيع تورى القداح ، ومن كف المفيض ينتظر فوز القداح ❀ الوسائل أقدام ذوى الحاجات ، والشفاعات مفاتيح الطلبات ❀ من أقعدته نكاية الايام. أقامته إغاثة الكرام ❀ من ألبسه الليل ثوب ظلمائه، نزعه عنه النهار بضيائه ❀ قوة الجناح بالقوادم والخوافي ، وعمل الرماح بالاسنة والعوالى ❀ اقتناء المناقب باحتمال المتاعب ، واحراز الذكر الجميل بالسعى في الخطب الجليل ❀ الدنيا دار تغرير وخداع ، وملتقى ساعة لوداع ، وأهلها متصرفون بين ورد وصدر ، وصائرون خبرا بعد أثر ❀ غايه كل متحرك سكون ، ونهاية كل متكون أن لا يكون، وآخر الاحياء فناء ، والجزع على الاموات عناء ، وإذا كان ذلك كذلك ، فلم التهالك على هالك ❀ حشو هذا الدهر احزان وهموم ، وصفوه من غير كدر معدوم ❀ إذا سمح الدهر بالحباء ، فأبشر بوشك الانقضاء . وإذا أعار فاحسبه قد اغار ❀ للدهر طعمان حلو ومر ، وللايام صرفان عسر ويسر . والخلق معرض على طوريه ، مقسوم الاحوال بين دوريه ❀ لكل شيء غاية ومنتهى، وانقطاع وان بعد المدى ❀ ترك الجواب ، داعية الارتياب ، والحاجة فى الاقتضاء ، كسوف في وجه الرجاء ❀ هم المنتظر للجواب ثقيل ، والمدى فيه وان كان قصيرا طويل ❀ النجيب اذا جرى لم يشق غباره . والشهاب اذا سرى لم تلحق آثاره ؛ من اين للضباب ، صوت السحاب وللغراب هوى العقاب ❀ هيهات ان تكتسب الارض لطافة الهواء ، ويصير البدر كالشمس فى الضياء ❀ كل غم الى انحسار ، وكل عال الى انحدار

فصل : يستحسن الشيخ أن يخرس عنه ألسنة الحمد ، وتلتوى عليه حواجب المجد ؛ فقد احتجب صبح ذلك الأمر ، وصار مطلوبا فى ليلة القدر . فان كان

آنزلهُ من قلبه ناحية النسيان ، وباع جليل الربح به في سوق الخسران . فيستحي لهُ فضلهُ من فعله ، وكفى به نائباً عنى في عذله . وان كان لعذر دعاه الى التواني فقد أربى ذلك على سير السواني . وكلا فان كرمهُ يراودهُ عن أشرف الخصال ويأبى لهُ الا محاسن الافعال

فصل : عاد فلان وقد علتهُ بشاشة النجاح ، ودبت فيه نشوة الارتياح . تلوح مسرة اليسر على جبينه ، وتصيح بانقضاء العسر أسرة يمينه .

فصل : واما اعجاب ذلك الفاضل بالفصول التي عرضتها عليه ، فلم يكن على ما أحسبهُ الا لخلة واحدة وهي أنهُ وجد فناً في غير أهله فاستغربهُ ، وفرعاً في غير أصله فاستبدعهُ . وقد يستعذب الشريب من منبع الزعاق ، ويستطاب الصهيل من مخرج النهاق . ولكنك فيما اقدمت عليه من بسط اللسان بحضرته ، وارخاء العنان فيه بمشهد . كنت كمن صالتَ بوقاحته الحجر ، وحاسن بقباحته القمر . ولا كلام فيما مضى ، ولا عتب فيما اتفق

فصل : وجرى توقيع لهُ قبيح بمن تسمو همتهُ ، الى قصد من تعلو عنده قيمتهُ ان تكون على غيره وعرجتهُ ، او الخ سوى بيته زيارته وحجتهُ

ومن مشهور ما ينسب اليه من الشعر قال

قل للذى بصروف الدهر عيّرنا هل حارب الدهر الاّ من لهُ خطر
أما ترى البحر تعلو فوقهُ جيف ويستقرُّ بأقصى قعره الدرر
فان تكن نشبت أيدي الزمان بنا ونالنا من تمادى بؤسه الضرر
ففى السماء نجوم ما لها عدد وليس يكسف الاّ الشمس والقمر

كأنهُ ألم فيها بقول ابن الرومى

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطهُ شرفه
كالبحر يرسب فيه لؤلؤهُ سفلا وتعلو فوقهُ جيفه

ومثله

بالله لا تنهضى يادولة السفل وقصرى فضل ما أرخيت من طول

أسرفتِ فاقتصدى جاوزتِ فانصرفى عن التهور ثم امشى على مهل

مخدمون ولم تخدم أوائلهم مخوّلون وكانوا أرذل الخول

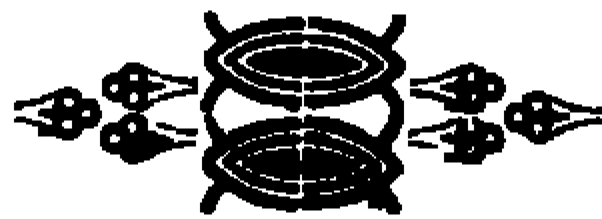
وينسب لهُ هذان البيتان وقد يغنى بها

خطرات ذكرك تستثير مودتى فأحس منها فى الفؤادى دبيبا

لاعضو لى إلا وفيه صبابة فكان أعضائى خلقن قلوبا

هذا آخر القسم الثالث من كتاب يتيمة الدهر فى محاسن اهل العصر

حسب تقسيم المؤلف رحمه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الرابع

فى محاسن أشعار أهـل خراسان وما وراء النهر من انشاء الدولة السامانية والغزنية والطارئين على الحضرة ببخارى من الآفاق والمتصرفين على أعمالها، وما يستظرف من أخبارهم وخاصة أهل نيسابور والغرباء الطارئين عليهـا، والمقيمين بهـا .

قال مؤلف الكتاب

لما كان أول الـكتاب مرتهناً بآخره ، وصدرهُ موقوفا على عجزه ، ولم يكد تحصل تمام الفائدة فى فاتحته وواسطته الا عند الفراغ من خاتمته استعنت الله تعالى على عمل هذا الربع الرابع منهُ ، وأخرجته فى عشرة أبواب ، والله سبحانه الموفق للصواب

الباب الاول

في ايراد محاسن وظرف من أخبار وأشعار قوم سبقوا أهل عصرنا هذا قليلا وتقدموهم يسيرا . من ابناء الدولة السامانية ، وانشاء الحضرة البخارية ، وسائر شعراء خراسان الذين هم مع قرب العهد فى حكم اهل العصر

ابو احمد بن ابى بكر الكاتب

أبوه أبو بكر بن حامد كان كاتب الامير اسمعيل بن أحمد، ووزير الامير

أحمد بن اسمعيل قبل أبي عبد الله الجيهاني الكبير وكان أبو أحمد ربيب النعمة وغذي الدولة ، وسليل الرياسة،ومن أول من تأدب وتظرف وبرع وشعر بما وراء النهر وحذا في قرض الشعرحذو أهل العراق ، وسار كلامه في الآفاق.وهو القائل

لاتعجبن من عراقي رأيت له   بحراً من العلم أو كنزاً من الادب
واعجب لمن ببلاد الجهل منشؤه   ان كان يفرق بين الرأس والذنب

وكان يجري في طريق ابن بسام ويقفو أثره في عبث اللسان ، وشكوى الزمان واستزادة السلطان ، وهجاء السادة والاخوان. ويتشبه به في أكثر الاحوال وكان ابن بسام هجا أباه وأخاه حتى قيل فيه

من كان يهجو عليا   فشعره قد هجاه
لو أنه لأبيه   ماكان يهجو أباه

فضرب أبو أحمد على قالبه ونسج على منواله حتى قال في أبيه

لي والد متحامل   من غير ماجرم عملته
إن لم يكن أشقى إلي   من المنون فلا عدمته

وقال في أخيه منصور

أبوك أبي وأنت أخي ولكن   أبي قد كان يبذر في السباخ
تجاريني فلا تجري كجريي   وهل تجري البيادق كالرخاخ

وكان يري نفسه أحق بالوزارة من الجيهاني والبلعمي لما له فيها من الوراثة مع التبريز في الادب والكتابة ولا يزال يطعن عليهما ويصرح بهجائهما ولا يوفيهما حق الخدمة والحشمة حتى أوحشاه وأخافاه فذهب مغاضباً ولج وحج، ثم أقام ببغداد برهة وحن إلى وطنه فعاود بخارى، وحين حصل بقرية يقال لها آمل قال فأحسن

قطعت من آمل المفازه   قطعا به آمل المفازه

ولم ير بيخارى غير مايكره من إعراض الامير واستخفاف الوزير . فلزم منزله واشتغل باتخاذ الندماء وعقد مجالس الأنس والجرى فى ميدان العزف والقصف، وجعل يتخرق في تبذير ماله ، حتى رقت حاشية حاله . وكان مولعا بشعر العطوى حافظاً لديوانه ، مقدماً اياه على نظرائه ، كثير المحاضرة بأمثاله وغرره فى مخاطبته ومكاتباته . فلقب بالعطوانى وفيه يقول أبو منصور العبدونى وكان من ندمائه مع أبى الطيب الطاهرى والمصعبي

أبا أحمد ضيعت بالخرق نعمة أفادكها السلطانُ والايوان
فقد صرت مهتوك الجوانب كلها ولقبت للادبار بالعطوانى
وأفكرت فى عود إلى ماأضعته وقد حيل بين العير والنزوان
فرأيك فى الادبار رأى أخذته وعلمته من مشية السرطان

ثم إنه تقلد أعمال هراة وبوشنج وباذغيث فشخص الى رأس عمله واستخلف عليه أبا طلحة قسورة بن محمد واصطنعهُ ونوه به حتى صار بعده من رؤساء العمال بخراسان، وكان قسورة من أولع الناس بالتصحيفات فقال له أبو احمد يوماً إن اخرجت مصحفاً أسألك عنهُ وصلتك بمائة دينار قال أرجو أن لا أقصر عن اخراجه فقال أبو أحمد (فى قشور هيئم جمد) فوقف حمار قسورة وتبلد طبعه وتقشر خلسه فقال إن رأى الشيخ أن يمهلنى يوما فعل ، فقال امهلتك سنة فحال الحول ولم يقطع شعره فقال له أبو أحمد هو اسمك قسورة بن محمد ، فازداد خجله وأسفه. وعلى ذكر أبى طلحة فانه كان كوسجا وفيه يقول اللحام

ويك يا أبا طلحة ماتستحى بلغت سبعين ولم تلتحى

ولما استعفى أبو احمد من عمله وخطب بنيسابور احيب إلى مراده فمن قوله بنيسابور وقد طالب العمال ارباب الضياع ببقايا الخراج

سلام الله منى كل يوم على كتاب ديوان الخراج

يرومون البقايا في زمان عجزنا فيه عن مال الزواج

وبلغهُ ان الساجي هجاه بالحضرة فقال

إنا أناس اذا أفعالنا مدحت أنسابنا فهجينا لم نخف عارا

وان هجونا بسوء الفعل أنفسنا فليس يرفعنا مدح وان سارا

وقال للجيهاني

ايها السيد الرئيس ومن ليـ س عليه فضلا ونبلا قياس

انت سهل الطباع مرتفع القد ر ولكن منادموك خساس

ومن هجائه قولهُ فيه

يا ابن جيهان لا وحقك لا تصـ لح فاغضب أوفارضين بالحراسه

عجبا للجميع اذا نصبوا مثـ لك فى صدر ملكهم للرياسه

ولوان التدبير والحكم في الخلا ق على العدل ما وليت كناسه

ومن أمثاله السائرة قولهُ

إذا لم يكن للمرء فى دولة امرىءٍ نصيب ولا حظ تمنى زوالها

وما ذاك من بغض لها غير أنهُ يرجى سواها فهو يهوى انتقالها

وقوله

إني وجعفر بعد ما جرّبتهُ وبلوت في أحواله أخلاقه

كمعيد شك فى خرا قد شمـــه فأراد معرفة اليقين فذاقهُ

وقوله أحسن اذا أحسن الزمان وصح منهُ لك الضمان

بادر باحسانك الليالى فليس من غدرها أمان

وكتب الى ابى نصر بن ابى حبة يستزيره فلم يجبهُ واعتذر بعلة فكتب اليه ابو احمد

تعاللت حين أتاك الرسول وليس كذاك يكون الوصول

وأقسمُ ما نابك من علـــة ولكن رأيك فينا عليل

ومما يستحسن لابي أحمد قوله

اختر لكأسك ندمانا تسر بهم أولا فنادم عليها جلة الكتب
والانس بين ندامى سادة نجب منزهين عن الفحشاء والريب
هذا يفيدك علما بالنجوم وذا يأتيك بالخبر المستظرف العجب
وبين كتب اذا غابوا فأنت بها في أنزه الروض بين العلم والادب
اذا أنست ببيت مر مقتضب افضى إلى خبر يلهيك منتخب
ويكمل الانسَ ساقٍ مرهف غنج يسعى بياقوتة سلت من العنب
فأنت من جد ذا في منظر أنق وأنت من هزل ذا في مرتع خصب
وخير عمر الفتى عمر يعيش به مقسم الحال بين الجد واللعب
فحظ ذلك من علم ومن ادب وحظ هذا من اللذات والطرب

وحكي ان اباحفص الفقيه عاتب يوما أبا أحمد على لبسه الخاتم فى يمينه فقال أبو أحمد : إن فيه أربع فوائد

احدها: السنة المأثورة من غير وجه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنهُ كان يتختم في اليمين وكذلك الخلفاء الراشدون بعده الى ان كان من أمر صفين والحكمين ما كان حين خطب عمرو بن العاص فقال إلا أني خلعت الخلافة من على كخلع خاتمي من يميني وجعلتها في معاوية كما جعلت هذا فى يساري فبقيت سنة عمرو بين العامة إلى يومنا هذا

والثانية من كتاب الله تعالى وهى قولهُ لايكلف الله نفسا الاوسعها ومعلوم ان اليمين أقوى من اليسار فالواجب ان يكلف حمل الاشياء الاقوى دون الاضعف

والثالثة: من القياس وهو ان النهى عن الاستنجاء باليمين صحيح والادب فى الاستنجاء باليسار ولا يخلو نقش خاتم من اسم الله تعالى فوجب تنزيههُ عن مواضع النجاسة

والرابعة: ان الخاتم زينة الرجال واسمهُ بالفارسية (انكشت ارای) فاليمين اولى به من اليسار

ولما عاود ابو احمد بخاری من نیسابور وورد على ماله كدر وأسباب مختلفة مختلة وقاسى من فقد رياسته وضيق معاشه قذاة عينه وغصة صدره استكثر من إنشاد بيتى منصور الفقيه فقال

قد قلت إذ مدحوا الحياةَ فأسرفوا   فى الموت ألفُ فضيلة لا تعرف
منها أمان لقائه بلقائه   وفراق كل معاشر لا ينصف

وقال فى معناهما

من كان يرجو أن يعيش فاننى   أصبحت أرجو أن أموت فأعتقا
في الموت ألف فضيلة لو انها   عرفت لكان سبيله أن يعشقا

وواظب على قراءة هذه الآية فى آناء ليله ونهاره « وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم » فقال بعض أصدقائه إنا لله قتل أبو أحمد نفسه فكان الامر على ما قال فشرب السم فمات

أبو الطيب الطاهرى

هو طاهر بن محمد بن عبد الله بن طاهر من أشعر أهل خراسان وأظرفهم وأجمعهم بين كرم النسب ، ومزية الادب . الا أن لسانه كان مقراض الأعراض فلا تزال تخرج من فيه الكلمة يقطر منها دمه ، وتتبرأ منه نفسه . وكان وقع فى صباه فى شرذمة من أهل بيته إلى بخارى فارتبط بها وردت عليه ضياع نفيسة للطاهرية فتعيش بها وكان يخدم آل سامان جهراً . ويهجوهم سراً . ويطوى على بغض شديد لهم . ويتمنى زوال ملكهم وزوال أمرهم لما يرى من ملك أسلافه في أيديهم . ويضع لسانه حيث شاء من ثلبهم . وذم وزرائهم وإركان دولتهم ، وهجا بخارى مقر حضرتهم ومركز عزهم

فحدثني أبو زكريا يحيى بن اسمعيل الحربي قال سمعت أبا عبد الله محمد ابن يعقوب الفارسي يقول في يوم من أيام وروده نيسابور على ديوانها إن أصحاب أخبار السر كانوا ينهون الى كل من الاميرين الشهيد والسعيد في أيامهما ما يقدم عليه هذا الطاهري من هجائهما فيغضبان عليه ويهبان جرمه لاصله وفضله ويتذممان من قتل مثله فدخل يوماً على السعيد نصر بن أحمد فهش له وبسطه وحادثه ثم قال له في عرض الحديث يا أبا الطيب حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس فنكس رأسه حياء ثم قام يجر ذيل خجل ووجل ولم يعد لعادته في التولع به

قال أبو زكريا ومما يحكى من كلمات السعيد الوجيزة الدالة على فضله وكرمه قوله لأبي غسان التميمي وقد حمل إلى حضرته في يوم المهرجان كتابا من تأليفه ما هذا يا أبا غسان قال كتاب أدب النفس قال فلم لا تعمل به وكان أبو غسان من الادباء الذين يسيئون آدابهم في المجالس

ومن ملح هجاء ابي الطيب للشهيد قوله

طال غزو الامير للبط حتى ... ماله عن عداته إقفال
فهنيئاً له هنيئاً مريئاً ... كل قرن لقرنه قتال

وقوله

بخارى من خرى لاشك فيه ... يعز بربعها الشيء النظيف
فان قال الامير بها مقيم ... فذا من نحر مفتخر ضعيف
إذا كان الامير خرا فقل لي ... ألبس الخرء موضعه الكنيف

وهو أول من هجا بخارى وذمها ووصف ضيقها ونتنها، حتى اقتدى به غيره في ذكرها فقال أبو أحمد بن أبي بكر

لو الفرس العتيق أتى بخارى ... لصار بطبعه فيها حمارا
فلم تر مثلها عيني كنيفاً ... تبوأه أميرُ الشرق دارا

وقال ويروى لأبي الطيب

بخارى كل شيء منـ ـك ياشوهاءَ مقلوبُ
قضاةُ الناس ركاب فلم قاضيك مركوب

وقال أبو منصور العبدوى

إذا ما بلاد الله طاب نسيمها وفاحت لدى الاسحار ريح البنفسج
رأيت بخارى جيفة الارض كلها كأنك منها قاعد وسط مخرج
فيارب أصلح أهلها وانف نتنهـا وإلا فعنها رب حول وفرج

وقال أبو منصور الخزرجي ويروى لأبي أحمد

فقحة الدنيا بخارَى ولنا فيها اقتحـام
ليتها تفسو بنا الآ ن فقد طال المقام

وقال الغربيامى

ما بلدة منتنة من خرا وأهلها في جوفها دود
تلك بخارى من بخار الخرى يضيع فيها الندُّ والعود

وقال أبو على الساجى

باءُ بخارَى فاعلمن زائده والأنف الأولى بلا فائده
فهى خراً محض وسكانها كالطير في أقفاصهـا آبده

وقال الحسن بن على المرورودى

أقمنا فى بخارى كارهينا ونخرج إن خرجنا طائعينا
فأخرجنا إله الناس عنها «فان عدنا فانا ظالمونا»

وقوله من قصيدة

أودى ملوكُ بنى ساسان وانقرضوا وأصبح الملك ما ينفكّ ينتقض
أضحت إمارتهم فيهم وجوهرهم عبيدهم وهما فى عرضها عرَض
فابيك من كان منهم باكياً أبداً فما لما فاتهم من ملكهم عوض

من لان مرقده فالدهر مبدلهُ عنهُ فراشاً له من تحته قضض
هاتيك عادته فيمن تقدمهم وكل مرتفع يوماً سينخفض
دعهم إلى سقر واشرب على طرب فالفجر فى الافق الغربى معترض
غدا الربيع علينا والنهار به يمتد منبسطا والليل منقبض
والنور يضحك فى خضر البنان ضحى والبرق مبتسم والرعد مؤتمض
وقوضت دولة قد كنت أكرهها وزال ماكان منهُ الهمّ والمرض
إن أنت لم تصطبح أو تغتبق فمتى الآن بادر فان اللهو مفترض

ومن عجيب مايحكى عن أبى الطيب أنه كتب الى أخيه أبى طاهر الطيب بن محمد بن طاهر بكرة يوم الرام بهذين البيتين

وإنى والمؤذن يوم رام لمختلفان في هذى الغداة
أنادى بالصبوح كه كيادا اذا نادى بحىّ على الصلاة

واذا برسول أبى طاهر جاءه قبل وصول رقعته برقعة فيها

وإنى والمؤذن يوم رام لمختلفان في هذا الصباح
أنادى بالصبوح كه كيادا اذا نادى بحى على الفلاح

وكان التقاء رسولهما بالرقعتين فى منتصف الطريق

ومن سائر شعر ابى الطيب قولهُ فى السعيد نصر بن أحمد

قديما جرت للناس في الكتب عادة إذا كتبوها ان يعادلها الصدر
وأول هذا الامــــر كان افتتاحهُ بنصر وإن ولى فاخره نصر

ومما يستحسن من شعره ويغنى به ويقع فى كل اختيار قولهُ

خليلى لو أن هم النفو س دام عليها ثلاثا قتل
ولكن شيئاً يسمى السرو ر قديما سمعنا به ما فعل

وناولهُ غلام لهُ باقة نرجس فقال فيه

لما أطلنا عنهُ تغميضا أهدى لنا النرجس تمريضا

قدلنا ذاك على أنـه　　قداقتضا ماالصفر والبيضا

ومن ملحه قوله في الجيهاني من ضادية

تقلدت بالوسواس صرفاً وزرتما　　فزدت بها تيهاً على عريضه
ولست بزار عنك وداعهدته　　ولا قائل ماصح عنه مريضا
فما كان بهلول مع الشتم والختا　　وقذف النساء المحصنات بغيضا

وقوله في معناه

ولست بشيء من جفائك حافلا　　ولا من أذى جرعتنيه مغيظا
فأطيب احوال المجانين مارموا　　وزنوا وعاطوك الكلام غليظا

وكان ابو ذر الحاكم البخاري عرضة لهجائه فقال فيه من قصيدة

أف للدهر أف له　　قد أتانا بمضلعه
بأبي ذر الذي　　كان ملقى بمزبلـه
كلما بات ليلة　　واسته فيه مهمله
بات يقرا الى الصبا　　ح وبئر معطله

وقوله هجا ابنه

لا بي ذر بني طفس　　لا كان ذا ابنا
فهو لا يقرا من الـ　　قرآن الا والـنا

وقوله في غيرهما

طلحة يا كبراني　　سلحة في الامراء
إن شاهاً أنت فرزا　　نه بادي العراء

ابو منصور الطاهري

لم يرث الفضل والشعر عن كلالة وهو القائل:

بكيت لفقد الوالدين ومن يعش　　لفقدهما تصغر لديه المصائب

فعزيت نفسى موقنا بذهابها وكيف بقاء الفرع والاصل ذاهب

ومن أحسن ماسمعت فى المعنى نثرا قول بعض الحكماء لرجل مات ابوه وابنه: لقد مات ابوك وهو اصلك ومات ابنك وهو فرعك، فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها

ومما يستجاد لابى منصور قوله

شيئان لو أن ليثا يبتلى بهما فى غيله مات من هم ومن كمد
فقد الشباب الذى ما إن له عوض والبعد بالرغم عن أهل وعن ولد

وهو مأخوذ من قول الاخر

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقد ملح ابو منصور فى قوله

اقول وقد رأيت له خوانا له من لحظ عينيه خفير
أرى خبزا وبى جوع شديد ولكن دونه أسد زئير

مثله للرشيد وقد رأى جارية سكرى فراودها فقالت إن اباك ألم بى فكف عنها وقال

أرى ماء وبى عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود

ابو الحسين محمد بن محمد المرادى

كان شاعر بخارى وله شعر كثير مدون ومن مشهور أخباره أن السعيد نصر بن احمد ركب يوما للضرب بالصوالجة فجاءت مطرة رشت السهلة ولما قضى وطره واقبل إلى الدار تصدى له المرادى فأنشد

أشهد أن الامير نصراً يخدمه الغيث والسحاب
رش تراب الطريق كى لا يؤذيه فى الموكب التراب
لازال يبقى له ثلاث العز والملك والشباب

فأمر لهُ بثلاثة آلاف درهم وقال لو زدت لزدناك وكان المرادى ينشد لنفسهِ

إنما هى كسيره   وأدام من قديره
وخميره في زكيره   بلغتى منها سكيره
وصبيح او قبيح   قد كفى جلد عميره
ودنينير لدينا   بات فى ضمن صريره
من رأى عيشىَ هذا   عاش لا يطلب غيره

ثم قرأ على أثرها ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ وورد نيسابور لحاجة فى نفسهِ فرأى من أهلها جفاء فقال

لا تنزلن بنيسابور مغتربا   إلا وحبلك موصول بسلطان
اولا فلا ادب يغنى ولا حسب   يجدى ولا حرمة ترعى لانسان

وقال

قال المرادى قولا غير متهم   والنصح ما كان من ذى اللب مقبول
لا تنزلن بنيسابور مغتربا   ان الغريب بنيسابور مخذول

وقال فى المصعبى

أرى صحبةَ الاشراف صعبا مرامها   وصحبة هذا المصعبى فأصعب
يذللني فيما يروم اكتسابهُ   فأستام عزا بالمذلة يكسب

وقال في موت ابى جعفر الصعلوكى

قد تلفت نفسهُ الدنية   ما كان أولاهُ بالمنية
ما أخطأ الموت حين اقفى   من كان ميلاده خطية

وقال لابى على الصاغانى من قصيدة

لم ألق غيرك الا ازددت معرفة   بأن مثلك فى الآفاق معدوم
أرى سيوفك فى الاعداء ماضية   ركن الضلال بها ماعشت مهدوم
يهمى الندى والردى من راحتيك فلا   عاصيك ناج ولا راجيك محرم

وقال فى بكر بن مالك

قلد الجيش سيد   وهو جيش على حده
يد بكر وسيفهُ   ويد الله واحده

ومن ملحه وظرفه قوله

هل لكم في مطفل   شربهُ شرب قبّره
لو رأى فى جواره   خيط زق لآسكره

ولما احتضر انفذ اليه الجيهانى ثيابا للكفن فأفاق وانشأ يقول

كسانى بنوجيهان حياً وميتا   فأحييت آثاراً لهم آخر الزمن
فأول بر منهم كان خلعة   وآخر بر منهم صار لى كفن

ثم أغمى عليه ساعة فأفاق وقال

عاش المرادى لأضيافه   فصار ضيفاً لاله السما
والله أولى بقرى ضيفه   فليدع الباكى عليه البكا

ثم كان كأنه سراج انطفأ

ابو منصور العبدونى احمد بن عبدون

من اظهر كتاب بخارى تحصيلا وأظرفهم جملة وتفصيلا ؛ وكان ريحانة الندماء، وشمامة الفضلاء ، ونارنج [1] الظرفاء ولهُ شعر عذب المذاق حلو المساغ فى نهاية خفة الروح وقد تقدمت له أبيات وبلغنى ان صديقا له كتب اليه يستعير منه دابة ويقول

أردت الركوب الى حاجة   فمن لى بفاعلة من دبب

فوقع تحت البيت

برذوننا يا أخى عامر   فكن بأبى فاعلا من غدوت

---

١ ى ط تاريخ

وقال في صاحب ديوان يطيل المكث فيه

أقسم بالله وآياته أنك في الثقل رحى بزر
وذا كما قلت والا فلم تقعد في الدرر الى العصر
والناس قد اخلوا دواوينهم وانصرف الطير الى الوكر

وقال

أكتاب ديوان الرسائل ما لكم تجملتم بل متم بالتجمل
وأرزاقكم لاتستبين رسومها كما نسجتها من جنوب وشمأل
إذا ماشكا الافلاس والضر بعدكم يقولون لاتهلك اسى وتحمل
خلقتم على باب الامير كأنكم قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقال فى ابى نصر بن أبى حبة وكان من تلامذته

ياقوم إن ابن ابى حبه قدسبق الكتاب فى الحلبه
وأدخل الكتاب من حذقه فى الكوز والجرة والدبه

وقال فى كتاب ادب الكتاب لابن قتيبة

أدب الكتاب عندى ماله فى الكتب ند
ليس للكاتب منه ان اراد العلم بد

وقال: عنقى ياقوم كانت عند شربى الراح عباله
فتركت الشرب ايا ما على عهد امله
فانحنى الظهر وذا ب الجسم فى ايسر مهاله

وحدثنى أبو سعيد عن بعض مشايخ الحضرة، وقد ذهب علىّ اسمه أن مجلسا للأنس جمع يوما جماعة من أفاضل بخارى كأبى أحمد بن أبى بكر والطاهرى والمصعبي والخزرجى والعبدونى وفيهم فتى من أهل أشروسنه يسمى يشكر أحسن من نعم الله المقبلة، ومن العافية فى البدن، فأفضى به الحديث إلى رواية الأهاجى

وطفق كل واحد منهم يروى أجود شعره فى الهجاء فقال بعض الحاضرين إن هجاء من هجوتموه ممكن معرض، فهل فيكم من يهجو هذا الفتى يعنى يشكر فقالوا لا والله ما نقدر على هجائه وليت شعري أيهجى خلقه أم اسمه فارتجل العبدونى أبياتا منها

ويشكر يشكر من ناكه ويشكر لله لا يشكر

فتعجبوا من سرعة خاطره فى ذم مثله، واشتقاقه الهجاء من اسمه وأقروا له بالبراعة. وحين رأى خجل الفتى لما بدر من هجائه إياه من غير قصد أخرج من يديه زوجى خاتم ياقوت وفيروزج وأعطاهما إياه وقال هذا بذاك

ابو الطيب المصعبي محمد بن حاتم

كان فى جميع أدوات المعاشرة والمنادمة وآلات الرياسة والوزارة على ما هو معروف مشهور، وكانت يده فى الكتابة ضرة البرق وقلمه فلكى الجرى وخطه حديقة الحدق وبلاغته مستملاة من عطارد وشعره بالاسانين نتاج الفضل، وثمار العقل. ولما غلب على الامير السعيد نصر بن أحمد بكثرة محاسنه، ووفور مناقبه. ووزر له مع اختصاصه بمنادمته لم تطل به الأيام حتى أصابته عين الكمال وأدركته آفة الوزارة فسقى الأرض من دمه

ومن مشهور شعره وسائر قوله

أختلس حظك في دنيا ك من أيدى الدهور
واغتنم يوما ترجيه بلهو وسرور
واصنع العرف الى كل كفور وشكور
لك ما تصنع والكفران يزرى بالكفور

وقوله في ذم الشباب

لم أقل للشباب فى كنف الله وفي ستره غداة استقلا

زائر زارنا مقيم إلى أن   سوّد الصحف بالذنوب وولى

وقوله فى غلام أعجمى

بأبى من لسانه أعجمى   وأرى حسنه فصيحَ الكلام

ويروى له ما كتب به الى بعض إخوانه

غبتُ فلم يأتنى رسول   ولم يقل عله عليلُ

هيهات لو كنت لى خليلا   فعلت ما يفعل الخليل

وله : اليوم يوم بكور   على نظام سرور

ويوم عزف قيان   مثل التماثيل حور

ولا تكاد جياد   تروى بغير صفير

ووقع فى كتاب

قد قلت لما ان قرأت كتابكم   عضّ الممل يبظر أم الكاتب

ابو على الساجى

من فضلاء المقيمين ببخارى ووجوه المتصرفين بها، وفيها يقول فى غلام تركى

لا سمرة لا بياض فيه لا سمن   ولا هزال ولا طول ولا قصر

ذو قامة قام فيها عذر عاشقها   وصورة قبحت مع حسنها الصور

ويقول أنا بالحضرة وقف   للتعازى والتهانى

ولتشييع فلان   والتلقى لفلان

وله فى مرو

بلد طيب وماءٌ معين   وثرًى طيبه يفوق العبيرا

وإذا المرء قدر السير عنه   فهويناه باسمه أن يسيرا

وله :

لا تأس من دنيا على فائت   وعندك الاسلام والعافيه

إن فات شيء كنت تسعى لهُ ففيهما من فائت كافيه

وله: لست أدرى ماذا أقول ولكن أبتغى من عريض جاهك نفعا

والفتى إن أراد نفع أخيهِ فهو يدرِى في أمره كيفَ يسعى

ابو منصور الخزرجى

أديب شاعر فى المرتبطين الذين كانوا ببخاري مع أبى غسان التميمى والبوشنجى والكسروى وأضرابهم من الافاضل، كتب إلى أبى أحمد بن أبى بكر في أوائل شهر رمضان قصيدة منها

الصومُ ضيف ثوى فداره قد يؤجر العبد وهو كاره

واحمل على النفس في قراه فى ليله منك أو نهاره

فان تجافي على كريم بر حريص على مزاره

فالضيف ماض غدا ومثن عليك أن حضت من ذماره

ومن ملحهِ ويروى لغيره

أتدخل من تشاء بلاحجاب وكلهم كسير أو عوير

وأبقى من وراء الباب حتى كأنى خصية وسواى أير

وقال المصعبي

يامن تخلق حتى صار مرتفعا من السماء الى أعلى مراقيها

لاتأمنن انحطاطا وارع حرمتنا وانظر إلى الارض واذكر كوننا فيها

وقال وأنشدنيها له أبو زكريا الحربى وتروى لغيره

ياذا الكواكب والدوا ئر والعجائب والمجره

اجحفت بالفطن الاريـ ب فخاض فى الغمرات دهره

ياعـرة فى فعله اعطيت خيرك كل عره

اخرفت من طول السرى ام زدت للحركات مره

ابو احمد محمد بن عبد العزيز النسفى

قال فى رئيس كان ينام بالنهار ويسهر بالليل

ينام إذا ما استيقظ الناس بالضحى ... فان جن ليل فهو يقظان حارس
وذاك كمثل الكلب يسهر ليله ... فان لاح صبح فهو وسنان ناعس

وقال فى أبى على الصاغانى

الدار داران للباقى وللفانى ... والخلق كلهم يكفيهم اثنان
فأحمد لمعاش الناس قاطبة ... وأحمد لمعاد الناس سيان

وقال: إن الرؤوس باجما ... ع آكلها ثقيله
وحقها شرب صرف ... قصيرة من طويله

ابو القاسم الكسروى

هو اردستانى من اهل أصفهان من الادباء الطارئين على بخارى والمرتبطين بها، وكان جامعا بين الكتابة والشعر، ضاربا بأوفر السهم في الظرف، وكان يقول قولى العدوى أعزه الله إنما أريد أعزه الله حتى لا يوجد في الدنيا، وقولى أطال الله بقائك وأدام عزك وتأييدك وجعلنى فداك أى من هذا الدعاء كله فصار الدعاء دونه

وكان يبغض الشطرنج ويذمها ولا يقارب من يشتغل بها ويطنب في ذكر عيوبها ويقول لا ترى شطرنجيا غنيا الا بخيلا ولا فقيرا إلا طفيليا، ولا تسمع نادرة باردة إلا على الشطرنج فاذا جرى ذكر شيء منها قيل جاء الزمهرير، ولا يتمثل بها الافيما يعاب ويذم ويكره، فاذا خرىء السكران قيل قد فرزن وإذا كان مع الغلام الصبيح المليح رقيب ثقيل قيل معه فرزان بيدق وإذا استحقر قدر الانسان قيل كأنه بيدق ولا سيما إذا اجتمع فيه قصر القد وصغر القدر كما قال الناجم

ألا يا بَيْدَقَ الشطرنـ ... ـج فى القيمة والقامة

وإذا ذكر وقوع الانسان فى ورطة وهلكة على يد عدو قيل كما قال عبد الله ابن المعتز وأجاد

قل للشقىّ وقعت فى الفخّ أودت بشاهك ضربة الرخ

وإذا رؤى طفيلى يسىء الادب على المائدة قيل انظروا إلى يد الكشحان[1] كأنها الرخ في الرقعة

واذا رؤى زيادة لا يحتاج اليها قيل زاد فى الشطرنج بغلة واذا سب دخيلا ساقط قيل من أنت فى الرقعة وإذا ذكر وضيع ارتفع قيل كما كان قال أبو تمام

قل لى متى فرزنت سر عة ماأرى يابيدق

ويروى أنه دخل يوماً على أبى عبد الله محمد بن يعقوب الفارسي وقد ولد له مولود فأنشد :

هنئت نجم سعادة قدحل أول أمس رحلك
فأحاه المولى من الا داب والعليا محلك
وأطال عزكما وعم ركما وأكثر منك مثلك

فأمر له بثلثمائة دينار وكتب الى بعض الرؤساء رسالة فى الهز والاقتضاء وفى آخرها قوله

فرأى الشيخ مولى المجد في أن يشرفنى بإحدى الحسنين
بنقد ارتجيه أو بيأس فان اليأس إحدى الراحتين

وله من قصيدة

كسبتُ ماشئت من مال فأتلفهُ كف كسوب بعون الله متلاف
لن يلبث المال عندى أو يفرقه طبع امرىء همهُ بذل واسراف

١ الكشحان الديوث والكشحنة الديانة

فهذه عادتى فيما حوته يدى　　وعادة الله جل الله إخلاف
ان الحقوق ايفنى المال واجبها　　وفى قضاء حقوق الناس إنصاف

وله : كفاك مذكراً وجهى بأمرى　　وحسبي أن أراك وأن ترانى
وكيف أحث من يعنى بشأنى　　ويعرف حاجتى ويرى مكانى

ابو بكر محمد بن عثمان النيسابورى الخازن

وقع إلى بخارى وتصرف بها وتقلد الخزن، وكان من أدباء الكتاب وفضلائهم وأهدى إلىّ جزءا بخطه يشتمل على ملح وغرر بخارية له و لغيره ممن جاورهم بالحضرة فمما كتبهُ لنفسه قوله

أكـاب عقور أسودُ اللون رابض　　على صدر سوداءَ الذوائب كاعب
احبُّ اليها من معانقة الذى　　له لحية بيضاء فوق الترائب

وله　وعنين يريد قيام اير　　بأدوية لأوقات الجماع
فقلت له هلاك الزقّ يوماً　　إذا ما احتيج فيه الى الرقاع

ومما وجدته بخطه ولست أذكر أ كتبه لنفسه أم لغيره من كتاب عصره لغيبة ذاك الجزء عنى هذه الابيات

وهت عزماتك عند المشيـ　　ـب وماكان من حقها أن تهى
وأنكرت نفسك لما كبر　　تَ فلا هى أنتَ ولا أنت هى
فان ذكرت شهوات النفو　　س فما تشتهى غير أن تشتهى

الحسن بن على المروروزى

من آدب أصحاب الجيوش بخراسان وأشعرهم وأكرمهم، وفيه يقول بعض الشعراء لما صرف عن مرو باحمد بن سهل ويذكر دار الامارة فيها

أقام بصحنها لؤم ابن سهل　　وفارق ربعها كرم الحسين

وكانت جنة فغدت جحيمـا ... فيابعد اختلاف الحالتين

ومن سائر شعر الحسين قوله في أبي الفضل البلعمى لما تلطف لاطلاقه من حبس القمندز بهراة

ألا اسقنى من زبيب شمس ... عدو همى حبيب نفسى
أرقّ من دين آل تيم ... ومن عدىٍّ وعبد شمس
اشرب بتذكار من تولى ... بناء مجد بهدم حبس

وقوله

ثنتان يعجز ذو الرياضة عنهما ... رأى النساء وإمرة الصبيان
أما النساء فميلهن الى الهوى ... وأخو الصبا تجرى بغير عنان

وقوله من أبيات في بعض قواده

وجيش يكون أميرا لهم ... قصارى أولئك أن يهزموا

محمد بن موسى الحدادى البلخى

كان يقال أخرجت بلخ أربعة من الافراد القاسم الكعبى في علم الكلام ، وابا زيد البلخى فى البلاغة والتأليف ، وسهل بن الحسن في شعر الفارسية ، ومحمد بن موسى في شعر العربية ، وكان يكتب للحسين بن على وشعره سائر مدون كثير الامثال والغرر كقوله

ان كنتُ أشكومن يرق ... عن الشكاية فى القريض
فالفيلُ يضجر وهو أعـــ ... ـظم مارأيتَ من البعوض

وقوله: ألقحت منهُ حرمة ... متوقعاً ما تنتج
فاذا رعايتهُ لها ... والله سقط مخدَج[1]

---

[1] المخدج للولود ناقصا

وقوله

لاغرو إن كنت بحراً لا يفيض ندى   فالبحر غمر ولكن ليس بالجاري
أمسيت جاري من بين الانام فلا   تغفل وصاة رسول الله بالجار

وقوله من قصيدة

كم فيك من رشأ أغن كأنما   خلقت مفاصله بغير عظام
كم قد غللت يدَ النديم بقهوة   شهدت بأن الغل من اكرامى

ومن اخرى

ما بال فرقة شملنا لا تجمع   والى متى يصل الزمان ويقطع
كم خلفت تلك الركاب وراءها   من منزل فيه لنا مستمتع
فالورد يلطم خدّه وجداً بنا   وعيون نرجسه علينا تدمع

ومنها ولرب كرْم قد رضعت ثديه   ومن العجائب أن كهلا يُرْضع

ومن اخرى

أدلت فيما بيننا حرمة   كحرمة الابريق والكأس
قدك أما يمنعك الفضل أن   رحت على عرشك الناسى

ومن أخرى

وحكى سوادا فى شقائق حمرة   صلب النوالى في خدود الروم

ومن أخرى

ان كان اغلق دونى بابهُ فلقد   اعددت صبرى لذاك الباب مفتاحا

ومن اخرى

يسرُّنى من حسد الناس لى   أنى فيهم غير محروم
وأننى من كرم لابس   وأننى عار من اللؤم

ابو الفضل السكرالمروزى احمدبن محمد بن زيد

شاعر مرو وظريفها ، وله شعر مليح خفيف الروح كثير الملح والامثال كقوله

لا تعتبن على الزمان وصرفه ... ما دام يقنع منك بالاطراف
واذا سلمت فلا تكن ذا همة ... إلا دوام سلامة الآلاف

وقوله ما أعجب الرزق وأسبابه ... كل له فى رزقه بابه
مقدورة من بابه واصل ... والمرء لا يعرف اسبابه

وقوله أشرف القصد فى المطا ... لب للناس اربعه
كثرة المال والولا ... ية والعز والدعه
فارض منها بواحد ... تلف مادونه معه
دعة النفس بالكفا ... ف وإن لم تكن سعه
كل ما أتعب النفو ... س فما فيه منفعه

وقوله من مزدوجة ترجم فيها أمثالا للفرس

من رام طمس الشمس جهلا أخطا ... الشمس بالتطيين لا تغطى
أحسن ما فى صفة الليل وجد ... الليل حبلى ليس يدرى ما يلد
من مثل الفرس ذوى الابصار ... الثوب رهن فى يد القصار[1]
إن البعير يبغض الخشاشا ... لكنه فى أنفه قد عاشا[2]
نال الحمار بالسقوط فى الوحل ... ما كان يهوى ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط ... لا الزق منشق ولا العير سقط
فى المثل السائر للحمار ... قد ينهق الحمار للبيطار
والعنز لا يسمن إلا بالعلف ... لا يسمن العنز بقول ذى لطف ..

---

١ القصار الذى يدق الثياب ويبيضها ٢ الخشاش ما الادماغ له ظاهر من دواب الارض وبط (لكنه فى أنفه ماعاشا)

البحر غمر المـاء في العيان والـكلب يروى منه باللسان

لا تك من نصحىَ فى ارتياب ما بعتـك الهرة فى الجراب

من لم يكن في بيته طعام فمـا له فى محفل مقام

منيتنى الاحسان دع إحسانك اترك بحشو الله باذنجانك

كان يقال من أتى خوانا من غير أن يدعى اليه هانا

وكان مولعاً بنقل الامثال الفارسية إلى العربية فمما أخترته من ذلك بعد المزدوجة قوله

إذاوضعت على الرأس التراب فضع من أعظم التل إن النفع منه يقع

وقوله : إذا ما الماء فوق غريق طما فقابٌ قناة والفٌ سوا[1]

وقوله

إذا لم تطق أن ترتقى ذروة الجبل لعجز فقف في سفحه هكذا المثل

وقوله

فى كل مستحسن عيب بلا ريب مايسلم الذهب الابريز من عيب

وقوله

إذا حاكم بالامر كان له خبر فقدتمُ ثلثاه ولم يصعب الامر

وقوله :

ماكنت لو أكرمت أستعصي لا يهرب الـكلب من القرص[2]

وقوله :

طلب الأعظُم من بيت الكلاب كطلاب الماء فى لمع السراب[3]

وقوله :

ادّعى الثعلب شيئاً وطلب قيل [هل] من شاهد قال الذنب

---

١ القاب مابين المقبض والسية والمقدار ٢ القرص الرغيف من الخبز ٣ الاعظم جمع عظم

وقوله :

هو الثعلب الرواغ فى مهمه سلك ‏ ‏ يرى التوفيه وما إن يرى الشبك[1]

وقوله :

من مثل الفرس سار في الناس ‏ ‏ التين يسقى بعلة الآس

وقوله :

تبختر إخفاءً لما فيه من عرج ‏ ‏ وليس له فيما تكلفه فرج

وقد ذكرتنى هذه الامثال الفارسية قصيدة لبعض من ذهب على اسمه وكتبت ما اخترت منها ليقترن بما تقدمها وذلك

ما أقبح الشيطان لكنه ‏ ‏ ليس كما ينقش أو يذكر
يكفى قليل الماء رطب الثرى ‏ ‏ والطين رطباً بله أيسر
إلى شفا النار أماشى أخى ‏ ‏ لكننى إن خاضها أصدر
أنتهز الفرصة في وقتها ‏ ‏ وألقط الجوز اذا ينثر
يطلب أصلُ المرء من فعله ‏ ‏ ففعلهُ عن أصله يخبر
كم ماكر حاق به مكرُه ‏ ‏ وواقع فى بعض ما يحفر
فررت من قطر إلى مثعب ‏ ‏ عليّ بالوابل يثعنجر[2]
إن تأت عوراً فتعاور لهم ‏ ‏ وقل أنا كم رجل أعور
خذه بموت تغتنم عنده ‏ ‏ الحي فلا تشكو ولا تجأر
الباب فانصب حيث ما يشتهى ‏ ‏ صاحبه فهو به أخبر
والكلب لا يذكر في مجلس ‏ ‏ إلا تراءى عند ما يذكر

---

١ التو الحبل ٢ المثعب مسيل الماء في بطن الوادي والمثعنجر ماسال من الماء

ابو عبد الله الضرير الابيوردى

له شعر ذكر فى أهل أبيورد وله القصيدة التى ترجم فيها أمثال الفرس أولها

صيامى إذا أفطرت بالسحت ضلة ... وعلى إذا لم يجد ضرب من الجهل (١)

وتزكيتي مالا جمعت من الربا ... رياء وبعض الجود أخزى من البخل

كسارقة الرمان من كرم جارها ... تعود به المرضى وتطمع في الفضل

ألا رب ذئب مر بالقوم خاويا ... فقالوا علاه البهر من كثرة الاكل

ومن عقعق قد رام مشية قبجة ... فأنسى ممشاه ولم يمش كالحجل (٢)

يواسى الغراب الذئب فى كل صيده ... وما صاده الغربان فى سعف النخل

ومن سائر شعره قوله

وإذا أراد الله رحلة نعمة ... عن دار قوم أخطأوا التدبيرا

ومن ملحه قوله

أردت زيارة الملك المفدّى ... لأمدحه وآخذ منه رفدا

فعبّس حاجبا فقرأت «أما ... من استغنى فأنت له تصدى»

ابو محمد السلمى

كاتب متصرف فى الاعمال حسن التصرف فى ملح الشعر وظرفه كثير النوادر وسائر النتف لا يسقط له بيت واحد ، أنشدنى غير واحد له من أهل الادب فيه الحاكم الجليل قوله

لا روا ... لا بهاء ... لا بيان لا عباره

لا يرى رد سلام الـ ... ـناس الا بالاشاره

أنا أهواك ولكن ... أين آلات الوزاره

---

١ الضلة الضياع والهلكة ٢ القبجة اسم طائر وهو الحجل

وله أيضا أكل من كان له نعمة أوسع من نعمة إخوانه
أم كل من كان له جوسق مشرف شيد بأركانه[1]
أم كل من [كان] له كسوة يبذلها فى بعض أحيانه
يرى بها مستكبرا تائها على أدانيه وخلانه

وله قد كانت الضيعة فيما مضى تغل من يملكها دائبه
فأضحت الضيعة في يومنا مهجة من يملكها ذائبه
يستغرق الغلة فى خرجها ويعرض الكلفة والنائبه
فان يقم صاحبها كل ذا ينج والا انتفوا شاربه

وله يا أبا مالك النا سِ أسباب التصافى
يا دعياً باتفاق عربياً باختلاف
هبك فى أشرف بيت لبنى عبد مناف
أنا ما ذنبي إذا ما اط ردت فيك القوافى؟

وله وكنت أذم أبا جعفر وأعجب من أمره المهمل
فلما بلونا أبا جعفر أطلت البكاء على الاول

وله لو طبخت قدر بمطمورة بالروم أو أقصى حدود الثغور
وأنت بالصين لوافيتها يا عالم الغيب بما فى القدور

وله
قد كان آراؤكم فيما مضى كرة كأنما خرطتها كف خرّاط
فالآن تسعون رأياً من وزيركمُ فى السوق لا تشترى منكم بقيراط

وله رأيت ملكا كبيراً كثير مال وشحنه
يسوس ذاك من وزير قليل عقل وفطنه

---

١ الجوسق القصر الصغير وهو معرب جوسه

وللأمير وزيرا ن يرميان بأبنه
فلعنة الله تترى على كايل ودمنه

وله
تشكى فقلنا ثابت ويزيد وأنّ فقلنا آن منهُ خمود
هى العلة الموصول بالموت حبلها فان ذهبت يوما فسوف تعود

وله ويروى لغيره
تفاقر كي يخفى على الناس أمره وللناس أبصار على الغيب نافذه
فأبلغ دهاة الناس في كل بلدة بأنا وإن كنتم دهاة جهابذه

أبو ذر البلخى الحاكم

قال من قصيدة فى أبى العباس المأمونى، وقد وثبت رجلهُ
إن الجبائر منك قد شدت على قدم لها فى المكرمات تقدُّم
ولئن غدت مجبورة فلطالما جبر الكسير بها وريش المعدِم

أبو احمد اليمامى البوشنجى

شاعر بوشنج وغرتها وشعره مدون سائر وبلغنى أن الصاحب كان يحفظ خائية أبى أحمد، ويتعجب من حسنها وجودتها وهى

أقول ونوار المشيب بعارضى قد افتر لى عن ناب اسود سالخ
أشيباً وحاجات الفؤاد كأنما يجيش بها فى الصدر مرجل طابخ
وما كان حزنى للشباب وإن هوى به الشيب عن طود من الانس شامخ
ولكن يقول الناس شيخ وليس لى على نائبات الدهر صبر المشايخ

ومما يستحسن من شعره
ان تمام السرور للمرء أن يأ كل من طيبات غرس يده
وأن يغنى بشعره ويلى خدمتهُ من يحب من ولده

وقد حوى بعضنا الثلاث وقد نغصها كلها ضنى جسده

وقوله لقد فكرت في أمرى طويلا فما أدرى أأبخل أم أجود

أخاف البخل من غيرى ومنى وأعلم أنه عار عتيد

ويعجبنى السخاء وأشتهيه وذاك لأنه خلق حميد

فأخشى الفقر إن طاوعت جودى وعُدْم المال فى الدنيا شديد

فأفضل ما أرى خلق وسيط لذات يدى ينقص أو يزيد

وقوله وهو منقول من كلام بعض السلف

غالبت كل شديدة فغلبتها والفقر غالبنى فأصبح غالبي

إن أبده يفضح وإن لم أبده يقتل فقبّح وجههُ من صاحب

وقوله لأبى الفضل البلعمى وقد عرض عليه الشراب

لو كنت واجدَ عقل أشتريه إذا جالست من زينة الدنيا محياه

لكنت أطلبهُ جهدى وأجمعهُ إلى الذى هو عندى حين ألقاه

فكيف أشرب شيئاً لا يفارقنى حتى أفارق عقلى حين أسقاه

وكتب إلى صديق لهُ فى آخر يوم من شعبان

فديتك هذا اليوم يومٌ وراءهُ ثلاثون يوماً للّذاذة تفتك

فان شئت فاحضرنا وان شئت فادعنا اليك فما للهو في اليوم مترك

وفي الغد إن لم تدفع الشك مجزع ومبكى فدعنا اليوم نبكى ونضحك

وقوله فى وصف رامسية آذريون ناوله إياها عبد الحميد الحاكم وأمره بأن يصفها فقال

أعطانىَ الحاكم من كفه رامسية تخبر عن ظرفه

من نور آذَرْيون ترجى بان جاءت بما حازته من عرفه

شبهتها حين تأملتها تأمل المبدع في وصفه

يعدهن من ذهب أحمر مضمناً مسكاً إلى نصفه

ابو على السلامى

من رستاق بيهق من نيسابور كاتب مؤلف الكتب موفق للتجويد منخرط في سلك أبي بكر بن محتاج وابنه أبي على، وله كتاب التاريخ فى أخبار ولاة خراسان ،وكتاب نتف الظرف وكتاب المصباح وغيرها وشعره في أشعار مؤلفي الكتب كشعر الصولى،ومن أشف ماوجدته له قوله

هذبَ ما يكتب من يعتقدُ أن جميع الناس يلقونه
وهم مصيخون إلى لفظه فرام من قول الخنا صونه

البيتان لم أسمعهما منه و إنما وجدتهما فى نسخته .

ابو القاسم على بن محمد الاسكافى النيسابورى

لسان خراسان أوغرتها، وعينها وواحدها ، وأوحدها في الكتابة والبلاغة ، ومن لم يخرج مثله فى البراعة والصناعة . وكان تأدب بنيسابور عند مؤدب بها يعرف بالحسن بن المهرجان من أعرف المؤدبين بأسرار التأديب والتدريس وأعلمهم وأدراهم بطريق التدريج فى التخريج،ثم حرر مديدة فى بعض الدواوين فخرج منقطع القرين وواسطة عقد الفضل ونادرة الزمان وبكر الفلك كما قال فيه الهريمى من قصيدة

سبق الناس بياناً فغدا وهو بالاجماع بكرَ الفلك
أصبح الملك به متّسقا لسليل الملك عبد الملك

ووقع فى ريعان عمره ، وعنفوان أمره ، إلى أبى على الصاغانى فاستأثره فحسن أثره واستخلصه لنفسه، وقلده ديوان الرسائل فحسن خبره ، وسافر أثره. وكانت كتبه ترد على الحضرة ، فى نهاية الحسن والنضرة . وتقع المنافسه فيه ويكاتب أبو على فى إيثار الحضرة به ، فيتعلل ويتسلل لواذا ولا يفرج عنه الى

أن كان من كشف أبي على قناع العصيان ، وانهزامه فى وقعة جرجيل الى الصغانيان كما كان . وحصل أبو القاسم فى جملة الاسرى من أصحاب أبى على فحبس فى القمندز وقيدمع حسن الرأى فيه وشدة الميل اليه ثم إن الامير الحميد نوح بن نصر أراد أن يستكشفه عن سره ويقف على خبيئة صدره فأمر أن تكتب إليه رقعة على لسان بعض المشايخ ويقال له فيها إن أبا العباس الصاغانى قد كتب إلى الحضرة يستوهبك من السلطان ويستدعيك إلي الشاش لتتولى له كتابة الكتب السلطانية فما رأيك في ذلك ؟ فوقع تحته في الرقعة رب السجن احب إلى مما يدعوننى اليه

فلما عرض التوقيع على الحميد حسن موقعه منه فأعجب لى به وأمر باطلاقه وخلع عليه وأقعده فى ديوان الرسائل خليفة لأبى عبد الله كله وكان الاسم له والعمل لأبى القاسم، وعند ذلك قال بعض مجان الحضرة

تبظرم الشيخ كله ولست أرضى ذاك له
كانه لم ير من أقعد عنه بدله
والله إن دام على هذا الجنون والبله
فانه أولُ من ينتف منه السبلة

وكان أبو القاسم يهجوه كما تقدم ذكره في الجزء الثالث من هذا الكتاب

ومن شعره قوله

هذا الذى يدعى كله ما شأنه إلا البله
في رأسه عمامة مكفوفة مزمله
كأنها فى لونها قدر على سفرجله

ولما توفي أبو عبد الله تولى أبو القاسم العمل برأسه وعلا أمره وبعد صيته وجمعت رسائله أقسام الحسن والجودة ، وازداد على الانام تبحرا فى الصناعة وقدرة

على الانشاءات التى يؤنس مسمعها ويؤيس مصنعها

ويحكى أن الحميد أمره ذات يوم أن يكتب إلى بعض أصحاب الاطراف كتابا وركب إلى متصيده، واشتغل أبو القاسم عن ذلك بمجلس أنس عقده وإخوان جمعهم عنده ، وحين رجع الحميد من متصيده استدعى أبا القاسم وأمره باحضار الكتاب الذى رسم له كتبه ليعرض عليه ، ولم يكن كتبهُ فأجاب داعيهُ وقد نال منه الشراب ومعه طومار أبيض أوهم أنه مكتوب فيه الكتاب المرسوم له فقعد بالبعد منه فقرأ عليه كتاباً طويلا سديداً بليغا أنشأه فى وقته وقرأه عن ظهر قلبه فارتضاه الحميد وهو يحسب أنه قرأه من مسودات مكتوبة وأمره بختمه فرجع إلى منزله وحرر ما قرأه وأصدره على الرسم فى أمثاله

ومن عجيب أمره أنه كان أكتب الناس فى السلطانيات فاذا تعاطى الاخوانيات كان قاصر السعى قصير الباع، وكان يقال اذا استعمل ابو القاسم نون الكبرياء تكلم بمن فى السماء وكان من علو الرتبة فى النثر ، وانحطاطها فى النظم كالجاحظ ورسائله كثيرة مدونة سائرة فى الآفاق لا يسع هذا الكتاب الا نموذج مما يجرى مجرى الغرر والامثال منها

وهذه فقر من كلامه

الحمد لله الذى لم يستفتح بأفضل من ذكره كلام ، ولم يستنتج بأحسن من صنعه مرام ❋ للزمان صروف تحول ، وأمور تجول ❋ الاخلاق تنميها الاعراق ، والثمار تنزعها الاشجار ❋ الشكر به ذكاء النعمى، والوفاء معهُ صلاح العقبى ❋ السعيد من تحلى بزينة الطاعة ، واقتدح بزند الجماعة ❋ العامة لا تفقه حقائق المذاهب ، ولا تعرف عواقب التألب والتجارب ❋ لا يشوقنك غرارة الصبا ولا يروقنك زخرف المنى ❋ استعذ بالله من نزغات الشيطان و نزوات الشبان ❋ من

خلاله الجو باض وصفر، ومن تراخى له الليث نزا وطفر ❀ المخذول يرفع راسا نا كساه ويبل فماً يابساً

وهذه ملح من شعره الي بعض اخوانه يستدعيه

كتبت من الباغ يوم الفراغ وذا نعمة آذنت بالبلاغ (١)
فاقبل فما دون إلقياك لا زمان واحسانه من مساغ
لأنك صفوة أبنائه وسائرهم فكمثل الرداغ
رداغ بخارى ولا سيما اذا المرء لم يحجز بالجناغ (٢)

وقال على لسان ماوردية فضة

الحسن من ظاهري يلوح والطيب من باطني يفوح
فالنصف مني نصيب جسم والنصف مني نصيب روح

وكتب إلى أبي أحمد العارض مع حب بلور مخلوط أهداه له

بعثت للفأل حباً يسقيك صفوَ المحبه
فعش لزرع المعالى ما أنبت الزرع حبه

وكتب إلى بعض الرؤساء

صديقك غير محتشم وأنت فغير مفتنم
وقد أهدى كما يهدى أخو ثقة لذى كرم
فرأيك في قبول العذ ر في السكين والقلم

ذكر آخر أمره

لما انقضت أيام الامير الحميد وملك عبد الحميد أقر أبا القاسم على ديوان الرسائل، وخلع عليه وزاد فى مرتبته، فلم تطل به المدة حتى مرض مرضه الذى احتضر فيه.

---

١ الباغ فارسى عربه المولدون وادخلوا عليه اللام ٢ ضرب من الاثاث أو الثياب

فحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين الفارسي قال كان أبو جعفر محمد ابن العباس بن الحسين الوزير وأبو القاسم المقانعي من خلص أصدقاء الاسكافي وممن يكبرون عنده، فلما مرض الاسكافي كتب اليه اللحام وكان أبو جعفر يلقب بطويس والمقانعي بقاشر

طويس إحدى الفواتر   شؤماً وقاشر قاشر
ومنهما يا أبا قا   سم عليك أحاذر
فلا يكن واحد منـ   ـهما ببابك عابر
إن لم يكن بك شوق   إلى الثرى والمقابر

ثم إنه دخل عليه عائداً فوجد عنده أبا جعفر بن العباس بن الحسين وأبا القاسم المقانعي وابن مطران، فقال

ثلاثة أودَوْا بفذّ عصره   أودوا به في عنفوان أمره
قصدته يوماً بعيد فجره   وكان قلبي مولعا بذكره
لفضله ونبله وفكره   إذا طويس جالس في نحره
وقاشر قد انبرى من قشره   عن سلة الشؤم وعن قمطره
فقلت قد أعوز جبر كسره   من بعدما كان دنا من جبره
وقد تقضى فاطوه بغيره   الشأن فيمن هم على ممره

ولما انتقل الى جوار ربه أ كل ما كان شبابا وآدابا وغدت لفراقه الكتابة شعثاء والبلاغة غبراء أكثر فضلاء الحضرة رزيتهُ وأكثروا مرثيتهُ فمما أحاضر به الآن قول المرثي الابيوَردي من قصيدة منها

الم ترَ ديوان الرسائل عطلت   لفقدانه اقلامـــهُ ودفاترهْ
كثغر مضى حاميه ليس يسدّه   سواه وكالكسر الذى عز جابره
ليبكِ عليه خطهُ وبيانـــهُ   فذا مات واشيه وذا مات ساحره

الباب الثانى

فى ذكر العصريين المقيمين بالحضرة البخارية والطارئين عليها والمتصرفين فى اعمالها

وتوفية الكتاب شرطهُ من ملح اشعارهم وظرف اخبارهم كانت بخارى فى الدولة السامانية مثابة المجد وكعبة الملك ومجمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الارض وموسم فضلاء الدهر

فحدثنى ابو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال اتخذ والدى أبو الحسن دعوة ببخارى فى أيام الامير السعيد جمع فيها أفاضل غربائها كأبى الحسن اللحام، وأبى محمد بن مطران، وأبى جعفر بن العباس بن الحسن، وابى محمد بن ابى الثياب، وابى النصر الهرثمى، وابى نصر الظريفى، ورجاء بن الوليد الاصبهانى، وعلى بن هرون الشيبانى، وابى اسحق الفارسى، وأبى القاسم الدينورى، وابى على الزوزنى، ومن ينخرط فى سلكهم فلما استقر بهم مجلس الانس أقبل بعضهم على بعض يتجاذبون أهداب المذاكرة، ويتهادون ريحان المحاضرة، ويقتفون نوافج الادب، ويتساقطون عقود الدار، وينفثون في عقد السحر. فقال لى ابى يا ابنى هذا يوم مشهود مشهور فاجعله تاريخا لاجتماع اعلام الفضل وأفراد الوقت واذكره بعدى فى اعيادى الدهر، واعيان العمر، فما اراك ترى على السنين أمثال هؤلاء مجتمعين، فكان الامر على ما قال ولم تكتحل عينى بمثل ذلك المجمع.

ابو الحسن على بن الحسن اللحام الحرانى

من شياطين الإنس، ورياحين الأُنس، وقع الى بخارى في أيام الحميد، وبقى بها الى آخر أيام السديد، يطير ويقع ويتصرف ويتعطل ويهجو وقلما يمدح وكان

غزير الحفظ حسن المحاضرة حاد البوادر سائر الذكر ساحر الشعر ، خبيث اللسان ، كثير الملح والغرر . رامياً من فيه بالنكت ، لا يسلم أحد من الكبراء والوزراء والرؤساء من هجائه إياه وكان لا يهجو الا الصدور

فحدثني ابو بكر الخوارزمي قال تحككت وأنا حدث بالحمام فقلت فيه

رأيتُ للحمام في حلقه ... للشعر تطبيقا وتجنيسا
نخوة فرعون ولكنه ... جانس في حمل العصاموسى
قرينه إبليس لكنهُ ... خالف في السجدة إبليسا

وأردت بذلك فتح باب الى مهاجاته فلم يجبني وجرى على قضية قول المتنبي

وأغيظ من ناداك من لا تجيبهُ

قال مؤلف الكتاب

لم ارَ للحمام ديوان شعر مجموعا فعنيت بجمع تفاريقه وضم منتشره ثم اخترت منهُ ما يصلح لكتابي هذا فمن ذلك قولهُ في الشكوى

قد نفذت لا عدمتك النفقه ... منذ ثلاث فمهجتي قلقه
وليس في البيت ما يباع وما ... يرهن إلا دراعة خلقه

وقوله كنت من فرط ذكائي واشتعال ... كتلظى النار في الجزل اليبيس
فتبلدت ولا غرو إذا ... خف كيس المرء مع خفة كيس

وقوله أنا من وجوه النحو فيكم أفعل ... ومن اللغات اذا تعدُّ المهمل
حتامَ لا ينفك لي بفنائكم ... أمل يخيب وعود ظن يذبل
حال ترشّفت الليالي ماءَها ... وتجمل لم يبق فيه تجمل
هذا وإن أقفلتَ بابَ مطامعي ... دوني فما لله باب يقفل

وقوله ذابت على قوم سماؤك بالندى ... ويدي تردّد تحت غيم جامد
وأنا الذي إن جدت لي أولم تجد ... لك في الثناء على طريق واحد

وقوله لما صرف عن بريد الترمذ بابن مطران

قد صُرِفنا وكل من قبلنا قد صرف
وصرفنا بشاعر نعته ليس ينصرف
أى أنه أحمق والا أحمق لا ينصرف

وقوله لما تقلد عمل الاخصاء دفعات

قد صار هذا الاخصاء رسما على كالرسم فى المظالم
وصرتُ أدعى به كانى ولدت فى طالع البهائم

وقوله. وأرجو أن يسهل لى وصول إلى المنشور من قبل النشور

مدحه

قوله فى أبى جعفر العتبى

الشيخ أكبر من قولى وإكثارى لكن أحلى بذكر الشيخ أشعارى
وأعتب الدهر إذ عاتبته بفتى من آل عتبة نفاع وضرار
كأنما جاره فى كل نائبة جار الاراقم فى أيام ذى قار
يجرى المكارم فى لاءوفى نعم فالناس فى جنة منهُ وفى نار

وقوله في الحسن بن مالك

لبسنا كلَّ داجى اللون حالك وقطعنا المسالكَ والممالك
وأعملنا السرَى حتى نزلنا بزمّ فى ذرى الحسن بن مالك
فتى قد حاز إفضالا وفضلا ولم يحلل بها إلا لذلك
فقل للدهر كِدْ غيرى رجالا فلسنا بعد هذا من رجالك

ما يستملح من اهاجيه

قال فى الحاكم الجليل

قولا لنوح ثم للفتكين لشؤم هذا الحاكم اللعين

سلتماعن مثل ملك الصين كسلة الشعر من العجين

وقال فى القحطبى

أما الهمامُ فهمه في صون ملك المشرق
والقحطبي فالذى يهواه غير موفق
ومتى يوفق من له فى ذاك اليلمق[1]
شره يبيع الدين فيه ببلذة او جردق
ويد كأن بنانها قطعت مخازن زئبق
لو دق كاتى مرفقيه لحيه لم يرفق
او شك حبة قلبه في حبة لم ينطق
يختال بين مخنث ومُوَاجر مسترزق
فكان من يغشاهما فى جنح ليل مغسق
من ذاكر أضياف جفنة فى الزمان الاسبق

وقال وابدع فى تضمين هجائه بيتا للنابغة فى وصف الاقحوان

ياسائلى عن جعفر على به رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه جفت اعاليه واسفلهُ ندى

وقال فى ابى جعفر العتبي

تغيرت أخلاق هذا العتبي وصار لا يعرف غير العتب
وغير ضر دائم وسب وقد حشا فصار مثل الدب
عليه ألف لعنة من ربى

وقال فيه ما لقينا من القصير العريض الملزز
كان حُرا فصار نبزا كل أنبز

---

[1] اليلمق القباء فارسي معرب يلمه

عذب الله نفسه في حبوس القمندر

وقال فيه

برئت من وائل وبكر ومُفجير وابل وبكر
إن جئتك طالبا لشغل وأحمد بن الحسين صدر

وقال في قوم من ندمائه وأصحابه

صنائع الشيخ سوى حمد بيادق الشطرنج والنرد
منهم أبو نصر وسبحان من يراه من أسطمة البرد[1]
وامة الله على بعضهم وهو أبو بكر بن شهمرزد
وبعد لولا الحفظ للعهد لقلت في المضطرب القد
فارجع إلى حمد فما فيهم ياسيدي أندل من حمد

ويحكى أن حمد بن شاهمرد لما سمع الأبيات اهتز لاخراجه اياه من جملة من هجاهم فما سمع البيت الاخير استرجع وقال ليته أجرانى مجراهم ولم يخصنى بالذم

وقال يوما أبو أحمد بن منصور للحام: قد هجوتنى قال لا ، قال فاهجنى وخلاك الذم وقدم اليه القرطاس والدواة فكتب

قالوا أبو أحمد حر فقلت لهم حر لعمري ولكن فاكسر والحاء
فان أردتم محالا أو به سفها فأبدلوه بياء وانقطوا الراء[2]

وقال لأبي طلحة قسورة بن محمد

إني امرء يا أبا طلحـ ـة بنصحك صبُّ
هذا زمانك فاختم بالطين والطين رطب
وقد وعظتك ان كنـ ـت للمواعظ تصبو

---

١ الاسطمة والأسطمة معظم الشيء ومجتمعه أووسطه ٢ كذا في الاصول ولعل الصواب فلا بدلو بياء ليكون (بز)

وإن رجوتك من بعـ ـدها فانيَ كلب
أحسنْ فمالك عذر وما على الدهر عتب
فانّ سقيا الليالي فيها، أجاج وعذب

وقال: يا ابا طلحة استمع قول من فيك قدصدق
لك وجه كأنه صيغ من قمقم خلَق
وخلال أخالها من كنيف قد انبثق
قم فلا خير فيك يا خلق الخلق والخلق

وقال في بطة بن كوسيد وفي أبي مازن قيس بن طلحة وأبي يحيي الحادى
ملك الديوان قيس وأبو يحيي وبطه
كلهم أخزاهم الا ه على الاحرار سخطه
ليس فيهم من يساوى فى نفاق السوق ضرطه

وفى أبي يحيي
تكذب الكذبة جهلا ثم تنساها قريبا
كن ذكوراً يا أبا يحـ ـي إذا كنت كذوبا

وقال فى بطة
لاتدع قط قفا بطه فانه صار كالبطه
أثرى عمرو بعد انلم يكن يملك اذ حل بها ضرطه

وقال فى ابن حسان
بالراح اقسم صرفا والعود والسرناء[1]
أن ابن حسان في حا ل شدة ورخاء
ما آثر الباغ الا افرط داء البغاء

١ السرناى مزماروقد جاءفى كلام الجاحظ

حتى اذا عز أير أنحى على القثاء

وقال فى تميم بن حبيش

يا تميم بن حبيش كل ذا الطيش ايش
انما أنت وكيل ال باب لا صاحب جيش
قد تبظرمت وقدما كنت فى أنكد عيش
كنت ذميا فصرت ال يوم فى أعلى قريش

وقال من نتفه

ويبرز للرائين وجهاً كأنما كساهُ إهابا من قشور الخنافس

وقال فى أبى جعفر محمد بن على بن الحسين

محمد بن على سبط الحسين بن حامد
وافى خسر ولى به وأكد حاسد
قد قلت لما بدالى في مسك بعض الاساود
الحمد لله شكرا قد زاد في الزط واحد

وقال في أبى على البلغمى

وزارة البلغمى منقلبهْ وهو كقفل غدا على خربه
لم يرع للأولياء حرمتهم فيها ولا للوجه والكتبه
قد قلبت وجه كل مكرمة متى تراها عليه منقلبه
فهو أحق الورى بداهية تضحى لها رأسه على خشبه

وقال فيه والعتبي منفى إلى بست

متى أرى الشيخ الذى ببست كالبدر يبدو طالعا في الدست
لحية هذا البلغمى فى استى

وقال فيه

أيا على أنلنى بعض آمالى يرضيك أيرى وإن لم ترض أقوالى

إن كان ساءك أقوال نطقت بها فسوف يرضيك عني حسن أفعالى

وقال فى ابن عزيز

إذا فقـــد البؤس فى بلدة وأعوز وجدانهُ فى العوير
ولم يوجد الجود فى مجلس سحيق الأقاصى ولا قعردير
فمعدن وجدانه حاضر خوان محمد بن العزيز
خوان عظيم ولـكنهُ خلىٌّ الجوانب من كل خير
فتى لا يرجى على الحادثا ت لتقريب خير ولادفع ضير
كثير التنقل فى داره فمن أصل أير الى أصل أير
فغلمتـهُ بقناديلهم يطوفون من دبره حول دير

وقال فيه

طعام محمد بن عبد العزيز تداوَى بـه المعدة الفاسده
حشائش بقراط معجونة به وعقاقيره الفارده
جرادقه درة ذرة على عدد الفتية الوارده
على عدد القوم رغفانهُ فلستَ ترَى لقمة زائده
أرَى الصوم فى أرضه للفتى إذا حلها أعظمَ الفائده

وقال فيه: لقيت أشام طير وسرت أنكدَ سير
مواصلا كل شر مجانبا كل خير
طارت عليك نحوس تجرى بأشأم طير
فأنت خنزير خلق تغدو بأخلاق عير
وليس يعرف ما قد حوى قميصك غيرى
إن ساء فيك مقالى فسوف يرضيك إيرى

وقال فى غيره

تثنى بما فيك من سوق الثنا شيم يأوى اليها الخنا والجهل والبكم

حماك حلٌ ومن يأويه مبتذل ... لنايكيك وما فى كفك الحرم
قسمت نصفين علو شأنه بخل ... عند السؤال وسفل زانه كرم
يا كاتبا كلما أفنى أدارجه ... دس الطواميرَ فى وجعانه الخدم
إن الكتابة أمست غير طاهرة ... مذحاض فى يدك القرطاس والقلم

حدثنى أبو القاسم الاليانى قال بنى أبو الفضل القاشانى داراسر بها فلما فرغ منها سأل اللحام وقد دخل اليها مهنئاً أن يدور فيها ويتأملها ففعل وأنشأ يقول

متى أراها ينادى حولها البوم ... وللنساء بها نوح وتلطيم
متى أراها يباباً لا انيس بها ... مثى يقام على الشيخ المآتيم
اسمع اباالفضل لااسمعت صالحة ... يا كلب ياقرد ياخنزير يابوم

وانشدنى أبو القاسم قال أنشدنى اللحام لنفسه فى على بن الحسين

الى الله اشكو هل يزد بأسرهم ... وألعن شخصا جاء من جانبى يزد
زنيما الى أبناء ساسان ينتمى ... بوجه عريق اللؤم فى نسب الهند
إذا عد أهل الخير كان بضدهم ... وان عد أهل الشر لم يك بالضد
لسان إلى البهتان أهدى من القطا ... وكف على العدوان أعدى من الفهد
فأخرسه رب على ذاك قادر ... وأفرد كفيه جميعا من الزند

وأنشدنى غيره له فى الحاكم الجليل

بعد الخمول غدوتَ صدرَ الموكب ... وجررت كبراً ذيل كل تسحب
يامن يمر على الورى متبظرما ... انظر الى أطلال دار المصعب

وله فى أبى مازن لما صرف عن الديوان وامر بلزوم منزله

ابو مازن لازم منزله ... وأصبح فى الناس لاذ كرله
رماه الزمان بأحداثه ... ومن حيث أخرجه أدخله

وله فيه وفى أبى بكر محمد بن سباع

مضى ابو مازن لاضيروارتفعت ... تهب لابن سباع ريح اقبال

كذلك الدهر في تصريفه عجب   مازال يبدل انذالا بانذال

وله في ابي جعفر بن العباس وابن مطران

عاد الى الحضرة اثنان   طويس والنذل ابن مطران
اثنان ما ان لهما ثالث   الا عصى موسى بن عمران

وقال في ابن مطران من أبيات

مازال بالشاش فوق باكية   يسقط حتى احتواه مسقطه
وكاد فيمن يموت من سغب   هناك لولا استه وبربطه

وله فيه

هذا الشوبشي الذي وافى   لسانه معتقل فافا
يخالف الرحمن في قوله   لا يسألون الناس إلحافا

وقال في بعض الحكام

قلنسوة على الرأس صليب   مساحته جريب في جريب
وإن يدي وهامته ونعلي   قريب من قريب من قريب

وله في أهل خوارزم

ما أهل خوارزم من سلالة آدم   ماهم وحق الله غير بهائم
أترى شبيه رءوسهم ولغاتهم   وصفاتهم وثيابهم في العالم
إن كان يقبلهم أبونا آدم   فانا بريء من أبينا آدم

وله فيهم وقد حصل على عمل البريد بها

لانال من ربه مناه   ولا شفاه ولا رعاه
من ساقني الكون في بلاد   رءوس سكانها جباه
أغدو بلامؤنس وأمسي   أمساء من ليله ضحاه
لدي خسيس يظن تيها   ان ليس في ذا الورى سواه

له ثنايا كأنما قد عض بأطرافها خراه

وقوله: وقائل لى دنست النجاء بمن يدنسن إذا اقعى وان شردا

فقلت انصفت لكن هل سمعت بمن إن هر كلب عليه نازل الاسدا

وله يارب لا ترضى الذى يرضى اخسف به وبداره الارضا

ان لم يكن خسف فلا عجب أدحله جوف حرامه عرضا

وقوله: قاتل الله ما ضغيـ ـك وبتّ الكفين من زنديكا

وكم تصلى على جنائز موتا ك أما آن ان نصلى عليكا

وله عبدانُ هامته للصفع معتاده لاسيما من اكف السادة القادة

كأن أيدى الندامي في تناولها ايدى صيام الى كيزان براده

ولهُ: سبحان ذى الملكوت من متقدس لم يبق شىء فى الورى لم يحنس

داءان كانا فى الملوك فأدبرا وتواضعا داء البغا والنقرس

وله فى ابى عبد الله الشبلى يهجوه

وألف أير من ايور الزنج مضروبة فى رقعة الشطرنج

بلا حزام وبلا برطنج في إست بعض الناس من بوشنج

ماعلق بحفظى فى فنون شتى

قولهُ فى الغزل

ما عليك مسق باللحاظ لو ترفقا

لك حل دمى فرأيك فيه موفقا

انا لاشك ميت فلك العمر والبقا

وقوله: عندىَ ياسيدى ومولائى من بهواهُ قد طال بلوائى

وقد رأى أن يبيت مبتدياً وكان ما قد رآه من رائى

وليس عندى من الشراب لهُ وحق ما بيننا سوى الماء

وقوله لبعض الوزراء

إن الذين مشوا اليك على دمى لم أصغ فيك لهم وهم عذالى
حتى اذا ما استيأسوا منى سعوا ووشوا بما لم يجر قط ببالى.

وقوله انى اعتللت علة سقطت منها فى يدى
وكان فى الاخوان من لم أرهم فى العود
فقلت فى كلهم قول امرىء مقتصد
أير الذى قد عادنى فى است الذى لم يعد

وله بعثت ياسيدى بقرعه فبلها لى ولو بجرعه
فعندنا أمرد قبيح لكنهُ فى الفساد بدعه

ولهُ من قصيدة

ما إن أرقت بجرمى قطرة فجرت من ماء وجهى إلا خلت ذاك دمى.
ولا مشت قدمى فى حظ مطمعة إلا تمنيت انى ما مشت قدمى.
جاريت دهرى زمانا راكبا طمعى فدمت اجرى على حال ولم يدم
فما رأيت بخيلا حال عن بخل يوما ولم ار مطبوعا على الكرم.

ذكر من نبـــذ هجائه

قال ابن مطران فيه

بأية حيلة قومـــ ـت عطف الدال من لقبك

وقال ابو جعفر محمد بن العباس الوزير فيه

من احتاج الى السيف فما فى فيك يكفيك
وما جارحـــة فيك لنا أجرح من فيك

وأطراف المساويك لتنبي عن مساويك

وقال فيه

ان الذى أفنى الحطيئة بعدما افنى الهجاء وباء بالآثام
وأباد هجّاء الخلائق دعبلا من بعده وفنى بنى بسام
سيرد أعراض الكرام بمنه ولطيف قدرتـه من اللحام

وقال ابو نصر الهزيمى

لم لا تبيع ولم لا تشترى اللحما ياشر من شتم الاحرار او شتما
لقد صددت عن القول الجميل فما فتحت مذ كنت الا بالقبيح فما
عميت من طول ما تهجو الكرام ومن عمى الفؤاد بدا فى ناظريك عمى

ذكر آخر عمـــره

لما لم تزده الشيخوخة الا بذاء ، وتولعاً بأعراض الاحرار ، ومجاهرة بالوقيعة فى المحتشمين والكبار ، ولم يسلم منهُ أحد من أصحاب السيوف والأقلام . وشاع من شنيع هجائه للبلغمى ما يبقى على الايام ، وساءت الآراء فيه واتصلت الشكايات منهُ خرج الامر السلطانى بتأديبه وعرك أديمه. وتطهير الحضرة من خبث أقاويله ، فانفذ اليه والى الشرط مسوّدا امتثل فيه الامر ، ولزمه حتى عبر به النهر ، فقال فيه ابن مطران

لسانك ياحّـام ألقاك في ورطه ومزدحم الاسواء لاقاك بالضغطه
لئن كان لم يدبغ لسانك دابغ لقد أحسنت بالامس دبغ استك الشرطه
الى كم تسوء الناس عيشك سالما فمت هرما يا كلب ان لم تمت غبطه
ولا نلت ما عمرت خيراً ولم تزل لدائرة الاسواء رأسك كالنقطة

ثم إن البلغمى ندم على استحيائه وخاف بادرة لسانه، وعلم أنهُ لم يتوجه الا تلقاء

نيسابور فكتب الى صاحب الجيش ابى الحسن بن سيمجور وكان قد هجاه ايضا في إذكاء العيون عليه والجد فى تحصيله وكفاية شغله ، ووافق ورود الكتاب قدوم اللحام نيسابور ونزوله خان وشمكير فلم يشعر الا بهجوم من أزعجه وحمله وضبنه على البغال سائرا به الى قائن وهو مريض لايقل رأسه فلما شارف المقصد قضى نحبه ولقى بصحيفته السوداء ربه :

ابو محمد المطرانى الحسن بن على بن مطران

شاعر الشاش وحسنتها وواحدها فانها وسائر بلاد ما وراء النهر لم تخرج مثله الا ابا عامر اسماعيل بن أحمد بعده وكان ابن مطران بخير وحسن حال يرد الحضرة بالمدح ، ويتشرف بالمنح ، ويتصرف فى إعمال البرُد بما يرتفق منه وشعره مدون كثير اللطائف

حدثنى السيد ابو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال كنت ببخارى كثيرا ما تجمعنى وابن مطران فأرى رجلا مضطرب الخلقة من اجلاف العجم فاذا تكلم حكى فصحاء العرب على حبسة يسيرة في لسانه وكان يجمع بين أدب الدرس وأدب النفس وأدب الانس . فيطرب بنثره ، كما يطرب بشعره ، ويؤنس بهزله ، كما يؤيس بجده ، وقد عيرهُ اللحام فى بعض أهاجيه وكان بينهما سوق السلاح قائمة فيتهاجيان ويتهاتران ولا يكادان يصطلحان . وكان اللحام يربى عليه فى الهجاء ولا يشق غباره في سائر فنون الشعر ، وبلغنى أن ديوان شعر ابن مطران حمل الى حضرة الصاحب فأعجب به فقال ماظننت ان ماوراء النهر يخرج مثلهُ ومر له فى الشراب المطبوخ

وراح عذبتها النارُ حتى　　وقت شرابها نار العذاب
يذيب الهم قبل الحسو لون　　لها في مثل ياقوت مذاب
ويمنحها المزاج لهيب خد　　تشرب ماؤه ماء الشباب

فتعجب من حسن البيت الاول وتحفظه وكان كثيرا ما ينشده ويقول كأنه مقلوب قول السرى في الخمر

هات التى هى يوم الحشر اوزار كالنار في الحسن عقبي شربها النار

ومن سائر شعره قوله فى ابى على البلعمى من قصيدة اولها

ألم المشيب برأسى نذيرا وولى الشباب بعيشي نضيرا
واصبح ضوء صباح المشيب لغربان ليل شبابى مُطيرا
كذاك اذا لاح نور البكور لسود الطيور هجرن الوكورا
هو الشيب مخبره مظلم وان كان منظره مستنيرا
وقد كان اظلامه فى العيون يجلو العيون ويشفي الصدورا
فاعجب بلون سواد انار ولون بياض ابى ان ينيرا
كأن الغوانى رمد العيون يطالعن من شيب فودّى نورا
اذا هن قابلن نور المشيب ادرن من ذلك النور نورا
وان هن واجهن زور الخضاب أعرضن عن ذلك الزور زورا

ومنها في المدح

بلوناك حين يرجّى الولىُّ عرفا ويخشى العدوُّ النكيرا
فلم تكُ إلاّ اختياراً نفوعاً ولم تك الاّ اضطرار ضرورا
ولم ترد الشر الاّ جزاء أراد بك الله خيراً كثيرا
ولو لم تخف سوء ظن الشكور لما كنت بالسوء تجزى الكفورا

وله من قصيدة

ترمى مكايدة العدو بما التحفظ منهُ ضايع
من واقعات بالمقاتل قاتلات بالمواقع

وله من تشبيب قصيدة

أخو الهوى يستطيل الليل فى سهره والليل فى طوله جارٍ على قدره

ليل الهوى سنة فى الهجر مدّتهُ   لكنهُ سِنة فى الوصل من قِصره

وله فى مثل هذه الصنعة وان كانت فى معنى آخر

كان التصرف فى خفض وفى دعة   أقل مدته فيما يقال سنة
فالآن قد صارمن شؤم ومن نكد   بالخفض من سنة حتّى يقال سنة

وله فى استهداء العنب

ياأحمد الاكرمين سيره   فيهم وأذكاهمُ سريره
ومن بهماته العوالى   أضحت عيون الملا قريره
ومن يرى بشره بشيرا   امواجهُ ثرة غزيره
لترمنى راحتاك شهبا   مضلعات ومستديره
أشب بها العنبر المعلا   مسكا بهِ دهمة يسيره
بلاد مجموعها ثلاث   الهند والترك والجزيره
ولايكن حبسها طويلا   عنى وأعدادها قصيره

وله من نيروزية

قد أتاك النيروز وهو بعيد   مرّ من قبلهِ قريبا رسيل
سل سبيلا فيهِ الى راحة   النفس براح كأنها سلسبيل
واشتمالا على السرور وهل يجـ   ـمع شمل السرور الاالشمول
وهدايا النيروز ما يفعل النا   س ولكن هديتى ما اقول

وله من تشبيب قصيدة

مهفهفة لها نصف قضيب   كخوط البان فى نصف رداح
حكت اينا ولونا واعتدالا   ولحظا قاتلا سمر الرماح

وله أيضا من تشبيب قصيدة اخرى

ظباء أعارتها المها حسن مشيها   كما قد أعارتها العيون الجاآذر

فمن حسن ذاك المشى جاءت فقبلت　　مواطئ من أقدامهن الضفائر

أخذه من قول ابن الرومى فزاد فيه وحسنه

ووارد فاحم يقبل ممشا　　هاذا اختال مشية عذره

وقال فى استهداء حنطة فى سنة قحط بخارى

يا أيهذا السيد المؤمل　　ارسى من الدهر علىّ كلكل

يكاد ان ينفك منه المفصل　　ثلاثة عيشى بهن مثقل

القحط والعيلة والتعطل　　لى من بنى الروم امام مقول

قد باسط السادة فيما يؤكل　　ولست ممن لاغتنام يسأل

لكن اذا اعيانى التمحل　　والحنطة السمراء حين تحمل

احسن من بيضاء حين ترفل　　والحب للنفس الحبيب الاول

فليس لى الا بـه تعلل　　تنور دارى مهمل معطل

ومطبخى مع الخوان مهمل　　والسوق تقفر ليس فيها مأكل

والضيق فى ذا العام ضيق يشمل　　لازالت من جاه ومال تبذل

افضل حر يرتجى ويسأل　　لازالت الدنيا عليك تقبل

بخيرها والخير منك يقبل　　ما زرع البر وطال السنبل

وقال فى ابى حاتم محمد بن الربيع الطوسى

كأن أبا حاتم لا يزا　　ل يصرف فى الصرف لا في العمل

اذا حل ارضا دنا ظعنه　　توقع رحيلا اذا قيل حل

فتى لا يبيت على بطنة　　ولا يأكل الخبز الا بخل

فتى عنده انه يستـ　　ـقل بكل الأمور ولا يستقل

ويوجب تدبيره ان يكو　　ن رئيسا يعز ولا يستذل

ولهُ في ثلجة سقطت بعد النيروز وبرد اضر بالانوار

عجبا لآذر جاء فى آذار　　وتفاوت الافلاك فى الادوار

طلعت عشاءً للبيات سحائب انواؤهن خسفن بالانوار
ابدى الربيع لنا شتاءً مضمرا يأبى ظهور ضمائر الاشجار
ندم الشتاء على التقضي فانثنى لينال منتقما بقايا الثار

وكتب الى صديق لهُ رأى عنده غلاما فاستشرطه

رأيت ظبيا يطوف في حرمك اغن مستأنسا الى كرمك
أطمعني فيه أنه رشأ يرشي ليحشي وليس من خدمك
فاشغله بي ساعة إذا فرغت دواته ان رأيت من قلمك

ولهُ وقد سمع قول محمد بن عبد الله بن طاهر ماجمشت الدنيا بأظرف من النبيذ

ألا إن دنياك معشوقه تجمشها كل عيش لذيذ
ولكنها قط ما جمشت من الملهيات بمثل النبيذ

وله من قصيدة

كم غصت في مدحك فكراً على درّ نفيس غير مثقوب
ولم يغض رأيك يوما علي برّى ولا رأى لمكذوب
ان كان موعودك في الجود لي اكذبَ من موعود عرقوب
فان أخبارك في مدحتي أكذب من ذئب ابن يعقوب

ولهُ من أخرى

يامن إذا مادح أثنى عليه بما في نفسه قام من مرآهُ شاهده
والمرء مَرآهُ مِرآة يلوح بها في الغيب منه لعيني من يشاهده

ألم فيه بقول الرومي

إذا ما محابر الناس غابت عنك فاستشهد الوجوهَ الوضاء
بشر البرق بالحيا وسنا الصبح بأن يقلب الدجى أضواء

وله من اخرى

شهر الصيام جري باليُـمن طائره عليك ما جدّ باديه وعائدُه
ودام قصرك مرفوعا مجالسه لزائريه ومنصوبا موائده
ودام صدر عظيم أنت ماهدُه وعش لملك عزيز انت واحدُه
فانت منظره الابهى وناظره الا على ومنكبه الاقوى وساعده

وله فى اخوين كريم ولئيم

بين أخلاقه التى هى أخـ ـلاق وأخلاقك العـتاق مسافه
ولعمرى لنى ادّعائك إيا ه ابن ام ابطال علم القيافه

وقال فى وصف الشتاء

وشاعر محـقّق الكلا ب فلا يغلو قديره
كلما رام نِباحا زم فاه زمهريره

وله فى أكول : إن ابا طالبنا له فم كالمعده
يهضم ما يمضغه من غير ان يزدرده

وله : والمودات ملت من تهادٍ مكدره
كطبيخ خلا من اللحـ ـم يدعى مزوّره (١)

وله وهو من ظرفه

تُزهى علينا بقوس حاجبها زهو تميم بقوس حاجبها (٢)

ولهُ فى أبى الفضل المعافى بن هرثم الأبيوردى

أصبح الملك مبتلى بالمعافى وهو مما به ابتلاه معافى
ورد الباب لانتصاف من الدهـ ـر فأفنى الصحاح والانصافا

١ المزورة مرقة تصنع للمريض خالية من الادهان
٢ حاجبها الاول معروف والثانى هو حاجب بن زرارة حكيم تميم وخطيبها

وقال فى اللجام وقد اعتذر الى بعض الرؤساء من هجائه

قل للجيجيم إن مدحك عن هجـ ـوك ما إن يقوم معتذرا
وهل يعفى على إساءته تبصيص الـكلب بعد ما عقرا

ولهُ من قصيدة

طال افتتانى بظبى وردوجنته يجنى فؤادى وكفى ليس تجنيه
نص ينم على أسرار نعمته لباسه فكما يكسوه يعريه
فكيف ألثمه واللحظ يؤلمه والشم يكلمهُ والضم يدميه

ولهُ من أخرى

ظبي أنس فدتهُ وُحش الظباء شف جسمى بطول منع الشفاء
شادن يرتعى سويداء قلبى حين يرنو من مقلة سوداء
شبّ فيه الشباب نار جمال عدَّات نارَه بماء البهاء

وله فى وصف ثوب أهداهُ اليه صديق

أبا نصر سمحت لنا بثوب حكى فى فرط ضيق العرض باعك
سخافة نسجه تحكيك لكن غلاظة نسجه تحكى طباعك

وله من قصيدة كتب بها إلى اخوان لهُ بالشاش من رباط كان التجأ اليه من فتنة وقعت بالناحية

فزتم بآنس ألفة وخلاط وتركتمونى فى كنيف رباط
وسعت صحون فيه الا أنها من ضيق صدرى مثل سم خياط
جاورت فيها نسوة ساسية نسل الحرام حلائل السقاط
سلبَ الزمان شعورها وشعورها طهر السواك وزينة الامشاط
يحملن أطفالا كأن وجوههم طليت بصمغ من يبيس مخاط
فيهن فتيات إذا غنيننى غيظننى وقصمن ظهر نشاطى

أمعاؤها أوتارها وبطونهـا أعوادها واللحن رجع ضراط
ولهنّ أزواج على أكتافهم كنُف معلقة من الآباط
إن يسهروا لتسامر فكلامهم لايستبان كصرة الوطواط
أو يرقدوا فحلوقهم وأنوفهم مما تغط كحتة الخراط
وخلال ذلك يسمعونك كارها صوت الضراط كمثل شق رباط
حتى يفض به الرباط كانما ارسالهُ من غير ذات رباط
ختموا الطريق بطينة بطنية ليفك ذاك الختم رجل الواطى
لاأستطيع تحفظاً منها ولو أعملت فيه توقيَ المحتاط
أمشى بأطراف الاصابع بينها حذراً كـأنى فوق حدصراط
وبراغث مثل الخطوب طوارق حدب الظهور غليظه الاوساط
يحسون ماءَ حياتنا فجلودنا كمصاحف محمرة الانقاط

ابو جعفر محمد بن العباس بن الحسن

هو ابن العباس بن الحسن وزير المكتفي والمقتدر وأخباره مشهوره، وايامهُ فى الوزير مذكورة. وابو جعفر هـذا كاتب بليغ حسن التصرف فى النظم والنثر رمت بهحوادث الدهر الى بخارى، فاكرم مثواه كالعادة. كانت للملوك السامانية فى معرفة حقوق الناس وابناء النعمة وأغذياء الرياسة، لاسيما الجامعين الى كرم النسب شرف الادب وتقسمت ايامه بين الولاية السنية، والطامة الهنية. وكان على تماسك حاله وانتعاشه وارتياشه شاكياً زمانه . مستزيدا لسلطانه ، وله القصيدة التى سارت فى البلاد وطارت فى الآفاق لحسن ديباجتها وبراعة تجنيساتها وكثرة رونقها وانشدنيها غير واحد ممن انشده ابو جعفر اياها واولها

لئن أصبحت منبوذا بأطراف خراسان
وبجفوا نبت عن لذ ة التغميض أجفانى

وممولا على الصه بة من إعراض سلطانى
ومخصوصاً بحرمان من الاعيان أعيانى
وصرف عندشكواى من الآذان آذانى
ومكلوما بأظفار ومكدوما بأسنانى
وملقي بين أخفاف واظلاف توطانى
كأن القصد من احدا ث ازمانى ازمانى
فكم مارستُ فى اصـ لاح شاني ماترى شانى
وعاينت خطوبا جر عتنى ماء خطبان
أفادت شيب فوديّ وافنت نور افنانى
اغصتنى بأرياقي لدى إبراق اغصانى
وقادتنى الى من هـ و عنى عطفهُ ثانى
سوى انى ارى فى الفضـ ل فرداً ليس لى ثانى
كأن البخت اذ كشـ ف عنى كان غطانى
وما خلاَّنيَ الاَّ زمانا فيه خلانى
سأسترفد صبرى اذ هُ من خير أعوانى
واستنجد عزمى اذ ه والحزم سيان
وانضو الهم عن قلبي وان انضيت جثمانى
وأنجو بنجاتى إن قضاء الله نجانى
الى أرضى التى أرضى وترضينى وترضانى
الى أرض جناها من جنى جنة رضوان
هواء كهوى النفس تصافاه صفيان
رخاء كرخاء شر د الشدة عن عانى

وماء مثل قلب الصـ ب قد ريع بهجران
رقيق الال كالآل وفيه أمن ايمان
وترب هو والمسـ لك لدى التشبيه تربان
فان سلمنى الله وبالصنع تولانى
وأولانى خلاصاً جا معاً شملى بخلصانى
ورانى اودّائى وآوانيَ ايوانى
وأوطأنيَ أوطانى وأعطانى اعطانى
وأخلى ذرعى الدهر وخلاّنى وخلانى
فانى لاأجد السو د ما عاد الجديدان
الى الغاية حتى تغـ رب الشمس بشروان
فان عدت لها يوماً فسجانى سجانى
وللموت الوحيّ الاحـ ـر القانى ألقانى

وأنشدنى ابو الفرج يعقوب بن ابراهيم قال انشدنى ابو جعفر بن العباس لنفسه

لست فيذا العذار والامرد الخا سر عن رأسه العذار بخالع
الوقايات فى الوقاية عندي فلهذا مقانعى في المقانع

وانشدت له أيضا

بوجهك يا من رق منهُ أديمه وراق الدمي حسنا اريق دمي عمدا
فأقسم ان لو قسمت صبوتى على نسيم الصبا ما نسم النسم البردا

وانشدنى أبو القاسم الايمانى

ألا من مبلغ المكروب قولا بداعن نصحه أمون المغيب
جعلت الدهر حربك وهو سلم فلم تسلم عليه من الحروب
وحالفت العبوس لغير بؤس فأسلمك القطوب الى الخطوب

وكان بالحضرة رجل من الظاهرية يقال لهُ أبو العباس الظاهرى ، ينادم الكبراء ويتعاطى آلة اللهو ، وربما يشعر وكان يلقب ببشار اسوء فى عينيه وعبث منهُ بالشعر فقال فيه ابو جعفر .

إن الامير أبا العباس بشار   قرم نمته الى العليـاء اخيار
فما يفارقهُ في الحجر مزهرة   وما يفارقهُ فى الحجر مزمار

وقال فيه أيضا

أضحى أبوالعباس مع شغله   بالقلب والابدال مفتتنا
فعينه غين اذا ما رنا   وغينه عين اذا غنا(١)

وقال فيه وكانت له أم ولد مغنية تحضر معه مجالس الانس

بشار لولاغناء حرمتك الجا   مع بين الاحسان والطلب.
لكـنت مثل المجذوم مجتنبا   ان لم تصدق فقل لهاتوبى

ابن ابى الثياب ابو محمد

من ندماء ابن العميد وله فيه شعر كثير وكان فسيح مجال الفضل ، وافر الحظ من الظرف ، ولما فارق ابن العميد وورد بخارى انجحت سفرته وحظى بالقبول ، ونادم فضلاء الصدور . وهاجى أبا جعفر محمد بن العباس فمن قوله فيه

ان ابن عباس ابا جعفر   يبذل للناكة اوراكه
تراه من تيه ومن نخوة   كأنه ناك الذى ناكه

وانشدنى السيد ابو جعفر الموسوى له فى ابى العباس وكان يلقب بطويس

وقائل قال سرا   عن غيراب وكيس.
لم لا تنيك طويسا   وانت جار طويس.
فقلت كيف افتراشى   عنزا ولست بتيس.

١ يريد على بصره غشاوة وان غناءه عناء

وانشدنى حاضر بن محمد الطوسى لابن ابى الشياب فى كتاب معنون بالحمرة

هذا كتاب فتى جفاؤك مضرم ... نارا من الاشجان بين ضلوعه
ودليله فى فيض مقلته دما ... أن الكتاب مخضب بنجيعه

ووجدت له بخط الرئيس أبى محمد الميكالى رحمه الله تعالى

ياهماماً يطول كل همام ... بالقديم المشهود فى الاقوام
والحديث الذى أذاع حديثا ... عن سماء تهمى بغير غمام
أنت بحر يجيش بالدر لكن ... نظم در البحار للنظام
فارعَ للعشر ذمة فى ولىّ ... قد كفاه الولاء كل زمام
واعد أوجه المنى لبنيها ... ضحكا عن مدامع الاقلام
فسواد التوقيع يجلو اميني ... بياضاً من الايادى الجسام
لست أشكو اليك أيام دهر ... انت فيها ذخيرة للانام
حسبى الله فى إدامة نعما ... ئك للمسلمين والاسلام

وانشدنى بديع الزمان له من قصيدة

وهاجرة تشوى الوجوه كأنها ... إذا لفحت خدى نار تأجج
وماء كلون الزيت ملح كأنما ... بوجدى يغلى أم بهجرك يمزج
تعسفتها السير الاشد الى فتى ... سنا وجهه جنح الدجى يتبلج

وأنشدنى ابو سعد يعقوب له فى وصف شمعة

ومجدولةٍ مثل صدر القنا ... ة تعرّت وباطنها مكتسى
لها مقلة هى روح لها ... وتاج على الرأس كالبرنس
اذا غازلتها الصبا حركت ... لساناً من الذهب الاملس
فنحن من النار فى أسعد ... وتلك من النار فى أنحس
وقد ناب وجهك عن حسنها ... وعن ذا البنفسج والنرجس

فياحاملَ العود حث الغنا ... وياحامل الكأس لاتحبس

ابو الحسن على بن هرون الشيبانى

وليس بالمنجم

من فضلاء الطارئين على تلك الحضرة المتحلين بالادب والشعر الحاصلين بين أنياب الدهر وهوالقائل لوزير الوقت

حملُ الرياسةما علمتَ ثقيل ... والدهر يعدل مرة ويميل
ياراكب الآثام في سلطانه ... انظر الى الايام كيف تحول
هي ماسمعت ومارأيت سبيلهاا ... تحويل والتنقيل والتبديل
لاتعتلل بالشغل إنك انما ... ترجى لأنك دائما مشغول
وإذافزعت ولافرغت فغيرك الـ ... ـمقصود للحاجات والمأمول

أخذه من قول ابى العباس لما قال له عبد الله بن سليمان اعذرنى فانى مشغول فقال

ولا تعتذر بالشغل عنا فانما ... تناط بك الآمال مااتصل الشغل

وقوله: أيها التائه في الدو ... لةمهلا فى اقتدارك
كم الى كم تجعل التيـ ... ـه علينا من شِعارك
ما تبالى بخراب الـ ... أرض فى عمران دراك
اى شىء كان لو فـ ... ـكرت في دار قرارك
تِه كما شئت وصل ... واسطُ علينا فى جوارك
فلنا صبر على ذاك ... الى يوم بوارك

وله في منصور بن بابقرا

يامكثرا للعظمه ... اسرفت في الكبر فمه

فكم رأينا من كبير كبره قد قصمه
غدت على ابوابه مواكب مزدحمه
فراح قد صب الردى على الثرى جهرا دمه
وانتهبت امواله كذاك عقبى الظلمه
فاحذر وبادر انني ارى أمورا مظلمه
تري لها وقت الضحى كمثل لون العتمه

ابو النصر الهزيمى المعافى بن هزيم

أديب أبيوَرد وشاعرها ، وله كتاب محاسن الشعر وأحاسن المحاسن وكان يكثر المقام ببخارى ويخدم فضلاء رؤسائها يتزوّد حسن آثارها ، ثم يعاود أبيورد وينقلب إلى معيشة صالحة وقد دون شعره ببخارى وأبيورد

وحدثنى أبو القاسم ألايلانى قال لما احتضر الامير الرشيد أبو الفوارس عبد الملك بن نوح بالسقطة من مهر صعب غير مروض ركبه ،وقام الامير السديد أبو صالح منصور بن نوح فقال فى تلك الحال القائلون وتصرفوا بين التعزية والتهنئة واجتمعت قصائد كثيرة لم يرتض منها إلاقصيدة الهزيمى التى أولها

الطّرف بالدمع اولى منه بالنظر فخله لنجيع منه منهمر
ألم خطب عظيم لاكفاء له رزء يذمّ عليه كل مصطبر
هذا الذى كانت الايام توعدنا به وما لم نزل منه على حذر
مدت إلى الملك الميمون طائره ايدى الحوادث والايام والغير
تركنَ حارس دنيانا وفارسها فريسة بين ناب الموت والظفر
مابين غبطته حياً وعبطته فى الملك والهلك والايوان والعفر
إلا كرجع الصدى فى وشك مدته أو كالهنيهة بين السيل والمطر

يا ميتة لم يمتها قبله ملك فيها لكل عظيم أعظم العبر
كان الموفق إلا عند ركضته وللمنون اعتلالات على البشر
وكان أقدر مخلوق على فرس ابو الفوارس لولا قدوة القدر
وكل عمر وان طالت سلامته لابد يوما قصاراه الى قصر
فالحمد لله اذ جلت مصيبته عن المصيب من الآراء والفكر
في دعوة القائم المنصور دعوته منصور المعتلى فى القدر والخطر
من كان يصلح للاسلام يحرسه والتاج يلبسه والقصر والسرر
سوى ابى صالح غيث الندى الهمر ليث الوغى الهصر غصن العلى الخضر

هذه التصريعات خطأ فى صنعة الشعر على أن أبا تمام قال

يقول فيبدع ويمشى فيسرع ويضرب في ذات الإله فيوجع

ومما يستجاد من شعره قوله للبلغمى من قصيدة وصف فيها الشتاء والبرد

وشتوة شت أبناء السبيل لها وغار فى نفق منها المغاويرُ
يشكو جليدهم مس الجليد ضحى والماء جلدته قرا قوارير
فللحى من لحاء البرد أغشية وللعيون من الشفاف تغوير
إذا تنكبت النكباء عن أذن فللجنوب من الجبين تقوير

وقوله

اليك ركبت البحر والهول والدجى فصن أملي ياخير من ركب الطرفا
أذكرك القربى من العلم بيننا وقول حبيب يا أكابرنا عطفا

وقال من أخرى

لئن قمت في حاجتى آنفا ونفضت عن وجه حالى الغبارا
فكم منه لك في سالف على كبيت من الشعر سارا
وما كان نفعك لى مرة ولا مرتين ولكن مرارا

وله فى قصيدة فى الاسكافى

خط كما انفتحت ازاهير الربى ... متنزه الالباب قيدُ الأَعين
وبلاغة ملء العيون ملاحة ... نال النبي بها صلاةَ الالسن

ومن قصيدة يشكر فيها بعض الصدور على بذله المنشور في صيانة ضياعه.

أوليتنى في ضياعى منك ماوقفت ... حمدى عليك وخير الحمد ماوقفا
لما بذلت من المنشور فهى حمى ... لاتعرف النزل والاجمال والـكلفا
هذاك شكرى على إسقاطه مؤناً ... فكيف شكرى له إن أسقط العلفا
إذاً ترانى كمن يحيا بزاوية ... في الخلد ثم ينال الحور والغرفا

وكتب بيخارى يستهدى التبن

خير مايهدى إلى مُرْ ... تبط البرذون تبن
واحتشاميك على ما ... بيننا في الود غبن
ما بمن شجعه جو ... دك عن رفدك جبن
أنت للخائف والمـ ... ـعدوم إيسار وأمن
فلهذا أنت كنز ... ولهذا أنت ركن

وله من أبيات فى استهداءِ الفحم

هب البردَ بالرى لم ينسج ... وفي سقط البرد لم يدرج
رسولك ذاك الذى قال لى ... أجيء مع الفحم أم لا أجى؟

وأنشدنى السيد أبو جعفر الموسوىّ قال أنشدنى الهزيى لنفسهِ

من كف سيف على عن مقاتله ... كففت غرب لساني عن تناوله
من الفضول دخولى فى مظالمـه ... وتركِىَ القولَ في أقصى فضائله
الله يسأل عبداً عن جريرته ... وعن جرائر قوم غير سائله

وله ايضاً

تيه المزور علي الزوار يمنعهم ... عن الزيارة فامنعهم عن التيهِ

والناس مالم يروا حرصا بصاحبهم ورغبة فيهم لم يرغبوا فيهِ

وله في ضيعته

كفتني ضيعتي مدح العباد وظعنا في البلاد بغير زاد
غدت سكني وخادمتي وظهري وفيها أسرتي وبها تلادي
ألا فليعتمد من شاء شيئاً فحزني ليس يعدوه اعتمادي
صديق المرء ضيعته وكم من صديق في الصداقة مستزاد
يخونك في المودة من تواخي ومالك لايخونك في الوداد
أخوك على المعاش معين صدق ومالك للمعاش وللمعاد

وله وهو من قلائده السائرة

لما رأيت الزمان نكسا وفيه للرفعة اتضاع
كل رئيس له ملال وكل رأس له صداع
لزمت بيتي وصنت عرضا بهِ من الذلة امتناع
أشرب مما ادخرت راحا لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سماع

هذا بيت القصيدة وهو امير شعره

وأجتني من عقول قوم قد اقفرت منهم البقاع
بشر وكعب أمام عيني هذا يغوث وذا سواع

وحدثني ابو الحسن الحمدوني قال كان ابوعبدالله محمد بن احمد بن بكر الجرجاني الملقب بالحضرة طير مطراق ورد طر أبيورد على عمل البندر واتخذ الهزيمي خليلا ونديما ومدرساً ثم حدث بينهما وحشة وخرج الهزيمي الى ضيعة له وبلغ ابا بكر أنه هجاه فأشخصه بعدة من الفرسان وسيب عليه ما كان سوغه اياه من خراجه قال واستقبلني عند دخوله البلد مع المشخصين، فلما وقع بصره علي قال .

بندارنا من أدبه أوقعنا في لقبهِ

فقلت له يا ابا نصر من هنا اتيت وثنيت عنانى معه الى البندار، فاصلحت أمره ولم ابرح حتى تصالحا وتمالحا

وانشدنى ابو القاسم احمد بن على المظفري له

قد كنت أنظر قبل اليوم في كتب ... فيها الحكايات والاشعار والخطب
ودفتر الطب مما لا لم به ... اذ لم يكن فيه لى من صحتى ارب
فجاءت التسع والخمسون تحوجنى ... الى العلاج فمالى غيره كتب

وكان للهزيمى اخ يكنى بالوليد لا بأس بشعره كقوله في رجل يكنى ابا سهل

يكنى بسهل وهو حزن أوعر ... من ذاك قيل للغراب أعور
لأنه من الطيور ابصر

وقوله

فى الكذب انت ابا الفوارس فارس ... وعن الفوارس فى الصناعة راجل
فتسابق الادباء فى ميدانهم ... وابو الفوارس خلفهم متحاجل

ابو نصر الظريفى الابيوردى

حدثنى السيد ابو جعفر الموسوى قال كان الظريفى الهزيمى درس ومنه اقتبس. فخرج كاتبا شاعرا ظريفا كلقبه وكان واردا على الحضرة كثير الاقامة بها مداخلا لفضلائها متصرفاً منها على اعمال البريد، وكان ابو على البلغمى يكرمه وينادمه. فاقترح عليه قصيدة يسلك فيها طريق المتقدمين فخامة وجزالة فأنشده من الغد قصيدة في مدحه كأنها صدرت عن أحد فحوله الشعراء الجاهليين فارتضاها وخيره فى أعمال البريد ببلاد خراسان فاختار بلده أبيورد وتنجز المنشور والصلة وشخص ومن مشهور سائر شعره قوله

أرى وطنى كعش لى ولكن ... أسافر عنه فى طلب المعاش

ولولا ان كسب القوت فرض | لما برح الطيور من المشاش

وقوله سر الفتى من دمه ان فشا | فأوله حفظا وكتمانا
واحتط على السر باخفائه | فان للحيطان آذانا

وقوله يكف ليلا ويفسو | وسط الندى نهارا
يديم ذلك حتى | يملا بخارى بخارا

وقوله حوى المصرى أنواع المخازى | وراح وماله فيها موازى
ولو جمعت مخازيه لزادت | بكثرتها على كتب المغازى

وقوله: يا دولة خلصت لاعور معور | ما أنت الا دولة عوراء

وقوله: خافوا على الملك عيون العدا | فصيروا عوذته اعورا

وحكى أنه تقلد مرة عمل البريد بالجبل وكان أمراؤها لا يقيمون لاصحاب البريد فلما وصل الى الوالى بها قال له أنت صاحب البريد قال: نعم فاستظرفه ونادمه وأفضل عليه، ودخل يوما على بعض وزراء الحضرة فجلس فى أخريات الناس فقيل له فى ذلك فقال لأن يقال لى ارتفع أحب إلى من أن يقال لى اندفع.

رجاء بن الوليد الاصبهانى ابو سعد

من جلة الكتاب والعمال المتصرفين من الحضرة على أعمال خراسان وكان له أدب فائق وشعر رائق وكان به طرش، فاذا كلمه من لا يسمعه قال له ارفع صوتك فان بأذنى بعض ما يروحك.

وتنسب هذه النادرة أيضا الي الناصر الاطروش صاحب طبرستان ويجوز ان يكون سمعها رجاء عنه فاستعملها، وكان من ذكاء القلب وجودة لحدس بحيث يفطن لكل ما يكتب بالاصابع على يده، ويستغنى بذلك عن السماع فيجيب عنه وفي التبجح بطرشه يقول.

حمدت إلهى اذ بليت بحبه على طرش يشفى ويغنى عن العذر
اذا ما اراد السر ألصق خده بخدى اضطرار ليس يدرى الذى ادرى

وإنما حذا به مثال من قال فى أحوال

حمدت الهى إذ بليت بحبه على حول يغنى عن منظر الشزر
نظرت اليه والرقيب يخالنى نظرت اليه فاسترحت من العذر

ومن ملح رجاء قوله فى باقة ريحان

وشمامة مخضرة اللون غضة حوت منظرا للناظرين انيقا
اذا شمها المشوق خلت اخضرارها ووجنته فيروزجا وعقيقا

وقوله هذى المدام وهذه التحف والكأس بين الشراب تختلف
فكأنهم وكأن ساقيهم سين ترى قدامها الف

اخذه من قول ابن المعتز

وكأن السقاة بين الندامى ألفات بين السطور قيام

وأنشدنى أبو نصر سعد بن يعقوب له نتفا مليحة منها

خط يريك الوصل في طوماره متبسما والهجر فى أنفاسه
فكأنما مقل الغوانى كحلت من حسن أسطره على قرطاسه

ابو القاسم الدينورى عبد الله بن عبد الرحمن

من رؤساء الادباء ورءوس الكتاب ووجوه العمال بخراسان ، واخبرنى منصور ابنه أنه من اولاد عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ومصنفاته فى محاسن الآداب تربى على الثلاثين ، وله شعر كثير يخرج منه الملح كقوله من قصيدة فى وصف الخمر

كأنها في يد الساقى المدير لها عصارة الخمر فى ظرف من الآل
لم تبق منها الليالى في تصرفها الا كما ابقت الايام من حالى

وقوله من أخرى

يا لعصر الخلاعة المورود ولظل الشبيبة الممدود
وللهوى ولذتى وسرورى ولسفكى دمَ ابنة العنقود
وارتشافى الرضاب من برد الثغـ ـر وشمى عليه وردَ الخدود
وغدوّى الى مجالس علم ورواحى الى كواعب غيد
في قميص من السرور مذال ورداء من الشباب جديد
ولايامىَ القصار اللواتى كن بيضا قد حليت بالسعود
غير الدهر حالها فاستحالت مظلمات من الليالى السود
وأتانى من المشيب نذير غض منى وفت فى مجلودى
وتدانت لهُ خطامى برغمى وتحانى له خصوصاً عمودى
وتيقنت اننى فى مسيرى اثر شرخ الشباب غير بعيد

وقوله : مضى الاخوان وانقرضوا فها أنا للردى غرض
مرضت فقيل لى لا بأس إنهُ عرض
فأول منزل للمر ء نحو معاده المرض

وقوله : أرقت لضيف من الشيب زار فأهدى اليك النهى والوقارا
وجلاك الحلم ثوب الكرا م وبزك ثوب الشباب المعارا
وقد كان شرخ الشباب الذى تولى عدوا وان كان جارا
أمل على ملكيك الذنو ب حتى أملهما ثم سارا

أخذه من قول ابى الطيب المصعبي

زائر لم يزل مقيما إلى أن سوّد الصحف بالذنوب وولي

وقوله

شوقى اليك كشوق المدنف الحرض إلى الطبيب الذى يشفى من المرض

فان يكن لك عني يا أخي عوض فلا وحقك مالى عنك من عوض

وقوله من قصيدة في بعض الوزراء

ومطهم برح العنان معوّد خوض المهالك كل يوم براز
وإذا توقل في ذرى متمنع صعب بعيد العهد بالمجتاز
تركت سنابكه بصم صخوره أثراً يلوح كنقش صدر البازي

ومنها: يا أيها الشيخ الجليل بحقه لا من طريق تملق ومجاز
ان لم يكن لى فى جنابك مرتع فالرأى في الايعاد لى بجواز

وأنشدنى ابنه أبو منصور لابيه فى سفرجل وتفاح ورمان وآذريون أهداها إلى بعض الرؤساء في يوم مهرجان

بعثت اليك ضحى المهرجا ن بمعشوقة العرف والمنظر
معطرة صانها فى الحجا ل مطارفُ من سندس أخضر
نضت حين زارتك عنها الفرند وجاءتك في سرق أصفر
يسر وبهنكة نضة وثدى مبتلة معصر
وبيضاء رائقة غضة منطقة الوجه بالعصفر
وحق عقيق ملاه الهجير من الجوهر الرائق الاحمر
وأقداح تبر حشت قعرها يد الشمس بالمسك والعنبر
فكن ذا قبول لها إنها هدايا مقلٍ إلى مكثر
وحيِّ على الراح قبل الروا ح ومطربة الشدو والمزهر
وعش ما تشاء كما تشتهى بعز يدوم إلى المحشر

وله من تحفة يسترجع بها كتابا معاراً

أنا أشكو اليك فقد نديم قد فقدت السرور منذ تولى
كان لى مؤنسا يسلى همومي بأحاديث من منى النفس أحلى

عن أبي حاتم عن ابن قريب ... واليزيدى كل ما كان أملى
وهو رهن لديك يشكو ويبكى ... ويغنى قد آن لى أن أخلى
فتفضل به على فانى ... لست الا بمثله أتسلى

وله من أخرى فى معناها

طلبت منى كتابا ... أفنته فى شبابى
ألفته إلف عظمى ... لحمى ولحمى أهابى
وقد تأخر حتى ... لبست ثوب اكتئاب
وقد أتانى عنه ... مالم يكن فى حسابى
من نظم شعر بديـ ... ـع مستظرف مستطاب
أما كريم رحيم ... يرثى لطول اغترابى
يارب يسر إيابى ... قد حان وقت انقلابى

وله فى أبى الحسن العتبي

ياسائلى عن وزير ... مدحرج مستدير
كبط شط سمين ... عريض صدر قصير
ان كنت أبصرت قردا ... مذ كنت فوق سرير
فهو الوزير وإن كا ... ن فى عداد الحمير

وله من نتفة في قابض كفه

الله صور كفه ... لما براه فأبدعه
من تسعة في تسعة ... وثلاثة فى أربعة

وله من أخرى

تغيرت مع الدهر ... لنا ياشاعر البصره
ولم ترع لنا عهدا ... قديم الود والعشرة

عسى صبرك الشيخ الـ ذى يكنى ابا مرد

وله لزوم البيت اروح فى زمان عدمنا فيه فائدة البروز
فلا سلطان يرفع من محل ولست على الرعية بالعزيز
ولست بواجد حرا كريما أكون لديه فى كنف حريز

وله اشكوا لى الله ضيق ذات يدى قد بان صبرى وخانى جلدى
وقد جفانى الانام قاطبة حتى عبيدي وعقنى ولدى

وله فى ابنه

ربيته وهو فرخ لانهوض له ولا شكير ولا ريش يواريه[1]
حتي إذا ارتاش واشتدت قوادمه وقد رأى أنه آنت خوافيه
مد الجناحين مدا ثم هزهما وطار عنى فقلبي فيه ما فيه
وقد تيقنت أنى لو بكيت دما لم يرث لى فهو فظ القلب قاسيه

وله فى ابنه أبى طاهر

لو كنت أعلم أنى والد ولدا يكون لا كان فى عينى كالرمد
فلا اسر على طول الحياة به جببت نفسى كي أبقى بلا ولد
كم قد تمنيت لو أن المنى نفعت ولا مرد لحكم الواحد الصمد
وقلت لو أن قولى كان ينفعنى ياليت أنى لم أولد ولم ألد

وله فى النارنج

أما ترى شجر النارنج طالعة نجومها في غصون لدنة ميل
كأنها بين أوراق تحف بها زهر المصابيح فى خضر القناديل

وله في البراغيث

وحش القوائم حدب الظهو رطرقن فراشى على غرة

---

(١) الشكير صغار الريش بين كباره

فنقّطني بخـراطيهـ ـن كنقط المصاحف بالحمرة

وله في عارض

وعارض دنس العر ض ناقص في الصناعه
كلب بل الكلب في لومه يعاف طباعه
قد رامني بالدواهي فقصر الله باعه

وله: إذا الزمان رماني منه بخطب جسيم
صبرت صبر كريم على جفاء لئيم

وله: من عذيري من بديع الـ ـحسن ذي قد رشيق
أنبتت في فمه اللؤ لؤ أرض من عقيق

وله بأبي أنت لقد طـ ـبت انما ضما وشما
ضاق فوك العذب والـ ـمين وشيء لا يسمى

وله من نتفه

أساء وقد أتاني مستتيبا أما هذا من العجب العجاب

وله من أخرى

وما آسى على دهر تولى ولا جسم مباح للسقام
ولا مافات من عمري ولكن أحن إلى صلاة من قيام

وله من أخرى

عشت من الدهر ما كفاني ومر مامر من زماني
وقد حنتني وقوستني تسع وتسعون واثنتان
وقد سئمت الحياة مما ألقى من الذل والهوان
ومن أخ كنت أرتجيه لحادث الدهر قد قلاني
ومن غلام إذا ينادي تصامم النذل وهو داني

مدمدم لا أراه الا مقطب الوجه ما رآني

فهذا ما أخرجته من ملح الدينوري فاما ابنه

ابو منصور احمد بن عبد الله

ففاضل كثير المحاسن وعهدي به عا أول صادراً من أبيورد، وكان على البريد بها ونازلا داره بسكة البلخية بنيسابور وأنا على موعد منه في إخراج ما يصلح لكتابي هذا من شعره وانفاذه إلى إن شاء الله تعالى.

ابو منصور احمد بن محمد البغوى

أحد الصدور والافراد الامجاد بخراسان بلغ من الادب والكتابة والثروة والمروة أعلى مكان وتصرف في الاعمال الجلائل ثم ولى ديوان الرسائل، وكان جمع كتابا مترجما بزاملة النتف يشتمل على ماتشتهي الانفس وتلذ الاعين من محاسن الاخبار والأشعار ولطائف الآداب ونتائج الالباب، ويقع فى ثلاثين مجلدة بخطه وقسمها على أيام شهره فكان لايخلو من إحدى قطاعها مجلسه وديوانه وساق حقه لايكاد يفارقه في سفره وحضره ووقع إلى بضع مجلدات منها بعد انقضاء ايامه فتنزه الطرف فى رياضها واستمتعت النفس بثمارها ولم يبلغني عنه شعر إلا ما أنشدنيه السيد أبو جعفر الموسوى قال أنشدنى البغوى لنفسه

تراءت لنا من خدرها بسوالف كما لاح بدر من خلال سحاب

ووجنتها من تحت فاحم صدغها كما روحت باز بريش عقاب

وصدر البيت الثانى مما أنسانيه الشيطان أن أذكره فغرمته من عندى

ابو محمد بن عيسى الدامغانى

تثني به الخناصر وتضرب به الامثال في حسن الخط والبلاغة وأدب الكتابة

والوزارة وكان في حداثته يكتب لابى منصور محمد بن عبد الرزاق ثم تمكن بالحضرة خمسين سنة يتصرف ولا يتعطل حتى قيل فيه

وقالوا العزل للعمال حيض　　لحاه الله من حيض بغيض
فان يك هكذا فأبو على　　من اللائى يئسن من المحيض

وولى ديوان الرسائل دفعات والوزارة مرات وكان يقول الشعر ولا يظهره ويحب الادب ويكرم أهله

وأنشدنى أبو عبد الله بن السرى الرامى هذين البيتين له ثم وجدتهما لغيره

يا أيها القمر المنير الزاهر　　الأبلج البدر العلى الباهر
أبلغ شبيهتك السلام وهنها　　بالنوم واشهد لى بأنى ساهر

وأنشدنى السيد الشريف أبو جعفر الموسوى قال أنشدنى ابو على محمد بن عيسى ولم يسم قائلا

تذكر إذ أرسلته بيدقا　　فيك فوافانى فرزانا

ثم اخبرنى بعض كتابه ان هذا البيت له وأنشدنى له أيضا

وكاتب كتبه تذكرنى الـ　　قرآن حتى أظل فى عجب
فاللفظ قالوا قلوبنا غلف　　والخط تبت يدا ابى لهب

ولم يذكر أن احدا من الصدور يسع دعاؤه وتربيته وكنيته واسمه واسم ابيه وبلده بيتا واحدا من الشعر سواه فان أبا القاسم الايمانى انشدنى لنفسه قصيدة فيه ومنها هذا البيت

الى الشيخ الجليل أبى على　　محمد بن عيسى الدامغانى

ابو على الزوزنى الكاتب

أخبرنى الثقة أنه وقع إلى الحضرة ببخارى في ريعان شبابه وله أدب بارع وخط تأخذه العين ويستولى عليه الحسن فما زال يتصرف فى ديوان الرسائل ويغرس

الدر فى أرض القراطيس ، وينشر عليه أجنحة الطواويس إلى أن ثقلت عليه الحركة وأخذت منه السن العالية وكان قصير القد طويل الفضل، وفيه يقول اللجام وما كان يهجو الا الكبار

وقصير من قرى زو زن فى قامة شبر
يدعى الكتابة إلا أنه فى فهم عير
ولقد فكرت فيه وكذا فكر غيرى
كيف يستدخل أيراً وهو فى قامة أير

واقتدى باللجام غير واحد م الشعراء فهجوه بالقصر ووصفوا قامته بالصغر حتى قال المعروف بالمضرب البوشنجي

لازوزنى أبى على قامة قامت بسوق هجائه المتراكم
هى عمدة الشعراء يعتمدونها بقواضب من شعرهم وصوارم
والبعض شبابها بأير قائم والبعض شبهها بجعس جاثم
ياليتها طالت فقصر طولها عنه طوال معايب وشتائم

وكان أبو على مع حسن خطه حسن الشعر كثير التنكيت وهو القائل فى أبى جعفر العتبي

ياقليل الخير موفور الصلف والذى قد حاز في التيه السرف
كن بخيلا وتواضع تحتمل أو سخياً يحتمل منك الصلف

ووجدت بخط الرئيس أبى محمد الميكالى لابى على فى ابنه

يامن تمنى أن يموت أبوه ستذوق موتك قبل ما ترجوه
ان المريد ردى أبيه قبله يردى ويسعد بالحياة أبوه

وأنشدنى أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان له

الحمد لله وشكرا له على المعافاة من الابنه
فليس فيما المرء يبلى به أعظم منها في الورى محنه

وأنشدني حاضر بن محمد له في علوي

من كان خالق هذا الخلق مادحه　　فان ذلك شيء منه مفروغ
فان أطل اوأقصر فى مدائحه　　فليس بعد بلاغ الله تبليغ

وله أيضا

إن أذنى تمل طول كلامه　　وفؤادى يمل طول مقامه
إن أمرى وأمره لعجيب　　مت من بغضه وحب غلامه

ابو عبد الله الشبلي

من حسنات بوشنج وأفرادها، وكان يكتب ببخارى للافتكين الخازن ويعنون كتبه بمحمد بن أحمد الشبلي فلما قلد الوزارة لصاحبه وارتفع مقداره اسقط الشبلي من كتبه واقتصر على اسمه واسم أبيه وقال فيه بعض الشعراء

محمد أسقط الشبلي من كتبه　　ترفعا باسمه عن ذكر منتسبه
كأنني بقفاه وهو مرتجع　　تصحيف ما قد نفاه الآن عن كتبه

وتنقلت بالشبلي أحوال بعد هلاك صاحبه فبدرت منه أمور أدت إلى نفي صاحب الجيش أبي الحسن بن سمحور نفاه إلى النون من بلاد قهستان فلما طال مقامه بها قال

تعلمت بالنون اكل الاقط　　وغزل الصهون ونسج البسط
وما كنت فيما مضى هكذا　　و لكن من الدهر جاء الغلط

وإنما احتذى فيه قول بابك

تعلمت في السجن نسج التكك　　وقد كنت من قبل حبسي ملك
وقد صرت من بعده عدة　　وما ذاك الا بدور الفلك

ابو علي المسيحي

هو الذى يقول فيه اللحام

ولم ار فى الحكام كالمسيحى　　يطمع في الجلد الذى لم يسلخ

وكان باقعة فى الحكام وفي الاعلام من الاعلام وفي نفسه كما قال بعض العصريين من اهل نيسابور فى غيره

يا طبيبا منجما وفقيها شاعرا شعره غذاء الروح
أنت طوراً كمثل جامع سفيا ن وطوراً تحكي سفينة نوح

وتولى المظالم ببلخ مرة فكتب إليه أبو يحيى العمادى يداعبهُ ويطايبهُ ويستهديه من ثمرات بلخ فاهدى اليه عدل صابون وكتب إليه كتاباً قال فى فصل منه وقد بعثت إلى الشيخ أيده الله تعالى عدل صابون ليغسل به طمعهُ عنى والسلام

وتولى مرة قضاء سجستان فمن قوله فيها

حلولى سجستان أحدى النوب وكونى بها من عجيب العجب
وما بسجستان من طائل سوى حسن نرجسها والرطب

وهو القائل فيها

ياسجستان قد بلوناكِ دهرا في حراميك من كلا طرفيك
أنت لولا الامير فينا لقلنا لعن الله من يصير إليك

وله : وعدتنى وعدا وقربتهُ تقريب حر ليس بالمستزاد
حتى إذا مارمت تحصيلهُ كان بعيداً مثل يوم المعاد

وله : هل الدهر إلا ساعة ثم تنقضى بما كان فيها من عناء ومن خفض
فهونك لا تحمل مساءة عارض ولا فرحة سرت فكلتاهما تمضى

وعندى له أبيات قد خفى على مكانها وفيما كتبته من شعره كفاية

ابو الحسن احمد بن المؤمل

كاتب أبى الحسن، فائق الخاصة من كبار الكتاب بخراسان وأكثرهم محاسن وفضائل، وله شعر كثير يجمع الجزالة والحلاوة، فمن ملحه ماأنشدنيه

وقوافيه متشابهة فى طريقة ابى الفتح البستى

طرى على رسول في السكرى طارى　　من الطيور وأعطانى بمنقار
كتاب حب بعيد الدار أملح من　　يمشي على الارض من بادو من قاري
تركتني في بلاد لا أراك بها　　كان قلبك من صخر ومن قار

وأنشدنى أيضا لنفسه

إن أسيافنا العضاب الدوامى　　تركت ملكنا قرين الدوام
لم نزل نحن فى سداد ثغور　　واصطلام الابطال فى وسط لام
واقتحام الاهوال من وقت حام　　واقتسام الاموال من وقت سام

وله من قصيدة في أبى نصر بن زيد أولها

تولى ونار الشوق فى القلب واقده　　ونار نشاطى مذ تباعد هامده
نهارى بلا أنس وليلى كأننى　　إلى الصبح ملقى تحت ساعد ساعده

ومنها

تراعى طوال الليل عينى فراقده　　وعين الذي لم تفقد الالف راقده
أأيامنا هل أنت عائدة لنا　　كما كنت أم هل في بكائك عائده

ومنها

أبا نصر القرم الذي عقمت بمن　　يشاكله فى مجده كل والده
هو القمر البدر الذى لرواته　　تظل نجوم الافق لاشك ساجده

ومنها

له قلم سوق القضاء إذا جرت　　به يده فى النهى والامر كاسده
ويملى فيصغى الكاتبان تطربا　　إلى مبدعات هن والسحر واحده
ولولا خلال يحظر الدين ذكرها　　لقيت الذى يملى قران على حده

وله وقد نقل معناه من بيتين للروزكي وهما

تصور الدنيا بعين الحجي　　لا بالتى أنت بها تنظر

الدهر بحر فاتخذ زورقا　　من عمل الخير به تعبر

وله وقد نقل معناه من بيتين للمعروفى وهما

إذا لم تكن لى من لديك مبرة　　وزال رجائى عن نوالك فى نفسى

فانت اذا مثلى انيس مصور　　فلم أعبد الشىء المصور من جنسى

وله من قصيدة

سقياً لدهر مضى اذ نحن في شغل　　بالعزف والقصف عن شغل السلاطين

إذ يومنا يوم عيد طول مدتنا　　وليلنا كلـه ليل الشعانين

وفتية كنجوم الليل طالعة　　شم العرانين من شم العرانين

غدوا اصحاحا الى الحانات وانصرفوا　　الى المنازل فى عقل المجانين

عادوا أراجيح من حاناتهم أصُلاً　　وقد غدوا نحوها مثل الموازين

وله : وقائلة لى ما بالك الدهر طافحاً　　وأنت مسن لا يليق بك السكر

فقلت لها أفكرت فى الخمر مرة　　فأسكرنى ذاك التوهم والفكر

وله في معناه

وسائل عن مقتضى سكرى　　وما درى لم هكذا صرت

قلت له استنشقت من منتش　　رائحة الخمر فأسكرت

وأنشدنى أبو بكر الخوارزمى قول الآملى من قصيدة يذكر فيها حنينه الى احمد بن حجر

وحجر على عينىّ أن يطعما الكرى　　الى ان يرى حجراً يناغى على حجر

فقال الآن علمت أنه انما سمى ابنه حجراً ليطرد له هذا البيت وقال

نأى مذ نأيتم نوم عينى فلم يعد　　وغبتم فغابت سرتى ومسرتى

كفى بى اعتبارا اننى مذ عبرتم　　كيعقوب ما ترقا من الشوق عبرتى

ابو اسحق ابراهيم بن على الفارسى

من الاعيان فى علم اللغة والنحو وورد بخارى فأجل وبجل ودرس عليه أبناء الرؤساء والكتاب بها وأخذوا عنه وولى التصفح فى ديوان الرسائل فلم يزل يليه الى ان استأثر الله به ، وله شعر لم يقع الى منه الا ما أنشدنيه حاضر بن محمد الطوسى من قصيدة له فى بعض رؤساء الحضرة يستهدى منه جبة خز ابيض غير لبيس وهو هذا :

وأعن على برد الشتاء بجبة   تذر الشتاء مقيدا مسجونا
سوسية بيضاء يترك لونها   ألوان حسادى شواحب جونا
عذراء لم تلبس فكفك فى العلا   تؤتى عذاراها وتأبى العونا
تسبى ببهجتها عيونا لم تزل   تسبى قلوبا في الهوى وعيونا
مثل القلوب من المداة حرارة   مثل الخدود من الكواعب لينا

ابو جعفر الرامى محمد بن موسى بن عمران

من أفراد الادباء والشعراء بخراسان عامة، وحسنات نيسابور خاصة . اذ هو من الرام احد رساتيق نيسابور وكان مع سبق فى ميادين الفضل راجحا فى موازين العقل . وترقت حاله من التأديب بنيسابور الى التصفح فى ديوان الرسائل ببخارى بعد أبى اسحق الفارسى وهبت ريحه وبعد صيته وله شعر كعدد الشعر غلب عليه التجنيس حتى كاد يذهب بماؤه ، ويكدر ماؤه . وكل كثير عدو الطبيعة ، فمن ملحه التى تستملح من وجه ولا تستجاد من آخر قوله هذه الابيات

مضى زمان مرمض الذنب فقده   وأقبل شوال تشول به قهرا
فيالك شهرا أشهر الله قدره   لقد شهرت فيه سيوف العدا شهرا

ومن تجنيسه المستجاد المرضى قوله من مقصورة فى وصف السيف

مهند كأنما صقيله   أشربه بالهند ماء الهندبا

يختطف الارواح في الروع كما تختطف الابصار حين ينتضى.

وقوله فى جارية له توفيت

لى فى المقابر درة امسى التراب لها صدف
لما غدت هدف البلا اصبحت للبلوى هدف

وقوله من قصيدة

ومن منصفى من ريب دهرى فاننى صريع بآدابى يد الدهر للدهر
أسير أسيرا للحوادث مقصدا بدهناء مقصوداً بفاقرة الفقر
فان تكن الايام أزرت بهمتى فلا ضير انى قد شددت لها ازرى
أويت إلى كهف المكارم والعلا لأعلى به قدرى وأعلى به قدرى
أعادت سجاياه اللجين بجوده نضاراً وقد أهدت نثاراً الى التبر
لقد صيغ من بيض السبائك طبعه فخال سبيك الصفر صيغ من الصفر

وله من تشبيب قصيدة

مزجت سوابق عبرة بعبير وسرت عزائم صبوتى لمسيرى
وتبسمت بين البكاء فخلتها برقاً تألق من خلال صبير
فكأنما هى روضة ممطورة ترنو إلى بنرجس ممطور

ومن اخرى

لشؤون عينى فى البكاء شؤون وجفون عينى للبلاء جفون
وخلال أثوابى خلال مذهب أضناهم فى الحشى مدفون
أبديت مكنون الهوى لما بدا للعين ذاك اللؤلؤ المكنون
وأزارنى جون العقارب بغتة وردان فوقهما عقارب جون
والقلب مقرون بكل بلية مذ لاح ذاك الحاجب المقرون

وله من أخرى

لزم السخاء فلا يقال ضنين ونحا الوفاء فلا يقال ظنين.

ما البائس المسكين غير تلاده إذ يعتفيه البائس المسكين

وله من اخرى

السحر من مقلتيك ينثر والخمر من وجنتيك يعتصر
ياشادناً سخر الجمال له فكل أفكارنا له سخر
الريق والطرف منك ياسكنى ضدان ذا سكر وذا سكر
خصرنى خصرك الهضيم ولا دواء الا رضابك الخصر
الله فينا فان رحمته حجر على من فؤاده حجر
صورك الله فتنة فغدت صورا اليك العيون والصور
غادرت في جفن ناظرى غدرا يمدها الغدر منك ياغدر
يسومنى الصبر عاذلى سفها والصبر عن مثل وجهك الصبر
هان على الاملس المسبب ما يلقاه من نقل حمله الدبر

وله من أخرى

لى حبيب بالشط شطت دياره وغدا للاسود زارا مزاره
كان جارى فجار عنى لا بل جار بغيا على والله جاره
نفر منى تدللا ثمت أقفر بنفسى فراره وافتراره
رشأ أرسل الرشاء من المسك على عارض يروق احمراره
عاذلىّ اعذرا فان عذارى عانق الشيب حين طر عذاره
لم يعانق ظلامى الصبح الا بعد أن عانق الظلام نهاره

وله من تدفه

أيها السيد الجليل الذى أصبح فى المجد والمكارم فردا
استمع من قريض عبدك بيتا سار في الخافقين غورا ونجدا
ليس غير الكريم من ينجز الوعد ولكن من يجمل الوعد نقدا

ابو عبد الله محمد بن ابى بكر الجرجانى
الملقب طار مطراق

كاتب شاعر ظريف فاضل من أعيان العمال ببخارى،وقد تقدم ذكره عند ذكر الهرثمى،أنشدنى السيد أبو جعفر الموسوى قال أنشدنى أبو عبد الله لنفسه

نصبنا من طول آمالنا تعسّف في خدمة دائبه
وحاصل الذل بلاطائل والشأن فى منظر العاقبة

ومما يستظرف ويستملح من شعره قوله فى فتى من أبناء الموالى ببخارى وكان متهالكا في هواه

أنا والصبر فقد بشرنى نائب المسك بصفحات العقيق
سنة أخرى وقد اخرجني شعر خديك من العقد الوثيق

وانشدنى ابو نصر بن يعقوب له من قصيدة فى وصف الجركاه

كأنه سحب من فضة ضربت وزينت بدنانير مفاصله
ان قر ليل كفى النيران ساكبه اوجاد غيث فلن يغشاه هاطله
لا تحذر الهدم فيه حين تنزله اذا توالت على بيت زلازله

ابو محمد عدى بن محمد الجرجانى

من ذوى الفضل الطالبين للفضل ببخارى والمتصرفين على عمل البريد منها وله شعر حسن مشهور فمن ذلك قوله

متى أشربت ماء الحياة وجوهنا تنقل عنها ماؤها وحياؤها
اذا كانت الصهباء شمسا فانما يكون احاديث الرجال بهاؤها

عبد الرحيم بن محمد الزهري

اديب شاعر يقول لابى محمد عبد الله بن محمد بن عزيز قبل وزارته

اليمن انشقنى نسيمه　　　وازاح عن قلبي همومه
بمكانه الشيخ الرئيـ　　　ـس وعز رتبته العظيمه
فلاغنين بفضله　　　عن ذكر خدمتي القديمة

ويقول فى مرثية ابن العتبي

مر على قبرك اعوانكا　　　فكلهم هالهم شانكا
ولم يزيدوك على قولهم　　　عز على العلياء فقدانكا

ابو القاسم اسمعيل بن احمد الشجرى

كاتب شاعر ادركته حرفة الادب فازعجته عن وطنه ورمت بهِ الى بخارى فلم يجد للغربة شافع أدبه وفضله ووجد متصرفا فتماسكت حاله ولما انقضت الدولة السامانية عاود وطنه ثم فارقه وورد به على ابى الفتح البستى فاقام عليه مدة ثم قصد الفاريات واستوطنها ومن ملحه قوله وهو منقول من بيتين بالفارسية للاعاجم

ان شئت تعلم في الاداب منزلتى　　　وانى قد عدانى العز والنعم
فالطرف والسيف والاوهاق تشهد لى　　　والعود والنرد والشطرنج والقلم

وله وقد دعاه اخوان له الى بعض المتنزهات ببخارى فخرج فلم يهتد اليهم

ظننتم في التجشم بى جميلا　　　وارجو أن أكون كما ظننتم
وما اعصيتكم أمرا ونهيا　　　ولكن لست أدرى اين أنتم

وله من قصيدة

نهارى ولم أبصر محياه مظلم　　　وليلى اذا أبصرته غير مظلم
انظلمني الايام وهى خبيرة　　　بان اليه ان ظلمت تظلمى

ومن أخرى

بباب غيرك الاخيار أخبية ... وما ببابك ألا الفقر والبؤس
أيخدمونك لا والله عن مقة ... ومالهم منك مطعوم وملبوس

وله من نتفه

جميل محياه وكالدعص ردفهُ ... حميد سجاياه وليس له خصم

وله من قصيدة فى ابنه

نصحتك في التأدب ألف مرّه ... فلم ينفعك نصحى فيه ذرّه
أؤمل ان تكون لكل باب ... من الاداب للادباء غره
فلما خنت فيك رجوت ان لا ... تخلّ بكلها فتكون عره
ولست اقول أنت فتى غبي ... ولكن فيك إعجاب وشره
ولا أني علمت السر لكن ... ادلائى على السر الاسره
وكم من مضمر امرا خفيا ... تعرفنى الاسرة فيه سره
اذاما لم تطع من انت منه ... فلا تأمل تحفيه وبره
ولا تغفل بحلو هواك وعظى ... فان مغبة الاغفال مره

وكتب الى أبي الحسن احمد بن منصور

مالى وكنت مقربا اقصيت ... وذكرت فيما قبل ثم نسيت
وحجبت بعد الاذن وكنت مشرّفا ... بجماله في أى وقت شيت
وحرمت حظى من تحفيك الذى ... قد كنت مسعودا به فشقيت
ألزلة فأتوب أم لملامـــة ... فألام إذ شمل الملوك شتيت[1]
إن كنت ترضى بالقطيعة شيمة ... فبطاعتى لك حيث كنت رضيت
إن لم أكن فى خدمتى ومودتى ... لك مخلصـــاً فمن الاله بريت

---

١ فى ط فألوم وماذكر هو الصواب

أبو الحسن محمد بن أحمد الافريقى المتيم

صاحب كتاب أشعار الندماء و كتاب الانتصار للمتنبي وغيرهما، ولهُ ديوان شعر كبير ورأيتهُ ببخارى شيخا رث الهيئة تلوح عليه سيماء الحرفة ، وكان يتطبب ويتنجم فأما صناعتهُ التي يعتمد عليها فالشعر ومما أنشدنى لنفسه

وفتية أدباءٌ ما علمتهمُ ... شبهتهم بنجوم الليل إذ نجموا
فروا الى الراح من خطب يلم بهم ... فما درت نوب الايام أين هم

ومما أنشدنى أيضا

تلوم على ترك الصلاة حليلتى ... فقلت اغربى عن ناظرى أنت طالق
فوالله لا صليت لله مفلساً ... يصلى له الشيخ الجليل وفائق
وتاش وبكتاش وكنباش بعده ... ونصر بن ملك والشيوخ البطارق
وصاحب جيش المشرقين الذى له ... سراديب مال حشوها متضايق
ولا عجب إن كان نوح مصليا ... لان لهُ قسرا تدين المشارق
لماذا أصلى أين باعى ومنزلى ... وأين خيولى والحلى والمناطق
وأين عبيدى كالبدور وجوههم ... وأين جوارىَّ الحسان العواتق
اصلى ولا فتر من الارض يحتوى ... عليه يمينى إننى لمنافق
تركت صلاتى للذين ذكرتهم ... فمن عاب فعلى فهو أحمق مائق
بلى إنْ علىّ الله وسع لم أزل ... أصلى له ما لاح فى الجو بارق
فان صلاةَ المسيء الحال كلها ... مخارق ليست تحتهن حقائق

وأنشدنى أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان لهُ فى فتى صبيح من أولاد الرؤساء خلع عليه دراعة وقد كان لبسها

أتت على ماء ظهرى ... درّاعة أهديتْ لى
إذا علتنى تذكر ... ت من علتهُ فأدلى

وأنشدني له أيضا: وصديق جاءني يسألني ماذا لديك
قلت عندي بحر خمر حوله آجام نيك

ومن ملح الافريقي في غلام تركي

قلبي أسير في يدى مقلة تركية ضاق لها صدرى
كأنها من ضيقها عروة ليس لها زر سوى السحر

وقوله في معناه

قد أكثر الناس في الصفات وقد قالوا جميعاً في الاعين النجل
وعين مولاى مثلُ موعده ضيقة عن مراود الكحل

ابو الحسن احمد بن محمد بن ثابت البغدادى

أحد الفضلاء الطارئين على تلك الحضرة والمقيمين بها ، ولهُ شعر كثير النكت كقوله وأنشدنيه لهُ أبو الحسن على بن احمد بن عبدان

قال لى من يسره أن يرانى ناحلَ الجسم لا أطيق حراكا
ثم أضحى يسر وجداً ويبدى دمعة العين منه سحاً دراكا
أين من كان واصلاك في الصحة حتى اذا اعتللت جفاكا
كل من لم يعدك في حالة السقم تمنى لك الردى والهلاكا
حذراً أن يراك يوما من الدهر صحيحا فيستحى أن يراكا
قلت لا تعجلن فان رحا الدهر بأنيابه تزور عداكا
سوف تبرا ويمرضون وتجفو هم فان عاتبوا فقل ذا بذاكا

وقوله : هى حالان شدة ورخاء وسجالان نعمة وبلاء
والفتى الحازم اللبيب إذا ما خانه الدهر لم يخنه العزاء
ان ألمت ملمة بى فانى في الملمات صخرة صماء

صابر في البلاء طب بأن ليـ س على أهله يدوم البلاء
فالتداني يتلو التنائي والإقـ تار يرجى من بعده الاثراء
وأخو المال ماله منه فى دنـ ياه إلا مذمة أو ثناء
وإذا ماالرجاء اسقط بين الناس فالناس كلهم أكفاء

ابو منصور البوشنجي

الملقب بمضراب الشعر

استغرق أيامه ببخاري يشعر بلا رأس مال في الادب وكثيراً ماياتى بالملح وجل قوله فى الوزراء فمن ذلك قوله

أبو علي وأبو جعفر ويوسف الهالك بالامس
ثلاثة لم يك لى منهم نفع بدينار ولا فلس
لذلك لم أبك على هالك غيب منهم في ثرى رمس

وقوله: نحن بأبوابكم حياري وأنتم مثلنا حيارى
فبعضنا يستجير بعضاً وبعضنا عندكم أسارى
وكلنا من شراب جهل بوصف أحوالنا سكارى
وأى عذر لنا فحول تعد فى جملة العذارى

وقوله: وكنا زمانا نذم الزمان ونرثى الوزارة بالبلعمى
فأخرنا العمر حتى انتهت من البلعمى الى البرعشى
وسوف تؤول على ما أراه من البرعشى إلى البرمكى

وقوله: وكنا نذم الدهر من غير خبرة بيوسفه والبلعمى وغيره
إلي أن رمانا بالغفارى بعدهم وعاندنا فى عبده وعزيره
وماقد رعانا في ابن عيسى وزوره وفى ابن أبي زيد السفيه وسيره

ولم نرض بالمقدور غيهم فأمنا   بكل كسير فى الورى وعويره

وأنشدنى أبو النصر العتبى فى أبى الحسن العتبي

قلوب الناس والهة سقاما   ونفس المجد والهة سقيمه

وما فجعت بك الدنيا ولكن   تركت بفقدك الدنيا يتيمه

الباب الثالث

فى ذكر المأمونى والواثق ومحاسن أخبارهما وأشعارهما

لما كان أبو طالب المأمونى وأبو محمد الواثق من جملة الطارئين على بخارى لمقيمين بها ، ومميزين عنهم بشرف المنصب وكرم المنتسب وفضل المكتسب دت لهما بابا يتلو الباب المقصور عليهم ليجاوراهم ويقارباهم من جهة بفارقاهم ويباعداهم من أخرى

ابو طالب عبد السلام بن الحسين المأمونى

من أولاد المأمون أمير المؤمنين كان أحد بل أوحد افراد الزمان شريف نفس ونسب راعة فضل وأدب ، فياض الخاطر بشعر بديع الصنعة ، مليح الصيغة مفرغ في ب الحسن والجودة ولما فارق وطنه بغداد لحاجة في نفسه وهو حدث لم يبقل جهه ورد الرى وامتدح الصاحب بقصائد فرائد ملكه العجب بها وابهره التعجب ها فأكرم مورده ومثواه ، واحسن قراه ووعده ومناه فدبت به عقارب الحسدة ن ندماء الصاحب وشعرائه وطفقوا يركبون الصعب والذلول فى رميه بالاباطيل تقولون عليه أقبح الاقاويل ، فطورا ينسبونه الى الدعوة فى بنى العباس ومرة مفونه بالغلو في النصب[1] واعتقاده تكفير الشيعة والمعتزلة وتارة ينحلونه هجاء

[1] أهل النصب المتدينون ببغضة على رضى الله عنه

في الصاحب يعرب عن فحش التدح و يمانون على انتحاله ما صدر من شعره في المدح حتى تكامل لهم إسقاط منزلته يديه وتكدر ماؤه عنده و عايه وفى ذلك يقول من قصيدة يستأذنه فيها للرحيل أولها

يا ربعُ لو كنت دمعاً فيك منسكبا ... قضيتُ نحبي ولم أقض الذى وجبا
لا ينكرن ربعك البالى بلى جسدى ... فقد شربت بكأس الحب ماشربا
ولو أفضت دموعى حسب واجبها ... أفضت من كل عضو مدمعاً سربا
عهدى بعهدك للذّات مرتبعاً ... فقدغدا لغوادِى السحب منتحبا
فياسقاك أخو جفن السحاب حياً ... يحبو ربا الارض من نور الرياض حبا
ذو بارق كسيوف الصاحب انتضيت ... ووابل كعطاياه إذا وهبا

ومنها

فكنت يوسف والاسباط هم وأبو ال ... أسباط أنت ودعواهم دماً كذبا
وعصبة بات فيها الغيظ متقداً ... إذ شدت لى فوق أعناق العدى رتبا
قد ينبح الكلب مالم يلق ليث شرى ... حتى إذا ما رأى ليثا قضى رهبا
أرى مآربكم فى نظم قافية ... وما أرى لى في غير العلا أربا
عدّوا عن الشعر إن الشعر منقصة ... لذى العلاء وهاتوا المجدَ والحسبا
فالشعر أقصر من أن يستطال به ... إن كان مبتدعاً أوكان مقتضبا

ومنها

أسير عنك ولى في كل جارحة ... فم بشكرك يجرى مقوَلا ذربا
ومن يردّ ضياء الشمس إذ شرقت ... ومن يردُّ طريق الغيث إن سكبا
إنى لأهوى مقامى فى ذراك كما ... تهوى يمينك في العافين أن تهبا
لكن لسانى يهوى السيرَ عنك لأن ... يطبق الارض مدحا فيك منتخبا
أظنني بين اهلى والانام هم ... اذا ترحلت عن مغناك مغتربا

ثم إنه فارق الرى وقدم نيسابور فأشار عليه ابو بكر الخوارزمى بإنشاء قصيدة فى الشيخ ابى منصور كثير بن أحمد يسأله فيها تقرير حاله عند صاحب الجيش ابى الحسن بن شيمجور فعملها وأوصلها أبو بكر ووشعها من الكلام بما أوقعها موقعها أولها:

أبى طارق الطيف الاغرورا ... فينوى خيالك ان لا يزورا
فما أكره الطيفَ فى نفسهِ ... ولكننى أكره الوصل زورا
إلى الله أشكو منى فى الحشى ... تضمن جنبايَ منها سعيرا
تفارق بى كل يوم خليلا ... وتفجع بى كل يوم عشيرا
فان تسألانيَ ياصاحبيّ ... نص السرى تجدانى خبيرا
ففى كل يوم ترانى الركا ... ب أفارق ربعا واحتلُّ كورا
إذا سرت عن صاحبى قلت عـ ... ـد لعودى السنين وخل الشهورا
أرانى ابن عشرين أو دونها ... وقد طبق الارض شعرى مسيرا
إذا قلت قافية لم تزل ... تجوب السهول وتطوى الوعورا
ولو كان يفخر ميت بحـ ... ـى لكان أبو هاشم بى فخورا
ولو كنت أخطب ما أستحـ ... ـق لما كنت أخطب إلا السريرا
ولو سرت صاحت ملوك البلا ... د بين يديّ النفير النفيرا
ولكننى مكتف باليسيـ ... ـر إذا سهل الله ذاك اليسيرا
اذا أكثر الناس شيم الغما ... م فلا شمت فى الارض الا كثيرا
فتى ملئت بردتاه علا ... ونبلا ومجداً وفضلا وخيرا
اذا ضمهُ الدست ألفيتهُ ... سحابا مطيرا وبدرا منيرا
وان ابرزته وغى خلتهُ ... حساما بتورا وليثا هصورا
فطورا مفيدا وطورا مبيدا ... وطورا مجيرا وطورا مبيرا

ترى في ذراه لسان المنى طويلا وباع الليالي قصيرا
تضم الاسرة منهُ ذكا وتحمل منهُ المذاكى ثبيرا
اليك من الشعر عذراء قد طوت طيئاً وأجرت جريرا
إذا أنا أنشدتها أفحم الزما نوأسمع قولى الصم الصخورا
ولو أن أفئدة السامعي ن تسطيع شقت إلى الصدورا
ولست أحاول مهـراً لها سوى أن تبلغ أمرى الاميرا
فأنت يـد ولسان له إذا أحدث الدهر خطباً كبيرا
فلا زلتما للعلا معصمين تدعى الامـير ويدعى الوزيرا

فلما وقف على صورة حاله انهاها إلى صاحب الجيش فاستدعاه وحين وصل اليه استقبله بخطوات مشاها اليه وبالغ في إعظامه وأبلغ فى إكرامه، ثم خيره بين المقام بنيسابور وبين الانحدار إلى الحضرة ببخارى فاختار الخروج فوصلهُ وزوّده من الكتب إلي وزير الوقت وغيره من الاركان، ووكيله بالباب أبى جعفر الرمانى فأحسن موقعهُ وأثره ، وحصل معهُ وطره

ولما دخل بخارى لقى ابا الحسين عبدالله بن أحمد بقصيدته التى معها

وليل كأنى فيه إنسانُ ناظر يقلب في الآفاق جفنيه دانيا
إذا ما أمالتنى به نشوةُ الكرى تمايل فى كفي المشقف صاحيا
وان ماطمى لج المنى بين أضلعى تعسفت لجا من دجى الليل طاميا
فأمسى شجاً فى ظلمة الليل والجاً وأضحى قذى في مقلة الصبح غاديا
حسامى نديمى والكواكب روضتى وبيت السرى ساقى والسير راجيا
ولما رأى الشيخ الجليل إقامتى عليه وتطليقى لديه المهاريا
دعانى وادنانى وقرب منزلى ورحب بى واتاشنى واصطفانيا
همام يبكى المشرفية ساخطا ويضحك أبكار الامانى راضيا

ولو أن بحراً يستطيع ترقياً   اليه لأم البحر جدواه راجيا

وبقصائد غيرها فتقبله بكلتا اليدين وأعجب منهُ بفتى من أولاد الخلافة يملأ العين جمالا والقلب كمالا وواصل صلاته له وخلع عليه وألحقه فى الرزق السلطانى بمن كان هناك من أولاد الخلفاء كابن المهدى وابن المستكفى وغيرهما

ولما قام ابو الحسن المزنى مقام العتبي زاد المأمونى اكراما واجلالا وافضل عليه افضالا بسبب مناسبة الاداب التى هى من أوكد الاسباب واقرب الانساب

ولما كانت أيام ابن عزيز وأيام الدامغانى وأيام أبى نصر بن أبى زيد جعل كل منهم يربى على من تقدمهُ فى الاحسان اليه وإدرار الرزق عليه وإخراج الخلع السلطانية والحملانات بمراكب الذهب لهُ حتى حسن حالهُ وتلاحق مالهُ وظهرت مروءته

فمن شعره فى المزنى قولهُ من قصيدة اولها

أنا بين أحشاء الليالى نار   هى لى دخان والنجوم شرار
فتىً جلا فجر الفضاء ظلامها   صليت بى الاقطار والأمصار
بى تحلمُ الدنيا وبالخير الذى   لى منهُ بين ضلوعها أسرار
فبكل مملكة على تلهف   وبكل معركة الى أوار
يا أهل ما شطت برحلى رحلة   إلا لتسفر عنى الاسفار
لى فى ضمير الدهر سر كامن   لا بد أن تستله الاقدار
حقنت يداه دم المكارم مذ غدا   دم كل حرٍّ فاءَ وهو جبار
طبعت مزينة منهُ عضباً ما له   فى غير هامات الاسود قرار
آراؤه بيض الظبى وحديثه   روض الربى ويمينه تيار
ضمت على الدنيا بدائع لفظه   فكأنهـا زند وهن سوار
واذا العلوم استبهمت طرقاتها   فذووه أعلام لهـا ومنار
عزماتهم قضب وفيض أكفهم   سحب وبيض وجوههم اقمار

ختم الرياسة بالوزارة فيهم   أسد له السمر الذوابل زار
ومنها يامن إذا طرأ القبائل شاعر   صلت على آياتـه الاشعار
فارحم بمنكبك السماء أما ترى   لسواك في خطط النجوم جوار
والارض ملكك والورى لك غلمة   والدهر عبدك والعلا لك دار

ومن شعره فى أبى محمد عبد الله بن أحمد بن عزيز قوله من قصيدة

سيخلف جفنى مخلفات الغمائم   على مامضى من عمرى المتقادم
بأرض رُواق العز فيها مطنّب   على هاشم فوق السهى والنعائم
يدين لمن فيها بنو الارض كلهم   وتعنولهم صيد الملوك الاعاظم
ويهماء لايخطوبها الوهم خطوة   تعسفتها بالمرقلات الرواسم
وقدنشرت أيدى الدجى من سمائها   رداء عروس نقطت بالدراهم
فخلنا نجوما فى السماء أسنة   مذهبة مابين بيض صوارم
أعطهٔ قيصىْ قسطل ودجنة   بذات الشكيم أو بذات العزائم
أيعم عبدَ الله نجلَ محمد   وزير بنى سامان تتميم حاتم
فمن مبلغ أهلى بأنىَ واجد   طلابى من بحر الندى والمكارم
وأنى من الشيخ الجليل وظله   مطنب بيت تحت ظل الغمائم
وأن عيون الجود طوع أناملى   تدفق حولى بالسيول السواجم
لقد علمت ارض المشارق انها   بيمنك قد عادت بليث ضبارم
وقد أيقنت ان ليس غيرك يرتجى   لقمع الاعادى او لدفع المظالم
فلاذت بلا وان ولا متقاعس   ولا ناكل عن نصرة الدين جاثم
ولا تارك رأياً رآه تلونا   ولا قارع عند الندى سن نادم
يعمم بالهندي حين يسلهُ   اسود الوغى بالضرب فوق القمائم
ويسهم من أعماله فى خيارها   ويشرك من أمواله فى الكرائم

فلا ملك إلا ما اقمت عروشهُ ولاغيث إلا ما أفضت لشائم
ولا تاج إلا ما توليت عقده على جبهة الملك المكى بقاسم
أبدر العزيزيين رفقا فطالما كفيت ببيض الرأى بيض الصوارم
فرأيك نجم في دجي الخطب ثاقب وعزمك عضب في طلى كل ناجم

ومنها

وقد كان ملك الارض قد زال نجمهُ فكنت له بالرأى أفضل ناظم
أخذت بضبع الدين حتى رفعته إلى حيث لا يسموله وهم واهم
وكان سرير الملك قبلك با كياً فأبدى لنا من خطة ثغرَ باسم
محوتَ بما أثبتهُ من ملاحم أعدت بها الاسلام كتب الملاحم
فلا زلتَ للملك الذى قد أعدتهُ رِحى واقيا من كل خطب وداهم

من قصيدة أخرى

سألتَ الله مبتهلا منا كا فأضعفَ ما سألتَ وقال هاكا
ورد على يديك الملك لما غدا بالترك ينتهك انتها كا
فأنت لربِّ هذا الملك سيف إذا ما نابهُ خطب نضا كا
وقد أبت الوزارة فى بخارَى سواك كما أبت إلا أبا كا
وكان الصدر مذ أخليت منهُ يعج رجالهُ حتى احتوا كا
وما أخلاه منك الملك إلا ليبلو من عداك بما بلا كا
فما أغنوا غناءك في فقير وهل يغنى غناءك من عدا كا
وكنت السيف أغمد يوم سلم فلما شبت الحربُ انتضا كا
وقد كانت على الاعداء أمضى وأقضى من سيوفهم رقا كا
ولو نهضت رجال الارض طراً بما كلفت ما أغنوا غنا كا
فعلت ببعض قولك كل فعل ونبت بعفو رأيك عن ظبا كا

غذيت بدر ضرع العلم طفلا   فنقت الخلق في المهد احتناكا
فلا شربُ الطلا ألهاك يوما   ولا بيض الطلا عما عناكا
وإن غم الممالك ليل خطب   جلاه صبح رأيك أو سناكا
فأفسحُ من خطى الخطى قدما   إذا اقدمت في حرب خطاكا
وأسمحُ من ملث القطر جودا   إذأ ما صاب صيبه نداكا
وما انفتحت بلا شفتاك يوما   ولا انضمت على نشب يداكا
تأخر عن مداك البحر لما   جريت فلم نسميه أخا كا؟
وما جاراك صوب المزن لما   جري وجرى نداك ولاحكا كـا
ولكن الغمام غنى سجودا   على وجه الثرى لك إذ رآكا
فأنت أجل قدراً أن تجارى   وأرفع رتبة من أن تحاكا
وقد سامى السماء وماس زهوا   على فرع السهى بلد نماكا
فأهلوه ومن فيه وقاء   انفسك من جميع من ابتغاكا
فهـا هو جنة لك فاغتنمها   وهم لك جنة مما دهاكا

ومنها

اكاد إلى العزيزيين أعزي   لاحاقي بهم نفسو اشتباكا
فلو أجريت لحظك في فؤادي   رأيت دليل ذاك كما أراكا
اعبدَ الله لا خيرت بيتا   مدى الأيام الا في علاكا
فكم لك من يد قلدتنيها   فلست أرى لها عني انفكاكا
ولو حملت ما حملتنيهِ   شمام لما استطاع بهِ حراكا
وقد ألبستني أثواب عـز   وقد أوطأت أخمصيَ السماكا
فحسبك من علاً أعليت كعبي   برفعكهُ فقد بلغ السكاكا
فلا حطت لك الايام مجداً   ولا ارتجع المهيمن ما حباكا

سرى كل السرى في الأرض شعرى وخيم إذ رآك فما خطاكا
وكنتُ على النوى صممت حتى منعت فبت مبتغيا رضاكا
ولو لم تنتصر حالى الليالى لما أزمعت سيراً عن حماكا
وقد سميت لى أمرين حسبي ببعضهما إذا آثرت ذاكا
وإن لم ترض لى بالنجم نعلا ولا خط المجرة لى شراكا
فدع ما ترتضيه لنا وخفض فأنفسنا وما ملكت فداكا
وما استنكفت من جدواك لكن كفانى بذلُ ودك عن لهاكا
ولو كان استماح البحر خلقا لامك يستمحيك وانتحاكا
فلا يممت غير نداك بحرا ولا خيمت إلا فى ذراكا

ومن شعره في أبى نصر بن أبى زيد قولهُ من قصيدة وصف فيها داره التى بناها وانتقل اليها عند تقلده الوزارة

قد وجدنا خطى الكلام فساحا فجعلنا النسيب فيك امتداحا
وأفضنا ما في الصدور فقاض الـ مدح قبل النسيب فيك انفساحا
وعمدنا إلى علاك فصغنا لصدور القريض منها وشاحا
وصدعتنا فى أوجه الشعر من بيـ ض مساعيك بالندى أوضاحا
غرست فى ثرى الصدور عطايا ك غروسا أثمرن ودا صراحا
كم كسير جبرتـهُ وفقـير مستميح رددتـه مستماحا
وبلاد جوامح رضتـها با لـ عزم حتى أنسيتهن الجماحا
وأمانـ خرس بسطت لها في الـ قول حتى عدتهن فصاحا
شهرت منك آل سامان عضبا ينجح السعى غربـه انجاحا
أحمدت رتبة الوزارة من أخـ مد نارا تجرى القنا والصفاحا
فلو أن الممالك استنقطت فيـ ـه لقامت بذكره مداحا

مغرم بالثناء مغرى بكسب الحـ ... مد يهتز للسماح ارتياحا
لا يذوق الاغفاء إلا رجاء ... ان يرى طيف مستميح رواحا
يا أبا نصر لذى نصر الملـ ... ـك فأنسى المنصور والسفاحا
ضاقت الارض عنك فارتدت ربعا ... يسع البحر والحيا والسماحا
وإذا ضاقت المصانع بالسيـ ... ـل أبى أن يحل الا البطاحا
فهنيئاً منها بدار حوت منـ ... ـك جبالا من الحلوم رجاحا
كونهـــا تؤم الوزارة ممـا ... زاد برهان سعدها إيضاحا
ذات صدر كرحب صدرك قدزا ... د على ظن آمليك انفساحا
يغرس الصيد في ذراها من التقـ ... ـبيل غرسا فيجتنيه نجاحا
بفناء نطيل فيه خطى اللحـ ... ـظ ونلقى للفكر فيه انسراحا
بهوها يملأ العيونَ بهاء ... صحنها يملأ الصدور انشراحا
شيدها فضة وقرمدها تبـ ... ـر قد امتيح من نداك امتياحا
وثراها من عنبر شيب بالمسـ ... ـك فان هبت الصبا فيه فاحا
مقنمات فيها الاساطين من فو ... ق صخور قد انبطحن انبطاحا
كل ناد منها قد اتشح الفر ... ش بثوب الربيع فيه اتشاحا
وأرى بين كل نجيين كالرو ... ض خليجاً من البساط مساحا
وسقت ماؤه حدائق غريبـ ... ـه إلى أن غدت به ضحضاحا
صبغة من دم القلوب فمن أبـ ... ـصره اهتز صبوة وارتياحا
ما بكاء الرياض بالطل الا ... خجلا من رياضها وافتضاحا
شابهَ النقشَ فرشها مثل ماشا ... به ولدانُها دُماها الصِّباحا
وكأن الابواب صحب تلاقيـ ... ـن انغلاقا ثم افترقن انفتاحا
وكأن الستور قد نشر الطا ... ووس منها في كل دار جناحا

وكأن الجامات فيها شموس اطلعتها ذرى القباب صباحا
والسوارى مثلُ السواعد كبت تحتها من أساسها أقداحا
وبيوت كأنهن قلاع مزمعات للنيرات نطاحا
ورواق كأنما بسطت فيه دعاء أيدى الاساطين راحا
وجنان لو كنت في جنة الفردوس لم أبغ غيرهن اقتراحا
واذا دارت الكؤوس بها ابصرت خلد النعم ثم مباحا
ومنها من يدى كل ساحر الطرف يجنى الورد من وجنتيه والتفاحا
وإذا الزير جاوب النايَ ضربا جاوب البلبل الهزار صياحا
فى مقام تمحو الهموم به النشوة عنا وتثبت الافراحا
تطلع الشمس انجما كلما هزت شموس الطسوس منهار ماحا
وضياء السقاة والخمر والكاسات فيه قد عطل المصباحا
وإذا ما المجامر اضطرمت بالجمر أحيت رياحها الارواحا
فمتى أطعمت أزجة عطر أشرعت من دخانها أرماحا
فهنيئاً منها بجنة عدن ضمنت منك سيداً جحجاحا
فاقطع الدهر فى ميادينها الفيح اغتباقا على الحيا واصطباحا
واملا الفكر من موشحة فيك ولا توله قلى واطراحا
فلو أنى استوقفت عينا عما قلت لما اسطاع عن براحى براحا

قال مؤلف الكتاب

رأيت المأمونى ببخارى سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة وعاشرت منه فاضلا ملء ثوبه، وذاكرت أديباً شاعراً بحقه وصدقه وسمعت منه قطعة من شعره، ونقلت أكثره من خطه وكان يسمو بهمته إلى الخلافة ، ويمنى نفسه قصد بغداد

في جيوش تنضم اليه من خراسان افتحها فاقتطعته المنية دون الامنية، ولما فارقته لم تطل به الايام بعدى حتى اعتل علة الاستسقاء وانتقل إلى جوار ربه ولم يكن بلغ الاربعين وذلك في سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة وهذا مااخترته من شعره في الاوصاف والتشبيهات التى لم يسبق الى أكثرها

قال فى المنارة

وقائمة بين الجلوس على شوًى ... ثلاث فما تخطو بهن مكانا
على رأسها نجل لها لم تجنه ... حشاها ولا علّته قط لبانا
يشرد فى أعلاه كل دجنة ... يشق جلابيب الظلام سنانا

وقال في الكرسى

ومقعد لى وطىء ... يقوم عند قعودى
يزهى بصدر فسيح ... رحب وبأس شديد
له رواق أديم ... على سوارى حديد
إذا جلست عليه ... خلت الانام عبيدى

وفيه أيضا

ومرتبة من بوادى الملو ... ك بين القيام وبين القعود
تمد بساطاً لمستوطىء ... ثبوته عمد من حديد

وفيه أيضا

ومستوقف لجلوس الحضو ... ر على أربع فى الثرى موثقه
يمد على فرعهِ مفرشاً ... ويظهر في خصره منطقه
فمن شاء صيره مقعداً ... ومن شاء صيره مرفقه

وقال فى طست الشمع

وحديقة تهتز فيها دوحة ... لم ينمها ترب ولا أمطار

فصعد الب ورنامي غصنها بدها شمع وما قد أثمرتـه نار

وأيضا : ومخنة بجباب كل دجنة بماضى سنان فى ذؤابة ذابل
تجود على أهل الندى بنفسها ومافوق بذل النفس جود لباذل
ويقرى عيون الناظرين ضياؤها وقد قيدت ألحاظها بالاصائل

في النار : أم القرى عندك أم بوح فقد سرى أبوابه اللوح
أم ذات مرط ذهبي لها يعقدها فى الجو تطويح
يسقى أخت لها دنها جسم لها وهى له روح
كأنها الشمس وما نفضت من شرر عنها المصابيح

وله في الحمام

وبيت كاحشاء المحب دخلته ومالى ثياب فيه غير إهابي
أرى محرماً فيه وليس بكـعبة فما ساغ الا فيه خلع ثيابي
بماء كدمع الصب في حر قلبه إذا آذنت أحبابه بذهاب
توهمت فيهِ قطعة من جهنم ولكنها من غير مس عقاب
يثير ضبابا بالبخار مجللا بدور زجاج في شموس قباب

وله في السطل والكرنيب

لنا من الاسطال سط ل شأنه شأن عجيب
كالشمس اذ عاجلها في الطفل المغيب
كرنيبه كمايح وهو له قليب
قبضته سبيكـة في متنها نجيب
ضرب دمشقي فمـا يرى لها ضريب

وله في حجر الحمام

لحجر الحمام عندى يد ومنة لست أؤديها

وهو لرجلى صقيل لاينى عن طبع في الزجر
كأنها كورة نحل اذا غمستها فى الحبر تشبه

فى الليف

لليف فى تنظيف جسم المستحم معجزه
فلا يغور درن فى الجسم الا أبرزه
كأنه ذوائب قد مشطت مجرزه

في المنشفة

منشفة حملها تخال بها قد فتّ كافورة على طبق
كأنما أنبتت خمائلها ما ارتشفت من لآلى العرق

في الزنبيل

وذى أذنين لا يعيان قولا وجوف للحوائج ذى احتمال
تكلف شغل أهل البيت طرا وتحمل فيه أقواتُ العيال
مطيع فى الحوائج غير عاص ولا شاك اليك من الكلال
تسر اليه فى الاسواق سراً فلا يبديه الا فى الرحال

وله فى كوز أخضر محرق

وبديعة للريم منها جيدها حارت عيون الناس فى ابداعها
كخريدة فى مرط خز أخضر رفعت يداً لترد فضلَ قناعها

وله في الشرابية

شمس لها من نفسها أرحل ست إذا ماشئت أو أربع
تنوء بالكوز اظئر له تحضنه الدهر ولا ترضع

وله فى الجليد

حجارة من صنيع الدهر تمتعنا ببردها وضرام الغيظ يستعر

كأنما قطع البلور ليس بها نقب ولا أثرٌ باد ولا كدر

وله في ماء بجليد

ورائق مثل الهواء صافي بات بثوب القر ذي التحاف
حتى نفى عنهُ القذاة نافي فرقّ حتى صار كالسلاف
أسرع في الجسم من الموافي فيه الجليد راسب وطافي
كأنه ودائع الاصداف

وله في كأس جلاب

وكاس جلاب بها يطفي اللهب يقضي بها عند الخمار ما وجب
كأنها الفضة شيبت بالذهب تشابه الجليد فيها والحبب
حسبته دراً من المسك انسرب فبعضهُ طاف وبعضٌ قد رسب
كأنما المخوض فيها يضطرب حوت يغوص تارة ثم يثب

وفيها

وكأس من الجلاب اطفأ بردها سعير خمار الكاس عند التهابه
وكانت كبرد العدل عند طلابه وعود وصال الحب بعد ذهابه

وله في السكنجبين

ومستنتج ما بين خل وسكر دوائي من دائي به وشفائي
رأيت به في الكاس أعجب منظر مذاب عقيق فيه جامد ماء

في الفقاعة

ورب فقاعة رأيت بها ثدي كعوب مسود الحلمه
حللت زنارها فأظهر لي شهب بزاة تطير عن أكمه

وفي المعنى أيضاً

أجسامُ صخر دفنت في صخر تناسبا واختلفا في النحر

تحكى ثنايا خفرات غر   تلوح من تحت ثياب خضر
أطرافها قد ضمخت بالحبر   كمثل مفطوم رضاع الدر
أفمى على اذنابهن التبرى   أفواه أسد بصرت بنمر
تفور أن أحلت كفور القدر   بمثل أحداق جراد خزر
أو مثل أنصاف صغار الذر   أو صارم فيه الفرند يجرى
يعلو وينقض انقضاض الزهر   كانما الليل انجلى عن فجر
تبدى ذرى هاماتها من جمر   وما عدا رءوسها قد عرى
مزنرات لا لدين كفر   دفائن لا لانقضاء عمر
فى تربة من صنع أيدى القر   قد حنطت أجيادها بالعطر
وحرمت حرم أخيذ الاسر   دفينها ينشر ميت القبر
وبردها شفاء حر الصدر   تقسم بالله العظيم القدر *
* لا أرضعت الا فطيم الخمر   فهى شفاء السكر بعد السكر

فى الاترج المربى

ورب سوس من الاترج   متقد اللون اتقاد السرج
يعوم من اناثه في مزج   مجت عليه النحل أى مج
فقام من رضابها فى لج   بظاهر كقطع الخلنج
أو العقار اعتلات بالمزج   غصت به فوهاء مثل البذج
سليمة من كلف وسحج   نقية كالعاج أو كالثلج
قد خرطت على قوى النسج   جرم ثنوب الخيل بالبراطنج
أفضل ما أبغى وما أرجى   وما أعد للطعام الفج
وكل ما كول بطىء النضج   وتخم تغصنى وتشجى
يهر ها كاسانق المزجى   يوسع ماضاق لنا من نهج

يبرى ه من كل أذى وينجى ... ويجعل الافواه ذات أرج
عزاه شاربه إلى الاشج ... وخطهُ عليه بالتهجى
جاء به الحجيج بعد الحج ... يفرون كل سبسب وفج
حتى أتوا منه بما يرجى ... فنلت مأمولى به وفلجى

وله في الاهليلج المربى

أهليلج خلناه لما بدا ... يمرح فى لج من الشهد
وسائط الجوهر قد ألقيت ... في ماء ياقوت من العقد

وله فى الترنجبين

وسكر ليس من السكـ ... ـر المستخرج
أبيض كالكافور أو ... كاللؤلؤ المدحرج
فلو حلفت أنه ... طرزه لم أحرج
فهو غذاءٌ يغتذى ... وهو شفاء للشجي
ظل من السماء يهوى ... فوق نبت العوسج
يسقط مثل اللؤلؤ الـ ... ـرطب على الفيروزج

وله فى الرطب المعسل فى برنية زجاج

وشفافة مثل النسيم كأنها ... مكوّنة الاجرام من ريق القطر
بها من نبات النخل والنحل ملؤها ... يواقيت جر في مياه من التبر

وله فيه

ورب ماء من الشهـ ... ـد فى زكي زجاج
فيه يواقيت جمر ... يضم أقطاع عاج

وله فى كعاب الغزال فى برنية زجاج

وذات لطف كقطر ضمنت يققا ... كأنهُ البرَد الربعى تشبيها
شفافة من حداق الزرق قد طبعت ... ومن بياض عيون الحور ما فيها

وفيها أيضاً

وبيض ظنناهن والجام محدق ... بهن كصدرهن فيه فؤاد
أنامل غيد ماوصلن براحة ... وأعين عين مالهن سواد

وفيها أيضاً

وبيض اذا ما الحن في الجام خلتها ... نجوم سماء فى سماء زجاج
وإن ضمنتهن البرانى حسبتها ... أسنة سمر فى رقيق عجاج

وقال فى بنادق القند الخزائنى فى برنية زجاج

وأبيض اللون أودعناه صافية ... تذيع ما استخفيت فيه وتبديه
كأنه بردٌ صاغ الهواء له ... من ريق القطر أكنافاً توقيه

وقال فى أعمدة القند الخزائنى

أنابيب من القـ ... ـند على الاطباق مبيضه
كأن الجام كف وهـ ... ـى أطراف لها بضه
حكت أعمدة صيغت ... من الثلج أو الفضه
حكت شهباً غدت فى ذ ... لك المجلس منقضه
شفاء الشارب الظمآ ... ن من أطرافها عضه

وله فى اللوز الرطب

وافت تخطر فى ثلاث مدارع ... حذاهن فى شكل النواظر حاذى.
توابيت فى حصر الخدود تضمنت ... مكفن عاج فى مصندل لاذى.

وله فى اللوز اليابس

ومستجن من الجانين ممتنع ... بجبة لم يحكها كف نساج
در تضمن من عاج تضمنه ... والبر لا البحر اصداف من العاج

وقال فى الجوز الرطب

ومحقق التدوير يعرب نفعه ... من كف من يجنيه مالم يكسر

در يسوغ لآكليه ضمه　　صدف تكون جسمه من عرعر
متدرع في السلم ثوب غلالة　　درعا مظاهرة بثوب أخضر

وله فى الزبيب الطائفى

وطائفى من الزبيب به　　ينتقل الشرب حين ينتقل
كانه في الاناء أوعية　　من النحاس ولكن ملؤها عسل

وله　　وقشمش كخرز　　للنظم لم يثقب
يبلى به الكاس لما　　بينهما من نسب
يحظى به الشارب فى الـ　　نادى ومن لم يشرب
كانه أوعية　　يحملن ذوب الضرب
أو لؤلؤ قد علـ　　أعلاه بماء الذهب

وقال في العناب

يروقنى العناب　　فبى اليه انصباب
إذ لاح لى منه أطرا　　ف من أحب الرطاب
يحكي فرائد در　　لها العقيق إهاب

فى الباقلاء الاخضر

وباقلاء أزهر　　مثل سموط الجوهر
تضمه أوعية　　من الحرير الاخضر
أوساطه مخطفة　　مثل خصور ضمر
أطرافه مذروبة　　مسروقة من أنسر
وطرف كمخلب　　وطرف كمنسر

وله فى الباقلاء المنبوت

وباقلاء عامر طيبها　　من حسنه الناظر مبهوت

كأنه أقطاع عاج لها   من خشب الساج توابيت

وله في البطيخ

محققة ملء الكفوف كأنها   من الجزع كبرى لم ترض بنظام
لها حلة من جلنار وسوسن   مغمدة بالآس غب غمام
تمازج فيها لون صب وعاشق   كساه الهوى والبين ثوب سقام
وأبدى له فى النحر تحضير كاعب   علامته ذات اعتدال قوام
رياضية مسكية عسلية   لها لون ديباج وعرف مدام
إذا فصلت للأكل حاكت أهلة   وإن لم تفصل فهى بدر تمام

وله فى البطيخ الهندى

ومبيضة فيها طرائق خضرة   كما اخضر مجرى السيل فى صيب الحزن
كحقة عاج ضببت بزبرجد   حوت قطع الياقوت فى عطن القطن

وله فى الكمثرى

وضرب من ثمار الصيف يحكى   وقد طلعت لنا منه نجوم
قناديلا تضىء لها رءوس   متقبة وليس لها جروم

وله فى رمانه

رمانة ما زلت مستخرجاً   فى الجام من حقتها جوهرا
فالجام أرض وبنانى حيا   تمطر منها ذهبا أحمرا

وله: ليس الاناء بحافظ مستودعا   إلا إذا وقيته بغطاء
فاذا جعلت له الغطاء فانه   بجميع ما استودعت خير إناء
فاحفظ أناءك بالغطاء فانه   لا خير فى أرض بغير سماء

وله فى الملح المطيب

لاتدن من الملح إن شبته   من الابازير بألوان

ووجهه أبرص ذو غشة بين ثآليل وحيلان
فانني أحسب أنى متى أدنيته منى أعدانى
وهاته أبيض ما إن له فى عرصة الصحفة من ثانى
فهو متى أفود من صاحب أدام زهاد ورهبان

وله فى خبز الابازير

الملح ما أكثر ابزاره لا ملح أهل الزهد والنسك
كأن شهدانجه بينه حبات رومى من الفلك
كأنما الشونيز من فوقه ما نفت الفضة فى السبك
كأنما العناب فى وجهه تنقيط قرآن على الصك
بانجدان فض من مهرق وسمسم قدفض من سلك
يشبه من ثنى أبازيره إذا تأملناه أو يحكى
سحيق كافور مشوب به قراضة العنبر والمسك

ولهُ في الرقاق

خبز الابازير منى كل من بترهات الاكل يشتهر
وعندنا منه أتراس من الـ فضة قد رصعها الجوهر
كأصحن الكافور قدحشدت وذرّ فى أوجهها العنبر

وله فى الرقاق

وخبازة لا تغذى الرقاق أرتنا من الخبز أمرا عجابا
تناول بيض كتاب العجيـ ن فتنسخ فى الوقت منها ثيابا
وتأتى بها كصفاح الغديـ ر قد كون القطر فيها قبابا

في الجبن والزيتون

غرامى بابن المباركة التى بهـا كـلم الله الكليم من الرسل

فان نيط بابن الضرع بعد احتيا كه وبعد اعتصار الدهر ما فيه من ملل
رأيت أكفاً فضة وأناملا بهن خضاب حالك اللون ما نصل
وألفيت منها أوجه الروم فوقها جعود شعور الزنج أو حدق المقل
إذا اجتمعا لى لم أمل معهما إلى أطايب أنواع الطبيخ ولم أبل
خليلان ضدان الدجى والضحى معا يضمهما فـتر من الارض أو أقل
فكلمنى إلى خدنين ذا وضح الدجى نقاء على أرض الخوان وذا طفل
فهذا كخد بالعضاض مؤثر وذاك كصدغ حالك فوقه انسدل

وله فى البورانى والبطيخ

لدينا نديم لم يزل طول يومه له في المقالى فجة وفشيش
وضرب من البطيخ فى راحتى من خشونته كـلم بها وخدوش
تخال ربا النواريج أحدقت بها خيفة من أن تحف جيوش
ومن لم يكن فى الصيف هاتان عنده فكيف يرجى عمره ويعيش

وله في العجة

عندى للضيف عجة شرقت بدهنها فهى أعجب العجب
قد عضت النار وجهها فغدت كياسمين بالورد منتقب

وله فى الجوذابة

جوذابة فوارة فى دهنها المنسكب
كأنها قد ركبت فى جامها بلواب
لائحة فى أهبها آثار عض اللهب
كـنقرة من فضة في حقة من ذهب

وله فى الشواء السوقى

طرا طارىء عند المشاء فجئته بقرص عضيض من شواء ابن زنبور

تخال قطاع المسك رصع رصفها ... بفيروزج النعناع فى صحن كافور

وله فى سمكة مشوية

ماوية فضية لحمها ... ألذ ما يأكله الآكل
يضمها من جلدها جوشن ... مذيل فهولها شامل
كونت من فضتها عسجدا ... بالقلى لما ضافى نازل

وله فيها

ماوية فى النار مصلية ... يصبغ من فضتها عسجد
كأنما جلدتها جوشن ... مزرفن الصنعة أومبرد

وله فى السفود

وأسمر قد لفح السعير إهابه ... ينوء بمجز من ثنياته سمر
اذاضم انواع السميط وحطفي ... بعيد قعر ماؤها لهب الجمر
أتاك بما في ضمنها فكأنه ... محب كوى أحشاءه ألم الهجر

وله فى الهريسة

هريسة خلتها وقد ملأ الا ... طباخ منها الاناء ماوسعا
دراً نثيراً أسلاكه قطع ... في ماء ورد وصندل نقعا

وقال في ماء الخردل

اتحفونى على الخوان بمقطو ... ب يحاكى فى الطعم فقد الأليف
يضحك الكأس منه عن شائب المف ... رق يبكى من غير ضرب ضيوف
فاذا ذيق اسبلت قطرة من ... ه سيولا من اعين وأنوف
واذا ما اصغى وعى ذوى الاك ... ل تداووا منه بشم الرغيف

وله في البيض المفلق

وضاحك فى الجام من تفصيل ... حبوبه كالجوهر المحلول

زيتونهُ كالسبج المصقول جزره فواصل التنزيل
حمصهُ كالدر فى التشكيل عدسه منتخب جليل
كخرز محقق التعديل او ذهب بفضة قد غولى
ولوبياء كخدود خيل أو أعين حذر الحذاق حول
فيها بقايا رمد قليل منقط يزينه التعسيل

وقال فى البيض المفلق.

ياقوتة ما ضمها مخنقه فى درة في حقة محققه
كأنها وقد غدت مفلقه مذنشرت أثوابها المرققه
تبرحوته من لجين بوتقه

وقال في اقراص السحور.

عندى للاكل اذا ما قمت للتسحر
ملتوته بسمنها وسمسم مقشر
مثل البدور الطا لعات فى صدر الاشهر
أو أوجه الترك اذا أثر فيها الجدرى

وله فى اللوزينج اليابس.

ولوزينج يشفي السقيم كأنه بنان أكف بضة لم تعصن
بعشناه بالقطر الزكى محنطا ليدفن الا انه لم يكفن

وله فى اللوزينج الفارسى.

ولوزينج يعزى الى الفرس خلته بنان عروس في رقاق الغلائل
فان حملت احداه خمس حسبتها زيادة كف بين خمس انامل

وله في الخبيص.

خبيصة فى الجام قد قدمت مدفونة في اللوز والسكر
يأكل من يأكلها خمسة بكفه فيها ولما يشعر

وله في الفالوزج المعقود

فالوزج يمنع من نيله ما فيه من عقد وانضاج
يسبح فى لجة ياقوتة للوز حيتان من العاج
كأنما ابرز من جامهِ ثوب من اللاذ بديباج

وله فى مشاش الخليفه

جمعت حباب الكأس حتى لحته فكونت منه فى الاناء بدورا
فان لمسته الكأس لمساً لكفه رأيت الذى نظمت منه نثيرا

فى اصابع زينب

أحب من الحلواء ماكان مشبها بنان عروس في حبير معصب
فما حملت كف الفتى متطمعا الذ وأشهى من أصابع زينب

وفيها

وضرب من الحلو الذى عز إسمه لوجدى بمن يعزى اليه وينسب
يصدق معناه اسمهُ فكأنهُ بنان بأطراف البنان مخضب

وله فى عدة من المطعومات

قال فى المزوره

كم تكون المزورات غذائى ان أكل المزورات لزور
وإلى ما يكون أدمىَ خل وقليل من البقول يسير
فاحجبوا عنىَ الطبيب وقولوا أنا بالطب والطبيب كفور
هات أين الكباب أين القلايا أين رخص الشواء أين القدير
انا لا أترك التدبيخ ولا البطيخ والتين أو يكون النشور

وقال في المدية

وذات شب فى يدى قائم أمرد ينفى السوء عن قاعد

شبهتها حين تأملتها بلحية شدت إلى ساعد

ولهُ فى مجمع الاشنان بما فيه من المحلب والخلال

أرض من العقيان فى صورة الطيلسان
الشكل شكل رداء والنقش نقش الصوانى
بها ثلاث ركايا حفت بها بيران
ففى الركايا ثلاث رحب ومخنوقتان
من الزجاج القديم المستعمل المروانى
وكلهن ملاءى بالسعد والاشنان
والمحلب المتروى من طيب الادهان
وفى القليبين أيضا زها خلال الرهان
حورين لا لشنان أسرعن لا لطعان
نوع عراض تحاكى مضارب العيدان
وآخر ذو انخذال فى دقة السامان
ففي ولاية هذى الأ لوان عز الخوان

وله فى طين الاكل

علامَ نقلكم بالذى منهُ خلقنا واليه نصير
ذاك الذى يحسب فى شكله قطاع كافور عليها عبير

وله فى الجمر والمدخنة

وفوارة من أديم الصخور تخيم فى حال الخيزران
تقرى قطاعا كعرف الحبيب وترقي وليس بها مس جان
وتمنع عن مثل حرّ القلوب من الجمر ما إنها من دخان

فى جمر خبا بعد اشتعاله

أما ترى النار كيف أشعلها القـ ... ـر فأضحت تخبو وحينا تسعر
وغدا الجمر والرماد عليه ... فى قميصين مذهب ومعتبر

وله فى البرد

وبيضاء كالبلور جاد بها الحيا ... فأهوت تهادى بين أجنحة القطر
تذوب كقلب الصب لكنه جو ... بنار هواه وهى مثلوجة الصدر

وله فى التدرج

قد بعثنا بذات لون بديع ... كنبات الربيع أو هى أحسن
فى قناع من جلنار وآس ... وقميص من ياسمين وسوسن
ذبحت وهى بنت درة بر ... كل عن بعض وصفها كل محسن

وله فى المحبرة

ركية من الزجاج الصافى ... كقطرة من عارض وكاف
تبرز للعين فى تجفاف ... ذى حمرة مثل دم الرعاف
فهى فؤاد وهو كالشغاف ... ينبوعها أسود كالغداف
فهى وما تضم من نطاف ... كغسق بالصبح ذى التحاف
وما تضمنته من غلاف ... كحقة فيها ابنة الاصداف

وله فى المقلمة والاقلام

ومجدولة حمرا يخيل متنها ... من النقس روض ما يغذى بوابل
ترى كل يوم حاملا باجنة ... ولود الهم من غير مس قوابل
فأولادها ما بين أسمر ذابل ... بأحشائها أو بين أبيض قاصل
تسدد منها السمر لا لمحارب ... وترهف منها البيض لا لمقاتل
فلا السمر منها اعتدن حمل عوامل ... ولا البيض منها اعتدن حمل حمائل

ولهُ في السكين المذنب

ومرهفة أرق شبا وأمضى ... وأقطع من شبا السيف الحسام
تعانقَ في الدوى قنا يراع ... ويبقى ما استكن من السقام
لها ذنب كعصية أنمت ... وصدر مثل خافية الحمام

وله في المقط

وأسود أحشاء الدوى مقره ... يلوح انا في حلة من غياهب
يعانق أشباه الرماح وتعتلي ... قواه شبيهات السيوف القواضب

وله في المحراك وهو الملتاق

أهيف قد أبدت ذراه غربا ... متخذا من الظلام أهبا
يخال في يد الغلام شطبا ... يخطو إذا استنهضته مكبا
يقلب أصواف الدوى قلبا ... ويكرب النفس عليها كربا

وله في الاصطرلاب

وشبيه للشمس يسترق الاخـ ... ـبار من بين لحظها في خفاء
فتراه ادرى واعرف منها ... وهو في الارض بالذي في السماء

وفيه

وعالم بالغيب من غير ما ... سمع ولا قلب ولا ناظر
يقابل الشمس فيأتي بما ... في ضمنها من خبر حاضر
كأنما حاجبه مذ بدا ... لعينها بالفكر والخاطر
قد ألهمته علم ما يحتوى ... عليه صدر الفلك الدائر

وله في المقراض

وصاحبين اتفقا ... على الهوى واعتنقا
وأقسما بالود والا ... خلاص أن لا افترقا

ضمهما أزهر كا! نجم به قد وثقا
لم يشك فى خصر يهما مذ ضمّناه قلقا
من تحته عينان منـ ـذ انفتحاما انطبقا
وفوقه نابان ما حلاّ فامـذ خلقا
يفرّقان بين كـ ـل ما عليه اتفقا
فاى شىء لاقيا ه ألفياه فرقا

ولهُ فى مشطى عاج وآبنوس

لدىّ مشطان ذا كباز لوناً وهذاك كالغراب
فذا شباب لذى مشيب وذا مشيب لذى شباب

ولهُ فى المنقاش

لدى منقاش بديع لهُ ما آثر فى النتف مأثوره
تعمل ناباه إذا أعملا فى الشعر مالا تعمل النوره

وله في الزربطانة (١)

مثقفة جوفا وتحسب زانة ولكنها لازج فيها ولا نصل
تسددُ نحو الطير وهو محلق وينفذ عنها للردي نحوه رسل
يطير الى الطير الردى فى ضميرها فتجرى كما يجرى وتعلو كما يعلو
تقيد ما تنجو به فكأنهُ يمد اليه من بنادقها حبل

وله فى القفص

وبيت لبنات الجـ ولا يستر من فيه

---

(١) الزربطانة مايرمى به وهو مولد وصحته سبطانه قال ابن حجاج
به ترمى لحى متمشقيها كما يرمى الفتى بالزبطانة

حفيظ للذى استحفـ ظ لكن لا يواريـــه
حكت أعمدة الفضـ ـة والتبر سواريـــه
فمن مثل قنا الخـ ـطى ثراه واعاليه

وله فى قارورة الماء

ركية تشف ذات طول من الزجاج الفائق المغسول
تظهر مافى الجسم من فضول مفصحة بالطب لا بقيل
من كل داء غامض دخيل فهى على التحقيق والتحصيل
مرآة مافى كبد العليل

وله فى اللبد

وواضحة خدها فى الصعيد لاربابها قبلها حرمه
نسيجة بت جلود النعا ج بغير سدى ولا لحمه
تمد على الرق رق الرما ل وتوفى على الحر في النعمه
ويعمر ذرى البيت منها غما م بهِ شبهة خالطت ادمه
متاع لمن كان ذا خلة فقير ومن كان ذا نعمة

في قضيب الفول

اهيف قد راحم الحسان على اخص اسمائه اذا اقتضيا
من الملاهى وليس ينكره ذو ورع حين ينكر اللعبا
يلهو به من لها وما اقترف الـ ـذنوب في فعله ولا احتقبا
يضرب وجه الترى به فترى كل فؤاد وجدا قد اضطربا
اذا تثنى ثنى القلوب وقد أهدى اليها السرور والطربا

ومما قاله على ألسنة اشياء مختلفة

مما أمر بكتابته على خوان

فضلت على جميع الاواني وفقـ ... ـت فما فيّ منقصة واحده
مقرّي منازل صيد أ او ... ك وفي انت سورة المائده

وله وأمر بكتابته على فناء دار

حكم الضيوف بهذا الربع انفذ من ... حكم الخلائف آبائي على الامم
فكل ما فيه مبذول لطارقه ... فلا ذمام له الا على الحرم

وفي معناه

أبنية فياحــة منيره ... في كل قطر من بناه كوره
للملك راياته منصوره ... قد مدحول الخافقين سوره
وحط فوق زحل سريره ... لو ادرك المختار أو عصوره
لانزل الرحمن فيه سوره ... أو نطقت ابنية معموره
لانطق الله له قصوره ... وقلن اقوالا له مأثوره
لا أفقد الله العليّ دوره ... بهاءه وضوءه ونوره

وله في الترس

اني انا الترس بنفسي اقي ... من العوالي والظبي حاملي
أرد حد السيف في متنه ... واقمص اللهذم في العامل

ابو محمد عبد الله بن عثمان الواثق

من اولاد الواثق بالله أمير المؤمنين بنظم بين شرف الاصل ووفور الفضل ويجمع أدب اللسان إلى أدب البيان ويتفقه على مذهب مالك ويشعر ومن خبره أنه كان نزع بأهله إلى الحضرة ببخارى راجياً أن يحل بها محل اقرانه من

أولاد الخلفاء وأمثاله، أو يقلد من أحد عمل البريد والمظالم ببعض الكور ما يصلح من حاله.
فلم يحصل من طول الاقامة بها وكثرة الخدمة لاركانها على شيء و وضاق به الامر
فذهب مغاضبا يتوغل ببلاد الترك، إلى أن ألقى عصاه بحضرة عظيمها بغراقرخان[1]
وما زال يعمل لطائف حيله ودقائق خدعه، حتى استمكن منه واختص به وزين
له ما كان فى نفسه من ازالة الدولة السامانية والاستيلاء على المملكة

انما تنجح المقالة فى المر ء اذا وافقت هوى في الفؤاد

فألقى اليه التركى مقاليد أمره، وجعل يصدر عن رأيه، وينظر بعينه حتى كان
ماكان من إلمامه ببخارى فى جيوشه وانحياز الرضى نوح بن منصور عنها الى أهل
الشط على تلك الحال المغنية بشهرتها عن ذكرها وكان الواثق سببا لخرق الهيبة وكشف
لثام الحشمة، وازالة الدولة. فملا فى بخارى وعظم شأنه وبنى التدبير على أن يبايع
بالخلافة ويتقلد التركي أعمال خراسان وماوراء النهر من يده وهو غافل عما فى ضمير
الغيب وكان يركب فى ثلثمائة غلام ويقيم أحسن مروة ويبسط من جناحه فى
الامر والنهى والحل والعقد، فلم يمض الا أشهر حتى هجمت على التركى علة
الذرب وكان سببها على ما حكاه كاتبه أبو الفتح أحمد بن يوسف إكبابه على فواكه
بخارى وكثرة تضلعه منها مع اجتوائه بهوائها ومائها فاضطر إلى الرجوع لماوراءه.
وما زالت العلة تشتد به فى طريقه حتى أتت على نفسه وعاد الرضى إلى
بخارى واتخذ الواثق الليل جملا، بعد أن اتت الغارة عليه وعلى ما معه من ممانيكه
وذخائره، ونجا برأسه متنكرا إلى نيسابور ومنها إلى العراق متقلبت به الاحوال
فى معاودة ماوراء النهر ومفارقته فهذه جملة من خبره.

وهذه لمع من شعره قرأت بخطه فى وصف البرد والنار والفحم

وليلة شاب بها المفرق قد جمد الناظر والمنطق

---

١ فى هامش ٢٠٨ (وهى من المراجع الجديدة) بغراخان وهو ط بغراخان

كأنما فحم الغضا بيننا | والنار فيه ذهب محرق
أو سبج في ذهب أحمر | بينهما نيلوفر أزرق

وقوله فى الغزل

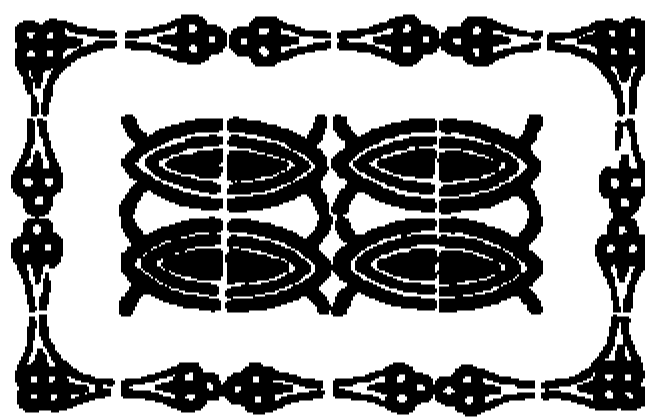
قمر ضياء وصاله من وجهه | يبدو وظلمة هجره من شعره
فالمسك خالطه الرحيق رضابه | سحرا ودر شنوفه من ثغره
وسدته عضدى وبين محاجرى | لونان مثل عقود فى نحره
وبدا الصباح فمد نحو قراطق | يده وشد مزرها فى خصره

ومن قصيدة قالها بكاشغرد وصف فيها الثلج والجليد

كأن الارض رق صقلته | اكف صوانع متدفقات
وان غلط الزمان بشمس دجن | بدت نقط عليه مذهبات
تدوس الخيل أن مرت عليها | متون سجنجل متراصفات
كأن مياهها ينساب فيها | اساود من لجين ساريات

ومن نتفه في الغزل

نفحات الصبا وصوب الغوادى | ورياض الهوى وماء الكروم
وحديث غض وخل كريم | ومزاج الصبا وماء النعيم



الباب الرابع

فى غرر فضلاء خوارزم

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمى

باقعة الدهر وبحر الادب ، وعلم النثر والنظم وعالم الفضل والظرف، وكان يجمع بين الفصاحة العجيبة والبلاغة المفيدة ويحاضر باخبار العرب وآيامها ودواوينها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ويتكلم بكل نادرة ويأتى بكل فقرة ودرة ويبلغ فى محاسن الادب كل مبلغ، ويغلب على كل محسن بحسن مشاهدته ؛ وملاحة عبارته ونعمة نغمته، وبراعة جده وحلاوة هزله، وديوان رسائله مخلد سائر وكذلك ديوان شعره

وهذه كلمات له تجرى مجرى الامثال أخرجتها من رسائله

الشكر على قدر الاحسان، والسلع بازاء الاثمان . الاذكار حيث التناسى، والتقاضى حيث التغاضي . النفس مائلة إلى اشكالها ، والطير واقعة على امثالها. الايام مرآة للرجال ، والاطوار معيار النقص فيهم والكمال. العشرة مجاملة لا معاملة، والمجاملة لا تسع الاستقصاء والكشف ، ولا تحتمل الحساب والصرف . الكريم يعز من حيث يهون ، والرمح يشتد بأسه حين يلين . الاعتذار في غير موضعه ذنب ؛ والتكلف مع وقوع الثقة عتب . الدواء لغير حاجة اليه داء ، كما أنه عند الحاجة اليه شفاء . الاستقالة تأتى على العثرات، كما أن الحسنات يذهبن السيئات . الذنب للعين العشواء ، في محبة الظلماء وكراهية الضياء. فم المريض يستثقل وقع الغذاء، ويستمرىء طعم الماء . الكريم اذا أساء فعن خطيئة ، واذا أحسن فعن عمد ونية. الحر اذا جرح أسا ، واذا خرق رفا . واذا ضر من جانب نفع من جوانب . الحر كريم

الظفر اذا نال انال، واللئيم سيء الظفر اذا نال استنال. الآباء أبوان أبو ولادة وأبو افادة، فالاول سبب الحياة الجسمانية؛ والثاني سبب الحياة الروحانية. الغيرة على الكتب من المكارم بل هي اخت الغيرة على المحارم، والبخل بالعلم على غير اهله قضاء لحقه، ومعرفة بفضله الرجل اذا قيده عقال الوجل لم ينطلق نحو مطية الامل. المحجوج بكل شيء ينطق والغريق بكل حبل يعلق. العاقل يختار خير الشرين، ويميل مع اعدل الثقتين الجواد محتكر بر. لا محتكر بر. والكريم تاجر جمال، لا تاجر مال. والحر وقاية الحر من فقره، وسلاحه على دهره. العفو إلى المقر أسرع منه إلى المصر. الفرس الجواد يجري على عتقه والفرع ينزع إلى عرقه. وكيف يخالف الانسان مقتضى نسبته، ويطيب الثمر مع خبث تربته. المسافة صغيرة البقعة، صغيرة الرقعة، إذا ذرعت بذرع الهوى، ومسحت بيد الذكرى، فهي بعيدة. إذا ذرعت بذرع التسلي، ونظر إليها بعين التغافل والتناسي. الغضب ينسى الحرمات، ويدفن الحسنات، ويخلق للبريء جنايات. المدح الكاذب ذم، والبناء على غير أساس هدم. الدهر غريم ربما يفي بما يعد، والزمان حبلى ربما يتم فيما يلد. الدهر أصم عن الكلام، صبور على وقع سهام الملام: يختصر الميدان، ويهتصر الاغصان، ويخترم الشبان، ويبلى الامال والابدان، ويلحق من يكون بمن كان. الانسان بالاحسان، والاحسان بالسلطان، والسلطان بالزمان، والزمان بالامكان، والامكان على قدر المكان. الدنيا عروس كثيرة الخطاب، والملك سلعة كثيرة الطلاب. الحق حق وإن جهله الورى، والنهار نهار وإن لم يره الاعمى. العزل طلاق الرجال، والمحنة صيقل الاحوال. الشجاع محبب حتى إلى من يحاربه، كما أن الجبان مبغض إلى من يناسبه، وكذلك الجواد خفيف حتى على قلب غريمه، والبخيل ثقيل حتى على قلب وارثه وحميمه. الدهر وربما عجل، وماشاء الاقبال فعل. الكريم من أكرم الاحرار، والعظيم

من صغر الدينار . المصيبة في الولد العاق موهبة، والتعزية عنه تهنئة . المحبة ثمن لكل شيء وإن غلا . وسلم لكل شيء وإن علا . الدهر يفي بعد غدر ، ويجبر عقب كسر ، ويتوب بعد ذنب ، ويعقب بعد عتب . التقدم للغاية تأخر عنها ، والزيادة على الكفاية نقصان منها . النسيب أخو النسيب، والاديب صنو الاديب الشرف بين الاشراف نسب ولحمة ، وذمام وحرمة ، فالكريم شقيق الكريم ، والعظيم أخو العظيم ، وإن افترق بلداهما ، واختلف مولداهما . إن السيوف على مقادير الاعضاء تفرى ، وان الخيل على حسب فرسانها تجرى. انما السؤدد بكثرة الاتباع وكثرة الأتباع بكثرة الاصطناع، وانما تحوم الآمال حيث الرغبة ويسقط الطير حيث تنثر الحبة. انما النساء لحم على وضم، وصيد فى غير حرم . الأن يلاحظن بعين غيور، ونفس يقظ حذور. إن الولاية عزل إن لم يعمر جوانبها عدل. انما يتعلل بالمعازف شوقا الى الاخوان ، ويؤكل لحم الثيران شهوة للحوم الضان ، ويتجوز فى الزبيبي على اسم العنبي ويستخدم الصقلبي عند غيبة التركي [1] شراء الكاسد حسبة وحل المنعقد صدقه ، وهداية المتحير عبادة، معاتبة البريء السليم [2] كمعالجة الصحيح غير السقيم، والفرس الجواد اذا ضرب كبا ، والسيف الحسام اذا استكره نبا، واللسان الصدوق اذا كذب هفا، عين الاستحسان آفات الاحسان، قبول الشاكر الزام لزيادته ، واستماع قول المادح ضمان لحاجته لسان العيان انطق من لسان البيان وشاهد الاحوال أعدل من شاهد الاقوال . لسان الضجر ناطق بالهذر صغير البر ألطف وأطيب، كما أن قليل الماء اشهى وأعذب ثمرة الادب العقل الراجح، وثمرة العلم العمل الصالح. طول الخدمة تؤكد الحرمة، وتأكد الحرمة أعقد قرابة ولحمة إدعاء الفضل من غير معدنه نقيصة كما أن الاقرار بالنقص من غير الاعتذار فضيلة . القتال عن العسكر المنهزم ضرب من المحال وتعرض لسهام الآجال وباب

---

١ فى ط ويستخدم التركي عند غيبة الصقلبي ٢ ر ٨٥٣ الحليم

الاحسان مفتوح لمن شاء دخله ، وحمى الجميل مباح لمن اشتهى فعله . وليس على المكارم حجاب ، ولا يغلق دونها باب . قراءة كتاب الحبيب ترياق سم الهم . شكر الرخاء أهون من مصابرة البلاء ، وحفظ الصحة أيسر من علاج العلة . قليل السلطان كثير ، ومداراته حزم وتدبير . كما أن مكاشفته غرور وتغرير . شر من الساعي من انصت له ، وشر من متاع السوء من قبله . لا خير في حب لا تحمل اقذاؤه ، ولا يشرب على الكدر ماؤه . خير الكلام ما استريح من صده إلى ضده ، فرتع بين هزله وجده . لاستر أكثف من اقبال . ولا شفيع انجح من آمال[1] اوجع الضرب مالا يمكن منه البكاء واشد البلوى مالا يخففه[2] الاشتكاء . ابى الله ان يقع فى البئر الا من حفر ، وان يحيق المكر السيء الا بمن مكر . ما تعب من أجدى ، ولا استراح من اكدى . حبذا كداً أورث نجحا ، وشوكة أجنت ثمرا . لاثبات على سم الاسود ، ولا قرار على زأر من الاسد . وفي الزوايا خبايا ، وفى الرجال بقايا . اذا عتقت المنادمة صارت نسبا دانيا ، وكانت رضاعا ثانيا . اين يقع فارس من عسكر ، ومتى يقوم بناء واحد بهدم بشر . نعم الشفيع الحب ، ونعم العون على صاحبه القلب . هل يبرأ المريض بين طبيبين ، وهل يسع الغمد سيفين . لم ارَ معلما احسن تعليما من الزمان ، ولا متعلما احسن تعليما من انسان . من الناس من اذا ولى عزلته نفسه ومنهم من اذا عزل ولاه فضله ، ربما أكل الحر وهو شبعان ، ويشرب وهو ريان ، ليس الا لأن يسر مضيفا ، ويكون ظريفا ، يشكر القمر على ان يلوح ، والمسك على ان يفوح ، نعم العدة المدة ، ونعم الوقاية العافية . وبئس الخصم الزمان ، وبئس الشفيع الحرمان ، وبئس الرفيق الخذلان إن ولاية المرء ثوبه ، فان قصر عنه عرى منه ، وان طال عليه عثر فيه ، ما المحنة الا السيل والسيل اذا وقف فقد انصرف ، وما الايام الا جيش

---

١ في ٥٨٢ إهمال   ٢ و الاصول يتحققه

والجيش اذا لم يكر فقد فر. واذا لم يقبل عليك فقد أدبر عنك . وراء الغيب اقفال للمنح والمحن اعمار وآجال. ما أكثر من يخطىء بالصنعة طريق المصنع، ويخالف بزرعه غير موضع المزرع . اكبر من الاسير من اسره ثم اعتقه، واشجع من الاسد من قيده ثم اطلقه أزكى من النبت الزكي من زرعه. واكرم من الكريم من اصطنعه لا صيد اعظم من انسان ولا شبكة أصيد من إحسان، وشتان بين من اقتنص وحشيا بحبالته وبين من اقتنص انسيا بمقالته. من أراد ان يصطاد قلوب الرجال، نثر لها حب الاحسان والاجمال، ونصب لها اشراك الفضل والافضال في كتمان الداء عدم الدواء، وفي عدم الدواء عدم الشفاء. من لم يذكر أخاه اذا رآه فوجدانه كفقدانه، ووصله كهجرانه. من اجاد الجلب أخذ به ما طلب، من ذا الذى يطمس نجوم الليل ويدفع منسكب السيل وينضب ماء البحر ويفنى امد الدهر؟ من تكامل نحسه لم تنصحه نفسه، ومن لم ينه أخاه فقد اغراه ومن لم يداو عليله فقد ادواه نعم جنة المرء من سهام دهره نزوله عند قدره. ونعم السلم الى الارزاق طلبها من طريق الاستحقاق

وهذه فصول كالانموذج جاءت من غرره وفقره

على الكريم واقية من فعله وله حصن حصين من فضله فاذا زلت به النعل زلة، او صال عليه الدهر صولة ؛ اقامته يد احسانه وانتزعته من مخالب زمانه

فصل : الرجال حصون يبنيها الاحسان ويهدمها الحرمان ، وتبلغ بثمرها البر واليسر ويحصدها الجفاء والكبر وانه لا مال الا بالرجال، ولا صلح الا بعد قتال. ولا حياة الا في ناصية خوف ولا درهم الا في غمد سيف والجبان مقتول بالخوف قبل ان يقتل بالسيف والشجاع حيّ وان خانه العمر، وحاضر وان غيبه القبر. ومن حاكم خصمه الى السيف فقد دفعه الى حاكم لا يرتشي ولا يفترى فيما يقتضى ، ومن طلب المنية هربت منه كل الهرب ، ومن هرب منها طلبته أشد الطلب

فصل : لاصغير مع الولاية والعمالة كما لا كبير مع العطلة والبطالة . وإنما الولاية أثى تصغر وتكبر بواليها · ومطية تحسن وتقبح بممتطيها. وإنما الصدر بمن يليه والدست بمن يجلس فيه . وإنما النساء بالرجال ، كما أن الأعمال بالعمال

فصل : افراط الزيادة يؤدى إلى النقصان ، والمثل فى ذلك جار على كل لسان · ولذلك قالوا : صبوة العفيف وسطوة الحليم ، وضربة الجبان ، ودعوة البخيل ،وجواب السكيت . ونادرة المجنون ، وشجاعة الخصى ، وظرف الاعرابى

فصل : قد يكبر الصغير . ويستغنى الفقير ، ويتلاحق الرجال ، ويعقب النقصان الكمال . وكل واد عظيم فأوله شعبة صغيرة ، وكل نخلة سحوق فأولها فسيلة حقيرة . وقد يبتدى العنب حصرما حامضاً أخضر جاسيا ، ثم يخرج الراح التى هى مفتاح اللذات ، وأخت الروح والحياة . ويكون حشو الصدفة ماء ملحا ، ثم يصير جوهرة كريمة ، ودرة يتيمة ، ويكون أول ابن آدم نطفة ، وعلقة ومضغة ثم يخرج منها العالم الاصغر ، والحيوان الارضى الاكبر . الذى دحيت له الارض ، وسخرت له الانهار ، ومن أجله خلقت الجنة والنار .

فصل: قد أراحنى فلان ببره ، لا بل أتعبنى بشكره . وخفف ظهرى من ثقيل المحن ، لا بل ثقله بأعباء المنن · وأحيانى بتحقيق الرجاء ، لا بل أماتنى بفرط الحياء . وأنا له رقيق بل عتيق ، وأسير بل طليق

فصل فى فضل الحمية من رسالة

ملاك الامر الحمية ، فانه لايكون قوى الحمية إلا من يكون قوى الحمية ، ومن غلبته شهوته على رأيه شهد على نفسه بالبهيمية ، وانخلع من ربقة الانسانية ، وحق أن العاقل يأكل ليعيش ، لاأن يعيش ليأكل وكفى بالمرء عارا أن يكون صريع مأكله وقتيل أنامله ، وأن يجني ببعضه على كله ، ويعين فرعه على أصله . وكم من نهمة أتلفت نفس حر ، وكم من أكلة منعت أكلات دهر . وكم حلاوة تحتها مرارة

الموت، وكم من عذوبة تحتها بشاعة الفوت. وكم من شهوة ذهبت بنفس لا يقوى بها العساكر، وقطعت جسداً كانت تنبو عنه السيوف البواتر. وهدمت عمراً انهدمت به أعمار، وخربت بخرابه بيوت بل ديار وأمصار

فصـــل فى اقتضاء حاجة

وعد الشيخ يكتب على الجلمد، إذا كتب وعد غيره على الجمد، ولكن صاحب الحاجة سيء الظن بالايام، مريض الثقة بالانام، لكثرة ما يلقاه من الائام، وقلة من يسمح به من الكرام

فصل فى ذكر آفات الكتب

هذا والكتاب ملقى لا موقي، تسرع اليه اليد الخاطئة، وتعرض له الآفات السانحة، فالماء يغرقه، كما أن النار تحرقه والريح تطيره، كما أن الايام تغيره والدخان يسود بياضه، كما أن الخل يبيض سواده. والرطوبة تضره، كما أن اليبوسة لا تنفعه. فآفاته أسرع من آفات الزجاج الذى يسرع اليه الكسر، ويبطيء عليه الجبر. وحوادثه أكثر من حوادث الغنم التي هى لكل يد غنيمة، ولكل سبع فريسة فأقل آفاته خيانة الحامل، ووقوع الشاغل، وعوائق الفتوح والقوافل

فصـــل فى إلا ولولا

الحمد لله الذي جعل الشيخ يضرب في المحاسن بالقدح المعلى؛ ويسمو منها إلى الشرف الاعلى. ولم يجعل فيه موضعا للولا، ولا مجالا لالا. فان الاستثناء إذا اعترض في المدح انصب ماءه وكدر صفاءه. وأنطق فيه حساده وأعداءه، وكذلك قالوا ما أملح الظبي لولا خنث أنفه، وما أحسن البدر لولا كلف وجهه، وما أطيب الخمر لولا الخمار، وما أشرق الجود لولا الاقتار وما أحمد مغبة الصبر

لولا فناء العمر ، وما أطيب الدنيا لو دامت .

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة   للحمد لكنه يأتى على النشب

فصـــل فى الاعتداد

ذكر السيد أن اعتداده بى اعتداد العلوى بالشيعى، والمعتزلى بالاشعرى . وأنا أقول مكافيا لا مباريا ، ومتابعا لا منازعا: اعتدادى بما رزقنيه الله تعالى من اعتداد السيد اعتداد الصحابة بالنبى ، واعتداد الشيعى بالوصى، واعتداد المعتزلى بالحسن البصرى واعتداد الحجازيين بالشافعى ، واعتداد الزيدية بزيد بن على، واعتداد الامامية بالمهدى

فصل فى ذم عامل تقلد الخراج

فى هذه الناحية رجل قصده الدرهم لا الكرم . وغرضه الثراء لا الثناء . وقبلته البيضاء والصفراء ، لا المجد والثناء (١)

فصـــل فى الاعتذار

ذكر سيدى من شوقه إلى ما لم يتكلم فيه إلا عن لسانى ، ولم يترجم إلا عن شانى وقد طويت بساط المدام ، وصحيفة المؤانسة والندام . وطلقت الراح ثلاثا ، وفارقت الغناء بتاتا . حتى شكتنى الاقداح ، واستخفنى الراح . ونسى بنانى الاترج والتفاح

فصل فى ذكر هدة

بلغنى ذكر الهدة فالحمد لله الذى هدم الدار ،ولم يهدم المقدار . وثلم المال،

---

(١) هذا الفصل غير موجود فى ٨٥٢

ولم يثلم الجمال . وسلط الحوادث على الخشب والنشب ، ولم يسلطها على العرض والحسب ، ولا على الدين والأدب ، ولا بد للنعمة من عودة ، ولا بد لعين الكمال من رقية . ولأن يكون فى دار تبنى ، ومال يجبر وينمى ، خير من أن يكون فى النفس التى لا جابر لكسرها ، ولا نهاية لقدرها

فصل فى ذكر الرمد

صادف ورود الكتاب رمدا فى عينى حتى حصرنى فى الظلمة ، وحبسنى بين الغم والغمة وتركنى أدرك بيدى ما كنت أدرك بعينى . كليلَ سلاح البصر ، قصير خطو النظر قد تحكلت مصباح وجهى ، وعدمت بعضى الذى هو آثر عندى من كلى . فالابيض عندى أسود ، والقريب منى مبعد . قد خاط الوجع أجفانى ، وقبض عن التصرف بنانى . ففراغى شغل ، ونهارى ليل . وطول اللحاظ قصار ، وأنا ضرير وان عددت فى البصراء . وأمىّ وان كنت من جملة الكتاب والقراء . قصرت العلة خطوتى قلمى وبنانى ، وقامت بين يدى ولسانى . وقد كانت العرب تزاوج بين كلمات تتجانس مبانيها ، وتتكافأ مقاطعها ومعانيها فيقولون القلة ذلة ، والوحدة وحشة ، واللحظة لفظة ، والهوى هوان ، والاقارب عقارب . والمرض حرض ، والرمد كمد . والعلة قلة ، والقاعد مقعد

فصـــــل فى مدح الفقر

وانما يكره الفقر لما فيه من الهوان ، ويستحب الغنى لما فيه من الصوان ، فاذا نبع الغم من تربة الغنى فالغنى هو الفقر ، واليسر هو العسر ، لا بل الفقير على هذه القضية أحسن من الغنى ، وأقل منه أشغالا لان الفقير خفيف الظهر من كل حق منفك الرقبة من كل رق . فلا يستبطئه اخوانه ولا يطمع فيه جيرانه

ولاتنتظر فى الفطر صدقته ، ولا فى النحر أضحيته ، ولا شهر رمضان مائدته،ولا فى الربيع باكورته،ولا في الخريف فاكهته ،ولا فى وقت الغلة شعيره وبره،ولا فى وقت الجباية خراجه وعشره،وإنما هو مسجد يحمل اليه ،ولا يحمل عنه ؛ وعلوىّ يوخذ بيده، ولا يؤخذ عنه ،تتجنبه الشرط نهارا ويتوقاه العسس ليلا فهو أما غانم واما سالم وأما الغنىّ فانما هو كالغنم غنيمة لكل يد سالبة ،وصيد لكل نفس طالبة،وطبق على شوارع النوائب ،وعلم منصوب في مدرجة المطالب تطمع فيه الاخوان،ويأخذ منه السلطان،وينتظر فيه الحدثان ويخيف ملكه النقصان.

فصل فى ذم عامل

والله ما الذئب فى الغنم بالقياس اليه إلا من المصلحين ؛ ولا السوس فى الخز أوان الصيف عنده إلا بعض المحسنين، ولا الحجاج في أهل العراق معه إلا أول العادلين، ولا يزدجرد الاثيم فى أهل فارس بالاضافة اليه إلامن الصديقين والشهداء والصالحين

فصل فى ذكر الآفات

من آفات العلم خيانة الوراقين وتخلف المتعلمين، كما أن آفات الدين فسق المتكلمين وجهل المتعبدين،وكما أن من آفات الدنيا كثرة العامة،وقلة الخاصة وكما أن من آفة الكرم أن الجود آفة المنع، وأن البخل سبب للجمع، وأن المال فى أيدى البخلاء دون أيدى السمحاء وكما أن آفات الحلم أن الحليم مأمون الجنية،وأن السفيه منيع الحوزة.وكما أن من آفة المال أنك إذا صنته عرضته للفساد، واذا ابرزته عرضته للنفاد.وكما أن من آفات الشكر انك إذا قصرت عن غايته غششت من اصطنعك، واذا أبلغتها أوأبلغت فيه أوهمت من سمعك، وكما أن من

آفات الشراب أنك إذا أقللت منه حاربت شهوتك ولم تقض نهمتك. وإذا أكثرت منه تعرضت للاثم والعار، وأبرزت صفحتك للألم والنار، وكما أن من آفات المماليك انك اذا بسطتهم أفسدت أدبهم، أذهانهم وإذا قبضتهم أفسدت وجوههم وألوانهم. وكما أن من آفات الاصدقاء انك إذا استقللت منهم لم تصب حاجتك فيهم، وإذا استكثرت منهم لزمتك حوائجهم وثقلت عليك نوائبهم، وكسبت الاعداء من الاصدقاء كما تكسب الداء من الغذاء وكما أن من آفات المغنين أن الوسط منهم يميت الطرب، وان الحاذق منهم ينسي الادب.

وهذ جملة من اخباره تطرق لأشعاره

أصله من طبرستان ومولده ومنشؤه خوارزم وكان يتسم بالطبري ويعرف بالخوارزمى، ويلقب بالطبرخزمى. فارق وطنه في ريعان عمره وحداثة سنه، وهو قوى المعرفة قويم الادب، نافذ القريحة حسن الشعر ولم يزل يتقلب فى البلاد ويدخل كور العراق والشام، ويأخذ عن العلماء ويقتبس من الشعراء، يستفيد من الفضلاء، حتى تخرج وخرج فرد الدهر فى الادب والشعر، ولقى سيف الدولة وخدمه واستفاد من يمن حضرته ومضى على غلوائه فى الاضطراب والاغتراب، وشرق بعد أن غرب وورد بخارى وصحب أبا على البلعمى فلم يحمد صحبته وفارقه وهجاه بقوله

إن ذا البلعمى والعين غين وهو عار على الزمان وشين

ان يكن جاهلا بخفى حنين فهو الخف والزمان حنين

ووافى نيسابور فاتصل بالامير أبى نصر أحمد بن على الميكالى، واستكثر من مدحه، وداخل أبا الحسن القزوينى وأبا منصور البغوى، وأبا الحسن الحكمى فارتفق بهم وارتفق من الامير أحمد ومدحه ونادم كثير بن أحمد. ثم قصد سجستان وتمكن من واليها أبى الحسين طاهر بن محمد ومدحه وأخذ صلته ثم هجاه وأوحشه

حتى أطال سجنه فما قاله فى تلك النكبة قصيدة كتب بها الى الامير أبى نصر أحمد بن على الميكالى

كتابى أبا نصر اليك وحالتى ... كحال فريس فى مخالب ضيغم

ارق من الشكوى وادحى من النوى ... وأضعف من قلب المحب المتيم

غدوت أخا جوع ولست بصائم ... ورحت أخا عرى ولست بمحرم

وقعت بفخ الخوف في يد طاهر ... وقوع سليك فى حبائل خثعم

يعنى سليك بن سلكة السعدى حين أسره أنس بن مالك الخثعمى

وما كنت في تركيك إلا كتارك ... يقينا وراض بعده بالتوهم

وقاطن أرض الشرك يطلب توبة ... ويخرج من أرض الحطيم وزمزم

وذي علة يأتى عليلا ليشتفى ... بها وهو جار للمسيح بن مريم

وراوى كلام مقتف اثر باقل ... ويترك قسا خائبا وابن أهتم

جناب تجنبناه ليس بمجدب ... وبحر تخطيناه ليس بمرزم

رزم الماء اذا انقطع وارزمه غيره أى قطعه

وماء زلال قد تركنا وروده ... زلالا وبعناه بشربة علقم

لبست ثياب الصبر حتى تمزقت ... جوانبها بين الجوى والتندم

أظل إذا عاتبت نفسى منشدا ... (فهلا تلا حاميم قبل التقدم)

المصراع الثانى قاله قاتل محمد بن طلحة يوم الجمل

وأنشد فى ذكرى لدارك باكيا ... «ألا انعم صباحا أيها الربع واسلم»

ولم أر قبلى من يحارب بخته ... ويشكو الى البؤسى افتقاد التنعم

ولا أحد يحوى مفاتيح جنة ... ويقرع بالتطفيل باب جهنم

وقد كان رأساً للتدابير بلعم ... وقد صرت فى الدنيا خليفة بلعم (١)

---

١ المعروف من كتب التواريخ والسير أنه بلعام بن باعوراء وكان بعد زمن موسى

يعنى بلعم بن باعوراء الذى أنزل فيه (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها) لانه كفر بالله بعد تعلمه الاسم الاعظم وجحد نعم الله سبحانه وتعالى

وقد عاش بعد الخلد فى الارض آدم ... فان شئت فاعذرنى فانى ابن آدم
فياليتنى أمسيت دهرى راقداً ... فانى متى أرقد بذكرك أحلم
مكانك من قلبي عليك موفر ... متى مايرمه ذكر غيرك يحتمى
لغيرك دردى الوصال وثيب الـ ... ـمقال وممزوج المودة فاعلم
وأنت الذى صورت لى سورة المنى ... واركبتنى ظهر الزمان المذمم
وصيرت عندى أنحس الدهر أسعدا ... وكذبت عندى قول كل منجم
وصغّرت قدرَ الناس عندى وطالما ... لحظت صغيراً عن حماليق معظم

فجعل الله له من مضيق الحبس مخرجا. فنهض إلى طبرستان[1] وكانت حاله مع صاحبها كهى مع طاهر بن شار فمن قوله فيه من قصيدة

ألا أبلغ بنى شار كلامى ... ومن لم يلقهم فهو السعيد
علام ابتعتم فرساً عتيقا ... وليس لديكم علف عتيد
وفيم حبستم فى البيت بازا ... يحيص الطير عنهُ أو يحيد
فلا قرنصتموه فعلمتموه ... ولا خليتم عنه يصيد

وقوله من أخرى

وقال أنا المليك فقلت حقا ... بقلب اللام نونا فى الهجاء
ولم أر من أداة الملك شيئاً ... لديك سوى احتمالك الواء

ومنها: أحين قلمت نابى كل أفعى ... وحادت أسد بيشة عن فنائى
وقال الناس إذ سمعوا كلامى ... ألم تكن الكواكب فى السماء
يخوفنى الكساد على متاعى ... وهل يخشى فساد الكيمياء

---

١ و ٨٥٢ ط‍ـرستان و ٫ طغرستان والتصحيح من هامش ٨٥٢

وله من أخرى

لله في كل ماقضاه لطائف تحتها بدائع

سبحان من يطعم ابن شار ويترك الكاتب وهو جائع

ثم إنه عاود نيسابور وأقام بها الى أن وفق التوفيق كله بقصد حضرة الصاحب بأصبهان ولقائه بمدحه فنجحت سفرته وربحت تجارته وسعد جده بخدمته ومداخلته والحصول في جملة ندمائه المختصين به فلم يخل من ظل أحسانه ووابله وغامر أنعامه وقابله. وتزود من كتابه الى حضرة عضد الدولة بشيراز ما كان سببا لارتياشه ويساره فانه وجد قبولا حسنا واستفاد منها مالا كثيرا ولما انقلب عنها بالغنيمة الباردة الى نيسابور استوطنها واقتنى بها ضياعا وعقارا، ودرت عليه أخلاف الدنيا من الجهات وحين عاود شيراز ورد منها عللا بعد نهل فأجرى له عند انصرافه رسما يصل اليه في كل سنة بنيسابور مع المال الذى كان يحمل من فارس إلى خراسان، ولم يزل بحسن حال من رواء وثروة واستظهار، يقيم للادب سوقا ويعيده غضا وريقا، ويدرس ويملي ويشعر ويروى ويقسم ايامه بين مجالس الدرس ومجالس الانس ويجرى على قضية قول كشاجم

عجباً ممن تعالت حاله فكفاه الله زلات الطلب

كيف لايقسم شطرى عمره بين حالين نعيم وادب

وكان يتعصب لآل بويه تعصبا شديدا، ويغض من سلطان خراسان ويطلق لسانه بما لا يقدر عليه الى ان كانت ايام تاش الحاجب ورجع من خراسان الى نيسابور منهزما فشمت به وجعل يقول قبحا نه وللوزير ابى الحسن العتبي، فابلغ العتبي ابياتا منسوبة إلى الخوازمى في هجائه ولم يكن قالها منها

قل للوزير أزال الله دولته جزيت صرفا على قول ابن منصور

فكتب إلى تاش في أخذه ومصادرته وقطع لسانه، وإلى أبى المظفر الرعيني في معناه

وكان يلي البندرة بنيسابور إذ ذاك فتولى حبسه وتقييده وأخذ خطه بمائتي الف درهم واستخرج بعض المال وأذن له في الرجوع إلى منزله مع الموكلين به ليحمل الباقي فاحتال عليهم يوما ، وشغلهم بالطعام والشراب وهرب متنكرا إلى حضرة الصاحب بجرجان، فتجلت عنه غمة الخطب وانتعش في ذلك الفناء الرحب، وعاود العادة المألوفة من المبار والاحبية واتفق قتل أبي الحسن العتبي[1] وقيام أبي الحسين المزني مقامه وكان من أشد الناس حبا للخوارزمي فاستدعاه واكرم مورده ومصدره وكتب إلى نيسابور في رد ما اخذ منه عليه ففعل وزادت حاله وثبت قدمه ونظر اليه ولاة الامر بنيسابور بعين الحشمة والاحتشام والاكرام والاعظام فارتفع مقداره وطاب عيشه إلى أن رمى في آخر ايامه بحجر من الهمذاني الحافظ البديع، وبلي بمماحلته ومناظرته ومناضلته ؛ واعان الهمذاني الحافظ البديع عليه قوم من الوجوه كانوا مستوحشين منه جداً ، فلاقى مالم يكن في حسابه من مباراة المزني وقوته به وأنف من تلك الحال والخزل انخزالا شديدا وكسف باله وانخفض طرفه ، ولم يحل عليه الحول حتى خانه عمره ونفذ قضاء الله تعالى فيه وذلك في شوال سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وكان مولده في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ورثاه الهمذاني بابيات دس فيها سعاية ثانية وهي هذه

حنانيك من نفس خافت ولبيك عن كمد ثابت
أبا بكر سمع وقل كيف ذا ولست بمسمعه الصامت
تحملت فيك من الحزن ما تحمله ابنك من صامت
حلفت لقد مت من معشر غنيين عن خطر المائت
يقولون أنت به شامت فقلت الثرى بفم الشامت
وعزت على معاداته ولا متدارك للفائت

---

[1] في الاصول أبو الحسن وتقدم أنه أبو الحسن

وقال فيه قول من أحسن على إساءته هو ابو الحسن عمر بن ابى عمر الرقماقى

مات ابو بكر وكان امرأ أدهم فى آدابه الغر
ولم يكن حراً ولكنه كان أمير المنطق الحر

وهذه ملح ونكت من شعره فى النسب والغزل

قال من قصيدة وابدع فى وصف ما يتزايد من حسن الحبيب على الايام التى من شأنها تغيير الصور وتقبيح المحاسن

وشمس مابدت الا أرتنا بان الشمس مطلعها فضول
تزيد على السنين صباً وحسنا كما زفت على العتق الشمول

ومن اخرى

مضت الشبيبة والحبيبة فالتقى دمعان في الاجفان يزدحمان
ما أنصفتنى الحادثات رميننى بمودّعين وليس لى قلبان

ومن اخرى

قلت للعين حين شامت جمالا فى وجوه كواذب الايماض
لاتغرنك هذه الاوجه الغـ ـرّ فيارب حية من رياض

ومن اخرى

عذيرىَ من ضحك غدا سبب البكا ومن جنة قد اوقعت فى جهنم
لانك لا تروين بيتا لشاعر سوى بيت من لم يظلم الناس يظلم

ومن اخرى

عذيرى من تلك الوجوه التي غدت مناظرها للناظرين معاركا
عذيرىَ من تلك الجسوم التى غدت سبائك تفنى الناس فيها السبائكا

ومن اخرى

خليلى عهدى بالليالى صوافيا نفا بلطها ابدان جيا بصادها

خليلي هل ابصرتما مثل ادمعى نفدن وحق الله قبل نفادها

ومن اخرى

يفل غداً جيش النوى عسكرَ اللقا فرأيك في سح الدموع موفقا
وخذ حجتي في ترك جنبي سالما وقلبي ومن حقيهما أن يشققا
يدي ضعفت عن ان تمزق جيبها وما كان قلبي ناظرا فيمزقا

ومن أخرى

بسمت فابدت جيدها فتكشفت عن نظم در تحت نظم لآلى
وأرتك خديها ولاح عليهما صدغان ذو خال وآخر خالى
فكأن ذا ذال خلت من نقطة وكان ذا دال ونقطة ذال

ومن اخرى

قد عصاني دمعي وخلي فخلت ال خل دمعا وخلت دمعى خِلا
وأحاطت بي الخصومُ فجفنا مستهلا وصاحباً مستقلا
وفؤاداً لو ظن إبليس أن ال نار فى حره اصام وصلى

ومن أخرى

هلم الحظا بدرَ الدجنة وارفقا بعينيكما فالضوء قد يورث العمى
ولا تعجبا أن يملك العبدُ ربه فان الدمى استعبدن من تحت الدمى

ومن أخرى

وكم ليلة لا أعلمَ الدهر طيبها مخافة أن ينتصّ منى لها الدهر
سهاد ولكن دونه كل رقدة وليل ولكن دون اشراقه الفجر
وسكر هوي لو كان يحكيه لذة من الخمر سكر لم يكن حرّم السكر
ولما أدارت مقلةً جاهلية هلاك امرىء فى ضمن ثوبيها نذر
ومالت كأن قد سقيت خمر خدها وكيف يميل الخمر من ريقه الخمر

حسدت عليها ناظرى إذ تحله ... كما تحسد الافلاك نعل فنا خسرو

ومن أخرى

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها ... در على أرض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كانها ... شرر تطاير في دخان العرفج
والافق أحلك من خواطر كاسب ... بالشعر يستجدى اللئام ويرتجى
فمزجت دمعى بالدماء ولم أكن ... صرف الهوى والعهد ان لم أمزج

ومن أخرى

ليس على القلب للعذول يد ... ولا ليومى من الفراق غد
كل فؤاد مع الهوى عرض ... وكل يوم مع النوى أمد
يا أيها الطالبون بى رشدا ... متى التقى الحب قط والرشد
ولى فؤاد مذ صرت أفقده ... لم أنتفع بعده بما أجد
ولى حبيب لو كنت أنصفه ... وجدت فيه أضعاف ماأجد
شهدت للقلب حين علقه ... بأنه الوجوه منتقد

ومن أخرى

عليك رقيب ثقيل اللحا ... ظ متى لم يحط علمهُ يحدس
أنم من المسك بالعاشقيـ ... ن وألحظ عينا من النرجس

ومن أخرى

قلت لما رمدت عينا ... ك والدمع سجام
إنما عوقبت عن عيـ ... نىّ فاعلم ياغلام
لا أصيبت هذه الا ... عين بعينى والسلام

وهذه لمع من تضميناته التى كانت له رشيقه وطريقة أنيقة يضمها في مواضعها ويوقعها أحسن مواقعها، ويفصح بها عن اتساع روايته وكثرة محفوظاته

فمنها قوله من قصيدة في عضد الدولة

ولما أكثر الحساد فيه   وقالوا قد تغضنت الخدود
أجاب الفضل عنه حاسديه   «لأمر ما يسوّد من يسود»

لامر ما البيت لبلعام بن قيس الكنانى

بودى لو رأى كنفيه يوما   ومن قد عاش تحتهما لبيد

لان لبيدا يقول :ذهب الذين يعاش في اكنافهم .

ولو أن الوليد رآه يوما   غدا ورجاؤه غض وليد
وحل عرى الزماع ولم يردد   «أشرّق أم أغرب ياسعيد»

وله من أخرى

حسد السماكُ سميّه لما بدا   فى سرجه شخص الهمام الابلج

السماك فرس منسوب لعضد الدوله

وغدا فاضحى لاحقاً ضد أسمه   وأراك أعوج وهو عين الاعوج
فلو أن شاعر بحتر فى عصره   ما قال في فرس ولا في أعوج
خفت مواقع وطئه فلو انه   يجرى برملة عالج لم يرهج

البيت كما هو للبحترى،وقوله من أرجوزة

وقينة أحسن من لقياها   تملى كتاب الحسن مقلتاها
ونقطه وشكله خداها   إذا اجتلاها اللحظ أنشدناها
واها لريا ثم واها واها (١)

المصراع لأبى النجم ومنها في وصف الناقة

بجسرة قائدها يراها   في السير بل سائقها رجلاها
قد كتب العتق على زفراها   أى قلوص راكب تراها

الرستى كتب الأدب والعروض واها لسلامى

البيت جاهلى قديم ومن قصيدة

لعمرك لولا آل بويه فى الورى لكان نهارى مثل ليل المتيم
وصمتُ عن الدنيا وأفطرت بالمنى ولم يك إلا بالحديث تأدمى
وأنشدت فى دارى وفيما أرى بها أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

المصراع لزهير ومن قصيدة فى الصاحب

ومن نصر التوحيد والعدل فعله وأيقظ نوام المعالى شمائله
ومن ترك الاخيار ينشد أهلهُ أحل أيها الربع الذى خف آهله

المصراع لابى تمام ومن أخرى

أخو كلمات ماجلاها لسانه على أحد إلا غدا وهو خاطب
متى يروها أهل الصناعة ينشدوا عجائب حتى ليس فيها عجائب[1]

المصراع لابى تمام أيضا ومن أخرى

مقابل بين أقوام وألوية مردد بين إيوان وديوان
إذا أتى داره الاضياف أنشدهم وإخوتى أسوة عندى وإخوانى

المصراع لابى تمام

ياترجمان الليالى عن معاذرها وحجة الزمن الباقى على الفانى
يابحث الناس عن شعر وعن كرم ياموث الطبع إحسانا باحسان
ياتاركى منشداً من ظل يحسدنى ليس الوقوف على الاطلال من شانى

المصراع لعبد الله بن عمار الرقى

طلقت بعدك مدحَ الناس كلهم فان أراجع فانى محصن زانى
وكيف أمدحهم والمدح يفضحهم إن المسبب للجانى هو الجانى
قوم تراهم غضابى حين تنشدهم لكنهُ يشتهى مدحا بمجان

١ زيادة ليستن ٨٥٢

البيت من قول القائل

عثمان يعلم أن المدح ذو ثمن ... لكنهُ يشتهى مدحا بمجان
ورابنى غيظهم في هجو غيرهم ... وإنما الشعر معصوب بعثمان
ما كل غانية هند كما زعموا ... وربما سب كشحان بكشحان
فسوف يأتيك منى كل شاردة ... لها من الحسن والاحسان فتخان
يقول من قرعت يوما مسامعهُ ... قد عن حسان في تقريظ غسان
الوشى من أصبهان كان مجتلبا ... فاليوم يهدى إليها من خراسان
قد قلت إذ قيل إسمعيل ممتدح ... له من الناس بخت غير وسنان
الناس أكيس من أن يمدحوا رجلا ... حتى يروا عنده آثار إحسان

البيت كله تضمين ومن أخرى

كتبت ابنَ عباد اليك وحالتى ... كحال صدٍ طمت عليه مناهله
وما تركت كفاك فىّ خصاصة ... ولكن شوقا قد غلت بى مراجله
أبيت إذا أجريت ذكرك منشدا ... كأنك تعطيهِ الذى أنت سائله

المصراع تضمين ومن أخرى في عضد الدولة

أضحت ثياب فنا خسرو مزرّرة ... على هزبر وإنسان وصمصام
القائل القول عى السامعون بها ... فميلوا بين أوهام وأفهام
والفاعل الفعلة الغراء لامعة ... أوضاحها بين أقلام وأعلام
والتارك الترك والخذلان ينشدهم ... يا بؤس للجهل ضراراً لاقوام

المصراع للنابغة الذبيانى ومنها

[اغنيتنى عن اناس كان بغضهم ... عذرى ومكشنى فيه بعض إجرامى]
المبغضين ليوم الفطر جهدهم ... لانهم قطعوه غير صوام
قوم اذامرضيف دحرجوا حجرا ... وسموا اليوم يوم العيد او رام

قد قدموا نفرا قبلى فانشدهم فضلى ونقص الالى لاقوا باكرام
قدمت قبلى رجالا لم يكن لهم فى الحق أن يلحقوا الابواب قدامى

تضمين كله ومن اخرى

وانك قد ابصرت تاشا وفائقا على ظهر بخت ادبر الظهر لازم
وقد كتب الادبار فى جبهتيهما بانشاء مقمور وتحرير نادم
فلا تأمنن الدهر حراً ظلمته فان نمت فاعلم انه غير نائم

تضمين كله ومن اخرى

وقائع لو مرت بسمع ابن غالب لما قال ما بين المصلى وواقم
انتنى ورحلى بالمدينة وقعة لآل تميم اقعدت كل قائم

البيت للفرزدق قاله حين سمع وهو بالمدينة قتل وكيع بن ابى الاسود لقتيبة بن مسلم

سل الله واسأل آل بويه أنهم بحار المعالى لا بحار الدراهم
تحبهم البلدان فهى نواشز على كل زوج بعدهم أو محارم
اذا رامها اعداؤهم تركتهم فلم يلقهم الا برمح وصارم
ممالك قد نادت عليهم حروبهم بطول القنا يحظن لا بالتمائم

ومن اخرى كتب بها من أرجان الى الصاحب وصف فيها الحمى

ولو أبصرت في ارجان نفسى عليها من أبى يحيى زمام
ولى من أم ملدم كل يوم ضجيع لا يلذ له منام
مقبلة وليس لها ثنايا معانقة وليس لها التزام
كأن لها ضرائر من غذائى فيغضبها شرابى والطعام
إذا ما صافحت صفحات وجهى غدا ألفاً وأمسى وهو لام
إذاً لرأيت عبدك والمنايا تصيح به تنبه كم تنام
وما استبكاك من بعدى أسير يرض عظامه الحق العظام

ولا ترجيع ثكلى خلف نعش ... المحمول على النعش الهمام

التضمين للنابغة الذبيانى

ولا ترديد صب وهو باك ... سقيت الغيث أيتها الخيام
ولولا فقد وجهك لم أعبس ... على ضيف يقال لهُ الحمام
فما في العيش لولا أنت طيب ... ولا فى الموت لولا أنت ذام
وكنت ذخرت أفكارى لوقت ... فكان الوقت وقتك والسلام
وكنت أطالب الدنيا بحـر ... فأنت الحر وانقطع الكلام
ولما سرت عنك رأيت نفسى ... وبين القلب والرجل اختصام
فذاك يقول منك السير عنه ... وتلك تقول منك الاغترام
و سائلنى بعلمك من اراه ... وقالوا ما وراءك ياعصام
فقلت زكاة ما يحويه عـلم ... لمن لغلامه مثلى غلام

آخره تضمين ومن أخرى

ويشرب لكن فى إناء من الثرى ... رحيقا خوابيها الطلا والمنا كب
ويسمع لكن الغناء مدائح ... ويكنز لكن الكنوز مناقب
لوان حبيبا كان لاقاه لم يقل ... وأكثر آمال النفوس الكواذب

آخره تضمين ومن أخرى

وفي الدست شخص ودّت الانجم التى ... تقابلـه لو أنهن مجالس
فلا تعجبوا أن يحمل الدست عسكـرا ... فما كل امـر تقتضيه المقايس
وان يسع الدست اللطيف لعالم ... فقد وسعت اسم الالـه قراطس
أمين إذا ما الناس مالوا لغيره ... ومحترس من مثله وهو حارس

المصراع الاخير تضمين لعبد الله بن همام سار مثلا ومنها

وكنت أمرأ لا أنشد الدهر خاليا ... سوى بيت ضر نجمه الدهر ناحس

أقلى على اللوم يا أم مالك　　وذمى زمانا ساد فيه الفلافس

البيت كما هو لعبد الله بن همام

فاصبح بانشادى لبيت إذاجرى　　ففيه نديم ممتع ومؤآنس
ودار ندمي عطلوها وأدلجوا　　بهـا أثر منهم جديد ودارس

البيت لابى نواس ومن أخرى

يامن يدرّس خاليًا حجابه　　سهلُ الحجاب مؤدب الخدّام
كم تطرد الدنيا وترجع بعد ما　　قد طلقت تطليقة الاسلام

المصراع الاخير لابن هرمة

فكـأنها شيعية قمية　　وكأن سيدنا الوزير إمامى
ويقول للخطاب ويحك ليس ذا　　وقت الزيارة فارجعى بسلام

من بيت جرير

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا　　وقت الزيارة فارجعى بسلام

ومن أخرى

وجدنا ابن عباد يؤدى فرائضا　　من المجد ظنتها اللئام النوافلا
جدير بأن يغشى الكريهة منشدا　　أقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا

المصراع لزيد الخيل ومن أخرى

تعاصيهم أسيافنا فكأنما　　يرين بريئا من سفكن له دما
كأن ظباها ساعة الروع علمت　　ولن تستطيع الحلم حتى تحلما

المصراع الاخير لحاتم الطائى ومن عضدية

وكم عصبة قرحى عصوك فأصبحوا　　بهم يومهم خمر وفى غدهم أمر
وصارخة للزوج كان غناؤها　　لها كنية عمرو وليس لهـا عمر

من بيت ابن صخر الهذلى

أبى القلب إلا حبها عامرية لها كنية عمرو وليس لها عمر
فصيرتها ثكلى وأصبح قولها كذا فليجل الخطب وليفدح الامر

المصراع الاخير تضمين

ومن قصيدة فى أبى نصر بن العميد

لئن كنت أضحى من عطاياك شاعرا لقد صرت أمسى من جنابك مفحما
أبيت إذا أجريت ذكرك منشدا وان أعتب الايام فيه فرعا
ومالى من الاصوات مقترح سوى أعالج وجداً فى الضمير مكتما

المصراع الاخير للبحترى

ومن قصيدة فى الامير أبى نصر الميكالى

نجر ذيول الفخر حتى كأننا لعزتنا فى آل ميكال تنتمى
هم شحمة الدنيا فان تعدهم إلى غيرهم تحصل على الفرث والدم
سقى الله ذاك الروض جودا كجود وصير آجال العداة البهم
وأبقى أبا نصر ليربى عليهم سنينا كما أربى بنين عليهم
وعاش إلى أن يترك الناس مدحه ومن ذا الذى يرجو إياب المثلم

وفى الامثال لا أفعل ذاك حتى يؤوب المثلم

هو الحر لا يحبو بثوب مطرز غسيل ولا يدعو بكيس مختم
ولا يعدم الراوون منه ثلاثة عطاء وعذرا وانبساطا لديهم
ويعذب أن ينصف كما عذبت نعم ويثقل أن يظلم كما ثقلت لم
صفوح عن الجهال ينشد فعله ويشتم بالافعال لا بالتكلم

المصراع تضمين وهو جاهلى معروف

ومن قصيدة في الهجاء

زمن المروءة عهده بفتوة عهدى بترك الشرب فى شوال

غضبان ينشد حين ينصر سائلا   كفى دعاءك إننى لك قالى
وله مواعد قد حكت فى طولها   آلت أمور الشرك شر مآل

البيت ابتداء قصيدة لابى تمام فى المزنيين

ومن أخرى

متى ما زرتهم اوصيت أهلى   وصية عائد بالجرم بادى
بتجديد الصنادق للهدايا   وتوسيع المرابط للجياد
وان ودعتهم انشدت فيهم   سقى عهد الحمى سبل العهاد

المصراع لابي تمام

ومن اخرى فى شمس المعالى

شموس لهن الخدر والبدر مغرب   فطالعها بالبين والهجر غارب
ولكنما شمس المعالى خلافها   مشارقه ليست لهن مغارب
فما لقبوه الشمس الا وقد رأوا   بأنك شمس والملوك كواكب

المصراع الاخير من بيت النابغة

اقول لزوار الامير ترجلوا   فمن زاره من راجل فهو راكب
وان زاره الفرسان كنت كفيلهم   بان يرجعوا والخيل فيهم جنائب
اذا رجعوا عن بابه فنشيدهم   وان سكتوا اثنت عليه الحقائب
الا ابلغا عنى الامير رسالة   تدل على أنى على الدهر عاتب
الى كم يحل المرء مثلك بلدة   بها منبر فيها لغيرك خاطب
لقد هان من أمسى ببلدة غيره   وقد ذل من باتت عليه الثعالب

نبذة من سقطاته وغرره الواقعة فى غرره

فان فيه سوء ادب، وهو بالتقريع اشبه منه بالتقريظ، وليس مما يخاطب به الملوك

ومما ذل فيه أقبح ذلة فيه قولهُ من قصيدة فى الصاحب وقد اعتل

نعوا لى نفس المجد ساعة اخبروا ... بما يشتكى من سقمه ويمارس

فان في لفظة النعى ما فيها من الطيرة اذ هى مما يقع فى المرثية لا فى العيادة ثم قال

فهلا فداه منه من ليس مثله ... ومن ربعهُ في ساحة الجود دارس

جزى الله عنى الدهر شرا فانـهُ ... يضايقنا فى واحد وينافس

ومن سقطاته المنكرة قولهُ للصاحب من قصيدة

ومهيب كأنما أذنب النا ... س اليه فهم مغشون ذلا

وظريف كأن فى كل فعل ... من أفاعليه عرائس تجلى

فان الكبراء والمحتشمين لا يوصفون بالظرف، اذ هو من اوصاف الاحداث والقيان والشبان، ولم يرض بالفرطة فى هذه اللفظة حتى شبه أفاعيلهُ بعرائس تجلى ، فلو مدح مخنثاً لما زاد والكامل من عدت سقطاته، ولكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة

وهذه غرر من مدحه وما يتصل بها

فمن ذلك قوله من عضدية

غريب على الايام وجدان مثلهِ ... وأغرب منهُ بعد رؤيتهِ الفقر

فلا حر الا وهو عبد لجوده ... ولا عبد الا وهو فى عدلهِ حر

عجبت لهُ لم يلبس الكبر حلـه ... وفينا لآن جزنا على بابهِ كـبر

وله من اخرى

متى اشق رواق الملك تلحظنى ... عين امرىء بغيوب المجد علام

متى ارى قمر الديوان مطلعا ... فى سطو بهرام بل فى ملك بهرام

متى اقبل فراشا لايقبله ... عاف فيفرق بين الترب والسام

مالى ابيت بشيراز واصبح فى ... داري فدت يقطنى نومى واحلامى
مايطلب الحلم من قلبي يقلبه ... عندى من السقم مايكفيه اسقامى
اصبحت اشكر ليلا اشتكى غده ... الليل عونى والايام غرامى
والارض تعلم انى سوف امسحها ... حتى ارى من يرى بالليل أوهامى

ومن أرجوزة

ياعضد الدولة من يعناها ... يامهجة قالت لها أعلاها
من أسخط الدرهم ارضى الله ... ومن ازال المال صان الجاها

وقال من قصيدة

بحمدك لايحمد الناس أضحى ... وكيلى ليس يكفيه وكيل
وكانوا كلما كالوا وزنا ... فصرنا كلما وزنوا نكيل
وزدت من العيال وذاك أنى ... كتبت على لقائك من أعول
وعشت وناقص رزقى فأضحى ... مفاعلتن مفاعلتن فعول
وكنت أبيع من سقط القوافى ... وأحجز ما تضمنت الحمول
وا كتم من أبايع دق بزى ... ففاض عليه نائلك الجزيل

ومن أخرى

ألا حركا لى أبرويز بن هرمز ... وقولا له قم تلق أعجوبة قم
تطلع إلى الدنيا لتعلم أن ما ... ملكت من الدنيا بمقدار درهم
لعمرك لولا آل بويه لم يكن ... نهارى إلا مثل ليل المتيم
ومنها. وهم جعلونى بين عبد وقينة ... ودار ودينار وثوب ودرهم
وهم تركوا الايام تعجب أن رأت ... سكونى ولا أرقى السماء بسلم
وهم خالفونى أوطأوا فى صلاتهم ... وصنت عن الابطال شعرى فيهم

ومن أخري

ختمت بك العجم الملوك وراجعت ... بك تاج ملكهم القديم المنهج

لم يفقدوا بك أزدشير وإنما فقدوا نقيصة دينه المستسمج

ومن أخرى

ويغاظ مدحك أقواما وفي يدهم لو طاوعوا الجود تقديمي وإحجامي
وما طعنت على نهر فأغضبه لـكن ذكرت عباب الزاخر الطامي
أكل فاضل أقوام شهدت له يغتاظ من ذكره مفضول أقوام

ومن صاحبية

وأبيض وضاح الجبين كأنما محيّاه قد درت عليه شمائله
يقبل رجليه رجال أقلهم تقبل في الدسب الرفيع أنامله

ومنها

أقبل أشعاري إذا اسمك حشوها وأشتمُ ملبوسي لأنك باذله
وأخطر في حافات دار ملأ نها طرائف باقي العيش منها وحاصله

وله من أخرى

وأنت امرؤ أعطيت مالو سألته إلهك قال الناس أسرفت سائلا
وإنيْ والزاميك بالشعر بعدما تعلمته منك الذرى والفواضلا
كملزم رب الدار أجرةَ داره ومثلك أعطى من طريقين نائلا

ومن أخرى

ولقد عهدتُ العلم أكسد من بهتان فرعون لدى موسى
فاقامَ قاعد سوقه رحل ميت الرجاء ببابه يحيا
فالعلم أصبح فى الورى علما والشعر أمسى يسكن الشعرى

ومن أخرى

بنيت الدار عالية كمثل بنائك الشرفا

فلا زالت رؤوس عدا ... ك في حيطانها شرفا[1]

ومن قصيدة في مؤيد الدولة ذكر فيها افتتاحه قلعة من أبكار القلاع واستنزاله صاحبها المسمى كوشيار منهما

وكنت سماء والعجاج سحائبا ... وخيلك أبراجا وجيشك أنجما
وأنزلت منها كوشيار وإنما ... تقنصت من فوق المجرة ضيغما
عرفتك صياد الاسود ولم أكن ... عرفتك صياد الاسود من السما
خدمتكم يا آل بويه مدة ... غدا بينهما فرخ الوسائل قشعما

ومن أخرى فى أبى الحسين المزنى

كلم من الناس هى الامثال الا ... أنها أضحت بلا أمثال
فاذا لقين فانهن عوالى ... وإذا شممن فانهن غوالى

ومن صاحبية

تأخر عن كتبي الجواب وإنما ... تأخر برد الماء عن كبد حرّى
فلا تفقدنْ عشرين ألفاً وهبتها ... بعشرين حرفا من كلامك تستمرى

ومن ميكالية

فديتك ما بدالى قصد حر ... سواك من الورى إلا بدى لى
وإنك منهم وكذاك أيضا ... من الماء الفرائد واللآلى
وتسكن دارهم وكذاك سكنى الحجارة ... والزمرد في الجبال

وهذه فقر من مراثيه قال من قصيدة رثى بها ركن الدولة أبا على

ألست ترى السيف كيف انثلم ... وركن الخلافة كيف انهدم
طوى الحسن بن بويه الردى ... أيدرى الردى أىّ جيش هزم

ومنها أيضا

طويل القناة قصير العداة ... ذميم العداة حميد الشيم

---

١ فى الاصول علاك ولعل الذى ذكر هو الصواب

فصيح اللسان بديع البنان   رفيع السنان سريع القلم
يكيل الرجال بأقدارها   ويرعى البيوتات رعى الحرم
جواد عليهم بخيل بهم   إذا ساء خص وإن سر عم
فيادهر سحقا ولا تحتشم   فقد ذهب الرجل المحتشم
وخط الفناء على قبره   بخط البلاء وبنان السقم
إذا تم أمر دنا نقصه   توقع زوالا إذا قيل تم

ومنها

إذا كان يبكي الورى بالدمو   ع وتبكى بهن فأين القيم
وقلم ساءنى عطل الدهر منـ   ـك وقد كنت حلياً عليه انتظم
فما يستحق الزمان اللئيـ   ـم مقامك فيه وأنت الكرم

وله من أخرى في مرثية أبي الفتح بن العميد

يادهر إنك بالرجال بصير   فلطالما تجتاحهم وتبير
يادهر غيرى من خدعت بباطل   وابن العميد مغيب مقبور
الآن نادتنا التجارب طلقوا   دنياكم إن السرور غرور
يادهر ظل لمخالبيك فريسة   رجل لعمرى لو علمت كبير
رجل لو ان الكفر يحسن بعده   هجى القضاء وأنب المقدور
اشكو اليك النفس وهى كئيبة   وأنم فيك الدمع وهو غزير
واقول للعين الغزير بكاؤها   خطب لعمرى لو عميت يسير
قد مت بعدك ميتة مستورة   قد ساقها لى موتك المشهور
ودفنت فى قبر الهموم وضمنى   كفنان ضيق الصدر والتفكير
ضحكت اليك الجود ضحكك كلما   وافاك ضيف وأتاك فقير
وضفت عليك ذيول رحمة ربنا   والله بر بالجواد غفور

وسقى ضريحك مستهل عبره ... شهر وعمر النبت منه شهور
جود ككفك او كميني اودم ... اجراه سيفك في المدى مشهور
اهوى القيامة لالشيء غير أن ... ألقاك فيها والانام حضور
وأحب فيك الموت علماً أنني ... بعد الممات الى اللقاء نصير

ومن اخرى

اسرك أن الدهر يجنى لما جنى ... ولم يك في الاحبار والنصب يدعى
فياعجبى من ناصبي وفرحة ... واعجب منه الحزن في المتشيع
وأعجب من هذين إظهارك الاسى ... لمن غاب عن دار الاسى والتوجع
الم تر أن الله قال تمتعوا ... قليلا ولم يبقى قليل التمتع

ومن أخرى يرثى بها مؤيد الدولة ويعزى ويهنى فخر الدولة

رزئت أخا لو خير المجد فى أخ ... من الناس طهرا ماعداه ولا استثنى
وقد جاءت الدنيا اليك كما ترى ... طفيلية قد جاوبت قبل أن تدعى
صبت بك عشقاً وهي معشوقة الورى ... فقد اصبحت قيساً وعهدى بها ليلى
ولما رأت خطابها تركتهم ... ولم ترض الازوجها الاوّل الاولى
ولم تتساهل فى الكفى ولم تقل ... رضيت إذا مالم تكن إبل معزى
على أنها كانت جفتك تدللا ... فخليتها حتى أتت تطلب الرجعى

وله من قصيدة رثى بها أبا سعيد الشبيبى وكان وادا له عاتبا عليه

أيدرى السيف أى فتي يبيد ... وأية غاية أضحى يريد
لقد صادت يد الايام طيرا ... تضيق به حبالة من يصيد
وأصبح فى الصعيد أبو سعيد ... ألا إن الصعيد به سعيد
وقد كانت تضيق الارض عنه ... فلم وسعت لجثته اللحود
يلى مس الثرى قلبا رحيما ... فأعدى الترب فاتسع الصعيد

فلا أدرى أأضحك أم أبكى — وتهدمنى المنية أو تشيد
صديق قد فقدناه قديم — وشكل قد وجدناه جديد
مصاب وهو عند الناس نعمى — ونحس وهو عند الناس عيد
تهنينى الانام به ولكن — يعزينى المواثق والعهود
وسيف قد ضربت به مرارا — فمن ضرباته بى لى شهود
فلما أن تفلل ظلت أبكى — وعندى منه بعد دم جسيد
ومن عجب الليالى أن خصمى — يبيد وأن حزنى لا يبيد
وان النصف من عينى جمود — وان النصف من قلبي جليد
إذا سفحت عليه دموع عينى — نهاها الهجر منه والصدود
وآثار له عندى قباح — يجمش بينها الرأس الخديد
فنصف من مدامعها سخين — ونصف من مدامعها برود
فمن هذا رأى فى الناس مثلى — أريد من المنى مالا أريد
ومن نكد المنية فقد حر — تخالف فيه إخوانى الشهود
فذا هنّى وقال مضى عدو — وذا عزّى وقال مضى وديد
رأيت العقل ينفع وهو قصد — ويلقى فى المهالك إذ يزيد
كمثل الدرع إن خفت أجنت — وإن ثقلت فحاملها حهيد
ومثل الماء يروى منه قصد — ويقتل منه بالغرق المريد
شهدت بأن دهراً عشتُ فيه — ومت مقيداً فرداً مبيد
وقالوا البحر جزر ثم مد — فمالك قد جزرت فلا تعود
بكيت عليك بالعين التى لم — تزل من سوء فعلك بى تجود
فقد أبكيتنى حيا وميتا — فقل لى أى فعليك الرشيد
فها أنا ذا المهنا والمعزى — وها انا ذا المباغض والودود

وها أنا ذا المصاب بك المعافى ... وها أنا الشقى بك السعيد
لقد غادرتنى فى كل حال ... أذم الدهر فيك وأستزيد
فلا يوم تموت به مجيد ... ولا يوم تعيش به حميد
وما أصبحت إلا مثل ضرس ... تأكل فهو موجود فقيد
ففى تركى له داء دوي ... وفي قلعى له ألم شديد
فلا تبعد إقامة رسم حق ... وإنك أنت للشىء البعيد
وإنك أنت للسيف الجديد ... وانك أنت للعلم السديد
وإنك أنت للدنيا جميعا ... ولـكن ليس للدنيا خلود

وله من قصيدة يرثى بها أبا الحسن المحتسب

وصاحب لى لو حلت رزيته ... بالطير ماهتفت يوما على فنن
عاشرته عِشرة لوأنها وقعت ... بين الضحى والدحى سارا على سنن
حتى اذا نلت سؤلى من مواهبه ... وصادنى بشباك الوصل والمنن
ثكلته بعد ما سارت محاسنه ... فى العظم واللحم سير الماء في الغصن
يادهر أثكلتنى حتى أبا الحسن ... لقد أمنت عليه غير مؤتمن
وصنت سهمك منى يوم قتلكه ... في مقتل القلب لا في مقتل البدن
جمعت ضدين من خرق ومن أدب ... بطش الجهول ومكر العاقل الفطن
قد كنت أعجب لم أخرت من أجلى ... والآن أدرى لماذا كنت تذخرنى
ولم يكن فى الورى ذا منظر حسن ... في مخبر حسن الا أبو حسن

وله فى عائذ بن على لما ضربته السموم فهلك

عائذ قد دعا به المعدود ... وجميع الورى اليه يعود
أهلكته السموم في أرض مكرا ... ن ولله فى الرياح جنود[1]

---

١ ليست فى ٢: ٨

وله فى أبى سهل البستى الكاتب

مات أبو سهل فواحسرتا إن لم يكن قد مات منذ جمعه
ماحزنى الا لأن لم يمت بموته من أهله تسعه
مصيبة لا غفر الله الى ن أنا أذريت له دمعهْ

وهذه نتف من أهاجيه فى خلفاء العصر

وهذ نتف من أهاجيه فى خلفاء العصر

قال : مالى رأيت بنى العباس قدفتحوا من الكنى ومن الالقاب أبوابا
ولقبوا رجلا لو عاش اولهم ماكان يرضى به للحش بوابا
قل الدراهم فى كفى خليفتنا هذا فانفق في الاقوام ألقابا

وله في علوى ناصبى

شريف فعله فعل وضيع دنىء النفس محمود الجدود
عوار فى شريعتنا وفتح علينا للنصارى واليهـــود
كأن الله لم يخلقـــهُ إلا لتنعطف القلوب على يزيد

وله فى فقيه

مجـبر صـير ابنهُ ناصبياً مجـبراً مثله وتلك عجيبه
ليس يرضى أن يدخل النارفردا ساعة الحشر اذ يقود حبيبه (١)

وله في ابى سعيد بن ماله (٢)

ابو سعيد زحل للكرام ومنسف ينسف عمر الانام
لم أره الا خشيت الردى وقلت ياروح عليك السلام
يبقى ويفنى الناس في شؤمهِ قوموا انظروا كيف بخوت اللئام

---

١ ليست ن ٨٥٢ ٢ فى ٢٨٥ : أبى سعيد بن بسطى

ثم تراه سالماً آمنــاً ... يامالك الموت إلى كم تنام

وله فيه (١)

أرى لك أفعالاً تناقض أمرها ... على أنها في القبح والعار واحد

نبيذك ذا حلو ووجهك حامض ... وماؤك ذا سخن وفعلك بارد

وله فى أبى الطيب البيهقى

يبكى من الموت أبوطيب ... دمع لعمرى غير مرحوم

ويشتكي ما يشتهي غيره ... شكاية الخير من الشوم

ساكتنا الشيخ أبو طيب ... والصمت أحيا نامن اللؤم

وله فيه ... فسا الشيخ سهوا وفى كفه ... شراب فلمناه لوماً قبيحا

فقال الدخل والخرج لى ... فأدخلت راحاوأخرجت ريحا

وله فى نديم حمامى (٢)

قل لمن ينكح بالمعيـ ... ـن جوارى الاصدقاء *

والذى يعتقد الملـ ... ـك له قبل الشراء

أنت والله نشيط الا ... ير كسلان الوفاء

ليت قلبى قد من ايـ ... ـرك فى باب الذكاء

امهل الساقي ولا تخـ ... ـجله بين الندماء

انا بالساقى كفيل ... لك من بعد العشاء

فاذا انصرف النا ... س تجد لى بالاداء

لك ايـــر جاهلى ... من ايور السفهاء

ياكثير الماء اقرضـ ... ـنا ولو حسة ماء

أنت من أيرك هذا ... فى عناء وبلاء

١ ى ٨٥٣ وله ى ابى سعيد بن ملة ... ٢ ى ٨٥٣ حماش

أعظم الله لك الاجـر على هذ العناء

وله في طاهر السجزى

الا ياسائلي بأبى حسين وفي التجريب علم مستفاد
هو ابن سميّه والطاء عين وشبه كنيّه والسين صاد(١)

وله من قصيدة

فان أسكن ببلدة ابن شهر فان البدر ينزل في الظلام
اصغرها وان عظمت ولكن لها اهلون ليسوا بالعظام
وفرسان ولكن في الحشايا وأجواد ولكن بالكلام
صغار بالمطالب والسجايا وان كانوا كبارا العظام

وله أيضا

ابو بكر فتى حر ولكن ثنا في أمر ذاك الحر ظنه .
أراه يشترى الغلمان سودا عفاريتا فيوهمني بأنه(٢)

وله في فائق وقد قصد الامير ابا على لمحاربته

قد خطب الصفعقفا الخصى فرحبا بالخاطب الكفى
ورحل الباز الى الكركى فأبشروا بسحمه الطرى

وله في ابى سعيد رجاء وابى القاسم ابنى الوليد

ولما رأيت ابنى وليدوبينهما اختلاف في الفعال
وهبت قبيح ذا بجميل هذا وأسلفت العواقب والليالى
اذا اليد احسنت منها يمين فسوّغنا لها ذنب الشمال

يريد أنه ابن عامر ويشبه أبا الحصين وهو الثعلب ٢ كتب بهامش ٨٥٢ من قول الاخر

رأيت الوزير أباجعفر يحب الغلام ولكنه
يحب الغلام إذ ماالتحى وهذا دليل على أنه

وله فى رجل جليت ابنته على الختن وهى منه حبلى لاشهر

ياجالىَ البنت بعد ما ثقبت   تيزّر القدر بعد ما قلبت
هذا كما قد يقال في مثل   جصصت الدار بعد ماخربت.

وهذه فقر وظرف له فى فنون مختلفة

قال من قصيدة

لا يصغر الرجل الكبيـ   ـر بعشرة الرجل الصغير
بل يكبر الرجل الصغيـ   ـر بخدمة الرجل الكبير
ويركب التبر النفيـ   ـس على الدنى من السيور
ماذا يضر البدر قر   ب النجم منه المستنير
بل ما يضر السيل مجـ   ـراه على الارض الحدور
بل ماعسى صغر السفيـ   ـن يغض من عظم الجور
قد زادنى شرفا ولم   ينقصه من شرف حضورى
كالنار ليس بناقص   منها اقتباس المستعير
تلقي الفتى سهل الشريـ   ـعة للجليس وللعشير
او ما رأيت البحر يغـ   ـرق منه بالخطب اليسير
والناس مثل الجسم يعـ   ـتمد القبيل على الدبير
يتحامل العضو الخطيـ   ـر بقوة العضو الحقير
كتحامل الرمح الطويـ   ـل بزجه ذاك القصير

ومن اخرى

ياايها الخاطب مدحى وهل   يورد من غير رشاء قليب
شيئان لم يجتمعا لامرىٔ   حب الدنانير وحب الحبيب.

ومن اخرى

ولى والله إخوان كثير … نصيبى من فعالهم سواء
ولكنى رأيتك من أناس … اذا لم يحسنوا فلقد اساءوا

ومن اخرى

ومتى شتمت الدهر تشتم صابرا … تبكى ويضحك ذلك المشتوم

ومن صاحبيه لما ورد حضرته مكتوبا من جهة تاش

فان ردنى دهرى عليك طريدة … فلا غرو ان يسترجع القوس حاجب
هو الوكر طرنا عنهُ والريش وافد … وعدنا اليه الان والريش ذاهب

ومنها

جزى الله عنى أهل ساسان ماأتوا … وفى الله للثأر المضيع طالب
هم زوجونى الهم بعد طلاقه … وذلك عرس للمآتم جالب
هم أعطشوا زرعى فشمت سحائبا … غرائب لما اخلفتى القرائب
فانحوا لزرعى بالحصاد وانضبوا … مياها لها ايدى سواهم مذانب
اتحصد ايديكم ويزرع غيركم … فأنتم جراد والملوك سحائب

أخذه من قول ابى عيينة

أبوك لنا غيث نعيش بظله … وأنت جراد لست تبقى ولا تذر
اذا طمع السلطان فيما كسبتهُ … بشعرى فالسلطان بالشعر كاسب
فأنتم مدحتم آل بويه لأننا … وامدح من لفظ اللسان حقائب

ومن أخرى

لاحت لوجهى انجم … للشيب غاربهن طالع
أودعت منهن الصبا … من لا يرى رد الودائع
فقصصتهن وإنما … دهرى بمقراضى أخادع

وإذا عدوك كان بعض لك في الخطوب فمن تقارع

ومن أخرى

خضبتني الايام لون بياض وخضاب الايام ليس بناضي
وتحفتني المنون إلى شعرى فاضحى مكفنا ببياض
ولعمري أني غير لبيب في قتال الايام بالمقراض

ومن أخرى

وأراك تشكو الشيب تظلمه والشيب زرع بزره العمر
كالخمر يجنبها الخمار وقد يهجى الخمار ويمدح الخمر

وله في تلميذ عق

هـذا أبو بكر صقلت حسامه فغدا به صلتا علي واقدما
أمسى يجهلني بما علمته ويريش من ريشي لرمي أسهما
يامنبضا قوسا بكفي احكمت ومسددا رمحا بكفي قوما *
رقيت بي في سلم حتى اذا نلت الذي تهوى كسرت السلما

وله يهجو

ابا نصر رويدك من حجاب فلست بذلك الرجل الجليل
ولا تبخل بهذا الوجه عنا فليس بذلك الوجه الجميل
وللاشعار قوم لست منهم ولكني هجوتك في السبيل

ومن قصيدة في الشكوى

وقد بلوت الاصدقاء فلم ار فيهم اوفى من الوفر
وكذاك لم ارفي العدا أحداً انكى لمن عادى من الفقر
ذهب الغنى وورثت عادته فانا الغنى وغيرى المثرى
وتجمعت فى اثنتان ولم يتجمعا في سالف الدهر

لا يبرح المقصوص موضعه ولقد قصصت فطرت عن وكرى

•ومن اخرى فى نكبة المزنى

ولقد بكيت عليك حتى قد بدا دمعى محا كى نفطك المنظوما
ولقد حزنت عليك حتى قد حكى قلبى فؤاد حسودك المهموما

ومن اخرى فيه.

قتل المواجر والعجائب جمة شيخ المشايخ بل فتى الفتيان
لا تعجبوا من صيد صعو بازيا إن الاسود تصاد بالخرقان
قد غرقت املاك حمير فأرة وبعوضة قتلت بنى كنعان

ومن اخرى فى ابى القاسم المزنى[1] لما قبض عليه

وثب الصغير على الكبير وقد يطفى التراب حرارة الجمر
لا تعجبن فرب سافية قد كدرت طرفا من البحر
هذا الحسام يفله حجر وبه قوام النهى والامر
غصبت جذيمة نفسه امرأة فاصطيد ذاك الحر بالحر
هيهات هذا الدهر الام من أن لا يسر العبد بالحر

. وله وقد طلبت جارية له بعشرة آلاف درهم

ياطالبا روحى ليبتاعها انت رسول الغم والحسره
غدوت مابدرة فارجع بها لست أبيع البدر بالبدره

وله من أخرى

أيامن قربه خبره ويامن بعده عبره
ويامن وصله يوم ويامن هجره فتره
ويامن وصله اعلى من الشمال بالبصره

---

١٠ ق ٣٠٢ب الموبكى

ويامن نظرة منه ... تساوى مائتى بدره
ويامن قدحكى خدا ... ه قلبى فيهما جمره
ويامن طرف من أبـ ... ـصر بدرا بعده يكره
ويامن عينه جيش ... كثيف لابى مره
ويامن نخر الشيطا ... ن فى مولده نخره
وقال اليوم القيت ... بنى آدم في الحفره
ويامن أنذرت عينا ... ه عينى مائتى مره
أياعين ارجعى ما كـ ... ـل وقت تسلم الجره
ويا احسن من يسر ... يلقي صاحب العسره
وما أعذب في الانـ ... ـفس من صفح على قدره
ويامن لست ارضى ... قط بالبحر له قطره
ولا ارضى له البدر ... على إشراقه غره
ولا ارضى له الارض ... على فسحتها حجره
ولا ارضي له بلقيـ ... ـس يجلوها على العذره
ولا أرضى برق الانـ ... ـس والجن له سفره
ولا أرضى من القلب ... له عشق بنى عذره
ولا أرضى له السعد ... غلاما والمنى سخره
ولا أرضى له الرمل ... نضارا والحصى نقره
ولا أرضى له إلا ... بنفسى أمة حره
قد استخرجت من عيـ ... ـنى عينا فى الهوى ثره
فلو فجرتها فجرت ... منها إثنتى عشره
وقد اضجعتنى فوق ... فراش الهم والحسره

وقد علمتنى كيف يموت المرء من نظ

وله فى وصف الخمر من قصيدة

وصفراء كالدنيا نبت ثلاثة شمال وأنهار ودهر محرم

مسرة محزون وعذر معربد وكبر مجوسى وفتنة مسلم

ممات لاحياء حياة لميت وعدم لمن أثرى ثراء لمعدم

يدور بها ظبي تدور عيوننا على عينه من شرط يحيى بن أكثم

ينزهنا من ثغره ومدامه وخديه في شمس وبدر وانجم

نهضت اليها والظلام كانها معاش فقير أو فؤاد معلم

وله وقد دخل إلى صديق له فبخره وسقاه

بخرت ثم سقيت فى دار امرىء نضحى القلوب طوالبالو فاقه

فكانما سقيت من ألفاظه وكانما بخرت من أخلاقه

وله يامن يحاول صرف الراح يشربها فلا يلف لما يهواه قرطاسا

الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما ففرغ الكيس حتى تملأ الكاسا

وله عزل الورد عن أنوف الندامى وانتننا ولاية الريحان

فاقض حق الريحان بالراح فالريـ ـحان والراح فى الورى اخوان

وانْدب الورد وابكه بدموع من دموع الاقداح لا الاجفان

وله رأيتك آن الشرب خيمت عندنا مقيما وان أعسرت زرت لماما

فماأنت الا البدر اقل ضوؤه أغب وان زاد الضياء أقاما

وله سقانىَ الوجه الحسن كاسا فخليت الرسن

وصار عندى حسنا قتل الحسين والحسن [1]

وله في الند وطيب لايخل بكل طيب يحيينا بانفاس الحبيب

---

١ ليست فى ٨٥٢

يظل الذيل يستره ولكن — تنم عليه أزرار الجيوب
متى يشممه أنف حن قلب — كأن الانف جاسوس القلوب

وله من قصيدة

عذيرى من عين الزمان فانها — إذا استحسنت مستحسناً أقل طائلا
وما أنت الا البيت غنم دخوله — كثير عواديه بعيد مراحلا

وله في باقة ريحان

وضغث ريحان اذاما وصفه — واصفه قيل له زد فى الصفه
دققه صانعه ولطفه — كأنه وشم يد مطرفه
أوخط وراق أدق أحرفه — أو زغبات طائر مصففه
أوحلة بخضرة مفوفه(١)

ومن أرجوزة : لاتشكر الدهر لخير سببه — فانــــه لم يتعمد بالهبه
وانما أخطأ فيك مذهبه — كالسيل اذ يسقي مكانا خربه
والسم يستشفي به من شربه — ماأثقل الدهر على من ركبه
حدثنى عنه لسان التجربه — ما أهون الشوكة قبل الرطبه
واسهل الكد على من اكسبه

وله : لاتيأسن من حبيب اذا توعر خلقه
فكلما صلب الخبـ ـز كان أسهل لدقه

وله: لاتصحب الكسلان في حاجاته — كم صالح ء بفساد آخر يفسد
عدوى البليد إلى الجليد سريعة — والجمر يوضع فى الرماد فيخمد

وله: عليك باظهار التجلد للعدى — ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
ألست ترى الريحان يشتم ناضرا — ويطرح في الميضا اذا ما تغيرا

---

١ هذه القطعة ليست ى ٨٥٢

وله: تمنيت خلات على الدهر اربعا ولم أر مسئولا اشح من الدهر
جماعا بلا ضعف وشربا بلا سكر وعمرا بلا شيب وبذلا بلا فقر

وله وأنى لارجو الشيب ثم أخافه كما يرتجى شرب الدواء ويحذر
هو الضيف إن يسبق فعيش مكدر على وإن يسبق ففوت مقدر

وله. لا تفرطن في حدة أعملتها فيكل ذاك الحد منك وتفشلا
أو ما ترى الصمصام والسكين ان زادا على حد الصقال تفللا

وله: الملك عندى ميعة الشباب والعزل عندى فرقة الاحباب
والفقر عندى عدم الشراب والشيب عندى كذب الخضاب
والقبح عندى عدم الآداب والعرس عندى ليلة الكتاب
والروض عندى ملح الاعراب والبغض عندى كثرة الاعراب
والسيف عندي قلم الكتاب والنجح عندى سرعة الاياب
والطرد عندى كلحة البواب والذل عندى وقفة الحجاب
والقحط عندى قلة الاصحاب والشؤم عندى كثرة العتاب
والغي عندى هذر الخطاب والعز عند طاعة الصواب
والإل عندى خلة القحاب والغول عندى طلعة الكذاب
والصفح عندى أبلغ العقاب واللوم عندى سفه الشراب
والامس عندى اسرع الهراب والمال عندى أسرع الهراب(١)
والغد عندى الحق للطلاب والفخر عندى أفخر الثياب
والسجن عندى منزل التراب والهول عندي موقف الحساب

وله من أخرى

لا تغترر بالحليم تغضبه فربما أحرق الثرى البرد

---

١ كذا في الاصول مكررا

أبو سعيد أحمد بن شبيب الشبيبى

فرد خوارزم ومفخرتها وكان جامعاً بين أدب القلم والسيف وفروسية اللسان والسنان صاحب كتب وكتائب [وفضائل ومناقب] ولما اختص بالدولة السامانية والدولة البويهية ، سمى صاحب الجيشين وشيخ الدولتين وقال

رب ان ابن شبيب أحمدا　　صاحب الجيشين شيخ الدولتين
واثق بالله يرجو المصطفى　　وأخاه المرتضى والحسنين

وسمعت أبا بكر الخوارزمى يقول كان الشبيبى فى أيام شبابه بخوارزم يقول شعرا غليظا جاسيا كأشعار المؤدبين فلما عاشر الناس ولقى الافاضل لطف طبعه ورق شعره كقوله وكتب به الى

للشبيبى صنيعتك　　حسرات افرقتك
واشتياق الى لقا　　ء تباشير طلعتك
رب سهل لقاءه　　يا إلهى برحمتك

وأنشدنى أبو عبد الله محمد بن حامد قال انشدنى أبو سعيد صاحب الجيشين لنفسه فى أبى بكر الخوارزمى

أبو بكر له ادب وفضل　　ولكن لا يدوم على الاخاء
مودته اذا دامت لخل　　فمن وقت الصباح الى المساء

وأنشدنى غيره له فى الامير أبى نصر الميكالى

يا آل ميكال أنتم غرة العجم　　لكن أحمد فيكم درة الكرم
لا تحسدوه فان الله فضله　　منكم عليكم جميعا بل على الامم
لا تحسدوا رجلا ما إن له شبه　　فيمن برا الله من عرب ومن عجم
فمن يحاكيه فى الافضال والكرم　　أم من يناوئه فى الاداب والقلم

أم من يساجله فى كل مكرمة ... أم من يعادله فى الجود والهمم
يا آل ميكال إنى قد نصحتكم ... نصح أمرى فى هوا كم غير متهم
فاستسلموا لقضاء الله واعترفوا ... بفضل أحمد طوعا أو على الرغم

وعندى له مقطوعات تصلح لهذا المكان ، ولكنها غائبة عنى الآن .

أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون

لهُ من قصيدة في مدح الامير ابى العباس مأمون بن محمد أولها

أغاظنى الدهر من انصافه جنفا ... هل كان غيرى من الايام منتصفا
اشكو الى غير مشكو يشكونى ... هل ينفع الدنف استشفاؤه الدنفا

ومن اخرى فى الامير ابى عبد الله محمد بن احمد خوارزم شاه كان

كم لهُ من يد على اذا ما ... عددت لم يكن لعدتها كم
ما الجهل قصور شكرى فمن عا ... م الضرورات شكر من كان منعم
لست والله ناسى البر ما انسا ... ب بطبع الحياة فى جسدى الدم

ومن أخرى: لئن طال عهدى بوجه الامير ... فقد طال عهدى بأن أسعدا
اذا شئت رؤية ما في الزما ... ن فزر شخصه الفاضل الاوحدا
ترى الليث والغيث والنيري ... ن والناس والبحر والمسندا

ومنها وبلغهُ الله اقصى منا ... هُ وأسنى لهُ ملك ما مهدا
ولا زال نيروزه عائدا ... بأفضل حال كما عودا

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم التاجرى الوزير(١) كان بخوارزم

قال من قصيدة فى ابى سعيد الشبيبي أولها

حكم عينك نافذ فى ماضى ... كيفما شئت فاقض ما أنت قاضي

---

١ فى ٨٥٣ التاجر بن الوزير

وكأن الصباح لما تجلى ... لى سيف له الشبيبى ناضى
الهزبر الذى له الدرع كالابـ ... ـدة لليث والقنا كالغياض

ومنها فى وصف القلم

ناطق ساكت أصم سميع ... قلق ساكن وقوف ماضى
ناحل الجسم نابه الاسم منقى الـ ... ـوسم فى كل عاند ذى اعتراض
هاكها يا أبا سعيد عروسا ... بكر فكر فكن لها ذا افتضاض
وابسط العذر فى قصورى عن با ... بك فى هذه الليالى المواضى
لم يكن عاق عن لقائك مولا ... ى سوى فرط حشمة وانقباض

وله

فى كل يوم لك ارتحال ... تصلح للملك فيه حال
ماسرنا فيك من اياب ... الا وقد ساءنا انتقال
فلا نهنيك بانقلاب ... الا وفى عقبه زيال
حتى كأنا نراك حلما ... ومنك يعتادنا خيال
بذلت للملك نفس صون ... ما اعتاقها الاين والكلال
فقف قليلا فقد تشكى ... أسفادك الخيل والبغال
ودم لخوارزم شاه يمنى ... يد لها غيرك الشمال

وقال فيه يستعطفه ايام محنته حين اساء رأيه فيه اذ كان أوحشه فى ايام دولته

يامن له فى المعانى نية حسنه ... حتى جفا جفنه من حسنها وسنه
ومن حكى خطه زهر الربى حسدا ... وود سحبان من إعرابه لسنه
أحسنت رأيك فى اسحق فانفرجت ... عنه الهموم وعادت حاله حسنه
كذاك فاحسبه فينا ننتج من كرب ... يمر فيها علينا اليوم ألف سنه
وأغض عما مضى فالمهر ممتنع ... صعب الى أن يرى فى رأسه رسنه
وأنت بدر دجى بل انت شمس ضحى ... بل أنت بحر حجى بل انت خصب سنه

وكتب الى صديق له

وعدتنى بالرجوع من قبل وقت الهجوع
وقد تغافلت حتى اضرمتنى بالجوع
فبالرجوع تفضل اولا فبالمرجوع

ابو محمد عبد الله بن ابراهيم الرقاشى

من ابناء الوزراء بمدينة خوارزم وكان ككشاجم كاتبا شاعرا منجما فمن غرره قوله من قصيدة فى الشبيبى

إن الهوى سبب لكل هوان وفراق من تهواه موت ثانى
سقياً لدهر كنت حاف أغانى فيه وخدن الراح والريحان
لم تبق لى همى وحسن شمائلى منها سوى ذكرى على الازمان
ولقد رضيت بأن أرى متفردا دون القرين مقارعا أقرانى
أرمى إذا حلوا وأطعن إذ رموا واقد منهم من أراد طعانى
تنفى الخناجر فى الحناجر غصتى والبيض فى بيض العدا أحزانى
واعد عند مواردى ومصادرى حكم الكهول وصولة الشبان
مستبدلا ضرب الطلا بصارع الـ . شكوى وضرب الدف والعيدان
مستغنيا بالرمح أخضب صدره عن كل مخضوب البنان حصان
متسربلا زرد الدموع كأنها شعر تفافل فى لحى الحبشان
مستشعراً باسم الشبيبي الذى عم الورى بالبر والاحسان
يفدى الكماة أبا سعيد إنه حامى الحماة وفارس الفرسان
يا أحمد بن شبيب المفدى على جور الزمان وسطوة الحدثان
أنت القرين لكل جد مقبل أنت البشير بكل فتح دانى

لك عزمة بهرام من أتباعها | لك همة تسمو إلى كيوان
فاذا ركبت ضمنت كل أمان | للخائفين ونيل كل أماني
وإذا أقمت فان ذكرك ظاعن | تسرى به الركبان فى البلدان
فقت الانام حجى وفقت شجاعة | ورجحت عند الجود فى الميزان
إن الفتوح على يديك تتابعت | كتتابع الانواء فى نيسان
حفروا الخنادق حولهم فكانما | حفروا مقابرهم لدى الخذلان
وتعززوا بالماء ثم سقوا به | كسقاوة الممطور بالطوفان
غدروا فغودر منهم أرواحهم | في النار والاشباح في الغدران
خفقت بنودك حولهم فكانما | طارت قلوبهم من الخفقان
وسرت طوارق لطف كيدك فيهم | كلطافة الارواح فى الابدان
ولئن حسدت فلست أول سابق | يرميه بالبغضاء أول وانى
ان الكريم محسد فى قومه | وترى الحسود مطية الاشجان

وله فيه من أخرى

أمن الملال أم الخفر | هذا التشاجى والضرر؟
أم غرك الصبح الذى | أطلعت من ليل الشعر
أم عرضت أيدى الخطو | ب صفاء ودك للكدر
وأرى المقام ببلدة | لا تشتهى إحدى الكبر
وأعد نفسى فى الحضر | لكن همى في السفر

ومن أخرى

كفى بنحولى عن هواي مترجما | وبالدمع نماما على إذا همى
تألمت من ثقل الهوى متشبهاً | بخصريه من أردافه إذ تألما
ووكل طرفى بالنجوم كأنى | لرعى نجوم الليل صرت منجما

ومنها فى مدح الشبيبي

خرجنا نهارا خلفه نطلب العدا · فأبسنا ليـلا من النقع مظلمـا
أثرنا سحاب النقع لما تجاوبت · رعود صهيل الخيل تستمطر الدما
فكم من جواد قد حسبناه بعدما · أثرناهم من كثرة النبـل شيهما
وأشهب قد خضنا به الحرب فاكتسى · دما وقتاما عاد أشقر أدهما

ومن أخرى

وقينة تنطق يمناها · وتلفظ بالغناء يسراها
إذا سرت نم عليها الحلى · وضوء خديها ورياها
لو أن إبليس رأى وجهها · صلى لها طوعا وماتاها
تظلمنى فى هجرها مثل ما · أسفلها يظلم أعلاها
ماتفعل الخمر بشرابها · ما فعلته فى عيناها

ومن أخرى

لا الراح راحى ولا الريحان ريحانى · مالم تزرنى ولا الندمان ندمانى
وما التعلل والايام حائـلة · بينى وبينك بالآمال من شانى
وماجزعت على شيء سوى جزعى · ان لم أمت كمدا من فقد خلانى
وقد ذكرتك والابطال عابسة · والموت يبسم عن أنياب شيطان
والنبل كالشهب فى ليل العجاج وبا · ب الامن ناء كصبرى والردى دانى(١)
والسمر تبكى دماً والبيض ضاحكة · والجو داج ولون الملتقي قانى

أبو عبد الله محمد بن حامد

حسنة من حسنات خوارزم وغرة شادخة في جبينها يرجع إلى كل فضل

---

١ فى ٨٥٢ والنبل كالشهب فى ليل العجاج وبا · ب الامن ناء ولى باب الردي دني

ويجمع بين قول فصل وأدب جزل ، ويؤلف بين اشتات المناقب ، وينظم عقود المحامد ، وله خط يستوفى أقسام الحسن ونثر كنثر الورد ونظم كنظم الدر

وكان في عنفوان شبابه يكتب لابى سعيد الشبيبي وهو منه بمنزلة الولد والعضو من الجسد فلما انقضت أيامه واختص بالصاحب أبى القاسم وغلب عليه ببراعته وحذقه فى صناعته ، وتقلد بريد قم من يده وبقى بها مدة بين حسن حال وتظاهر جمال ، وحين حن إلى وطنه وآثر الرجوع إلى بلده قدم زمن سلطان خوارزم شاه على ملك مكرم لمورده عارف بفضله موجب لحقه ولم يزل ومن قام مقامه من أبنائه رحم الله السلف وعفا عن الخلف يعدونه [وإلى الآن] من أركان دولتهم وأعيان حضرتهم ويعتمدونه للمهمات السلطانية والسفارات الكبيرة وكان أنفذ مرة رسولا إلى حضرة السلطان المعظم يمين الدولة أطال الله بقاءه ببلخ فاستولى على الامد فى القيام بشروط السفارة وملك القلوب وسحر العقول بحسن العبارة وجمعته وأبا الفتح على بن محمد البستى الكاتب مناسبة الادب ، ومشاكلة الفضل فتجاوروا وتزاوروا وتصادقا وتعاشرا وتجاريا فى حلبة المذاكرة وتجاذبا أهداب المحاضرة وجعل أبو عبد الله يرسل لسانه فى ميدانه ، ويرخى من عنانه ، فيرمى هدف الاحسان، ويصيب شاكلة الصواب فقال فيه أبو الفتح

محمد بن حامد إذا ارتجل ومر فى كلامه على عجل
نقب خد كل ذدب سابق بنثره ونظمه ثوب الخجل
أقلامه يسقين كل ناصح وكاشح كاسى حياة واجل
فناصحوه مشرقون بالامل وكاشحوه مشرقون بالوجل
أبقاه للدين والدنيا معاً والمعالى ربنا عز وجل

وقال فيه أيضا

بنفسى أخ نفسه أمة وتدبيره فى الورى فيلق

أخ باب إحسانه مطلق وباب إباءته مغلق
كريم السجايا فلا رأيه بهيم ولا خلقه أبلق
محمد أنت قري ناظري فكيف إذا غبت لا أقلق
رهنتك قلبي وحكم القلو ب إذا رهنت أنها تغلق

وقال فيه أيضاً

يامن أراه للزمان حسنه ومن حوى من كل شيء أحسنه
إن غبت عنى سنة فهي سنة وسنة تحضر فيها وسنه

وعلى ذكر أبي الفتح فلبعض العصريين من أهل نيسابور فيه

إذا قيل من فرد العلى والمحامد أجاب لسان الدهر ذاك ابن حامد
همام له في مرتقى المجد مصعد يلوح له العيوق في ثوب حاسد
كريم حباه المشترى بسعوده وأصبح فى الآداب بكر عطارد
به سحبت خوارزم ذيل مفاخر على خطة الشعرى وربع الفراقد
فلا زال فى ظل السعادة ناعما يحوز جميع الفضل فى شخص واحد

وحدثنى الدهخذا أبو سعيد محمد بن منصور قال لما ورد أبو عبد الله رسولا على شمس المعالى ووصل إلى مجلسه فأبلغ الرسالة وأدى الالفاظ واستغرق الاغراض أعجب به شمس المعالى إعجابا شديدا ، وأفضل عليه إفضالا كثيرا ، ورغب فى جذبه إلى حضرته واستخلاصه لنفسه، فامرنى بمجاراته في ذلك، ورسم إلى أن أبلغ كل مبلغ في حسن الضمان له، وأركب الصعب والذلول في تحريصه وتحريضه على الانتقال إلى جنبته. فامتثلت الامر وجهدت جهدى وأظهرت جدى فى إرادته عليه وإدارته بكل حيلته ، وتمنية جميلة ، فلم يجب ولم يوجب .وقال معاذ الله من لبس ثوب الغدر والانحراف عن طريق حسن العهد. وانصرف راشدا إلى أوطانه وحضرة سلطانه ؛ وقد كتبت لمعا من شعره وليس يحضرني الآن سواها لغيبتي عن منزلى فتأخر كثير مما احتاج اليه عنى ، قال من قصيدة فى الصاحب

غدا دفترى أنساً وخطى روضة وحبرى مداما وارتجالى ساقيا
ولا شدو لى إلا التحفظ قارئا ولا سكر إلا حين أنشد واعيا
تجشم أوصافا حسانا لعبده فطوقه عقدا من العز حاليا
فلولا امتثال الامر لا زال عاليا نطار مكان النظم رجلان حافيا
على أننى ان سرت أو كنت قاطنا فغاية جهدى أن أطول داعياً
رسائله لى كالطعام وشعره كماء زلال حين أصبح صاديا
فان ظلت الآمال تشكر ظله فان لسان المال قد ظل شاكيا
كأن إله الخلق قال لجوده أفض كل ما تحويه وارزق عباديا

ومن أخرى

ما أنس لا أنس أياماً نعمت بها وهذبتنى بتطوافي وترددى *
أيام أركب متن الريح تحملنى والطرس والنقس والاقلام أذوادى *
كافى الكفاة أدام الله نصرته نجل الامين الكريم الشيخ عباد
غمر الرداء لروّاد ووُرّاد سهل الحجاب لزوار ووفاد
لا زالت الدولة العلياء تلزمه ما قالت العرب حيوا الحى بالوادى

ومن أخرى

ليهنك الاهنيان الملك والعمر ما سار الاسيران الشعر والسمر
وطال عمر سناك المستضاء به ماعمر الابقيان الكتب والسير
يفدى الورى كلهم كافي الكفاة فقد صفا به الافضلان العدل والنظر
له مكارمُ لاتحصي محاسنها أو يحسب الاكثران الرمل والشجر
لكيده النصر من دون الحسام وان تمرد الاشجعان الترك والخزر
ما سار موكبه إلا ويخدمه في ظله الاسنيان الفتح والظفر
وإن أمر على طرس أنامله أغنى له الابهجان الوشى والزهر

دامت تقبلها صيد الملوك كما   يقبل الارزمان الركن والحجر[1]

وهي تربى على ثلاثين بيتا ومن أخرى كتب بها من الرى إلى الاهواز يهنئه بدخولها

بريق الرأى يعبده الحسام   وبرق السعد يخدمه الانام
وما اتفقا كما اتفقا لقوم   هو الصمصام والملك الهمام
همام لا يؤوب الخطب الا   ونصر الله عز له إمام
وما من بلدة فى الارض إلا   إليه بها نزاع أو هيام
فلو أن البلاد أطقن سعيا   لسارع نحوه البلد الحرام
أدام لله أيام المعالى   وذلك أن يدوم له الدوام
وما لى غير ما هو جهد مثلى   دعاء أو ثناء لا يرام

وله من أخرى كتب بها إليه

سلام على نفس هى الامة الكبرى   وشخص هو المجد المنيف على الشعرى
هو الدين والدنيا فزره تر المنى   وتحصل لك الاولى وتحصل لك الاخرى

ومن أخرى

رأيتك مرة فسعدت حتى   رأيت سعود عيشى طالعات
فلو أنى نظرت اليك أخرى   لاضحت لى الليالى خادمات

وله من قصيدة في ابى سعيد الشبيبى يوم برز من جرجان بالمضارب ليعسكر بظاهرها متوجها إلى الامير أبى على وفائق فاتفق تعرض أرنبين في تلك الصحراء فتبادر الغلمان اليهما فصادوهما فتفاءل أنه يغلب العدوين كما اصطاد الغلمان الارنبين فقال

أتاك بما تهوى وترضو المجرم   وجاءك بالنصر العزيز مترجم

---

(١) ى ط الا كرمان

ولاغرو ان تلقى الذى تبتغى وما ... تحاول والافلاك بالسعد تخدم
وتختك مرفوع وجدك مقبل ... وأمرك متبوع وقدرك معظم
ورأيك فى قمع المناوين راية ... وهيبتك الشماء جيش عرمرم
وحسبك صيد الارنبين مبشرا ... بصيدك أعداء على الغدر أقدموا

وله فيه من مهرجانية على وزن المصراع الذى أنشده فى المنام وذلك أنه رأى شخصا مثل بين يديه وقال له (قد نلت مالم تنله قبلك الامم) فقال

البين خمر ولكن سكرها سقم ... والحب نعمى ولكن في غد نقم
إن المحبين أحرارا وأنفسهم ... لمن يحبون في حكم الهوى خدم
يا أيها الظاعنون القلب عندكم ... ان لم يكن عندكم فالقلب عبدكم
لى بينكم قمر فى ثغره برد ... فى قده غصن في وجهه صنم
كانما ابن شبيب سل فى يده ... من مقلتيه حساما حده خذم
القائل القول لم تنطق به عرب ... والفاعل الفعل لم تفطن به العجم
على الكنوز أمين غير متهم ... وسيفه فى رقاب الناس متهم
وقد غدا وهو شيخ الدولتين كما ... للحضرتين به عز ومنتظم
لذاك فى النوم شخص الصدق قال له ... قد نلت مالم تنله قبلك الامم

ومن أخرى فى أبى العباس الضبى

زمان جديد وعيد سعيد ... ووقت حميد فماذا تريد
وأحسن من ذاك وجه الرئيـ ... ـس وقد طلعت من سناه السعود
وكم حلة خطها قد غدت ... على برد آل يزيد تزيد

وكتب اليه الشيخ أبو سعد الاسماعيلى قصيدة منها

سلام على الشيخ الحامد والذى ... له الذروة العلياء والشرف العد
ومن صح منه وده ووفاؤه ... على حين لم يحمد لذى خلة عهد

فأجابه بقصيدة منها

أفخر وذخر ام خطاب له مجد ... اسحر أتى أم نظم من لا له ند
شممت من العنوان عند طلوعه ... روائح فضل دنها المسك والند
وساعة فكي الختم أبصرت جنة ... سقتها عوادى الفكر فهي لها خلد
فأشجارها علم وأغصانها تقى ... وأثمارها فهم وغدرانها رشد
تجمشها الشيخ الامام الذى به ... ومنه وفيه يعرف الكرم العد
ومن يحلى أخلاقه تشرف العلى ... ويلمع في الدنيا بكنيته السعد

ومنها: وكيف يؤدى حق شعر شعاره ال ... علاء وراويه ومنشده المجد

وبى حرقة مذغبت عن حروجهه ... حرارة نار العشق في جنبها برد

وله إلى أبى العلاء السرى بن الشيخ أبى سعد الاسماعيلى من قصيدة

قرأت لمن له يصفو ودادى ... نظيما كالشباب المستعاد
سريا كاسم صاحبه ونكن ... به عاد الحنين إلى ازدياد
فكان اللفظ في معنى بديع ... ألذ لدى من نيل المراد

وكتب إلى الشيخ الوزير أبى الحسين أحمد بن محمد السهيلى لما رزق ابو عبد الله ابنا فى المحرم سنة اثنين واربعمائة

عوائد صنع الله تكنفنى تترى ... فتورثنى ذكرا وتلزمنى شكرا
فمنها نجيب جاء كالبدر طالعا ... سويا سنيا شد لى نوره أزرا
وما هو الا خادم وابن خادم ... لسيدنا مد الاله له العمرا
فما رأيه فى الاسم لازال مسميا ... مواليه كي يقتنوا الفخر والذخرا

فأجابه بهذه الابيات

سكنت إلى ما قلته أولا نثرا ... نعم والى ما صغته آخرا شعرا
فهنأك الله النجيبَ فانه ... من الله فضل يوجب الحمد والشكرا
وما جاء الا ان يكون لصنوه ... ظهيرا فقوى الآن بينهما ظهرا

وأوثران يكنى بكنية جده   أبى أحمد والاسم اختاره نصرا
ليحمد منه الله تقواه والهدى   وينصره في علمه والنهى نصرا(١)

أبو أحمد بن ضرغام

احد شعراء خوارزم المفلقين المذكورين وكان يباهى ابا بكر الخوارزمى ويسابه في عنفوان شبابه فمن محاسنه قوله من قصيدة في الشيبى

ابن شبيب ابوحروب   اخو ندى للحفاظ خل
ليث قتال واى ليث   بالسيف والرمح يستقل

ومنها

خذهاعروسا اتتك بكر   لغيرك الدهر لا تحل
خذها وسق مهرها اليها   ان لم يكن وابل فطل

ومن اخرى

يا ملكا آثر الصوابا   فباكر اللهو والشرابا
لا يشرب الراح غير حر   يرفع عن ماله الحسابا
طابت لك الراح فاشربنها   صرفا فصرف الزمان طابا
ستبصر الارض عن قريب   تلبس من وشيها ثيابا
ما شئت من طائر تراه   مغردا ما خلا الغرابا
وست ليلا ترى بعوضا   ولا نهارا ترى ذبابا(٢)

ومن أخرى اولها

ديارك بيض من نثار الدراهم   وبيضك حمر من نثار الجماجم

---

١ و ٢ ليس ى ٨٥٢ ذكر لهما

الباب الخامس

فى ذكر أبى الفضل الهمذانى

وحاله ووصفه ومحاسن نثره ونظمه

هو أحمد بن الحسين بديع الزمان ، ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد ، وفرد الدهر وغرة العصر ، ومن لم يلق نظيره في ذكاء القريحة وسرعة الخاطر ، وشرف الطبع وصفاء الذهن ، وقوة النفس . ومن لم يدرك قرينه فى ظرف النثر وملحه وغرره ودرر النظم ونكته ، ولم يُرَ ولم يُرْوَ أن أحدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل إعجازه ، وسحره فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ، فمنها أنه كان ينشد القصيدة التى لم يسمعها قط وهى أ كثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها ، لا يخرم حرفا ولا يخل بمعنى . وينظر فى الاربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذها عن ظهر قلبه هذا ويسردها سردا . وهذه حاله فى الكتب الواردة عليه وغيرها

وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو أنشاء رسالة فى معنى بديع وباب غريب ، فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها

وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدىء بآخر سطر منه ثم هلم جرا إلى الاول ويخرجه كأحسن شىء وأملحه ويوشح القصيدة الفريدة من قوله بالرسالة الشريفة من إنشائه فيقرأ من النظم والنثر ، ويروى من النثر والنظم . ويعطى القوافى الكثيرة فيصل بها الابيات الرشيقة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النثر فيرتجله فى اسرع من الطرف ، على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه

وكلامه كله عفو الساعة، وفيض البديهة، ومسارقة القلم، ومسابقة اليد للفم، وجمرات الحدة، وثمرات المدة ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع[١] وكان يترجم ما يقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعانى الغريبة، بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع إلى عجائب كثيرة لا تحصى، ولطائف يطول أن تستقصى. وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح، حسن العشرة، ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس، كريم العهد خالص الود حلو الصداقة. مر العداوة. وفارق همذان سنة ثمانين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة، وقد درس على أبى الحسين بن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه واستنزف بحره، وورد حضرة الصاحب أبى القاسم فتزود من ثمارها وحسن آثارها. ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الاسماعيلية والتعيش فى أكنافهم والاقتباس من أنوارهم. واختص [بالدهخذا[٢]] أبى سعد محمد بن منصور أيده الله تعالى ونفقت بضائعه لديه، وتوفر حظه من عادته المعروفه فى اسداء المعروف والافضال على الافاضل ولما استقرت عزيمته على قصد نيسابور أعانه على حركته، وأزاح علله[٣] فى سفرته. فوافاها فى سنة اثنين وثمانين وثلثمائة ونشر بها بزه، وأظهر طرزه. وأملى اربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الأسكندرى فى الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين، من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام، وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام. وجد يروق فيملك القلوب، وهزل يشوق فيسحر العقول ثم شجر بينه وبين ابى بكر الخوارزمى ما كان سبباً لهبوب ريح الهمدانى وعلو أمره وقرب نجحه وبعد صيته إذ لم يكن فى الحسبان والحساب أن أحداً من الادباء والكتاب والشعراء ينبرى لمباراته ويجترىء على مجاراته، فلما تصدى الهمدانى لمساجلته وتعرض للتحكك به

١ هذه الفقرة من كلام البديع يصف قطعة شعرية له ٢ فى الرسائل الدهجدانى ٣ في ٨٥٢ وازاح علته

وجرت بينهما مكاتبات ومباهات ومناظرات ومناضلات وأفضى السنان إلى العنان وقرع النبع بالنبع ، وغلب هذا قوم وذاك آخرون وجرى من الترجيح بينهما ما يجرى بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين . طار ذكر الهمدانى فى الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء وظهرت إمارات الاقبال على اموره وأدرله اخلاف الرزق وأركبه أكناف العز وأجاب الخوارزمي داعى ربه فخلا الجو للهمدانى وتصرفت به أحوال جميلة . وأسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة إلا دخلها (وجنى وجبى ثمرتها واستفاد خيرها وميرها[1]) ولا ملك ولا أمير ولا وزير ولا رئيس إلا استمطر منه بنوء . وسري معه فى ضوء ؛ ففاز برغائب النعم ، وحصل على غرائب القسم ، وألقى عصاه بهراة واتخذها دارقراره ، وجمع أسبابه ومازال يرتاد للوصلة بيتا يجمع الاصل والفصل ، والطهارة والستر والقديم والحديث حتى وفق التوفيق كله ؛ وخار الله له في مصاهرة ابى على الحسين بن محمد الخشنامى وهو الفاضل الكريم الاصيل الذى لا يزاد اختبارا ، إلا زيد اختيارا ، فانتظمت أحوال ابى الفضل بصهره ، وتعرفت القرة فى عينه والقوة فى ظهره ، واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة | واثر معيشة صالحة وثروة ظاهرة |وعاش عيشة راضية ؛ وحين بلغ أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله فلباه [وقدم على آخرته] وفارق دنياه في سنة ثمان وتسعين وثلمائة فقامت عليه نوادب الادب وانثلم حد القلم ، وفقدت عين الفضل قرتها ، وجبهة الدهر غرتها . وبكاه الافاضل مع الفضائل ورثاه الاكارم مع المكارم . على أنه ما مات من لم يمت ذكره ، ولقد خلد من بقى على الايام نظمه ونثره ، والله يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه ، وأنا كاتب من ظرف ملحه ، ونمط غرره ، ما هو غذاء القلب ونسيم العيش وقوت النفس ، ومادة الانس

[1] ق ٨٥٢ وخبر ثمرها واستفاد خبرها وسيرها

فصل من رقعة له الى الخوارزمى

وهو أول ما كاتبه به

لأنا لقرب دار الاستاذ [أطال الله بقاءه] كما طرب النشوان مالت به الخمر
ومن الارتياح للقائه كما انتفض العصفور بلله القطر
ومن الامتزاج بولائه كما التفت الصهباء والبارد العذب
ومن الابتهاج بمزاره[1] كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب

ومن رقعة له الى غيره

يعز على ايد الله الشيخ أن ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى ، ويسعد برؤيته رسولى ، قبل[2] وصولى ، ويرد مشرع[3] الانس به كتابى قبل ركابى ، ولكن ما الحيلة والعوائق جمة.

وعلى أن اسعى وليس على إدراك النجاح

وقد حضرت داره وقبلت جداره. ومابى حب للحيطان ، ولكن شغف بالقطان ، ولا عشق للجدران ، ولكن شوق إلى السكان.

ومن أخرى : لاأزال لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد ، أبسط يمين العجل وأمسح جبين الخجل ، واضعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما ، والسراب شرابا حتى إذا تجشمت موارده ،لأشرب بارده ، لم أجده شيئاً

فصـــــل :حضرته التى هى كعبة المحتاج، لا كعبة الحجاج ، ومشعر الكرام لامشعر الحرام ، ومنى الضيف ، لا منى الخيف ، وقبلة الصلات ، لاقبلة الصلاة

فصــــل : ورد للخوارزمى كتاب يتقلب فيه عن جنب الحر[4] ويتقلى على

---

١ في الرسائل لمرآه و وما بين الاقواس زيادة منها ٢ و الرسائل دون ٣ وفيها مشرعة ٤ في الاصول الجرد

جمر الضجر ، ويتأوه من خمار[1] الخجل [ويتعثر فى اذيال الكلل] ويذكر أن الخاصة قد علمت الفالج لايناكاف فقلت است البابن أعلم [والخوارزمى اعرف] والأخبار المتظاهرة أعدل ، والآثار الظاهرة أصدق . وحلبة السباق [أحكم وما مضى بيننا أشهد] والعود إن نشط أحمد ، ومتى استزاد زدناه وإن عادت العقرب عدناه ولهعندى إذا شاء كل ماساءه وناءه وان يعدم إذا رادنقدا يطير فراخه ، ونقفا يصم صماخه وما كنت أظنه يرتقى بنفسه إلى طلب مساماتى ، بعد ماسقيته نقيع الحنظل وأطعمته الخرء بالخردل ، فان كان الشقاء قد استغواه ، والحين قداستعواه فالنفس متنظرة ، والعين ناظرة ، والنعل حاضرة ، وهو منى على ميعاد ، وأناله بمرصاد.

فصل [منه] قد شملتنى على رغمه أطراف النعم ، ومطرتنى[2] سحائب المنن والمراغم التراب ، وللحاسد الحائط والباب ، وللكاره اليد والناب

فصـــل من كتاب الى أبيه[3]

للشيخ لذة في العتب والسب ، وطبيعة فى العنف والعسف ، فاذا أعوزه من يغضب عليه ، فانا بين يديه واذ لم يجد من يصونه ، فانا زبونه ، والولد عبد ليست له قيمة والظفر به هزيمة ، وانو الدمولى أحسن أم أساء ، فليفعل ماشاء

فصل من كتاب تعزية الى ابى عامر عدنان بن [عامر] محمد الضبى

الموت خطب قد عظم حتى هان ، وأمر قد خشن حتى لان ، والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها ، وجنت حتى صار الحمام أصغر ذنوبها . فلتنظر يمنة هل ترى إلا محنة ، ثم لتعطف يسرة . هل ترى إلا حسرة

[ومن كتاب له اليه أيضا]

وإن يشأ الله يفض بنا الأمر إلى حال تسعهُ مولى . وتسعنى عبداً ، وشدما

---

1 فى ٨٥٢ غمر ٢ فى الرسائل ومطرتنى سحائب الهمم ٣ وفيها الى الشيخ أبى عبد الله الحسين بن يحيى

بخلت بهذه الكلمة ، ونفرت عن هذه السمة ، هذا الشيخ [الشهيد] أبو نصر رحمه الله مدلهـا اللحظ فلم يحظ، وهذا ابن عباد شد لها الرحل فلم يحل

ومن رقعة

مثلك في السفارة مثل الفأرة، طفقت تقرض الحديد فقيل لها ويحك ما تصنعين الناب ودقة رأسه والحديد وشدة بأسه ، فقال اشهد ، لكني أجهد، وان تنتج من تلك الأسباب ، فهي الذباب ، مقاذيرك لا معاذيرك

فصل من رقعة الى خلف

سمعت منشداً ينشد

لحى الله صعلوكاً مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً

فقلت أنا معنى هذا البيت ، لأني قاعد في البيت ، آكل طيب الطعام، وألبس لين الثياب ، ويفاض على بذل (1) ولا يفوض إلى شغل . ويملأ لي وطب ، ولا يدفع بي خطب ، هذا والله عيش العجائز ، والزمن العاجز

ومنها : الرأس أيد الله الأمير كثير الخبوط . والضيف كثير التخليط . وصب هذا الماء خير من شربه . وبعد هذا الضيف أولى من قربه ، وكأني بالأمير يقول ، إذا قرئت عليه هذه الفصول : الهمذاني رأى بهذه الحضرة من الانعام ما لم يره في المنام ، فكيف من الانام ، ولعله أنشأ هذا الكتاب سكران ، فعدل به عادل السكر ، عن طريق الشكر ، وكأنه نسي مورده الذي أشبه مولده وإنما رفع لحنه ، حين أشبع بطنه . واللئيم إذا جاع ابتغى . وإذا شبع طغى ، والهمذاني لو ترك بجلدته ، يرقص تحت رعدته . ما تربع في قمدته . ولا تجشأ من معدته . ولكنه حين لبس الحلة . وركب البغلة . وملك الخيل والخول تمنى الدول :

---

(1) في الرسائل نزل

ورأس اليتيم يحتمل الوهن . ولا يحتمل الدهن . وظهر الشقى يحمل عدلين من الفحم ولا يحمل رطلين من الشحم، ولولا الشعير ما نهقت الحمير ولو لم يتسع حاله لم يتسع محاله . وكذا الكلب يزمن، حين يسمن ولا يتبع . حين يشبع . وعند الجوع يهم بالرجوع

فصل من كتاب أبى نصر بن أبى زيد

كتابى أطال الله بقاء الشيخ وفرحى في ريم يحضر ذلك الجناب . فيحسن المتاب . ولا أعدم إن شاء الله بتلك الساحة الكريمة . من يتحلى بهذه الشيمة . على أن الطباع إلى الذم أميل . والعقرب إلى الشر أقرب، واللسان بالقدح أجرى منه بالمدح . والحاسد يعمى عن محاسن الصبح . بعين تدرك دقائق القبح، والهروى جسد كله حسد، وعقد كله حقد. فلا يجذب التخلق بضبعه عن طبعه ، ولا يأخذ التكلف بخلقه عن طرقه

رقعة له إلى مستميح عاوده مرارا

وقال له : لم لا تجود بالذهب كما تديمه بالادب

عافاك الله، مثل الانسان فى الاحسان كمثل الاشجار فى الثمار سبيله إذا أتى بالحسنة ، أن يرفه إلى السنة ، وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدى هما فؤادى ويدى ، أما الفؤاد فيعلق بالوفود، وأما اليد فتولع بالجود . لكن هذا الخلق النفيس ، ليس يساعده الكيس ، وهذا الطبع الكريم ، ليس يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم جمعت بينهما ، والأدب لا يمكن ثرده في قصعة ، ولا صرفه فى ثمن سلعة ، ولى من الادب نادرة جهدت في هذه الايام بالطباخ أن يطبخ لى من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل ، وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل، وأنشدت في الحمام ديوان أبى تمام فلم ينفذ، ودفعت إلى الحجام مقطعات

اللجام، فلم يأخذ واحتيج فى البيت إلى شىء من الزيت ، فأنشدت من شعر الكميت ألفاً ومائتى بيت فلم تغن ولو وقعت أرجوزة العجاج فى توابل المكباج ما عدمتها عندى ولكن ليست تقم فما أصنع ، فان كنت تحسب اختلافك إلى إفضالا على فراحتى فى أن لا تطرق ساحتى ، وفرحى فى أن لا تجي والسلام .

وكتب إلى صديق له رقعة نسختها

قد طبخت لسيدى حاجة إن قضاها و بلغ رضاها، ذاق حرارة الاعطاء، وان أباها وفل شباها لقى مرارة الاستبطاء ، فأى الجودين أخف عليه جوده بالعلق النفيس ، أم جوده بالعرض الخسيس .ونزوله عن الطريف، أم عن الخلق الشريف

فأجابه عنها بهذه الرقعة

جعلت فداك هذا طبيخ ، كله توبيخ . وثريد ، كله وعيد . ولقم [إلا أنها] نقم . ولم أر قدراً أكثر منها عظما، ولا آكلا أكثر منى كظما ما هذه الحاجة، ولتكن حاجاتك من بعد ألين جوانب ، وألطف مطالب

فصل من كتاب إلى الامير ابى نصر الميكالى

كتابى أطال الله بقاء الامير وبودّى أن أكونه . فاسعد به دونه ، ولكن الحريص محروم لو بلغ الرزق فاه لولاه قفاه وبعد فانى فى مفاتحته [بين] ثقه تمد ؛ ويد ترتعد . ولم لا يكون ذلك والبحر وان لم أره ، فقد سمعت خبره . ومن رأى من السيف أثره ، فقد رأى أكثره . واذ لم ألقهُ ، فلم أجهل خلقه وما وراء ذلك من تالد أصل ونشب ، وطارف فضل وادب . فعلوم تشيد به الدفاتر ، والخبر المتواتر وتنطق به الاشعار كما تختلف عليه الآثار . والعين أقل الحواس إدراكا . والآذان أكثرها استمساكا

فصل من رقعة إلى الشيخ الامام أبي الطيب سهل بن محمد

أنا أخاطب الشيخ الامام والكلام مجون والحديث شجون ، وقد يوحش اللفظ وكله ود ، ويكره الشيء وليس من فعله بد ، هذه العرب تقول لا أبالك في الامر إذا هم ، وقاتله الله ولا يريدون الذم ، وويل امه للمرء إذا أهم [ولأولى] الالباب في هذا الباب أن ينظروا من القول إلى قائله؛ فان كان وليا فهو الولاء وإن خشن ، وإن كان عدواً فهو البلاء وإن حسن

وله اليه رقعة

ياأمياد الله القرض ، ولاهذا الرحض، والزادولا هذا الكساد أمرض ولاأعاد . إذا شبع الزنجي بال على التمر ، وهذا بول على الجمر ،ويوشك ان يكون له دخان

فصـــــل : مثله كمن صام حولا ، ثم لما انظر شرب بولا (٢)

ومن اخرى

الماء إذا طال مكثه ، ظهر خبثه ، وإذا سكن متنه، تحرك نتنه ، كذلك الضيف يسمج لقاؤه ، إذا طال ثواؤه ، ويثقل ظله إذا انتهى محله

فصل من كتاب

نهت الحكماء عن صحبة الملوك ، وقالوا إن الملوك إذا خدمتهم ملوك، وان لم تخدمهم أذلوك ، وإنهم يستعظمون في الثواب رد الجواب ، ويستقلون في العقاب ضرب الرقاب ، وانهم ليعثرون على العثرة من خدمهم فيبنون لها مناراً ، ثم يوقدونها ناراً ، ويستقدونها ثأرا ، وقالوا : كن من الملوك مكانك من الشمس ، إنها لتؤذيك والسماء لها مدار والارض لك دار ، فكيف لو أسفت قليلا ، وتدانت يسيراً ، وإن العاقل ليطلب منها مزيد بعد فيتخذ سربا ؛ لواذا منها وهربا ، ويبتغي في الارض نفقا ، فرارا منها وفرقا

---

١ الفقرتان زيادة في ٨٥٢ من ورقة ملصقة بها وقد صححت على الرسائل

رقعة في التماس الحطب

كم لله من حبر إذا جاع حبر الاسجاع ، وإذا اشتهى الفقاع كتب الرقاع ، هذا تسبيب بعده تشبيب قد عرف الشيخ برد هذا [المبرد] وخروجه فى سوء العشرة عن الحد ، فان رأى أن يلبسنى من الحطب اليابس فروة، ويكفينى [من] أمر الوقود شتوة ، فعل إن شاء الله تعالى

فصـــــل : ورد كتاب يضرط الآن ويعرق الآباط. كاقنفذ من أى النواحى أتيته، وكالحسك على أي جنب طرحته ، ورحم الله فلانا قلت له يوما إنك كثير الرغبة سريع الملالة ، فقال عافاك الله هذه غيبة ؛ وفى الوجوه غريبة ، وإنما يغتاب المرء من وراء ظهره ، لا في سواء وجهه

فصـــــل : أما الكتاب فلفظه فسيح ، ومعناه فصيح ، وأوله باخره رهين وآخره لأوله قرين ، وبينهما ماء معين وحور عين

فصـــــل : أنا على بينة من أمرى ، وبصيرة في دينى ، ولا أقول بعلوم أصحاب النجوم ، وكما أعلم أن اكثرها زرق وريح ، أرى أن بعضها حق صحيح ، وكان لنا صديق لا يؤمن بالصبح ايمانه بالنجوم، قرىء عليه إن الله يأمر بالعدل والاحسان، فقال إن رضى النحسان.

فصـــــل : والله لولا يد تحت الحجر ، وكبد تحت الخنجر ، وطفل كفرخ يومين قد حبب الى العيش ، وسلب من رأسى الطيش ، لشمخت بأنفى عن هذا المقام ولكن صبرا جميلا والله المستعان

فصـــــل : انما يحبس البارى ولو ترك للاقطار لطار كل مطار

فصـــــل : لم أر مثلى علق مضنة يرمى به من حالق ، ولكن رب حسناء طالق

فصل من رسالة فى ذم السذق [الى الرئيس أبى عامر

هذا هو العيد ، وذلك هو الضلال البعيد ، انهم يشبون نارا هى موعدهم ،

والنار فى الدنيا عيدهم ، والله الى النار يعيدهم ، ومن لم يلبس مع اليهود غيارهم ، لم يعتقد مع النصارى زنارهم ، ولم يشب مع المجوس نارهم ، أن عيد الوقود لعيد إفك وان شعار النار لشعار شرك ، وما أنزل الله بالسذق سلطانا ، ولا شرف نيروزا ولا مهرجانا وانما صب الله سيوف العرب على فروس العجم لما كره من أديانها وسخط من نيرانها وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم حين مقت أفعالهم

فصل : منه إن هذا الدين لذو تبعات الصوم والفطام شديد ، والحج والمرام بعيد . والصلاة والمنام لذيذ ، والزكاة والمال عزيز . وصدق الجهاد والرأس لا ينبت بعد الحصاد ، والصبر الحامض والعفاف اليابس ، والحد الخشن ، والصدق ، المر ، والحق الثقيل والكظم ، وفى اللقمة العظم

فصل : الوحشة تقتدح في الصدر ، اقتداح النار في الزند. فان أطفئت بارت وتلاشت وإن عاشت ، طارت وطاشت ، والقطر إذا تدارك على الأنام امتلأ وفاض ، والعتب إذ ترك فرخ وباض

فصـــــل : من لقينا بأنف طويل ، لقيناه بخرطوم فيل ، ومن لحظنا بنظر شزر ، بعناه بثمن نزر

رقعة الى خطيب

المجالس أيد الله الخطيب لا تطيب إلا بالمسامرة ، والخطيب فضيحة الدنيا ونكال الاخرة ، وقد حضر الخطيب كان ؛ فليحضر الخطيب الآن . تصديقا لقول الله تعالى ومن البقر اثنين

أخرى: سلمت على فلان فردجوابا يردعلى الوكلاء بشرط الايفاء ، واقتصر من البشاشة ، على تحريك الشاشة ، ومن الاستقبال ، على تحريك السبال

فصل : جارنا رجل يصحب السرير ، ويسحب الحرير ، ويفترش الحبير

ويخوض العبير ، يحلف رجلا بزعمه كان يقتات الشعير ، ويعروري البعير، ويركب الحمير ، ويظلم الصغير ، ويجالس الفقير ، ويوا كل الاجير ، بعيد بون بينهما بعيد

فصل: لو كان حماري لنفشت عليه التبن ، ونقلت على ظهره اللبن ، أفأودى عنه الغرامة ، لا ولا كرامة ، من ذاك الثور ، حتى يحتمل عنه الجور ، الموت والله ولا هذا الصوت ، والمنية ولا هذه الامنية الدنية

فصل: أما الآن والحال من الضيف يحتال والايام كانها ليال توالفت والوجه بال ، والكيس والرأس خال ، واللحم في السوق غال ، والقدر حليف خيال

فصل له من رقعة

ياشبر ماهذا الكبر . ويافتر ماهذا الستر، وياقرد ماهذا البرد . ويا يأجوج متى الخروج . ويافقاع بكم تباع . ويافرانى متى ترانى . ويالقمة الخجل نحن ببابك، ويابيضه النغيلة من أتى بك . ويادبة وياحبة . ويامن فوق المكبه ويامن قربه المذبة . ويامن خلقه المسبة ويادمل ما أوجعك ، وياقمل لنا حديث معك . فان رأيت آذيت والسلام

فصل : أعجوبة لكنها محجوبة ، حتى تصلى على النبى بنشاط ، وتنزل عن قيراط[1] ماهى رحمك الله؟ صبرا ياخبيث، اليك يساق الحديث إن عشناوعشت رأيت الاتان تركب الطحان روح ولا جسد ، وصوت ولا أحد ! والعود أحمق . ومتى فرزنت يابيدق . ويا أسخف من ناقد على راقد ، وشر دهرك آخره وياعجبا أيلد الاغر البهيم ، وولد آزر إبراهيم

يا أيها العام الذى قد رابنى   أنت الفداء لذكر عام أولا

---

١ إلى هنا انتهى الموجود من ٨٥٢ وقد أكملت بخط جديد لم نعتمد وانما مرجعنا فى ترجمة الهمذانى رسائله

وما أفدى العام ، لكن الانعام . ولا أشكو الانام ، لكن اللئام . عام اول عدنان، والعام هذا القرنان . لنا في كل أوان أمير يملا بطنه ،والجار جائع ، ويحفظ ماله والعرض ضائع.

تبدلت الاشياء حتى خلتها ستبدي غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة فصارت في المطابخ ، في المباطخ . أشهد لئن كثرت مزارعكم لقد قلت مشارعكم . ولئن سمنت أقفيتكم ، لقد أمحلت أفنيتكم

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن

فصل من رقعة الى من استماحه شرابا فى يوم مطير

عافاك الله العاقل إن وافي أبوه على جمل البريد، من المضرب البعيد في الخطب الشديد .يومنا هذا لم يستقبل حمارته ، وإن مات لم يشيع جنازته .وحل الى الركب ومطر كأفواه القرب . ورجل ظاهر النفاق يلتمس الشراب ممن لايرى قربه فكيف شربه على أنك إلى الشرب احوج منك الى السكر ألا ترى كيف من الله على البيوت بالثبوت ، وعلى السقوف بالوقوف ، ألا تنظر إلى هذا المطر ، أمطر عمارة هوام مطر خراب، وسقيا رحمة هوام سقيا عذاب

فصـــــل : كتابى والتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ، طالق ثلاثاً [مردودة على أهلها] من ورائها البعرة وفي قفائها النعرة لا ترجع الخرقاء ، أو ترجع المنقاء ، وتا لله ما نقض الغزل بعد قوة، اسخف من نقض عهد وإخوة. وليس أرش الغزل إذا نقض .ارش الفضل إذا رفض. ولم يجعل الله إضاعة الصوف ، كاضاعة المعروف والحق ثقيل، وهو خير ما قيل

فصل : حديث الكتاب ما حديث الكتاب وصل حجيم هائل ليس وراءه طائل ، وخط مجون لايدرى ألف أم نون . وسطور فيها سطور كدبيب السرطان على

الحيطان وألفاظ أخلاط لا يدركها استنباط ، ولا يفهمها بقراط، هذيان المحموم ودواء المهموم.

فصــــل : ومثلك من ذب عمن احب ولكن للذب ابوابا وكل امرىء جواباً ولو آثرت الحكم لكان أولى بك وأحب وإذا أبيت الا ان تعطى المروءة مرادها وكان الصواب أن تحفظ تلك الا بواب اولا ان تعلم انه ليس فى ابواب الذب اضعف من باب السب وإذا اتلوت قول الله عز وجل [ولا تسبوا الذين يدعونى من دون الله فيسبوا الله عدوا] علمت ان سلاح خصمك اقوى والناس رجلان كريم ولئيم وكل بأن لا يسب خليق، ان الكريم لا ينكر الفضل وإن النذل لا يألم العذل

يبيحك منه عرضاً لم يصنه ويرتع منك في عرض مصون

وهلم أفرض لك مسئلة الذب في الذباب لتعلم أن اتقاءه بالمكبة خير من اتقائه بالمذبة وان ذبه بالمظلة أبلغ من ذبه بالمذلة فان كان لابد من انتقام واستيفاء فأعيذك بالله ان تجهل بان آذان الانذال في القذال وهى آذان لا تسمع إلا من ألسنة نعال الادم ، وترجمة أكف الخدم وعلامة فهمها جحوظ العينين وخدر اليدين

فصــــل : وجدتك تعجب ان يجحد لئيم فضل صنيعك فخفض عليك يرحمك الله إن الذى تعجب منه يسير فى جنب ما يجحده من الناس كثير إن الله تعالى خلق اقواماً وشق لهم أبصاراً وآتاهم بصائر فغاصوا بها على عرق الذهب فقصدوه، ولم يزالوا بالنجم حتى رصدوه واحتالوا للطائر، فأنزلوه من جو السماء للحوت فاخرجوه من الماء ثم جحدوا مع هذه الافكار الغائصة والاذهان النافذة صانعهم فقالوا أين وكيف حتى رأوا السيف ، فلم تعجب أن جحدوا فضلا ليست الارض بساطه ، ولا الجبال سماطه ، ولا السماء فسطاطه ، ولا الليل رباطه ولا النهار صراطه ولا النجوم أشراطه، ولا النار سياطه .

فصـــــل: ما أشبه وعد الشيخ في الخلاف إلا بشجر الخلاف خضرة في العين، ولا ثمر في البين. فما ينفع الوعد، ولا إنجاز من بعد، ومثل الوعد مثل الرعد ليس له خطر، إن لم يتله مطر.

فصل: كان عندنا رجل فاره الافراس، فاخر اللباس لا يعد من الناس ولا تظنن ان الانسانية بساط قونى، ولا ثوب سقلاطونى ولا تقدر أن المكارم ثوبان من عدن، أو قعبان من لبن.

فصل: لك ياسيدى خلال خير. وخلال فضل لا يدفعك عنهما أحد. ولك في المكارم لسان ويد؛ لا تخلق معهما من تورية سوطية ورجل طاووسية؛ ولو عريت منها كنت الامام الذى تدعيه الشيعة وتنكره الشريعة

فصل: معاذ الله لا أشفع لضارب القلب ولا أرضى له غير الصلب واعتقد في دار الضرب أنها دار الحرب ولكن (ياأيها الذين آمنو إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)

فصل: لم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين ما في وقتنا للمواجرين وما جاز اهلية الاصحاب، مايجوز لازواج القحاب

فصل: كثر ترداد أصحابى إلى فلان، فما يعيرهم إلا أذناً صماء وبابا أصم وكان فيما بلغني يأذن فى باب الخاصة للعامة. فصار يأذن فى باب العامة للخاصة وإنما تولى جاره. من تولى فارها، ومن لم يول منافعها، لم يول مضارها

فصل من كتاب الى ابن فارس

نعم ايد الله الشيخ أنه الحمأ المسنون وإن ظنت الظنون والناس لآدم وان كان العهد قد تقادم وارتبكت الاضداد واختلط الميلاد والشيخ الامام يقول قد فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحاً فى الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها أم المدة المروانية وفى أخبارها

لا تكسع الشول بأغبارها

أم السنين الحربية

والرمح يركز فى الكلى والسيف يغمد فى الطلى

ومبيت حجر فى الفلا والحرتان وكربلا

أم البيعة الهاشمية وعلى يقول ليت العشرة منكم برأس ،من بنى فراس ، أم [الايام] الاموية والنفير الى الحجاز ، والعيون الى الاعجاز : ام الامارة العدوية، وصاحبها يقول وهل بعد البزول والا النزول ام الخلافه التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات فى نأنأة الاسلام، أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانة ، فقد ذهبت الامانة. أم فى الجاهلية ولبيد يقول

[ذهب الذين يعاش فى أكنافهم] وبقيت في خلف كجلد الاجرب

أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها إذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك وروى عن آدم عليه السلام

تغيرت البلاد ومن عليها ووجه الارض مغبر قبيح

ام قبل ذلك وقد قالت الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها)

وما فسد الناس وانما أطرد القياس، ولا أظلمت الايام وانما امتد الظلام، وهل يفسد الشيء الا عن صلاح، ويمسى المرء الا عن صباح .

فصل منه وإنى على توبيخه لى افقير الى اقائه، شفيق على بقائه • منتسب الى ولائه، وان له على كل نعمه خولنيها الله نارا وعلى كل كلمة علمنيها منارا، ولو عرفت لكتابى موقعا من قلبه لاغتنمت خدمته به، ولرددت اليه سؤر كاسه، وفضل أنفاسه. ولكنى خشيت أن يقول: هذه بضاعتنا ردت الينا، وله أيده الله العتبي والمودة القربى والمرباع، وما ناله الباع، وماضمه الجلد وضمنه المشط

ووالله ماهي عندى رضي ولكنها جل ما املك [١]

واثنان قلما يجتمعان الخراسانية والانسانية، وأناوان لم اكن خراسانى الطينة فانى خراسانى المدينة، والمرءمن حيث يوجد لا من حيث يولد والانسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت فان أنضاف إلى خراسان ولادة همذان ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجانى حمار ولا جنة ولا نار فليحتمانى اشيخ على هناتى أليس صاحبنا يقول

لاتلمني على ركاكة عقلي إن تيقنت أنني همذانى

فصـــــل: بعض الظن اثم ولكن بعض الاثم حزم؛ وبلغنى أن القاضي يريد أن يسجل فأريد أن لا يعجل حتى أحضر فينظر فيم الخصومة وأنظر كيف الحكومة

فصـــــل: أنت ايدك الله اذا قلدت التبريد تؤذن انك لو وليت الديوان لحجبت الدبران ولو قلدت الوزارة ما كنت تصنع اكنت اول من تصفع، وان هان على سبال الطبائع وهو الخليفة فمن الجيفة ياشيخ حشمة فى الرأس وعرة بين الناس وذا ارتفعت فآلاتها نميمة وليس للناس قيمة،ولو نسجت الدر فى الذهب ما كنت الا حائك؛ والا من جملة أولئك

فصل: شراب من ذاقه أخخ وصوت من يسمعه بخبخ وشرف من ناله أرخ

فصـــــل ألا و ن فى صدرى لغصة وإن في رأسى لقصه وإن نكل مسلم فيها خصه وإن هذا المقام فيها فرصة .

فصل من كتاب الى عدنان

أشهد لو خير الرئيس ما اختار فوق ما اختير له، وما فى الغيب أكثر مما في الجيب وما بقى أحسن من الذى نقى

---

١ فى الرسائل وليست رضاى ولكنها جل ما أملك

هنيئاً وزاد الله ضبة سؤددا وذلك مجد يملأ العين واليدا
لك اليوم أسباب السموات مظهرا وما اليوم مما سوف تبلغه غدا

فصـــــل : أنا وأنا غرس الشيخ ألف العمامة على فضول لا تقلها جبال تهامة ثم أسبح في الماء الغزير واعتضد بالامير والوزير ثم استظهر بسجل القاضى ، ثم الشيخ هو المتغاضى ولا حيلة مع ابن جميلة الدار والله والنار، والقتل والدمار والعسلى والزنار والشباب والتراب المثار

فصـــــل: واحربا أتريد جهنم حطبا، واعجبا أتريد أسوأ منها منقلبا

فصـــــل : [ابق الله أطال بقاء الشيخ الرئيس] عيدان أحدهما الذى أنبت عليه شجرة من يقطين ، والآخر الذى قال أخلقتنى من نار وخلقته من طين ، وأنجى هذا من الظلمات ،ومد لذلك فى الحياة، فعرف لكل على مقدار حرمته حق خدمته

فصـــــل : مضى العيد فلا صدقات الفطر ولا صدقات المطر، ولا فضلات القدر ولا لفظات الذكر ،وأسمع الناس يقولون إن الشيخ مستبرد لى مستوحش منى [وأنا سليم نواحى القول والفعل والنية] وانما انا كالحية اضمن ان لا ألسع ولا أضمن أن لا يفزع

فصل : وصلت رقعة الشيخ فسفرت شوهاء ،ونطقت ورهاء. تمشى فى اذيالها تقول خذونى ، والطاعون المذنب سكران يتغافل

فصـــــل: يعجبنى ان يكون الشيخ عريض اللسان طويله حسن البيان جميله ولا يعجبنى ان يطول لسانه حتى يمس به جبينه، ويضرب به صدره ويحك به قفاه، فخير الامور اوساطها، وامام الساعة اشراطها. والغاية سوم ، والاستقصاء فرقة.

فصـــــل: لولا شفقتك من القلب لربطتك مع الكلاب، ولكن لا حيلة لاحصارك وكلى انصارك

فصـــــل : مغرز أبرة والفاعبرة رعاة رعاع ورعايا شجاع ، امير ولكنه في

الحميرووزير ولكنه خنزير. وما شئت من البرود الا محمية ولا شيء من الحمية

فصـــل: أراني أذكر الشيخ كلما طلعت الشمس أوهبت الريح أو نجم النجم أو لمع البرق أو عرض الغيث أو ذكر الليث أو ضحك الروض أن للشمس محياه وللريح رياه وللنجم حلاه وعلاه وللبرق سناؤه وسناه وللغيث يداه ونداه والليث حماه وللروض سجاياه ففي كل صالحة ذكراه وفي كل حادثة أراه فمتى أنساه واشدة شوقاه عسى الله ان يجمعنى واياه

فصل: سألني العم عن حالى بهذه البلاد ، وانى فى بلاد وان لم يكن لا هلها تمييز ، فانا بينهم عزيز. يطعمونى تقليدا ، ويردونى فريدا او المال يجتنى فيضا لكن لا ابلعه ريقا، ولا اكره آلوه تفريقا، فهو يأتى مدا ويذهب جزرا

فصل: خلق ابن آدم خلقة الفراش مماته فى المعاش، ومساره طى المضار، والا بين لمثلى اذا خرج من بلدة ان تنبذ خلفه الحصاة وتكس بعده العرصات . وتوقد فى اثره النار ويثار فى قفاه الغبار ويستنبح لفراقه الكلاب ويسد لاوبته الاذنان وتغمض عن رجعته العينان ويقول كم سنة تعد ورب سلم لا يرد، وما قدرت ان الشيخ بعدما كفاه الله شرمقامى، واصحت سماؤه من اشغالى، وصفاجوه من لقائى يشتاق طلعتى شوقا يبعثه على عتابى، ويهزه لاستعطافى، ولا شك فى أنه اشتهانى كما يشتهى الجرب الحك، وله العتبى فستأتيه كتبى تباعا ورسلى ولاء، وحاجاتى قطارا

فصل الى الاستاذ ابى بكر بن اسحق

الاستاذ الزاهد يأمر غاشية مجلسه ، ان يفتشوا أعطاف المقبرة وزواياها ، فان وجدوا قلبا قريحا يحمل ودا صحيحا وكبدا دامية تقل محبة نامية فأنا ضيعتهما بالامس على ذلك الرمس، رضى الله تعالى عن وديعته، وعنا معشر شيعته، فليأمر بردهما الى، فلا خير فى الاجساد خاليه من الفؤاد عاطلة عن الاكباد .

فصل الى ابن اخته

انت ولدى مادمت، والعلم شأنك، والمدرسة مكانك والدفتر أليفك وخليفك، فأن قصرت ولا إخالك، فغيرى خالك

فصل من كتاب الى ابن فريغون (١)

كتابى والبحر وإن لم أره، فقد سمعت خبره. والليث وان لم ألقه فقد تصورت خلقه والملك العادل ان لم اكن لقيته فقد بلغنى صيته

فصل: ان لى فى القناعة وقتا وفى الصناعة بختا لا يبعد عن منال المال، بل يحبينى فيضا، ويتطفل على ايضا. وهذه الحضرة وإن احتاج اليها المأمون ولم يستغن عنها قارون فان الأحب الى أن اقصدها قصد موال، لاقصد سؤال والرجوع عنها بحال احب الى من الرجوع بمال. قدمت التعريف وانتظر الجواب الشريف .

فصل: إن أيامى منذ لم أره ليال، وانى من حبسى لفى طلل بال. وان العيش لا يلتئم الا بعزه والعافية لاتطيب الا فى ظله

فصل: ان الجميل عندهم من وراء جدار والقبيح نار على منار فاذا مدحوا سيرة رجل وقد حمدوا عثرته، ولم يبق فيه طمع للسبك ولا موضع للشك

فصل: ليست التجربة خمسة أجربة انما هى دفعة والتقدمة لفظة ثم ان العاقل بفطنته يكيس فيقيس والجاهل بغفلته يخس ويخيس يا ابا الفضل ليس هذا بزمانك ولست هذه الدار بدارك. ولا السوق سوق متاعك، ناسب الكتابة، وما وسقت والاقلام وما نسقت، والمحابر وما بسقت، والاسجاع اذا اتسقت، واللوم ولاهذه العلوم.

فصل: انى والله لأرحم عقل طرفة اذ قال

وايت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور

كيف ضرب المثل فى الشر وقلة الخير، بما هو خير كله. وإن الرغوث

---

(١) فى الرسائل: وله الى الامير ابن الحرث محمد مولى امير المؤمنين

لتعفره برسلها ، وتحبوه بنسلها وتكسوه بصوفها. وتنفعه بيعرها ، وتغيظ عدوه بسراحها . وتقر عينهُ برواحها

وتملأ بيتهُ أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع وري

ثم ارجع إلى حديثك تمنى مكانهُ رغوثا ، وأتمنى مكانك برغوثا ، ان البرغوث اجدر منك ان يفوت اعلم أنك غرسي والغرس تيس وحشي (١) وما حسبتني أفقد منك منافع التيس ولكن ما أصنع والعقل ليس

فصل : ما اعرف لعمار مثلا الا الغراب الابقع ، مذموما على أي جنب وقع . ان طار فيقسم الضمير ، وان وقع فروعة النذير ، وان حجل فمشية الاسير ، شحج فصوت الحمير ، وان اكل فدبر البعير ، وان سرق فبلغة الفقير ، كذلك ابن عمار ، ان حذفت عينهُ فالحين . وان حذفت ميمهُ فالشين وأن حذفت راؤه فالرين ، وان صحف خطهُ فالمين . وإن زرتهُ فالحجاب الثقيل ، وان لم تزره فالعتاب الطويل .

فصـــل : بلغنى أن الشيخ دائم العبث بلحيى والنقل بشتمى ، وانهُ حسن البصيرة في نقضى كثير التناول من عرضى ولحم الوديد لا يصاح للقديد ودم الصديق لا يشرب على الريق والولى لا يقلى ولا يتخذ نقلا وحسب الغريم أن لا يوفى ومن منع الصدقة فليقل قولا معروفا

فصل : لولا ود الفقيه وانا استبقيه لشتمت العام والخاص وذكرت العاض والماص ، وتجاوزت دار الرجال إلى حجرة العيال ماهذه الاسجاع التى كتبها والفصاحة التى عرفتها . بكر وتألم الطلق ، أعلى رأسي يتعلم الحلق .

فصل : واحرباه ، وإليك شكوى الحرب ، واظن أجلي قد اقترب ، رب توفنى مسلما ، وألحقنى بالصالحين

---

١ فى الرسائل لك عرشي والعرش

فصـــــل : حرس الله هذه الدنانير ورزقنا منها الكثير ، إنها لتفعل مالا تفعل التوراة والانجيل وتغنى مالا يغنى التنزيل والتأويل . وتصلح مالا يصلح جبريل وميكائيل

فصل من تعزية بحرمة

على ان النساء كالصدف ، إذا انتزعت منهُ درة الشرف . لم يصلح الاللتلف والسعيد من حمل من دار الامير نعشه ؛ وأسعد منهُ من جدد فرشه . ولا خلة بالرجل أليق من الصبر، ولا حصن للنساء أمنع من القبر ، اسأل الله الذى سلبهُ الكرمة أن يمتعهُ بعنبها ولا خير فى النخلة وراء رطبها

فصل : قد توسطت الشباب وتطرقت المشيب وقبضت من أثر الزمان . ونظرت في اعقاب الامور ، وطرت مع الملوك ، ووقعت مع الخطوب ، والحي يأمر وينهى وفارقتها والموت حزنان ينظر (١)

فصل : لو رآنى مولاى وإنا فى قميص بأذنين وقباء ضيق الردنين وعمامة كالقبة ، وخف تركي اعلاه جراب ، واسفلهُ غراب ، على برذون مضطرب التقطيع ، يرقصنى كالرضيع . لعلم كيف تجرى الفرسان ، وكيف تمسح الاذنان

فصل من كتاب الى أبيه

ولسيدنا أسوة بيعقوب فى ولده اذ ظعن إليه من بلده . وليس العائق سور الاعراف ، ولا رمل الاحقاف، ولاجبل قاف ، اخاف والله ان اموت وفى النفس منى حاجة لم اقضها ، أومنية لم أحظ ببعضها

فصل مثل الشيخ فى التماس الخل مثل المكدى فى التماس الخل ، تقدم الى الخلال فقال يامنكوح العيال صب قليلا من الخل ، فى هذا الاناء الجل فقال الخلال ، قبح الله الكسل هلا التمست بهذا اللفظ العسل

---

(١) فى الرسائل : ورافقتها والجن تنهى و تأمر ففارقتها والموت خزيان ينظر

فصل: ياهؤلاء تكابروا الله فى بلاده ولا تراودوه فى مراده . ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده . وما أرى آل فلان الا مقدرين ، انهم لم يأخذوا خراسان قهرا انما كانت لامهم مهرا . فلهم حولها تخبيط، والله من ورائهم محيط

فصل: انى لأعجب من رأس يودع تلك الفضول فلا ينشق ، ومن عنق يقل ذلك الرأس فلا يندق

فصل: كتابى كتاب من نسى الايام وتذكره ؛ وطوى العالم وينشره، ثم نبذ ابناء دهره وراء ظهره

فصل: أنا على قرب العهد بالمهد قطعت عرض الارض، وعاشرت أجناس الناس. فما أحد إلا بالجهل تبعته وبالخسران بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما مدح وضعته في أحد إلا أضعته ولا حمد صرفته في أحد إلا عرفته . ومن احتاج إلى الناس، وزنهم بالقسطاس . ومن طاف نصف الشرق لقى ربع الخلق

فصل فى مدح الامير خلف

جزى الله هذا الملك أفضل ما جزى مخدوما عن خدمه ؛ ومنعما على نعمه، وأعانه على همه. فلو أن البحار عدده، والسحاب يده. والجبال ذهبه لقصرت عما يهبه، فوالله ما التمر بالبصرة. أقل خطرا من البدرة بهذه الحضرة؛ أنى لا أراها تحمل إلى المنتجعين الا تحت الذيل فى جنح الليل ولا شىء أيسر من الدينار، بهذه الديار. بينما المرء فى سنة من نومه لتعب يومه وقصاراه قوت يومه اذ يقرع الباب عليه قرعا خفيا ويسأل به سؤالا [حفيا] ويعطى ألفا خافيا

فصل للشيخ من الصدور ما ليس الفؤاد ، ومن القلوب ما ليس للاولاد. فكأنما اشتق من جميع الاكباد، وولد بجميع البلاد، سواء الحاضر فيه والباد. وكل أفعاله غرة في ناصية الايام، وزهرة فى جنح الظلام. الا أن ما أوجبه فلان روض أنا

وسميه وطوق أنا قريه. وعود جدره لسانى، وخمر سكره ضمانى

فصل الى ابيه

أن الابل على غلظ أ كبادها لتحن الى أو طانها، وأن الطير لتقع عرض البحر الى مظانهـا . وبلغنى أن ابن ذى اليمينين طاهر بن الحسين لما ولى مصر دخلها مضروبة قبابها مفروشه أرضها مزخرفة جدرانها والناس ركبانا ورجالا والنثار يمينا وشمالا فأطرق لاينطق حرفا ولا يرفع طرفا فقيل له في ذلك فقال ماأصنع بهذا كله، وليس في النظارة عجائز بوشنج

والعجب من حاضر انطا كيا صاحب آل ياسين وقد كذب وعذّب وقتل وجر برجله وأهلك قومه ، من أجله وقيل له (ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين) فكانه تمنى الجنة بلقيا قومه على سوء جوارهم، وقبح آثارهم

وهذا أخو كندة يقول

وهل ينعمن من كان أقرب عهده ثلاثين شهرا أو ثلاثة أحوال

فما ظنه بى لاثنتى عشرة سنة، على أن لى في رسول الله أسوة حسنة. وعسى الله أن يأتينى بكم جميعا أو يأتيكم بى سريعا.

فصل: وأجدنى إذا قرأت قصة الخليل والذبيح إسمعيل، أحسن من نفسى لسيدنا بتلك الطاعة، لو وقع البلاء والعافية أوسع وأظنه لو تلّنى للجبين وأخذ منى باليمين، لقطع الوتين ، لصنته عن الانين. على بذلك ميثاق من الله غايظ والله على ما نقوله حفيظ

فصل: فتن تشظى ونار تلظى ، وناس يأ كل بعضهم بعضا ، فالنهار مصادره والليل مكابره ، وقتل عمرو وسلب زيد ، وانجح سعد ، وهلك سعيد . وثمن الرأس منديل، والبينة العادلة سكين [ودار الحكم بيت القاز واليمين الغموس فلان الخمار والجامع حانة الخمار] ولا شيء إلا السلاح والصياح، وكل شيء إلا السكون والصلاح

فصل قد أهديت له فارتى مسك تصلان بوصول كتابى هذا ، وبينهما من السلام أطيب منهما عرفا ، وأحسن وصفا

فصل من رقعة الى الشيخ الجليل ابى العباس

عبد من عباد الله أجرى الله أمره على الجروم والصرود، وأنفذ حكمه بين اللحوم والجلود . وأراه البسطة في مراده، والغبطة في أولاده، والرشد في اعتقاده، ومكن له فى بلاده وله فيغده أ كثر مما فى يده. وما بقى أطيب مما لتى وبلغنى انه يضجر من ابناء الحاجات ترفع إليه، والقصص تقرأ لديه. وقد ضجر ضجرة يحيى بن خالد فأرى في المنام فيما يرى النائم كأن قائلا يقول « إن ضجرت لازدحام الحاجات اليك ، اضجرناك بانقطاعها عنك »

فصل «واظن الشيخ لو رآنى لقلانى، وما اقضى لاقضى العجب منه وفيه

فصل: حج البيت مخنث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون وقوما يموجون؛ وكعبة تزف عليها الستور، وترفرف حولها الطيور. وبيتا كبيتى، ولكن سل عن البخت لاعن البيت

وابتاع بعض الهنود هذا السلجم المشوى فاتزن بدانق ارطالا . ثم وجد الكمثرى تباع فقال ما أغلاه نيأ ، وأرخصه مشويا . نويت أن أعتزل الناس حتى يعرفوا الكمثري من السلجم إن لم يعرفوا الدينار من الدرهم ، فأنا والبوم حتى ينتصف المظلوم سكن أبو موسى الاشعرى المقابر ، فقال أجاور قوما لا يغدرون ، فقيل له مهلا يا أباموسى ، إنما لايغدرون لانهم لايقدرون

فصل من رقعة إلى ثقيل استأذنه للخروج

نعم ولا حمر النعم ، قاعة قعساء كأنها ملساء ، ومنهج عريان تسلكه العميان . وسمت لا عوج فيه ولا أمت ، وماء برده الشتاء ، ولا يكدره الرشاء ، فاذهب

حيث تشاء والدنيا والعراق ، والحبة أبلاق . ولك بالصين تخت والغنى غنى البحر ؛ ولك ما سألت بمصر . وشر الحمام الداجن ، ومقيم الماء آسن . والكسل أضاعة والطرأة بضاعة ، وأنك لتؤذن بالبين ، وتصبح عن سرى القين ويلك ماهذه الرعونة ، وما هذه الاخلاق الملعونة تلمح بدلال ، والله انك مجانا لغال . فابعد كما بعدت ثمود وابرح فقد طال القعود . واذهب ذهابا لاتعود .

فصـــــل : كتبت وليس الشوق إلى لقائه بشوق إنما هو العظم الكسير والنزع العسير ، والسم يسرى ويسير . والنار تطيش وتطير . وليس الصبر عن رؤياه بالصبر إنما هو الصبر معجونا بالصاب ، وتشريح العروق والاعصاب . والقلب في الميسر والانصاب ، والكبد في يد القصاب

فصـــــل : مرحبا بالشيخ وبناقة تحمل رحله ، وبأرض تلبس ظله ، وبيوم يطلع علينا وجهه . وبليلة تلد قربه وإيه ياخطى الناقة فوق قوي الطاقة . ويأرض انزوى كما تنزوى الجلدة فى النار ، ويامنظر انطو انطواء الحية والطومار وعجل إلى الظمآء ببارد الماء . ومن على البلد القفر بصائب القطر.

فصـــــل : أثنى عليه ثناء لو رمى به الشتاء لعاد ربيعا ، اودعى الشباب لآب سريعا ، أو صب على الفراق لانقلب شملا جميعا

فصـــــل : جرجان وما أدراك ماجرجان ، أكلة من التين وموت فى الحين . ونظرة إلى الثمار والاخرى إلى التابوت والحفار ، ونجار إذا رأى الخراسانى نجر التابوت على قده وأسلف الحفار على لحده . وعطار يعد بين الحنوط برسمه . ويا للغريب ثلاث فتحات أولها لكراء البيوت ' والثانية لابتياع القوت ، والثالثة لثمن التابوت.

فصل: كأنما خلق الدنيا تحجيلا، ولملوكها تخجيلا؛ وكأنما خلق ليقبل المستحيل مانعه، وليصدق المحال سامعه. فليؤمن أن البحر يمشي على رجلين، وإن المجد يتصور.

للعين. وأن العدل يتجسم، والفضل يتبسم والدهر يتكرم، والشمس تتكلم

فصل: أن طلبت كريما في اخلاقه. مت ولم ألاقه أوحكيما فى جوده مت قبل. وجوده. ولقد افسدنى على الناس وأفسدهم على، فما أرضى بعده أحداً، ولم أجد مثله أبدا. وهذا وصف ان اطلته طال، ونشر الاذيال واستغرق القرطاس، والانفاس واستنفد الاعمار، والاعصار. ولم تبلغ التمام، والسلام.

فصل: كتبت ونصفى راحل، والاحمال تشد والعلوفات تعد. والجمال تقدم والجمال يشتم. وما اشبه نفسى فى هذه الاسفار الا بالخيال الطارق او بلمع البارق او الغلام الآبق او الجواد السابق، او بهرب السارق، او الهم المارق وانما هو الشد والترحال، والخيل والبغال، والحمير والجمال

فصل: عنوان الاحمق كنيته ثم بنيته، ثم حليته ثم مشيته والله لا اعرف البحترى فهلا ابو حامد وابو خالد. وان امرأة تقعد مدة وتعصر بطنها وظهرها، وتعد يومها وشهرها. فهلا تجعل سرها وجهرها، ثم تسميه البحترى لرعناء لا تستحق مهرها، وخليقة أن يطم الله نهرها. فلا تلد دهرها. ثم الوجه اللحيم لا يحتمله الكريم، والانف السمين لا يحتمله الامين. والقطف سير الحمير، والهرولة مشية الخنازير

فصل: ومازالت جفنة آل جفنة تدور على الضيف، في الشتاء والصيف. حتى عثرت بحسان، فارتهنت ذلك اللسان. فسير فيهم القصائد الحسان. فهذا الزمان يخلق وهى جديدة، وتلك العظام بالية وهذه محاسن باقية. وحق على الله ان لا يخلى كرما من لسان يبث أحدوثته

فصل: لسان كمقراض الخفاجى يضعه حيث يشاء، وبحر لا تكدره الدلاء وصدر كأنه الدهناء، وقلب كانه الارض والسماء، وشرف دونه الجوزاء.

فصل: الانسان يولد على الفطرة من ظرفه استظرفه، ومن لمحه استملحه. ثم لا يسمى قرطبانا. حتى يسمى زمانا فاذا تم دهرا طويلا سمى كشحانا ثقيلا وإذا شب الصبي

كان بالخيار، إن شاء سمى لحم الحوار، ولقب ذنب الحمار وكنى كذب الخار. وشبه بالحدار، واطلال الدار. وان شاء نزهة الالباب، ومتعة الاحباب، ودمية المحراب وفرحة الاياب وعلى الام أن تلد البنين، وتغذوهم سنين. وتلهيهم الليل والنهار، وتقيهم الماء والنار فان خرجوا مخانيث فقد قضت ماعليها. وإن قرم السرم، فلغيرها الجرم وان أحنك السرج فعلى الله الفرج وعلى ابنها الحرج

فصل: الوجه الحسن عنوان مخيل، وضمان جميل. فإن عضده أصل كريم، فأنا به زعيم. وان نصره بيت قديم، فأناله نديم والشيخ يحمد الله دارة البدر حسن أشراق، وفارة المسك طيب أخلاق، وشجر الاترج طيب مذاق. وطيب ورق وساق وحرج على من هذه خصاله، أن يغبني وصاله. أن يغبني وصاله. فانا أخطب اليه مودته، وأبذل روحي لها مهرا، فان رأى أن يزوجنيها فعل إن شاء الله تعالى

فصل: يلقى الشيخ بكتابي هذا من ذكر حريته فلقد أجدت، وثمرة العراب وجدت. ونعم ما اخترت، والخير فيمن ذكرت. واجبته إلى ماسأل، وسفتجت له إلى الكريم بتا امل. وقلت أده الآن وخاط كيسا على ماله وضمنت له تهنئة آماله فان رأى أن يفك لساني، من سر ضماني. فعل ان شاء الله تعالى

فصل: أن رضى الشيخ ان يوا كل من لا يشا كل، ويجانس من لا يؤانس،

فصل: مثلى ايد الله القاضي مثل رجل من اصحاب الجراب والمحراب تقدم إلى القصاب يسأله فلذه كبد، فسد باليسرى فاه، واوجع بالاخرى قفاه. فلما رجع إلى منزله بعث توقيعا، يطلب جملا رضيعا. كذلك اما وردت فلا اكرم بسلام، ولا اتعهد بغلام فلما وجدته لا يبالي بسبالي كاتبته اشفع لسواى

فصل: لو علم مافي صدر هذه الايام، من حر الكلام نفذ في هذه البقاع من ظرف الرقاع. ثم ملكته هزة الفضل لطوى السير عاجلا والارض راجلا

فصل سقاها الله من بلد وأهلها من عدد وفلانا من بينهم ولا نصصت إلا

على عينهم . وحبذا كتابه واصلا ، ورسوله حاصلا. فأى تحفة لم تصل بوصوله، وفضل لم يستفد من فصوله

فصل : اليوم طلق والهواء رطب، والماء عذب، والبستان رحب ، والسماء مصحية والريح رخاء . فأين سيدى فلان؟ أشهد ما اليوم جميلا ولا الظل ظليلا ولا الماء يبرد غليلا. ولاالنسيم يشفي عليلا. واقسم مالروض إلا ثقيل والانس إلا دخيل والدهر إلا بخيل. وفى ذلك يقول

وإنى لتعرونى لذكراك روعة(١) كما انتفض العصفور بلله القطر

وليس الشوق إلى مولاى بشوق إنما هو وقع السهام ، ولا الصبر عن لقياه بصبر إنما هو كاس الحمام ، وما للسم سلطان هذا الهم ، ولا للخمر طغيان هذا الامر .

فصل : إن للشبان نزوة ، وللاحداث رقه . ولكن يربعون إذا جاءت الاربعون . ويفزعون ، وإن كانوا لايجزعون . ولقد نظرت في المرآة فرأيت الشيب يتلهب وينهب ، والشباب يتأهب ويذهب ، وما أسرج هذا الاشهب ، إلا للخبر وأسأل الله عاقبة خير

فصل : أجدنى قد اكتهلت ، والكهل قبيح به الجهل . ولاحت الشعرات البيض ، وجعلت تفرخ وتبيض

فصل : جزى الله المشيب خيرا فانه إناة ولا رد الشباب فانه هنات ، وبئس الداء الصبا وليس دواؤه إلا انقضاؤه ، وبئس المثال النار ولا العار ونعم الرائضان الليل والنهار . وأظن الشباب والشيب لو مثلا لمثال الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ولاشتعل الاول نارا والآخر نورا فالحمد لله الذى بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما غسل السواد إن السعيد من

---

(١) المخطوط هزة وأخر هذه الفقرة قد مضى مكررا فيما اختاره الثعالبي

شابت جملته ولم تخص بالبياض لحيته

فصل من تهنئة بمولود

حقا لقد انجز الاقبال وعده ووافق الطالع سعده · والشأن فيما بعده وحبذا الاصل وفرعه وبورك الغيث وصوبه ، والروض ونوره . وسماء أطلعت فرقدا ، وغابة أبرزت أسدا . وظهر وافق سندا . وذكر يبقى أبدا ومجد سمى ولدا وشرف لحمة وسدى

فصــــــل : كتابي من هراة ولا هراة فقد طحنتها هذه المحن كما يطحن الدقيق ، وقلبتها كما يقلب الرقيق . وبلعتها كما يبلع الريق [والحمد لله على المكروه والمحبوب وصلواته على نبيه وآله] وقد خدمت الشيخ سنين ، والله لا يضيع أجر المحسنين . ونادمته والمنادمة رضاع ثان ، ومالحته والممالحة [1] نسب دان ، وسافرت معه والسفر والاخوة رضيعا لبان ، وقمت بين يديه والقيام والصلاة شريكا عنان ، وأثنيت عليه والثناء من الله [عزوجل] بمكان [2] وأخلصت له والاخلاص محمود بكل لسان [3] أفبعد هذه الحرمات، أنا طعمة فلان وفلان يتناولانى سبعا في ثمان

فصــــــل : لعن الله فلانا فلا أراه فى النوم، إلا أصابُ في ذلك اليوم

فصــــــل : ورأى أفواه فاغرة ، وأضراساً طاحنة وعيالا وأذيالا الله وكيلهم وأنا أزنهم وأكيلهم

فصل من كتاب تعزية

ولم تنسنى أوفي المصيبات بعده   ولكن نكاح القرح بالقرح أوجع

---

١ فى الرسائل وطعمه وواكلته والمواكلة نسب دان فى الرسائل ٢ عز بكل لسان ٣ فى الرسائل محمود ومن كل إنسان ·

والله مايضرب الكلب كما يضرب هذا القلب . ولا يقطر الشمع ، كما يقطر هذا الدمع . وما للسم سلطان على هذا الغم ونفسى إلى القبر ، أعجل منها إلى الصبر . وأذنى بالموت ، آنس منها بهـذا الصوت . أولم يكفنا الجرح ، حتى ذر عليه الملح ؟ ألم أكن من فلان مثقل الظهر ، فما هذه العلاوة على الحمل ، ولم هذه الزيادة فى الثقل .

فصـــل : وفيما يقول الناس من حكاياتهم أن أعرابياً نام ليلا عن جمله ففقده . فلما طلع القمر وجده . فرفع إلى الله يده . فقال أشهد لقد أعليته ، وجعلت السماء بيته . ثم نظر إلى القمر فقال: إن الله صورك ونورك ، وعلى البروج دورك ، وإذا شاء قورك ، فلا أعلم مزيدا أسأله لك ولئن أهديت إلى قلبى سرورا [1] لقد أهدى إليك الله نورا [2] والشيخ ذلك القمر المنير [3] لقد أعلى الله قدره ، وأنفذ بين الجلود واللحوم أمره . ونظر إليه وإلى الذين يحسدونه ، فجعله فوقهم وجعلهم دونه

فصـــل : المرء جزوع لكنه حمول ، والانسان فى النوائب شموس ثم ذلول . ولقد عشت بعد فراق الشيخ عيشة الحوت فى البر ، وبقيت ولكن بقاء الثلج فى الحر

فصـــل : توجه فلان إلى الحضرة ، ويريد أن يقرن الحج بالعمرة . ولا يقتصر على المشترِى دون الزهرة ، ولا يقنع بالماء إلا مع الخضرة . وقصد من الشيخ الجليل يزخر بحره . وجعل الشيخ سفينة نجاته ، وذريعة حاجاته

فصـــل : إن ذكر الجمال طلع بدرا ، أو السحاب زخر بحرا ، أو العهد رسخ صخراً ، أو الرأى أسفر فجرا ، أو الحياء رشح خمرا ، أو الذكاء توقد جمرا

فصـــل : جزى الله الشيخ خيرا عن بطن الساغب ، وكف الراغب .

---

١ فيها سروره ٢ فيها نوره ٣ فيها المضىء

وأعانه على همته، ووفقه، وأخلف عليه خيرا ممـا أنفقه فليس لمثل هذا العام، إلا مثل ذلك الانعام العام. فلو انتقر، لهلك من افتقر ولكنه أجفل[1] وغمر الأعلى والاسفل. فكأنما عاد الشتاء ربيعا (ومن أحياها فكأنما أحيـا الناس جميعـا

رقعة له إلى أبي محمد اسمعيل بن محمد

جواباً عن رقعة صدرت إليـه وقد ورد هراة

مرحباً بسيدي إسمعيل، وجد يفعل الافاعيل. ولا رقعة أرقع من هذه، ما نصنع برقعـه، ونحن في بقيعه. فليجعلها زيارة، ثم الحاجة مقضية، والحرمات مرعية

رقعة إليه ايضاً عند انصرافه

أنت ياسيدي أقرب رحما، وأنفذ حكما. ودونك الدار، ولك فيها المقدار ويسرني أن لا تغيب ولا تغب، وتحب الخروج واحب أن لاتحب. ولو علمت أني إذا ناصبتك أقمت، فعلت ذلك ولو نقمت. فأقم ريثما تنقضي هذه الاشغال وتنقشع هذه الضبابات. فنتفرغ لقضاء حقك، ونتسع للواجب لك. ثم إن أبيت إلا الرد: وإلا الصد، فاني أراك قبـل إن حصلت سرت، وقبل أن حوصلت طرت. وماقابانا حقوقك الا بالعقوق والسلام

فصـــــل: له الى ابن القمر بن شاه]

لعلك ياسيدي لم تسمع بيتي الناصح حيث قال

اسمع مقـالة[2] ناصح جمع النصيحة والمقه

---

١ يريد قول الشاعر

نحن والمشتاة نرعى الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

أي لا تراه يأكل وحده ٢ ـ الرسائل نصيحة

اياك واحـذر أن تكو   ن من الثقاة على

صدق [الشاعر] والله وأجاد فللثقات خيانة في بعض الاوقات

السراب شرابا ، وهذه الاذن تسمعك الخطأ صوابا . فلست

بمحذور.وهذه حال السامع من أذنه،الواثق بعينه . وأرى فلا

الذى دخلته الردىء نحلتـه (١) السىء وصلته الخبيث جملة

أزرك (٢) وجملته موضع سرك . فأرنى موضع غلطك فيا

تلافيه (ما أبعد وغلطك عن غلط إبراهيم عليه السلام إذ

تولباه، وأبصر القمر وأبصرت القدر وغلط في الشمس،

أظاهره غرك أم باطنه سرك ؟

ومن هذا الفصل وافتتح صلواتك بلعنه،وإذا استعذت من الشيه

فصل من رقعة الى وارث مال (٥)

العزاء عن الأعزة رشد كأنه الغى، وقدمات الميت فليحى الحى واشدد على حانك بالخمس ، وأنت اليوم غيرك بالامس قد كان ذاك الشيخ و كيلك يضحك ويبكى لك وسيهجم الشيطان الآن عودك، فان استنالك رماك بقوم يقولون خير المـال متلفة بين الشراب والشباب، ومنفقة بين الحباب والاحباب: والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما أريد المال، فان أطعتهم فاليوم في الشراب، وغدا في الخراب، واليوم واطر بالناس وغدا واحربا من الافلاس

يامولاى ذلك المسموع من العود، يسميه الجاهل نقرا ، ويسميه العاقل عقرا وذلك الخارج من الناى هو اليوم فى الآذان زمر وهو غدا فى الابواب سمر، والعمر مع

١ فى الرسائل حملته ٢ فيها كلمتة ٣ فيها رزك ٤ مابين القوسين ( ) موجود و الرسائله
٥ هذه الرواية تختلف كثيرا عن الرسائل فلتراجع و ص١٤٢

هذه الآلات ساعة، والقنطار في هذا العمل بضاعه[1]

فصل[أ][منه] لله في مالك قسط وللمروءة قسم ،فصل الرحم ما استطعت. وقدر إذا قطعت ولأن تكون من جانب التقدير خير لك من أن تكون من جانب التبذير

فصـــل : أشار إلى ضالة الاحرار ،وهى الكرم مع اليسار . ونبه على قدر الكرام :وهو البشر مع الانعام. وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان للجواد دل على نزهة الابصار وهو الثرى. ومتعة الاسماع. وهو الثنا. وقلما اجتمعا ووجدا معاً

فصل: الأمير [الفاضل الرئيس] رفيع مناط الهمة بعيد منال الخدمة. فسيح مجال الفضل، رحيب مخترق الجود، [طيب معجم العود]

فلو نظمت الثريا والشعريين قريضا
وكامل[2] الارض ضربا وشعب رضوى عروضا
وصفت للدر ضدا [أ] وللهواء نقيضا
بل لو جلوت عليه سود النوائب بيضا
[أو ادعيت الثريا لأخمصيه حضيضا
والبحر عبد اباه عند العطاء مغيضا]

لما كنت إلا فى ذمة القصور وجانب التقصير. ولكنى أقول الثناء منجح إلى سلك، والسخى جوده بما ملك. وان لم تكن غرة لائحة فلمحة دالة أو ان لم يكن صداء فماء. أو لم يكن خمر فخل، وان لم يصب وابل فطل. و بذل الموجود، غاية الجود [و بعض الحمية آخر المجهود وماش خير من لاش] ووجود ماقل . خير من عدم ماجل ؛ وقليل في الجيب . خير من كثير فى الغيب. وجهد المقل ، أحسن من عذر المخل . وما كان أجود من لو كان، ولان تقطف خير من أن تقف. ومن لم يجد الجيم رعى الهشيم

[أ] مابين القوسين المربعين غير موجود فى الرسائل ٢ و ط وكأهل

فصول قصار وألفاظ وامثال

المرء لا يعرف ببرده ، كالسيف لا يعرف بغمده . جرح الجور ، بعيد الغور نار الخفاء سريعة الانطفاء ، الحذق لا يزيد الرزق . والدعة لا تحجب السعة . حكم الى الحجارة ، فالتقتير نصف التجارة ، غضب العاشق أقصر عمراً، من أن ينتظر عذرا . ان بعد الكدر صفوا ، وبعد المطر صحوا . الراجع فى شيئه كالراجع في قيئه . المرء من ضرسه فى شغل، ومن نفسه فى كل . الحبل لا يبرم الا بالفتل ، والثور لا يرى الا للقتل ارخص ما يكون النفط اذا غلا، وأسفل ما يكون الاريب اذا علا . لاتحسد الذئب على الا ٓلية يعطاها طعمة ، ولاتحسب الحب ينثر للعصفور نعمة ، ان المتعة حدا ، وان المعارية ردا . ما كل مائع ماء ، ولا كل سقف سماء. ولا كل بيت بيت الله ، ولا كل محمد رسول الله . الكريم عند أهل اللوم ، كالماء فى فم المحموم . وسم المبرسم فى الشهد، والشمس تقبح فى العيون الرمد . الخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل . كافة الفضل متعينة، وأرض العشرة لينة ، وطرقها بينة . إن الوالى سيعزل والرا كب يستنزل. النذل لا يألم العذل. المدبر يحسب النسيئة عطية ، ويعتد بها هدية . الدهر بيننا جرع ، وفيما بعد متسع ، لا ماء بعد الشط ، ولا سطح بعد الخط. من ذا الذى لا يهاب البحر أن يخوضه، والاسد أن يروضه . ود الحضر إخاء ومروة، وود السفر وفاء وفتوة. قلت قسما إن فيه لدسما ، ليلة يضل بها القطا ، ولا يبصر فيها الوطواط الوطا شحاذ أخاذ، وفى الصنعة نفاذ، وهو فيها أستاذ. فارقنا خشفاً وأتى جلفا ، أرب ساقه . لانزاع شاقه ، أبعد المتيب أخدع بالذبيب . فهل ذلك على السخط ، من القرط . خمر فى الدنيا متاعها قليل، وفى الاخرة خمارها طويل. الحرب سجال فيوماً غنم، ويوماً غرم، ومطال الغنى ظلم. كذب القميص لا ذنب الذيب في تلك الاكاذيب. من الكبائر طفيلى يدب، ومن النوادر ذباب يذب، إنما

يجرب السيف على الكلب ، لا على القلب . إذا رضيت أن أخدم ولا أخدم فان العبودية لاتعدم . الجواد لا يجزع من الاكاف جزعى من المخاطبة بالكاف. ما بى المكان لولا السكان . والله ما أرضى ولو صارت السماء أرضا، ولا أريد لو قطع الوريد. لا تكاد السباع تأتلف كما لاتكاد البهائم تختلف. ان اللئيم لا يخلو من خلة خير، كذلك الكريم لا يخلو من خلة ضير . عزيز على أن لا أسعد دون الرقعة بتلك البقعة. العبث بهن الحمار، من المخاطرات الكبار. ولو شئت للفظت وأفضت، ولو أردت لسردت . وأوردت .

ملح وغرر من شعره فى كل فن

أنشدنى لنفسه فى ابن فريغون

ألم تر أنى في نهضتى . لقيت المنى والغنى والاميرا
ولما التقينا شممت الترا ب وكنت امرءاً الأشم العبيرا
لقيت امرءاً ملء عين الزما ن يعلو سحابا ويرسو ثبيرا
لآل فريغون فى المكرما ت يد أولاً واعتذار أخيرا
إذا ما حللت بمغناهم رأيت نعيما وملكا كبيرا

وأنشدنى من قصيدة فى أبى عامر عدنان بن محمد الضبى

ليل الصبا ونهاره سكران حدثان لم يعركهما حدثان
يا زفرة لى لا يكاد أزيزها يسع الضلوع إليك يا همذان
قسما لقد فقدانعر ن بى أمرءا ليست تجود برده البلدان
يا دهر إنك لا محالة مزعجى عن خطتى ولكل دهر شان
فاعمد براحلتى هراة فانها عدن وإن رئيسها عدنان

وله من قصيدة فى الأمير أبى على أولها

على أن لا أريح العيس والقتبا وألبس البيد والظلماء واليلبا

ومنها: حسبي الفلا مجلسا واليوم مطربة والسير يسكرني من مسه تعبا
وطفلة كقضيب البان منعطفا إذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من أجفانها دررا دوني وتنظم من أسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلي تودّعني والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در درّ المعالي لا يزال لها برق يشوقك لا هوناً ولا كثبا
يا مشرعا للمنى عذبا موارده بيناهو مبتسم الارجاء إذا نضبا
طلعت لي قمراً سعدا منازله حتى إذا قلت يجلو ظلمتي غربا
كنت الشبيبة أبهى ما دجت ورجت وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا

ومنها:

آبى المقام بدار الذل بي كرم وهمة تصل التوخيد والخببا
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة دون الامير وفوق المشترى طنبا
ياسيد الامراء افخر فلا ملك إلا تمناك مولى واشتهاك أبا
وكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ومن أخرى في أبي القاسم بن ناصر الدولة

غضي جفونك ياريا ض فقد فتنت الحور غمزا
واقني حياءك ياريا ح فقد كدرت الغصن هزا
وارفق بجفنك ياغما م فقد خدشت الورد وخزا
خلع الربيع على الربى وربوعها خزا وبزا
ومطارفا قد نقشت فيها يد الامطار طرزا
أسرِ المطيّ إلى المدا م على جنى الورد جمزا
أو ما تري الاقطار قد أخذت من الاقطار عزا

آوليس عجزا أن يغو ... تك حسنها أوليس عجزا
حلت عزاليها السما ... ء فعادت البيداء نزا
وكان أمطار الربيـ ... ـع إلى ندى كفيك تعزا
ياأيها الملك الذى ... بعساكر الآمال يغزا
خلقت يداك على العدا ... سيفا وللعافين كنزا
والمدح طلق ما عنا ... ك فان عداك تجده كزا
لا زلت ياكنف الامير ... ر لنا من الاحداث حرزا

ومن أخرى

خرج الامير ومن وراء ركابه ... غيرى وعز على أن لم اخرج
أصبحت لاأدرى أأدعو طغمشى ... أم بكتكين أم اصيح بيزعج
وبقيت لا أدرى أأركب ابرشى ... أم آدهمى أم أشهبي أم ديرجى
يا سيد الامراء مالى خيمة ... الا السماء إلى ذراها ألتجى
كنفى بعيرى إن ظمنت ومفرشى ... كمى وجنح الليل مطرح هودجى
يامنجنون بحذف ثانى حرفه ... إن كنت فاعل ما أرى فتحرج

ومن أخرى فى الرئيس أبى جعفر الميكالى

اذهب الكأس فعرف الـ ... فجر قد كاد يلوح
وهو للناس صباح ... ولذى الرأى صبوح
والذى يمرح بى في ... حلبة اللهو جموح
اسقنيها والاما ... ى لها عرف يفوح
إن في الايام أسرا ... را بها سوف تبوح
لا يغرنك جسم ... صادق الحسن وروح
إنما نحن إلى الا ... جال نغدو ونروح

[ويك هذا العمر تف ريح وهذا الروح ريح]
بينما أنت صحيح الـ جسم إذ أنت طريح
فاسقنيها مثل ما يلـ فظه الديك الذبيح
[قبل أن يضرب في الـ ممر لي القدح السفيح]
هكذا الدنيا فسيحوا ووقعنا لا نصيح[1]
إنما الدهـر عدو ولمن أصغى نصيح
ولسان الدهر بالـ وعظ نواعيه فصيح
نستميح الدهر والأ يام منا تستميح
ضاع ما نحميه من أ نفسنا وهو يبيح
نحن لاهون وآجا ل المنى لا تستريح
يا غلام الكأس فالـ يأس من الناس مريح
أنا يادهر بأبـ نائك شق وسطيح
وبأبكـار القوافي لا على كف شحيح
يا بني ميكال والجو د لعلاتي مزيح
شرفا ان مجال الـ فضل فيكم لفسيح
وعلى قدر سنا الـ ممدوح يأتيك المديح
فهناك الشرف الأ رفع والطرف الطموح
والندى والخلق الـ طاهر والوجه الصبيح

ومن اخرى في غيره

طربا لقد رق الظلا م ورق أنفاس الصباح
وسرى الى القلب العليـ ـل عليل أنفاس الرياح

---

١ في الرسائل هاكم الدنيا وما بين الاقواس الاربعة زيادة عنها وفي الرسائل زيادة فلتراجع

ومليحة ثرنو بنر ... جسة وتبسم عن اقاح
قامت وقد برد الحـ ... لى تميس فى ثنى الوشاح
تشدو وكل غنائها ... برد على كبد اقتراح
ياليل هل لك من صبا ... ح أم انجمك من براح
ـ أريق ماء شبيبتى ... ما بين ريحان وراح
فيم العتاب ولا لهم ... غيي ولا لهم صلاحى.
وكما ذلاتى فى المليـ ... ـحة عاذلاتك في السماح
وهواى للبيض الصبا ... ح هواك للبيض الصفاح
وولوع كفى بالقدا ... ح ولوع كفك بالرماح
وعليك إدمان الندى ... وعلى إدمان امتداحى
فليعل رأيك إنه ... يلوى يد القدر المتاح
وافخر فانك فى الملو ... ك لك المعالى في القداح.

ومن أخرى

قسما لازعر الشيـ ... ـب عن اللهو رتاعى
ويمينا لا تمثلـ ... ـت له فقعا بقاع
إنما الدهر الذى يصـ ... ـدقنى حر المصاع
كالى مدا وأجـ ... ـزيه من الحلم بصاع
واغنم الايام ما أ ... فيتها خضر المراعى
إنما نحن من الـ ... ـدهر بواد ذى سباع
لا تدع من لذة الـ ... ـعيش عيانا لسماع

ومن أخرى في السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة أطال الله بقاه

تعالى الله ماشاء ... وزاد الله ايمانى

أأفريدون في التاج   أم الاسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت   الينا بسليمان
أظلت شمس محمود   على أنجم سامان
وأمسى آل بهرام   عبيدا لابن خاقان
اذا ماركب الفيل   لحرب او لميدان
رأت عيناك سلطانا   على منكب شيطان .
امن واسطة الهند   الى ساحة جرجان
ومن قاصية السند   إلى أقصى خراسان
على مقتبل العمر   وفي مفتتح الشان
لك السرج إذا شحت   على كاهل كيوان
يمين الدولة العقبى   لبغداد وغمدان
وما يقعد بالمغر   ب عن طاعتك اثنان
إذا شئت ففى امن   وفى يمن وايمان

ومن اخرى اجاب بها عن قصيدة وردت عليه

لعمر المعالى ان مطلبها سهل   سوى انها دار وليس لها اهل
حنانيك من حر ألمّ بمعشر   هم الشاءُ رسل ان اردت ولا رسل
تحاول ان يستل بالشعر مالهم   وذلك مالم يفعل اليد والنصل
شكى الجد والايام إذ لم تواته   فلم يشك الاما شكى الناس من قبل
عزاءً ففى هذا السواد لنا نخل   وصبرا ففى هذا القطيع لنا سخل
ألم تر أن الجود والمجد والعلى   أمانى إن تحلم بها يجب الغسل
ألا لا يغرنك الحسين وجوده   فترجو قوماً ليس في كأسهم فضل
فما كل وقت مثله أنت واجد   ولا كل أرض للحسين بها مثل

وما كل جنس تحته النوع داخل ولا كل ما أبصرت من شجر نخل
ولن تفعل الاقوام مثل فعاله ولا سائر الذبان ما تفعل النحل

ومن أرجوزة عدنانية

يا آل عصم أنتم أولو العصم لم توسموا إلا بنيران الكرم
لا ينزع الله سرابيل النعم عنكم فلا تخطوا بها دون الأمم
طابت مبانيكم وطبتم لاجرم ياسادة السيف وأرباب القلم
تهمى سجايا كم بعقيان ودم أنتم فصاح ما خلا فى لا ولم
الجار والعرض لديكم فى حرم والمال للآمال نهب مقتسم
أنتم أسود المجد لا أسد الأجم ياسيداً نيط له بيت القدم
يا عمد الاطول والفرع الاشم هل لك أن تعقد في بحر الشيم
عارفة تضرم نارا في علم ويقصر الشكر عليها قل نعم
أما وإنعامك إنه قسم وثغر مجد عن معاليك ابتسم
إنك فى الناس كبرء فى سقم يافرق ما بين الوجود والعدم
وبعد ما بين الموالى والخدم ما أحد كهاشم وإن هشم
ولا امرىء كحاتم وإن حتم ليس الحدوث فى المعالى كالقدم
ولا شباب النبت فيها كالهرم شتان ما بين الدنانى والقمم

وله من قصيدة فى الشيخ الامام أبى الطيب سهل بن محمد بن سليمان

لسهل فى العلا غرر فهلا عندكم لمح
وفيه من الندى بدع فهلا فيكم ملح
تضمن أمة رجل وأودع عالما شبح
فمن جاراه منقطع ومن باراه مفتضح

وله من قصيدة في اسمعيل بن أم الاسكندر الثانى
من العمال "نا بسليمان

قبحا لهذا الزمان ما أربه ... فى عمل م سامان
ماذا عليه من الكرام فما ... تظهر الا عليهم سر.
ألم يجد فى سواكم سمة ... ممن يسوى برأسه ذنبه
لا يعرف الضيف أين منزله ... ولا يرى المجد اين منقلبه
مالى ارى الحر ذاهبا دمه ... ولا ارى النذل ذاهبا ذهبه
اراحنا الله منك يا زمنا ... ارعن يصطاد صفره حربه
ياساغبا جائع الجوارح لا ... يسكن الا بفاضل سغبه
يا ضرما فى الانام متقدا ... والجود والمجد والنهى حطبه
ياخاطبا ساكتا وليس سوى ... نعى فتى او فتوة خطبه
ياصائدا والعلى فريسته ... وناهبا والجمال منتهبه
ياسادتى لا تكن عظامكم ... كمضة الدهر ان يهج كلبه
فالدهر لونان لا يدوم على ... حال سريع بالناس مضطربه
اتى بشر لم نرتقبه كذا ... يأتى بخير وليس نحتسبه

وله من قصيدة في ابى نصر بن ابى زيد

خلقت كما ترى صعب الثقاف ... ارد يد الخليفة فى الخلاف
ولى جسد كواحدة المثانى ... ولى كبد كثالثة الاثافى
هلم الى نحيف الجسم منى ... لتنظر كيف آثار النحاف
الم تر ان طائشة لظاها ... نتيجة هذه القضب الضعاف
صحبت الدهر قبل نبات فيه ... فلا يغررك خافيه الغداف
نزلت من الزمان ومن وبنيه ... على غصنين من شجر الخلاف

ولو شاء الزمان قرار جأشي　　لاسمعني نداء اخ مصافي
ابا نصر نقصتك صاع قولي　　وصاع الفضل من نعماك وافي
متى يسطيع عد علاك لفظي　　متى ينحي على البحر اغترافي

ولهُ من اخرى في خلف بن احمد

وليل كذكراه كمناه كاسمه　　كدين ابن عباد كادبار فائق
شققنا بأيدي العيس برد ظلامه　　وبتنا على وعد من السير صادق
تزج بنا الاسفار في كل شاهق　　وترمي بنا الآمال من كل حالق
كأن مطايانا شفار كأنما　　تمد اليهن الفلا كف سارق
كأن نجوم الليل نظارة لنا　　تعجب من آمالنا والعوائق
كأن نسيم الصبح فرصة آيس　　كأن سراب القيظ خجلة وائق

ومن اخرى

سماء الدجى ماهذه الحدق النجل　　اصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل.
لك الله من عزم أجوب جيوبهُ　　كأني في أجفان عين الدجى كحل.
كأن الدجى نقع وفي الجوّ حومه　　كواكبها جند طوائرها رسل
كأن مطايانا سماء كأننا　　نجوم على اقتابها برجنا الرحل
كأن السرى ساق كأن الكرى طلا　　كأنا لها شرب كأن المنى نقل
كأن الفلا ناد به الجن قينة　　عليه الثرى فرش حشيته الرمل
كأن ابانا اودع الملك الذى　　قصدناه كنزا لم يسع رده مطل
ولما بلوناكم تلونا مديحكم　　فياطيب مانبلو وياحسن مانتلو
ويا ملكا أدنى مناقبه العلى　　وأيسر مافيه السماحة والبذل
هو البدر إلا أنه البحر زاخرا　　سوى أنه الضرغام لكنه الوبل.
محاسن يبديها العيان كما ترى　　وإن نحن حدثنا بها دفع العقل

ومن احاجيه قوله فى فص برحشانى

أحاجيك أناجيك بما يهجن فى صدرى[1]
بما يجمد من خمر وما يخمد من جمر[2]
وما يورد معناه اذا قلت على أمرى
ونجم كاد ذو الحا جة فى الليل به يسرى
وحرف من حروف النصـ ب لولا خفة الظهر
أجب ان شئت بالنظم وان شئت فبالنثر

الباب السادس

فى ذكر أبى الفتح البستى وسائر أهل بست وسجستان وايراد غررهم

ابو الفتح على بن محمد الكاتب البستى

صاحب الطريقة الانيقة فى التجنيس الانيس البديع التأسيس، وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل طريقة لطيفة، وقد كان يعجبنى من شعره العجيب الصنعة البديع الصيغة قوله

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعبده القرطاس والقلم

ما أراه فأرويه، وألحظه فأحفظه، واسأل الله بقاءه، حتى ارزق لقاءه، وأتمنى قربه كما تتمنى الجنة. وإن لم يتقدم لها الرؤية، حتى وافقت الامنية حكم القدر. وطلع على بنيسابور طلوع القمر. فزاد العين على الاثر والاختبار على الخبر. ورأيته يغرف في الادب من البحر، وكأنما يوحى اليه فى النظم والنثر. مع ضربه فى سائر العلوم بالسهم الفائز، وأخذه منها بالحظ الوافر وجمعته وإياى لحمة الادب، التى هى أقوى

---

١ كذا فى الأصول ولعلها يهجس ٢ فى الأصل وما يحمد من حمر

من قربة النسب.فما زلت في قدماته الثلاث نيسابور بين سرور وأنس مقيم، من حسن معاشرته وطيب مذكراته ومحاضراته فى جنة نعيم .أجتنى ثمر الغراب من فوائده، وأعظم المقود من فرائده. ولم تكن تغبنى كتبه في غيبته، ولا أكاد أخلو من آثار وده . وكرم عهده

ومن خبره أنه كان في عنفوان شبابه وأمره كاتب الباتيور صاحب بست ، فما فتحها الامير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين رضى الله تعالى عنه وأسفرت الوقعة بينه وبين باتيور عن استمرار الكشفة بباتيور أعيت أبا الفتح صحبته،وتخلف عنه ودل الامير عليه فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قبل معتمداً له إذ كان محتاجاً الى مثله فى آلته وكفايته ،ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته

فحدثنى ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي قال حدثنى ابو الفتح رحمه الله تعالى قال لما استخدمنى الامير سبكتكين واحلنى محل الثقة الامين، عنده في مهمات شأنه واسرار ديوانه وكان باتيور بعد حيا وحسادى يلوون ألسنتهم بالقدح فى، والجرح لموضع الثقة بى. ايا أشفقت لقرب العهد بالاختيار من ان يعلق بقلبه شيء من تلك الاقوال،ويقرطس غرض القبول بعض تلك النبال. فحضرته ذات يوم وقلت ان همة مثلى من ارباب هذه الصناعة لاترتقى الى اكثر مما رآنى الأمير أهلا له من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه وترتيبه واختياره لمهمات اسراره.غير ان حداثة عهدى بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الامير بنقض مابقى من من شغله يقتضيانى أن أستأذنه للاعتزال الى بعض اطراف مملكته ريثما يستقر له هذا الامر فى نصابه فيكون ما آتيه من هذه الخدمه اسلم من التهمة ، وأقرب الى السداد وابعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه واوقعه من الاحماد موقعه . وأشار على بناحية الرخج،وحكمنى فى أرضها أتبوأ منها حيث أشاء إلى أن يأتينى

الاستدعاء فتوجهت نحوها فارغ البال رافغ العيش والحال، سليم اللسان والقلم ، بعيد القدم من مخاضات التهم ، وكنت أدلجت ذات ليلة وذلك فى فصل الربيع أؤم منزلا أمامى فلما أصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت وقت للركوب ففتح ضياء الشروق طرفي على قرية ذات يمنة محفوفة بالخضرة ، معمومة بالنور والزهر .وأمامها أرض كأنها قد فرشت ببساط من الزبرجد منضد بالدر والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان،ينساب بينها أنهار كبطون الحيات في صفاء ماء الحياه. وقد فغمنى من نسيم هوائها عرف المسك السحيق ، بالعنبر العتيق . فاستطبت المكان ، وتصورت منه الجنان وفزعت الى كتاب ادب كنت أستصحبه لأخذ الفال على المقام والارتحال ،ففتحت أول سطر من الصفحة عن بيت شعر وهو

واذا انتهيت الى السلا مة فى مداك فلا تجاوز

فقلت هذا والله الوحى الناطق ، والفأل الصادق ، وقد تقدمت بعطف ضبنى اليها .وعشت ستة أشهر بها في أنعم عيش وأرخاه ، وأهنأ شرب وأمراه . الى أن أتانى كتاب الأمير فى استدعائى الى حضرته بتبجيل وتأميل ، وترتيب وترحيل فنهضت وحظيت بما حظيت منها الى يومى هذا، فكان اختياره ذلك أحد ما استدل به ذلك الأمير على رأيه وتدبيره ورزانته ، ودرجه به الى محله ومكانته وصار من بعد ينظم بأقلامه ، منثور الآثار عن حسامه ، وينسج بمباراته ، وشى فتوحه ومقاماته ، وهلم جرا إلى زمان السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة

وقد كتب له عدة فتوح قال فى احد كتبها : كتبت وقد هبت ريح النصرة من مهبها، والارض مشرقة بنور ربها. الى ان زحزحه القضاء عن خدمته ، ونبذه الى ديار الترك عن غير قصده، وارادته. فانتقل بها الى جوار ربه في سنة اربعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام .

ما اخرج من فصوله القصار ومن ألفاظه وامثاله

من أصلح فاسده ، ارغم حاسده ، من أطاع غضبه ، اضاع ادبه . عادات السادات ، سادات العادات . من سعادة جدك . وقوفك عند حدك . افحش الاضاعة الاذاعة . الخيبة تهتك الهيبة . الدعة رائد الضعة . من لم يكن لك نسيبا ، فلا ترج منه نصيبا . الرشوة رشاء الحاجة . اشتغل عن لذاتك ، بعمارة ذاتك . اجهل الناس من كان للاخوان مذلا ، وعلى السلطان مدلا . حبيبك لا يعيبك الآثار ألسنة الاقدار ، إذا بقي ماقاتك ، فلا تأس على مافاتك . الدنيا فناء الفناء . البشر عنوان الكرم ، ربما كانت الفطنة فتنة ، والمهنة محنة . من حسن أطرافه حسن اوصافه . من تبرج بره ، تأرج ذكره . من كان عبد الحق فهو حر . المرآة يهدم المروءة الفهم شعاع العقل . رضى المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه . الحدة والندامة فرسا رهان ، والجود والشجاعة شريكا عنان ، والتواني والخيبة رضيعا لبان . الفكر رائد العقل . الجود وضع الموجود . بموضع الجود . نعم الشفيع إلى عدوك عقله لا تغتر بصحة مزاجك في الهواء الوبيء ، ولا تغتر بقوة بصرك في الظلمة الراكدة ، إفراط التعاقل تشاقل . الحدة تريك صورة الجهل . رب مقال لا تقال عثرته . حسن الأخلاق ، أنفس الأعلاق . المرء من غرر الأيام في غرر ، ومن صفوها في كدر . أفضح الفضيحة عدم القريحة . الحلم مطية وطية لكل علو . يوشك أن يقصر من يغلو ، ويسفل من يعلو . كيف القرار ، على الشرار ، المنية تضحك من الأمنية . مسلك الحزن حزن . ضيق الصدر ، من صغر القدر . أحصن الجنة ، لزوم السنة . الرد الهائل ، خير من الوعد الحائل . الخلاف غلاف الشر . من كان رأيه صحيحا . لم يكن بميسور البر شحيحا . نعم العدة ، طول المدة . عسى تحظى في غدك برغدك زمام العمل ، بيد الأمل البرايا أهداف البلايا . طلوع العقوق ، أفول الحقوق حد العفاف ، الرضى بالكفاف . لا ضمان على الزمان . من لزم السلم سلم . ليكن

قرينك من يزينك . الخرق آفة الخلق . افراط السخاوة رخاوة ربما كانت العطية خطية . لا يعدم الصرعة ، ذو السرعة . الفلسفه قل السفه . لـكل حادث حديث . وربما أغنت المدارة عن المباراه .انبشر نور الايجاب ، ما كل خاطر بعاطر . البخل سوس السياسة . العفو يطمس الهفو . العقل جهبذ النقل ،التبدل تبذل . العفيف يـكفيه الطفيف ، ثقل العفيف خفيف . لسان النصيح فصيح التصلف ترجمان التخلف ، كفى بالنهى ناهيا ، وبالهدى هاديا . من تعطل تبطل . أدهى المصائب المعايب ، ربما تشوّر ، من تهور ، إفراط الدماثة غثاثة إفراط الفخامة وخامة ، رب معبوط مغبوط ، افراط التأنى توانى ، لاضياع بين الصناعة والقناعة . الانصاف أحسن الاوصاف . عايك بالحذر من الهذر . ربما تكون المنية هنية . معنى المعاشرة ترك المعاسرة . ما لخرق الرقيع مرقع . ربما تكون العناية جناية . من أفرط أورط ، رب مورد هو مورط ، ورب مصعد هو مهبط . قدر الامين ثمين . من قصر أمله ظهر عمله ، التضريب زند العداوة . الشكر جنة الفارس ، والصبر جنة اللابس . ظل الجفاء ، يكسف شمس الصفاء . من لزم الادب أمن العطب . قوتك قوتك . البيان علم العلم . ليكن اقدامك توكلا ، وأحجامك تأملا . إخوان هذا الزمان خوّان ، الناس عبيد الخواطر . الغيث لايخلو من العيث . الحر نحل السكر ، إن أجناه المرء من بره شكدا ، أجناه من سكره شهدا . إن لم يكن لما مطمع فى درك درك ، فاعفنا من شرك شرك . لفلان طبع غير طبع ، وقريحة غير قريحة . وخيم وخيم باع فلان الباسقات . واشتري الفاسقات

فصل من كتاب له عن السلطان المعظم

شمس إلى المعالى فى شأن الشيخين أبى نصر وأبى سعيد ابنى الشيخ ابى بكر الاسماعيلى

من علم الامير شمس المعالى أدام الله عزه الكريم، فكانا علم الغيث سجاما ، والليث إقداما . وذلك لان المكارم من خصائص معانيه ، ونتائج مساعيه ومعاليه غير ان العادة جارية بهز السيف وإن كان ماضى الغرار . وقدح الزند لاقتضاء ما فيه من الانوار

ومساق هذا القول إلى ذكر شيخنا أبى نصر وإبى سعيد بنى الشيخ ابى بكر الاسماعيلى ايدهما الله تعالى ورحم اباهما فانهما غصنا دوحة شريفة ، وفرعا نبعة صليبة . ولكل منهما الفضائل التى سارت اخبارها ، والمحاسن التى سالت اوضاحها . ولئن جرى منهما فيما تقدم زلل فقد يكبو الحليم : وينبو الحسام ومن عادته التصميم ، ولو لم يكن هفو ، لما عرف عفو . والكريم إذا قدر غفر وشكر الظفر وانا اسأل الامير ان يمن على فيهما بما يعيد جاههما ، ويقيل عثرتهما وينيل بغيتهما ان شاء الله تبارك وتعالى .

ما اخرج من ملحه فى الغزل والخمر قال

يا يوسف الحسن ليلى بعد فرقتكم ... يحكى سنى يوسف طولا وتعذيبا
والشأن في اننى أرمى من اجلكم ... بمثل ما قد رمى إخوانك الذيبا
وله : ومهفهف غنج الشمائل ازعجت ... قلبي محاسن وجهه ازعاجا
درت الطبيعة ان فاحم شعره ... ليل فأذكت وجنتيه سراجا
وله : قالت وقد راودتها عن قبلة ... تشفى بها قلبا كئيبا مغرما
قدم يدا من قبل ان تدنى يدا ... ومبرة من قبل ان تدنى فما
ان الغرام غرامة فمتى تكن ... بى مُعدما اتحتمل بى مَغرما
وله : ومهفهف يسعى بكأس مدامة ... والكأس فوه والرضاب مدامة
واذا تثنى مائسا فى مشيه ... فالسرو في ريح الشمال قوامه

وله ارأيت ما قد قال لى بدرالدجى — لما رأى طرفى يديم سهودا
حتام ترمقنى بعينى ساهد — أقصر فلست حبيبك المفقود

وله وغزال كل من شبهه — بهلال او ببدر ظلمه
قال إذقبلت بالوهم فمه — قد تعديت واسرفت فمه

وله : بأبى من أدار من خديه — مثل ما قد أداره بيديه
قمر يقمر العقول بسحر — ماله مركز سوى عينيه
هو أغنى الانام عنى ولكن — أنا من أفقر الانام اليه

وله : يا غزالا أراه ند وصدا — بعد ما كان للوصال تصدى
بيننا للرقيب سد فلا تجـ — ـمع على ذى الهوى مع السد صدا

وله: أوان أنت في هذا الاوان — عن الراح المروق فى الاوانى
تعال الى الصوانى مترعات — وابرز نورهن من الصوانى
وفك إسار لذات عوان — ببكر من كؤوسك او عوان

وله رب يوم للأنس فيه فراغ — ولكأس السرور فيه مساغ
قد فرغنا له من البث والشـ — ـكوى وما للكؤس فيه فراغ
عند حر له قلائد في الاعنا — ق من جوهر الايادى تصاغ
بيننا للبخور غيم وللما — ورد طيش وللغوالى رداغ

وله يوم له فضل على الايام — مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم — والغيم يبكى مثل طرف هامى
وكأن وجه الارض خد متيم — وصلت دموع سحابه بسجام
فاطلب ليومك اربعا هن المنى — وبهن تصفو لذة الايام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا — ومغنيا غردا وكأس مدام

وله في وصف الكتب الخط والبلاغة

كتابك سيدى جلى همومى وجلّ به اغتباطى وابتهاجى
كتاب فى سرائره سرور مناجيه من الاحزان ناجى
فكم معنى لطيف ضمن لفظ هناك تزاوجا اى ازدواج
كراح فى زجاج بل كروح سرت فى جسم معتدل المزاج

وله بنفسىَ من اهدى الىّ كتابه فاهدى لىَ الدنيا مع الدين فى درج
كتاب معانيه خلال سطوره لآلىء فى درج كواكب فى برج

وله لما اتانى كتاب منك مبتسم عن كل برو فضل غير محدود
حكت معانيه فى أثناء اسطره آثارك البيض فى احوالىَ السود

ولهُ من تتمه

إن سل اقلامهُ يوما ليعملها انساك كل كمى هز عاملهُ(1)
وان امر على رق انامله اقر بالرق كتاب الانام(2)

ولهُ لم ترَ عينى مثلهُ كاتبا لكل شىء شاء اوشاء
يبدع فى الكتب وفي غيرها بدائما ان شاء إنشاء

ولهُ ما ان سمعت بنوار لهُ ثمر فى الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى أتانى كتاب منك مبتسم عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكأن لفظك من لألائه زهرا وكان معناه في أثنائه ثمرا
تسابقا فأصابا القصد في طلق لله من ثمر قد سابق الزهرا

وله : بأبى كلامك أيها الـ حر النقى من العيوب
يجنيك من ثمر الكلا م ويجتنى ثمر القلوب

وله : بأبى كلامك إنى نظر ت منه إلى صورة الفاتن

1 فى ابن خلكان ان هز أقلامه 2 وفيه ن أقر

كلام تهش إليه النفو س ويلقى القلوب بلا آذن
وله : بدا بالمعانى وتهذيبها فأبرزها بالوجوه الحسان
وقدر ألفاظه بعد ذا لك على ما اقتضته قدود المعانى

وله فى ابى نصر بن أبى زيد

له قلم غربه لا يكل إذا كان حد حسام يكل
فيوجز لكنه لا يخل ويطنب لكنه لا يمل
وكيف يمل وتوفيق من أفاد العلوم عليه يمل

له : وكتاب مولاىَ أوفى بى على امل وصار في كل ناد قبلة القبل
فقلت لما ترآءت لى محاسنه وبرّدت بغوادى صوبها عللى
أما المعانى فأجسام منعمة واللفظ أوشحة الديباج والحلل
وله : إذا أحببت أن تحظى بسحر فلا تختر على لفظى وشعرى
فأحسن من نظام الدر نظمى وآنق من نثار الورد نثرى

ومن ملحه فى الفقهيات

قوله : عليك بمطبوخ النبيذ فانه حلال إذا لم يخطف العقل والفهما
ودع قول من قد قال إن قليله معين على الاسكار فاستويا حكما
فليس لما دون النصاب قضية الـ نصاب وإن كان النصاب به تمّا

وله في معناه

معاشر الناس اصحوا قد نصحت لكم في الراح حكما مليحا غير ممقوت
قليلها مستباح والكثير حمى كغرفة فردة من نهر طالوت

وله من قصيدة

وله : يا بديع الفضل لا فينا ولكن في كرام الناس خير الناس ناس

آنت عين الجود نصا وقيا   ساويبان الفقه نص وقياس

وله من قصيدة

زفت اليك لنا عرائس أربع   ففضضتها بالسجع وهى قصائد

فابعث إلى مهورهن بأسرها   إن النكاح بغير مهر فاسد

وله : تخطب ودى وليس كفو   لودك المبدع النبيه

فهل نكاح بلا تكافٍ   يجوز في مذهب الفقيه

وله من الادبيات

وبصير بمعانى الـ   شعر والاعراب جدا

قال لى لما رآنى   طالبا مالا ورفدا

إن مالى ياحبيبى   لازم لا يتعدى

ولـه

عزلت ولم أذنب ولم أك جانيـا   وهذا لانصاف الوزير خلاف

حذفت وغيرى مثبت فى مكانه   كأنىَ نون الجمع حين يضاف

وله إن عبد العزيز شيخ   به يكشف الشبه

وترى للخليل فيـ   ـه وأقرانه شبه

وهو لا شك شاهد   أن إبريقنا شبـه

وله أدرجت في أثناء نسيانكم   حتى كأنى ألف الوصـل

ومن أخرى

أفدي الغزال الذى فى النحو كلمنى   مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته

وأوردَ الحجج المقبول شاهدها   محققاً ليريني فضل معرفته

ثم افترقنا على رأى رضيت به   والرفع من صفتى والنصب من صفته

ومن الطبيات والفلسفيات قوله

لا يغرنك انني لين الـ ـمس فغربى إذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم ثم فيه لآخرين زكام

وله: وإني لأختص بعض الرجا ل وإن كان فدماً ثقيلا عباما
فان الجـبن على أنه ثقيل وخيم يشهى الطعاما

وله من قصيدة

فلا تكن عجلا بالامر تطلبهُ فليس يحمد بعد النضح بحران

وله من نتفه

وقد يلبس المرء خز الثيا ب ومن دونها حالة مضنيه[1]
كمن يكتسى خده حمرة وعلتها ورم فى الريه

ولـه: إن الجهول تضرنى أخلاقه ضرر السعال بمن به استسقاء

ولـه: اقبل مشورة ناصح نفاع وتلق ما يهدى بسمع واعى
لا تعتمد إلا رئيساً فاضلا إن الكيان أطب للاوجاع

وله:

عذرتك يا إنسان إن كنت مغرما بغدر ومغرًى بالتحيل والنكث
وكيف ألوم المرء فى خبث فعله وأول شيء قد غذاه دم الطمث

وله: عدل قطوبك بالبشاشة يعتدلْ وزناهما فيمن يذل ويكرم
فالحرُّ طلق ضاحك ولربما تلقاه وهو العابس المتجهم
كالورد فيه عفوصة ومرارة وهو الذكي الناضر المتبسم

وله: خف الله واطلب هدَى دينه وبعدهما فاطلب الفلسفه

---

١ فى ابن خلكان حاله مضنيه

لئلا يغرّك قوم رضوا ... من الدين بالزور والفلسفه
ودع عنك قوما يعيبونها ... ففلسفة المرء قل السفه

وله من النجوميات

قد غض من أملي اني أرى عملي ... أقوى من المشترى فى أول الحمل
وانني راحل عما أحاوله ... كأنني استدر الحظ من زحل

وله

إذا غدا ملك باللهو مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا برج نجم اللهو والطرب

وله لا تعجبن لدهر ظل فى صبب ... أشرافه وعلا في أوجه السفل
وانقد لاحكامه أنى تقاربها ... فالمشترى السعد عال فوقهُ زحل

وله سل الله العظيم تسل جوادا ... أمنت على خزائنه النفادا
وإن أدناك سلطان لفضل ... فلا تغفل ترقبك البعادا
فقد تدنى الملوك لدى رضاها ... وتبعد حين تحتقد احتقادا
كما المريخ فى التثليث يعطى ... وفى التربيع يسلب ما افادا

وله ألا فتقوا بى فاني كما ... تمدحت فليمتحن من يحب
فلا كوكبي راجع فى الوفا ... ولا برج قلبي بالمنقلب

وله : لئن كسفونا بلا علة ... وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرءُ من دونه ... كما تكسف الشمس جرم القمر

وقوله: شرف الوعد بوعد مثله ... مثله ما فيه زيغ وخلل
ودليل الصدق فيما قلته ... شرف المريخ فى بيت زحل

وله : قل للذى غره ملكه ... حتى أخل بطاعة النصحاء

شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم　　وكذاك اوج الشمس فى الجوزاء

وله من نتفه

وقد يفسد المرء بعد الصلا　　ح فساد الاماكن والشر يعدى
كما السعد يقبل طبع النحو　　س إذا كان في موضع غير سعد

وله

ما أنس ظمان بعذب بارد　　من بعد طول العهد بالموارد
إلا كأنسى بكتاب وارد　　من سيد محض النجار ماجد

كأنما استملاه من عطارد

وله من نتفه

طبعى كطبع المشترى مافيه من　　شوب فهل من مشتر المشترى

ومن أخرى

يامن تولى المشترى تدبيره　　حاشاك أن تنقاد المريخ

ومن أخرى

لاتفزعن من كل شيء مفزع　　ما كل تربيع البروج بضائر

ومن أخرى

أى عذر أن صام عنه ثنائى　　وأنا الدهر منه في يوم فطر
وأتم الاشياء نورا وحسنا　　بكر شكر زفت إلى صهر بر
ما قران السعدين في الحوت أبهى　　منظرا من قران بر وشكر

وله : دعانى إلى بيته سيد　　له خلق الاشرف الاظرف
فلازمت بيتى ولاطفته　　بعذر هو الالطف الاطرف
عطارد نجمى ولا شك أن　　عطارد في بيته أظرف

وله : يامعشر الكتاب لاتتعرضوا　　لرياسة وتصاغروا وتخادموا

إن الكواكب كن فى أشرافها   الا عطارد حين صور آدمَ

ومن ملح مدحه وما يتصل بها

بسيف الدولة اتسقت أمور   رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بنى سام وحام   فليس كمثله سام وحام

وله : يا من أعـاد رميمَ الملك منشورا   وضم بالرأى ملـكا كان منثورا
أنت الأمير وإن لم تؤت منشورا   والامر بعـدك إن لم تؤتمن شورى

وله من تتمه

وسائل الناس شتى عند سادتهم   ولى وسائل آدابى وآمالى
فاسحب لبرك أذيالا على أملى   أسحب بشكرك ما عمرت أذيالى

ومن أخرى

مدحتك فالتامت قلائد لم يفز   بأمثالها الصيد الكرام الاعاظم
لانك بحر والمعانى لآلىء   فطبعى غواص وقولى ناظم

وقوله :

فرواؤه ملء العيون وفضله   ملء قلوب وسيبه ملء اليد

ومن أخرى

أقول لمن يعلمه المعالى   ويذكره لذى حق ذمامـا
أراك تعلم الصدر التزاما   لمن يهواه والثغر ابتساما

ومن أخرى

رعى الله دولة كافى الكفـا   ة وبلغه كنهَ آماله
ولا زال إقبال هذا الزما   ن يقبل أطراف اقباله

ومن أخرى

أفعاله. غرر أقواله سور   أقلامه قضب آراؤه شهب

ومن أخرى

كأن الغصون وقد اثقلت　　بما حملت من بديع الثمار
رقاب الانام وقداصبحت　　مثقلة بالأيادى الكبار

ومن اخرى

لا تعظمن عليك مدحة خادم　　إياك يقصر عن مداك مديحه
فالظفر وهو أخس أجزاء الفتى　　يشفى بحك جسمه فيريحه

ومن أخرى

فتى جمع العلياء علما وعفة　　وبأساً وجودا لا يفيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة　　ورائحة محبوبة ومذاقا

ومن أخرى

شكوت إلى جوده خلتي　　ورقة حالى وتقصير قسمى
ففزع من رقة الحال قلبى　　وأفرغ فى قالب الرق جسمى.

ومن أخرى فى الأمير أبى نصر أحمد بن على الميكالى

جمع الله فى الامير أبى نصـ　　ـر خصالا تعلو بها الأقدار
راحة ثرة وصدرا فضاء　　وذكاء تبدو له الاسرار
خطه روضة وألفاظه الأز　　هار يضحكن والمعانى ثمار

وله　ولما رأيت الناس إلا أقلهم　　وأطيب ما مجوا من السكر أخبث
نشرت ثناء عطر الافق طيبه　　كذاك ثناء الحر ندٌّ مثلث
وألفت ألحاناً بشكرك لم يصب　　تناسيها زير ومثنى ومثلث

وله　ياسيد الامراء يامن جوده　　أوفى على الغيث المطير إذاهمى
الغيث يعطى باكيا متجهماً　　ونداك يعطى ضاحكا متبسما

وله　سقى الله امرأ ان كيف دارت　　صروف زماننا مما يليه

فلم أر مثله حرا تولى ... فولى ما يليه ما يليه

وله
لا يسؤنك إن برا ... نى دهر فلم يرش
أنت عش سالما فإ ... نك ان عشت أنتعش

وله: ملك يفيض على العفاة سجاله ... وعلى العداة بسطوه سجيلا
وإذا حباك بغرة من ماله ... ثنى وأعقب غرة تحجيلا .

وله : أبوك حوى العليا وأنت مبرز ... عليه إذا نازعته قصب المجد
وللخمر معنى ليس فى الكرم مثله ... وللنار نور ليس يوجد للزند
وخير من القول المقدم فاعترف ... نتيجته والنحل يكرم للشهد .

وله : لاتظن بى وبرك حى ... إن شكرى كشكر غيرى موات
أنا أرض وراحتاك سماء ... والايادى وبل وشكرى نبات

ومن الاخوانيات

تحمل أخاك على ما به ... فما في استقامته مطمع
وإنى له خالق واحد ... وفيه طبائعه الاربع

وله فى مؤلف هذا الكتاب

قلبى مقيم بنيسابور عند أخ ... ما مثله حين تستقرى البلاد أخ
له صحائف أخلاق مهذبة ... منها الحجى والعلى والظرف تنتسخ

وله فيه أيضا

أخ لى زكي النفس والاصل والفرع ... يحل محل العين منى والسمع
تمسكت منه إذ بلوت إخاءه ... على حالتى وضع النوائب والرفع
بأوعظ من عقل وآنس من هوى ... وأرفق من طبع وأنفع من شرع.

وله فيه أيضا

إذا نسى الناس إخوانهم ... وخان المودة خوانها

فعندى لاخوانى الغائبيـ ـن صحائف ذكرك عنوانها

ولـه فى أبي النصر العتبي

كلامٌ لأبى النصر موفي واجب النحل
فما أدرى جنى النحل أتانى أم جنى النخل

وكتب إلى بعض إخوانه

لقاؤك يدنى منى المرتجى ويفتح باب الهوى المرتج
فأسرع إلينا ولا تبطئـ ـن فانا صيام إلى أن تجى

وكتب أيضا

عندى فديتك سادةٌ أحرار وقلوبهم شوقا إليك حرار
وشرابنا شرب العلوم وروضنا نزه الحديث ونقلنا الأشعار
فامنن علينا بالبدار فانما أعمار أوقات السرور قصار

وله من تتمة :

عرج على فما في رونقى رنق لمن أصافى ولا فى خلتى خلل

وله من أخرى

ولا أصالحُ أنسى بعد فرقتكم حتى يصافح كفّ اللامس القمرا
ولا أمل مدى الأيام ذكركم حتى يمل نسيم الروضة السحرا

وله : إن لم تـكن نيتى مصورة ولم تكن واثقا بناجيتى
فسل ثنائى فانه علن تشهد على نيتى علانيتى

وله : قل للذى يرجو ثبات مودتى ودوام ما أعطيه من إخلاصى
أيدوم إخلاص بغير مودة كلا ومنزل سورة الاخلاص

وله : فهمت كتابك ياسيدى فهمت ولا عجب أن أهيما
وذاك لأنى تأملت منـ ـه دراً نظيماً وبراً عظيما

وصادفته صدفا للعلو | م ضمن منها البديع اليتيما
فكم من كواكب تجلو البهيـ | م وكم من مشارع يروين هيما
وكم روضة تستفيدُ الريا | ض منهن نورا ونبتا عميا
وكم قد قرانى لفظاً وسيما | عليه من الطبع حسن وسيما

وله: لا تحقرن أخا وإن أبصرته | لك جافياً ولما تحب منافيا
فالغصنُ يذبل ثم يصبح ناضرا | والماءُ يكدر ثم يرجع صافيا

وله: ذكر أخاك إذا تناسى واجبا | أو عن فى آرائه تقصير
فالرأى يصدأ كالحسام لعارض | يطرا عليه وصقلهُ التذكير

وله: أتانى كتاب من أخ لى ماجد | فاكرم به بين المواهب وافدا
وقلت لروحى كن له من جميع ما | يخاف من الأيام أو يختشى فدا

وله: كم من أخ قد هدمت أخلاقهُ | من آخر ما قد بنى فى الاوّل
نسى الوفاء ولست أنسى عهدها | شاهدى منه في الزمان الاطول
يرمي سهاما إن أمر مقت لى | بالكيد لا يقصدن غير المقتل.

وله: أرقت حتى كأن عيني | قد وُهبت لى بلا جفون
وفاض فى الخدماء عيني | فحته فاضَ من عيون
وذاك أن الزمان أفضى | بى من سهول إلى حزون
وسامنى البعد عن اناس | هم فارقونى فأرقونى

وله بأبى من شفى فؤاداً عليلا | بكلام حكي النسيم عليلا
زاد فى طونه ارتياحا إليه | وغراماً به عريضاً طويلا
كرضاب الحبيب يروي غليلا | ثم ينشى إلى مزيد غليلا

وله فديتك قل الصديق الصدوق | وقل الخليل الحظى الوفى.
ولى رغبة فيك إن ما وفيـ | ت فهل راغب أنت فى أن تفى.

وله من باب الشكوى والعتاب

عفاء على هذا الزمان فانه زمان عقوق لا زمان حقوق
وكلُّ رفيق فيه غير موافق وكل صديق فيه غير صدوق

وله رأيتك تـكوينى بميسم منــة كأنك قد أصبحت علة تكوينى
وتلوينىَ الحق الذى أنا أهله وتخرج فى أمرى إلى كل تلوين
فهلا ولا تمنن علىَّ فبلغة من العيش تكفينى إلى يوم تكفينى

وله: ومن عجب أنى لغيرك شافع إليك وبى فقر إلى أنف شافع
ولكن أحرار الزمان وإن جفوا فشيمتهم أن يسمحوا بالمنافع

وله: يامن عقدت به الرجاء فلم يكن لى منه ارفاد ولا إيناس
ان كان قد جرح المطامع عنقى فوراء ذاك الجرح جرح ياسو

وله: لقاء أكثر من يلقاك أوزار فلا تبال أصدُّوا عنك أو زاروا
لهم لديك اذا جاؤك أوطار فان قضوها تنحوا عنك أوطاروا
أخلاقهم فتجنبهن أوعار ووصلهم ماتم للمرء أوعار

وله : لا تغبنن ولا تخدعك بارقة من ذى خداع يرى بشرا وإلطافا
فلو قلبت جميع الناس قاطبة وسرت فى الارض أوساطا وأطرافا
لم تلفِ فيها صديقا صادقا أبدا ولا أخا يبذل الانصاف ان صافى

وله : أبا قاسم كم ظالم متعجرف نضالىَ حدىْ سيفه وسنانه
فسلمنى الله الكريمُ بلطفهِ وصيرنى فى لطفه وضمانه
ومنهم أبوك إنه سل مصلتا على حسامى كيده ولسانه
فلما غلا فى ظلمهِ وعتوه وأشبه عيرا لج فى نزوانه
صبرت على مكروهه فتكشفت عواقبه عن عزتى وهوانه
فان تتقيه أو صبرت فانما زمانك أيضا منقض كزمانه

وله يا ذا الذى ركب الفساد وعنده   أنى أسود اذا ركبت فسادا
أضللت رأيك عامدا أو ساهيا   من ذا الذى ركب الفساد فسادا

وله أكتّاب بُست كم نناجزكم على   وزارة بست وهى سخنة عين
وخف حنين فوق ما تطلبونه   فكم بينكم يا قوم حرب حنين

وله لله نيسابور من حلة   ما مثلها دار ولا حله
للخير والمير بها كثرة   للشر والضير بها قله
فيها كرام سادة جله   سادوا على السادة والجله
ما عيبها الا بعمالها   فالبخل والمنع لهم مله
جفو فما فى عليهم للذى   يعصره من بلة بله
فهذه أولى خطابى لهم   وبعدها مايهتك الكله

وله قلت لطرف الطمع لما ونى   ولم يطع أمرى ولا زجرى
مالك لاتجري وأنت الذى   تحوى مدى الغايات إذ تجرى
فقال لى دعنى ولا تؤذنى   حتى متى أجرى بلا آجر

وله للناس فى محن الزمان مراتب   ولكلهم فيها نصيب راتب
وكأن أوفرهم إذا استقريتهم   منها نصيبا شاعر اوكاتب
فاقل عتبك والعتاب معافلم   يسعد باعتاب الزمان معاتب

وله جعلنا أجنبيين   بلا جرم ولا نبل
وأقصينا وما خننا   وما زغنا عن العدل
فقل لى يا أخا السؤدد   دو الهمة والفضل
إلى كم نحن فى ضيق   وفي عزل وفي أزل
أما تنشط ان تملى   على الكاتب أنتم لي

وله وجدت ما قد بعثت غثا   مستحقرا ليس بالثمين

فليت شعري فليت شعري   فكان غثا بلا سمين
وله إذا ملك لم يكن ذا هبه   فدعه فدولته ذاهبه
وله إلى حتفي مشى قدمي   أرى قدمي اراق دمي
فكم انقد من ندم   وليس بنافعي ندمي
وله الم تر ما ارتآه أبو على   وكنت أراه ذا اب وكيس
عصى السلطان فابتدرت اليه   جنود يقلعون أبا قبيس
وصير طوس معقله فامسى   عليه طوس أشام من طويس
وله : قل للذى غره عز وساعده   فيما يحاوله نقض وإمرار
لا تفتخر بغنى امطيت كاهله   فأن أصلك يا فخار فخار
وله قل للوزير الكريم قولا   يغض من ناظر الكريم
دارك لى جنة ولكن   بوابها مالك الجحيم
وله إلى الله اشكو اتصال الخطو   ب وصرف زمان بلينا به
وقد كان يبسم عن ثغره   فاصبح يكشر عن نابه
وله الدهر خداعة خلوب   وصفوه بالقذى مشوب
واكثر الناس فاعتزلهم   قوالب ما لها قلوب
فلا تغرنك الليالى   وبرقها الخلب الكذوب
ففي قفا أنسها كروب   وفى حشى سلمها حروب
وله : نحن والله فى زمان سفيه   يصفع النائبات من كأس فيه
فتشكل بشكله بك أحفى   بك إن السفيه صنو السفيه
وله الدهر سلم لكل نذل   لكنه للكريم حرب
فارث لذى حكمة وإرب   فحظه غمة وكرب
همته للسماك سمك   وخده للتراب ترب

وله اذا أحسست فى لفظى فتورا ... وخطى والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمى ان رقصى[1] ... على مقدار ايقاع[2] الزمان

وله اراح الله قلبى من زمان ... محت يده سروري بالاساءه
فان حمد الكريم صباح يوم ... وأنّى ذاك لم يحمد مساءه

وله من باب الذم والهجاء قوله

شيخ لنا يقطعنا عرضه ... من قبل ان يقطعنا ماله
أخيب خلق الله من خاله ... حرا ومن شام صدى خاله
وأكثر الفتيان بثا فتى ... يبثه معتقبا حاله
شيخ كثير المال لكنه ... ملك ما يملك اقفاله
وكل ما عن له مشكل ... ورام أن يوضح اشكاله
يبنى على الفكرة اعماله ... وذاك فى التحقيق أعمى له
فقيض الرحمن أفعى له ... تريه فى الخلوة أفعاله

وله من مبلغ الاشرار عنى اننى ... مادام لى حس وعرق ينبض
اقليهم طرأ لأنى ضدهم ... والضد للضد المنافر مبغض
فاذا رأونى مقبلا فليعلموا ... انى بوجه الجد عنهم معرض

وله اذا اتخذت أخا فاسبر خلائقه ... فان ذا الحزم والتدبير من سبرا
ولا تعود على شخص له عمم ... وصورة ذات حسن تبهر القمرا
فكم فتى راق منه ظاهر حسن ... وكان باطنه ضد الذى ظهرا
اعددته لصروف الدهر مدخرا ... وكان في السبك والتخفيق مدخرا

وله ياقوم أرعونىَ اسماعكم ... حتى اؤدى واجب الفرض
أشهد حقا ان سلطانكم ... ليس بظل الله فى الارض

---

١ فى ابن خلكان لفظى ٢ فى ابن خلكان إمتاع

وله لى صاحب أحمق هلباجه دعوته الكبرى بلا باجه
يقرى الاخلاء لكنه يطبخ فى خديه سكباجه
وله قلت له لما مضى وانقضى لاردك الرحمن من هالك
أما وقد فارقتنا فانتقل من مالك الموت الى مالك
وله لى جار فيه حيره عرسه تلعن أيره
خلق الله إله الـ ناس للغيرة غيره
وله : في الناس من تجنيسه تجنيس أبدا كما تدريسهُ تدليس

ومن باب الشيب والكبر

دع دموعى تسيل سيلا بدارا وضلوعى يصلين بالوجد نارا
قد أعاد الاسى نهارى ليلا مذ أعاد المشيب ليلى نهارا
وله : ياشيبتى دومى ولا تترحلى وتيقنى أنى بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلولك مرة فالآن من حذر ارتحالك أجزع
وله : ما استقامت قناة رأيى إلا بعد ما قوس المشيب قناتى
وله : أرى المرء يرجو أن يطول بقاؤه ليدرك ما يرجو بطول بقائه
فأية جدوى فى البقاء وقد وهت قواه وأقوى قلبه من زكائه
إذا مانبا حس وكانت بصيرة فطول بقاء المرء طول شقائه

ومن باب الأمثال والنوادر والحكم والمواعظ

وما يجرى مجراها قوله

بين من يعطى ومن يأ خذ في التقدير عرض
فيد المعطى سماء ويد الآخذ أرض
وعلى الآخذ أن يشـ كر انِ الشكر فرض

وله : كنت في نعمة وظل رخاء ونسيم من النعيم رخاء
فاتبعت الهوى وخالفت رأيي واتباع الهوى وبيء الهواء

وله : حبست ومن بعد الكسوف تبلج تضيء به الآفاق للبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس غما ووحشة فأول كون المرء في أضيق الحبس

وله : أفد طبعك المكدود بالهم راحة تجم وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته ذاك فليكن بمقدار ما تعطى الطعام من الملح

وله : لا تنكرن إذا أهديت نحوك من علومك الغرا وآدابك النتفا
فقيم الباغ قد يهدى لمالكه برسم خدمته من باغه التحفا

وله : لا تحسبنى إذا أوليتنى نعما أنى أخو وهن فى الشكر أو كسل
فاننى محال شكران جنى ثمرا أجناك من قوله أحلى من العسل

وله : لا در در نوازل الاحداث نقلت أحبتنا إلى الاجداث
فغدت مآنسنا وهن مقابر وغدت مدائحنا وهن مراثى

وله : توق خلافا إن سمحت بموعد تسلم من هجو الورى وتعافي
فلو أثمر الصفصاف من بعد نوره وإيراقه ما لقبوه خلافا

وله : من شاء عيشا رخيا يستفيد به في دينه ثم فى دنياه إقبالا
فلينظرن إلى من فوقه أدبا ولينظرن إلى من دونه مالا

وله : إن كنت تطلب ثروة وغنى فعليك بالاجمال فى الطلب
فالرسل ليس يدر فى الحلب من غير ابساس ولا خلب

وله : لا تحقر المرء ان رأيت به دمامة أو رثاثة العقل
فالنحل شيء على ضؤولته يشتار منه الفتى جنى العسل

وله : اذا ما اصطفيت امرءا فليكن شريف النجار زكى الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات فلا للثمار ولا للحطب

وله : رضيت بعيش كفاف حلال وبعت المدام بماء زلال
فمن يك يحلو له ما يصيـ ـب حراما فان حلالى حلالى

وله : دعنى فلن اخلق ديباجتى ولست ابدي للورى حاجتى
على ان ألزم بيتى وان ارضى بما يحضر من باجتى
منزلتى يحفظها منزلى وباجتى تحفظ ديباجتى

وله يا ايها السائل عن مذهبى ليقتدى به بمنهاجى
مناجى العدل وقمع الهوى فهل لمنهاجى من هاجى

وله يقولون ذكر المرء يحيا بنسله وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلى بدائع حكمتى فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

وله نصحتك جامل الاخوان طرا على عذب سقوه أو أجاج
ولا ترج الصفاء بغير مذق فلا يخلو السراج من السناج

وله اذا ماهممت بكشف الظلم وحفظ الثغور وسد الثلم
فعول على خلتين اثنتين خرق الحسام ورفق القلم

وله لا يعدم المرء كنا يستكن به ومنعة بين أهليه وأصحابه
ومن رأى عنهم قلت مهابته كالليث يحقر إما غاب عن غابه

وله : ألذ من رشف رضاب الحور ومن رضاع درة السرور
والبارد الزلال للمخمور رشف الثناء من فم الشكور

وله تأخرت عن قوم ولا غرو اننى سأسبقهم بالجد والجد معوان
ألست ترى العنوان يكتب آخرا وأول مقروء من الكتب عنوان

وله إذا حيوان كان طعمة ضده توقاه كالفار الذى يتقى الهرا
ولا شك ان المرء طعمة دهره فما باله يا ويحه يأمن الدهرا

وله : لا يستخفن الفتى بعدوه أبدا وإن كان العدو ضئيلا

إن القذى يؤذى العيون قليله ولربما جرح البعوض الفيلا
وله أحرك بالتذكير قوماً لعله يفتح من اسماعهم شدة الور
وإن كان تحريكى يشق عليهم فان طنين الزير والبم بالنقر
وله : لقد هنت من طول المقام ومن يقم طويلا يهن من بعد ماكان مكرما
وطول جمام الماء في مستقره يغيره لونا وريحاً ومطعما
وله : لئن تنقلت من دار إلى دار وصرت بعد ثواء رهن اسفار
فالحر حر عزيز النفس حيث ثوى والشمس فى كل برج ذات انوار
وله إذا تحدثت فى قوم لتؤنسهم بما تحدث من ماض ومن آتى
فلا تعيدن[1] حديثا إن طبعهم موكل بمعاداة المعادات
وله اذا أخذل المرء من نفسه فليس له من سواه نصير
وشر سلاح يحامى بـه لسان طويل وباع قصير
وله دعونى وأمرى واختياري فأننى عليم بما افرى واخلق من أمرى
اذا مر بى يوم ولم أصطنع يدا ولم أستفد علما فماهو من عمرى
وله أشفق على الدرهم والعين تسلم من العينة والدين
فقوة العين بانسانها وقوة الانسان بالعين
وله يامن يرجى أن يعيش مسلما جذلان لا يدهى بخطب يحزن
أفرطت فى شطط الامانى فاقتصد واعلم بان من المنى مايفتن
ليس الامان من الزمان بممكن ومن المحال وجود مالا يمكن
معنى الزمان على الحقيقة كاسمه فعلام ترجو أنهُ لا يزمن
وله وثقت بربى وفوضت أمرى اليه وحسبي بـه من معين
فلا تبتئس لصروف الزما ن ودعنى فان يقينى يقينى

---

[1] فى ابن خلكان فلا تعد الحديث

ابو سليمان الخطابى احمد بن محمد بن ابراهيم

كان يشبه فى عصرنا بابى عبيد القاسم بن سلام في عصره علما وأدبا وزهدا وورعا وتدريسا وتأليفا الا أنه كان يقول شعرا حسناوكان أبو عبيد مفحما ولابى سليمان كتب من تأليفه وأشهرهاوأسيرها كتاب في غريب الحديث وهو فى غاية الحسن والبلاغة وأنشدنى غير واحد له

وما غمة الانسان فى شقة النوى   ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست وأهلها   وإن كان فيها أسرتى وبها أهلى

وقد أخذ هذا المعنى عمر بن أبى عمر السجزى فقال

وليس اغترابى في سجستان اننى   عدمت بها الاخوان والدار والأهلا
ولكننى مالى بها من مشاكل   وان الغريب الفرد من يعدم الشكلا

وأنشدنى أبو الفتح قال أنشدنى أبو سليمان لنفسه

شر السباع العوادى دونه وزر   والناس شرهم ما دونه وزر
كم معشر سلموا لم يؤذهم سبع   وما نرى بشرا لم يؤذه بشر

وأنشدنى لهُ أيضا

ما دمت حيا فدار الناس كلهم   فانما أنت فى دار المداراة
من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى   عما قليل نديما للندامات

وله: لعمرك ما الحياة وان حرصنا   عليها غير ريح مستعاره
وما للريح دائمة هبوب   ولكن تارة تجرى وتاره

وله:

وقائل ورأى من حجبتى عجبا   كم ذا التوارى وأنت الدهر محجوب
فقلت حلت نجوم العمر منذ بدا   نجم المشيب ودين الله مطلوب

فاذت من رجل بالاستتار عن الا بصار إن غريم الموت مرعوب

وله تغنم سكون الحادثات فانها وإن سكنت عما قليل تحرك
وبادر بأيام السلامة انها رهون وهل للرهن عندك مترك

وله قل للذى ظل يلحانى ويعذلنى لنائل فاتـه والخير مأمول
لاتطلب السمن الاعندذى سمن نال الولاية فالمعزول مهزول

وله قدجاء طوفان البلاء ولا ارى في الارض وَيحى للنجاة سفينه
فاصعد الى وَزَرالسماء فان يكن يعييك فاباك نفسك المسكينه

وله تسامح ولا تستوف حقك كله وأبق فلم يستقص قط كريم
ولاتغل في شيء من الامرواقتصد كلا طرفي قصد الامر ذميم

وله قد أولع الناس باتلاقى والمرء صب الى هواه
وانما منهم صديقى من لايرانى ولا اراه

وله سلكت عقابا في طريقي كانها صياصى ديوك اواكف عقاب
وما ذاك الا ان ذنبا احاطبى فكان عقابى فى سلوك عقاب

وله اذا خلوت سفاذهنى وعارضنى خواطر كطراز البرق في الظلم
وان توالى صياح الناعقين على اذنى غرتنى منه حكاة العجم

ابو محمد شعبة بن عبد الملك البستى

سمعت ابا الفتح البستى يقول لما انشدنى شعبة قوله

فديت من زارنى على حذر من الاعادى وقلبه يجب
فلو خلعت الدنيا عليه لما قضيت من حقه الذى يجب

استحسنته وانا اذ ذاك فى زمان الصبا فاخذت نفسى سلوك طريقته فى المتشابه حتى قلت ماقلت قال وأنشدنى أيضا لنفسه

إن كنت أزمعت الفراق فلا تدع ... نفسى تعاجلنى بوشك فراق
واصل بكتبك ميتا يحييه ما ... يلقاه فيها من غداة تلاقي

وأنشدنى غيره له

نفسى الفداء لمن لم أخل مذ علقت ... نفسى بذكراه من حسن وإحسان
ما ان تزال أياديه تواصلنى ... كانه وانا أهواه يهوانى

وله . لـكل من بنى الدنيا مراد ... ومالى غير وصلك من اراده
فلو شاهدت قلبي لم تجده ... تضمن غير حبك والشهاده

أخذه من قول القائل

فلوشق قلبى رأوا بينه ... حبك والتوحيدفى سطر

وله . ضقت ذرعا بذلتى واغترابى ... وفراق الاخوان والاحباب
جاوز الدهر حده فى اهتضامى ... وكان الزمان يهوى عذابى
لاينى فى حشاى مسموم ناب ... لليالى وفي فمى كاس صاب
زمن جائر وجد عثور ... واسى لازم وزند كابى

ابو بكر النحوى البستى

له شعر كثير لايحضرنى الان منه إلا قوله لابى بكر الخوارزمى وكان هجاه بقوله

نحويكم فى حمقه ... معرفة لانكره
ذو لحية مبسوطة ... وفطنة مختصره

وغير ذلك فقال

وعاو عوى من أهل خوارزم خيفة ... كذا الكلب عند الخوف مجتهدا يعوى
تعاظم فعلى أهل ودى أن رأوا ... سكوتى وهجرى هجو من دأبه هجوى
فقلت اسكتوا فالهجو نجو وإننى ... حلفت بأن لا اغسل النجو بالنجو

الخليل بن احمد السجزى

كان أحد الائمة في فقه الحنفية ومن شعراء الفقهاء وتقلد القضاء لآل سامان بسجستان وغيرها سنين كثيرة وهو القائل لابى جعفر صاحب سجستان فى تهنئة بقصر بناه

شيدت قصرا عاليا مشرفا بطائرى سعد ومسعود
كأنما يرفع بنيانه جن سليمان بن داود
لا زلت فيه باقيا ناعماً على اختلاف البيض والسود

وكان مكتوبا فى صدر الايوان الذى فيه

من سره أن يرى الفردوس عاجلة فلينظر اليوم في بنيان إيوانى
أو سره أن يرى رضوان عن كثب بملء عينيه فلينظر إلى البانى

ولما قتل أبو جعفر أمر الخليل أن يكتب تحتهما من قبله

لو كانت الدار فردوسا وساكنها رضوان لم يبل فيها جسم رضوان
الموت أسرع فى هذا فاهلكه والدهر أسرع فى تخريب ايوان

وأنشد الخليل قول التنوخى القاضى

خذ الفلس من كف اللئيم فانه أعز عليه من حشاشة نفسه
ولا تحتشم ما عشت من كل سفلة فليس له قدر بمقدار فلسه

فعارضه بقوله

صن النفس عن ذل السؤال ونحسه فاحسن أحوال الفتى صون نفسه
ولا تتعرض للئيم فانه أذل لديه الحر من شطر فلسه

وكتب إليه أبو القاسم السجزى الذى تقدم ذكره يستفتيه

هاك بسؤالا فقيهَ شرق هات فأحضر له الجوابا

هل فى اصطبار لذى اشتياق   على فراق ترى ثوابا

فأجابه بهذين البيتين

أحضرت عن قولك الجوابا   أتلو ببرهانه الكتابا
الله وفّى الصبور أجرا   يفوت فى فضله الحسابا

وكتب إليه مرة أخرى يكنى عن القبلة

إمام الورى هل للفتى فى اشتياره   من الأرى ما يبقى حشاشته وزر

فأجابه بهذا البيت

أرى الارى فى حكم الشريعة شورة   مباحا لمن كان قد كان فى ملكه الدبر

ابو زهير بن ابى قابوس السجزى القاضى

من شعره قوله

نظرت إلى رأسى فقالت ماله   قد ضم فوديه قناع أدكن
يا هذه لولا النجوم وحسنها   لم تألف الليل البهيم الاعين
فتضاحكت عجبا وقالت يافتى   نقصان عقلك فى قياسك بين
الليل يحسن بالنجوم وإنما   ليل الشباب بلا نجوم أحسن
إذا المرء لم يركب الاشقرا   ولم يصد الشادن الاحورا
ولم يتمتع بطيب الطعا   م ولين اللباس وقد أيسرا
فقد عدم الربح من عمره   وقد قصد المتجر الاخسرا

ابو القاسم محمد بن حمد بن جبير السجزى

كاتب الامير خلف والاخذ من النثر والنظم بطرفيهما وله شعر كثير وقع إلى قطه فلم استصلح منه لكتابى هذا غير مقطوعات سالك فيها طريقة أبى الفتح ضرب فيها على قالبه فمنها قوله

بأبي غلام لست غير غلامه ... مذ جاد لى بسلامه وكلامه
ذو حاجب ما إن رأيت كنونه ... أبدا وصدغ ما رأيت كلامه

وقوله :

وحديقة صبحتها في فتية ... كحديقة والطير فى أوكارها
كم ماجن فينا وكم متعفف ... قد صار يهجن طائعا أوكارها

وقوله :

أرى الدهر ينسي ذنوب الرجا ... ل ويذكر ذنبي وذنبي كمالى
يرومون شأوى وما إن لهم ... من الفضل قول وفعل كمالى
فأموالهم قد تصان كعرضى ... وأعراضهم تستباح كمالى
ياماكرا بى وبخلانه ... مهلا فما المكرمن المكرمات
عليك بالصحبة فهى التى ... تحيا فتحييك إذا المكرمات

أبو العباس أحمد بن اسحق الجرمقى

كاتب فيلسوف مهندس شاعر من كتاب الامير خاف وتنقلت به الاحوال لاسفار بعده فوقع إلى نيسابور في عوده إلى بلاده ومن مشهور شعره قوله

رحلت وذاهب عقلى ورأيى ... لبعدك باد لى دانٍ ورائى
أسير أسير الهوى سادرا ... فعزمى أمامى ورأيى ورائى

وقوله مع الاشارة

أنا من لست أعرف لى سواه ... من الاقوام ركنا أو ملاذا
أحبك حب صب مستهام ... وفى است ام الذى يقليك هذا

وكتب لى بأسفرائين شيئا من شعره فمن ذلك قوله من قصيدة في أبى نجح بشر بن على أولها

غيرى يطل الدموع في الطلل　　مولها بالغزال والغزل
كنت عزوفا عن الملاعب في　　غدوة عمرى فكيف فى الطفل
ولم يكن لى من الهوى نهل　　فكيف تسمو نفسى الى علل
ولم أقبل زهوا يدى ملك　　فأين امس الشفاه من قبلى
ومنها . ياعاذلى في قصور حظى قد　　ترى اجتهادى فاكفف عن العذل
إن قل مالى فذاك من قبل الا　　قدار أما اعتبرت لاقبلى
ومنها ويلزم اللوم في الخصاصة لو　　كانت تنال الحظوظ بالحيل
لو كان يسمو بفضله احد　　لما تأخرت عن مدى زحل
ومنها ان زال ما كنت فيه من عمل　　فان ما كان فى لم يزل
واننى بعد من معاودة الا　　قبال لى آنفا على امل
بيمن جد الاستاذ مولاى بشـ　　ر بن على بن يوسف بن على

ابو الحسن عمر بن ابى عمر السجزى النوقانى

اديب شاعر فقيه من حسنات سجستان وله غير رحلة واحدة الى خراسان والعراق فى طلب الادب والعلم وكان اقام على حضرة الصاحب برهة يستفيد من مجالسها ويقتبس من محاسنها وحين استأذنه لمعاودة بلده والتمس الكتاب بالوصاة به وقع على ظهر رقعته كنا نوثر طال الله تعالى بقاك ان تقيم ولا تريم فقد جمعت من آلات الفضل مايقتضى اصطناعك فى خواص الاصحاب . العقل صحيح الطابع . والدين سليم الباطن ، والعلم غزير المشرع ، والطبع فياض المورد ، سلسال المكرع واما الشعر فرحيب المباءة ، مشرق المطالع ، كثير البديع ، واسع الخطو ويترقرق فيه ماء القبول قد صينت جزالته عن صلابة القسوة وسلاسته عن رقة الركة وعمدتا الادب النحو واللغة ، ولك في كل منهما قدح يجول حتى يجلب اليك اعشار

الجزول وقد استفدت بحمد الله من علم الكلام ما يدعى كفاية المتحقق ان لم يكن. مذخورة المتهلف ولولا ما وراءك من فرض لا يستحل صدك عن ادائه ثم ان لسانك رهينة عندنا على ايابك لطال تشبث من لدينا من اخوانك بمطفى مقامك ففى دعة الله وحفظه وبركته وعونه ومن يقرأ هذا الجواب وخطى عليه مهيمن ولفظى به شاهد يستغنى به عن لقائه بكتاب فاجمله عصرة المبين وعمدة اليقين ومن ملح شعره قوله

ياويح قلبى لايزال يروعه ممن يعز عليه وشك فراق
تتقاذف البلدان بى فكاننى وليت أمر مساحة الافاق

وقاله

أبت نفسى الدنيا فأنفس مالها كتاب أبى إلا إليه سكونها
أصون كتابى عن يد لا تصونه صيانة نفسى عن أخ لا يصونها

وقوله

غلا الشعر فى بغداد من بعد رخصه وإنى فى الحالين بالله واثق
فلست أخاف الضيق والله واسع غناه ولا الحرمان والله رازق

وقوله الفقر والافلاس والضر ثلاثة أيسرها مر
أحسن بالحر على قبحها من جدة ذل لها الحر

وقوله إذا بخلت بيرى لم أنل منك رفدا
وأنت مثلى عبد وفيم أخدم عبدا

إن الدماميل برحت بي واقعدتنى عن التحرك
أزحف مهما أردت مشيا وإن أردت النهود أبرك

وقوله

وأنى لاعرف كيف الحقوق وكيف يبر الصديق الصديق

ورحب فؤاد الفتى محنة   عليه إذا كان فى المال ضيق

وقوله من تغزه

يعز على إنفاق شبابى   على حرق الهوى والاغتراب
ولاح بعارضى كافور شيب   يكابرنى على مسك الشباب

وقوله

لعمرك إن العمر مالا يسرنى   لموت وبعض الموت خير من العمر
وإن غنى لايأمن الفقر ربه   لفقر وخوف الفقر شر من الفقر

وله من قصيدة فى الامير خلف

لك الدنيا ومن فيها ولـكن   تلاحظها بعينيك احتقارا
تكبر ذا الزمان على بنيه   فمش حتى تمله الصغارا
وصار صغارهم فيه كبارا   فدم حتى تردهم صغارا
خدمت لك الملوك أروض نفسى   لآمن تحت خدمتك العثارا
ولو كانت لك الدنيا جعلنا   لك الدنيا وما فيها نثارا

الباب السابع

في تفاريق من ملح أهل بلاد خراسان سوى نيسابور وغررهم

أبو القاسم الداودى

هو اليوم صدر أهل الفضل ، وفرد أعيان الادب والعلم بهراة يضرب فى المحاسن بالقدح المعلى ، ويسمو منها الى الشرف الاعلى وأخباره فى الـكرم مذكورة ، ومآثره فى الرياسة مأثورة ، وهو القائل وكتب به الى صديق له من الغرباء أنفذ اليه مبرة

ربما قصر الصديق المقل　　عن حقوق بهن لا يستقل
ولئن قل نائل فصفاء　　في وداد ومنة لا تقل
أرخ سترا على حقارة برى　　هتك ستر الصديق بس يحل

وأنشدني يحيى بن علي البخاري لابي القاسم

قالوا ترفق في الامور فانه　　يجدى ويمرى الدر بالابساس
ولقد رفقت فما حظيت بطائل　　ما ينفع الابساس بالاتياس

وأنشدني غيره له ويجوز أن يكون تمثل به

واذا الذئاب استنعجت لك مرة　　فحذار منها أن تعود ذئابا
فالذئب أخبث ما يكون اذا بدا　　متلبسا بين النعاج أهابا

ابو محمد عبد الله بن محمد بن يحيى الداودى الهروى الفقيه

أنشدني له ابو سعد نصر بن يعقوب في التفاح المنقط

ناولتني تفاحة وسمتها　　دائرات بحسن نقط عجيب
كدموعي ممزوجة بدماء　　قاطرات في صحن خد حبيبي

وله في السفرجل

غصون السفرجل ملتفة　　كمعتدل القد أو منثني
وقد لاح في زيثر شامل　　كصفراء في معجر أدكن

وله

أما شاقتك روضة دستجرد　　كعقد أو كوشي او كبرد
تطير فراشها بيضا وحمرا　　كريح طيرت أوراق ورد

ابو الحسن المزنى

هو أشهر بالشرف والمجد وذكره أسير في الادب والفضل من أن ينبه على محله في الوجاهة والسيادة والرياسة والوزارة وله شعر كثير لم يعلق بحفظي منه

بيت واحد قاله فى الامير أبى الحسن بن سيمجور وهو هذا البيت

ولم أر ظلما مثل ظلم يمسنا　　يساء الينا ثم نوخذ بالشكر

ابو سعد احمد بن محمد بن ملة الهروى

أحد بلغاء خراسان المذكورين وفضلائها المشهورين، وعقلائها الموصوفين كان فى آخر عمره مرتبطا بالحضرة السامانية فى جملة المشايخ الذين يشاورون الامور ويستضاء بآرائهم فى ظلم الخطوب وكان متبحرا في النثر مقلا من ل الشعر وهو القائل

وكان الصديق يزور الصديـ　　ـق لشرب المدام وعزف القيان
فصار الصديق يزور الصديـ　　ـق لبث الهموم وشكوي الزمان

وله فى نفسه

له همم ما إن تزال سيوفها　　قواطع لو كانت لهن مقاطع

أبو روح ظفر بن عبد الله الهروى

فاضل بحقه وصدقه كاتب شاعر فقيه ملء ثوبه ممدوح بالسنة الفضلاء من أهل عصره وفيه يقول أبو الفتح

أبو روح أدام الله عزه　　اذا انبرى للخصم عزه
وذاك لانه هجر الملاهى　　فصار كثيرا والعلم عزه

وله أيضا

قل لذى العز والمحل النبيه　　لابى روح الفقيه الوجيه
من دعاه اخوانه فتباطى　　لا لعذر عنهم ففيه وفيه

وولى قضاء عدة من بلاد خراسان وشعره كثير مدون يجمع الجزالة والسهولة والمتانة والعذوبة ويخرج منه الفقر والغرر كقوله من قصيدة

السيف يعلم ان لى في حده   سرا نهاه الدهر عن إفشائه
والدهر يعلم أن لى في صدره   نارا مضرمة على أحشائه
همم مؤرقة جفونى كلما   ارخى الظلام علىّ ذيل خبائه
ولو ان اطراف الرماح وفين لى   لاخذت حقّ الدهر من ابنائه
همم النفوس منوطة بعنائها   والمرء يخدعه لسان رجائه

وقوله ولم يسبق اليه فى مدح الطفيلى

إن الطفيلى له حرمة   زادت على حرمة ندمانى
لانه جاء ولم أدعه   مبتدئا منه باحسان
مائدتى للناس مبسوطة   فليأتها القاصى مع الدانى
أحبب بمن أنساه لاعن قلى   وهو يجيئى ليس ينسانى

وقوله وهو فى نهاية الملاحة

يامن تذكرنى شمائله   ريح الشمال تنفست سحرا
وإذا امتطى قلما انامله   سحر العيون به وما سحرا

وقوله لبعض اضداده

حقيق بك ان تطع   م عفصا وهو معكوس
وان يلبس جنباك الـ   ذى مقلوبه طوس
فهذا لك مطعوم   وهذا لك ملبوس

منصور بن الحاكم ابى منصور الهروى

قد حسن الله شمائله وكثر فضائله، فهو من اعيان هراة وآحادها ومفاخرها وأفرادها وشعره مدون كثير المنح كقوله

يوم دجن هواؤه   فاختى رواؤه

مطرتنا مسرة حين صابت سماء
اشبه الماء راحة وحكى الراح ماؤه
داو بالقهوة الخما ر ففيها دواؤه
لا تعاتب زماننا إن عراما جفاؤه
. شدة الدهر تنقضى ثم يأتى رخاؤه
كدر العيش للفتى يقتفيه صفاؤه
وكذا الماء يسبق الـ صفو منه جفاؤه

وقوله: معتقة أرق من التصابى ومن وصل أتى بعد التنائى
يطوف بها قضيب فى كثيب تطلع فوقه بدر السماء
لواحظه تبث السحر فينا وفى شفتيه اسباب الشفاء

وله: قرن الزمان الى البنفسج نرجسا متبرجا فى حلة الاعجاب
كخدود عشاق بدت ملطومة نظرت اليها أعين الاحباب

وله ولُغيد ساحر الالحاظ ادعج يتيه به على الخد المضرج
اضاف الى فؤادى السقم لما أضاف الى شقائقه البنفسج

وله قم باغلام فهاتها حمراء كالنار يورث شربها السراء
فاليوم قد نشر الهواء بأرضنا من ثلجه ديباجة بيضاء

ولهُ خشف من الترك مثل البدر طلعتهُ تحوز ضدين من ليل وإصباح
كأن عينيه والتفتير كحلهما آثار ظفر بدت في صحن تفاح

وله الله جار عصابة رحلوا عنى وقلب الصب عندهم
ما الشان ويلك في رحيلهم الشأن انى عشت بعدهم

وقوله فى المرآة

زهية تشبه كل صوره اسرارها مستورة مشهوره

تنم إلا أنها معذوره نفس اخى الحسن بهاسروره
وله روضة غضة علاها ضباب قد تجلت خلالها الانوار
فهى تحكى مجامرا مذكيات قد علاها من البخور بخار
وله أبا عبد الاله العلم روح وجدتك دون كل الناس شخصه
لذلك كل أهل الفضل أمسوا كحلقة خاتم وغدوت فصه
وله وشادن فى الحسن فوق المثل ابصر منى بوجوه العمل
قبلت كفيه فقال انتقل الى فى فهو محل القبل
وله بقيت مدى الزمان ابا على رفيع الشأن ذا جد على
فانت من المكارم والمعالى بمنزلة الوصى من النبي
وله يا ايها العاذل المردود حجته اقصر فعذرى قد أبدته طلعته
ماذا بقلبى من بدر بليت به لليث أخلاقه والخشف خلقته

ابو احمد الساوى الهروى

قال هراة أرض خصبها واسع ونبتها اللفاح والنرجس
ما أحد منها إلى غيرها يخرج الا بعد مايفلس

ابو الربيع البلخى

من المتصرفين على أعمال المظالم من الحضرة السامانية وهو القائل فى الشاش

الشاش في الصيف جنه ومن أذى الحر جنه
لكنه يعتريني بها لدى البرد جنه
وله ما يوم منكوب حزين مستهام القلب خائف
بأمد من يوم الظريف إذا تجوع للقطائف

وإنما نسج فيه على منوال من قال

ما ليــلة المهجور يا عدت النوى عنه أنيسا
أو ليــلة الملسوع حا ذر ميتة النفس النفيسا
بأمد من ليل الطريـ ـف إذا تجوع للهريسا

ابو المظفر البلخى

من شعره قوله

بلوتك يادنيا مراراً كثيرة فلم ترعيني فى هواك قريرة
فان كنت فى عين اللئيم خطيرة فانك في عين الكريم حقيره
وإن تصرفى عنى أذاك فخيرة وإن تصرفى نحوى إذاك فحيره

وله قال الحكيم الفارسـ ـى بزرجمهر ثم مزدك
لا ترضين من الصديـ ـق بكيف أنت ومرحبا بك
حتى تجرب ما لديـ ـه لحاجة إما بدت لك
فاذا وجدت فعالــه كمقالــه فبه تمسك

ابو بكر بن الوليد البلخى

من شعره قوله

ثلاثة فقدها كبير الخبز واللحم والشعير
والبيت من كلها خلاء فجدبها أيها الامير

وله من نتفه

أحسن الاشعار عندى وانف بالخمر الخمارا
وألذ لآلى عندى وترى الناس سكارى

وله: خلة فىَّ من خلال الحمير لم يطب لى شرب بغير صفير

وله: ماسمت العجم الهميان همیانا ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ الا لاجلال ضيف كان من كانا
فالله أكبرهم والمال منزلهم ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ والضيف سيدهم مالازم المانا

الحسن الضرير المروروزى

في غلام نصرانى

وما أنس لا أنس ظبي الكنا ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ س بريد الكنيسة من داره
يحوط بزناره خصره ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ ومرعى الجمال بأزراره
فيا حسن مافوق أزراره ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ ويا طيب ماتحت زناره

ابو الحسن محمد بن ابراهيم بن اسمعيل الفقيه الطوسى

وقد افتتن بغلام من الشطار فقال فيه

اتوعدني بالقتل والقتل راحتي ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ فلا تخلف الايعاد خلفك ميعادى

وقال في غلام أعطاه كتاب العين

كتاب العين ظل يقرعيني ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ ويصلح بين من أهوى وبيني
كتاب العين قواد لطيف ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ يحل اليك عصم المقلتين

ابو محمد الطوسى

أبوك في الناس سل سيفا ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ بمضربيه يفل صفا
وذلك الصف كان غزلا ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ وذلك السيف كان خفا

ابو سهل المعقلى الطوسى

يادولة ليس فيها ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ من المعالي شظيه
زولى فما أنت إلا ‌‌‌‌‌‌‌‌‌‌ على الكرام بليه

ابو نصر الروزباذى الفقيه الطوسى

من شعره قوله

لى خمسون صديقا بين قاض وشريف
وأمير ووزير وفقيه وظريف
فاذا احتجت اليهم لم يفوا لى برغيف

الباب الثامن

فى ذكر الامير ابى الفضل عبيد الله بن احمد الميكالى

وإيراد محاسن من نثره ونظمه (وما محاسن شىء كله حسن)

القول فى آل ميكال وقدم بيتهم وشرف أصلهم وتقدم أقدامهم وكرم أسلافهم وأطرافهم وجمعهم بين أول المجد وأخيره ، وقديم الفضل وحديثه. وتليد الأدب وطريفه ، يستغرق الكتب ويملأ الأدراج ويحفى الأقلام وما ظنك بقوم مدحهم البحترى وخدمهم الدريدى وألف لهم كتاب الجمهرة وسير فيهم المقصورة التى لا يبليها الجديدان وانخرط فى سلكهم أبو بكر الخوارزمى وغيره من أعيان الفضل وأفراد الدهر وكان كل من الشيخ أبى العباس إسمعيل بن عبد الله وابنه الرئيس أبى محمد عبد الله والأمير أبى القاسم على أمة على حدة وعالما فى شخص واحد وما منهم إلا من يضرب به المثل فى الشرف والأمير أبو نصر أحمد بن على الآن بقية الاماجد وغرة الأكارم وعمدة الأفاضل وواحد خراسان ومفخرتها وجمالها وزينتها ومن لا نظير له فى شرف النفس وبعد الهمة ورفعة الشأن وتكامل آلات السيادة

والامير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد يزيد على الاسلاف والاخلاف من آل ميكال زيادة الشمس على البدر ومكانه منهم مكان الواسطة من العقد لانه يشار كهم فى جميع محاسنهم وفضائلهم ومناقبهم وخصائصهم ، ويتفرد عنهم بمزية الادب الذى هو ابن بجدته وأبو عذرته وأخو جملته ، وما على ظهرها اليوم أحسن منه كتابة وأتم بلاغة وكانما أوحى بالتوفيق والتسديد إلى قلبه ، وحبست الفقر والغرر بين طبعه وفكره ، فهو من ابن العميد عوض ومن الصاحب خلف ومن الصابى بدل ثم إذا تعاطى النظم فكأن عبد الله بن المعتز وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر وأبا فراس الحمدانى قد نشروا بعد ماقبروا وأوردوا إلى الدنيا بعدما انقرضوا. وهؤلاء أمراء الادباء، وملوك الشعراء ، وقد انصف من وصف بلاغته فى النثر وبراعته فى النظم حيث قال من قصيدة :

يامن كساه الله أردية العلى — وحباه عطر ثنائها المتضوع
وإذا نظرت إلى محاسن وجهه اﻟ — مسعود قلت لمقلتى فيها ارتعى
وإذا قرنت الاذن شهد كلامه — قلت اسمعى وتمتعى وارعى وعى
وكأنما يوحى إلى خطراته — فى مطلع أو مخلص أو مقطع
لك في المحاسن معجزات جمة — أبدا لغيرك في الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابه — شعر الوليد وحسن حفظ الاصمعى
وترسل الصابى يزين علوه — خط ابن مقلة ذى المحل الارفع
شكرا فكم من فقرة لك كالغنى — وافى الكريم بعيد فقر مدقع
وإذا تفتق نور شعرك ناضرا — فالحسن بين مرصع ومصرع
أرجلت فرسان القريض ورضت أفـ — راس البديع وأنت أفرس مبدع
ونقشت في فص الزمان بدائعا — تزرى بآثار الربيع الممرع

وحويت ماتسكنى به طرآً فلم   تترك لغيرك فيه بعض المطمع

وقال من أخرى

يامن له كل الذى يكنى به   ومفرق العليا لديـــه مؤلف
غنت بسؤددك الحمام المتف   وحكت أناملك الغيوم الوكف
وتصرفت بك فى المكارم والعلى   همم على قمم النجوم تصرف
وملكت أحرار الكلام كأنها   خدم وغلمان لامرك وقف
وكأنما نور الربيع وزهره   من وشى خطك فى المهارق أخرف

وقال: إنى أرى ألفاظك الغرا   عطلت الياقوت والدرا
لك الكلام الحر يامن غدا   معروفه يستعبد الحرا

وقال سبحان ربى تبارك الله   ما أشبه بعض الكلام بالعسل
والمسك والسحر والرقى وابنة الـ   كرم وحلى الحسان والحلل
مثل كلام الامير سيدنا   نثرا ونظما يسير كالمثل

وقال من أخرى ياكعبة المعالى   وقبلة الآمال
وغرة الجمال   وصورة الكمال
وطالع الاقبال   وعارض الافضال
وآفة الاموال   بدر بنى ميكال
كم لك من مقال   أصفى من الزلال
أحلى من السلسال   أبهى من اللآلى
أزكى من الغوالى   أمضى من العوالى
أقضى من النصال   أضوا من الهلال
أسرى من الخيال   أبقى من الجبال
فاسلم على الليالى   ودم بخير حال

وقد أوردت فى هذا الباب من فصوص فصوله التى أخرجها من رسائله وبوبها فى كتاب له وسمه بالمخزون ما يؤرخ به محاسن الكلام، ويزيد فى مفاخر الأقلام، ويستحق أن يدعى لفظ الدر، وخدع الدهر، وعقد السحر، واتبعته من غرر شعره، وثمار فكره، بما تجمع منه اليد على البازى الأبيض والحجر الأسود والكبريت الأحمر، والعيش الأخضر، وملك بنى الأصفر

فصول من باب وصف الكتب بالحسن والبلاغة ولطف المواقع من الكتاب المخزون المستخرج من رسائله

فصل إنه ألقى إلى كتاب كريم، عنوانه غنم جسيم وعيانه فضل عميم، فلو استطاع قلبى لسعى اليه إعناقا، والتف عليه عناقا

فصل وصل كتابه فأدركت به بغية الحريص، وخاتنى يعقوب وقد بشر بالقميص

فصل كتابه تعلة الرجاء وقوت النفس، وعلة النشاط وقوة الأنس

فصل كتابه أوصل الانس الى سواد القلب وصميمه، وأماط الوجد وقد ألح فى تصميمه

فصل أنا أولى بالحمد وقد لحظت موانع آماله، وشممت بوارق فضائله من راعى القفر وقد رأى القطار سكبا، بعد سنين تتابعت جدبا، فأصاخ يرجو أن يكون حيا، ويقول من فرح هيا ريا

فصل الحمد لله ملء القلوب والضمائر، وفوق وسع الحامد الشاكر، اذ أقبلت غمامة من ناحيتك برقها خلق كريم، وقطرها برعيم، فروت روض الأنس وقد اكتسى ذبولا، وأهدى اليه من نسيم عهده صبا وقبولا، حتى

انجلت عنه غبرته وعادت اليه نضرته

فصل: كتابك تميمة فضل وثمينة ولطيمة خلق ويتيمة مجد وغنيمة بر

فصل: كتابك يجلو صفحة العهد ويجيل قداح الانس ويجل عن قدر الشكر

فصل: كتابك جمع فرق الانس وضمها، وكان أبا البشائر وأمها

فصل: نشرت من كتابك عصب اليمن، ونظرت منه الى الطالع الاسعد والطائر الايمن

فصل: لقيت كتابك تحلية الاحسان والابداع، وحلية النواظر والاسماع. ومسن الخواطر والطباع، وصيقل الافكار والالباب وعيار المعارف والآداب

فصل: كتاب سلب الماء رقته، والسحر ريقته

فصل كلامك شهدة النحل وثمرة الغراب وبيضة العقر، وزبدة الاحقاب

فصل: وصل كتابك وأذعنت القلوب لفضله بالاعتراف، واختلفت الالسن في تشبيهه ببدائع الاوصاف فمن مدع أنه رقية الوصل، وريقة النحل، ومنتحل أنه سلاف العنقود وقائل هو نور خمائل، وسحر بابل، فأما اذا فتركت التمثيل، وسلكت التحصيل، وقلت هو سماء فضل جادت بصوب الحكم ووشى طبع حاكت سن القلم، ونسيم خلق تنفست عنه روضة الكرم

فصل: سررت بكتابك سرور من فدى بذبح عظيم، وبشر بغلام عليم

فصل: قلمك ترب البروق ونظيرها، ويدك أم البلاغة وظئرها وكلامك هو الدر يستغنى عن السلك، والابريز يجل عن السبك. والسحر الا انه بزىء من الشرك

فصل: كتابك شريعة وردي ومهب شمالي ومرمى طرفي ومسرح آمالي ونجى فكري وحلم هجودي وأرض خصبي وسماء سعودي

ومن باب الاخوانيات

فصل : أيام ظل العيش رطب ، وكنف الهوى رحب . وشرب الصبا عذب ، وما لشرق الانس غرب ،

فصــــل : أنا فى مقاساة حر الشوق إليك كما اعتاد محموم بخيبر صالب ، وتذكير الاجتماع معك كما اهتز من صرف المدامة شارب . وفى تكلف الصبر عنك كطالب جدوى خلة لاتواصل ، وفى القلق لفراقك كطائر جو أ...ته الحبائل

فصل : أيامى معك بين غرة ولمة ، وعيد وجمعة .

فصل : أنا أخو مودتك الذى لا يخشى نبوه وعتوقه ، وسهم نصرتك الذى نحو العدى نصله ونحوك فوقه ..

فصل : انى لأجد ريح مولاى فأتنسم روح السكون ؛ ولاأقول لولا أنكم تفندون

فصل : كنت كمن خرج يبغى قبساً ، فرجع نبيا مقدسا

فصل : أشكو إليك شوقاً لو عالجه الاعرابى لما صبا الى رمل عالج ، او كابده الخلى لانثنى على كبد ذات حرق ولواعج

فصل : وددت لو أنه ركب الفلك الدائر ، وامتطى النجم السائر وكان البرق زاملته ، والبراق راحلته . والسماك هاديه ، والخضر حاديه . والصبا احدى مراكبه ، والجنوب بعض جنائبه . لينقضى عمر الانتظار ، ونسعد بالقرب والجوار .

فصل : لا خير فى ود لا يعرف الا بشاهد ، ولا ينهض الا براقد

فصل . ودجلى الصفحة ، ذكى النفحة ، أملس الاهاب نقى الجلباب ، مشرق

السحنة . واضح السنة ، بعيد عن الظنة

فصل . طالعت عهدي لديه ضاحي البشر ، ضاحك الزهر . طلق الوجه باسم الثغر ، قد رفت عليه ظلال كرمه . ورقت له حواشي أخلاقه وشيمه فحمى وجه بهائه أن يشحب ، ورونق مائه أن ينضب

فصل . وصل كتابه لا أقبل دعوى ولا يعدله شهود، ولا يعدله يوم مشهـــود .

فصل . أنا أتوقع كتابك أطول من ليلة الميلاد ، وأمتع من نسيم ريح الاولاد

فصل . كتبت هذه الأحرف وأنا أود أن مدادها سواد طرفي ، وبياضها جلدة بين عيني وانفي ، وحاملها دون سائر الناس كفي

فصل. لاتفارق نفسي فيك أشواقها ، حتى تفارق الحمائم أطواقها

فصل لولا التعلل باللقاء لتصدعت أكباد وقلوب وكانت بيني وبين النوى شؤون وخطوب

فصل. ما آسى إلا على أيام أمتعتني من مؤآنستك بالعين طلقا ما عليه رقوب ، واسعفتني من مجالستك بالدهر ليس فيه خطوب .

فصل. بي اليك شوق لم يكابده قلب متيم ، ووجد لم يدّعه مالك لمتمم

فصل: أنا في مفارقته كبنات الماء نضب عنها الغدير ، ونبات الأرض أخطأه النوء المطير

فصل. شوق عابث أقاسيه ، وامتنع عنه الصبر فما يواسيه

فصل زمام ودك عندي لا يخفر ، وان أتيت بما لا يغفر

ومن باب الشكر والثناء

فصل : للنعم عماد من الشكر يحرسها أن تميل وتميد، وعقال من الثنـــاء

والحمد يمنعها أن تبيد وتحيد ، وكثيراً ما يسكر الشارب بكأس سرورها ويعشى عينه بشعاع نورها فيذهل عن حفظ ذمارها ويذهب عن واجب مرتبتها واستثمارها ، ويكون كمن أزعجها بعد الاستقرار وعرضها للنفار ، فلا يلبث أن يزل عن مرقاتها قدمه ، ويطول على ترك موجباتها ندمه وبحصل منها فى برج منقلب وينظر من نعيمها فى أعجاز نجم مغترب

فصل : كم لك عندى من يد عضه مالى بشكرها يدان ، وعلى عاتقى من ثقل منة يعجز عن حملها الثقلان

فصل لولا أن من عادته متابعة النعم لقلت رفقا بكاهلى ، فقد أثقله الرفد وأناملى ، فقد أعياها العد ، لكنه الغيث لا يستكف واكف سحابه ، والبحر لا يزحم زاخر عبابه

فصل لو ملكت من مقاود البيان ، ما يملك من مقالة الاحسان ، لأجلبت عليه من شكرى بخيل ورجل ، وجابت إليه من فيض بنانى سجلا بعد سجل ، وكلا فقد خذلتني عبارتى مذ تناصرت عندى مواهبه ، ونزفت بلاغتى منذ درت على سحائبه

فصل : لا اعدمه الله نعمة يطوق الشكر جيدها ، ويمترى بلطافة الحمد مزيدها

فصل قلدنى منة تندى ألسنة الشكر ، وتنادى بذكرها أندية الفضل

فصل ذاك فضل ملك عنانه ومقادته ، فقهر أعيانه وقادته

فصل لو استطعت لطرت اليه باجنحة الجنائب . وخطبت بالشكر على متون الكواكب

فصل ما هو الاصوب كرم اذا فاضت منه سجال تلتها سجال ، واذا جادت بها يمين رفدتها شمال

فصل خدمته أيام كانت رياسته سرا فى ضمير الايام . ونورا فى اكمام الظنون والاوهام

فصل . أنامله فرصة كل وارد ، وعرضة كل قاصد

فصل يذب عن حرم المعالى بذباب حسامه . ويحمى غربها بغرار اقلامه

فصل لم له من مكارم جدد منهج أطهارها ، واذكى سنا أقمارها

فصل له الامر المطاع والشرف اليفاع . والعرض المصون والمال المضاع

فصل مساعيه ضرائر النجوم ، وأنامله ضرائر الغيوم

فصل أملى محاسنه وايدى الايام تكتب واثنى باياديه والسنة الحال تشهد وتخطب

فصل هو واحد العصر ، وثانى القطر . وثالث الشمس والبدر

فصل ذاك سلطان فضل هو عرابة رأيه وميدان سباق هو عكاشة عنايته

فصل ما هو الا صفيحة فضل طبعت من سكتك ، وسبيكة مجد ضربت على شكتك

فصل ماهو الانجم طلع فى سمائك ، ومعنى اشتق من أسمائك

فصل أفاض عليه من صوب رشاشه ، ما أروى غلة مشاشه

فصل ثناء أطيب من فوح الازاهر ، وأطيب من ترجيع المزاهر

فصل ثناء كما يتفتق المسك من اكمامه . وينتفض الروض غب رهامه

فصل ما هو الا لمعة من برقك ، ورذاذ من ودقك ونجم طلع فى أفقك وشعلة قدحت من نارك ، ورشاش اوفض من سحابك

فصل أحيا كتابك منى نفسا مواتا ، وأنشر أملا رفاتا ، وتلافى حشاشة كانت من الهلاك على شفا وبل ريقا لم يدع للناس فيه مرتشفا

ومن باب العتاب والذم وشكوى الحال

فصل عتاب من قلب خالص ، وصدر سليم من القوارص ، خير من ود سامري ؛ وعرض سائري

فصل لو تكللت بالشعرى العبور وتلثمت بالفجر المنير ، واتخذت الثريا وشاحا والجوزاء نطاقا واستعرت من الشمس ضياء ومن البدر اشراقا لما كنت الا مغمورا خاملا وعقدا عاطلا

فصل لست أدرى سبب عتبك فاتوب اليك توبة سحرة فرعون وأخلص وأعتذر اليك اعتذار النابغة الى النعمان وابلغ واخضع لك خضوع المعزول للوالى بل خضوع الجرب للطالى ، وأضرع اليك ضراع الصبى للمعلم بل الذمى للمسلم

فصل كيف ترميني بظنة وقد علمت أن قلبي لودك غير مظنة

فصل صدعت بالعتاب أعشار فؤاد وتركتنى بمنزلة ماء سال به الوادى

فصل سحب على ذنبه أذناب التجوز وستره بأجنحة التجاوز

فصل طويت ودى طى الطوامير ونبذت عهدى فى المطامير

فصل عاد شرر عتبه ضراما وقوارص قوله سهاما

فصل اذا نطق لسان الاعتذار فليتسع نطاق الاغتفار

فصل جربنى تجدنى سهل الرجعة سمح المقادة قريب المنالة دائب الصنيعة جامد السكينة سريعا الى المحافظة بطيئا عن الحفيظة

فصل رددنى من جفائه زمان بين اعراض وقطيعة وأوردنى منها أوخم شرائعه حتى اذا ورد كتابه وبى فرحة الظمآن وافق بلالا والغليل صادف ابلالا تضمن من مر العتاب ماهو أمض من القذف والسباب وكان كنشاطة مدت

بماء وجمرة أعيت بحلفاء

فصل . وما زلت أداريه وألاطفه وأؤمل أن تلين لى مكاسره ومعاطفه حتى اذا كشف لى قناع الجفوة ومد الى ذراع السطوة جزيته صاعا بصاع وبسطت له باعا بباع وسعيت الى معارضته بخطى وساع وكذلك من ساء جابة ومن زرع مكرا حصد خلابة

فصل. كشف لى قناع المجادل ورمانى من عتبه بالجنادل

فصل. قد تجاريت والدهر فى ظلم الى غاية واحدة واخترعتها فى العقوق كل بدعة وآبدة ولعلك تزيد عليه وطأ فى الظلم ثقيلا وسبحا فى التحيل طويلا بل أنت أبعد منه فى الاساءة غورا وأحد فى النكاية غربا وأجرى فى المناكير قلبا. لا بل أنت أكثر منه مذقاء وأمر مذاقا ، واظهر خلافا وأقل وفاقا ؛ فما هذه المكاشفة والمخاشنة ، وأين المهادنة والمداهنة ، وأين الحياء والتذمم ، والعفاف والتكرم ، وأين لين المكسر ولدونة المعطف وحلاوة المذاق وسهولة المقطف

فصل . أنا من حاضر جفــــائك بين ناب ومخاب ، ومن منتظر وعدك بالرجعى بين جهام وخلب

فصل. كتابك أقصر من نبقه ، وأصغر من بقه ، وأخون من دره ، واخفى من ذره

فصل. النعمة عنده تكتسى من لؤمه أطمارا ، وتشتكى غربة وإسارا

فصل. طوانى فى أدراج نسيانه ، وألقانى فى مدارج هجرانه

فصل. حاجتى عنده فى سر الوعد واضماره ، وميدان المطل ومضماره

فصل. ناديت منه من لا يمكن لفظى من سمعه ، ودعوت من ضره أقرب من نفعه. فقلت إذ أخلف التقدير ، لبئس المولى وَلبئس العشير

فصل . قرأت كلاما خير منه تعاطى السكوت ، وحجابا أقوى منه نسج

العنكبوت

فصل :لو خلع الصباح على عذرى كسوته ، وأمده البلغاء من البيان ما يجلو صفحته ، ثم صلى منه بنار انتقاد ، ولم يرد من صفحه واغضائه على لين مهاد، لاتى بنيانه من القواعد وقطع زنده من الساعد

فصل : يأبى الدهر الا ولوعا بشمل وصل يشرده ، ونظام أنس يبدده ، ومخلب ظلم يحدده ، ولو انبسطت فيه يدى لكسرت جناحه ، وخفضت جماحه ، ولكنه الحية الصماء لا تستجيب لراق ، والداء العضال لا يشفى منه طبيب ولا واق.

فصل:ما أقول فى دهر يعطى تفاريق ويسترجعها جملا ، ويرجع أفاويق ويقطعها عجلا ، يأتى شره دفعا ، ويواتى خيره لمعا . ان هاجت نوازله خصت الاحرار بالبطش ، وان سكنت زلازله فكالاصل ينبطح بالارض ثم يثور للنهش .

فصل :لا تجزعن من عتابى فالمسك اذا سحق ازداد عبقا ، والورد اذا أحمى طاب عرقا

ومن باب التهانى

فصل أهنأ النعم شربا ، وأمرعها شعبا ،ما جاء عفوا من غير التماس ، ودر سمحا بلا ابساس

فصل. النعم اذا حلت بفنائه فاضت على الاحرار فيضا ، وكانت بينه وبينهم فوضى

فصل. عمرك الله حتى ترى هذا الهلال قمرا منيرا ، وبدرا مستديرا ، يكثر به عدد حفادك ، ويعظم به كمد حسادك .

فصل: الحمد لله على النجل الموهوب ، ومرحبا بقرة العيون وريحانة القلوب، ولد سعيد يهنأ به أكرم والد ومجد طريف أضيف إلى شرف تالد فابقاه الله لك بسطة عضد تتصل بذراعك وخلب كبد تطول به مدة امتاعك

فصل: ما ارتعنا الفقد الفقيد ، حتى ارتحنا لقيام الخلف الحميد، ولا استهل الباكي منا للرزية مستعبرا ، حتى تهلل للعطاية مستبشرا

فصل: من كانت النعم تزينه فانها تلبس بك وشاح فخر وخيلاء وتحل من أفنيتك بطاح مجد وسناء

ومن باب العيادة

فصل: أما علته فقد ارتقى الفضل ترجف احشاؤه فرقا ، والصبر تنقطع اجزاءه فرقا

فصل: كانى به وقد طلع كالحسام مجردا، والهلال مجددا

فصل: صادفني كتابه وفيه علة أجحفت بالجسد ، وتحيفت جوانب الصبر والجلد ، واستانفت به برد الحياة، ولبست عنه برد المعافاة

فصل: كنت صريع سقم قد أوليتني عقبه وزالت بالبرء عواقبه

فصل: كنت رهين علل لا أرجو من صرعتها استقلالا، ولا أؤمل من أسر وثاقها انحلالا ، فلم يزل لطف الله ينفث منها في العقد ويمسح جانب الداء والألم حتى أنشطني من عقال وأنهضني من كبوة وعثار.

فصل: برز من علته بروز السيف المحلى ، وفاز بالعافية فوز القدح المعلى.

فصل: لو استطعت لخلعت عليه سلامتي سربالا ، وأعرته من جسمه صحة وإقبالا ، فلست أتهنا بالعافية مع سقمه ، ولا أتمتع بنضارة عيشي مع شحوب

جسمه

فصل: كان من العلة بين أنياب وأظفار، ومن الردى على شفا جرف هار، فتداركه الله برحمة رشت على سقمه ماء الشفاء، ومجت برد العافية فى حر الاحشاء .

ومن باب التعازى

فصل : لله تعالى فى خلقه أقدار ماضية لا ترد أحكامها . ولا تصد عن الاغراض سهامها ، والناس فيما بين موهبة تدعو إلى الشكر المفترض ، ومرزية يوثق فيها بجميل العوض.

فصل : الموت منهل مورود ، وسيان فيه والد ومولود.

فصل: كتبت والقلم هائم والدمع هام، والكرب دائم والجفن دام .

فصل: كتبت وسكرات المنية بى محدقة، ولحظات الاجل نحوى محدقه .

فصل: أعوذ بالله من كل ما يؤدى إلى موارد نقمته، ويحجب عن موارد رحمته.

فصل: مصيبة طرقت بالمخاوف والاوجال ، وطرقت شرب الامانى والآمال، وأعادت سرب العيش نافراً ، ووجه الحزن سافرا .

فصل: يالها من مصيبة أصمى سهم راميها ، وأصم صوت ناعيها.

فصل: وفقه الله للصبر الذى إليه يرجع الجازع ، وإن أغرق فى قوسه النازع

فصل: هو من لا تستتر له النوازل عن عزيمة أناته ، ولا تفجعه الفجائع بسكينة حزمه وثباته .

فصل: طال تلفى على هلال استسر قبل أن يقمر ، وغصن خضد قبل أن يثمر.

فصل: ما سلامة من يرى كل يوم راحلا مشيعا ، وشملا مصدعا، وصديقا مودعا.

فصل: شابت بعده لمم الاقلام، وضلت مفاتيح الكلام ، ونضبت غدر الافهام.

فصل: لا أملك فى مصيبته إلا عبرات ترق ولا ترقا ، وزفرات تهدى ولا تهدا .

فصل: قد تغص الموت كل طيب، وأعياداؤه كل طبيب

فصل: الموت يكتال الارواح بلا حساب، ويغتال النفوس بلا حجاب

فصل: لأن طواه الردى طى الرداء، لقد نشرته ألسنة الثناء

ومن باب السلطانيات

فصل: بين ضرب يصدع جنوبا، وطعن يدع الصدور جيوبا

فصل: إذا عبي للغزو كتائبه، وأخرج نحو العدا مضاربه، خفقت بنصر الاعلام، ونطقت وراء رماحه الاقلام

فصل: بين صفوف ترصف، وسيوف تقصف ورماح تنصف، وأرواح تخطف. حيث الدواهي سود المناظر، والمنايا حمر الاظافر

فصل: لايقف لمناجزته عدو الاعاد موطىء قدمه شفيرا، وكان سهم الردى إليه سفيرا

فصل: أصبحوا كغثاء احتمله ظهر سيل جارف، أو كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف

فصل: لما مشى إليهم مشت قلوبهم فى الصدور، وحلت بهم قاصمة الظهور فهم بين أعمار تباح، ودماء تساح، واجسام تطاح وارواح، تسفى بها الرياح

نبذ من شعره فى الغزل

قال لقد راعنى بدر الدجى بصدوده ووكل اجفانى برعى كواكبه
فياجزعى مهلا عساه يعود لى ويا كبدى صبرا على ما كواك به

وقال انكرت من ادمعى تترى سواكبها
سلى جفونى هل ابكى سواك بها

وقال ان لى فى الهوى لسانا كتوما وفؤادا يخفى حريق جواه

غير أني اخاف دمعي عليه　　ستراه يفشي الذي ستراه

وقال　يامن　يبيت محبه　　منه　بليلة　أنقد

ان　غبت　عني　مميتي　　وشك الردى　وكأن قد

وقال　عذيري من رام رماني بسهمه　　فلم يخط ما بين الحشى　والترائب

فاصداغه يلسعنني　كالعقارب　　وألحاظه　يفعلن　فعل　العقاربي

وقال　ومهفهف　يهفو بلب　　المرء　منه　شمائل

فالردف دعص هائل　　والقد　غصن　مائل

والخد　نور　شقائق　　تنشق　عنه　خمائل

والعرف مثل حدائق　　نمت　بهن شمائل

والطرف سيف ماله　　ألا　العذار　حمائل

وقال في مخمور جمش وجهه

هبه　تغير　حائلا عن عهده　　ورمى فؤادي بالصدود فأزعجا

مابال　نرجسه　تحول وردة　　والورد في خديه عاد بنفسجا

وقال　ومهفهف أبدى　الجما　　ل بخده　روضا　مريعا

فقد　الطبيب　ذرا　　عه فجرى له دمعي ذريعا

وأمسني　وقع　الحديـ　　ـد بعرقـه　ألما　وجيعا

فأريته　من　عبرتي　　ما سال من دمه نجيعا

وقال　وغزال منحته　خالص الو　　د فجازى بالصدوالاجتناب

لم ألمـه　ان　اتقي بحجاب　　ردني والـه　الفؤاد　لما　بي

هو روحي وليس ينكر للرو　　ح توار عن الورى　بالحجاب

وقال　كتبت اليه استهدى وصالا　　فعللني　بوعد　في الجواب

ألا ليت الجواب يكون خيرا　　فيشفي ما احاط من الجوى بي

وقال ظبي يحار البرق في بريقه غنيت عن ابريقه بريقه
فلم ازل ارشف من رحيقه حتى شفيت القلب من حريقه

وقال شافه كفي رشأ بقبلة ماشفت
فقلت اذ قبلهـا ياليت كفي شفتي

وقال: من لى بشمل الانس اجمعه بشادن حل فيه الانس أجمعه
مازال يعرض عن وصلي فأخدعه فالآن لي لان بعد الصدا اخدعه

وقال: ويح جسمي من غزال مقلتـاهُ شفتـاه
وهو ان جاد بلثم شفتـاه شفتـاه

وقال صدف الحبيب بوصله فجفا رقادي اذ صدف
ونثرت لؤلؤ أدمعي اضحى لها جفني صدف

وقال ماذا عليه لو اباح ريقه لقلب صب يشتكي حريقه

وقال: بنفسي غزال صار للحسن كعبة يحج من الفج العميق ويعبد
دعاني الهوى فيه فلبيت طائعا واحرمت بالاخلاص والسعي يشهد
فجفني للتسهيد والدمع قارن وقلبي فيه بالصبابة مفرد

قطعة من شعره فى الاوصاف والتشبيهات

قال في الريحان

اعددت محتفلا ليوم فراغي روضا غدا انسان عين الباغ
روضا يروض هموم قلبي حسنهُ فيه لكأس الانس اي مساغ
واذا بدت قضبان ريحان به حيث تمثل سلاسل الاصداغ

وقال في الشقائق

يصوغ لنا كف الربيع حدائقا كعقد عقيق بين سمط لآلي

وفيهن أنوار الشقائق قد حكت   خدود عذارى نقطت بغوالى

وقال فيه

كأن الشقائق اذ برزت   غلالة لاذ وثوبا أحمّ

قطاع من الجمر مشبوبة   بأطرافها لمع من حمم

وقال فيه

لاح لى فى الروض نور الشقيق   فحكى لى غلائلا من عقيق

مايشق الهموم مثل شقيق   عند راح لكل روح شقيق

وقال فى النرجس

وماضم شمل الانس يوما كنرجس   يقوم بعذر اللهو عن خالع العذر

فأحداقه أقداح تبر وساقه   كقامة ساق فى غلائله الخضر

وقال   اهلا بنرجس روض   يزهى بحسن وطيب

يرنو بعينى غزال   على قضيب رطيب

وفيه معنى خفى   بزينه في القلوب

تصحيفه ان نسقت الحرو   ف   ر   حبيب

وقال فى التيمن بالبنفسج

يامهديا لى بنفسجا ارجا   يرتاح صدرى له وينشرح

بشرنى عاجلا مصحفه   بان ضيق الامور ينفسح

وقال فى ضد ذلك

يامهديا لى بنفسجا سمجا   وددت لو ان ارضه سبخ

ينذرنى عاجلا مصحفه   بان عهد الحبيب ينفسخ

وله   ومدامة زفت الى سلسال   يختال بين ملابس كالآل

فبنى بها حتى اذا ما افتضها   بالمزج امهرها عقود لآلى

وقال فى اقتران الزهرة والهلال

اما ترى الزهرة قد لاحت لنا　　تحت هلال لونه يحكى اللهب
ككرة من فضة مجلوة　　أوفى عليها صولجان من ذهب

وقال في الفجر

اهلا بفجر قد نضا ثوب الدجى　　كالسيف جرد من سواد قراب
او غادة شقت صدارا ازرقا　　ما بين ثغرتها الى الأتراب

وقال فى وصف الثلج الساقط على غصون الشجر

نثر السحاب على الغصون ذريرة　　اهدت لها نورا يروق ونورا
شابت ذوائبها فعدن كأنها　　اجفان عين تحمل الكافورا

وقال فى الجمد

رب جنين من جنى نمير　　مهتك الاستار والضمير
سلالة من رحم الغدير　　كأنه صحائف البلور
اوأكر تجسمت من نور　　اوقطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور　　لعطلت قلائد النحور
واخجلت جواهر البحور　　وسميت ضرائر الثغور
ياحسنه في زمن الحرور　　اذ فيضه مثل حشى المهجور
يهدى الى الاكباد والصدور　　روحا تحاكى نفثة المصدور

وقال فى مدية والقاه على طريق الالغاز

مأسورة ابدع في　　تركيبها اصحابها
تركبها الايدى وفي　　هاماتها اذنابها

وقال فى الخمر

عيرتنى ترك المدام وقالت　　هل جفاها من الكرام لبيب

هي تحت الظلام نور وفي الاكـ ـباد برد وفي الخدود لهيب
قلت ياهذه عدلت عن النصـ ـح أما للرشاد فيك نصيب
انها للستور هتك وبالالـ ـباب فتك وللمعاد ذنوب

وقال في السيف

لي رفيق شهم الفؤاد يمانى غزل في قضافة القضبان
لا يغنى في المظم إلا اذا أصـ ـبح نشوان من نجيع قانى

وقال فيه

خير ما استعصمت به الكف يوما في سواد الخطوب عضب صقيل
عن سؤال اللئام مغن وفى المظـ ـم مغنّ وللمنايا رسول

وقال في الفرس

خير ما استظرف الفوارس طرف كل طرف لحسنه مبهوت
هو فوق الجبال وعل وفى السهـ ـل عقاب وفى المعابر حوت

غرر من شعره في الاخوان

قال واخ اذا ما شط عنى رحله أدنى الى على النوى معروفه
كالكرم لم يمنعه بعد عريشه من أن يقرب للجناة قطوفهُ

وقال في مؤلف هذا الكتاب

أخ لى أما الود منه فرائد وألفاظه بين الحديث فرائد
إذا غاب يوما لم ينب عنه شاهد وإن شهد ارتاحت إليه المشاهد

وقال فيه قد أتانى من صديقي كلام كلآل وإنهن نظام
فسرى في الفؤاد منى سرور مطرب يعجز عنه المدام
مثلما يرتاح شيخ بنات حوله من جمعهن زحام
فدعا الله طويلا يرتجى خلفا من نسله ما يرام

وأتاه من بعد يأس بشير   قال يا بشراى هذا غلام

وقال: بنفسي أخ قد برنى بشكاته   ولم يجعل الحى حمى دون ماله
فطاب ثناء بين أثناء سقمه   كطيب نسيم الريح عند اعتلاله
بودى لو نفّستُ عنه سقامه   بنفسى لو نافسته فى احتماله
فلم تصب الاوصابُ راحةَ جسمه   ولم تخطر الاشجان يوما بباله
تمت محاسنه فما يزرى بها   مع فضله وسخائه وكماله
إلا قصور وجوده عن جوده   لا عون للرجل الكريم كماله

لمع من شعره فى المداعبات وما يشا كلها

كتب إلى كاتب له

أبا جعفر هل فضضت الصدف   وهل إذ رميت أصبت الهدف
وهل جئت ليلا بلا حشمة   لهول السرى سدفا فى سدف

وقال: يريد يوسّع فى بيته   ويأبى به الضيق فى صدره
فتى سخط النصب فى قدره   كما رضى الخفض فى قدره

وقال: لنا صديق يجيد لقما   راحتنا فى أذى قفاه
ماذاق من كسبه ولكن   أذى قفاه أذاق فاه

وقال: يامن دهاه شعره   وكان غضا أمردا
سيان فاجأ أمرداً   فى الخد شعرٌ أم ردى

وقال: لنا مغن سمج وجهه   أبدع فى القبح أبازيره
رام غناء فأبى صوته   ورام ضربا فأبى زيره

وقال: هو السؤل لا يعطيك وافر منة   يد الدهر إلا حين أبصرته جلدا

وفى المراثى

قال يرثى أبا بكر بن حامد البخارى

يا بؤس للدهر أى خطب دهابه الناس في ابن حامد
قد استوى الناس مذ تولى فما يرى موقف لحامد
يبكى على فقده ثلاث العلم والزهد والمحامد .

وله من قصيدة يرثى بها أبا القاسم على بن محمد الكرخى

هل إلى سلوة وصبر سبيل كيف والرزء ماعلمتَ جليل
فجعتنى الايام لما ألمت بصديق وجدى عليه طويل
بأبى القاسم الذى أقسم المجد يميناً أن ليس منه بديل
كان معنى الوفاء والبر إن حال زمان فوده ما يحول .
كان زين الندى فى العلم والآداب ترعى رياضهن العقول
كان بدر النهى فحان أفول كان شمس الحجى فحان أصيل .

ومنها

خلق كالزلال زل عن الصخر ونفس للعيب عنها زليل .
واجتناب لما يعيب من الامر وعرض عن الدنايا صقيل
من يكن بعده العزاء جميلا فاجتناب العزاء فيه جميل

ومنها

أىُّ مرأى ومنظر لا يهول من خليل عليه ترب مَهيل
فعليه سلام ذى العرش يهديه إلى حشو قبره جبريل
وأتاه من رحمة الله كفل هو بالخلد في الجنان كفيل

وقال في غلام لهُ توفي في دهستان

لى في دهستان لاجاد الغمام لها إلاصواعق ترمي النار والشهبا
ثاوٍ ثوى منه في قلبي جوى ضرم يشب كالسيف حداوالسنان شبا

دعاه داعي المنايا غير محتسب ... فراح يرفل عند الله محتسبا
هلال حسن بدا فى خوط اسحلة ... قد كاد يقمر لولا انه غربا
لو يقبل الموت عنه فدية سمحت ... نفسى بأنفس ذخر دون ما سلبا
لكن أبى الدهر أن ترزأ فجائعه ... الا عقائل ما تحويه والنخبا
تراه قد نشبت فينا مخالبه ... فليس يبقى لنا علقا ولا نشبا
لئن أناخ على وفرى بنكبته ... فالدين والعرض موفوران ما نكبا
أقابل المر من أحكامه جلدا ... بالحلم والصبر حتى يقضى العجبا

وفى التوجع وشكوى الدهر

قال : يادهر ما أقساك يادهر ... لم يحظ فيك بطائل حر
أما اللئام فأنت صاحبهم ... ولهم لديك العطف والنصر
يبقى اللئيم مدى الحياة فلا ... يرتاع منه لحادث صدر
تصفو له الدنيا بلا كدر ... ويطيعه فى عيشه اليسر
فمرامه سهل وكوكبه ... سعد وغصن سروره نضر
وعلى الكريم يد يسلطها ... منك الجفاء المر والقسر
إن ناب خطب فهو عرضته ... يفريه منه الناب والظفر
أو يبغ معروفا لديك غدا ... ينحى عليه حادث نكر
مرعاه جدب والحظوظ له ... حرب وجانب عيشه وعر
وجناه شوك والبحور له ... وشل وحشو فؤاده جمر
يادهر دع ظلم الكرام فهم ... عقد لنحرك لو درى النحر
سالمهم واستبق ودهم ... فهم نجوم ظلامك الزهر

وله في النكبة كفاناها الله تعالى

جفون قد تملكها السهاد ... وجنب لا يلائمه مهاد

وأحداث أصابتني وقومي يذل من الحليم لها القياد
فقد شطت بنا وبهم ديار وفرق جامع الشمال البعاد
أقول وفي فؤادي نار وجد لها ما بين أحشائي اتقاد
وللاحزان في صدري اعتلاج والافكار في قلبي طراد
ألا هل بالأحبة من لمام وهل شمل السرور بهم معاد
ولا والله ما اجتمعت ثلاث فراقهم وجفني والرقاد
فإن تجمع شتيت الشمل منا وفي الايام جور واقتصاد
تنجزنا من الاحداث عهدا أكيداً لا يزاغ ولا يكاد
وكيف يصح للايام عهد وشيمتها التغير والفساد
وقال: ماللبيالي ولي كأن لها في مهجتي إن لقيتها غرضا
أظنها قد تراهنت جملا في رميها واتخذتني غرضا

وفي الحكم والامثال والزهد

قال في معنى لم يسبق اليه

كم والد يحرم أولاده وخيره يحظى به الابعد
كالعين لا تبصر ما حولها ولحظها يدرك ما يبعد

وقال في معنى آخر اخترعه

لا تمنع الفضل من مال حبيت به فالبذل ينميه بعد الاجر يدخر
والكرم يؤخذ من أطرافه طمعا في أن يضاعف منه الاكل والثمر

وقوله اخوك من إن كنت في نعمى وبؤس عاد لك
وإن بدا لك منعما بالبر منه عادلك

وقوله: جامل الناس في المعاش وخل المزاحمه

وتنصح وقلْ لمن يتعاطى المزاح مــه

وقوله
يشقى الفتى بخلاف كل معاند ... يؤذيه حتى بالقذى في مائه
يهوى اذا اصفى الاناء لشربه ... ويروغ عنه عند صب إنائه

وله :
دع الحرص واقنع بالكفاف من الغنى ... فرزق الفتى ما عاش عند معيشه
وقد يهلك الانسان كثرة ماله ... كما يذبح الطاووس من اجل ريشه

وقوله
امتع شبابك من لهو ومن طرب ... ولا تصخ للام سمع مكترث
فخير عيش الفتى ريعان جدته ... فالعمر من فضة والشيب كالخبث

وقوله
اتركض فى ميادين التصابى ... وقد ركض المشيب على الشباب
وتأمن نوبة الحدثان نفسى ... وما ناب لها عنى بنابى
وكيف تلذ طعم العيش نفس ... غدت اترابها تحت التراب

وقوله :
قد أبى لى خضاب شيبي فؤاد ... فيه وجد بكتم سرى وَلوع
خاف ان يعقب الخضاب نصول ... ونصول الخضاب سير بديع

وقوله :
ذو الفضل لا يسلم من قدح ... وان غدا اقوم من قدح

وقال وقد نظم كنظم سيدنا علي بن أبى طالب رضى الله عنه

تقصيرك الذيل . حقا أبقى وأتقى وأنقى

وقال:
عمر الفتى ذكره لا طول مدته ... وموته خزيهُ لا يومه الدانى
فأحى ذكرك بالاحسان تودعه ... تجمع بذاك في الدنيا حياتين

الباب التاسع

فى ذكر الطارئين على نيسابور من بلدان شتى على اختلاف مراتبهم

فنهم من فارقها ومنهم من استوطنها وسياقة الملح من كلامهم سوى من تقدم ذكره منهم في سائر الابواب

ابو عبد الله الوضاحى البشرى محمد بن الحسين

شاعر ظريف الجملة والتفصيل ، ورد نيسابور فاستوطنها الى ان توفى بها وله شعر كثير أخرجت منه ملحا قليلة كقوله فى وصف الشموع ، وهو معنى مبتذل

عرائس تستضىء بها الكؤوس　　كأن ضياء اوجهها الشموس
لنا من حسنها ابدا نعيم　　لها منه مدى الايام بوس
تذوق الموت ماسلمت وتحيا　　اذا ماقطعت منها الرءوس

وقوله في الغزل

بمثل هواك تنهتك الستور　　ويبدو ما تضمنه الضمير
يسر بما يسرك كل شيء　　يرى حتى يسر بك السرور
ولست البدر لكن فيك حسن　　تلاشى فى دقائقه البدور

وله من اخرى

وماالناس الا الرق منه مصاحف　　ومنه بأعناق النساء طبول

وله من قصيدة

عالم الغيب شاهد ان غيبي　　لك كالظاهر الذى ترتضيه
ليس فخرى ولا اعتدادى بشيء　　غير انى فى عالم انت فيه

ابو طاهر بن الخبزارزى

قد تقدم ذكره عند أبيه وعمه، وكان على انتحاله كثيرا من اشعار أهل عصره شاعراً لا بأس بكلامه ونقب فى بلاد خراسان وأقام بنيسابور مدة ومن شعره السائر بنيسابور قوله لحاكمها .

كم من سعيد على الايام قد نحسا   وصاعد قد رماه الدهر فانتكسا
وحاكم ظن أنى دون ثروته   مذبذب فقرا لى وجهه عبسا
ستستجد خلاف الحائنين فلا   أبقى فقيرا ولا تبقى لحكم نسا

وقوله

على ثياب فوق قيمتها الفلس   وفيهن نفس دون قيمتها الانس
فثوبك مثل الشمس من تحتها الدجى   وثوبى مثل الغيم من تحته الشمس

وقوله : وروضة راضها الندى فغدت   لها من الزهر انجم زهر
تنشر فيها أيدى الربيع لنا   ثوبا من الوشى حاكه القطر
كانما شق من شقائقها   على رباها مطارف خضر
ثم تبدت كأنها حدق   أجفانها من دمائها حمر

أبو الحسن احمد بن أيوب البصرى المعروف بالناهى

وردنيسابور فأقام بها سنين يشعر، ثم فارقها إلى جرجان وألقى عصاه بهامدة إلى أن سار منها فأنشدنى الدهخذا أبو سعيد محمد بن منصور، قال أنشدنى الناهي لنفسه في البعوض والبرغوث

لا أعذر الليل في تطاوله   لو كان يدرى مانحن فيه نقص
لى والبراغيث والبعوض إذا   ألحفنا حندس الظلام قصص
إذا تغنى بعوضه طربا   ساعد برغوثه الغنا برقص

المعنى جيد وفي اللفظ خلل وقوله

كنت اذا اصبحت فى حاجة　　أستعمل التقويم والزيجا
فأصبح الزيج كتصحيفه　　وأصبح التقويم تعويجا

أبو الحسين محمد بن الحسين الفارسى النحوى

أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل، وهو الامام اليوم فى النحو بعد خاله أبى على الحسن بن أحمد الفارسى ومنه أخذ وعليه درس حتى استغرق علمه ، واستحق مكانه ، وكان أبو على أوفده على الصاحب فارتضاه ، وأكرم مثواه ، وقرب مجلسه

وكتب اليه فى بعض ايامه عنده هذه المعماة ليتسخرجها

ما أسود غربيب ، بعيد الدار قريب . يقدم فحواه على نجواه ، ويتأخر لفظه عن معناه . له طرفان فاحدهما جناح نسر ، والآخر خافية صقر . يلقاك من مياسره سانح ، ومن ميامنه بارح . تجودك انواؤه ، والسنون جماد ، وتسقيك سماؤه والعيش جهاد ، بينا تراه على كواهل الجبال ، حتى يتهيل الرمال ، قد تجافى قطراه عن واسطته ، وانضم ساقاه على راحلته . يخونك إن وفى لك الشباب ، ويفى لك إن جهدك الخضاب ، رفعته رفعة المنابر ، ورفقته رفقة المحابر ، يروى عن الاحمر ، وأن شئت عن يحيى بن يعمر . قد أفضى بك الى روضة غناء ينعم رائدها ، وشريعة زرقاء يكرع واردها ، أخرجه أبا الحسين اسرع من خطفة عين

هذاك له ... عنقاء صارت　　مرينة وشب ابن الخصى ا

ولما استأذنه للصدر وقع فى رقعته ، لا استدلال بالاخى على الملال ، أقوى من سرعة الارتحال ، لكننا نقبل العذر وان كان مرفوضا ، ونبسطه وان كان

مقبوضا، ولا امنعك عن مرادك ووفاقك ، وان منعت نفسي مرادها بفراقك فاعزم على ذلك وفقك الله فى اختيارك ، ووصل النجح بايثارك

واصحبه كتابا الى خاله ابى على هذه نسخته

كتابى اطال الله بقاء الشيخ ، وادام جمال العلم والادب بحراسة مهجته وتنفيس مهلته ، وانا سالم ولله حامد . واليه فى الصلاة على النبى وآله راغب ولبر الشيخ ايده الله بكتابه الوارد شاكر فاما اخونا ابو الحسين قريبه ايده الله فقد ألزمنى باخراجه الى اعظم منة ، واتحفنى من قربه بعلق مضنة، لولا أنه قلل الأيام ، واختصر المقام ، ومن هـــذا الذى لا يشتاق إلى ذلك المجلس ؟ وأنا أحوج من كافة حاضرته إليه ، وأحق منهم بالمثابرة عليه ولكن الأمور مقدره ، وبحسب المصالح ميسره ، غير أنا ننتسب إليه على البعد ونقتبس فوائده عن قرب ، وسيشرح هذا الأخ هذه الجملة حق الشرح باذن الله والشيخ أدام الله عزه يبرد غليل شوقى إلى مشاهدته ، بعمارة ما انفتح من البر بمكاتبته . ونقتصر على الخطاب الوسط ، دون الخروج فى إعطاء الرتب إلى الشطط . كما يخاطب الشيخ المستفاد منه التلميذ الآخذ عنه وينبسط إلى فى حاجاته فانى اظننى اجدر اخوانه بقضاء مهماته ان شاء الله تعالى

وتصرفت بابى الحسين أحوال جميلة فى معاودته حضرة الصاحب وأخذه بالحظ الوافر من حسن آثارها ثم وروده خراسان ونزوله نيسابور دفعات واملائه بها فى الأدب والنحو ماسارت به الركبان ثم قدومه على الشار صاحب غرستان وحظوته عنده ووزارته له ثم وزارته للامير اسمعيل بن سبكتكين ثم اختصاصه بعده بالشيخ ابى العباس الفضل بن احمد الاسفرائينى وابنائه بغزنة ورجوعه منها الى نيسابور واقامته باسفرائين ثم مفارقته اياها الى جرجان واستقراره بها الآن ، ومحله يكبر عن الشعر الا أن بحر علمه ربما يلقى الشعر

على لسان فضله

الشاعر فيما انشدنيه ح. ثنيه ان رئيس مروالروذ سأله ان يجيز قول

سرى يخبط الظلماء والليل عاكف غزال بأوقات الزيارة عارف

فقال: وما خلت أن الشمس تطلع في الدجى وما خلت أن الوحش للانس آلف

ولجلج إذا قال السلام عليكم ولا عجب أن لجلج القول خائف

وقمت أفديه وقلبي كانه من الرعب مقصوص من الطير جادف

ولما سرى عنه اللثام بدت لنا محاسن وجه حسنه متناصف

وطال تناجينا ورق حديثنا ودارت علينا بالرحيق المراشف

ولا غرو أن لا باخل بخياله يسامحنا في وصله ويجازف

خيالك ليلا قد بلغت بـه المنى يمانعني طورا وطورا يساعف

كأن يد الانام عندي بوصلـه أيادي ابن حسان لدى السوالف

اذا ادخر الاموال قوم فذخره صنائع احسان لـه وعوارف

ومن شغف البيض الاوانس قلبه فليس له الا المكارم شاغف

وله من قصيدة في الشيخ أبي الحسن علي بن الشيخ أبي العباس الاسفرائيني

فتى ساد في عصر الفتاء وقد حوى شتيت العلى من ساد عصر فتائه

يصدق ظن المرتجى ويزيده بأدنى لهاه فوق أقصى رجائه

فلا مطله يمتد قدام نيله ولا منه يشتد خلف عطائه

ومنها من الشد وهو المدد

الا أبلغ الشيخ الجليل رسالة مترجمة عن شكره وثنائه

تقلبت في نعماك عشرا كواملا حلبت بهن العيش ملء إنائه

وأنقذت شلوى من يد الموت بعدما ترامته من قدامه وورائه

وسببت لى عيشاً يسد خصاصتى ووجهى عنقون صبابة مائه
أأ كفر من صفرى أياديه مهجتى وبلغة عيشى من دقاق حبائه
أعدت قوى حبلى وشيدت بنيتى وكم رم بان مسترم بنائه
وتربية المعروف شرط تمامه وهل ثم شرط دون ذكر جزائه

الشرط والجزاء فى النحو معروفان

ولا بد من سر إليك أبثه ففي نفثة المصدور بعض شفائه
تمادى علىّ فى الجفاء ولم أكن خليقاً بما أبداه لى من جفائه
كأنى يوماً عقته عن سماحه كأنى يوما لمته في سخائه ؟
طوى كشحه من دون عتب أسره وجهل امرىء بالداء جهل دوائه
تكدر بالادمان صفو وداده فحاولت بالاعتاب عود صفائه
فان جر تخفيفى على قطيعة فرب سقيم سقمه لاحتمائه

وله من قصيدة

ولا غصن الا ما حواه قباؤه ولا دعص الا ماخبته ما آزره
وامضى من السيف المنوط بخصره اذا شيم سيف تنتضيه محاجره

وله من اخرى فى الامير خلف

وما كتبت سطرا من الوجد ادمعى لنحوك الا وهو بالدم معجم
ومالى ألقى فى جنابك غلة وحوضك للعافين غيرى مفعم
وقد يغتدى الوراد يبغون نجعة فيرزق مرتاد وآخر يحرم

وله من اخرى

كم اعقبت نوب الزمان جميلا وكفين خطبا قد ألم جليلا
لاتستقل جميل دهرك انه ليس القليل من الجليل قليلا
واسأل بى الايام حين جسسنى بخطوبها جس الطبيب عليلا

اقريتها لما نزلن بساحتي صبرا على ريب الزمان جميلا
ومنها يرعى محياه الجميل رواؤه ثمر القلوب محبة وقبولا
حلو الكلام كأنما انفاسه القت عليه خلقه المعسولا
ومنها ياراكبا والجوسقان قصاره يجفو مبيتا دونه ومقيلا
قل للامير اذا سعدت بوجهه وقضيت حق بساطه تقبيلا
لا تيأسن من الاله فروحه ان لم يفادك بكرة فأصيلا
واصل لطائف صنعه فلطالما كشف الهموم وبلغ المأمولا
يارب مكروه تعذر حله ليلا فأصبح عقده محلولا
وملمة أعيا نهارا خطبها امست فسهل خطبها تسهيلا
ذكرتك الصبر الجميل وانني كذكر غزل النسيب جميلا

وله في وصف الفرس من قصيدة

ومطهم ما كنت احسب قبله ان السروج على البوارق توضع
وكأنما الجوزاء حين تصوبت لبب عليه والثريا برقع

ابو سعد نصر بن يعقوب

تعقد عليه الخناصر بخراسان فى الكتابة ، والبراعة فى الصناعة . وله فى الادب تقدم محمود وفى المروءة قدم مشهورة ، وفى المعالى همة بعيدة . وشهادة الصاحب له بالفضل ، تسجل بها أحكام العدل . وفيما احكيه من كتابه اليه فى ارتضاء تآليفه ونظامه ونثره ،غنى عن الاسهاب فى ذكره، والاطناب فى وصفه: ولما بعث الى حضرته بكتابه المترجم بروائع التوجيهات ، من بدائع التشبيهات . مقرونه بكتاب يشتمل على كل صواب وقصيدة فى فنها خريدة ورد عليه كتاب هذه نسخته

كتابى ، اطال الله بقاءك يوالدي وقد شارفت اصبهان سالما، والحمد لله حمدا دائما . ووصل كتابك ايدك الله فانبأ من محاسنك عن مجال فسيح ، ونطق فى فضائلك بلسان فصيح . واذكر بحرماتك وانها لمحصدة المرائر ، وخبر بقرباتك وانها لخالصة السرائر . فاما كتاب التشبيهات فقد فرعت به كافة الاشباه ؛ وانبهت على سبقك كل الانباه . اذ تعاطاه ابن أبى عون فلم يطاول يدك ، وحمزة بن الحسن لم يبلغ امدك . وهذان شيخان مقدمان ، وفحلان مقرمان . وما ظنك بكتاب نفرته على نظائره ، وصار الزم لمجلسى من مساوره . وحين هزنى نثرك حتى كانه نثر الورد ، عطفت على نظمك فاذا هو نظم العقد . واني ليعجبنى ان يكون الكاتب شاعرا ، كما يعجبنى ان يكون الشعر سائرا . فها نحن ندعيك فى فضلاء هذا الصقع ، ونجتذبك اجتذاب الاصل للفرع . فاكتب متى شئت عامرا من الحال ما اسست ومستثمرا من الخصوص ما غرست ان شاء الله . خاطبت ايدك الله فى معنى الضيعة وليس حلها لك بمستنكر ولا اطعامك اياها بمستكثر . الا ان الرأى والرسم أوجبا أن يجعل بدء النظر تسويغا ، يعود من بعد تمليكا وتخويلا . فليقبض المرسوم ولينتظر الموعود إن الهلال يدور بعد ليال بدرا كاملا ، والطل يسكب ثم يعود وابلا . والحمد لله وصلواته على النبي محمد وآله

ولأبى سعد كتب كثيرة سوى ماتقدم ذكره فمنها كتاب ثمار الانس فى تشبيهات الفرس ، وكتاب الجامع الكبير فى التعبير وكتاب الادعية وحقة الجواهر فى المفاخر وهى من مزدوجة بهجة فى الامير خلف وهو الآن يتولى عمل الفرض والاعطاء بنيسابور واذا احتاج السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة الى الاجابة عن كتب الخليفة القادر بالله أطال الله بقاءهما اعتمد فيها عليه لما يتحققه من حسن كلامه وقوة بيانه ،

وغزارة بحره ، وشرف طبعه ، وله شعر كثير قد كتبت منه ما حضرني الآن الى أن الحق به اخوانه

فمن ذلك قوله للصاحب من قصيدة أولها

أبى لى أن أبالى بالليالى ... وأخشى صرفها فيمن يبالى
حلولى فى ذرى ملك كطود ... رفيع مشرف الاعلام عالى
الى شمس الشتاء الى ظلال الـ ... ـمصيف الى الغمام الى الهلال
اذا ما جاءه المذعور يوما ... وحل ببابه عقد الرجال
تبوأ من ذراه خير دار ... فلم يخطر لمكروه ببال

ومنها عند ذكر القصيدة

بودى لو نهضت بها ولكن ... ضعفت عن الحراك لضعف حالى

وله اليه في صدر كتابه

نعم رسول الخادم المحتشم ... الى الوزير السيد المحترم
الصاحب البر الاجل الاكرم ... كافى الكفاة وولى النعم
مدبر الارض وراعى الامم ... بلغه الله اقاصى الهمم
مافي الكتاب من ثمار القلم

وله من قصيدة الى ابى محمد الخازن

أتانى كتاب الشيخ مولاى بغتة ... فطار له غمى كما طاب موردي
وفيه معان لا تدين لكاتب ... وتعنو لعبد الله اعنى ابن احمد
فأسكرن حتى دونها خمر بابل ... وأطربن حتى دونها لحن معبد
قرأت سوادا في بياض كأنه ... طراز عذار لاح فى خد امرد

وله من ابيات في وصف الزلزلة

اسقنى كأسا كلون الذهب ... وامزج الريق بماء العنب

فقد ارتجت بنا الارض ضحى　　كارتجاج الزئبق المنسرب
وكأن الارض فى ارجوحة　　وكأنا فوقها في لولب

وقوله في كسوف القمر

كأنما البدر به الكسوف　　جام لجين رائق نظيف
فى نصفه بنفسج قطيف

أبو نصر سهل بن المرزبان

اصله من اصبهان ومولده ومنشأه قاين ومستوطنه الان نيسابور وهو غرة فى جبهة عصره ، وتاج على رأس اهل مصره ، وخارج بمحاسنه وفضائله عن المعتاد ، الى مالا يدرك بالاجتهاد . واقف من الآداب على اسرارها ، قاطف من العلوم احلى ثمارها ، وبالغ من غلوه فى محبتها ، وشدة حرصه على اقتناء كتبها . از ركب الى قرارتها بغداد الشقة ، وتحمل فيها المشقة ، ولم يرض بذلك مرة ، حتى كر اليها كرة ، ليس له بها غير الادب ارب ، ولا سوى الكتب طلب ، وانفق على تلك الفوائد ، من الطارف والتالد ، ما عوضه عنه صنوف المحامد ، وقديما قيل

انفاق الفضة على كتب الاداب ، يخلفك عليها ذهب الالباب

وليس اليوم بنيسابور ديوان شعر غريب يجري مجرى التحف ، ولا كتاب جديد يشتمل على بدائع الطرف الا ومن عقده انتثر ، ومن يده انتشر ؛ ولا بها سواه من تسمو همته على يساره لارتباط الوراقين فى داره ، وله من مؤلفاته كتاب اخبار ابى العيناء وفيه يقول

تفاءلت على علم　　باخبار ابى العينا
اذا ما قرأ القارى　　لها قر بها عينا

وله كتاب اخبار ابن الرومي مما الفه لى وكتاب اخبار جحظة البرمكي وكتاب ذكر الاحوال فى شعبان وشهر رمضان وشوال وكتاب الاداب في الطعام والشراب وله شعر كثير النكت وقد كتبت أنموذجا منه كقوله

كم ليلة احييتها ومؤانسى طرف الحديث وطيب حث الاكؤس
شبهت بدر سمائها لما دنت منه الثريا فى قميص سندسى
ملكا مهيبا قاعدا في روضة حياه بعض الزائرين بنرجس

وقوله قال لما قلت لم تهجرنا ان اتى بردوان ثلج وقع
أنا كالحية اشتو كامنا ثم انساب اذا الصيف رجع

وقوله لبعض الرؤساء

اذا ماسكت على ما اسأم فنفسى بتكليفه لا تفى
واذا ما نطقت فعيب يعض ولوم بجد ولم انصف
فهل من سبيل الى ثالث لأملكهُ وهو عنى خفى

وقوله لم ألق مثل ابى بكر معدلكم في الادمين شبانا ولا شيبا
حكى على احاديثا اكاذيبا وفي اختلاس حقوقى قدحكى ذيبا

وقوله تسب صديقى فى المجالس عائبا ومن عابه يوما كمن هو عائبي
فدع مثل هذا جانبا فى الملاعب والا فدعنى مثله فى الملاعب

وقوله فى لدغة عقرب اصابتهُ

تداويت من اوجاع لدغ اصابنى براح شفتنى من سموم العقارب
فحمدا للطف الله حين ازالها ومن بعده حمد افضل العقاربى

وله فى كتاب الذخيرة

اذا انت عالجته ذا علة فخذ للعلاج كتاب الذخيره
فنعم الذخيرة للمقتنى ونعم الغياث لنفس خطيره

وله لاتجزعن من كل خطب عرى ولا تر الاعداء ما يشمت
اما سمعت الله فى قوله اذ لقيتم فيئة فاثبتوا
وقوله مجاوزة الحد والاعتدال الى ما يقود المنايا سريعه
فلا تفرطن فى جميع الامو ر فكل كثير عدو الطبيعه
وقوله: تجنب شرار الناس واصحب خيارهم لتحذوهم في جل افعالهم حذوا
فان لاخلاق الرجال وفعلهم الى غيرهم عدوى توافيهم عدوا
وكتب اليه مؤلف هذا الكتاب يحاجيه
حاجيت شمس العلم فرد العصر نديم مولانا الامير نصر
ما حاجة لاهل كل مصر فى كل ما دار وكل قصر
يباع فى الاسواق بعد العصر
فكتب اليه
يابحر آداب بغير جزر وحظه في العلم غير نزر
حزرت ما قلت وكان حزرى ان الذى عنيت دهن البزر
يعصره ذو قوة وازر

ابو محمد الحسن بن احمد البروجردى

كاتب بحته وصدته، متحرفى ترسله، منقطع القرين فى كتاب عصره آخذ بأزمة الكلام البارع يقودها كيف اراد ويجذبها كيف شاء قد خدم الصاحب فى عنفوان شبابه، وتأدب بآدابه، واختص به وراض طبعه على أخذ نمطه، ومن جانبه وقع إلى بلاد خراسان فاشتهرها، وسار كلامه فيها؛ وهو الآن صدر كتاب الامير أبي نصر أحمد بن علي الميكالى ولعل ما قد ارتفع من سواد رسائله الى هذه الغاية يقع فى أربعة آلاف ورقة وتزيد

أبوابها على خمسة وعشرين ، له محاضرة حسنة مفيدة ، وشعر كتابي كثير المحاسن مستمر النظام ومن أوائله أن الصاحب اتهم بعض المرد في مجلسه بسرقة كتبه فقال

سرقت ياظبي كتبي   ألحقت كتبي بقلبي

وأمر أبا محمد باجازته فقال

فلو فعلت جميلا   رددت قلبي وكتبي

وانشد بحضرته يوما هذان البيتان

يا نسيم الريح من بلد   خبرى بالله كيف هم

ليس لى صبر ولا جلد   ليت شعرى كيف صبرهم

فأمره باجازتهما فقال

ولسان الدمع يشهد لى .   وهو ممن ليس يتهم

ومن ملحه قوله

قد سمعنا بكل آبدة نكـ   راء تبلى بمثلها الأحرار

وغفرنا الجميع للدهر لكن   ماسمعنا بكاتب يستعار

وقوله فى حوض لبعض الرؤساء

حوض يجود بجوهر متسلسل   ساد الجواهر كلها بنفاسته

لازال عذبا جاريا بيقاء من   هو مثله فى طبعه وسلاسته

وقوله من مزدوجة كتب بها الى أبى سعد نصر بن يعقوب

أهلا بمن أهدى الينا الجونه   ولا عدمنا أبداً مجونه

فقد أعاد منزلى خصيباً   وازددت في الخير به نصيبا

فمن فراخ رخصة مسمنه   قد جملت برسمها مطجنه

وباقلاء كالالآلى عظمت   معقودة في سلكها قد نظمت

إذا التقطت حبها من الاقط   حسبتنى بها اللآلى ألتقط
وبعضها في خله منقوع   جوع الفتى بطيبه مدفوع
وفلك بالروع يدعى رازى   خطفته باللقم خطف البازى
وبعد هذا كله شهد العسل   ينزع عن ذائقه ثوب الكسل
شكرت مولاى على ما حملا   ولا يساوى كل هذا جملا

وكتب إلى صديق له

بساط الارض مسك أو عبير   وزهر الروض وشى أو حرير
وللعيدان عيدان عليها   بمنطاق طيرها بم وزير
وقد صفي الزمان الخرحتى   لقد عادت لدينا وهى نور
ومن يرد السرور يعش هنيئاً   إذ العيش المنيء هو السرور
وعندى اليوم فتيان كرام   وجوههم شموس أو بدور
وقطب الأمر انت وهل لأمر   بغير القطب فيه رحى تدور
فرأيك فى الحضور فحق يومى   عليك وقد دعيت له الحضور

وكتب الى آخر

حضرت مولاىَ للسلام   وقت الضحى وهو فى المنام
فقلت هذا دليل صدق   عندى على جودة المدام
والعتب فى تركه دعانى   إليه فى جملة الندام

وكتب :

يوم الثلاثا للسرور فلا تكن   عنه بغير السرور مشتغلا
والدهر في غفلة وعيشك لا   يطيب الا والدهر قد غفلا
عجل وبادر بدار مغتنم   فالدست والله لأمرى عجلا

وله فى سكين : سكين عز لمن مداه   فى العز يغنيه عن مداه

فلو سطا ضارب بعود   لعاد سيفا على عداه

ابو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي

هو لمحاسن الأدب وبدائع النثر ولطائف النظم ، ودقائق العلم . كالينبوع للماء ، والزند للنار . يرجع معها الى أصل كريم وخلق عظيم.

وكان فارق وطنه الرى فى اقتبال شبابه . وقدم خراسان على خاله أبى نصر العتبى ، وهو من وجوه العمال بها وفضلائهم ، فلم يزل عنده كالولد العزيز عند الوالد الشفيق الى أن مضى أبو نصر لسبيله ، وتنقلت بأبى النصر أحوال وأسفار فى الكتابة للأمير أبى على ، ثم للأمير أبى منصور سبكتكين مع ابى الفتح البستى . ثم النيابة بخراسان لشمس المعالى واستوطن نيسابور ، وأقبل على خدمة الآداب والعلوم .

وله كتاب لطائف الكتاب وغيره من المؤلفات ، وله من الفصول القصار شيء كثير كقوله

تعز عن الدنيا تعز . الشباب باكورة الحياة . لاهم فى وخز النفوس . أثر النفوس فى خز السوس لسان التقصير قصير .

ولا بأس أن أورد أنموذجا من سائر نثره البهج ، وكلامه الغنج الأرج.

رقعة فى اهداء نصل

خير ماتقرب به الأصاغر الى الاكابر ، ما وافق شكل الحال ، وقام مقام الفأل ، وقد بعثت اليه بنصل هندي ان لم يكن فى قيم الاشياء خطر ، فله فى قمم الأعداء أثر . والنصل والنصر اخوان ، والاقبال والقبول قرينان . والشيخ أجل من أن يرى إبطال الفال ، ورد الاقبال .

رقعة فى الاستزارة يوم النحر

امتع الله مولاى بهذا العيد واليوم الجديد ، وأطال بقاءه في الجد السعيد، والعيش الرغيد . هذا يوم كما عرفه تاريخ العام ، وغرة الأيام . قد قضيت فيه المناسك ، وأقيمت المشاعر ، وأديت الفرائض والنوافل ، وحطت عن الظهور بها الآصار والمثاقل . فالصدور مشروحة ، وأبواب السماء مفتوحة . والرغبات مرفوعة ، والدعوات مسموعة . وليت المقادير أسعدتنا بتلك المواقف الكرام والمشاعر العظام. فنحظى بعوائد خيراتها . ونستهم فى محاسن بركاتها ، واذ قد فاتنا ذاك فما أحوجنا إلى أن نحرم من ميقات الطرب . ونغتسل من دنس الكرب ، ونلبس إزار المجون ونلبي على تلبية الاوتار ، ونطوف بكعبة المزاح ونستلم ركن النشاط ونسعى بين صفاء القصف . ومروة العزف ، ونقف بعرفة الخلاعة ، ونرمى جمرات الهموم ونقصى تفث الوساوس ، ونضحى ببدن الافكار في العواقب ، فان رأى أن يتفضل بالحضور لتتميم حجة السرور . فعل ان شاء الله

رقعة فى خطبة الود

أنا خاطب إلى مولاى كريمة وده . على صداق قلب معمور بذكره ، مقصور على شكره . معترف بفضله ، عالم بتبريز خصله . على أن أصونها من غواشى الصدر فى سجوف . وأمسكها مدى الدهر بمعروف ، وأنحلها من غادة الرفق . ودماثة الخلق ; ووطأة الجناب ، ولطافة العشرة والاصطحاب . مالا تكتسى معه نفوراً وانقباضا ، ولاتشتكي نشوزا وإعراضا . فان وجدنى مولاى كفؤا له بعد ان جئت راغبا ، و بلسان الخطبة خاطبا . أنعم بالاسعاف ، وجعل الجواب مقدمة الزفاف . حامياً به ديباجة السؤال . ضمن خجلة الرد ووصمة المطال وقد قدمت بين يدى

هذه النجوى صدقة، طلبا للتحاب . لا على حكم الاستحقاق والاستيجاب ، ومهما أنعم مولاى بقبولها أيقنت استكفاءه إياى لوده . واستغرقت الوسع والامكان فى شكره . والتحدث بعظيم بره ان شاء الله تعالى

وله كتاب

هذا كتاب من ديوان العتب والاستبطاء إليك ياعامل الصدود والجفاء . (أما بعد) فقد خالفت ما أوجبه التقدير فيك . وأخلفت ماوعده الظن بك ، وافتتحت ماتوليته من عمل الوداد بهجران أطار وادع القرار . وأودع القلب أحر من النار، وتعقبته بخلع عذار الوفاء أصلا ومعاقرة ندمان الجفاء نهارا وليلا . وشغلك خمر الهجران . وخمار النسيان عن ترتيب أمور المودة ، وتهذيب جرائد الوصال والمقة . واستعراض روزنامجة الكرم ، واسترفاع ختمات العهد المقدم . وتأمل مبلغ الورد . والاخراج من الودوتعرف مقدار الحاصل والباقى من أثر الرعاية في القلب وسلطت أيدى خلفائك وهم عدة من أعراضك ، وصدك وجفائك ، على رعية النفس وهى التى جعلت أمانة عندك . ووديعة قبلك ، فأسرفوا فى استيكالها . وهموا باجتياحها واغتيالها ، غير راع لحرمة الثقة بك . ولا واف بشرط الاعتماد عليك ولا قاض حق الايثار لك ، والاستنامة إليك . ولا ناظر لغدك إذا استعدت إلى الباب وطولبت برفع الحساب ، واستعرضت جريدة أفعالك . واستقريت صحيفة أعمالك، هنالك يتبين لك ما جنى عليك سوء صنيعك . وما الذى جاش إليك فرط تضييعك ، فتصحو تارة عن سكرة جفائك . وتسكر أخرى عن سورة أحبائك، وكم تقرع من ندم اسنانك . وتعض من سدم بنانك هيهات لا ينفع إذ ذاك إلا القلب السليم ، والعهد الكريم . والعمل القويم ، والسنن المستقيم . ومن لك بها وقد سودت وجوه آثارك ، وتلقيت امانة العهد بسوء جوارك، وقبح أخفارك ولولا

التأميل لفيئأتك . وارعوائك وانتهائك عن تمـاديك في غلوائك ، لأتاك من أشخاص الانكار مايقفك على صلاحك ويكفك عن فرط جماحك . فأجل أعزك الله الغشاء عن عين رعاتك ، واطرح القذى عن شرب مخالصتك . وارع ما استحفظته من أمانة الفؤاد . واعلم بأنك مسئول عن عهدة الوداد ، وا كتب في الجواب بما نراعيه منك . وتعذر ان كان فيما أقدمت عليه لك ، ان شاء الله تعالى

رقعـــة استزارة

هذا يوم رقت غلائل صحوه وخنثت شمائل جوه ، وضحكت ثغور رياضه واطرد زرد الحسن فوق حياضه . وفاحت مجـامر الازهار ، وانتثرت قلائد الاغصان عن فرائد الانوار . وقام خطباء الاطيار ، فوق منابر الاشجار . ودارت أفلاك الايدى بشموس الراح . فى بروج الاقداح . وقد سيبنا العقل فى مرج المجون ، وخلعنا العـذار بأيدى الجنون . فمن طالعنا بين هـذه البساتين وأنواع الرياحين ، طالع فتيانا كالشياطين ، ونصارى يوم الشعـانين . فبحق الفتوة التى زان الله بها طبعك ، والمروة التى قصر عليها اصلك وفرعك إلا تفضلت بالحضور . ونظمت لنا بك عقد السرور

رقعة أخرى

أمتع الله الشيخ بعنوان الشتاء ، وباكورة الديم والانواء . وهنـأه الله اليوم الذى هو نسخة جوده ، ومجاجة ماء ارواه الله بماء المجـد من عوده . وعرفه من بركاته اضعاف قطر السماء باقطاره وساحاته ، واضحك قلوبنا ببقائه كما أضحك الرياض بأندائه : وحجب عنه صروف الايام ، كما حجب السماء عنا بأجنحة الغمام، قدحضرني أيد الله الشيخ عدة من شركائي في خدمته فارتحت لاشتراكهم إياى فيما ادرعته من فضل نعمته وأشفقت من سمة التقصير لديه، فقدت هذه الرقعـة

بيبةعذر بين يدي عارض التقدير إليه ، وفي فائض كرمه ما حفظ شمل الانس
خدمه : لا زال مأنوس الجناب ، بالنعم الرغاب مأهول المعاهد بالقسم الخوالد

فصل فى الانكار على من يذم الدهر

عتبك على الدهر داع الى العتب عليك . واستبطاؤك إياه صارف عنان اللوم إليك ،
لدهر سهم من سهام الله منزعه عن مقابض أحكامه ، ومطالعه من جانب ما
نررته مجاري أقلامه . والوقيعة فيه تمرس بحكم خالقه وباريه ، ومجارى الاشياء على
لىر طباعها ، و بحسب ما فى قواها وأوضاعها . ومن ذا الذى يلوم الاراقم على
لنهش بالانياب ، والعقارب على اللسع بالاذناب . وأنى لها أن تذم . وقد أشربت
خلقتها السم . وحكم الله فى كل حال مطاع ، وبأمره رضى واقتناع . فاعف الزمان
عن قوارض لسانك . واضرب عليها حجاب الحرص بأسنانك . واذكر قول
لنبى صلى الله عليه وسلم لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر . وعليك بالتسليم لحكم
العلىّ العظيم . فذاك أحمد عقبى ، وأرشد دينا ودنيا .

رقعة الى صديق له قامر على كتب لها خطر فقمر

المحن أيدك الله معلقة بين جناحى تقدير ، وسوء تدبير . فأما التى تطلع من جانب
المقدار فالمرء فيه معفى عن كلفة الاعتذار . وأما التى أوكتها يده ونفخها فوه ، فليس
لخرقها أحد يرفوه . وفي فصوص الافلاك الدائرة ، ما يغنى عن فصوص العظام
الناخرة . اللهم إلا إذا عميت عين الاختبار ، وصمت أذن الروية والاعتبار . والله
ولى الارشاد ، إلى طريق الصواب والسداد . وبلغنى ما كان من خطارك بما اعتددته
غرة الغرر ، ودرة الدرر . ونهبة الادب ، وزبدة الحقب . حتى قمرته الايدى
الخاطفة ، واختطفته الاطماع الجارفة . فأعدمت من غير لص قاطع ، وأصيبت
بغير موت فاجع . فياله من غبن يلزم المغرم ، ويحرق الارم . ويقطع البنان ، ويحير

العين واللسان . نعم ياسيدى قد مسنى من القلق لسوء اختيارك ، وقبح آثارك. مايمس من يراك بضعة من لحمه ، ودفعة من دمه . ولا يميزك عن نفسه ، فى حالتى وحشته وأنسه . لكن من طباع النفوس الناطقة أن تنفر عمن يسيء النظر لذاته ، وتذهب عمن يعمل الفكر في مصالح أموره وجهاته . ومن غفل عن صلاح نفسه فهو أغفل عن صلاح من سواه،ومن عجزعن تدبير ما يخصه فهو أعجز عن تدبير من عداه . والله يلهمك الصبر على ما جنته يدك ، ويدرعك السلوة عما أورطتك فيه نفسك . ويجعل هذه الواحدة منبهة لك من سنة الضلال ، ومزجرة عن سنة الجهال . وبعد فلم ينقص من عمرك ما أيقظك ، ولا ذهب من مالك ماوعظك. فإياك أن يطمعك اللجاج في معاودة تلك الخطة الشوهاء ، فانهاتأخذ منك أكثر مما تعطيك ، وتسخطك فوق ما ترضيك . وإن يرد الله بك خيرا ، يهدك ويسعدك بيومك وغدك

ملح وغرر من شعره

قال: له وجه الهلال لنصف شهر وأجفان مكحلة بسحر
فعند الابتسام كليل بدر وعند الانتقام كيوم بدر

وقال بنفسى من غدا ضيفا عزيزا على وإن لقيت به عذابا
ينال هواه من كبدى كبابا ويشرب من دمى أبداً شرابا

وقال :

أيا ضرة الشمس المنيرة بالضحى ومن عجزت عن كنهها صفة الورى
عذرتك إن لم أحظ منك برؤية فانت لعمرى الروح والروح لاترى

وقال : لى شادن ما أطيق الدهر هجرته أمن يروعنى داءً يداوينى
شمس تظللنى نجم يضللنى ماء يسكرنى راح تصحينى

وقال :

إنى أضن بحبيه على سقمى ... وليس والله داء الحب بالامم

قال الطبيب افتصد يوماً فقلت له ... أخشى خروج هواه مع خروج دمى

وقال : فتكت بمهجتى عمدا فهلا ... طويت الجرم فى ثنى اعتذارك

أرى نار الصدود على فوادى ... فما بال الدخان على عذارك

وقال : بنفسى من نفسى لديه رهينة ... يجرعها صبرا ويتمها الصبرا

أغار على قلبى فلما استباحه ... أغار على دمعى فنظمه ثغرا

وقال :

وقائلة ما بال خدك كلما ... رآنى يلقانى بصفرة جلباب

فقلت كذا بدر السماء إذا بدا ... أفاض على الغبراء صفرة زرياب

وقال : عجبت لفاقع سحنتى ومدامعى ... منهلة ورأته قبل موردا

فأجبتها لا تعجبين فانه ... يصفر لون الزعفران من الندا

وقال : ياذا الذى فتن الورى وبوجهه ... أحيا رسوماً للمحاسن عافيه

يحكي محياه خلال عذاره ... علم السلامة فى طراز العافيه

وقال : اذا رمت من سيد حاجة ... فراع لديه الرضا والغضب

فان التجهم ليل المنى ... وان الطلاقة صبح الادب

وقال : لاتحسبن هشاشتى لك عن رضى ... فوحق فضلك إننى أتملق

ولقد نطقت بشكر برك مفصحا ... ولسان حالى بالشكاية انطق

وقال : شكرتك طول الدهر غير مقابل ... ندى لك بل جريا على طول منتى

ومن لك بالطرف الجواد بمسكه ... بلا سنبل يرعاه فى أرض تبت

وقال : أدل على ثقة بالهوى ... وقلب تضمن صفو المقه

فلا تنكرن دلالا له ... فان الدلال دليل الثقه

وقال: أدى الخلاف لك الخلاف تشابها ... وكلاهما في الاختيار ذميم
لو كان خيراً في الخلاف لزانه ... ثمر ولكن الخلاف عقيم

وقال: الله يعلم أني لست ذا بخل ... ولست مطلبا في البخل لى عللا
لكن طاقة مثلي غير خافية ... والنمل يعذر في القدر الذي حملا

وقال

ما أنت في الأخذ من دون العطاء سوى ... صابون غاسلة معنى ومرتسما
فما ترى دسما يوما بظاهره ... ودأبه أبدا أن يغسل الدسما

وقال: لما سئلت عن المشيب اجبتهم ... قول امرىء في أمره لم يمذق
طحن الزمان بريبه وصروفه ... عمرى فثار طحينه في مفرق

وقال: شيبي عزيز غير أن شبيبتى ... علق كريم لا يجاوزه الامل
من ذا الذي ساوى سواد حاضه ... ببياض عينيه وحسبك ذا المثل

وقال: تعلم من الافعى أمالىّ طبعها ... وآنس إذا أوحشت تعف عن الذم
فمن كل سم ناقع تحت نابها ... ففى لحمها ترياق غائلة السم

وقال: يامن يقابل ديناري بدرهمه ... أقصر فدعواك طاووس بلا ريش
وأى عيب بعين الشمس إن عميت ... أو قصرت عنه أبصار الخفافيش.

وقال عليك باغباب الوصال فضده ... يعيد حبال الود منك رثاثا
ولو كلف الانسان رؤية وجهه ... لطاقه بعد الثلاث ثلاثا

وقال: ظن زمان السوء قارف ابنة ... وانى أراه يتبع العلج والغمرا
زففت إلى دهرى عروس كفايتى ... فطلقها قبل الدخول بها عشرا

وقال يعزى الشيخ أبا الطيب سهل بن أحمد بن سليمان عن ابنه

من مبلغ شيخ أهل العلم قاطبة ... عنى رسالة محزون واواه
أولى البرايا بحسن الصبر ممتحنا ... من كل فتياه توقيعا عن الله

وقال: عليك عند اعتراض الهم بالقدح ... فانه أبدا قداحة الفرج

وقال: عبس لما أن مسست نقله كأنني نزعت منه مقله

وقال له يوما أبو الفتح البستي ياشيخ ماتقول في الكرنب فقال مرتجلا

أطعمه إن لم يكن كرى بي

ابو نصر إسمعيل بن حماد الجوهرى

من أعاجيب الدنيا وذلك أنه من الفاراب إحدى بلاد الترك ،وهو أمام في علم لغة العرب وخطه يضرب به المثل فى الحسن ويذكر فى الخطوط المنسوبه لخط ابن مقلة ومهلهل واليزيدى،ثم هو من فرسان الكلام وممن أتاه الله قوة وبصيرة ، وحسن سريرة وسيرة. وكان يؤثر السفر على الوطن ، والغربة على السكن والمسكن .ويخترق البدو والحضر ، ويدخل ديار ربيعة ومضر . فى طلب الادب ،واتقان لغة العرب. وحين قضى وطره من قطع الآفاق ، والاقتباس من علماء الشام والعراق عاود خراسان ، وتطرق الدامغان . فأنزله أبو على الحسن بن على وهو من أعيان الكتاب وأفراد الفضلاء عنده ، وبذل فى إكرام مثواه وإحسان قراه جهده . وأخذ من أدبه وخطه حظه ثم سرحه باحسان إلى نيسابور فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط الانيق وكتابة المصاحف ، والدفاتر اللطائف . حتى مضى لسبيله . عن آثار جميلة ، وأخبار حميدة

وله كتاب الصحاح فى اللغة وهو أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولا من مجمل اللغة . وفيه يقول أبو محمد اسماعيل بن محمد النيسابورى وعنده الكتاب بخط مؤلفه

هذا كتاب الصحاح سيد ما صنف قبل الصحاح فى الادب

يشمل أنواعه ويجمع ما فرق فى غيره من الكتب

وللجوهرى شعر العلماء ، لاشعر مفلق الشعراء . وانا كاتب من لمه ماأنشدنيه

أبو سعد بن دوست واسمعيل بن محمد فمن ذلك قوله

لو كان لى بد من الناس   قطعت حبل الناس باليأس
العز في العزلة لكنه   لا بد للناس من الناس

وقوله من تنفه

فها أنا يونس فى بطن حوت   بنيسابور فى ظلال الغمام
فبيتى والفؤاد ويوم دجن   ظلام فى ظلام فى ظلام

وقوله : رأيت فتى أشقرا أزرقا   قليل الدماغ كثير الفضول
يفضل من حمقه دائما   يزيد بن هند على ابن البتول

وقوله : ياصاحب الدعوة لاتجزعن   فكلنا أزهد من كرز
والماء كالعنبر فى قومس   من عزه يجعل فى الحرز
فسقنا ماء بلا منة   وأنت فى حل من الخبز

ابو منصور احمد بن محمد اللجيمى

أديب كاتب شاعر خدم الصاحب ومدحه ورثاه ووقع من الدينور إلى نيسابور فتصرف بها وتأهل ومما أنشدنيه لنفسه قوله

وقفت يوم النوى منهم على بعد   ولم أودعهم وجدا وإشفاقا
إنى خشيت على الاظعان من نفسى   ومن دموعى إحراقا واغراقا

وقوله : ودعت إلفى وفى يدى يده   مثل غريق به تمسكت
فرحت عنه وراحتى عطرت   كأننى بعده تمسكت

وقوله من قصيدة كتب بها الى ابن بابك

يامن يجددنى مع الاوهام   عهدا ويطرقنى مع الاحلام
ومجال ودك أنه متحصن   بمجال أفكارى مع اللوام

ما أومضت نحو العراق عقيقة　　الا سرى معها اليك سلامى
فارجع إذا نحت الجبال تحية　　تحيي قتيل صبابة وغرام
ومخيم للأنس حف بفتيـة　　بيض الخلائق والوجوه كرام
تابعت فيـه بادكارك مترعا　　حامى بوابل دمعى السجام
وتركت عرصته بذكرك روضة　　نابت عن النسرين والنمام
بأبى خلائقك التى لو أنهـا　　فى الراح لم يك شربها بحرام
أو في الزمان غدا نهارا كلـه　　لا يعقب الاصباح بالاظلام
أهدى إلىّ لك الحجيج عرائسا　　تجلى فتجلو نقبة الافهام
غرا إذا شدخ الرواة بها الفلا　　أغنت مجاهلها عن الاعلام
فسرحت فيها ناظرى مفديا　　خلا يصون على البعاد ذمامى
وغدت صحيفتها على تميمـة　　نشفى من الاسقام والآلام
فاجعل أخاك لأختها أهلا فما　　يخشى عليك عوائق الاخام

وقوله في مرثية الصاحب وقد حمل تابوته من الرى إلى أصبهان ودفن في محـلة تعرف بباب ذريه

مضى من إذا ما أعوز العلم والندى　　اصبنا جميعا من يديه وفيه
مضى من إذا أفكرت فى الخلق كلهم　　رجعت ولم أظفر له بشبيه
ثوى الجود والـكافى معاً فى حفيرة　　ليأنس كل منهما بأخيه
هما اصطحبا حيين ثم تعانقا　　ضجيعين فى قبر بباب ذريه

وقال ايضا فيه:

اكافينا العظيم إذا وردنا　　ومولينا الجسيم إذا فقـدنا
اردنا منك ما ابت الليالى　　فأبطل ما أرادت ما أردنا
شققت عليك جيبى غير راض　　به لك فاتخذت الوجد خدنا

واو انى قتلت عليك نفسى ... لكان إلى قضاء الحق أدنى
افدنا شرح أمر فيه لبس ... فانا طالما كنا استفدنا
ألم تك منصفا عدلا فأنى ... عمرت حفيرة وقلبت مدنا
وكيف تركت هذا الخلق حالات ... خلائقهم فليس كما عهدنا
تملكنا اللئام وصيرونا ... عبيدا بعد ما كنا عبدنا
لئن بلغت رزيتة قلوبا ... فذين اوعينا منا فجدنا
لما بلغت حقائقها ولكن ... على الايام نعرف من فقدنا

وله من قصيدة

ولرب مخطفة تضم جفونها ... عينى مهاة بالصريمة خاذل
تغتال رامقها بقد رامح ... وتصيد وامقها بطرف بابل

ومن اخرى

ياليلة خزنت فيها كواكبها ... وضاعفت كدى اذيالها السود
أنت الفداء لليل شردت حزنى ... فيه الاغاريد والغيد الاماليد
وقهوة فى احمرار الورد شعشعها ... مورد الثوب فى خديه توريد
غر محثوثة حث الركاب بنا ... تحدو بها نغم القينات والعود
ماانس لاانس ذات الخال اذحسرت ... قناعها فبدت تلك العناقيد
واطلعت بمحياها وجتها ... شمسا عليها رواق الليل ممدود
بي من هواها رسيس لايزال له ... فى حبة القلب تصويب وتصعيد

ومن اخرى

لاتلمنى على الدموع التى لو ... لاك لم تهدم من جفونى غربا
طرف الغصن لا تلام على القط ... ر اذ النار شعلت فيه رطبا

وله لو ضم قلب الدهر ما ضمه ... قلبي من حر النوى والبعاد

لاحترق الحوتان من دونه فصار ما بينهما كالرماد

ابو جعفر محمد بن الحسين القمى

كاتب شاعر أقام بنيسابور يكتب للعمال ويتصرف فى الاعمال وهو القائل

أرى عمال نيسابو ر دهر الله في النحس
فمن يعمل بها يوما يقم شهرين فى الحبس
بها يضرب بالقلا س أعز الناس فى فلس

وقال في معقل وكان بندار نيسابور

يا أيها الشيخ الكبير المفضل أقبض يديه فمعقل لا يعقل
ظلموه إذا ودعوا دواة عنده ولديه يوضع منجل أو معول

وقال لأبى محمد بن أبى سلمة

أيها الشيخ الذى كل الورى يتلقى وجهه بالتفديه
هل يوازى فضلك المشهوران تحضر الديوان يوم التروية

وقال: يامن إليه المعالى من كل أوب تحاز
إن لم يكن لىَ فيه شغل لديكم فجواز

وقال: يقول الناس لى جامع خطيب المسجد الجامع
ومن ذا يأكل الميـ تة إلا الجائع النائع

وقال: ياجواد اللسان من غير جود ليت جود اللسان في راحتيكا

ابو الغطاريف عملاق بن غيداق العثمانى

اعرابى جهورى متقعر فى كلامه كثير الشعر ، قليل الملح . وممن ثقل حتى خف ، وقبح حتى ملح . طرأ على نيسابور أطواراً وأقام بها فى المرة الأُولى بضع سنين ينتسب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ويقرأ القرآن بجهسارة شديدة

ويشعر ويتعاطى الفواحش، فاذا قيل له كيف أصبحت أيها الشريف قال أصبحت جوالا في السكك، حلالا للتكك . على رأسه طائركم معكم سرمدا، وعلى جبينه ولن تفلحوا اذا أبدا، وكثيرا ماينشد لنفسه

تلبس علاق بن غيداق للشقا ... وللحزن والافلاس أثواب حارس
يطوف بنيسابور في كل سكة ... خليفة مولاه طفيل العرائس

وذلك أن طفيل العرائس الذي ينسب اليه الطفيليون من موالي عثمان بن عفان رضي الله عنه (١)

ومدح علاق فائق الخاصة بقصيدة أولها أمير شعره وهو

يادولة أيدت بخالقها ... وبالامير الجليل فائقها

فأمر باثبات اسمه في جملته واستصحبهُ ووصله ولم يزل معهُ الى أن فرق الدهر بينهما ثم إن الشيخ الجليل أبا العباس أحسن النظر لهُ وأجرى انعامه عليه ووصله وهو الان ممن يعيش في كنفه ومما سمعتهُ ينشد لنفسه قصيدة أولها

لبسنا لهذا الفصل حمر المطارف ... وفيه انساخنا من لباس المصايف
وفاقم صقلاب وافتاك خدلج ... حذار رياح الزمهرير العواصف
وسنجاب خرخيز وسمور بلغر ... وأوبار آباء الحصين التوالف
مع الخز والديباج حيكا بتستر ... وبالسقلاطوني تحت الملاحف

ابو المعلى ماجد بن الصامت المعروف بناقد الكلام اليمانى

ورد نيسابور متطرقا لها الى غزنة وادعى اكثر مما يحسن وأنشد لنفسه شعرا كثيرا أخرجت منه قوله في ممهد الدولة هذه

بعدت صفاتك ياممهد وأدنت ... كغموض معنى في كلام ظاهر
خفيت وأظهرها الطباع خفية ... كالنور يوجد في سواد الناظر

١ في كتاب المعارف انه من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد

وقوله لم يكفني بارى خيبة مطلبي | حتى حرمت لذاذة الايناس
كالاعور المسكين أعدم عينهُ | وأعيض عنها بغضة في الناس
وقوله: إذا فكر الانسان فكرة عاقل | رأى عيشه معنى لمعنى مماته
إذا نال يومنا زائدا فى معاشه | فذلك يوم ناقص من حياته
وقوله: أنت لعمرى خير شر الورى | يرضاك من ترضى باقلال
والأعور الممقوت مع قبحه | خير من الأعمى على حال
وقوله: فى ثغر عبد الكريم شيء | من فمه ليس بالكريم
تحسب طول الحياة فاه | يمج خمرا بغير ميم
وقوله: رب صديق قدمت من سفر | فجئت من مقدمى أهنيه
لاحق لى عنده فيقضيه | وحقه لا أزال أقضيه

وقوله:

ظلم امرؤ ندب التجار إلى العلى | حسب التجار دفاتر الحسبان
همم لهم بين النقود وصرفها | والسعر والمكيال والميزان

وقوله:

لسان الحق أفصح من لساني | وصمتي عن كلامى ترجمانى
وأنت لمن رماه الدهر عون | فكن عونى على صرف الزمان

عبد القادر بن طاهر التميمى ابو منصور

فقيه وجيه، نبيه قايل الشبيه . يتفقه على مذهب الشافعى ويتكلم على مذهب الاشعرى ويرجع الى رأس مال فى الأدب والنحو . وكان أبوه عبد الله انتقل من بغداد إلى نيسابور ومعه أبو منصور فتفقه بها وبرع وبلغ مابلغ وله شعر يحذو في أكثره حذو منصور الفقيه البصرى كقوله

ياسائلى عن قصتى | دعنى أمت بغصتى

المال في أيدى الورى والبأس منهم حصتى

وقوله : ياماجدا فاق الورى لازلت مأوى للقرى
على دين مانع عينيّ من طيب الكرى
فكن لدينى قاضيا ياخير من فوق الثرى

وقوله :
ألا ان دنياك مثل الوديعة جميع أمانيك فيها خديعه
فلا تغترر بالذى نلت منها فما هو إلا سراب بقيعه

وقوله : إذا ضاق صدرى وخفت العدى تمثلت بيتا بحالى يليق
فبالله نبلغ مانرتجى وبالله ندفع مالا نطيق

وقوله :
سقتنى لتروى الروح راحا وحققت مواعدها ذات الوشاح بانجاز
على نرجس حيث به فكأنما أناملها انضمت على حدق البازى

ابو على محمد بن عمر البلخى الزاهر

كان فارق بلدته في صباه وركب الاسفار إلى العراق والشام وتلقب بالزاهر مقتديا بقوم من الشعراء تلقبوا بالناجم والناشى والنامى والزاهي والطالع والطاهر ثم كر إلى خراسان وألقى عصاه بنيسابور وتكسب بالشعر واستكثر منه فمما علق بحفظى مما أنشدنيه لنفسه قوله ويروى لابى الحسن على بن محمد الغزنوى

أقول وقد فارقت بغداد مكرها سلام على عهد القطيعة والكرخ
هوايَ ورائى والمسير خلافه فقلبي الى كرخ ووجهى الى بلخ

وقوله :
قولوا لقوم بنيسابور أمدحهم عند الضرورة والافلاس والضيق

أصبحت فيهم وحق الله خالقا   كمصحف دارس فى بيت زنديق

ابو القاسم يحي بن على البخارى الفقيه

من أبناء التجار المياسير ببخارى وورد مع أبيه نيسابور متفقهاً وهو من آدب الفقهاء وأحفظهم لما يصلح للمحاضرة فبقى بها مدة واختير للامامة فى المسجد الجامع ولم يزل يتولاها إلى ان آثر العزلة فقاده زهده وورعه إلى المرابطة بدهستان وهو بها الان وكان أسدلى وكتب لى من شعره غررا لايحضرنى منها الا قوله

أيامن همه الجمع   لما حاصله القوت
كأنى بك ياناءم   قد أيقظك الموت

فصل

كان من حق هذا الباب ان يتضمن ذكر ابى الحسن لرخجى وابى الحسن الممتاحى صاحب كتاب من غاب عنه النديم وابى الحسن الحنظلى السهروردى وابى سعيد البلدى وابى القاسم على بن محمد الكرحى وابى الحسن محمد بن عيسى الكرخى وابى المظفر الكمال بن آدم الهروى وابى الحسن على بن محمد الحميرى والكن لم يحضرنى شىء من اشعارهم فى هذه الغربة وان نفس الله المهل وعاودت الوطن حبرت كسره بما يصلح له من كلامهم وان عاق محتوم الاجل عن ذلك فانى ارغب الى من ينظر بعدى فى هذا الكتاب من الفضلاء الذين يصيدون شوارد الكلم وينظمون قلائد الادب أن ينوب عن أخيه فيه ، ويلحق مايجده منه بمواضعه من هذا الباب إن شاء الله تعالى وبه التوفيق ومنه الاعانة

---

*

الباب العاشر

في ذكر النيسابوريين الذين تقع محاسن أقوالهم فى هذا الباب وكتبة لطائفهم وظرائفهم

رئيس نيسابور ابو محمد عبد الله بن اسمعيل الميكالى

هو أشهر ، وذكره أسير وفضله اكثر من أن ينبه عليه وله مع كرم حسبه وتكامل شرفه ' فضيلة علمه وأدبه . وكان من الكتابة والبلاغة بالمحل الاعلى ، وله من سائر المحاسن القدح المعلى ، فكان يحفظ مائة ألف بيت للمتقدمين والمحدثين يهذها فى محاضراته . ويحلها في مكاتباته . وله شعر كتابى يشير لشرف قائله ، لالكثرة طائله فمن ذلك ماقاله على لسان كاتبه ابى الطيب

يوم دجن قد تناهى طيبه　　وحقيق أن يجينا بالمطر
والثلثاء ينادى غدوة　　ما للهو بعد هذا منتظر
هل يجوز الصحو في أثنائه　　إن هذا الرأى من إحدى الكبر

وقوله في النكبة التى عرضت له في آخر أيامه

خانى الاير حين خان زمانى　　وجفانى كأنه إخوانى
وثنى عنى العنان غزال　　كان قبل المشيب طوع عنانى
يتجنى على من غير جرم　　ويرانى كأنه لا يرانى
كيف يصبو إلى وهو عليم　　أن أيرى كعطفة الصولجان
ليس يرجى له انتباه من النو　　م ولا صبوة لذكر الغوانى
كان من قبل سامعا مستجيبا　　مسعداً لى فعقنى وجفانى

بل رآني مصادراً مستكينا   فرثى لى من انقلاب الزمان
ولوى جيده فاصبح لدنا   يتثنى تثنى الخيزران
لايجيب الصريخ فى غسق اللي   ل ولا دعوة الوجوه الحسان
لم أكلفه حمل غرم ثقيل   لا ولا دفع معضل قد عرانى
انما الغرم والوبال على الما   ل فماذا عليه مما دهانى
هل سمعتم بمقمع من حديد   ذاب من فرط خيفة السلطان
ليته عاد تابعا لمرادى   فأسلى به جوى الاحزان
أيها العاذلان حسبى مابى   فدعانى من الملام دعانى
وارثيا لى من البلاء وكفا   اننى فى يد الحوادث عانى
إن يكن خاننى الاحبة طرا   فشجانى جفاؤهم وبرانى
فعلى الله فى الامور اتكالى . وبه الاعتصام مما اعانى

ابنه ابو جعفر محمد بن عبد الله بن اسماعيل

كان متقدما فى الادب متبحرا فى علم اللغة والعروض مصنفا للكتب مستكثرا من قول الشعر واهل شعره يربى على عشرة آلاف بيت ولما أنشد اباه قوله في مقصورة له هذا البيت

إذا ركبت كنت خير راكب   وإن نزلت كنت خير من مشى

قال له استحييت لك يابنى ماتركت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره باسقاط هذا البيت من القصيدة فلم يفعل وعندى أن أمير شعره قوله

إذا أراد الله أمراً بامرىء   وكان ذا عقل ورأى وبصر

وحيلة يعملها في كل ما ... يأتى به جميع أسباب القدر
أغراه بالجهل وأعمى قلبه ... وسله من رأيه سل الشعر
حتى إذا نفذ فيه أمره ... رد عليه عقله ليعتبر

الاستاذ ابو سهل محمد بن سليمان الصعلوكى

معلوم أنه كان في العلم علما وفي الكمال عالماً . ومن شاهد الآن ابنه الشيخ الامام أبا الطيب سهل بن محمد بن سليمان رأى شجرة للعلم نمت على عروقها ، ونفساً غذيت فى حجر الفضل فجرت على سنن أولها . وأحيت فضائله بفضائلها ، وولدا أشبه والده في الامامة عند الخاصة والعامة . وله شعر كثير يذكر في شعر الائمة ويروى لشرف صاحبه وتحسين الكتب بذكره فمن ذلك ما أنشدنيه الشيخ الامام أبو الطيب قال أنشدنى والدى لنفسه

سلوت عن الدنيا عزيزا فنلتها ... وجدت بها لما تناهت بآمالى
علمت مصير الدهر كيف سبيله ... فزايلته قبل الزوال بأحوالى

وأنشدنى له أبو الحسن الفارسى الماوردى الفقيه

دع الدنيا لعاشقها ... سنصبح من ذبائحها
ولا تغررك رائحة ... تصيبك من روائحها
فمادحها بغفلته ... يصير الى فضائحها

على بن ابى على العلوى

كان في نهاية النجابة فاحتضر في عنفوان شبابه وله شعر عاق بحفظى منه ما أنشدنيه أخوه أبو ابراهيم له

همم الرجال تبين في أفعالهم ... والفعل عدل شاهد للغائب
ولنا تراث المجد حزنا فضله ... عن خير ماش فى الأنام وراكب

والآن أخوه أحمد نعم العوض عنه والخلف منه،

والشمس تسليك عما حل بالقمر

وله شعر حسن لايحضرنى منه إلا قوله

هواك من الدنيا نصيبي وانني إليك لمشتاق كجفنى إلى الغمض
فزرنى وبادر يوم ثلج كأنه شمائم كافور نثرن على الأرض

ابو البركات على بن الحسين العلوى

يزين تالد أصله ، بطارف فضله ويحلى طهارة نسبه ، ببراعة أدبه . ويرجع من حسن المروءة ، وكرم الشيمة وعفة الطعمة إلى ماتتواتر به أخباره . وتشهد عليه آثاره ويقول شعرا صادرا عن طبع شريف ، وفكر لطيف . كقوله من قصيدة

مدامعى تهتك أستارى تعلن بين الناس أسرارى
أنكرت مابى غير أن البكا قرر بالاقرار إقرارى

ومنها: أحببت خشفا ليس فى مثاه تحمل العار من العار

ومنها: كأنما ابريقنا طائر يحمل ياقوتا بمنقار

ومنها: كأن ريح الروض لما أتت فتت علينا مسك عطار

وقوله : وأغيد سحّار بألحاظ عينه حكى لى تثنيه من البان املودا
مللت بذكراه عن الصبح ليلة أنادمه والكأس والناى والعودا
ترى أنجم الجوزاء والنجم فوقها كباسط كفيه ليقطف عنقودا

وله مكذب الظن ناقص الأمل يقطر من خده دم الخجل
يكاد ينفض فص وجنته إذا علاه الحياء للقبل

وقوله ياعصبة الاتراك أولادكم من يوسف الحسن وبلقيس
ألحاظكم تحيى وتردى الورى وحسنكم فتنة إبليس

لاتقربوا مني ففي قربكم هلاك دين المرء والكيس

وقوله من قصيدة

وكأني ركبت للصيد ريحا لايبالي بحزنها والسهول
أدهم اللون مثل ليل بهيم ذي صباح من غرة وحجول
فهو يطوي البسيط كالبسطاطيا بيدَيْ طالب ورجليْ عجول

وقوله من نتفه

الشيخ ينجز وعدا منه قد سبقا ويلبس الغصن من إفضاله الورقا
إني غريق ببحر المطل منتظر حالا تكشف عني الموج والغرقا

ابو الحسن محمد بن ظفر العلوى

شريف فاضل عالم زاهد يلبس الصوف وكان في صباه يقول الشعر فمن ذلك قوله

أسكرني طرفه ولكن خمار أجفانه حمام
ان دمي عنده حلال وهو لدى غيره حرام
وهكذا سحر كل ظرف يصنع ماتصنع المدام

وله : وأمرد أزهد من صهيب في علم موسى وتقي شعيب
إذا رأى شعر أبي ذؤيب أو فارسيات أبي شعيب
تحسبه أشعر من نصيب ان لم تساعدني فوىْ بي ويْ بي

وله : إذا عضك الدهر الخؤون بنابه وأسلمك الخدن الشفيق الى الهجر
فلا تأسفن ياصاح واصبر تجلدا فلا شيء عند الهجر أجدى من الصبر

ابو العباس محمد بن يحيى العنبرى

من ثناء نيسابور وأهل البيوتات بها وله شعر كثير

لا يشغلنك حديث مافي الكاس شرب المدام محلل في الناس

الله حرم سكرها لا شربها | فاشرب هنيئاً ياأبا العباس
صفراء صافية كأن شعاعها | ضوء الصباح وشعلة المقباس
تنفي بها داء وحزنا كامنا | في القلب ليس بشربها من بأس
وإذا قميصك بلته مدامة | وعرتك منه وساوس الخناس
فدع القميص يشم منه ريحها | واغسل فؤادك من أذى الوسواس

وقوله
متفقه شغف الفؤاد بحبه | خضعت محاسن وجهه لمحبه
أحببت كورة زوزن من أجله | ورجالها ونساءها من حبه

وقوله
يقول الناس لى رجل سديد | وما فعلى بفعل فتى سديد
إذاما كنت لاأخشى وعيدا | فما يغنى مقالى بالوعيد

سلمة بن احمد المعاذى

حضر بعض مجالس الأنس بنيسابور فانصبت محبرة فتى مليح على ثوبه فخجل الفتى، فقال أبو سلمة

صب المداد وما تعمد صبه | فتورد الخد البديع الازهر
يامن يؤثر حبره فى ثوبنا | تأثير لحظك في فؤادى أكثر

ابو سهل سعيد بن عبد الله التكلى (١)

من أدباء نيسابور وفضلاء المتصرفين بها يقول

وكان فؤادي جامحا في عنانه | إذا انتابه العذال فى غيه أبى
واقصر عن قصد التصابى وصده | مقال بنى بعد خمسين ياأبا

وقوله
هموم تفيض وصبر يغيض | وجسم صحيح وقلب مريض
بيض ماسود من لمتى | خطوب حداهن سود وبيض

١ ب ى التكامى

ورؤية من يدعى أنه علا فلك الشمس وهو لحضيض
فان سكتوا فشفاه تغيض وان نطقوا فبظور تحيض
وامتع من شرب كأس الحما م حياة يشاركك فيها بغيض

وقوله ألا قالت امامة اذ رأتنى وماء الوجه بالجادى شيبا
تعرتك الهموم فقلت حقا هموم تجعل الولدان شيبا

وقوله ان المقصر في الحضور لخدمة في مثل هذا اليوم للمعذور
يوم كأن الارض فيه سجنجل والجو فيه صارم مأثور

القاضى ابو بكر عبد الله بن محمد البستى

آدب قضاة نيسابور واشعرهم ولما تقلد قضاءها في ايام شبيبته مضافا الى ماكان يليه من قضاء كورة نسا لقب بالكامل وله شعر كثير كتب لى بخطه صدرا منه وانشدنى بعضه فمن ذلك قوله

انظر الى النفس وهى واقفه نصب عيون الوشاة والحرس
يخفى على الناظرين موقفها كأنها نفس آخر النفس

وله قل للذى حبس الفؤاد بصده فوددت أنى عند ذاك فؤادي
مسترخص المبتاع لا يغلى به ولذاك مارخصت بيع ودادى

وقوله يقولون ابل العذر فيما ترومه فابلاء عذر فى الامور نجاح
فقلت لهم ابلاء عذر وخيبة نجاح كما افتض العروس نجاح

وله فى وصف طين الاكل

وتحفة نعلنيها غاليه ذو همم فى المكرمات عاليه
شبهتها من بعدما اهدى ليه قطاع كافور عليها غاليه

وله في البندق

وبندق لبه عجيب المدر والمسك فيه شركه

اشبه شئ به يقينا لؤلؤة ضمخت بمسكه

وله في الورد حيا بما اخجل العقيق بلونه لما أتاني في الصباح بورده

لولا الحافظي خده من بعده لقضيت ان عليه جلدة خده

وله في الورد الموجه

حباني بورد جامع بين وصفه ووصفي لما زرتهم وجفوني

على جانب منه تورد خده وفي جانب منه تلون لوني

وله في البهار

حكاني بهار الروض حتى ألفته وكل مشوق للبهار مصاحب

وقلت له ما بال لونك شاحبا فقال لاني حين اقلب راهب

وله يامن قنعت بحسن رأ ي منه لو اعطيت رأيه

ان قمت في امري برأ ي صادق اعطيت رأيه

وله مستبد برأيه عازب للرأى معجب

وتماديه بعد ما عرف الغي أعجب

وله يعجبني من كل شعر جزل جيد جد وركيك هزل

ابو سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست

من اعيان الفضلاء بنيسابور وافرادهم يجمع من الفقه والادب ، بين التمر والرطب . ومن النظم والنثر ، بين الياقوت والدر . وشعره كثير الملح والنكت حسن الديباجة كأنه يصدر عن طباع المفلقين من شعراء العراق وهذا انموذج منه

الا ياريم خبرني عن التفاح من عضه

وحدث بأبي عن حسـ ـنك البكر من افتضه

وختم الله بالورد على خدك من فضه

لقد اثرت العض ـة في وجنتك الغضه
ولاح الدر إذ بض على جلدتك البضه
كلون العنبر الوردى إذا فض عن الفضه

وله ولقدمررت على الظباء فصادنى ظبي وعهدى بالظباء تصاد
نفذت لواحظه إلى باسهم اغراضها الارواح والاجساد

وله جاءت هديتى لكم سواكا ولم اقصد بـه احداً سواكا
بعثت اليك عودا من أراك رجاء أن أعود وأن أراكا

وله ومهفهف ملك القلوب وحازا خط الجمال بعارضيه طرازا
شبهتهُ قمرا فكان حقيقة وغدا له قمر السماء مجازا
ماباع بزا قط الا أنه بز القلوب فلقب البزازا

وله وشادن نادمت في مجلس قد مطرت راحا أباريقه
طلبت وردا فابى خده ورمت راحا فابى ريقه

وله وشادن قلت له هل لك في المنادمه
فقال رب عاشق سفكت بالمنادمه

وله يغيب البدر يوما ثم يبدو فمالك غبت عن عينى ثلاثا
فان لم تطلع الاثنين عصرا فلست بواجدى يوم الثلاثا

وله وقالوا اصفر وجهك اذ ترآى وقد صار الفؤاد لـه شعاعا
فقلت لانى قابلت بدرا فقد ألقى على وجهى الشعاعا

وله الدهر دهـر الجاهلي ن وأمر أهل العلم فاتر
لاسوق اكسد فيه من سوق المحابر والدفاتر

له عليك بالحفظ دون الجمع فى كتب فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقـها والنار تحرقـها والفار يخرقها واللص يسرقها

وله فى الفصد

لما رأيت الجسم ذا اعتلال ودبت الآلام في أوصالى
دعوت شيخا من بنى الجوالى بطريق عم جاثليق خال
فسل سيفا ليس للقتال ومرهفا ليس من العوالى
أدق في العين من الخيال أقطع من هجر ومن ملال
احسن من وصل ومن اقبال كأنه نصف من الهلال
ففتح القفل عن القيفال بضربة تشبه نصف الدال
أو شكلة في موضع الاشكال ولج دمع العرق فى انهمال
كقهوة تبزل بالمبزال فولت العلة فى انفلال
فاقبلت عساكر الاقبال محفوفة بالبرء والابلال
ومثل الجسم من المثال كأنما انشط من عقال

وله قل للامير الاريحى الذى نفديه بالانفس ان جازا
جودك قد أورق لى موعدا فكيف لا يثمر انجازا

وقوله :

أيها البدر الذى يجلو الدجى قل لنجمى فى الهوى كم يحترق
أنا من جملة أحرار الهوى غير أنى من هواكم تحت رق

ابو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي

هو وأخوه أبو سهل من حسنات نيسابور ومفاخرها فأبو عبد الرحمن من الاعيان ، م
الافراد فى الفقه وأبو سهل من الاعيان الافراد في الطب وما منهما إلا أديب
شاعر آخذ بأطراف الفضائل فمن ملح شعر أبى عبد الرحمن قوله

وذى جدال لنا كشفت له عن خطأ كان قد تعسفه

فلم يجبنى بغير ما ضحك　　والضحك فى غير حينه سفه

وله : أدرك بقية نفس روحها رمق　　فقد أذابت هموم الناس أكثرها

وإنما سلمت منها بقيتها　　لأنها خفيت ضعفا فلم ترها

وله : أعرضت لما عرضت　　سهام تلك الحدق

ظننت أنى هارب　　منها بأدنى رمق

فقال لى فيها الهوى　　هيهات مما تتقى

إن سهام الحدق　　لا تتقى بالدرق

وله : نحن فى مجلس أنس　　بك تحقيق مجازه

لطف الدهر عزيز　　فتجلد لانتهازه

قد نسجنا الأنس ثوبا　　فتفضل بطرازه

وله : يوم غيم زاد قلبي شجنا　　ذو نشيج وهو قد انشجنا

وسحاب قد حكى لما بكى　　يوم قالوا عارض ممطرنا

وله تغاض عن البخيل ولا تلمه　　ودع ما في يديه ولا ترمهُ

ومن لم يحو غير المال فضلا　　وجاد بفضله جهلا فلمه

وله : خامت خفى من خلع　　ذا السحاب عذاره

فاليوم ليل ظلام　　والأرض حش قذاره

من حق ذا العقل فيه　　أن لا يفارق داره

وله : أما ترانى على بغى العلاء لاحـ　　ـمال العناء حمولا دائم النصب

فما استوى شرف إلا على كاف　　ولا صفا ذهب إلا على لهب

وله : أفدى الذى أكره أن أغديه　　لأنه جلّ عن التفديه

يقتل بالبين ولا بد لى　　من طلبي من شفتيه الديه

وله : إذا رأيت الوداع فاصبر ولا يهمنك البعاد
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا

وله من نتفه

للنار فيّ ومن أحببته أثر فاللون في خده والفعل في كبدي

ابو سهل بكر بن عبد العزيز النيلي

قد تقدم ذكره وجاء الآن شعره قال

قد رضت باليأس نفسي فعل اللبيب الحكيم
قنعتها بعكفاف وفيه كل النعيم
فما يد لكريم عندى ولا للئيم
وللقناعة روح ياطيبه من نسيم

وقال يا مفدى العذار والخد والقد بنفسي وما أراها كثيرا
ومعيرى من سقم عينيه سقما دمت مضنى به ودمت معيرا
سقّنى الراح تنف لوعة قلب بات مذ بنت للهموم سميرا
هي في الكأس خمرة فاذا ما أفرغت في الحشى استحالت سرورا

وقال :

رجوت دهرا طويلا في التماس أخ يرعى ودادي إذا ذو خلة خانا
فكم ألفت وكم آخيت غير أخ وكم تبدات بالاخوان إخوانا
فما زكي لى على الأيام ذو ثقة ولا رعى أحد ودى ولا صانا
فقلت للنفس لما عز مطلبها بالله لاتألفى ما عشت إنسانا

وقال: دب المشيب إلى فوديّ مبتكرا وللشباب رداء ليس بالخلق
فقلت يانفس حتى للرحيل ضحى فأقصر الليل أدناه من الفلق

وقال: نشر الربيع الغض قبل أوانه ... لما نشرت كتاب فرد زمانه
أنوار لفظ من جناب جنابه ... ونسيم ورد من غراس بنانه
فأراح انسا عازبا بوروده ... واراح قلب الصب من اشجانه
وأرى بنى الاداب معجز نظمه ... أن ليس فى الامكان نيل مكانه
فأسرت الالباب إجلالا له ... وفدى المسامع ترجمان جمانه

وقوله: رق لمن قد ملكت رقه ... حق له لو رعيت حقه
ذاب فما مثله خلال ... ولا هلال ضياً ورقه

وقال: اللهَ فى متيم ... عذبتهُ فراقب
يكفيك ما أبقيته ... من الم الفراق بى

وقال: من وجهه يطلع نجم المشترى ... ياقوتة تثمر شهدا فاشتر
يامن نضا باللحظ سيف الاشتر ... إذا وجدت الحر عبدا فاشتر

أبو محمد اسمعيل بن محمد الدهان

أنفق ماله على الادب، فتقدم فيه وبرع في علم اللغة والنحو والعروض وأخذ عن الجوهرى الذى تقدم ذكره واستكثر منه وحصل كتابه كتاب الصحاح فى اللغة بخطه، واختص بالامير أبى الفضل الميكالى ومدحه وأباه بشعر كثير ثم آثر الزهد والاعراض عن أعراض الدنيا وقال لما أزمع الحج والزيارة

اتيتك راجلا ووددت انى ... ملكت سواد عينى امتطيه
ومالى لا اسير على المآقى ... الى قبر رسول الله فيه

وقال اباخير مبعوث الى خير امة ... نصحت وبلغت الرسالة والوحيا
فلو كان بالامكان سعيي بمقلتى ... اليك رسول الله انضيتها سعيا

وقال: عبد عصى ربهُ ولكن ... ليس سوى واحد يقول

ان لم يكن فعله جميلا ... فانما ظنــهٔ جميل

وقال للامير ابى الفضل الميكالى

فى دار مولانا الامـيـ ... ـر محل اهل العلم عالى
لاسوق انفق فيه من ... سوق المكارم المعالى

وقال لصديق لهُ

نصحتك يا ابا اسحق فاقبل ... فانى ناصح لك ذو صداقـه
تعلم ما بدا لك من علوم ... فما الآداب الا في الوراقـه

وقال من قصيدة فى مرثية البديع

وما الانسان فى دنياه إلا ... كبارقة تروق إذا تلوح
نفيسة نفسه نفس توالى ... ومدته مدى والروح ريح

وقال من أخرى

عز الغزال بمسكه لا مسكه ... والصرف للدنيار لا الصّرفان
شبه الزمرذ لايكون زمرذاً ... ولئن تقارب منهما اللونان

وقال: خف إذا أصبحت ترجو ... وارج إن أسيت خائف
رب مكروه مخوف ... فيه لله لطائف

ولولا أنهُ سألنى أن لا أورد في كتابى هذا شيئا من شعره فى الغزل والمدح لكتبت من ذلك جملة صالحة، لكننى انتهيت إلى رأيه وعملت بما سألنى به ولم أتعده.

ابو حفص عمر بن على المطوعى

شاب لبس برد شبابه على عقل مكتهل، وفضل مقتبل . وسما إلى مراتب أعيان الادباء والشعراء التى لاتدرك الا مع الانتهاء، واتصل بخدمة الامير أبى الفضل الميكالى . فتخرج بالاقتباس من نوره والاغتراف من بحره . وألف كتاب درج الغرر، ودرج الدرر . فى محاسن نظم الامير ونثره. وحين ألف صاحب هذا الكتاب

كتاب (فضل من اسمه الفضل) عارضه بكتاب (حمد من اسمه أحمد) وله كتاب أجناس التجنيس وغيره وشعره كثير الملح والظرف لا يكاد يخلو من لفظ انيق ومعنى بديع، كقوله في وصف النارنج

أهلا بنارنج أتانا غدوة ... في منظر مستحسن موموق
أصبحت أعشقه ويحكي عاشقا ... ياحسنهُ من عاشق معشوق

وقال ومعشوق الشمائل قام يسعى ... وفى يده رحيق كالرحيق
فسقانى عتيقا حشو در ... ونقلى بدر فى عقيق

وقال: ألست ترى أطباق وردوحولها ... من النرجس الغض الطرى قدود
فتلك خدود ما عليهن اعين ... وهذى عيون مالهن خدود

وقال وشادن مامثله فى الصباح ... كالشمس أو كالبدر أو كالصباح
لى من ثناياه ومن طرفه ... وخده راح وراح وراح

وقال سحر العيون غداة خطت كفه ... فى رائق القرطاس رائق سطره
فأتى بمثل الوشى واحد نسجه ... أو مثل زهر الروض ثانى قطره
خط يحاكي منه سحر جفونه ... وطراز عارضه ولؤلؤ ثغره

وقال بنفسيَ من تمت محاسن وجهه ... فما هو الا البدر عند تمام
وأرسل صدغا فوق خط كأنه ... جناح غراب فوق طوق حمام

وقال انظر إلى وجه صديق لنا ... كيف محا الشوك به النقشا
قد كتب الدهر على خده ... بالشعر (والليل إذا يغشى)

وقال غدا منذ التحى ليلا بهيما ... وكان كأنه البدر المنير
فقد كتب السواد بعارضيه ... لمن يقرأ (وجاءكم النذير)

وقال تكبر لما رأى نفسه ... على هيئة الشمس قد صورت
سيندم ألفا على كبره ... إذا الشمس فى خده كورت

وقال . قل للذي بهواه أذاقني كأس صاب
تركتني مستهاماً أصلى بحر التصابي
ما بين دمع مصوب وبين قلب مصاب

وقال إني علقت غزالا قلبه علق بمثله في كمال الحسن واللين
فالحمد لله حمداً لا انقضاء له اصبحت حداوسي دون عشرين

وقال لما استقلت بهم عير النوى أصلا وشتتهم صروف البين تشتيتا
جلست أنظم في وصف الهوى درراً والعين تنثر من دمعي يواقيتا

وقال. ايا منية المشتاق فيم تركتني كئيبا بلا عقل قتيلا بلا عقل
فان كنت انكرت الذي بي من الهوى اقمت به من ادمعي شاهدي عدل

وقال يا ليل هل لصبح فيك وميض فعلي غم من دجاك عريض
ليل حكى الغربان سودا لونه وكأن أنجمه البزاة البيض

وقال لم تبق فيك من الهوى لم يبق في جسدي من الجوارح عضوا غير مجروح
إني نحلت الهوى قلبي فأنحلني حتى غدا جسدي اخفى من الروح

وقال نفسي فداء غزال ما اكتحلت به إلا تصورته أنموذج الحور
وكلما رام نطقا وهو مبتسم فالدر ما بين منظوم ومنثور
اضحى حلي النحل ممزوجا بريقته لكنما الخصر منه خصر زنبور

وقال ارى الفطر عيد الناس في كل بلدة ووجهك لي عيدا ورؤيته
اذا ما اعد الناس للفطر عطرهم فحسبي بما في عارضيك من العطر

وقال قم إلى الراح فاسقنيها ففيها قوة للفتى وقرة عين
ماترى الصوم صار بالاسودين وأتانا شوال بالاحمدين.

وقال : صديقك قد ألم به صديق وأعوزه الشراب الارجواني
وقد بعثنا إليك وليس شيئا سوي معهود فضلك يرجوان.

وقال : لاتعرضن على الرواة قصيده   مالم تبالغ قبل في تهذيبها[1]
فمتى عرضت الشعر غير مهذب   عدوه منك وساوساً تهذي بها

وله من تتفه في ذكر جوين حين كان بها مع الامير أبى الفضل الميكالى

طابت جوين لنا وطاب هواؤها   فسقى السحاب الجون أرض جوين
أرض أقام بها الامير فألبست   بمقامه فيها ملابس زين
فكأنما أنهارها من كفه   تجري وقد جادت لنا بلجين
وكأن زهر رياضها من بشره   يهدى الضياء لكل ناظر عين

وله فيها

ومرت في جوين لنا ليال   عددناهن من عيش الجنان
رضعنا فى حجور الامن فيها   بأفواه الرضى ثدى الامانى
لدى قرم خلائقه نجوم   ولكن وجهه للبدر ثانى

ابو العباس الفضل بن على الاسفرائينى

إسفرائين من كور نيسابور ، مخصوصة باخراج الافراد كانوشروان الذى افتخر به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ولدت في زمن الملك العادل فهو أفضل ملوك العجم وأعدلهم بالاجماع وإن كانت لازدشير فضيلة السبق ومسقط رأس آنوشروان مشهور باسفرائين

وكابى جعفر حمويه بن على الذى أحيا دولة آل ساسان وحاطها واجتاح أعداءها وتولى لهم أربعين حربا لم ترد له فيها راية ولم تفته من مطالبه غاية ، حتى وطأ الله لهم على يده مهاد الملك وجنى اليهم ثمرات الارض ، هذا مع رجوعه إلى نفس أمارة بالعدل والخير ، بعيدة من الجور والشر ، مدلولة على سبل البر .

١ المحفوظ مالم تكن بالغت فى تهذيبها .

تشهد بها آثاره بنيسابور وأوقافه واخباره

وكالشيخ الجليل أبى العباس الفضل بن أحمد فانه هو الذى ربى ملك السلطان المعظم أبى القاسم محمود بن سبكتكين ادام الله تأييده . كما تربى الطفل الصغير حتى يشتد عظمه ، ويؤنس رشده . ومازال يدرجه بحسن هدايته وكفايته الى الزيادة ، وبلوغ الارادة حتى ثبتت أركانه ، وعلى مكانه . وتلاحقت رجاله وتكاثرت أمواله . وتوالت فتوحه ، وارتتقت فتوقه

وكابى حامد بن أحمد بن أبى طاهر الاسفرائينى إمام أصحاب الحديث ببغداد وصدر فقائها فانه بلغ من الفقه والتدريس مبلغا تثنى به الخناصر ، وتثنى عليه الافاضل

وكابى العباس بن على فانه من بقية الكرام الاجواد الذين لا تخرج أوصافهم الا من الدفاتر وكتب المآثر فهو من حسنات نيسابور ومفاخرها وهو الآن الحاكم والزعيم باسفرائين والناظر فى أمورها والمناضل عن أهلها، والمتكفل بمصالحها ومناجحها يرجع إلى أدب غزير ، وفضل كثير . وطبع كريم ، وخلق عظيم .ومن حسن أثره ويمن نقيبته أن اسفرائين حرم أمن ، وجنة عدن .عامرة به وقد شمل سائر كور نيسابور ونواحيها الخراب وعمها الاختلال . وكانت اسفرائين فيها لمعة فى ظلم وغرة في غرر ومن عجب شأنه أنه على إقلاله وكثرة ديونه وقصور دخله عن خرجه يقيم من المروءة وسعة الرحل مالا عهد لمن فوقه في الجاه والمال بمثله ويبذل للزوار والعفاة مالا يقدم أجواد المياسير على بذله وكان الأشجع السلمى عناه بقوله

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

وله كتابة حسنة ومحاضرة مفيدة وفصاحة مرضية وشعر كثير لا يحضرنى منه الآن الا قوله

وكنت إذا ما سرح المشط عارضى رأيت سحيق المسك بين يديا

فصرت إذا ما خلته أناملي تناثر كافور بهن عليا

وقوله لبعض أصدقائه

أراني إذا ماسرت نحوك زائرا خطاى وساع والمسير ذميل
وإن ماأرح بالانصراف مودعا فادرم مشيا والحراك قليل

وقوله في شمعة نصبت في بركة

وشمعة وسط أيمن البرك تميس في الماء ميس مرتبك
كأنها البدر في السماء سرى فحار في أوجه من الفلك

وقوله في فوارة اقلت تفاحة

وفوارة سائل ماؤها بتفاحة مثل خد العشيق
كمنفخة من رقيق الزجا ج تدار بها كرة من عقيق

ابو الفتح احمد بن محمد بن يوسف الكاتب

من رستاق جوين وقع الى بخارى في آخر الدولة السامانية، واتصل بالخانية فتولى ديوان الرسائل لبغرا قراخان ونازع ابا على الدامغاني في الرتبة. ثم زال أمره وانحطت حاله وقصد غزنة فلم يحظ بطائل وعاود نيسابور فمات بها وكان اعطاني من شعره مجلدة اخرجت منها قوله

تزوجت ويحك عوادة ليطعمك الناس من أجلها
لقد جئت في اللؤم أعجوبة أرى الكلب يأنف من مثلها

وقوله

شعرى متين وخطى حين تلحظه كالروض حسنا وما في منزلي قوت
لا الدر عندهما در إذا جمعا عند الاديب ولا الياقوت ياقوت
لكن عيبى انى لست ذا قحة لذا كم انا مهجور وممقوت

وله: ما للبراغيث طول الليل راتعة أجل وطول نهار الصيف في جسدي

بليت منها بما تبلى الكرام به ... من اللئام واهل البغى والحسد

وله
لما رأيت الشيخ قد ملنى ... وازور عنى وازدرى قدرى
رضيت بالفقر ولازمته ... فى منزل أضيق من صدرى

وله
سقاك الله نيسابور غيثا ... يبرد غلة الهيم العطاش
فقد احدثت كتابا ظرافا ... لطافا طاب بينهم معاشى
اذا ابصرتهم انشدت بيتا ... رواه لنا زهير عن خراش
خريتم فى البياض وكان عهدى ... بكم تخرون قبل على الفراش

وله
جفانى وهاجانى ولم يخش صولتى ... ولا سطوتى الشيخ العميد ابو نصر
وكان حريا لا يكاشف شاعرا ... وفي داره يجرى من الخزى ما يجرى
وقد خاف أولاد العفاف جوانبى ... فما أمنه إياى وهو ابن من يدرى

وله
ولحية للشيخ أن ذقتها ... لقيت من حاملها مائقا
سلط عليها ربنا نادفا ... بل ناتفا بل حالقا حاذقا

وله
سيرة الشيخ سيرة مذكوره ... وأياديه بيننا مشكوره
إذا لديه محل كل كريم ... كمحل الكلاب فى المقصوره

وله
من كان ذا جارية بضة ... ولحمها عار من الشحم
فهذه يا أخوتى فاعجبوا ... جاريتى عظم بلا لحم
عظم بلا لحم ولكنها ... مولعة بالمضغ للحم

وله
أقول للشيخ اذا جئته ... والشيخ لا يفكر فى الهجو
سبحان من أعطاك ملجوفة ... تصلح للهجو وللنجو

وله
لقد جل ارتياحى واغتباطى ... بما يلقاه من ألم السقام
وأرجو أن يتمم لى سرورى ... بما يسقاه من كاس الحمام
وحاشا أن يذوق الموت الا ... محمد مهند ذكر حسبام

على أن الحسام يزل عنه ولكن بالحجارة والسلام

وله جهل الرئيس وحق الله يضحكنا وفعله وإله الناس يبكينا

ابو القاسم الحسين بن اسد العامرى

من رستاق خواف أحد الادباء المذكورين والمؤدبين المشهورين بنيسابور وكان يؤدب أولاد الرؤساء بها وله شعر كثير اقتصرت منه على قوله

يدى على كبدى من شدة الكمد كانما خلقت كفاى من كبدى

نظرت فاحترقت احشاى من نظرى فمن ألوم وقد احرقتها بيدى

الشوق يجمعنى والهمّ فى قرن جمعا يفرق بين الروح والجسد

جودى لى اليوم اوعودى غدا دنفا او اندبى لقتيل الحب بعد غد

وقوله فرسكة حمراء كالعقيق هدية جاءتك من صديق(١)

ابنه ابو النصر طاهر بن الحسين

كتب إلى أبى الحسين بن فراسكين وكان يؤدب ولده

حث الكريم على التفضل بدعة ياخير من يمشى على وجه الثرى

جاء الشتاء ولست أملك درهما والاعتماد عليك فانظر ماترى

ابو عبد الله الغواص

من قرية الجنيد من رستاق بست بنيسابور أديب متبحر فى اللغة شاعر بالالسانين كثير المحاسن وهو الآن حى يرزق وله نعمة ودهقنة(٢) وديوان شعره عظيم الحجم ومن ملحه قوله

من عذيرى من عذولى فى قمر قامر القلب هواه فقمر

---

١ الفرسك الخوخ والفرسق لغة فيه وهى يونانية الاصل ٢ الدهقان زعيم الفلاحين

قمر لم يبق منى حبه وهواه غير مقلوب قمر

وقوله فى دار السيد ابى جعفر الموسوى

يادار سعد قد علت شرفاتها بنيت شبيهة قبلة للناس

لورود وفد او لدفع ملمة اوبذل مال او ادارة كاس

وقوله في قوم من المتفقهة وسخى الثياب جيدى الاكل

اناس نتنهم يربى على نتن الظرابين

واكل لهم يربى على اكل الثعابين

وقوله الخيبريون في استاههم سعة وفى اكفهم ماشئت من ضيق

ومنهم أحمد المذموم مذهبه بلع الايور بلا ريق على الريق

ابو حاتم الوراق

من قرية كشم من رستاق نيسابور ورق بنيسابور خمسين سنة وهو القائل

إن الوراقة حرفة مذمومة محرومة عيشى بها زمن

ان عشت عشت وليس لى أكل أومت مت وليس لى كفن

ومن ملحه قوله فى نور الخلاف المسكي

كأن نور شجر الخلاف اكف سنور بلا خلاف

ابو جعفر البحاث محمد بن الحسين بن سليمان

من زوزن احدى كور نيسابور مشهور بالادب والعلم وكان له محل من الشعر وتصرف فى القضاء ببلاد خراسان وأنشد قول ابن المنجم

فلا تجعلنى للقضاة فريسة فان قضاة العالمين لصوص

مجالسهم فينا مجالس شرطة وأيديهم دون الشصوص شصوص

فقال مجيزا لهما

سوى عصبة منهم تخص بعفة ولله فى حكم العموم خصوص

خصوصهم زان البلاد وإنما يزين خواتيم الملوك فصوص

ومن ملحه السائرة قوله

هدية بنسية آذية وبلية
بالله قل لى أكانت هدية أم وصية
ان أخرت عن حياتى وعاجلتنى المنية
فاعطها بعد موتى أقاربى بالسوية

وهذه قصيدة له كتبتها كلها لحسن ديباجتها

شباب كلامع برق رحل وشيب كمثل غريم نزل
وقد قويم جفاه الزما ن كخيط تحانى وغصن ذبل
وشعر تطاير فيه البيا ض يحاكى سواه خضاب نصل
وثغر تناثر كالاقحوا ن غازله الليل رش وطل
ووجه نبت عنه نجل العيو ن وقد كان روضا لحور المقل
وخطو كخطو القطا في الرما ل من بعد وثب كوثب الابل
وجسم تراجع بعد النما ء كزرع تناهى وبرد ممل
ترحل ما سر مستعجلا وشيك الرحيل وما ساء حل
مضت وانقضت غفلات الشبا ب وجاء المشيب وبئس البدل
كأنى رأيت الصبا فى المنام خيالا تمثل ثم اضمحل
أمالك فيما ترى عبرة وشاهد صدق بقرب الاجل
إلى كم تطوف بباب الملو ك كطير الفراش بضوء الشعل
فطورا تجل وطورا تغل وطورا تعز وطورا تذل
أتغفل عن نائبات الزما ن وهن سراع الى من غفل
زمان يدير على اهله بسعد ونحس كؤوس الدول

فاحدى يديه تمج الزعا ... ف واخرى يديه تمج العسل
ألم تعتبر بقصور الملو ... ك خلت منهم بوشيك الرحل
فسلها وقل اين سكانها ... وأين الملوك واين الخول
واين الجيوش واين الخيو ... ل وأين السيوف وأين الاسل
واين الذين حكوا بالقدو ... د غصونا ثناها الندى والبلل
كجن على الجن قد أقبلوا ... بسود القلانس حشو الحلل
طوتهم عن الارض آجالهم ... ولم تغن عنهم صنوف الحيل
وما ذاك من كوكب قد بدا ... من الشرق او كوكب قد أفل
ولا الخير يأتى به المشترى ... ولا الشر يقضى علينا زحل
وما الامر إلا لرب السما ... ء وقاضي القضاء تعالى وجل
قليل جميع متاع الغرو ... ر وطالبه من قليل أقل
وضل عن الرشد جماعه ... وحاسده منه فيه اضل
سباع حواليه زرق العيو ... ن كلاب واسد وذئب اذل
فهذا يجاذب ما قد حوا ... ه وهذا يخالسه ما فضل
اذا وضعوه على نعشه ... اشاعوا البكا واسروا الجذل
وان دفنوه نسوه معا ... وكل بميراثه مشتغل
فهذا قصارى جميع الانا ... م من جل أوقل منهم وذل
اقول وللدمع في وجنتى ... سوابق قطر له مستهل
سلام على طيب عيش مضى ... وانس باخوان صدق نبل
سلام على قوتى للقيا ... م الى الفرض فى وقته والنفل
سلام على الختم في ليلة ... بقلب كئيب حليف الوجل
سلام على الكتب الفتها ... ووشحتها بصحاح العلل

سلام على مُدح صغتها ... وخبرتها في الليالى الطول
سلام امرىء ما اشتهى لم يجد ... وما رام مجتهدا لم ينل
أناب الى ربه تائبا ... ومستغفرا للخطا والزلل

وله وقد حلم بخيال حبيب له فنبهه ذلك الحبيب فقال

يامن ينبهنى عن رقدة جمعت ... بينى وبين خيال منه مأنوس
دعنى فانك محروس ومرتقب ... وخلنى وخيالا غير محروس

ابو منصور محمد بن على الاسمعيلى الجوينى

أحد أفاضل الأدباء بل أوحدهم يجمع تفاريق المحاسن ويرجع بناحيته الى دهقنة وكفاية . ويتحلى بستر وقناعة ،وله شعر كثير يحضرنى منه قوله

ياواصفا لىَ شوقه ... وما سما منه فوقه
حسوت من ذاك مالا ... مشوق يسطيع ذوقه
وفوق ظهرى منه ... مايشتكى قدس أوقه(١)

وقوله : ان الزيارة يزرى ... ادمانها بالمحبه
وعادة الغب فيها ... أولى بحسن المغبه(٢)

وقوله ما أبين العذر فى كتاب ... فى الظهر حيث البياض يعوز
أليس عند افتقاد ماء ... تيمم بالصعيد جوز

وقوله أعذر صديقا فى بياض حكى ... كاتبه فى دقة الجسم
كأنما أعدته أشواقه ... فصيرته ناحل الجرم

ابو نصر احمد بن على بن ابى بكر الزوزنى

كان غرة في وجه زوزن وورد نيسابور وهو غلامٌ يتناسب وجهه وشعره حسنا

---

١ الاوق الثقل والشؤم و، وضم والاوقة الجماعة: ٢ المغبة ـ العاقبة.

فأخذته العيون وقبلته القلوب وارتاحت له الأرواح واستكثر من أبى بكر الخوارزمى وأخذ عنه الفصاحة حتى كاد يحكيه وتفتحت له ابواب الشعر وتفتقت أنواره ، فقال من قصيدة

ولا أقبل الدنيا جميعا بمنة   ولا اشترى عز المراتب بالذل
وأعشق كحلاء المدامع خلقة   لئلا يرى فى عينها منه الكحل

وقال

ألا حل بى عجب عاجب   تقاصر وصفى عن كنهه
رأيت الهلال على وجه من   رأيت الهلال على وجهه

وحدثنى أبو نصر سهل بن المرزبان قال أنفذ إلى أبو نصر الزوزنى رقعة وسألنى أن أعرضها على والدي فاذا فيها هذه الابيات

يا أيها السيد المرجى   ان حل صعب وجل خطب
عندى ضيف وليس عندي   ما هو للملهيات قطب
فالصدر منى لذاك ضيق   لكن رجائى لديك رحب
أقم علينا سماء لهو   أنجمها بالمزاح شهب
نشرب ونوقظ به قلوبا   ويصبح الجسم وهو قلب

ولما استوى شبابه وشعره ورد العراق وانخرط فى سلك شعراء عضد الدولة فهب عليه نسيم الثروة ، وتمهد له فراش النعمة ، ثم إنه احتضر أحسن ما كان شبابا ، وأكمل ما كان آدابا ، وكتب إلى والده قصيدة وهو في سكرة الموت أولها

ألا هل من فتى يهب الهوينا   لمؤثرها ويعتسف السهوبا
فيبلغ والامور إلى مجاز   بزوزن ذلك الشيخ الاريبا
بأن يد الردى هصرت بأرض الـ   ـعراق من ابنه غصنا رطيبا

وليس يحضرنى باقيها

ابو العباس محمد بن احمد المأمونى

كان من علماء المؤدبين وخواصهم وانتقل من زوزن إلى نيسابور واشتغل بالتدريس والتأديب وله شعر كثير وقصائد مسمطة كقوله من قصيدة أولها

لعل سعادة تسعد من ... اضر به الفراق وإن
تكف يد الصبابة عن ... فؤاد شيق تعب

ومنها : وقد الغمد لايزرى ... بعضب فيصل يبرى
وإن الطرف قد يجرى ... بغير ثيابه القشب

وقوله من أخرى في التوحيد أولها

إله الخلق معبودى ... وفى الحاجات مقصودى
ودين الكفر مردودى ... وعصمة خالقى وزرى

وأنشدنى لنفسه فى وصف تفاحة

وتفاحة من سوسن صيغ نصفها ... ومن جلنار نصفها وشقائق
كان الذى فيهامن الحسن صائح ... بأن آمنوا ياجاحدون بخالقى

وأنشدنى أيضا لنفسه

لا العسر يبقى على حال ولا اليسر ... ألا ترى أن من يعلو سينحدر
لا تسخطن على دهر لحادثة ... فكل حادثة يأتى بها القدر
وكن بربك في الاحوال ذا ثقة ... بأنه دافع الآفات لا الحذر

ابو القاسم على بن احمد بن مبروك الزوزنى

كان متفننا فى العلوم قائلا بالاعتزال والزهد والتصوف وله شعر كثير من أشهره قوله

سواد صدغين من كفر يقابله ... بياض خدين من عدل وتوحيد
قد حلت الزنج أرض الروم فاصطلحا ... ياويح روحى بين البيض والسود

ابو محمد عبد الله بن محمد العبدلكانى

أديب شاعر ظريف الجملة خفيف روح الشعر كثير الملح والظرف، فما أنشدني لنفسه فى دار الامير أبى الفضل الميكالى قوله فى بعض الصدور بنيسابور

لو كنت أعظم في الولا ... ية من يزيد بن المهلب
او كنت أعلم بالروا ... ية من سعيد بن المسيب
ولقيتنى بتجهم ... فالكلب منك الى أعجب

وقوله يارب وفقنى للخير ... واقتل عدوى بيدى غيرى
وقو لى ايرى فان الفتى ... لذته فى قوة الاير

وقوله ياسيدى نحن في زمان ... أبدلنا الله منه غيره
كل خسيس وكل نذل ... متع بالطيبات أيره
وكل ذى فطنة وكيس ... يجلد فى بيته عميره

وقوله يا كاسبا من إسته ... ومنفقا على الذكر
استك تشكوك فلا ... تفرح إذ الاير شكر

وقوله يامادح الشعر جهلا ... أعن أخاك بصمت
لو كان فى الشعر خير ... ما كان ينبت فى استى

وقوله له انف حكى خرطوم فيل ... إلى شفتين مثل الكلبتين
فلا تغررك مردته فانى ... رأيت القبح إحدى اللحيتين

وانشدنى الأمير ابو الفضل له

إذا كنت معتقدا ضيعة ... فاياك والشوه الوجوها
لانك تقرأ ان الملو ... ك إذا دخلوا قرية أفسدوها

وله : إلبس ثيابا وكن حمارا ... فانما تكرم الثياب

انتهى الباب العاشر فتم به الكتاب وبقى على ذكر قوم من أهل نيسابور لم تحضرنى أشعارهم وهم أبو سلمة المؤدب وأبو حامد الخارزنجى وأبو سهل البستى وأبو الحسن العبدونى الفقيه وأبو بكر الجلاباذى وأبو القاسم العلوى وأبو سعد الخبزرودى وأبو سعيد مسعود بن محمد الجرجانى والفقيه أبو القاسم بن حبيب المذكر وأبو القاسم الحسن بن عبد الله المستوفى الوزير والشيخ أبو الحسن الكرخى والشيخ أبو نصر بن مشكان وأبو العلاء بن حسولة ايده الله وسيتفق لى أو لمن بعدى إلحاق مايحصل من ملح أشعارهم بهذا الباب ان شاء الله تعالى وله الحمد والمنة والشكر وصلواته على النبى المصطفى محمد وآله الطاهرين والصحابة أجمعين والتابعين وتابعيهم باحسان الي يوم الدين ، والصلاة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين امين .

وهذه زيادة ألحقها الامير ابو الفضل عبيدالله بن احمدالميكالى

رحمه الله تعالى بخطه في آخر المجلدة الرابعة من نسخته على لسان المؤلف ولقد قال الشيخ أبو منصور رحمه الله تعالى لبعض تلامذته أوان القراءة قد أجزت ما فعله الامير وان شئت أن تثبته فى موضعه من الكتاب فافعل فقد أجزتك بذلك

آبو الحسن على بن محمد الغزنوى

مولدا الاصبهانى منشأ حسنة أرضه ونادرة دهره ، ونجم أفقه وعقد قلائد الفضل وأهله . والجامع بين كرم الخيم والخير والمكتنى بالفهم الثاقب والطبع الغزير والمتفنن فى محاسن الآداب والعلوم والناظم حواشي المنظوم والمنثور ومما حضر فى الوقت من بارع نظمه قوله

إذا سلم الله دين امرىء   وعرضا له من دواعي الخلل

فما بعد هذين من حادث ... تلقاه أو ريب دهر جلل

وقوله في بغداد

سقى الله بغداد مجنى العلو ... م ومغنى الاماني ومثوى الادب
على انها حسرة المفلسيـ ... ـن وجنة عدن لاهل النشب
إذا ما استتبت لنا عودة ... اليها قضينا اقاصي الارب

وقوله سقى الله اياما ببغداد لي مضت ... خلت فألذت وانقضت فأمضت
ولم يك الا عقد عمري وعلقة ... تقضي فكانت عيشتي قد تقضت

وقوله في نكبته

ليس إلا الرضى بما قدر الله ... ه وإلا الاذعان والتسليم
والعزاء الجميل والصبر والايـ ... ـقان أن المولى رحيم كريم
ومصير المظلوم عقبى نجاة ... ومعاد البغاة مرعى وخيم
ليس فيما من الخير خير ... إنما الخير في الذي لا يريم
وكذا الشر ينقضي ليس شرا ... إنما الشر شر من يستديم
فاحمد الله إن حصلت مصيرا ... واشكرنه ان لست ممن تضيم
واتق الله واستعنه وأيقن ... إن أجر الصبور أجر عظيم

وقوله :

الزجر والفأل والرؤيا تعاليل ... وللمنجم أحكام أباطيل
والله بالغيب والتقدير منفرد ... وما سوى حكمه غي وتضليل
فلا معجل للمقضى آجله ... وليس للعاجل المقضى تأجيل
ثق بالعليم الذي يقضي الامور ولا ... يغررك مادونه فالكل تعليل

وقوله : يامن يشمر للحوادث ماله ... فوت نفسك حظها من مالها
كن واحدا منها لسهم واحد ... لك إن حرمت سهامها بكمالها

وقوله في مرثية وجيه بن أحمد

أتى نبأ من نحو دينور مصعدا | أقام جميع السامعين واقعدا
وأورث أحناء القلوب تململا | وأودع أحشاء الضلوع توقدا
وذوب من بحر المدامع جامدا | وجرد من سيف البكا ما تغمدا
وغادر وجه الفضل والنبل اغبرا | وطرف الحجى والعقل واللب أرمدا
وأبقى أساه كل دمع مهلهلا | وأبقى بكاه كل خد مخددا
فعاد به شمل الهموم مجمعا | وآض به شمل السرور مبددا
ففي كل دار منه نوح ورنة | وفي كل قلب منه كلم تجددا
بأن الردى أنحى على المجد والعلى | وأودى بحزم العلم والحلم والندى
بمن كان للاحسان والفضل مألفا | ومن كان للانعام والطول معهدا
فويح الردى كيف انبرى دفعة له | وكان به من قبل يستدفع الردى
عساه أتاه في معارض سائل | فراوده عن روحه باسطا يدا
فما رده لما اجتداه تكرما | وكان قديما لا يرد من اجتدى
عفاء على دهر عفا رسم مجده | فغادر شلو المكرمات مقددا
وأنف المعالى والكمال مجدعا | ووجه المساعى والفعال مسودا
لقد كان حقا غرة في جبينه | فعاد بهيما بعد أكلف أربدا
سلام عليه فائض بركاته | من الله والرضوان مثنى وموحدا
ولا زال ريحان الجنان وروحها | يصافحه في كل ممسى ومغتدى

وقوله في علة عرضت له فحلف الطبيب أنها سليمة

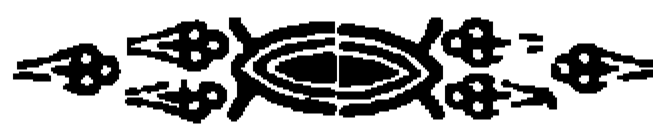
حلف الطبيب لأبرأن من علتي | ومتى يريح من الممات يمين
هون عليك فكل ما هو كائن | سيكون إما حان منه الحين
ولئن نجوت مسلما من هذه | انى بأخرى بعدها لرهين

وقوله سقى الله ايام الصبا ونعيمها اذا القلب صاب فى هوى المرد شيق
وان لأحاشي لذة كيفما أنبرت وأنى ويوم العيش غضان ريق
لئن كان عذرى فى شبابى واسعا على فصبرى في مشيبي ضيق

وله فى نكبة

لئن غصبت أيدى المظالم ضيعتى فلم تغتصب دينى وعلمى وأخلاقى
وإن ثمدت مالى ألجوائح فالذى تكفل بالارزاق يوسع أرزاقي
فدينى موفور وعقلى راجح ووزرى منزور وعلمى لى باقى
وعرضى مصون عن مخاز تظاهرت على هاضمى والحمد لله خلاق
وما أرتجى في آجلى من مثوبة وذخر جزيل فهو أنفس أعلاقي
فسبحان من فى كل عارض محنة له منحة يقضى لها الشكر اطواق

انتهت زيادة الالحاق



*

ترجمة مؤلف الكتاب نقلا عن الباخرزى

فقال رحمه الله تعالى في دمية القصر الذى هو ذيل هذا الكتاب

الشيخ ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبى

جاحظ نيسابور وزبدة الاحقاب والدهور ، لم تر العيون مثله . ولا أنكرت الاعيان فضله وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان أو كيف يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان ، وكنت وأنا بعد فرخ أزغب . فى الاستضاءة بنوره أرغب . وكان هو ووالدى بنيسابور لصيقى دار ، وقريني جوار . وكنت حملت كتبا تدور بينهما فى الاخوانيات ، وقصائد يتقارضان بها فى المجاوبات. ومازال لى رؤوفا وعلىّ حانيا ، حتى ظننته أبا ثانيا . رحمة الله عليه كل صباح تخفق رايات انواره ، ومساء تتلاطم أمواج قاره . ووقعت إلى بعد وفاته مجلدة من أشعاره . وفيها ثمار بيانه ، وعليها آثار بنانه . فانتقطت منها ما يصلح لكتابى هذا من أوساط عقودها . وأناسى عيونها ، فمن ذلك ما كتب بـه الى الامـير أبى الفضل المكالى يعاتبه .

ياسيداً بالمكرمات ارتدى   وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لا تجرى على مقتضى   مودة طال عليـها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليـ   ـمان بن داود نبى الهدى
تفقد الطير على شغلـه   وقال مالى لا أرى الهدهدا

ومن ذلك قوله .

وسائل عن دمعى السائل   وحال لونى الـكاسف الحائل
قلت له والارض فى ناظرى   أوسع منها كفة الحابل

بليت والله بمملوكة في مقلتيها ملكا بابل
فان لحانى عاذل فى الهوى يوما فما العاذل بالعادل

وأنشدنى والدى قال أنشدنى لنفسه

عركتنى الايام عرك أديم وتجاوزن بى مدى التقويم
وغضضن اللحاظ منى الا عن هلال يرنو بمقلة ريم
لحظه سقم كل قلب صحيح ثغره برء كل جسم سقيم

ومن غزلياته الرقيقة قوله

سقطت لجنبي في الفراش لزمنة أضم إلى قلبي جناح مهيض
وما مرض بى غير حبى وإنما أدلس فيكم عاشقا بمريض

وأنشدنى أيضا والدى

طالع يومى غير منحوس فسقنى ياطارد البوس
كأسا كعين الديك فى روضة كأنها حلة طاووس

وله أيضا فيما يتصل بالخمريات

هذه ليلة لها بهجة الطا ووس حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتبهنا وسارة ناه حظا من السرور الشافى
بمدام صاف وخل مصاف وحبيب واف وسعد موافي

وله فى قريب منه

ويوم سعد حسن البشر عذب السجايا طيب النشر
لم تقذ عينى بقذاه ولم يطر فؤادى بيد الذعر
ولم يرعنى لا ولا ساءنى كمادة الايام فى الشر
شبهته منتزعا من يد الا حداث ذات الشر والضر
باللبن السائغ ذاك الذى من بين فرث ودم يجرى

وكتب إلى أبي نصر سهل وقد لسعته عقرب على قدمه فلما وجدت وقلت زال الوجع وحصل الشفاء المرتجع.

ياعمدة الامراء والوزراء ياعدة الادباء والشعراء
ياغرة الزمن البهيم وناظر الـ كرم الصميم وأوحد الفضلاء
أرأيت همة عقرب دبت إلى قدم بها تخطو الى العلياء
لما ارتقت باللسع أعظم مرتقى أحنت عليها رتبة العظماء
ان ذقت ضراء العقارب فايقنن بعقارب الاصداغ فى السراء
ياطيب لسعة عقرب ترياقها ريق الحبيب بقهوة عذراء

وله رحمه الله سقيا لعهد سروري والعيش بين السراري
اذ طير سعدي جوار مع امتلاك الجواري
وغيم لهوى مطير وزند أنس واري
أيام عيشى كعودى وقد ملكت اختياري
أجنى بغير اعتذار أجرى بغير عثار

وله فى الشكوى

ثلاث قد رملت بهن أضحت لنار القلب مني كالاثافي
ديون أنقضت ظهرى وجور من الايام شاب بها غدافي
وفقدان الكفاف وأى عيش لمن يمنى بفقدان الكفاف

وله فى معناه

الليل أسهره فهمى راتب والصبح أكرهه ففيه نوائب
فكان ذاك قذى لطرفي مسهر وكان هذا فيه شيب قاضب

وأورد له المؤلف في ترجمة والده قوله فيه

يامن تجمعت المحاسن كلها فيه وحيرت القلوب برسمه

فالوجه منه كخلقه والخلق منـ ـه كشعره والشعر منه كاسمه
لازال جدك مثل ماتكـنى به وسلمت من سيف الزمان وسهمه

وكتب اليه أبو بكر البستى في علة عرضت له أبياتا منها

صديقك عاده الاوصاب حتى كأن مجاجه علق وصاب
ترى الاحجار والخرزات شتى عليه كأنه رجل مصاب

فأجابه كلامك كله فصل صواب ونفسك كلها مجد لباب
وسقمك سقم ارواح المعالى وصحتك السعادة والشباب
بقلبي ما بجسمك من سقام الى استغراقه ولك الثواب

كمل الجزء الرابع من كتاب يتيمة الدهر وهو نهاية الكتاب
ولله مزيد الحمد والمنة

كلمة شكر وثناء

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على نعمه ، وأشكره على توفيقه وحسن هدايته

« وبعد » فكم كانت النفوس متلهفة على كتاب يتيمة الدهر ، متعطشة اليه حريصة عليه . إلى أن هيأ الله حضرة الشاب الفاضل ، السيد على محمد عبد اللطيف فرد الى الادب روحه وقوته ، وأعاد له بهاءه وبهجته ، وأنطق ألسنة الأدباء بالشكر والدعاء .

ولا غرو فللأرومة هذا الفاضل أيادى سالفة على العلم والأدب ، والشيء من معدنه لا يستغرب .

« يبين بالبشر عن إحسان مصطنع | كالسيف دل على التأثير بالأثر
فلا يغرنك بشر من سواه بدا | ولو أنار فكم نور بلا ثمر

***

قالت عداتك ليس المجد مكتسبا | مقالة الهجر ليس السبق بالحضر
رأوك بالعين فاستغوتهم ظنن | ولم يروك بفكر صادق الخبر
والنجم تستصغر الأبصار صورته | والذنب للطرف لا للنجم في الصغر »

وفقه الله الى حسن مرضاته ، وأعانه على ما يصبو اليه من خدمة الدين والعلم إنه سميع مجيب ؟

تنبيه هام

لكتاب اليتيمة فهرس مفصل للاعلام والاماكن التى فى الكتاب، مرتب على الحروف الابجدية على الطريقة الاوربية من صنع

محمد اسماعيل عبد الله الصاوى

وسيطبع منه عدد خاص بقدر من يتقدم من حضرات الادباء والفضلاء للاشتراك فيه وقيمة الاشتراك فيه ثلاثون مليما خالص البريد

وهو يطلب من ادارة مطبعة الصاوى بشارع درب الجماميز رقم ١٠٣ بمصر

فهرس الجزء الرابع

من كتاب يتيمة الدهر

الباب الخامس

مصر فى يوم السبت ٢٦ رجب سنة ١٣٥٤هـ

مطبعة الصاوي
بشارع درب الجماميز رقم ١٠٣ بمصر